ديوان

أبي الطيب المتنبي

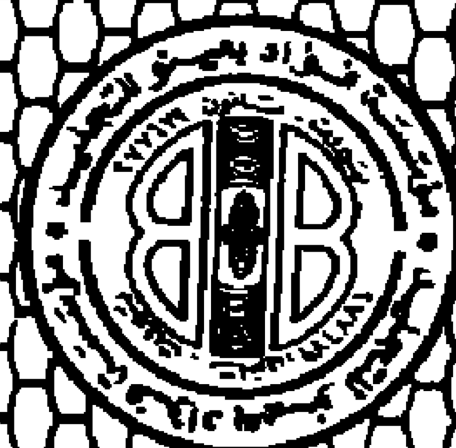
بشرح أبي البقاء العكبري

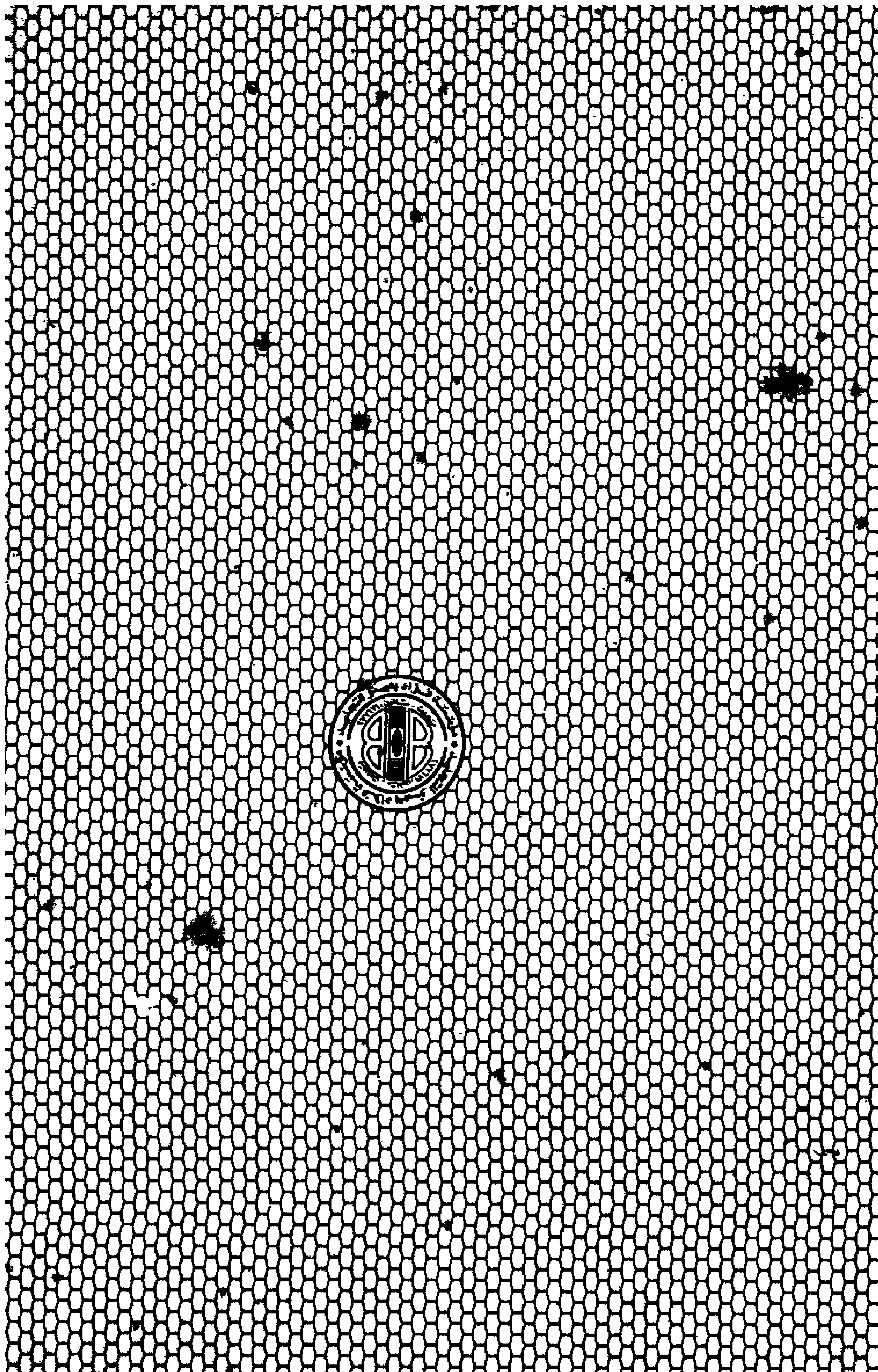
المسمى بالتبيان في شرح الديوان

الناشر

دار المعرفة

بيروت - لبنان





ديوان أبي الطيب المتنبي

اعيد طبعه بالاوفست

١٣٩٧م - ١٩٧٨م

ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

ابراهيم الابياري
مدير إدارة إحياء
التراث القديم

عبد الحفيظ شلبي
مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

الجزء الأول

الناشر
دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله العظيم سلطانه ، الجزيل إحسانه ، الواضح برهانه ؛ الذى قدّر الأشياء بحكمته ، وخلق الخلق بقُدرته ؛ فمنهم المُريد ، ومنهم البليد ؛ الذى جعل العلم أربح المتاجر ، وأشرف الذخائر ، ورفع به الأصاغر على الأكابر . أحمده على ما أسبغ من نعمه المتواترة ، وعمّ من مننه الوافرة ؛ وأشهد أنْ لاإلهَ إلا الله وحده لاشريك له ، شهادة تمنع قائلها من مَسّ النار ومسّها ، وتجادل عنه «يومَ تَأتى كُلُّ نَفْسٍ تجادلُ عنْ نَفْسِها» ؛ وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، أرسله بأحسن اللغات وأفصحها ، وأبين العبارات وأوضحها ؛ أظهر نورَ فضلها على لسانه ، وعظّم شأنها إظهارا لها ولشانه ؛ وجعلها غاية التبيين ، وخصّه بها دون سائر المرسلين ، وردّ على مَنْ قال من المُلْحِدين : « لِسانُ الّذِى يُلْحِدونَ إلَيْهِ أعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ » . صلى الله عليه وعلى آله وصحْبه أجمعين ، صلاةً دائمة إلى يوم تُدعى كلّ أمّة إلى كتابها ، ويسوّى بين عَجَم الأمّة وأعرابها ، يوم تخرس الألسنة عن إعرابها .

أما بعد : فإنى لمّا أتقنت الديوان ، الذى انتشر ذِكْرُهُ فى سائر البُلْدان ، وقرأته قراءة فهم وضبط ، على الشيخ الإمام أبى الحَرَم مَكّىّ بن رَيّان الماكسِينى [1] بالموصل ، سنة

(١) هو أبو الحرم مكى بن ريان بن شبة بن صالح ، الماكسينى المولد ، الموصلى الدار ، المقرىء النحوى الضرير ، الملقب : صائن الدين . كان والده يصنع الأنطاع بماكسين ، وهى بلدة من أعمال الجزيرة ، على نهر الخابور . مات أبوه فقيرا لم يخلف شيئا ، وترك ولده أبا الحرم هذا وأمه وبنتا ، فلم تقدر أمه على القيام بأمره ، ففارقها ، وقصد الموصل ، وأكب على حفظ القرآن ، وتعلم الأدب ، ثم رحل إلى بغداد ، واجتمع بأئمة الأدب ، ثم عاد إلى الموصل ، وتصدر بها للإفادة ، وأخذ عنه الناس ، وانتشر ذكره ، وبعد صيته . وقد أضر ، وهو ابن ثمانى سنين أو تسع ، وكان متعصبا لأبى العلاء ، فسلك مسلكه فى النظم ، وكانت وفاته سنة ثلاث وستمئة بالموصل ، ودفن بصحراء باب الميدان ، بمقبرة المعافى بن عمران ، بجوار أبى بكر القرطبى . (راجع وفيات الأعيان ، لابن خلكان ونكت الهميان ، فى نكت العميان للصفدى) .

تسع وتسعين وخمس مئة ،وقرأته بالديار المصرية على الشيخ أبى محمد عبد المنعم بن صالح التيمى [1] النحوى . ورأيت النّاس قد أكثروا من شرح الديوان ، واهتموا بمعانيه ، فأعربوا فيه بكلّ فنّ وأغربوا . فنهم من قصد المعانى دون الغريب ؛ ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأسهب غاية التّسهيب [2] ؛ ومنهم من قصد التعصّب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ؛ وما فيهم من أتى فيه بشىء شاف ، ولا بعوّض هو للطالب كاف ؛ فاستخرت الله تعالى ، وجمعت كتابى هذا من أقاويل شرّاحه الأعلام ، معتمِداً على قول إمام القوم المقدّم فيه ، الموضّح لمعانيه ، المقدّم فى علم البيان أبى الفتح عثمان [3] ؛ وقول إمام الأدباء ، وقدوة الشعراء ، أحمد بن سليمان أبى [4] العلاء ؛ وقول الفاضل اللبيب ، إمام كلّ أديب ، أبى زكريا يحيى بن علىّ الخطيب [5] ؛ وقول الإمام الأرشد ، ذى الرأى المسدّد ، أبى الحسن علىّ بن أحمد [6] ؛ وقول جماعة كأبى علىّ [7]

---

(١) كذا فى بغية الوعاة للسيوطى . وهو أبو محمد عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد القرشى التيمى المكى الإسكندرى النحوى . وقد لازم ابن برى فى النحو مدة ، حتى أحكم الفن ، وسمع من حماد الحرانى ، وكان علامة ديار مصر أدبا ونحوا ، وشيخ مجونها لعبا ولهوا . نزل مصر واستوطنها وانتصب للإمارة ، وكان مولده يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ٥٤٧ هـ . ووفاته ليلة السبت ٢٣ ربيع الآخر سنة ٦٣٣ هـ . وفى الأصل : « أبو محمد عبد المنعم ابن صباح . . . الخ » .

(٢) لم يرد التسهيب بمعنى الإكثار كالإسهاب ، كما يراد منه هنا ، وكل ما نصت عليه كتب اللغة فى معنى : « التسهيب » هو ذهاب العقل ، كما نصت أيضا على أن الفعل منه ممات .

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى المشهور ، وكان إماما فى علم العروض ، وكان أبوه ابن جنى مملوكا روميا لسليمان بن فهر بن أحمد الأزدى . ولابن جنى مؤلفات كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته قبل الثلاثين والثلثمائة بالموصل ، وتوفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ هـ ببغداد .

(٤) فى الأصل : (ابن) وهو تحريف .

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن على بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة . وله كتب كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته سنة ٤٢١ هـ . وتوفى فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ . ببغداد .

(٦) هو أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الإمام الواحدى ، وهو مصنف ، مفسر ، نحوى ، أستاذ عصره ، وواحد دهره ، أنفق شبابه فى التحصيل ، فأتقن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمة ، فتلمذ لأبى الفضل العروضى ، وقرأ على أبى الحسن الضرير النحوى ، وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه ،وكان حقيقا بالاحترام والإعظام لولا ما كان فيه من إزرائه على الأئمة المتقدمين ، وبسط اللسان فيهم بما لا يليق، وله كتب مفيدة ، منها : شرح ديوان المتنبى . وقد وقف على طبعه الشيخ فردريك ديتريصى فى مدينة برلين سنة ١٨٦١ م . وتوفى الواحدى سنة ٤٦٨ هـ .

(٧) هو أبو على محمد بن حمد (وقيل حمد بن محمد) ابن عبد الله بن محمود بن فورجة (وهو كما ضبطه السيوطى فى البغية) بضم الفاء وسكون الواو ، وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ثم هاء . وذكر ابن شاكر فى فوات الوفيات أنه بالزاى المعجمة) البروجردى .وهو أديب فاضل مصنف ، ومن كتبه : « « التجنى على ابن جنى » يرد فيه على ابن جنى فى شرح شعر المتنبى . وكان مولده فى ذى الحجة سنة ٣٣٠ هـ .

ابن فَوُرَّجَة ، وأبي الفضل العَروضيّ ، وأبي بكر الخوارزميّ[1] ، وأبي محمد الحسن[2] ابن وكيع ، وابن الإفليلي[3] ، وجماعة .

وسميتــه :

بالتبيان ، في شرح الديوان

وجعلت غرائب إعرابه أوّلا ، وغرائب لغاته ثانيا ، ومعانيه ثالثا ، وليس غريب اللغة بغريب المعنى . فالله تعالى يعصمنا من ألسن الحسّاد ، ويوقع في قلب ناظره وسامعه القبول ، إنه كريم جواد .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، ابن أخت محمد بن جرير الطبري ، وكان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر . استوطن نيسابور ، ومات في رمضان سنة ٣٨٣ هـ .

(٢) كذا في وفيات الأعيان ، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن خندمة ابن زياد الضبي ، المعروف « بابن وكيع » التنيسي الشاعر المشهور . أصله من بغداد ، ومولده بتنيس . وله كتاب بين فيه سرقات أبي الطيب المتنبي ، سماه « المنصف » ، وكان في لسانه عجمة . وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ . بمدينة تنيس ، ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له . وكان جده وكيع نائبا في الحكم بالأهواز لعبدان الجواليقي . وفي الأصل : « أبي الحسن بن وكيع » .

(٣) كذا في بغية الوعاة ، وهو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي وقاص القرشي الزهري أبو القاسم المعروف بابن الافليلي (بالفاء) . وكان عالما بالنحو واللغة ، بذ أهل زمانه في اللسان العربي ، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الشعر ، وله شرح ديوان المتنبي ، ولم يصنف غيره . واتهم في دينه مع جملة الأطباء أمام هشام المرواني فسجن ، ثم أطلق ، وكانت ولادته في شوال سنة ٣٥٢ هـ . وتوفي يوم السبت ١٣ ذي القعدة سنة ٤٤١ هـ . وفي الأصل : « الاقليلي » بالقاف ، وهو تصحيف .

(١)

التعريف بأبى الطيب المتنبى

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

نسبه :

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ، الملقب بالمتنبى . أصل آبائه — على المشهور — من اليمن ، فأبوه جعْفِىّ ، وأمُّه هَمْدانية ، ووُلد هو بالكُوفة ، بِمَحلَّة كِنْدَة ، فنسب إليها ، وليس من قبيلة كِندة على الحقيقة . وقد زعم بعض الرواة أن أباه كان يسمى عَبْدان ، وأنه كان فقيرا ، وأنه كان يسقى الماء ، وليس فى شعر المتنبى ما يشير إلى شىء من ذلك .

نشأته وحياته وموته :

نشأ أبو الطيب بالكوفة ، وفيها تعلم القراءة والكتابة فى صباه ، ثم خرج إلى البادية ، وخالط فصحاء البدو ، فأخذ عنهم اللغة ، وعاد إلى وطنه بدويا قُحا ، ثم لازم الوراقين ، وقرأ كثيرا من الكتب ؛ فكان علمه من دفاترهم ، ثم رحل به أبوه إلى الشام وهو فى نحو السادسة عشرة من العمر ، وخرج إلى بادية السَّماوة ، حيث قبائل بنى كلب ، فأقام فيهم ينشد شعره ، فعظم شأنه بينهم ، وقويت فصاحته فيهم ، وكان يختلف إلى بعض أمصار الشام ، فيقال إنه ادعى النبوة ، وتبعه من البدو خلق كثير ، فخرج إليه لولؤ أمير حِمْص من قبل الإخشيدية ، فقبض عليه وسجنه ، حتى كاد يتلف ، ثم استتابه وأطلقه ، فخرج من السجن وقد لَصِق به لقب المتنبى ، وكان له كارها . ثم جال أبو الطيب بعد ذلك فى أمصار الشام ، يمدح الولاة والعظماء ، فيجزلون له العطاء ، حتى اتصل بسيف الدولة « على بن أبى الهيجاء الحَمْدانى » أمير حلب فى سنة ٣٣٧ هـ ، فصار أكبر شعرائه ، ومدحه بقصائد خالدة ، من خير شعره ، وتعلم عنده الفروسية ، وحضر معه وقائعه فى الروم ، ووصفها أحسن وصف ، وبقى أثيرا عند سيف الدولة ، حتى حسده بعض

حاشيته ، كأبي فراس الحَمْدانيّ ، وابن خالويه النحويّ ، فغيروا قلب سيف الدولة عليه ، ففارقه المتنبي على كره سنة ٣٤٦ هـ بعد أن لازمه أكثر من تسع سنين .

خرج المتنبي من حلَب ، فجال في بعض نواحي الشام وفلَسْطين ، فكتب كافور الإخشيدي إلى عامله بالرَّمْلَة ليبعث به إليه ، فجاء المتنبي مصر ، وأكرمه كافور ، فطلب منه المتنبي أن يوليه ولاية في مصر أو الشام ، فوعده كافور أولا ، ثم ماطله لما رأى من تعاليه ، وما عرف عنه من أمر النبوة ، وخشي إن هو ولاه أن يطمع في ملك مصر من بعده ، فقال لمن عاتبه في أمره : « ياقوم ، من ادعى النبوة بعد محمد ، أما يدعي المملكة بعد كافور؟ فحسبكم » . فلما يئس المتنبي منه خرج من مصر ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠ ، فمال إلى الحجاز ، حتى إذا دنا من مدينة الرسول ، سار من ثمة إلى الكوفة ، فوصل إليها سنة ٣٥١ ، وفي الكوفة وطنه الأول لبث إلى سنة ٣٥٣ هـ على أنه كان يتنقل في أثناء تلك الفترة بينها وبين بغداد ؛ وقد دخل بغداد سنة ٣٥٢ فرغب أبو محمد المهلبيّ وزير معز الدولة بن بُويَه أن يمدحه المتنبي بشعره ، فلم يجبه إلى ذلك ، لما رأى المتنبي من استهتاره ، فأغرى به المهلبي جماعة من شعراء العراق ، فأهانوه ، فأعرض عنهم المتنبي . وفي أوائل سنة ٣٥٤ بعد موت المهلبي أراد المتنبي أن يُطَوِّف في العراق ، فكتب إليه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه يستزيره بأرَّجَان ، فقصد إليه المتنبي ، ومدحه بمدائح فخمة ، فأجزل صلاته ، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بُوَيه يستزيره بشيراز ، فذهب إليه ومدحه ، وعاد من عنده ، ومعه من الأموال والنفائس شيء كثير ، ولما قرب من بغداد خرج عليه جماعة من البدو ، فقتلوه عند دير العاقول ، وقتلوا معه ابنه مُحَسَّدًا ، وغلامه مُفْلِحا ، وانتهبوا ما كان معه من الأموال والنفائس ، وذلك في أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ .

* * *

شعره :

والكلام كثير في شعر أبي الطيب وتفوّقه على شعراء عصره ، بل شعراء العربية قاطبة ، وليس هذا موضع بسط الحديث في هذا وأشباهه ، وإنما نسجل هنا ظاهرة امتاز

بها شعر أبى الطيب ، تلك هى تأثير البيئة العامة فى شعر هذا الشاعر . حتى كان أشبه بمرآة تنعكس عليها أحوال الناس فى القرن الرابع الهجرىّ ، ذلك إلى ما يظهر فى خلال أشعاره من تأثير بيئته الخاصة ، وصورة نفسه القلقة ، ومزاجه الحادّ ، وأخلاقه الصارمة ، فكل هذا نراه واضحا ، ونحسه قويا فى ديوانه ، وهاك بعض المُثُل من شعره تتبين منها صدق ذلك :

١ — نشأ المتنبى منذ صباه فى بيئة لا يسمع فيها إلا صليل السيوف . إذ كانت المملكة العربية فى عصر الانحلال ، والانقسام إلى ما يشبه نظام ملوك الطوائف ، وقد رأى الدولة تتقسمها الأهواء والنزعات ، وتتعاورها عوامل الهدم فى كل ناحية ، فمن ثورات ملوك لإنشاء الأوطان المستقلة ، إلى فتن للقرامطة والخوارج على الدولة . وقد تأثر المتنبى بهذه الأحوال ، وظهر أثرها قويا جدا فى شعره الثائر ، وأكثر من ذكر الحرب والطعن ، وتغنى بالسيف والرمح ، حتى قيل له يوما ، وهو فى الكُتَّاب . ما أحسن وَفْرتك فقال :

لاَ تَحْسُنُ الْوَفْرَةُ حتى تُرَى   مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يوم القتال
عَـلَى فتى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً   يَعُلُّها مِنْ كل وَافِى السِّبَال

٢ — ورأى أن كثيرا من المتغلبين فى زمانه لايفوقونه فى العقل والسبق ، بل منهم العبيدُ الذينَ جرى عليهم الرّق ، فحدَّثته نفسه بطلب الملك ، وإن لقى فى سبيله الموت ، وفى ذلك يقول :

رِدِى حِيَاضَ الرَّدَى يانفْسُ وَاترُكِى   حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى للِشاءِ والنَّعَمِ
إنْ لَمْ أذَرْكِ عَـلَى الأرْمَاحِ سائِلَةً   فَلاَ دُعيت ابنَ أُمّ المجد والكرم
ميعاد كل رقيق الشّــفْرتَين غَـدًا   ومَنْ عَصَى من ملوك العُرب والعَجَمِ

٣ — وشهد كثيرا من المعارك التى نشبت بين المسلمين والروم ، وهو فى حاشية سيف الدولة ووصفها ، فبرع فى هذا الفن براعة تفوّق بها على الشعراء ، وذلك كقوله من قصيدة فى مدح سيف الدولة :

وَقَفْتَ وما فى الموتِ شكٌّ لواقفٍ   كأنك فى جفن الرَّدَى وهْوَ نائم
تمر بك الأبطالُ كَلْمَى هَزِيمَةً   ووجهك وضــاح وثغرك باسم

٤ – واختلف كثيرا إلى البادية . وأقام بها ؛ فتعلق بغريب لغاتها ؛ وشاعت المعانى البدوية فى كلامه . كقوله :

أَلاَ كُلُّ ماشِيَةِ الخَيْزَلَى ... فِدَا كُلِّ ماشِيَةِ الهَيْدَبَى
وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ ... خَنُوفٍ وَمَا بِىَ حُسْنُ المِشَى

هذه أمثلة لتأثير البيئة العامة فى شعره ؛ أما تأثير البيئة الخاصة فهذه أمثلة تدل عليه :

١ – نشأ المتنبى من أسرة رقيقة الحال ، على ما يظهر من كتب التراجم ؛ ولكنه كان يشعر بسموّ مواهبه . فيفخر بنفسه ، وذلك إذ يقول :

ما بقومى شرُفت بل شرفوا بى ... وبنفسى فخرت لا بجدودى

٢ – وكان أبو الطيب فطنا طبا بخبايا النفوس . وكثرتْ أسفاره ، فزادته علما بطبائع الناس . ولذلك كان يحسن ما اتصل بالطبائع والأخلاق من المعانى ، كقوله :

إنَّمَا أنْفُسُ الأنِيسِ سِبَاعٌ ... يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالاَ
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى ... أنْ يكونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئبالاَ
من أطاقَ التماس شىء غلابا ... وَاغتِصَابا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤالا

٣ – عرف المتنبى قيمة المال منذ صباه ؛ وكان طموحا إلى ابتناء المجد ، فأحب أن يصل إليه من طريق المال . فحرص عليه ، وجد فى طلبه ، فمدح الملوك والعظماء ، استدرارا للعطاء ، وكان طمعه فى المال يوقظ خياله ، وينشط فكره ، فيأتى بالمعانى المبتكرة ، كقوله فى مدح سيف الدولة :

أتحسبُ بِيضُ الهندِ أصْلَكَ أصْلَها ... وَأنَّكَ مِنْهَا ؟ ساءَ ما تَتَوَهَّمُ
إذا نحنُ سَمَّيْنَاكَ خلنا سُيُوفَنَا ... مِنَ التِّيهِ فى أغمادِها تَتَبَسَّمُ

* * *

وخلاصة القول أن شعر أبى الطيب مرآة لعصره ونفسه ، وهو مظهر لهمته العالية ؛ ونفسه الطموح ، وأخلاقه القوية ، وقد مضى على مقتله ألف عام أو تزيد ، ولا يزال

شعره حيا فينا ، قوى التأثير فى نفوسنا ، يملؤنا إعجابا بنبوغه، ويملؤنا حرصا على التمسك بمثله العليا ، كالشرف والشجاعة وعلوّ الهمة ، ولا يزال الناس حتى اليوم فى شغل به كما يقول ابن رشيق ؛ ولا يُعرف شاعر فى العربية احتفل بنبوغه القدماء والمحدثون من العلماء والنقاد حفاوتهم بأبى الطيب ؛ ولئن كان احتفال القدماء به عظيما ، إن احتفال المحدثين به لأعظم ، وحسبه فخارا أن العلماء فى الشرق والغرب أقاموا فى كل بلد عيدا ، احتفاء بذكراه ؛ ولئن فاته العرش الذى كان يبغى الوصول إليه فى حياته ، لقد تبوأ عرش القلوب بعد مماته . وهو الشاعر الخالد . الذى يروى حكمه السائرة فى كل يوم آلاف الناس من الأدباء والعلماء وغيرهم ، وبحسبه أن يقول :

وما الدهرُ إلاّ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدى ... إذا قُلْتُ شِعْرًا أصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لاَ يَسِيرُ مُشَمِّرًا ... وَغَنَّى بِهِ مَنْ لاَ يُغَنِّى مُغَرِّدَا

التعريف بأبي البقاء العكبري

٥٣٨ - ٦١٦ هـ

نسبه ومولده :

هو أبو البقاء عبدالله بن الحسين، العُكْـبَريّ الأصل، البغدادي المولد والدار. وعُكْبَرَا التي ينسب إليها : بُلَيدة على دِجْلَة، فوق بغداد بعشرة فراسخ، وهي بضم العين المهملة، وسكون الكاف، وفتح الباء الموحدة، وبعدها راء كما في ابن خلكان. وفي القاموس: عُكْـبَرَاءُ بفتح الباء، ويقصر: بلدة، والنسبة عُكْـبَراويّ وعُكْبَريّ. وفي نكت الهِميْان للصفديّ في نسبه: الأزَجِيّ، وهي نسبة إلى باب الأزَج، محلة ببغداد كما في القاموس.

واتفقت كتب التراجم على أنه ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة ببغداد، ودفن بباب حرب.

وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات، والصَفَديّ في نَكْت الهِميْان، والسيوطي في بُغية الوعاة، والتراجم الثلاث متشابهة، وهي تضيق عند ذكر ما يتعلق بحياة أبي البقاء الخاصة، فلم نعلم منها إلا أنه أضر بالجُدَرِيّ وهو صغير، وأن زوجته كانت تقرأ له، وأنه كان يتردد على بعض الرؤساء لتعليم الأدب، ولكنها تذكر شيوخه وأسماء كتبه في شيء من التفصيل، على تفاوت بينها.

علمه :

والذي يؤخذ من هذه المصادر الثلاثة مجتمعة أن أبا البقاء قرأ علوم الدين وعلوم العربية على كبار مشيخة عصره ببغداد، فقرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن البطائحي، وتفقه بأبي حكيم إبراهيم بن دينار النهاوندي، ثم بالقاضي أبي يعلى الفراء. ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف والأصول، وسمع الحديث في صباه من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي. ومن أبي زُرْعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، وأبي بكر

عبد الله بن النَقُّور ، وأبى العباس أحمد بن المبارك بن المرقعانى وغيرهم . وقرأ الأدب على الشيخ عبد الرحيم بن العَصَّار ، والنحو على أبى محمد بن الخشاب ، وعلى غيره من مشايخ عصره ببغداد ، كأبى البركات يحيى بن نجاح .

قالوا : وقد حاز قصب السبق فى العربية ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين . وقصده الناس من الأقطار ، حتى كان فى آخر عمره أعلم أهل زمانه بفنونه .

وقد أقرأ النحو واللغة والمذهب والخلاف والفرائض والحساب .

وكان ثقة صدوقا ينقله ويحكيه ، غزير الفضل ، كامل الأوصاف ، كثير المحفوظ ، ديِّنا ، حسن الأخلاق ، متواضعا ، رقيق القلب ، سريع الدَّمْعة .

وكان حنبلىّ المذهب ، وقد سأله جماعة من الشافعية أن ينتقل إلى مذهب الشافعى ويعطوه تدريس النحو فى النظامية ، فقال : لو أقمتونى وصببتم علىَّ الذهب حتى واريتمونى ما رجعت عن مذهبى . وكان لا تمضى عليه ساعة من ليل أو نهار إلا فى العلم .

وكان أبو البقاء كثير الاشتغال بالتأليف ، وكان إذا أراد التصنيف أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه ، فإذا حصَّل ما يريده فى خاطره أملاه .

مؤلفاته :

أما مصنفاته فقد ذكرت أسماؤها فى المصادر الثلاثة السابقة ، ولكن أوفاها وأكثرها تفصيلا نَكْت الهِمْيان للصَّفَدى .

وهاك ثَبَتا بما ذكر فى المصادر الثلاثة من مؤلفاته :

ا — الكتب الدينية

١ — تفسير القرآن .

٢ — متشابه القرآن .

٣ — عدد آى القرآن .

٤ — المرام فى نهاية الأحكام (فى المذهب) .

٥ — الكلام على دليل التلازم .

٦ — تعليق فى الخلاف .

٧ — المنقح من الخطل ، فى الجدل .

٨ — شرح الهداية لأبى الخطاب .

٩ — الناهض فى علم الفرائض .

١٠ — البلغة فى الفرائض

١١ — التلخيص فى الفرائض .

ب — الكتب العربية

١٢ — إعراب القرآن فى جزأين (مطبوع)

١٣ — إعراب الشواذ من القراءات .

١٤ — إعراب الحديث . (لطيف) .

١٥ — إعراب الحماسة .

١٦ — الإفصاح ، عن معانى أبيات الإيضاح .

١٧ — اللباب ، فى علل البناء والإعراب.

١٨ — لباب الكتاب ، شرح أبيات كتاب سيبويه .

١٩ — تلخيص أبيات الشعر لأبى على .

٢٠ — تلخيص التنبيه لابن جنى .

٢١ — مختصر أصول ابن السراج .

٢٢ — المحصل ، فى إيضاح المفصل (مستوفى) .

٢٣ — مقدمة ، فى النحو .

٢٤ — الإشارة ، فى النحو .

٢٥ — التلخيص ، فى النحو .

٢٦ — التلقين ، فى النحو .

٢٧ — التهذيب ، فى النحو .

٢٨ — أجوبة المسائل الحلبيات .

٢٩ — مسائل نحو مفردة .

٣٠ — مسألة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : (إنما يرحم الله من عباده الرحماء) .

٣١ — التبيين ، فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .

٣٢ — نزهة الطرف ، فى إيضاح قانون الصرف .

٣٣ — الترصيف ، فى علم التصريف .

٣٤ — المنتخب ، من كتاب المحتسب .

٣٥ — لغة الفقه .

٣٦ — المَشُوف المُعْلِم ، فى تركيب كتاب « إصلاح المنطق » على حروف المعجم .

٣٧ — شرح الفصيح .

٣٨ — لغة الفقه .

٣٩ — المصباح فى شرح التكملة والإيضاح

٤٠ — المتَّبَع ، فى شرح اللُّمَع : لابن جنى .

٤١ — التبيان فى شرح الديوان : (ديوان المتنبى) .

٤٢ — شرح الحماسة .

٤٣ — شرح المقامات الحريرية .

٤٤ — شرح الخطب النَّباتية .

٤٥ — شرح بعض قصائد رؤبة .

ج — كتاب الحساب

٤٦ — مقدمة فى الحساب .

٤٧ — الاستيعاب ، فى أنواع الحساب .

* * *

ولا بد لنا بعد هذا من الإشارة إلى أمرين :

الأول : أن السيوطى لم يذكر شرح العكبرى لديوان المتنبى ، وأن ابن خلكان والصفدى أخبرا بأنه شرحا ديوان المتنبى ، ولم يسمياه : « التبيان ، فى شرح الديوان » . وكذلك لم تذكر المصادر الثلاثة كتاب « التبيين » فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » بهذا الاسم الذى ورد فى فهارس كتاب الإنصاف المطبوع فى ألمانيا ، وإنما اختصرت التسمية ، فذكرت للمؤلف « مسائل الخلاف » فى النحو ، وأكبر الظن أن اختصار الاسمُ من عمل أصحاب التراجم ، لا من اختلاف النسخ .

الثانى : أن الكثرة من مؤلفات العكبرى تدل على أنه كان نحويا ، وقد علمنا من شرحه للمتنبى أنه كان ينتصر للمذهب الكوفى ، وقد ألف لذلك كتابه « التبيين » ، ونظن أنه نقل منه كثيرا فى شرح الديوان ، وهو حينما يورد حجج الكوفيين يقدم بين يديها بهذه العبارة : وقال أصحابنا ، أو واحتج أصحابنا . وقد تتبعنا أكثر ما أورده من المسائل الخلافية فى شرح الديوان فوجدناه ينقل عبارة ابن الأنبارى فى « الإنصاف » نقلا حرفيا بالنص

وشواهدها وترتيبها ، ولا يمكن تفسير هذا إلا بأن العكبرى اختصر كتاب الإنصاف ، وسمى مختصره « التبيين » . ويستطيع القارئ أن يقابل بين هذه المسائل الثلاث فى شرح العكبرى وكتاب الإنصاف ، المطبوع فى مطبعة بريل بليدن سنة ١٩١٣ :

١ — الخلاف فى اسم لاالنافية للجنس : أمبنى هو أم معرب ؟ وهذه هى المسألة أل ٥٣ فى الإنصاف ، وقد وردت بطبعتنا هذه فى الجزء الأول ص ٢٣٢ .

٢ — الخلاف فى « نعم ، وبئس » اسمان هما أم فعلان ؟ المسألة أل ١٤ فى الإنصاف . ووردت فى الجزء الأول ص ٢٩٩ من طبعتنا هذه .

٣ — الخلاف فى « حَتَّى » أتنصب الفعل بنفسها أم بأن مقدرة . . . . الخ ، وهى المسألة أل ٨٣ من الإنصاف ، وقد وردت فى الجزء الأول ص ٣١٢ من طبعتنا هذه .

* * *

شعر العكبرى :

ويقول أصحاب التراجم إن أبا البقاء كان يقول الشعر ، ولم يوردوا له إلا قطعة واحدة ثلاثة أبيات ، قالها يمدح الوزير بن مَهْدىّ ، وهى :

بِكَ أضْحَى جِيدُ الزَّمَانِ مُحَلَّى   بَعْدَ أنْ كانَ من عُلاه مُخَلَّى
لاَ يُجَارِيكَ فى نِجَارِيكَ شَخْصٌ   أنت أغلى قدرا ، وأعلى محَلاَّ
دُمْتَ تحيى ما قد أُمِيتَ من الْفَضْـ   ـلِ ، وتَنْـفِى فَقْرًا ، وتَطْرُدُ مَحْلا

وهذا من شعر العلماء ، وأصحاب الصنعة ، وليس من شعر الفصحاء المطبوعين .

* * *

قافيـــة الهمزة

١

قال أبو الطيب ، وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبى ذرّ سَهْل بن محمد الكاتب وهى من الكامل ، والقافية من المتدارَك :

١ ـ عَذْلُ العَوَاذِلِ حَوْلَ قَلْبِ التائِهِ   وهَوَى الأحِبَّةِ مِنْهُ فى سَوْدائِهِ

= ـ قال أبو ذرّ :

يالائمى كُفَّ الملامَ عَنِ الّذى   أضْناهُ طُولَ سَـــقامِه وشَقائه
إن كنت ناصحَه فَدَاوِ سَقامَه   وأعِنْهُ مُلْتَمِسا لأمرِ شفائه
حتى يُقالَ بأنّك الخِلّ الّذى   يُرْجَى لشِــدّة دهره ورَخائه
أوْلا فَدَعْه ، فما به يَكفيه مِنْ   طول الملام ، فلستَ من نُصَحائه
نَفسِى الفِداء لمن عصَيْتُ عواذلى   فى حبِّه لم أخشَ مِن رُقَبائه
الشَّمسُ تَطلُع من أسِرّة وجهه   والبدْرُ يَطلُع مِن خِلال قَبائه

١ ـ قد عيب على أبى الطيب قوله : « التائِهِ » ، والقصيدة مهموزة كلها ، واعتذر له قوم بأنه لم يرد التصريع ، لأن الهاء فى القافية أصلية ؛ وقد جعل قوم ممن رتبوا الديوان على الحروف هذه فى حرف الهاء ، لجهلهم بالقوافى ، وإنما أبو الفتح والخطيب جعلاها فى أوّل حرف الهمزة ، فاقتدينا بفعلهما .

والقوافى خمس ، يجمعها (سبكرف) . كل حرف لقافية . وهى : متكاوس ، ومتدارك ، ومتراكب ، ومتواتر ، ومترادف .

فالمتكاوس : أربع حركات بين ساكنين ، كقوله :

* قد جَبَر الدينَ الإلهُ فَجَبَرْ *

والمتراكب : ثلاث حركات بين ساكنين ، كقول المتنبى :

* بِمَ التَّعلُّل لاأهلٌ ولا وَطَنُ *

والمتدارك : حركتان بين ساكنين ، كما فى هذه القصيدة .

والمتواتر : حركة واحدة بين ساكنين ، كقوله :

* صِلةُ الهَجْرلى وهَجر الوِصَالِ *

٢ ـ يَشْكُو المَلامُ إلى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ   وَيَصُدُّ حِينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحَائِهِ
٣ ـ وبِمُهْجَتِي ياعاذِلي المَلِكُ الَّذِي   أسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فى إرْضَائِهِ

= والمترادف : اجتماع ساكنين ، كقوله :

لا تحسُنُ الشَّعرة حتى تُرَى   منْشورَةَ الضَّفرَين يومَ القِتالْ

الغريب : العاذل : واحد العذال والعذّل : وجمع عاذلة : عواذل . والتائه : المتحير. وسويداء القلب : الحبة السوداء التى فى جوفه ، كأنها قطعة كبد .

وروى : « قلبى » بالإضافة ، ويكون « التائه » صفة له ، وليس بجيد ، لأنه لايقال : تاه القلب ، والرواية الجيدة : « قلب التائه » بالإضافة إلى « التائه » .

المعنى : يقول : حبّ الأحبة فىسويداء قلبى لايفارقه ، وعذل العواذلخارجَه ، فاللوم لايصل إليه ، وفيه نظر إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

تغَلْغَلَ حيثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ   ولا حُـزْنٌ ولم يَبْلُغْ سُرُورُ

٢ ــ الغريب : الملام : اللوم . واللوائم : جمع لائمة . والبرحاء : شدّة الحرارة التى فى القلب من الحبّ ، وأصله الشدّة ، تقول : لقيت منه برحا بارحا : أى شدّة وأذى : قال الشاعر :

أجِدَّك هـذا عمرَك اللهَ كلَّما   دعاك الهوَى بَرْحٌ لعينيك بارحُ

ولقيت منه بنات بَرح ، وبنى برح ،ولقيت منه البُرَحِين (بضمّ الباء وكسرها) : أى الشدائد والدّواهى .

المعنى : يقول : إن الملام يشكو حرارة القلب فلا يصل إليه ، فيرجع عن التعرّض إشفاقا أن يحترق ، فيقول للوّام لاأصل إليه ، وإنه يعرض عنى لشدّة ما به من برحاء الهوى . والمعنى : أن اللوم لايقدر على الوصول إلى القلب ، وقلبه يعرض عن استماع اللوم ،وهذا كله مجاز وتوسع .

٣ ــ الغريب : الملك : يريد سيف الدولة . وخرج من النسيب إلى ذكر الممدوح ، وطابق بين السخط والرضا . وقوله : « يا عاذلى » ، وكان ينبغى أن يقول : « يا عاذلتى » ، لأنه ذكر العواذل فىالأوّل ؛ وإنما أراد : يامَنْ يعذُلنى ، لأن « من» تقع لإبهامها على الواحد والاثنين ، والمذكر ، والمؤنث ، والجمع ؛ أو كأنه خاطب واحدة من العواذل بخطاب المذكر ، وقال : يا عاذلى ، أو أراد إنسانا عاذلا ، والإنسان يقع على الذكر والأنثى .

المعنى : يقول : لم أسمع فيه عذلا ، فقد عذلنى من هو أشدّ عذلا منك فعصيته ، ولم آت غيره ، ورضيت خدمته ، وأسخطت الخلق فى رضاه .

٤ ـ إنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلوبَ فإنَّهُ مَلَكَ الزَّمانَ بأرْضِهِ وسَمائِهِ
٥ ـ الشَّمسُ مِن حُسَّادهِ، والنَّصرُ مِنْ قُرَنائِهِ، والسَّيْفُ مِنْ أسمائِهِ
٦ ـ أيْنَ الثَّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ: مِنْ حُسْنِهِ وإبائِهِ ومَضائِهِ ؟
٧ ـ مَضَتِ الدُّهُورُ وما أتَيْنَ بِمِثْلِهِ ولَقَدْ أتَى فَعَجَزْنَ عن نُظَرائِهِ

واستزاده، فقال:

٨ ـ القَلْبُ أعْلَمُ يا عَذُولُ بِدائِهِ وأحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وبِمائِهِ

---

٤ ــ الغريب: ذكر «السماء» مبالغة، وإن كان يريد ملكه بعلوّه وسُفله، وطابق في ذكر الأرض والسماء.

المعنى: يقول: هذا المحبوب، وهو الملك، يُحسَبَ لجلالة قدره، فإن كان مالك القلوب بحبه، فإنه مالك الزمان يصرّفه على مراده، وإذا ملك الزمان بأسره، فغير عجيب أن يملك القلوب.

٥ ــ المعنى: يقول: الشمس تحسُده لأنه أعظم منها أثرا في الأرض، وأشهرمنها ذكرا؛ والنصر قرين له أينما توجه؛ والسيف من أسمائه، فهو يُنْسَب بسيف الدولة.

٦ ــ الغريب: الخلال: جمع خَلّة، وهي الخصلة. وإبائه: هو أن يأبى الذل فلا يرضاه.

المعنى: يقول: أين حسن الشمس من حسنه؟ وأين الإباءُ من إبائه؟ يريد: أين النصر من إبائه؟ هو أشدّ إباء من النصر للذلّ، لأنه يأبى الذلّ، وأين مضاء السيف ــ وهو حدّته ــ من مضائه؟

٧ ــ الغريب: النُّظَراء: جمع نظير، وهو المثْل.

المعنى: يقول: مامضى من الزمان ما كان فيه مثله؛ فلما جاء في عصره عجز الزمان عن أن يأتيَ له بنظير.

٨ ــ الإعراب: الضمير في «مائه» يعود على «الجفْن»، وقيل يعود على «القلب»، وفيه بُعْد؛ وأضاف الجفن إلى ضمير القلب، لأنه المالك والأمير على الأعضاء كلها.

المعنى: يقول للعذول: القلب أعلم منك بما فيه من بَرْح الهوى، فهو يطلب شفاءه وهو أحقّ بالبكاء، وأنت تنهاه عنه، والقلب يأمر الجفن بالبكاء، طالبا بذلك شفاء مافيه، فهو أولى بذلك منك، والبكاء فيه شفاء للقلب واستراحة. وفيه نظر إلى قول امرئ القيس:

* وإنَّ شِفائى عَبْرَةٌ مُهْراقَةٌ *

٩ ـ فوَمَنْ أُحِبّ لأَعْصِيَنَّكَ في الهَوَى   قَسَماً بِهِ ، وبِحُسْنِهِ ، وبَهائِهِ
١٠ ـ أأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فيهِ مَلامَةً ؟   إنَّ المَلامَةَ فيهِ مِنْ أعْدائِهِ
١١ ـ عَجِبَ الوُشاةُ مِنَ اللُّحاةِ وقَوْلِهِمْ :   دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عَنْ إخْفائِهِ
١٢ ـ ما الخِلُّ إلاَّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِهِ   وأرَى بِطَرْفٍ لايَرَى بِسَوائِهِ

٩ ـ الإعراب : فومَنْ أحبّ : الفاء عاطفة على ما تقدّم ، والواو للقسم . و « من » : فى موضع خفض .

المعنى : يقول : قسما بهذا المحبوب لاأطعت فيه عاذلا ، وكيف وقد أقسم بحسنه ونور وجهه .

١٠ ـ الإعراب : هذا استفهام إنكار ، وجمع بين همزتين . وهى لغة فصيحة . وقد قرأ أهل الكوفة وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين فى كلّ القرآن إذا كانتا من كلمة ، ووافقهم هشام إذا كانتا من كلمتين ، كقوله : « جاء أمرنا » .

المعنى : يقول : لاأجمع بين حبه وبين النهى عنه ، يريد النهى عن حبه . وقد ناقض قول أبى الشِّيص ، وأين الثَّرى من الثُّريا فى قوله :

أجِدُ المَلامَةَ فى هَوَاكِ لَذيذَةً   حُبًّا لذِكْرِكِ ، فلْيَلُمْنى اللُّوَّمُ

وقال الواحدى : المعنى أن صاحب الملامة ، وهو اللائم ، من أعداء هذا الحبيب ، حيث ينهى عن حبه ، ومن أحبّ حبيبا عادى عدوّه .

١١ ـ الغريب : الوشاة : جمع واش ، وهو الذى يُزَخرف الكذب وينمّقه . واللُّحاة : جمع لاح ، وهو الذى يزجر عن الأشياء ، ويُغْلِظ القول .

المعنى : يقول : ما أرى إلا واشيا أو لاحيا ، فاللحاة يقولون له : دع الحبّ الذى ضعفت عن كتمانه . والوشاة يتعجبون من هذا القول ، لأنهم يكلفونه ما لايستطيع ، لأنه إذا ضعف عن إخفائه ، فهو عن تركه أضعف .

١٢ ـ الإعراب : سوى : إذا قصرته كسرته ، وإذا مددته فتحته .

الغريب : الخلّ : الصديق ، وهو الخليل أيضا .

المعنى : قال أبو الفتح : يقول : ليس لك خليل إلا نفسك ، وهو كقوله :

خَليلُكَ أنْتَ لامَنْ قُلْتَ خِلِّى   وإنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ والكَلامُ

قال : ويجوز أن يكون المعنى : ما الخلّ إلا من لافرق بينى وبينه ، فاذا وَددْت فكأنى أحبّ بقلبه ، وإذا نظرت فكأنى أنظر بطَرْفه .

١٣ـ إنَّ المُعِينَ عَلى الصَّبابَةِ بالأَسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّها وإخائِهِ
١٤ ـ مَهْلاً فإنَّ العَذْلَ مِنْ أسْقامِهِ وَتَرَفَّقا فالسَّمْعُ مِنْ أعْضَائِهِ
١٥ ـ وَهَبِ المَلامَةَ في اللَّذاذَةِ كالكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهادِهِ وَبُكائِهِ

= المعنى : خليلُك من وافقك فى كلّ شىء ، فيَودّ ماود دْت ، ويرى ماترى . ونقله الواحدى حرفا فحرفا . وقال ابن القطاع : ماخليلى إلا الذى يبالغ فى المودّة ، فكأنه يودّ بقلبى .

١٣ ــ الغريب : الصَّبابة : رقة الشوق ، وأراد « على ذى الصبابة » فحذف المضاف . والأسى : الحزن ، والإخاء : الأخوة .

المعنى : قال الواحدى : يجوز أن يكون « على الصبابة » : أى مع ما أنا فيه من الصبابة ، كقول الأعشى :

* وأصْفَدَنِى على الزَّمانَةِ قائدَا *

أى أعطانى ، مع ماكنت أقاسيه من الزمانة ، قائدا . ويكون المعنى : إن الذى يعين ، مع ما أنا فيه من الصبابة ، بإيراد الحزن علىّ باللوم أولى برحمتى ، فيرقّ لى ويؤَاخينى ، فيحتال فى طلب الخلاص لى من ورطة الهوى ، وهذا فى عِراض قول أبى ذرّ فى الأبيات التى أمره سيف الدولة أن يجيزها :

* إنْ كنتَ ناصحَه فَداوِ سَقامَه *

وجعل إيراده عليه الحزن عونا ، على معنى أنه لامعونة عنده إلا هذا ، كقولهم : عتابك السيف ، وحديثك الضرب : أى وضعت هذا موضعه .

١٤ ــ المعنى : يقول لعاذله : دع العذل فإنى سقيم لاأحتمله ، وهو من جملة أسقامى لأنه يزيدنى سقما ، وارفق فإنك ترى ضعف أعضائى ، وأنها لاتحتمل أذى ، والسمع من جملة أعضائى ، فلا تورد عليه ما يَضْعُف عن استماعه . وقال أبو الفتح : هذا مجاز ، لأن السمع ليس من الأعضاء ، ولكنه يُحْمَل على أنه أراد موضع السمع من أعضائه ، أى الأذن .

١٥ ــ الغريب : السهاد : الأرق ، وسهِد (بالكسر) يَسْهَد سُهْدا ، والسُّهُد (بضم السين والهاء) : قليل النوم . قال الشاعر أبو كبير الهذلى :

فأتَتْ بهِ حُوشَ الجَنانِ مُبَطَّناً سُهُدًا إذا ما نام ليلُ الهَوْجَلِ

المعنى : قال أبو الفتح : اجعل ملامتك إياه فى التذاذكها كالنوم فى لذّته ، فاطردها عنه بما عنده من السهاد والبكاء ، أى لاتجمع عليه اللوم والسهاد والبكاء ، أى فكما أن السهاد والبكاء قد أزالا الإكراه ، فلتُزِل ملامتك إياه . وردّ عليه الواحدىّ وقال : هذا كلام من لم يفهم المعنى ، فظنّ زوال الكرى من العاشق ، وليس كما ظنّ ولكنه يقول للعاذل : هب=

١٦ - لاتَعْذِرِ المُشْتاقَ فى أشْـواقِهِ حتى يَكُونَ حَشَاكَ فى أحْشائِهِ
١٧ - إنَّ القَتِيلَ مُضَرَّجا بدُمُوعِهِ مِثْلُ القَتِيـلِ مُضَرَّجا بِدِمائِهِ
١٨ - والعِشْقُ كالمَعْشوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ للمُبْتَـلِى وَيَنالُ مِنْ حَوْبائِهِ
١٩ - لَوْ قُلْتَ للدَّنِفِ الحَزِينِ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لأَغَرْتَهُ بِفِـدائِهِ

= أنك تستلذّ الملامة كاستلذاذك النوم ، وهومطرود عنك بسهاد العاشق وبكائه ، فكذلك دع الملام، فإنه ليس بألذّ من النوم ، فإن جاز أن لاتنام جاز أن لاتعذُل . وذكر ابن القطاع ما ذكر أبوالفتح :

١٦ — ويروى : لاتعذُل .

الغريب : جمع الشوق ، وهو مصدر ، على أشواق ، وذلك لاختلاف أنواعه.

المعنى : يقول : لاتكن عاذرا للمشتاق فى شوقه حتى تجد ما يجده ، فهذا معنى قوله : « فى أحشائه » . يريد يكون قلبك فى قلبه ، أى تحبّ مثل ما يحبّ ، وهو من قول البحترىّ رحمه الله :

إذَا شِئْتَ ألاَّ تعذُلَ الدهرَ عاشقا على كَمَدٍ من لَوْعة البَيْن فاعْشَقِ

١٧ — ويروى : إن المشوق :

الإعراب : مُضَرَّجا ، فى الموضعين : نصب على الحال ، وفصل بين اسم « إن » وخبرها بالحال .

الغريب : المضرّج : الملطخ بالدم ، من ضرّجت الثوب : إذا صبغته بالحمرة .

المعنى : إنه جعل جريان الدمع كجريان الدماء ، وهذا لأنه جعل العاشق كالقتيل تعظيما للأمر .

١٨ — الغريب : يعذب : يطيب ، ومنه الماء العذب . والمبتلى : العاشق الذى بلى بالحبّ . والحوباء : النفس ، وجمعها : حَوْباوات :

المعنى : يريد أن العشق طَيِّب القرب، يستعذب كقرب الحبيب ، وإن كان ينال من نفس العاشق ، أى يهلكها . والمعنى أن العشق قاتل وهومحبوب مطلوب .

١٩ — الإعراب : بفدائه : أى بفدائك إياه ، أضاف المصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى « بسؤال نعجتك إلى نعاجه » : أى بسؤاله نعجتك ، ويجوز إضافة المصدر إلى المفعول ، لملابسته إياه .

الغريب — الدَّنِف : الشديد المرض، والدَّنَف (بالتحريك) : المرض الملازم ، ورجل دنَف ، وامرأة دنَف ، يستوى فيه المذكر والمونث والتثنية والجمع ، فإن كسرت النون قلت : امرأة دنِفة وثنيت وجمعت . وقددنف المريض وأدنف ، إذا اشتدّ مرضه ، وأدنفه المرضُ ، يتعدّى ولا يتعدّى ، فهومُدْنَف ومُدْنِف .

٢٠ ـ وُقِيَ الأميرُ هَوَى العيُونِ ، فإنّهُ ما لا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وسَخائِهِ
٢١ ـ يَسْتَأْسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ ويَحُولُ بينَ فُؤَادِهِ وعَزائِهِ
٢٢ ـ إنّى دَعَوْتُكَ للنَّوائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سامِعُها إلى أكْفائِهِ
٢٣ ـ فأتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزّمانِ وتَحْتِهِ مُتَصَلْصِلاً وأمامِهِ ووَرَائِهِ

= المعنى : يريد أنك لو قلت للدنف : ليت مابك من بَرح الصبابة والهوى بى ، لغا من ذلك ، ووجهُ غيرته الشحّ على محبوبه ، والخوف أن يحلّ أحد محله ، فهو على مافيا لايسمح لأحد أن يَفديه مما به من المشقة .

٢٠ ــ الغريب : السخىّ : الكريم . والسخاء : الكرم ، ووُقى : وقاه الله ، أى دفعه عنه .

المعنى : أنه يدعو له بالسلامة من العشق الذى لايقدر على دفعه بالبأس والكرم ، يريد أنه أمر شديد ، وإن كان كلّ أمر شديد تدفعه ببأسك وكرمك ومع هذا هو لطيف .

٢١ ــ الغريب : يستأسر : يجعله فى الأسر ، وهو الوَثاق . والبطل : الشجاع . والكمىّ : المستتر بسلاحه . والبطل : هو الذى تبطُل عنده دماء الأعداء الأبطال لشجاعته . وقيل : الكمىّ : الذى يستر مواضع خلله بسلاحه ، أو بجَودة ثِقافه وحِذقه . والعزاء : الصبر والتجلد .

المعنى : يقول : الهوى يستأسر البطل ، من أوّل نظرة ينظرها إلى الحبيب ، فيملكه هواه ، فلا يبقى له خلاص ولا صبر ولا تجلد ، ولا يسمع ولا يبصر ، وهو من قوله عليه الصلاة والسلام : « حبك الشىء يعمى ويصمّ » . ومعناه من قول جرير :

يَصْرَعْنَ ذا اللُّبّ حتى لاحراك بهِ وهُنّ أضعَفُ خَلْقِ اللهِ إنْسانا

٢٢ ــ الغريب : النوائب : جمع نائبة ، وهى الشدائد . والكفء : المماثل والنظير .

المعنى : يقول : إنى دعوتك لدفع الشدائد عنى ، وأنت لم تُدع إلى كفء لك ، لأنك لانظير لك يدعوك إلى قتاله ومباهاته ، وأنت فوق كلّ أحد .

٢٣ ــ الغريب : المتصلصل : الذى له صلصلة وحفيف ، وأصله الصوت ، ومنه : الصلصال : الطين اليابس ، الذى له صوت . والأَمام : قُدّام ، وهو ضدّ الوراء . وطابق بين الفَوْق والتَّحْت ، والقدّام والخَلْف .

المعنى : يقول : منعتنى من نوائب الزمان بإحاطتك عليه من جوانبه ، كالشىء الذى يحاط عليه من جميع أركانه فصار ممنوعا . والمعنى أنك منعتنى من الزمان ، وحميتنى منه . وفيه نظر إلى قول الحَكَمِىّ :

تغَطَّيْتُ منْ دهرى بظلّ جَناحه فعينِى تَرى دهْرِى وليس يَرانِى

٢٤ ـ مَنْ للسُّيُوفِ بأنْ تَكُونَ سَمِيَّــهُ   فى أصْـلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفائِهِ
٢٥ ـ طُبِـعَ الحَدِيدُ فَكانَ مِنْ أجْناسِهِ   وعَلِىٌّ المَطْبُوعُ مِنْ آبائِهِ

٢٤ ــ الغريب : الفرند : السيف والخضرة التى تكون فيه . والأصل : النجار . والوفاء : من الوفاء بالعهد وغيره .

الإعراب : تكون ، الضمير للسيوف ، وليست التاء هنا لمخاطبة الممدوح . والتقدير : من للسيوف بأن تكون سيفَ الدولة ، لأنه سميُّها .

المعنى : يقول : من يكفل للسيوف بأن تكون مثل سيف الدولة سَمِيَّها واستعار اسم الفرند لما كان يقع عليه اسم السيف . ثم ذكر الفضل بينه وبين السيوف المضروبة من الحديد ، واستعار « الفرند » لمكارمه ومحاسنه ، لأنه أفضل من السيوف ، وهو يفعل ما لاتفعله السيوف ، والسيف لولا الضارب لما كان إلاحديدا . وإنك شَرَف وقمر للناس . فكيف لاتتمنى السيوف أن يكون لها مثلك سَمِيًّا ؟ وهو كقوله :

* تظن سُيوفُ الهندِ أصلَكَ أصلَها *

٢٥ ــ الغريب : علىٌّ : سيف الدولة ، وهو علىّ بن أبى الهيجاء بن حمدان التغلَبىّ ، والمطبوع : المصنوع . وطبعت الشىء : صنعته . وجنس وأجناس : كنوع وأنواع .

الإعراب : الضمير فى « كان » للحديد . والخبر : الجار والمجرور ، وهو فى موضع نصب خبر لكان . وعلىّ : ابتداء . والمطبوع : صفة له . و « من آبائه » : الخبر ، وهو فى موضع رفع .

المعنى : يقول : الحديد ينزع إلى أجناسه ، فإن كان جيدا فهو من جنسه الجيد ، وإن كان رديئا فهو من جنسه الردىء ، وهذا الممدوح « علىّ » يرجع إلى أصله وشرفه وشرف آبائه ، لأنه شريف وابن شريف ، فهو مُعْرِق فى الشرف ، ولا يأتى من الشريف إلا الشريف فى غالب الأمر . فالحديد مطبوع من أجناس الحديد كالفولاذ وغيره ، وهذا الممدوح إنما هو من جنس واحد ، جنس طيب شريف ، فهو لانسبة بينه وبين السيوف إلا فى الاسمية ، لافى الفعل ، ولا فى الخلق ، ولا فى المضاء .

وقد ذكرنا هذه القطعة فى أوّل كتابنا وإن كان جماعة قد اختلفوا فيها ، ممن لايعرف القوافى ، ولا له بها نسبة ولا دراية . ومنهم من جعلها فى حرف الياء ، ولم يكن بينها وبين الياء نسبة ، لأن الياء التى فيها إنما هى همزة ، ولا يجوز أن تنقط ، وإنما هى صورة همزة ؛ ورأيت فى نسختين أو ثلاث مَنْ ذكرها فى حرف الهاء . وإنما اقتدينا بالإمامين الفاضلين صاحبى الشعر والقوافى والعروض ، العالمين بالآداب وكلام الأعراب ، اللذين يقتدى

٢

(وقالَ يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى ، وكان قوم قد هَجَوْه ونحلوا الهِجاءَ أبا الطيِّب ، فكتب إليه يُعاتبه ، فكتب أبو الطيِّب إليه) :

١ ـ أتُنْكِرُ يا بْنَ إسْحاقٍ إخائى وتَحْسِبُ ماءَ غَـيْرِى مِنْ إنائى
٢ ـ أأنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بعْدَ عِلْمِى بأنَّكَ خَـيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ

= بقولهما فى الآفاق ، وهما عمدة أهل الشام والحجاز والعراق : أبى الفتح ابن جنى ، والإمام أبى زكريا يحيى بن علىّ التبريزى ، فإنهما جعلاها فى أوّل حرف الهمزة ، فاقتدينا بفعلهما ، واعتمدنا على قولهما . فالله تعالى يعصمنا من ألسن الحساد والأعداء، ويُسَلِّمنا من انتقاد الجهلاء .

وقد رتبت كتابى هذا على ما رتبه الإمامان ، و تبعت فعلهما فى كلّ مكان ، وجعلته على حروف الكتابة ، ليعين من أراد القصيدة أو البيت فيقصد بابه ، وذكرت فى أوّل كلّ قصيدة من أىّ بحر هى وأىّ قافية ، ليعرف من أىّ البحور والقافية . ولم أترك شيئا ذكره المتقدّمون من الشرّاح ، إلا أتيت به فى غاية الإيضاح ، وذكرت المآخذ من أين أخذها ، ومن أين أخذها من قبله ، ومن أين ابتدعها ، ولم أمل فى ذلك إلى تعصب، بل إلى كلّ غريب من الأقوال تُطُلِّب ،وذكرت قول كلّ قائل بالواو والفاء،ولم أختصره بأن أتيت به على الاستيفاء .

١ ـ الإعراب : همزة الاستفهام : أدخلها على الفعل متعجبا . وحرف الجرّ : متعلق بالفعل ، وصرف « إسحاق » ضرورة . وحَسِب : يتعدّى إلى مفعولين ، فالثانى محذوف تقديره : جاريا ، أو مأخوذا ، وبه يتعلق الجار .

الغريب : الإخاء : المودّة والأخوّة . والإناء : ما يجعل فيه الماء وغيره ، وهو ممدود. وحَسِب : تفتح عينه وتكسر فى المستقبل، وبه قرأ عاصم وحمزة وعبد الله بن عامر بالفتح .

المعنى : أتظنّ ما هُجِيتَ به من قولى ، ولم تميز قول غيرى من قولى ؟ وأتنكر ما بيننا من المودّة والأخوّة ؟ واستعار الماء والإناء .

٢ ـ الإعراب : أأنطق : استفهام كالأوّل. وحرف الجرّ الأوّل متعلق به ، والثانى بالمصدر .

الغريب : الهُجْر: القبيح من الكلام والفحش ؛ وهَجَر :إذا هذى ، وهو ما ينزل به المحموم عند الحمَّى ؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل ليهجرُ على عادة العرب .

المعنى : كيف أقول فيك قبيحا وأنت عندى خيرُ مَنْ تحت السماء ؟ وهذا مبالغة . يريد خير الناس فى زمانه .

٣ ـ وأكْرَهُ مِنْ ذُبابِ السَّيْفِ طَعْماً ... وأمْضَى فى الأُمُورِ مِنَ القَضَاءِ
٤ ـ وَما أرْبَتْ على العِشْرِينَ سِنّى ... فكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ البَقاءِ !
٥ ـ وَما اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فى مَدِيحِى ... فأنْقُصَ مِنْهُ شَيْئاً بالهِجاءِ
٦ ـ وَهَبْنِى قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ ... أيَعْمَى العالَمُونَ عَنِ الضِّياءِ ؟
٧ ـ تُطِيعُ الحاسِدِينَ وأنْتَ مَرْءٌ ... جُعِلْتُ فِداءَهُ وَهُمُ فِدائى

٣ ــ الإعراب : وأكره ، وأمضى : معطوفان على خبر « إن » فى البيت الذى قبله ، وهذا يسمى تضمينا . و« طَعْما » : نصب على التمييز ، وحروف الجرّ متعلقة بأكره وأمضى .

المعنى : إنك أكره طعما على العدوّ من طرف السيف ، وأنفذ فيما تريد من الأمور من القضاء ، وهذا مبالغة ، يقصدون به المبالغة لاالتحقيق ، واستعار له الطعم .

٤ ــ الإعراب : ما : حرف نفى . وحرفا الجرّ : متعلقان بالفعلين . و« كيف » : وقع فى موضع التعجب .

الغريب : أَرْبَتَ : زادت . ومَلِلت : سئمت .

المعنى : كيف أهجوك وأنا أعلم بأسك وقدرتك على الأعداء ؟ وكيف أتعرّض لهجائك وأنا شابّ مازاد سنى على عشرين ، فكيف مللت طول البقاء ! وهذا من أعجب العجاب : أنى أتعرّض لهجائك حتى أعرّض نفسى للهلاك ، وهذا من أحسن المعانى .

٥ ــ الإعراب : وما : عطف على الأوّل . وحرفا الجرّ ، متعلقان بالفعلين ، وكذلك الباء . يريد : أنى مااستوفيت أوصافك فى المديح فكيف أنقصها بالهجاء ، بل أنا أولى بإتمامها من الأخذ فى الهجاء .

٦ ــ المعنى : يريد : احْسِبْ أننى قلت فيك هجرا ، فكيف أقدر أن أقول والناس يعرفون فضلك وأصلك ، فكأنى إذا هجوتك كمن يقول فى النهار هذا ليل ، فهل يقدر على ذلك أحد ، لأنه إذا قال هذا أكذبه الناس ، وهذا مأخوذ من قول العامة : من يقدر أن يغطى عين الشمس ؟ وهو من أحسن المعانى .

٧ ــ الإعراب : جُعِلت فداءه : فى موضع الدعاء ، وليس هو صفة « لمرء » ، وإنما يحسن أن يكون صفة إذا كان خبرا يحتمل الصدق والكذب ، وإنما هو محمول على المعنى ، كأنه قال : وأنت مَرءٌ مستحقّ لأن أسأل الله أن يجعلنى فداءه . كقول الراجز :

ما زِلْتُ أسْعَى مَعَهُمْ وأخْتَبِطْ ... حتى إذَا جاءَ الظَّلامُ المُخْتَلِطْ
* جاءُوا بمَذْقٍ هَلْ رأيْتَ الذِّئْبَ قَطّ *

٨ - وهاجَى نَفْسَهُ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلامِى مِنْ كَلامِهِمُ الهُرَاءِ
٩ - وَإنَّ مِنَ العَجائِبِ أنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أقَلَّ مِنَ الهَبَاءِ

= كأنه قال « بضيح » يقول من رآه : هل رأيت الذئب قط . وهم فدائى : ابتداء وخبر ، والجملة فى موضع الحال ، ويجوز أن تكون لاموضع لها . وقال قوم : « وهم» عطف على « التاء » من جعلت ، ولم يؤكد الضمير لطول الكلام . وأنشدوا :

بُنَيَّتِي رَيْحانَةٌ أَشَمُّها فَدَيْتُ بِنْتِي ،وَفدَتْنِي أُمُّها

الغريب : قوله : مرء : يريد امرؤ ، وهى لغة معروفة .

المعنى : أنه ينكر عليه أنه أطاع الحاسدين،ودعا له أن يكون المتنبي فداءه ، وهم فداء المتنبي .

٨ — الإعراب : مَن : فاعل « هاجى » ، ويجوز أن يكون خبر الابتداء الذى هو « هاجى » . وحرف الجرّ يتعلق بالفعل .

الغريب : يميز : يفرق . والهُراء (بضم الهاء) : هوالكلام الخطأ . قال ابن السكيت : هَرَأ الكلام ، إذا أكثر منه فى خطأ ، ومنطق هراء . قال ذو الرمة :

لهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ومَنْطِقٌ رَخِيمُ الحَوَاشى لاهُرَاءٌ وَلا نَزْرُ

وأصله الكلام الفاسد الذى لاخير فيه

المعنى : يريد : هاجى نفسه من لم يفرّق بين كلامهم الساقط وبين كلامى ،[فهذا هو المجهول لمن لايعرف هذا . فيريد : تركك تمييز كلامى من كلامهم هجاء لنفسك .

٩ — الإعراب : أن ترانى : فى موضع نصب لأنه اسم إن ، تقديره : [وإنَّ رؤيتك فتعدل (بالنصب)عطف على ترانى . وأقلّ صفة لمحذوف تقديره : شيئا أقلّ من الهباء]وحرف الجرّ الأخير متعلق به ، وحرف الجرّ الأوّل : متعلق بالمصدر الذى هو اسم إنّ .

الغريب : الهباء : شىء يلوح مثل الذرّ فى شعاع الشمس . قال أبوالجوائز الواسطى :

بَرَانِي الهَوَى بَرْىَ المُدَى وأذَابَنِي صُدودُكِ حتى صِرْتُ أنحَلَ مِنْ أمْسِ
فَلَسْتُ أرَى حتى أرَاكِ وإنَّمَا يَبِينُ هَباءُ الذَّرّ فى ألَقِ الشَّمْسِ

المعنى : من العجب معرفتك لى ، ثم إنك تسوّى بينى وبين خسيس أقلّ من الهباء ؛ يعنى غيره من الشعراء .

١٠ ـ وتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وأنا سُهَيْـــلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أوْلادِ الزّناءِ

٣

وقال يمدح أباعلىّ هارون بن عبد العزيز الأوارجىّ الكاتب، وكان يذهب إلى التصوّف :

١ ـ أمِنَ ازْدِيارَكِ فى الدُّجَى الرُّقَبَاءُ إذْ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظّلام ضِياءُ

١٠ ــ الإعراب : أثبت الألف فى « أنا » للوصل ، أجراه مجرى الوقف ، والكوفيون يرون هذا . وقرأ نافع بإثباتها عند الهمزة كقوله عزّ وجلّ : (أنا أحيي وأميت) . والزناء: يمدّ ويقصر . قال الفرزدق :

أبا حاضرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرفْ زِناؤُه وَمَنْ يشْرَبِ الخُرْطومَ يُصبحُ مُسْكَرا

وحرف الجرّ متعلق « بطلعت » .

المعنى : يريد أن العرب تقول: إذا طلع سهيلٌ وقع الوباء فى البهائم ، فجعل نفسه سُهيلا ، وجعل أعداءه بهائم يموتون حسدا له ، وجعلهم أولاد زنا كالبهائم لاأصل لهم .

١ ــ هذا من الكامل (مُتَفَاعِلُن مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ) وهوضرب من المقطوع .

الإعراب: يُرْوى: أنت من الظلام ضياء،فيكون مبتدأ وخبرا . والرواية المشهورة : « إذ حيث كنت » فيكون ضياء ابتداء ، وخبره حيث ؛ وتقديره : الضياء حيث كنت مستقر ، وهو العامل فى « حيث » وإذ : ظرف للأمن ، تقديره : أَمِنوا ذاك، إذكنت بهذه الصفة .

وقال الواحدى : ضياء ابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : ضياء هناك ، و «كان» لاتحتاج إلى خبر ، لأنها فى معنى حصَلت ووقعت . قال: ولم يفسر أحد هذا البيت بما فسرته ، وكان بكرا إلى هذا الوقت . انتهى كلامه . وقال غيره : ضياء : مبتدأ ، وحيث كنت من الظلام : خبره ، وإذ : مضافة إلى هذه الجملة . ومن الظلام : حال من « حيث » تقديره : إذ ضياء بمكان كونك وحصولك من الظلام . ويجوز رفع « حيثُ » على الابتداء ونقله عن الظرفية ، وهو مبنى .

الغريب : الازديار : افتعال من الزيارة . والدُّجَى والدُّجْية: ظلمة الليل . والرقباء: جمع رقيب ، وهوالحافظ الناظر الحارس ، كشريف وشُرَفاء ، وظريف وظرفاء، وفقيه وفقهاء ، وشهيد وشهداء ، وكريم وكرماء ، وسفيه وسفهاء .

المعنى : يريد أن الرقباء قد أمنوا أن تزوريني ليلا لأنك بدل من الضياء فى الليل، لأن نورك يزيل الظلمة ، كما يزيلها نور الصبح ، وهومأخوذ من قول أبى نواس :

تَرَى حيثما كانَتْ مِنَ البيْتِ مَشْرِقا وما لَمْ تَكُنْ فيهِ مِنَ البيْتِ مَغْرِبا

٢ ـ قَلَقُ المَليحة ِ، وَهْيَ مِسْكٌ، هَتْكُها　　ومَسِيرُها فى اللَّيْل وَهْيَ ذُكاءُ

٢ ــ الإعراب : قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها . ومسيرها : عطف عليه ، وخبره محذوف للعلم به . يريد : ومسيرها فى الليل هَتْك لها. والواوان فى « وهى مسك » وهى ذكاء» للحال . وحرف الجرّ يتعلق بالمصدر .

الغريب : ذكاء : اسم للشمس معرفة لا ينصرف ، مثل هُنيدة وشَعُوب .

المعنى : قال ابن فورَّجة : الهتك : مصدر متعدّ ، ولو أتى بمصدر لازم لكان أقرب إلى الفهم ، بأن قال : انهتاكها ، ولكنه راعى الوزن . ومثل هذا المعنى كثير فى شعر المحدثين . وقوله « وهى مسك » زيادة على كثير من الشعراء ، إذ لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذى استعملته ، بل جعل المسك نفسها ، فكأنه من قول امرئ القيس :

* وَجَدْتَ بِها طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ *

وقول آخر :

درّةٌ كيفَما أُديرَتْ أضاءَتْ　　ومَشَمٌّ مِنْ حيثُما شُمَّ فاحَا

ومثله قول بشار :

وتَوَقَّ الطِّيبَ لَيْلَتَنا　　إنَّهُ وَاشٍ إذَا سَطَعا

انتهى كلامه . يريد بالقلق حركتها ، وهذا من قول البحترى :

وَحاوَلْنَ كِتْمانَ التَّرَحُّل فى الدُّجَى　　فَنَمَّ بِهِنَّ المِسْكُ لَمَّا تَضَوَّعا

وكقوله أيضا :

وكانَ العَبِيرُ بِها وَاشِيا　　وجَرْسُ الحُلِيّ عليها رَقِيباً

وقال آخر :

وأخْفَوْا على تلكَ المَطايا مَسِيرَهم　　فَنَمَّ عَليهم فى الظَّلام التَّبسُّمُ

وقول علىّ بن جَبَلَة :

بِأبى مَنْ زَارَنِى مُكْتَتِما　　حَذِرًا مِنْ كُلّ شَىْءٍ فَزِعا

طارِقٌ نَمَّ عَليهِ نُورُهُ　　كَيْفَ يُخْفِى اللَّيلُ بَدرًا طلَعا

رَصَدَ الخَلْوَةَ حتى أمْكَنَتْ　　وَرَعَى السَّامِرَ حتى هَجَعَا

كابَدَ الأهْوَالَ فى زَوْرَتِه　　ثُمَّ ما سَلَّمَ حتى وَدَّعا

٣ ـ أسَفِي عَلَى أسَفِي الَّذِي دَلَّهْتِنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ
٤ ـ وشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقامِ لأنَّهُ قَدْ كانَ لَمَّا كانَ لِي أعْضَاءُ
٥ ـ مَثَّلْتِ عَيْنَكِ فِى حَشَايَ جِراحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلاءُ

= وقال أبو المطاع بن ناصر الدولة وأحسن :

ثلاثَةٌ مَنَعَتْها مِنْ زِيارَتِنا وقَدْ دَجا اللَّيلُ خَوْفَ الكاشحِ الحَنِقِ
ضَوْءُ الجَبينِ وَوَسْوَاسُ الحُلِيِّ وَمَا يَفوحُ مِنْ عَرَقٍ كالعَنْبرِ العَبِقِ
هَبِ الجَبينَ بفَضْلِ الكُمِّ تَسْتُرُهُ والحَلْيَ تَنْزِعه ما الشأنُ فى العَرَقِ ؟

٣ ـ الإعراب : خفاء : ابتداء تقدّم عليه خبره ، وهو الجار والمجرور . وحرف الجرّ الأوّل يتعلق بالمصدر ، وحرفا الجرّ الأخيران متعلقان بالمصدر الذى هو « خَفَاء » .

الغريب : المُدَلَّه : الذى ذهب عقله . والأسَف : الحزن ، وأسِفَ يأسَفُ أسفا : إذا حزن .

المعنى : يقول : إنى أحزن لذهاب عقلى ، لما لقيت فى هواك من الشدّة والجَهْد ، حتى إننى قد خفى علىّ حزنى ، وإنما أتأسف على أنك شغلتنى عن معرفة الأسف ، حتى خفىَ علىّ ما الأسف ، لأنك أذهبت عقلى ، وإنما تعرف الأشياء بالعقل .

٤ ـ الغريب : الشَّكِيَّة والشَّكْوَى والشِّكاية : بمعنى ، وهى مصدر اشتكى .

المعنى : يقول : إنما أشتكى عدم السَّقم ، لأن السقم كان حيث كانت لى أعضاء يحلّها السقم ، فأُحسه بأعضائى ، وإذا ذهبت الأعضاء بالجهد الذى أصابنى فى هواك ، لم يبق محل يحله السقم . والمعنى : أنه يطلب أعضاءه لا السقام ، فلما ذهبت أعضاؤه التى يجد بها السقام شكا فقده ، لأن السقم موجود ، والفانىَ معدوم . وقد بين هذا أبو الفتح البُسْتِىّ بقوله :

ولو أبْقَى فِرَاقُكَ لى فُؤَادًا وجَفْنا كُنْتُ أجْزَعُ مِنْ سُهادى
ولكِنْ لا رُقادَ بغَيْرِ جَفْنٍ كما لا وَجْدَ إلاَّ بالفُؤَادِ

٥ ـ الإعراب : كلتاهما : فى موضع نصب على الحال ، تقديره فتشابها نجلاوين ؛ ويجوز أن يكون لا موضع لها ، كقوله تعالى : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم » فهذه جملة لا موضع لها . وقوله « فتشابها » كان حقه أن يكون فتشابهتا ، ولكن حمل الجراحة على الجُرْح والعين على العضو ، فقال : « تشابها » ، أى المذكوران أو الشيئان ، كقول زياد :

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنا قبرًا بمَرْوَ على الطَّرِيقِ الوَاضِحِ

٦ ـ نَفَـذَتْ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا تَنْدَقُّ فِيـهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ
٧ ـ أنا صَخْرَةُ الوَادِى إذا ما زُوحِمَتْ وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنَّنِى الجَـوْزَاءُ
٨ ـ وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الغَبِيِّ فَعَاذِرٌ أنْ لا تَرَانِى مُقْـلَةٌ عَمْيَاءُ

= ذهب بالسماحة إلى السخاء ، وبالمروءة إلى الكرم .

ولم يقل « نجلاوان » لأن لفظ « كلتا » واحد مؤنث ، كقوله تعالى . « كلتا الجنتين آتت أكلها » .

الغريب : النجلاء : الواسعة ، وطعنة نجلاء : واسعة .

المعنى : يقول لما نظرت إلىّ صوّرت فى قلبى مثال عينيك جراحة تشبه عينيك فى السعة.

٦ ـ الغريب : الصعدة : القناة التى نبتت معتدلة فلا تحتاج إلى تقويم . والسابرى: الدرع العظيمة التى لاينفذها شىء . وقيل السابرى : الثوب الرقيق .

المعنى : يريد أن عينيك نفذت إلى قلبى فجرحته ، وربما كان الرمح لايصل إليه ويندقّ دونه قبل وصوله إلىّ ، كما قال :

* طُول الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُها دَمِى *

لأن هيبته فى القلوب تمنع من نفوذ الرمح فى ثوبه ، ولأن الشجاع مُوَقّى ؛ هذا على تفسير من جعل السابرىّ الثوب الرقيق . ومن قال إن السابرىّ الدرع التى لاينفذها شىء ، يكون المعنى نَفَذَتْ نظرتك الدرع إلى قلبى ،وإن الدرع لم يحصنه من نظرتها وهى تحصنه من الرمح . والدرع يذكر ويؤنث ، ومن ذكره يريد به الحديد . وقد ذكره الراجز بقوله :

* كأنَّه فى الدِّرْعِ ذِى التَّغَضُّنِ *

٧ ـ المعنى : خصّ صخرة الوادى لصلابتها بما يرد عليها من السُّيول، يريد : إننى فى الشدّة كشدّة الصخر ، وفى علوّ المنطق كالجوزاء ، يريد : إذا زوحمت لم يُقدر علىّ ولا على إزالتى عن موضعى ، كهذه الصخرة التى رسخت فى الماء فلاتزول عن موضعها ، وإذا انطلقت كنت فى علوّ المنطق كالجوزاء .وقيل المعنى : مِنّى تستفاد البراعات ويُقْتبس الفضل، كما أن الجوزاء تعطى من يولد بعطاردَ فى بيت الجوزاء البراعة والمنطق .

٨ ـ الإعراب : أن : فى موضع نصب على حذف الخافض ، وعند الخليل والكسائى فى موضع خفض ، وهى « أن » المخففة من الثقيلة ، وتكتب منفصلة لامتصلة .

المعنى : يريد أنه إذا خفى مكانه على الغبىّ ، وهو الجاهل الذى لايعرف شيئا ، ولم يعرف قدرى ولم يقرّ بفضلى ، فأنا أعذره لأن الجاهل كالأعمى . والمقلة العمياء إن لم تر فهى فى عذر لعماها ، وكذلك الجاهل الذى يجهلنى ويجهل قدرى . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بَهَرْتَ فمَا أخفَى على أحَدٍ إلا على أكْمَهٍ لا يعْرِفُ القَمَرَا

٩ ـ شِيمُ اللَّيالِي أنْ تُشَكِّكَ ناقَتِي صَدْرِي بها أفْضَى أمِ البَيْداءَ

٩ ـ الإعراب : أن : فى موضع رفع خبر الابتداء . وصدرى : يريد « أصَدْرِى » فحذف همزة الاستفهام ضرورة ، ودلّ عليها قوله « أم البيداء » . قال عمر بن أبى ربيعة :

فوَاللهِ ما أدرِى وإنْ كنتُ دارِيا بسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بثَمانِ

يريد : أبسبع . كذا أنشده سيبويه .

الغريب : البَيْداء : الأرض الواسعة العظيمة ، وسميت بيداء لأن من سلكها باد ، والشيمة : العادة ، يقال شيمته كذا ، أى عادته .

المعنى : قال ابن جنى : من عادة الليالى أن توقع لناقتى الشكّ فى : أصدرى أوسع أم البيداء ، لما ترى من سعة صدرى وبعد مطلبى . قال الواحدى : وهذا إنما يصحّ لو لم يكن فى البيت « بها » . وإذا رددت الكناية إلى الليالى بطل ما قال ، لأن المعنى : صدرى بالليالى وحوادثها وماتورده علىّ من مشقة الأسفار وقطع المفاوز أوسع من البيداء ، وناقتى تشاهد ما أقاسى من السفر ، وصبرى عليه ، فيقع لها الشكّ فى أن صدرى أوسع أم البيداء . وعلى هذا « أفضى » أفعل ، كما يقال أوسع . انتهى كلامه . وقال غيره : « أفضى » يحتمل أن يكون اسما وأن يكون فعلا ، فإن كان اسما فهو على معنى التفضيل ، أى : أصدرى بها أفضى أم البيداء ، فإن كان فعلا فمعناه : أصدرى يفضى ، أى ينتهى بهذه الناقة إلى الفضاء أم البيداء . وبناء أفضى : للمبالغة ، وإن كان ماضيه متجاوز الثلاثة . وتشكك : أى لا تدرى هذه الناقة أصدرى أوسع أم البيداء . وتشبيه الصدر بالمفازة فى السعة عادة الشعراء . قال حبيب :

ورُحْبِ صَدرٍ لو آنّ الأرض واسعةٌ كوُسْعِهِ لم يَضِقْ عَنْ أهلِه بَلَدُ

وقال البحترى :

كَرِيمٌ إذا ضَاقَ الزَّمانُ فإنَّه يضلُّ الفضاءُ الرَّحبُ فى صدره الرَّحبِ

وقال قوم : الكناية تعود على الناقة . ومعنى « أفضى بها » أى أدّى بها إلى الهزال : صدرى أم البيداء ، فمرّة تقول : لولا سعة صدره من حيث الهمة وبعد المطلب لما أتعبنى السفر . ومرّة تقول : البيداء هى التى تذهب لحمى وتؤدينى إلى الهزال . وعلى هذا « أفضى » فعل . ويجوز أن يكون اسما ، وإن عادت الكناية إلى الناقة . والمعنى : أن ناقتى قوية نجيبة يُضَنّ بمثلها ولا تهزل فى السفر ، وهى ترى إتعابى إياها واستنادى عليها فى الأسفار ، فتقول : صدره أوسع بى حيث طابت نفسه بإهلاكى ، أم البيداء . لولا أن له صدرا فى السعة كالبيداء ، لم تطب نفسه بإهلاكى . والقول هو الأوّل فى البيت ، وهوَ رد الكناية إلى الليالى ، كذا قال الواحدى ؛ قال : ولم يشرحه أحد مثل شرحى له .

١٠ - فَتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسْئِداً فِي نِيِّها إسْآدَها في المَهْمَهِ الإنْضاءُ

١١ - أنْساعُها مَمْغُوطَةٌ ، وَخِفافُها مَنْكُوحَةٌ ، وطَرِيقُها عَذْراءُ

١٢ - يتَلَوَّنُ الخِرّيتُ منْ خَوْفِ التَّوَى فيها كَمَا ، تَتَلَوَّنُ الحِرْباءُ

١٠ — الإعراب : مُسْئدا : حال منها . وإسآدها : نصب على المصدر ، والناصب له « مسئدا » . ومسئدا : اسم فاعل ، وفاعله : الإنضاء ، وتقدير البيت : تبيت هذه الناقة تُسْئد مسئدا الإنضاء في نيها إسآدا مثل إسآدها في المهمه .ومسئد : أجرى حالا على الناقة لما تعلق به من ضميرها الذي في « نيها »، كما تقول : مررت بهند واقفا عندها زيد .

الغريب : الإسآد : إسراع السير في الليل خاصة . والنيّ : الشحم. والمَهْمَه: الأرض الواسعة البعيدة . والإنضاء : مصدر أنضاه ينضيه : إذا هزله . والمعنى أن المهمه ينضيها كما تنضيه .

المعنى : أن هذه الناقة تبيت تسير سائرا في جسدها الهزال سيرَها في المهمه . وأقام الإنضاء مقام الهزال للقافية ، وكان الأولى أن يجعل مكان الإنضاء مصدر فعل لازم ، ليكون أقرب إلى الفهم . وهذا من قول حبيب :

رَعَتْهُ الفَيافِي بعدَ ما كانَ حِقْبَةً رَعاها وماءُ الرَّوْضِ يَنْهَلُّ ساكِبُهْ

١١ — الغريب : الأنساع : سُيور ، واحدها نِسْع ، يُشدّ به الرحل . والمَغط : المدّ .

المعنى : أنه يريد عِظَم بطن النّاقة حين امتدّت أنساعها وطالت، ويريد أن خفافها منكوحة مثقوبة بالحصى ، وهو كناية عن وعور الطريق . ومنكوحة : أي دَمِية من الحصى واستعار النكاح لوطئها الأرض ، وإدماء الحصى إياها . والعذراء : التي لم تفتضّ ، وأراد أن طريقها لم يسلكها أحد ، والطريق : تذكر وتؤنث .

قال الشيخ أبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوي عند قراءتي عليه هذا الديوان ، وقد وصلت إلى هذا البيت : سألني الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت في قوله : « وطريقها عذراء » . فقلت له : يريد أنها صعبة لم تُسلك ،فقال لي : هذا يدل على أن الممدوح لايعرف ولا له ذكر ولا نائل ؛ لأن الطريق إليه عذراء لم تطرق ، والممدوح إذا كان له عطاء وذكر ويعرفه القصاد ، كانت الطريق إليه لاتنقطع . ولقد أحسن في هذا النقد .

١٢ — الغريب : الخِرِّيت : الدليل، وسمي خريتا لاهتدائه في الطريق الخفية ، كَخُرْتِ

١٣ ـ بَيْنِي وبينَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْـلُهُ شُمُّ الجِبالِ ومِثْلُهُنَّ رَجاءُ
١٤ ـ وعِقابُ لُبْنانٍ وكَيْفَ بِقَطْعِها وَهُوَ الشِّتاءُ وصَيْفُهُنَّ شِتاءُ
١٥ ـ لَبَسَ الثُّلُوجُ بِها عَلَيَّ مَسالِكِي فَكَأَنَّها بِبَياضِها سَوْداءُ

= الإبرة . كأنه يعرف كلّ ثقب فى الصحراء . والتوى : الهلاك . والحرباء : دابة تدور مع الشمس كيفما دارت ، تتلوّن فى اليوم ألوانا كثيرة ، كما قال ذو الرمّة :

غَدَا أَكْهَبَ الأعْلَى وراحَ كأنَّهُ مِنَ النَّضْحِ لِاسْتِقْبالِه الشَّمسَ أخضرُ

المعنى : أن هذه الأرض طريقها صعبة ، يتلوّن الدليل فيها من خوف الهلاك كما تتلوّن هذه الدّابة ، وهو مما يتغير لونه من خوف الهلاك ، فهو يدور يمينا وشمالا لطلب الطريق . والمعنى من قول هُدْبة :

يظلّ بها الهَادى يُقَلِّب طَرْفَهُ مِنَ الوَيْلِ يدعو لَهْفَه وهو لاهفُ

وقال الطِّرماح :

إذا اجْتابَها الخِرِّيتُ قالَ لنَفْسِهِ أتاكِ برَحْلِى حائنٌ كُلُّ حائنِ

١٣ ــ الإعراب : نصب « مثلهنّ » على الحال ، لأنه نعت للنكرة المرفوعة ، فقدّم عليها ، فنصب على الحال ، كقولك : فيها قائما رجل . وأنشد سيبويه لذى الرّمة :

وتَحْتَ العَوَالى فِي القَنا مُسْتَظِلَّةً ظِباءٌ أعارَتْها العُيُونَ الجَآذِرُ

المعنى : بينى وبينه ، يريد الممدوح ، جبال مرتفعة مثله فى العلوّ والوقار ، ورجاء عظيم كهذه الجبال . يشبهه فى الحلم والوقار بالجبال . وجعل رجاءه عظيما كالجبال .

١٤ ــ الإعراب : وعقاب : عطف على « شُمّ الجبال » ؛ وهى طوالها . وكيف : استفهام فى المعنى الإنكارى . والباء : متعلقة بمحذوف ، تقديره : وكيف لى بقطعها ، أو أقوم بقطعها ، أو كيف الظنّ بقطعها .

المعنى : لبنان : جبل معروف من جبال الشام . يريد : كيف الظنّ بقطعها والوقت الشتاء ، والصيف بها مثل الشتاء ، وإذا كانت فى الصيف صعبة فكيف فى الشتاء ؟

١٥ ــ الإعراب : بها وعلى : متعلقان بالفعل . والباء فى « ببياضها » : متعلقة بمعنى « كأن » من معنى التشبيه .

١٦ ـ وكَذا الكَريمُ إذَا أقامَ بِبَلْدَةٍ سالَ النُّضَارُ بِهَا وقامَ المَاءُ
١٧ ـ جَمَدَ القِطارُ وَلَوْ رأَتْهُ كَمَا تَرَى بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الأنْوَاءُ

= المعنى : يريد أن الثلوج عمت علىّ مسالكى. ولَبَس الشىء ولَبَّسه: إذا عماه . قال الله تعالى « وَلَلَبسنا عليهم مايلبسون » يقول: أخفى هذا الثلج بهذه العقاب طرقى علىّ ، فلم أهتد لكثرتها وبياضها. والأسودُ لا يُهتدى فيه، فكأنها لبياضها إذ لم يُهْتد فيها اسودّت، وهذا من أحسن الكلام .

١٦ ــ الإعراب : حرف الجرّ : متعلق « بأقام » ، وكذا عطف على ماقبله ، وذلك أنه لما قال « فكأنها ببياضها سوداء » فهو نقيض العادة ، لأن البياض إذا قام مقام السواد هو خلاف العادة . وكذلك الكريم إذا أقام ببلدة يجعل الذهب سائلاً ، وذلك أنه أتاه فى الشتاء والماء جامد ، فشبه كرمه بسيل الذهب ، لكثرة مايبذله لمن يقصده ، وقابله بجمود الماء، وإن كان جمود الماء غير فعله ، فحسن العطف والتشبيه .

الغريب : النضار : الذهب ، والنضير أيضا . قال الأعشى :

إذا جُرِّدت يَوْما حَسِبْتَ خَمِيصَةً عليها وجِرْيالَ النَّضِير الدُّلامِصا

ويجمع على أنضُر . قال الكُمَيت :

تَرَى السَّابِحَ الخِنْذِيذ مِنها كأنَّهُ جرى بين لَيتَيه إلى الخدّ أنْضُرُ

وقيل : النضار : الخالص من كل شىء . قالت الخرنق بنت هِفان :

الخالِطِين نَحِيتَهم بنُضَارِهِم وذَوِى الغِنَى مِنهمْ بذِى الفَقْرِ

وقِدْح نُضار : يتخذ من أثْل يكون بالغَور. وبنو النضير : حىّ من يهود خيبر ، من ولد هارون عليه السلام .

المعنى : يقول : إن الكريم إذا أقام ببلدة أعطى المال ، فمن كثرة إعطائه كأنه ماء سائل ، فلما رأى الماءُ كرمه وقف متحيرا جامدا ، وهو معنى حسن .

١٧ ــ الإعراب : الأنواء : فاعل « رأته » . وقال قوم : يجوز أن يرتفع « الأنواء » ، « ببهتت » و « بتتبجس » . وعلى هذا يجوز فى الكلام إضمار قبل الذكر ، والأوّل أحسن . وتقدير الكلام : لو رأته الأنواء كما ترى القطار بهتت ولم تتبجس . وروى : كما رأى. والأوّل أوجه ، لأن القطار مؤنثة ، والكاف: فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف ، تقديره : رؤيةً ، مثلَ رؤية القطار .

١٨ - فى خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ   حتى كأنَّ مِدادَهُ الأهْوَاءُ
١٩ - ولِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فى قُرْبِهِ   حتى كأنَّ مَغِيبَهُ الأقْذاءُ
٢٠ - مَنْ يَهْتَدِى فى الفِعْلِ ما لا يَهْتَدِى   فى القَوْلِ حتى يَفْعَلَ الشُّعَرَاءُ

= الغريب : القِطار : جمع قَطْر ، وقطر : جمع قطرة ، وهى المطر . و بُهِتت : تحيرت . وتبجس : تتفتح . والأنواء : جمع نَوء ، وهو سقوط النجم فى المغرب وطلوعه فى المشرق . وهى منازل القمر ، والعرب تنسب إليها الأمطار ، يقولون : سقينا بنوء كذا . وقد نَهَى صلى الله عليه وسلم عن ذلك . قال عليه الصلاة والسلام : « يقول الله : أصبح من عبادى مؤمن بى ، كافر بالكواكب ؛ وأصبح من عبادى كافر بى ، مؤمن بالكواكب . فالذى يقول : مُطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب ، ومن قال : مطرنا بنوء كذا ، فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب » .

المعنى : يريد أن القطار لما رأت كرم هذا الممدوح جمدت جعل الثلوج المطر الجامد . ولو رأت الأنواء كما رأت القطار تحيرت ، ولم تتفتح . استعظاما لما يأتيه ، وخجلا من جوده

١٨ — الغريب : الأهواء : جمع هوى (مقصور) وهو المحبة . وجمع الممدود أهوية .

المعنى : يقول : كأنه يستمدّ من أهواء الناس فهم يحبون خطه ، ويميلون إليه . يصفه بحسن الخطّ . يقول : كل من رأى خَطَّه شُغف من حسنه . ويجوز أن يكون كناية عن وصفه بالجود . يقول : لا يُوقع إلا بالنوال . والناس يميلون إلى خطه . ويجوز أن يكون كناية عن طاعة الناس له : أى كتبه تقوم مقام الكتائب ، لأن الناس يميلون إليه . وينقادون إليه طبعا .

١٩ — الإعراب : قُرّة ابتداء ، تقدّم خبره . وحرفا الجرّ : يتعلقان بالمصدر .

الغريب : المغيب والغيبة : بمعنى واحد . وقرّت عينه : أى بَرَدت . لأنّ دمع الفرح بارد ، وهو ضدّ سَخِنت ، لأن دمع الحزن حارّ . والأقذاء : جمع قَذى ، وهو ما يقع فى العين وفى الشراب ، والإقذاء (بكسر الهمزة) : مصدر أقذيت عينه : إذا طرحت فيها القذى .

المعنى : يقول : كل عين تقرّ بقربه ، وتتأذّى بغيبته عنها ، فكأنها تَقذَى إذا غاب عنها فلم تره ، فكأن غيبته قذًى للعيون .

٢٠ — الإعراب : الشعراء : فاعل « يهتدى » . ومَن : بمعنى الذى ، وليست استفهاما . وتقدير البيت : الذى يهتدى فى الفعل إلى ما لا يهتدى الشعراء إليه فى القول ، حتى يفعل هو . وما : بمعنى الذى ، وموضعها نصب على إسقاط حرف الجرّ ، تقديره : إلى الذى لا يهتدى إليه الشعراء .

المعنى : هو الذى يهتدى فيما يفعل من المكارم والمساعى الجسيمة ، إلى ما لا يهتدى إليه =

٢١ - فى كُلِّ يَوْمٍ للقَوَافِي جَــوْلَةٌ فى قَلْبِــهِ ولأُذْنِـهِ إصْــغاءُ
٢٢ - وإغارَةٌ فِيما احْتَــواهُ كأنَّمَا فى كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْباءُ
٢٣ - مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤَماءَ فى تَكْلِيفِهِمْ أنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أكْفاءُ

= الشعراء حتى يفعل هو فيعلموا ، فإذا علموا تعلموا من فعله ، فحكوا مايفعله بالقول ، لأنهم يهتدون إلى ما يفعله ، فيحكونه بقولهم . وقال الواحدى : كان حقه أن يقول : لما لايهتدى أو إلى مالايهتدى ، لأنه يقال : اهتديت إليه وله ، ولا يقال اهتديته ؛ إلا أنه عدّاه بالمعنى ، لأن الاهتداء إلى الشيء معرفة به ، كأنه قال : من يعرف فى الفعل ما لايهتدى .

٢١ — الإعراب : جولة وإصغاء : ابتداءان ، خبراهما مقدّمان عليهما . وحرف الجرّ : متعلق « بجولة » ، ولأذنه : متعلق بالمبتدإ .

الغريب : القافية : القصيدة ، وسميت قافية لأنّ بعضها يقفو بعضا ، أى يتبعه . ومنه الكلام المقفى ، لأن بعضه يتبع بعضا . والقافية أيضا : القفا . وفى الحديث : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم » . والجولة : الذهاب والمجيء ، والناس يجولون ، أى يمرّون ويجيئون . والإصغاء : الاستماع .

المعنى : أنه يُمدح كلّ يوم ، فلا يزال مصغيا : حبا للشعر وإعطاء للشعراء .

٢٢ — الإعراب : إغارة : عطف على « جولة » . وحرف الجرّ : متعلق « بإغارة » . وفى كلّ بيت متعلق بمعنى كأن ، لما فيه من التشبيه .

الغريب : الفيلق : الكتيبة . والشهباء : الصافية الحديد .

المعنى : يقول : للقوافى فيما جمعه واقتناه من ماله إغارة ، كأنّ كلّ بيت من بيوت الشعر كتيبة صافية الحديد بالشعر ، تنهب ما جمعه واحتواه .

٢٣ — الإعراب : مَن : بمعنى الذى : أى هو الذى . وأن : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ .

الغريب : اللؤماء : جمع لئيم ، وهو الذى جمع لؤم الأصل والنفس . والأكفاء : جمع كفء وكُفُوء ، مثل عدوّ وأعداء .

المعنى : يقول : هو الذى يظلم اللؤماء فى تكليفهم بأن يكونوا مثله ، لأنهم لايقدرون على ذلك ، وهذا غاية الظلم ، تكليف ما لايستطاع . قال الواحدى : وليس هذا مدحا ، ولو قال « الكرماء » لكان مدحا ، فأما إذا كان أفضل من اللئام ، ولا يقدرون أن يكونوا مثله ، فهذا لايليق بمذهبه فى إيثاره المبالغة .

وروى الخوارزمىّ : « من نظلم » بالنون ، وقال : إذا كلفنا اللئام أن يكونوا أكفاء له ، فقد ظلمناهم فى تكليفهم ما لايطيقون . والذى قاله الواحدىّ نقد حسن ، واعتذار الخوارزمىّ أحسن .

٢٤ ـ ونَذِيمُهُمْ وبِهِمْ عَرَفْنا فَضْلَهُ وبضِدّها تَتَبَيَّنُ الأشْياءُ

٢٤ ـ المعنى : نذيمهم : نَذِمهم ، ولولاهم ماعرفنا فضله ، لأن الأشياء إنما تتبين بضدّها ، فلو كان الناس كلهم كراما مثله لم يعرف فضله . قال أبوالفتح : هذا مأخوذ من قول المنبجيّ :

فالوَجْهُ مثلُ الصُّبْحِ مُبْيَضٌ والشَّعْرُ مثلُ اللَّيْلِ مُسْوَدُّ
ضِدّان لمَّا اسْتَجْمَعَا حَسُنا والضِّدُّ يُظْهِر حسنَه الضِّدُّ

قال : وهذا البيت مدخول ، لأنه ليس كلّ ضدّين إذا استجمعا حسنا ، ألا ترى الحسن إذا قرن بالقبيح بان حسن الحسن وقبح القبيح . وبيت المتنبي سليم ، لأن الأشياء بأضدادها يتضح أمرها . هذا كلامه ، ولأبي الطيب أمثال كثيرة كهذا العجز أتت أعجازا فى أبياته ، وسأذكرها ههنا مجتمعة ، وأتكلم عليها فى مواضعها إن شاء الله تعالى .

فمنها : * إنّ المَعارفَ فى أهلِ النُّهَى ذِممُ *
وقوله : * أنا الغَرِيقُ فمَا خَوْفى مِنَ البَلَلِ *
وقوله : * وقدْ يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ الحَبيبُ *
وقوله : * ولَكِنْ ربَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ *
وقوله : * وكلّ اغتياب جَهْدُ مَنْ لا له جَهْدُ *
وقوله : * ليسَ التَّكَحُّلُ فى العَيْنين كالكَحَلِ *
وقوله : * وتأبَى الطِّباعُ على النَّاقِلِ *
وقوله : * وفى المَاضِى لِمَنْ بَقِىَ اعْتِبارُ *
وقوله : * ومَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْداً تقيَّدَا *
وقوله : * ومَنْ لكَ بالحرّ الذى يَحْفَظ اليَدَا *
وقوله : * والمُستغرّ بِمَا لَدَيْهِ الأحمَقُ *
وقوله : * وفى عُنُق الحَسْناء يُسْتَحسن العِقْدُ *
وقوله : * وليسَ بمُنْكرٍ سَبْقُ الجَوادِ *
وقوله : * ولكنّ صَدم الشَّرّ بالشَّرّ أحزَم *

. . . .

وقوله : * قد أُفْسِدَ القَوْلُ حتى أُحْمِدَ الصَّمَمُ *

وقوله . * مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ *

وقوله : * ومُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ *

وقوله : * فإنَّ في الخَمْرِ معنى ليسَ في العِنَبِ *

وقوله : * ومَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقيا *

وقوله : * وأيْنَ مِنَ المُشْتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ *

وقوله : * ولا يَرُدُّ عَلَيْكَ الفائتَ الحَزَنُ *

وقوله : * بجَبْهة العَيْرِ يُفْدَى حافِرُ الفَرَس *

وقوله : * الجُوع يرْضى الأُسُودَ بالجِيَفِ *

وقوله : * إذا عَنَّ بَحْرٌ لا يجُوزُ التَّيَمُّم *

وقوله : * إنَّا لَنَغْفُلُ والأيَّام في الطَّلَبِ *

وقوله : * إنَّ النَّفيس نَفِيسٌ حيْثُما كانا *

وقوله : * غيرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْق العِرَاب *

وقوله : * ما كُلَّ دامٍ جَبِينُهُ عابِدٌ *

وقوله : * ومَن يردُّ طَرِيقَ العارض الهَطِل *

وقوله : * ويَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ في أصواتِها *

وقوله : * والشَّيْبُ أوْقَرُ والشَّبِيبَةُ أنْزَقُ *

وقوله : * وفي التَّجارِب بعْدَ الغَيِّ ما يَزَعُ *

ومعنى البيت كثير ، قد قاله جماعة من الشعراء . قال أبو تمام :

وليسَ يَعْرِفُ طيب الوَصْل صاحبُهُ حتى يُصابَ بنَأْيٍ أو بِهِجْرَان =

٢٥ ـ مَنْ نَفْعُهُ فى أنْ يُهاجَ وضَرُّهُ ... فى تَرْكِهِ ، لَوْ تَفْطُنُ الأعْدَاءُ
٢٦ ـ فالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَىْ مالِهِ ... بِنَوَالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجاءُ

= وقال أيضا :

والحادِثاتُ وَإنْ أصابَكَ بُؤْسُها ... فَهُوَ الَّذى أنْباكَ كيْفَ نَعيمُها

وقال أيضا :

سَمُجَتْ ونَبَّهَنا على اسْتِسْماجِها ... ما حَوْلَها مِنْ نَضْرَةٍ وجمالِ
وكَذاكَ لم تُفْرِطْ كآبَةُ عاطِلٍ ... حتى يُجاوِزَها الزَّمانُ الحالى

وقال البُحترىّ :

وقدْ زَادَها إفراطُ حُسْنِ جِوَارِها ... خَلائِقَ أصْفارٍ مِنَ المجْدِ خُيَّبِ
وحُسْنُ دَرَارِىِّ الكوَاكب أنْ تُرَى ... طَوَالِعَ فى دَاجٍ مِنَ اللَّيلِ غَيْهَبِ

وقال بشار :

وكُنَّ جوارِى الحَىِّ ما دُمْتِ فيهِمُ ... قِباحا فلَمَّا غِبْتِ صِرْنَ مِلاحَا

وأبوالطيب صرّح بالمعنى ، وبين أن مجاورة المضادة هى التى بينت حسن الشىء وقبحه ، ثم أخفاه فى موضع آخر ، فقال :

ولَوْلا أيادِى الدَّهْرِ فى الجَمْعِ بيْنَنا ... غَفَلْنا فَلَم نشْعُرْ لهُ بذُنُوبِ

٢٥ ــ الإعراب : من : بمعنى الذى ، وهو بدل من الأوّل، وحرفا الجرّ متعلقان بالمصدر .

المعنى : يقول : إذا هيج استباح مال أعدائه وحريمهم ، فانتفع بذلك ، وإذا تُرِك استضرّ بذلك، فلو فَطَنَ أعداؤه لهذا منه لتركوه ، فوصلوا بذلك إلى أذيته ، فهو إذا هيج انتفع بذلك شوقا إلى الحرب ، وإذا لم يُهَج وترك لم يجد لذّة، فلو علم الأعداء ذلك منه لقطعوه ، كى يصلوا بذلك إلى مَضَرّته .

٢٦ ــ الغريب : السلم : ضدّ الحرب (وتفتح السين منها وتكسر) . قرأ ابن كثير ونافع والكسائىّ فى سورة البقرة بفتح السين، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم فى سورة (محمد) بكسر السين . وقرأ أبو بكر فى الأنفال بكسر السين . والهيجاء : من أسماء الحرب ، يقصر ويمدّ .

المعنى : يريد : أن الذى يأخذه فى الحرب يعطيه عُفاتَه فى السلم، لأنه فى الحرب يأخذ أموال أعدائه ، وفى السلم يعطيها عُفاتَه . وهذا من قول بعضهم : =

٢٧ - يُعطِي فتُعْطَى مِن لُهَى يدِه اللُّهَى ‌ ‌ ‌ وتُرَى برُؤْيَةِ رَأْيِهِ الآرَاءُ
٢٨ - مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ القُوَى ‌ ‌ ‌ فكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ والضَّرَّاءُ

إِذَا أَسْلَفَتْهُنَّ المَلاحِمُ مَغْنَمًا ‌ ‌ ‌ دعاهنَّ مِن كَسْبِ المَكارِمِ مَغْرَمُ
وأخذه أبو تمام ، فقال :

إذا ما أعارُوا فاحتَوَوْا مالَ مَعْشَرٍ ‌ ‌ ‌ أغارَتْ عليهم فاحْتَوَتْهُ الصَّنائعُ

وبيت المتنبي أحسن لفظا وسبكا وأصنع ،لأنه قابل السلم بالحرب ، والكسر بالجبر ، وهذا مما يدلّ على براعته .

٢٧ — الغريب — اللهى : العطايا،وهوجمع لُهْوة (بضمّ اللام) ، وهومايلقيه الطاحن فى فم الرحى ،فشبهت العطية بها . واللهى : العطايا، دراهم أودنانير أوغيرها . والآراء : جمع رأى .

المعنى : يريد: أنه لكثرة عطاياه يعطى الذى يأخذ منه لمن سأله ، فيصير حينئذ سائله مسئولا ؛ وأنه إذا نظر الإنسان إلى عقله وجودة رأيه تعلم منها الآراء،لأن رأيه جزْل قوىّ سديد صائب .

٢٨ — المعنى : يريد أنه إنسان واحد ، قواه مجتمعة غير متفرّقة ، وفيه حلاوة لأوليائه ، ومرارة لأعدائه . وشبهه بالسرّاء والضرّاء فى لينه وشدّته لافتراقهما ، وهو معنى حسن . والمعنى للبيد :

مُمْقِرٌ مُرٌّ عَلَى أعْدائِهِ ‌ ‌ ‌ وعَلَى الأدْنَيْنَ حُلْوٌ كالعَسَلْ
ثم أخذه المسيّب بن علَس فقال :

هُمُ الرَّبيعُ على مَنْ صافَ أرْحُلَهم ‌ ‌ ‌ وفى العدوّ مَناكيدٌ مَشائيمُ
وقال عُلاثة :

وكنتُمْ قَديما فى الحُرُوبِ وغيرِها ‌ ‌ ‌ مَيامِينَ للأدْنى لأعْدائكمْ نَكْدُ
وقال كعب :

بنُو رَافعٍ قَوْمٌ مَشائيمُ للعِدَى ‌ ‌ ‌ مَيامِينُ للمَوْلى وللمتجرِّم
وقال النابغة الجعدىّ :

فتًى كانَ فيه ما يَسُرُّ صَديقَهُ ‌ ‌ ‌ على أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الأعاديا
وأنكر ابن فُورّجَه قول أبي الفتح فى « مجتمع القوى » وقال : هو قوىّ العزم والآراء .

٢٩ - وكأنَّهُ ما لا تَشاءُ عُـداتُهُ مُتَمَثِّـلا لِوُفُودِهِ ما شاءُوا
٣٠ - يَأيُّها المُجْـدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ
٣١ - احمَدْ عُفَاتَكَ لا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِم فَلَتَرْكُ ما لَمْ يَأْخُـذُوا إعْطاءُ

---

٢٩ — الإعراب : ما : فى موضع رفع ،لأنها خبر «كأن» . يريد : كأنه شيء لاتشاؤه عداته . ومتمثلا : منصوب على الحال .

الغريب . الوفود : جمع وفد ، وهم أوفاد ووفد .والاسم الوفادة . وفد فلان على الأمير رسولا ، فهو وافد ، والجمع وفد ، مثل صاحب وصحب. وأوفدته أنا ، أى أرسلته والوافد من الإبل : ما سبق سائرها . والإيفاد على الشيء : الإشراف .

المعنى : يريد كأنه صوّر على مايكرهه الأعداء فى حال تمثله لوفوده، وهم الذين يفدون عليه يرجون نواله كما يشاءون .

٣٠ — الغريب : الاستجداء : الاستعطاء ،ويريد الموهوب روحه.والَجَدى والجَدْوى : العطية ،وجدوته واجتديته واستجديته : بمعنى : إذا طلبت جدواه . قال أبوالنجم :

جِئْنا نُحَيِّيكَ ونَسْـتَجْدِيكَ مِنْ نائِلِ اللهِ الذى يُعْطِيكَ

والجادى : السائل . وأجداه : أعطاه .

المعنى : يريد أنّ رُوحه موهوبة له ، إذ ليس يطلبها أحد منه ، فلو طلبها منه طالب لأعطاه ، لأنه لايقدر أن يردّ سائلا، فكأنه إذا لم يسأل روحه كأنه وهبها . فترك هذا الطلب منه إعطاء له ، وهذا من قول بكر بن النطاح :

ولو أنّ ما فى كفّه غير نفسه لجادَ بها فَلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُهْ

٣١ — الغريب : العُفاة :جمع عاف ، وهو الفقير السائل ، وهوطالب المعروف .

المعنى— يريد: اشكرسائلك . وقوله «لافُجِعت بفقدهم» دعاء له.يريد : لافجعك الله بفقدهم ، لأنه يحبّ العطاء والسؤال .

ويروى : «لافُجِعت بحمدهم» ، أى لاقطع الله شكرهم عنك .

وهذا البيت إتمام لمعنى الأوّل ، وتأكيد له. وقوله : «لافُجِعت» ، من الحشوالحسن المختار . ومثله فى كافور :

* نرَى كلّ ما فيها ـ وحاشاك ـ فانيا *

٣٢ ـ لا تَكْثُرُ الأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إلاَّ إذَا شَقِيَتْ بِكَ الأَحْيَاءُ

٣٢ ــ المعنى : قال الواحدى: كثرة تحصل عن قلة ، وهو قلة الأحياء . يريد : إنما يكثر الأموات إذا قلت الأحياء ، فكثرتهم كأنها فى الحقيقة قلة .وقوله : شقيت بك الأحياء . قال ابن جنى : يريد أنها شقيت بفقدك ، فحذف المضاف ، ويكون المعنى على ماقال : لاتصير الأموات أكثر من الأحياء إلا إذا مات الممدوح، وصار فى عسكر الموتى كثرة الأموات به ، لأنه يصير فى جانبهم. وهذا فاسد لشيئين : أحدهما: أنه إذا مات واحد لايكون ذلك قلة . والآخر :أنه لايخاطب الممدوح بمثل هذا . ولكنّ المعنى أنه أراد بالأموات القتلى ، لاالذين ماتوا قبل الممدوح . والمعنى : شقيت بك ، أى بغضبك وقتلك إياهم . يقول :لاتكثر القتلى إلا إذا قاتلت الأحياء ، وشقوا بغضبك ، فإذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلتهم كلهم ،فزدت فى الأموات زيادة ظاهرة ، ونقصت من الأحياء نقصاظاهرا . ولم يفسر هذا البيت أحد كما فسرته . انتهى كلامه .

وقال الشريف ابن الشجرى الكوفى فى أماليه: يريد :كثرة تقلّ لها الأحياء .

وقدّر أبو الفتح مضافا محذوفا وقال : شقيت بفقدك .

وقال أبو العلاء : شقوا به ، أى بقتله إياهم ، وإن الأحياء إذا شقيت بك كثرت الأموات ، وتلك الكثرة تؤدّى إلى القلة ، إما لأنّ الأحياء يقتلون بمن يموت منهم ، وإما لأن الميت يقلّ فى نفسه .

وقال أبو زكريا : قول أبى الفتح: « شقيت بفقدك » يخلّ المعنى ، لأن الأحياء شقوا به ، لأنه قتلهم .

والذى قال أبو الفتح الصواب، وبه فسره علىّ بن عيسى الربعى، قال : ذهب إلى أنه نعمة على الأحياء ، ففقدهم شقاء لهم . ومما حذف منه لفظ الفقد قول المرقّش :

لَيسَ على طُولِ الحَيَاةِ نَدَمْ ومِنْ وَرَاءِ المَرْءِ ما يَعْلَمْ

يريد : على فقد طول الحياة ، ولا بدّ من تقدير هذا . وقد أظهر هذا المعنى بعينه ، وهو كون حياته نعمة ، وموته شقاء ونقمة ، فى قوله :

لعَمْرُكَ ما الرَّزِيَّةُ فَقْدُ مالٍ ولا شاةٌ تَمُوتُ وَلا بَعِيرُ
ولكِنَّ الرَّزِيَّةَ فَقْدُ شَخْصٍ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرُ

وقد روى الربعى عن المتنبى أن أبا عمرو السلمىّ قال: عدت أبا علىّ هذا الممدوح، بمصر فى علته التى مات فيها ، فاستنشدنى فأنشدته، فلما بلغت هذا البيت استعاده وجعل يبكى حتى مات . وإذا كان المتنبى قد حكى هذا ، فهل يجوز إلا ما قدّره أبو الفتح . انتهى كلامه .

٣٣ ـ والقَلْبُ لا يَنْشَقُّ عَمَّا تحتَـهُ حتّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْناءُ
٣٤ ـ لَمْ تُسْمَ يا هارُونُ إلاَّ بَعْدَ ما اقْتَرَعَتْ ونازَعَتِ اسمَكَ الأسْماءُ
٣٥ ـ فغَدَوْتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشارَكٍ والنَّاسُ فيما في يَدَيْكَ سَواءُ

= وقال ابن القطاع : وقد قيل فى هذا البيت أقوال كثيرة ، منها : لاتكثر الأموات فى الأعداء إلا إذا شقيت بك الأحياء من الأولياء . وقيل : لاتكثر الأموات إلابك إذا متّ .
وقوله : « كثرة قلة » أى كثرة شرف وسؤدد لا كثرة عدد ، لأنك وإن كنت قليلا فى العدد ، فأنت كثير فى القدر ، وقد أخذ عليه فى هذا البيت . وقيل : ناقض قوله : « كثرة قلة » ، فجعل الكثرة قلة ، وليس كذلك . فهذا القول ليس بجيد لأنه فى مدح حىّ ، ولو كان فى الرثاء لجاز . وقيل : إن المعنى الذى أراد المتنبى فى البيت : أن « الأحياء » مرفوع بالمصدر الذى هو « قلة » معناه : لايكثر الأموات كثرة تقلّ لها الأحياء إلا إذا بايت بحربك ، وليس يريد أن الكثرة فى الحقيقة قلة ، فيجمع بين الشىء وضدّه .

٣٣ ــ قال أبو الفتح : يريد : لاينصدع قلب أحد حتى يعاديك فيضمر لك العداوة ، فإذا تأمّل ما جنى على نفسه من عداوتك انشقّ قلبه فمات خوفا وجزعا . هذا كلامه ، ولم يفسر قوله : « عما تحته » . والمعنى : ما فيه من الغلّ والحسد ، أى أنه وإن أضمر لك الغلّ والحسد لم ينشقّ قلبه ، فإذا أضمر لك العداوة انشقّ قلبه ، وبان أنه عدوّ لك . والشحْناء : من المشاحنة ، وهى المعاداة ملء القلب ، من الشَّحْن .

٣٤ ــ الغريب : اقترعت : أى تساهمت . وتسمى : تعرف . والاسم : هو السموّ وهو العلوّ .

المعنى : يقول : تقارعت الأسماء عليك . فكل أراد أن تسمى به ، فخرا بك ، فلم تسم بهذا الاسم ، حتى تقارعت الأسماء عليك . وقال المعرىّ : أراد بالاسم : الصيت .

٣٥ ــ الإعراب : واسمك : الواو ، واو الحال .

المعنى : قال المعرى : يريد بالاسم : الصيت ، أى لم يشركك فى صيتك أحد ، وإنما مالك الناس فيه سواء ، غنيهم وفقيرهم . ويقال : فلان قد ظهر اسمه فى الناس ، أى صيته ، فذكره لايشاركه فيه أحد .

وقال الواحدى : يريد لم يشارك اسمك فيك ، لأنه لايكون للإنسان أكثر من اسم واحد ، والناس كلهم فى مالك سواء ، قد تساووا فى الأخذ منك ، لاتخصّ أحدا دون غيره بالعطاء .

قال أبو الفتح : هو اسمه العلم .

وقال الشريف ابن الشجرى : قال المعرى : أراد الصيت ، وليس بشىء ، وإنما المعنى أن اسمك انفرد بك دون غيره من الأسماء . وقول أبى العلاء : إن فى الناس جماعة يعرفون بهارون لايلزم أبا الطيب ، وإنما يلزمه لو كان قال : « فغدوت وأنت غير مشارك فى اسمك » =

٣٦ ـ لَعَمَمْتَ حتى المُدْنُ مِنْكَ مِلاءُ   وَلَفُتَّ حتى ذَا الثَّناءُ لَفاءُ
٣٧ ـ وَلَجُدْتَ حتى كِدْتَ تَبْخَلُ حائلا   لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرُورِ بُكاءُ
٣٨ ـ أَبْدَأْتَ شَيْئًا مِنكَ يُعْرَفُ بَدْؤُهُ   وأَعَدْتَ حتى أُنْكِرَ الإبْدَاءُ
٣٩ ـ فالفَخْرُ عَن تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ   والمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ بَرَاءُ

= فلم يفرق أبو العلاء بين أن يقال : اسمك غير مشارك فيه، وبين أن يقال : أنت غير مشارك فى اسمك . وإنما أراد أن اسمك انفرد بك دون الأسماء ،ولم يرد أنك انفردت باسمك دون الناس ،واللفظان متضادان .

٣٦ ــ الغريب : اللفاء : الحقير الخسيس ؛ وقيل: هو الذى دون الحق .

المعنى : يقول : عمّ برّك فامتلأت المدن ،وشاع ذكرك حتّى ملأ البلاد ، فلا موضع إلا وفيه موجود ذكرك وبرك . وفت، أى سبقت ثناء المثنين عليك حتّى إنه على كثرته لفاء، أى حقير دون ما تستحقه .

وهذا البيت يسمى مُصَرَّعا ،لأنه أتى بالقافية فى وسطه ، كما يفعل فى أوّل القصائد .

٣٧ ــ المعنى : يريد أنك قد بلغت فى الجود أقصى غايته ،وطلبت شيئا آخر وراءه فلم تجد، فكدت تحول ،أى ترجع عن آخره لما انتهيت فيه ، إذ ليس من شأنك أن تقف فى الكرم على غاية بعد بلوغك غايته. وقوله : « للمنتهى » ، أى من أجل المنتهى ، وهو مصدر كالانتهاء ، وأكد المعنى بقوله :« ومن السرور بكاء » . فهذا من أحسن الكلام ، أى إذا تناهى الإنسان فى الجود كاد أن يعود إلى البخل . وقوله:«كاد » يفيد أنه لم يطلق عليه البخل.

٣٨ ــ الإعراب :منك ، يتعلق « بيعرف » ويجوز أن يتعلق « ببدئه » ويجوز أن يكون صفة « لشىء » ، ويقبح تعلقه « بأبدأت » لاستحالة المعنى .

المعنى : يقول : ابتدأت من الكرم بشىء لم يعرف ابتداؤه إلا منك ،لعظم ما أتيت به ، ثم أتبعت ذلك من الزيادة فيه ما غطى على الأوّل ،لأنك فى كل وقت تحدث فنا من الكرم يُنسَى به الأوّل .

٣٩ ــ الإعراب: براء ،أى برىء : يقع على الجمع والواحد والمؤنث والمذكر والاثنين . قال الله تعالى : « وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون » .

الغريب : نكب ينكب نكوبا ،إذا عدل عن الطريق . ونكب ينكب على قومه نكابة ، إذا كان منكبا لهم يعتمدون عليه . وأراد : « بناكب » ، أى عادل .

المعنى : يقول : إن الفخر قد أركبك ذروته،وأعطاك غايته ، فلم يقصر بك الفخر عن غايته ، قد أعطاك مقادته،والمجد برىء من أن يستزيدك ، لأنك فى الغاية منه . والتاء فى « تستزاد » : للمخاطب .

٤٠ ـ فإذَا سُئِلْتَ فَلا لأَنَّكَ مُحْوِجٌ   وَإذَا كُتِمْتَ وَشَتْ بِكَ الآلاءُ
٤١ ـ وإذْ مُدِحْتَ فَلا لتَكْسِبَ رِفْعَةً   للشَّاكِرِينَ عَلَى الإلَهِ ثَنَاءُ
٤٢ ـ وإذَا مُطِرْتَ فَلا لأَنَّكَ مُجْدِبٌ   يُسْقَى الخَصِيبُ وتُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ
٤٣ ـ لَمْ تَحْكِ نائِلَكَ السَّحابُ وإنَّمَا   حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُها الرُّحَضَاءُ

---

٤٠ ـ الغريب : وشت : نَمَّتْ ودَلَّتْ. والآلاء: النعم والعطايا ، واحدها ألى(بالفتح وقد تكسر كمعى وأمعاء ، ومن فتح : كقتب وأقتاب) .

المعنى : يريد : أنك تحب نَغَم السائلين فتحبّ أن تُسأل ، لا لأنك تحوجهم إلى السوءال ، بل لأجل أن تعرف تفصيل حوائج السائلين ، أو تشرّفا بسوءالك . كما قال حبيب :

مازِلْتُ مُنْتَظِرًا أعْجوبَةً زَمَنا   حتى رأيْتُ سُؤَالا يجْتَنِى شَرَفا

وإذا حُجِبْتَ عن أبصار الناس دلت عليك صنائعك ونعمك ، كما قال :

مَنْ كانَ نورُ جَبِينِه ونَوَالُهُ   لم يُحْجبا لم يَحْتَجِب عَن ناظِرِ

وكقوله :

مَن كانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمسِ موْضِعُه   فلَيْسَ يرْفَعُــهُ شَيْءٌ وَلا يَضَعُ

٤١ ـ المعنى : يقول بلغت من الرفعة غاية لا يزيدها مدح مادح علوّا ، وإنما تمدح لتجيز المدّاح ، وليعدّ الشاعر فى جملة مداحك ، كالشاكر لله تعالى ، يثنى عليه ليستحقّ أجرا ومثوبة ، لا أن الله تعالى محتاج إلى ثنائه .

٤٢ ـ الغريب : الدأماء (على وزن فَعْلاء) : البحْر . قال الأفوه الأَوْدِىّ :

واللَّيْــلُ كالدَّأْماءِ مُسْــتَشْعِرٌ   مِنْ دُونه لوْنا كلَوْن السُّدُوس

والجدب : ضدّ الخصْب ، وهو المحْل .

المعنى : يقول : البحر على كثْرة مائه يمطر ، وما هو بمحتاج إليه ، وكذلك الخصيب يمطر وليس هو بمحتاج إليه ، فأنت لست تمطر لإجداب محلك . والدأماء : موءنث . فمن روى « تمطر » بالتاء فهو حسن .

٤٣ ـ الغريب : السحاب : ما يحمل ماء المطر ، وجمعه سحب وسحائب . وقد جاء فى الكتاب العزيز « السحاب » بمعنى الجمع .قال الله تعالى : «حتى إذا أقلت سحابا ثقالا » يريد جمع =

٤٤ - لَمْ تَلْقَ هذا الوَجْهَ شمسُ نهارِنا ... إلاَّ بِوَجْهٍ لَيْسَ فيهِ حَياءُ
٤٥ - فَبِأَيِّما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُلا ... أُدُمُ الهِلالِ لأَخْمَصَيْكَ حِذاءُ
٤٦ - ولكَ الزَّمانُ مِنَ الزَّمانِ وِقايَةٌ ... ولكَ الحِمامُ مِنَ الحِمامِ فِداءُ
٤٧ - لولَمْ تكُن مِن ذا الوَرَى اللَّذْ منكَ هُوْ ... عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِها حَوَّاءُ

= سحابة ، الضمير فى قوله « سقناه » : راجع إلى ماء السحاب . أو إلى القطر والمطر ، وإن كانا غير مذكورين وكقوله تعالى: « فأثرن به نقعا » ، يريد به الوادى، ولم يجر له ذكر . والرُّحَضاء : عَرَق الحُمَّى .

المعنى : يقول : السحابة لم تحك نائلك لأنها لاتقدر على ذلك ، لكثرة عطائك المتتابع فإنه أكثر من مائها، وإنما هو عَرَق حُمَّاها لحسدها لك فأورثها الحمى، فما ترى من مائها فإنما هو عرق حماها حسدا لك ، فالذى ينصبّ من مطرها هو من عرق حماها . وهو أبلغ من قول أبى نواس .

إنَّ السَّحابَ لَتَسْتَحْيِي إذا نَظَرَتْ ... إلى نَداكَ فَقاسَتْهُ بِمَا فِيها

والصبيب : هو المصبوب ، يعنى مطرها المصبوب .

٤٤ - المعنى : يريد لاحاجة إلى الشمس مع ضيائك ونورك، ولكنها لوقاحتها تَطَّلِعُ عليك .

٤٥ - الإعراب : قال الواحدىّ: هذا استفهام معناه الإنكار والتعجب و « ما » : صلة . تعجب من بلوغه من العلا حيث لم يبلغه أحد منها . و«إلى» : متعلق «بسعيت» . واللام : متعلقة « بحذاء » .

المعنى : يريد الدعاء له بأن يكون الهلال نعلا لأخمصيه، وهما اللَّهْزِمتان اللتان تحت القدم . والمعنى : إن قدما سعى بها إلى هذا المبلغ استحقّ أن يكون الهلال نعلا لها . والأُدُم: جمع أديم ، وهو ظاهر كلّ شيء . والحذاء : نعل .

٤٦ - المعنى : ليهلك الزمان دون هلكك ، وليمت الحمام ، وهو الموت، دون موتك ، وهذا مبالغة فى الدعاء .

٤٧ - الغريب : اللَّذْ، لغة فى الذى . ويريد : لو لم تكن من هذا الورى الذى كأنه منك ، لأنك جماله وشرفه ، وأنت أفضل أهله ، لكانت حوّاء فى حكم العقيم التى لم تلد ، ولكنها صارت ذات ولد بك ، ولولا أنت لكان ولدها كَلاًّ ولد. قال بعضهم : نصف البيت بهىّ النظم ونصفه ردىء .

وغنى المغنى فى دار أبى محمد الحسن بن عُبَيد الله بن طُغْج فأحسن ، فقال :

١ ـ ماذَا يَقُولُ الَّذِى يُغَنِّى يا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِى السَّماءِ

٢ ـ شَغَلْتَ قَلْبِى بِلَحْظِ عَيْنِى إلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الغِناءِ

٥

وبنى كافور دارًا فأمره أن يذكرها ، فقال :

١ ـ إنَّمَا التَّهْنِئاتُ لِلأكْفاءِ ولِمَنْ يَدَّنِى مِنَ البُعَداءِ

٢ ـ وأنا مِنْكَ لا يُهَنِّئُ عُضْوٌ بالمَسَرَّاتِ سائِرَ الأعْضَاءِ

٣ ـ مُسْتَقِلٌ لَكَ الدِّيارَ وَلَوْ كا نَ نُجُوما آجُرُّ هَذا البِناءِ

٤ ـ وَلَوْ أنَّ الَّذِى يَخِرُّ مِنَ الأمْواهِ فِيها مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ

---

١ ـ المعنى : يقول : أى شىء يقول هذا المغنى ؟ وهو استفهام تعجب ، أى لا أدرى ما يقول، لأن قلبى وجوارحى مشتغلة بك وبالنظر إلى حسنك عن حسن غناء هذا المغنى . وذا وذى : من أسماء الإشارة ، وإنما أسقط منها حرفى التنبيه .

١ ـ المعنى : يقول : رسم التهانى إنما يجرى بين الأكفاء ، وبينك وبين من يتقرب إليك من بعد . وقوله « يدَّنى » : من الدنوّ .

٢ ـ المعنى : يريد أنا منك أشاركك فى كلّ أحوالك ، أفرح بفرحك . فهل رأيت عضوا من جملة يهنئ سائر الأعضاء . ولا يكون ذلك لاشتراكه معها . وهذه عادة أبى الطيب ، يدعى المساهمة والكفاءة لنفسه ، ويشركها مع الممدوحين فى كثير من المواضع ، وليس ذلك للشاعر ، وإنما كان هو يعمله إدلالا عليهم .

٣ ـ المعنى : يقول : لو كان بدل هذا الآجرّ ـ وهو ما يبنى به ـ النجوم ، لكنت أستقله فى حقك ، لعلوّ قدرك وشرفك .

٤ ـ المعنى : يريد أنه عطف على الأوّل ، أى وأنا أستقل هذا ولو أن الماء من فضة . ويخر : من خرير الماء . قوله : « ولو أن » : حرّك الساكن بنقل حركة الهمزة إليه : وأسقطها ، وهى لغة جيدة ؛ وقرأ ورش عن نافع فى كل ساكن بنقل حركة الهمزة إليه مع إسقاطها ، كقوله « ومن َاحسن » « ومن َاظلم » . وكبيت الحماسة :

* فَمَنْ أنْتُمْ إنَّا نَسِينا مَنْ أنْتُمُ *

وهذا كثير فى أشعار العرب .

٥ ـ أَنْتَ أعْلَى مَحِلَّةً أنْ تُهَنَّى بِمَكانٍ فى الأرْضِ أوْ فى السَّماءِ
٦ ـ ولَكَ النَّاسُ والبِلادُ ومَا يَسْرَحُ بينَ الغَبْرَاءِ والخَضْرَاءِ
٧ ـ وبَساتِينُكَ الجِيادُ ومَا تَحْمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ
٨ ـ إنَّمَا يَفْخَرُ الكَرِيمُ أبُو المِسْكِ بِمَا يَبْتَنِى مِنَ العَلْياءِ
٩ ـ وبأيَّامِهِ الَّتِى انْسَلَخَتْ عَنْهُ ومَا دَارُهُ سِوَى الهَيْجاءِ
١٠ ـ وبِمَا أثَّرَتْ صَوَارِمُهُ البِيضُ لَهُ فى جَماجِمِ الأعْداءِ

---

٥ ـ ويروى : « بمحل » .

٦ ـ الإعراب : محلة : تمييز . وأن : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ ، تقديره : من أن تهنى بمكان : متعلق بالمصدر المقدر والظرفان : متعلقان بالاستقرار .

المعنى : يقول : أنت أعلى قدرا من أن تَهنىّ بمكان ، والبلاد كلها والناس ملك لك ؛ ولك : متعلق « بملك » المقدّر ، أى ولك كل ما بين السماء والأرض ، وهما الغَبْراء والخضراء فالغبراء : الأرض . والخضراء : السماء ومنه الحديث : «ما أقلّت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر » .

٧ ـ المعنى : يريد إنما نُزْهتك الخيل والرماح . والسمهرية: منسوبة إلى سَمْهَر، رجل من العرب . وامرأته : رُدَينة . وقال قوم : جعل القنا على الخيل كالحَمْل على الشجر ، فلهذا قال : بساتينك ، يريد : هذه نزهتك لاغيرها . والسمهر (فى اللغة) : الشديد . اسمهرّ الرجل : إذا كان شديدا فى أمره .

٨ ـ الإعراب : حرف الجرّ يتعلق « بيفخر » . وقوله « يفخر » : خروج من الخطاب إلى الغيبة ؛ كقوله تعالى: « حتى إذا كنتم فى الفُلْك وجَرَين بهم » ، ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو : « تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا » . وهذا كثير .

المعنى : يقول : إنما فخره بما يبتنى من العلياء لا بما يبتنى من الدور والطين ، كما قال :

بَنَى البُناةُ لَنا مَجْداً ومَكْرُمَةً لا كالبِناءِ مِنَ الآجُرِّ والطِّينِ

والعلياء : إذا ضُمَّت العين قُصرت ، وإذا فتحت مُدّت .

٩ ـ الإعراب : وبأيامه : معطوف على قوله : « بما يبتنى » . أى ويفخر بأيامه التى مضت

١١ - وبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بالمِسْـكِ ولكِنَّهُ أَرِيجُ الثَّناءِ
١٢ - لا بِما تَبْتَنِي الحَوَاضِرُ فِي الرِّيـفِ وَما يَطَّبِي قُلُوبَ النِّساءِ
١٣ - نَزَلَتْ إِذْ نَزَلْتَها الدَّارُ فِي أَحْسَـنَ مِنْها مِنَ السَّنا والسَّناءِ
١٤ - حَلَّ فِي مَنْبِتِ الرَّياحِينِ مِنْها مَنْبِتُ المَكْرُماتِ والآلاءِ
١٥ - يَفْضَحُ الشَّمسَ كُلَّما ذَرَّتِ الشَّمْـسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْداءِ

= لما كان فيها من الفتوح وقتل الأعداء . وما داره : أى وليس داره .

المعنى : يريد أن أبا المسك ،أى هذا الممدوح ، إنما يفخر بالمعالى وبأيامه المعروفة فى الناس بقتل الأعادى، ولم يكن له فى هذه الأيام دار سوى الحرب فى المعركة وملاقاة الأبطال .

١١ - الإعراب : عطف على ما قبله، أى ويفخر بمسك ، وبالمسك: خبر « ليس » .

المعنى : يقول : ليس المسكالذى يكْنَى به هو المسك المعروف،وإنما هو طيب الثناء فهو كناية عن طيب الثناء والذكر الجميل الحسن. والأريج : الطيب.فهو يفخر بما يُثْنَى عليه من الثناء الحسن ، لا بما يبتنى من البناء .

١٢ - الغريب : الريف :هو المكان الخصب الكثير الخضرة ، والجمع أرياف . وأريفت الماشية : أى رعت الريف .وأَرْيفنا : صرنا إلى الريف . وأرض رَيِّفة (بالتشديد) كثيرة الخضرة . وطَبَاه واطَّباه :إذا دعاه واستماله . قال كُثَير :

لَهُ نَعَلٌ لا يَطَّبِي الكَلْبَ رِيحُها وإنْ خُلِّيَتْ فى مَجْلِسِ القَوْمِ شُمَّتِ

يريد أنها من جلد مدبوغ طيب الرائحة .

المعنى : يريد أنه لا يفخر بما يبتنى فىالحواضر والأرياف ، ولا بالمسك الذى يستميل قلوب النساء ، إنما فخره بما يبتنى من العلياء ، وبما أثرت صوارمه البيض فىالحروب فى جماجم أعدائه ، وبالمسك الذى هو طيب الثناء له عند الناس ، فهو يفخر به لا بغيره .

١٣ - الغريب : السنا (المقصور) : هو الضياء والنور .و (الممدود) : العلوّ والرفعة .

المعنى : يريد أن هذه الدارلما نزلتها نزلت منك فيمن هو أحسن منها رفعة وضوءا . يريد أن الدار تشرفت وتزينت بك لما نزلتها .

١٥ - الغريب : ذرت الشمس : أى بدت أوّل ما تطلع .

المعنى : يريد أنه فى سواده مُشْرِق ، فهو بإشراقه فى سراده يفضح الشمس .

١٦ - إنَّ فِى ثَوْبِكَ الَّذِى المَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءً يُزْرِى بِكُلِّ ضِيَاءِ

١٧ - إنَّمَا الجِلْدُ مَلْبَسٌ وابْيِضَاضُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنِ ابْيِضَاضِ القَبَاءِ

١٨ - كَرَمٌ فى شَجَاعَةٍ ، وَذَكَاءٌ فِى بَهَاءٍ وَقُدْرَةٌ فِى وَفَاءِ

١٩ - مَنْ لبِيضِ المُلُوكِ أنْ تُبْدِلَ اللَّوْنَ بِلَوْنِ الأُسْتَاذِ والسَّحْنَاءِ

٢٠ - فَتَرَاهَا بَنُو الحُرُوبِ بِأَعْيانٍ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللِّقَاءِ

= ويجوز أن يريد شهرته وأنه أشهر من الشمس ذكرا ؛ أو يريد نقاءه من العيوب . والإنارة : تعود إلى أحد هذه المعنيين ، أو يريد بالإنارة : الشهرة ، لأن المشهور منير ؛ وقيل للمشهور منير وإن لم يكن ثم إنارة . وكذلك المنير نقيّ من الدرن ، فقيل للنقى من العيوب : منير . ويدلّ عليه قوله فى البيت الذى يليه :

١٦ – الإعراب : الذى وصلته : فى موضع جرّ صفة للثوب . وارتفع « المجد » بالابتداء . والظرف : خبره ، وهو متعلق بالاستقرار ، والباء ؛ : متعلقة بالفعل .

المعنى : أخبر أنه أراد بإنارته ضياء المجد وشهرته ، ونقاءه مما يعاب به ، وأن ذاك الضياء أتمّ من كلّ ضياء .

١٧ – المعنى : يقول : إنما الجلد مَلْبَس يلبسه الإنسان كالثوب والقباء ، ولأن تكون النفس بيضاء نقية من العيوب ، خير من أن يكون الملبس أبيض .

١٨ – الإعراب : كرم ابتداء ، خبره محذوف مقدّم عليه ، تقديره : لك كرم ، وما بعده عطف عليه ، وحروف الجرّ الظروف : متعلقة بالاستقرار .

المعنى : لك كرم فى شجاعة ، يريد أنك كريم شجاع ، ذكىّ الطبع ، بهىّ المنظر ، ذو قدرة على ما تريد ، واف بالعهد والموعد والقول ؛ فجمع له هذه الخصال الشريفة .

١٩ – الغريب : السحناء : الهيئة ، يقال : رأيته وعليه سحناء السفر .

المعنى : يقول : الملوك البيض الألوان يتمنون أن يبدّلوا ألوانهم بلونك ، وأن تكون هيئتهم كهيئتك . ثم قال : من يكفل لهم بهذه الأمنية ، ثم ذكر لِمَ تمنوا ذلك ؟ فقال فى البيت الذى بعده :

٢٠ – الغريب : يقال : عين وعيون وأعين ، هذا فى أكثر الكلام . وقد جاء : أعيان ، وهو قليل ، فيكون كقيل وأقيال ، وطير وأطيار .

المعنى : يقول : تمنّوا هذا ليراهم أهل الحرب بالعيون التى يرونك بها ، وذلك أن =

٢١ ـ يا رَجاءَ العيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ   لَمْ يَكُنْ غيرَ أَنْ أَرَاكَ رَجائِى
٢٢ ـ ولَقَدْ أفْنَتِ المَفاوِزُ خَيْلِى   قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِى وَزَادِى وَمائِى
٢٣ ـ فارْمِ بِى ما أَرَدْتَ مِنّى فإِنِّى   أَسَدُ القَلْبِ آدَمِىُّ الرُّوَاءِ
٢٤ ـ وَفُؤَادِى مِنَ المُلُوكِ وَإِنْ كا   نَ لِسانِى يُرَى مِنَ الشُّعَرَاءِ

٦

وعرض عليه سيفا أبو محمد عُبَيد الله بن طُغْج ، فأشار به إلى بعض من حضر ، وقال :

١ ـ أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلِينْ   وَبابَةَ كُلِّ غُلامٍ عَتَا
٢ ـ أَتَأْذَنُ لِى وَلَكَ السَّابِقاتْ   أُجَرِّبُهُ لَكَ فى ذَا الفَتَى

٧

وقال يذكر خروجه من مصر وما لقى ويهجو الأسود :

١ ـ أَلاَ كُلُّ ماشِيَةِ الخَيْزَلَى   فِدَا كُلِّ ماشِيَةِ الهَيْدَبَى

= الأسود مهيب فى الحرب ، لا يظهر عليه أثر الخوف ، فيرتاع أعداؤه منه إذا لقيهم . ويجوز أن يريد : ترتاع الأعداء إذا رأوهُ فى صورته .

٢٢ ــ الغريب : المفارز : جمع مفازة ، وأصلها من الهلاك ، ومن قولهم فاز الرجل : إذا مات. ولما ضرب عبد الرحمن بن مُلْجَم عليا عليه السلام قال : فزت وربِّ الكعبة . فيحتمل متّ ، ويحتمل : فزت بالشهادة . وسُمِّيت المفازة : على سبيل الفأل بالسلامة ، كما قيل للدَّيغ : سَليم .

المعنى : يذكر طول الطريق إليه ، وأن ذلك أفنى مركوبه وزاده ، وأنه أتاه من مسافة بعيدة .

٢٣ ــ الغريب : الرُّواء : المنظَر والشارة ، وهو غير مهموز .

المعنى : يريد مرنى بما تريد ، فإنى كفء للأسد شجاعة ، وإن كنت آدمىّ الصورة فقلبي قلب أسد . وقيل : كان أبو الطيب يُعَرِّض لكافور فى مدحه بأن يوليَه ولايةً ولم يفعل كافور .

٢٤ ــ وهذا يدلّ على أنه كان يطلب أن يليَ له عملا ، فإنه يريد : إن كان فى زِىّ شاعر فإنه له قلب الملوك وعزمهم ورأيهم وشجاعتهم .

٢ ــ المعنى يريد أن هذا السيف المرهَف . وهو الذى رقت شِفاره ، مدهش الصيقل بجوهره ، وهو آلة كلّ طاغ عات . وقوله « ولك السابقات » يريد : الأيادى السابقات إلىّ بصنائع السيوف .

١ ــ الغريب : الخيزَلى : مِشية فيها استرخاء ، من مشية النساء . قال الفرزدق : =

٢ ـ وكُلَّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِيَ حُسْنُ المِشَى

= قَطُوفُ الخُطا تمشي الضُّحى مُرْجَحِنَّةً وتمشي العشاءَ الخَيزَلى رِخْوَةَ اليَدِ

والهيدبى : مشية فيها سرعة ، من مشي الإبل ؛ وهو من قولهم : أهدب الظليم ؛ إذا أسرع .

المعنى : يريد : فدت كلَّ امرأة تمشي الخيزلى كلَّ ناقة تمشي الهيدَبى . يريد أنه ليس من أهل الغزل ، ولا يميل إلى النساء ، وإنما هو من أهل السفر يحبّ مشي الجمال . كقول حبيب :

يَرَى بالكَعَابِ الرُّودِ طَلْعَةَ ثائرٍ وبالعِرْمِسِ الوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ

وقال قوم : يقال : الخيزَلى والخوزَلى والخوزَرى [والخيزَرى] : وهي مشية فيها تفكك . والهيدبى (بالدال والذال) : هو من مشي الخيل . والفدا : إذا كان مكسورا جاز فيه القصر والمد . وإذا كان مفتوحا قصر ، وكذلك « سوى » ، إذا فتح مدّ ، وإن ضمّ قُصِر لا غير ، وإن كسر جاز فيه الوجهان .

٢ ــ الإعراب : وكل (بالخفض) عطفا على الذى قبله من قوله : « فدا كل » .

الغريب : النجاة : يريد الناجية التى تنجى صاحبها ، وهى الناقة السريعة . وبُجاوية : منسوبة إلى بجاوة ، وهى قبيلة من البربر ينسب إليها النوق البجاويات . قال الطرِّماح :

بُجاوِيَّةٌ لم تَسْتَدِرْ حَوْلَ مَثْبَرٍ ولم يَتَخَوَّنْ دَرَّها ضَبٌّ آفِنِ

والنجاة : اسم مختصّ بالأنثى دون الذكر . وقوله « خَنوف » ، يقال : خَنَفَ البعير يخنِف خنافا : إذا سار قلب خفَّ يده إلى وحشيه . وناقة خَنوف . قال الأعشى :

أجَدَّتْ بِرِجْلَيْها النَّجاءَ ورَاجَعَتْ يَدَاها خِنافا لَيِّنا غَيْرَ أحْرَدَا

وقال الجوهرى : خَنَفَ البعير يخنِف خِنافا : إذا لوى أنفه من الزمام . قال : ومنه قول أبي وَجْزة السعدىّ :

قد قُلْتُ والعيسُ النَّجائب تَغْتَلِى بالقَوْمِ عاصِفَةً خَوَانِفَ فى البُرَى

وقال أبو عبيدة : الخِناف : يكون فى العُنُق ، يميله إذا مدّ بزمامها . والخانف : الذى يشمخ بأنفه من الكبر ؛ يقال : رأيته خانفا عنى بأنفه . والمِشىَ : جمع مشية ، كِسْدْرة وسِدَر .

المعنى : يقول : لا أحبّ مشى النساء ، ولا لى إليهن ميل ، وإنما أحبّ كلّ ناقة سريعة السير والمشى ، هذه صفتها . وإنما قال « بجاوية » خصهم : لأنهم يتطاردون على النوق فى الحروب وغيرها ، وكانت النوق تنعطف معهم كيفما أرادوا ، فإذا وقعت الحربة فى رَمِيَّة عَطَفَ الناقة إليها فأخذها ، وإن وقعت فى غير رمية عطفها إليها فأخذها ، فكانت نوقهم تنعطف معهم حيث أرادوا ، فلهذا خصهم .

٣ - ولَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَاةِ وكَيْدُ العُدَاةِ وَمَيْطُ الأَذَى
٤ - ضَرَبْتُ بِها التِّيهَ ضَرْبَ القِما رِ إمَّا لِهَذا وإمَّا لِذَا
٥ - إذَا فَزِعَتْ قَدَّمَتْها الجِيادُ وبِيضُ السُّيُوفِ وسُمْرُ القَنا
٦ - فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وفِي رَكْبِها عَنِ العَالَمِينَ وعَنْهُ غِنَى
٧ - وأمْسَتْ تُخَيِّرُنا بالنِّقا بِ وَادِى المِياهِ وَوَادِى القُرَى

---

٣ — المعنى : يريد أن هذه النوق توصل إلى الحياة ، وتكيد الأعداء ، وتدفع الأذى ، أى تزيله ؛ لأنها تخرجك من المهالك إلى النجاة ، فبهنّ تُكاد الأعداء ، ويُدفع شرّهم .

٤ — الغريب : التِّيه : الأرض البعيدة التى يتاه فيها لبعدها ، وهو هنا تيه بنى إسرائيل ، وهو الذى بين القُلْزم وأيلة ، ويسمى أيضا : بطن نخل ، وعليه أخذ لما هرب من مصر إلى العراق ه

المعنى : سلكت بهذه الناقة هذه المسالك المخوْفة ، إما للنجاة وإما للمخاف ، إما أن أفوز وأنجو ، وإما أن أهلك فأستريح . والإشارة إلى الفوز والهلاك .

٥ — المعنى : إذا فزعت هذه الناقة تقدّمتها الخيل الجياد ، لأنهم كانوا يجنُبون الخيل ، ويركبون الإبل ؛ وإذا لاقَوُا الأعداء ركبوا الخيل ونسب الفزع إليها على حذف المضاف : أى فزع راكبها . وقوله : « بيض السيوف وسمر القنا » ، من المقابلة الجيدة ، يريد الدفع عنها بهذه السيوف والرماح .

٦ — المعنى : يريد : مرّت هذه الإبل بنحل ، وهو ماء معروف ، وفى ركبها — يعنى ركبانها : يريد نفسه وأصحابه — عن هذا الماء وعن كلّ من فى الدنيا غنى ، لأنهم اكتفَوا بما عندهم من الجلَد والحزامة عن الماء وعن غيره .

٧ — الإعراب : وادى : مفعول « تخيرنا » ، وإنما أسكن الياء من « الوادى » ضرورة ؛ ويجوز أن يكون بدلا من « النقاب » ، ويجوز أن يكون أسكن على الموضع ، فلا ضرورة : يريد تخيرنا بوادى القُرى ووادى المياه ، كما أنشد سيبويه :

مُعَاوِىَ إنَّنا بَشَرٌ فَأسْجِحْ فَلَسْنا بالجِبالِ وَلا الحَدِيدَا

فنصب « الحديد » على موضع « الجبال » قبل دخول الباء . ومثله قراءة القرّاء الستة سوى الكسائى : « ما لكم من إله غيره » على موضع إله قبل دخول حرف الجرّ .

المعنى : إنا لما وصلنا هذا الموضع رأينا عنده طريقين : طريقا إلى وادى القرى وطريقا إلى وادى المياه . قدّرنا السير إلى أحدهما ، فجعل هذا التقدير كالتخيير من الإبل ، كأنّ =

٨ ـ وقُلْنا لَهَا أيْنَ أرْضُ العِـراقِ   فقالَتْ ونَحْنُ بِتُرْبانَ : هَا
٩ ـ وهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو   رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبا
١٠ ـ رَوَامِي الكِفافِ وكَبْدِ الوِهادِ   وجارِ البُوَيْرَةِ وَادِي الغَضَى

= الإبل خيرتهم : إن شئتم سلكتم هذا وإن شئتم هذا وهذا على المجاز والاتساع ، وقيل فى التخيير : تأويلان : أحدهما ، أن الهواديَ من الخيل والإبل إذا وصلت مفْرق طريقين تلتفت إليهما لتؤذّن بالحث على سلوك إحداهما ، وهذا كأنه تخيير . والثانى ، أنه على سبيل المجاز كما قال :

* يشكُو إلىَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى *

لم يرد حقيقة الشكوى ، وإنما أراد : صار إلى حال يشتكَى من مثلها .

٨ ـ الإعراب : أين : اسم مبنىّ على الفتح ، وهو للاستفهام على المواضع . وتُربان : اسم معرفة معدول ، فلهذا لاينصرف ، وقوله « ها » حرف إشارة ، يريد قالت : ها ، هى هذه الأرض ، فحذف الجملة وأبقى الحرف الذى هو دالّ عليها .

المعنى : قال ابن جنى : قلنا للإبل ونحن بهذه الأرض المسماة « بتُربان » : وهى من أرض العراق ، فقالت : هاهى هذه . وهذا كله مجاز كالذى قبله .

٩ ـ الإعراب : الفاعل مضمر فى « هَبَّت » ، يريد الإبل ، وهُبوب ومَهَبّ : منصوبان على المصدر . وحرف الجرّ متعلق « بهبت » ، ومستقبلات : حال من الابل .

المعنى : يريد أنه وجهها فى السير من المغرب إلى المشرق ، لأن الدَّبور تهب من جانب الغرب ، والصَّبا من جانب الشرق . وهُبوب الإبل : هو نشاطها فى السير . وحِسْمَى : موضع فيه ماء من ماء الطوفان ، وكان المتنبى يصفه بالطيب ويقول : هو أطيب بلاد الله . وشبه العيس بالريح استعارة ، لأنها أقبلت من المغرب إلى المشرق ، كما يقابل الدّبور الصبا ، لأن الدّبور تهبّ من الغرب ، والصبا تقابلها من مطلع الشمس .

١٠ ـ الإعراب : روامى : حال . وأسكن الياء ضرورة ، وهو كثير فى أشعار العرب . ومنه بيت الحماسة :

* ألا لاأرَى وَادى المِياه يَشِيبُ *

المعنى : يريد أن هذه الإبل قواصد هذه المواضع . ويقول : وادى الغَضَى جار للبُويرة بقربها ، فهذه النوق روام بأنفسها هذه المواضع .

١١ ـ وجابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ءِ بينَ النَّعامِ وبينَ المَهَا
١٢ ـ إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتى شَفَتْ بِمَاءِ الجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى
١٣ ـ ولاحَ لَهَا صَوَرٌ والصَّباحَ وَلاحَ الشُّغُورُ لَهَا والضُّحَى
١٤ ـ وَمَسَّى الجُمَيْعِيَّ دَأْدَاؤُها وغادَى الأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنا
١٥ ـ فَيالَكَ لَيْلاً عَلَى أَعْكُشٍ أَحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُّوَى

---

١١ ــ الغريب : الجوب : القطع ، ومنه قوله تعالى: « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » .

المعنى : يريد أن هذه الإبل قطعت هذا المكان كما يقطع الرداء ، ويريد أن « بسيطة » بعيدة من الإنس لاجتماع الوحش بها ، وهي مكان معروف لايدخلها ألف ولام ، وربما سلكها الحجاج : وبسيطة (أيضا) : موضع بين الكوفة ومكة من أرض نجد . قال الراجز :

إنَّكِ أنْتِ يا بُسَيْطَةُ التى أنذَرَنيكِ فى الطَّريقِ إخْوَتى

١٢ ــ الغريب : عُقْدة الجوف : مكان معروف . وماء الجُرَاوِيّ : منهل ، وهو الذى ذكره الشاعر :

ألا لا أرَى ماء الجُرَاوِيِّ شافِيا صَدَايَ وَإنْ رَوَّى غَلِيلَ الرَّكائِبِ

المعنى : يقول : قطعتْ بُسَيطة إلى هذه المواضع حتى شَفَتْ عطشا به .

١٣ ــ المعنى : يقول : إن « صَوَر » هو مالاح لها مع الصباح وظهرلها « شَغُور » مع الضحى ، وهوموضع بالعراق. تقول العرب: إذا وردتَ « شغورا » فقد أعرقت . وقال أبوعُمَر الجَرْمِيّ إنما هو صَوَرَى ، ويجوز الرفع والنصب فى الصباح والضحى . فالرفع عطف على « صَوَر » والنصب مفعول معه . والشغور : مشتقّ من قولهم: بلاد شاغرة ، إذا لم يكن لها من يحميها .

١٤ ــ الغريب : الدَّأداء والدأدأة : سير أرفع من الخبب . ومسَّى : أتاها مساء .

المعنى : يريد أنها أتت هذا الموضع الجُمَيعيّ وقت المساء ، وأتت الأضارع وقت الغداة . والجمعيّ والدنا : موضعان .

١٥ ــ الإعراب : ليلا ، نصب على التمييز . وأحمّ وخفيّ : صفتان « لليلا » .

الغريب : أعكُش : موضع معروف . وأحمّ : أسود . والصُّوَى : أعلام تبنى على الطريق ليهتدى بها .

المعنى : يريد أنه متعجب من ليل شديد الظلمة على هذا المكان ، حتى اسودّت البلاد ، وخفيت الأعلام من سواد هذا الليل .

١٦ - وَرَدْنا الرُّهَيْمَةَ في جَوْزِهِ وباقِيهِ أكْثَرُ ممّا مَضَى
١٧ - فلَمّا أنَخْنا ورَكَزْنا الرِّما حَ فوْقَ مَكارِمِنا والعُلا
١٨ - وبِتْنا نُقَبِّلُ أسْيافَنا ونَمْسَحُها مِنْ دِماءِ العِدَا
١٩ - لِتَعْلَمَ مِصْرُ ومَنْ بالعِرَاقِ ومَنْ بالعَوَاصِمِ أنّى الفَتَى

---

١٦ — الغريب : الرُّهيمة : موضع بقرب الكوفة . قال ابن جنى : يريد بالجوز ههنا صدر الليل ، لقوله « وباقيه أكثر » ، وإذا كان الباقى أكثر من الماضى كان الجَوز صدر الليل . وصدر الليل لايسمى جَوْز الليل .

قال القاضى أبو الحسن : أخطأ أبو الطيب لما قال « فى جوزه » . ثم قال : « وباقيه أكثر » ، كيف يكون باقيه أكثر . وقد قال فى جوزه ؟ وقال ابن فُورّجة : هذا خطأ ولحن من القاضى ، لأن الهاء فى « جوزه » ليست لليل ، وإنما هى « لأعكُش » ، وهو موضع واسع والرُّهيمة : ماء وسط « أعكش » والكلام صحيح . انتهى كلامه .

المعنى : وردنا هذا المكان وسْطَ هذا المكان ، وما بقى من الليل أكثر مما مضى . وقال بعضهم : الرهيمة : قرية عند الكوفة ، وهو الصحيح ، لأنى رأيت بالكوفة جماعة ينسبون إليها ، ولكنها خربت فى الأربع مئة .

وقال الخطيب : بعض من لاعلم له بالعربية يظنّ أن هذا البيت مستحيل ، لأنه يوهم أنه لما ذكر « الجوز » وجب أن تكون القسمة عادلة فى النصفين ، وليس الأمر كذلك ؛ ولكنه جعل ثلث الليل الثانى كالوسط ، وهو الجوز ، ثم قال : وباقيه ، كأنه ورد والثلث الثانى الذى كالوسط ، وهو الجوز ، قد مضى ربعه ، وبقى ثلاثة أرباعه وأكثر ، وهذا أبين وأوضح ، ويجوز أن يكون الضمير فى « باقيه » لليل أو « للجوز » .

١٧ — المعنى يقول : لما نزلنا الكوفة وأنخنا ركابنا ، وركزنا الرماح كعادة من يترك السفر ، كانت رماحنا مركوزة فوق مكارمنا وعلانا ، لما فعلنا من فراق الأسود ، وقتال من قتلناه فى الطريق ، وظفرنا بمن عادانا ؛ فكلّ هذا مما يدلّ على المكارم والعلا . فظفرت مكارمنا بما فعلنا ، فكأنا نزلنا على المكارم والعلا .

١٨ — المعنى : ثبنا : رجعنا نقبل أسيافنا ، لأنها أخرجتنا من بلاد الأعداء ، ونجتنا من المهالك ، فحقها أن تقبل ، وترفع فوق الرءوس .

١٩ — المعنى : يريد لتعلم أهل مصر ، فحذف المضاف . والعواصم : من حلَب إلى حَماة . والفتى : الرجل الكامل القوىّ .

٢٠ ـ وأنّى وَفَيْتُ وأنّى أبَيْتُ   وأنّى عَتَوْتُ عَلى مَنْ عَتَا
٢١ ـ ولا كُلُّ مَنْ قال قَوْلاً وَفى   ولا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفًا أبَى
٢٢ ـ ولا بُدَّ للقَلْبِ مِنْ آلَةٍ   ورأيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفا
٢٣ ـ ومَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبي لَهُ   يَشُقُّ إلى العِزِّ قَلْبَ التَّوى
٢٤ ـ وكُلُّ طَرِيقٍ أتاهُ الفَتَى   عَلى قَدْرِ الرِّجْلِ فِيهِ الخُطَا
٢٥ ـ ونامَ الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنا   وَقَدْ نامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى

---

٢٠ — المعنى : إنى وفيت لسيف الدّولة ، وأبيت ضيم كافور ، ولم أذلّ لمن عصانى .

٢١ — الغريب : سيم : من السوم ؛ يقال : فلان يسوم فلانا الذلّ . ومنه قوله تعالى : « يسومونكم سوء العذاب » .

المعنى : يقول : ليس كلّ قائل وافيا ، وليس كلّ من كُلِّف ضيما يأباه . وقيل : سيم أكْره ، والخسف : الضيم والذلّ .

٢٢ — المعنى : يريد أن آلته : العقل والرأى وما فيه من السجايا الكريمة . ويصدع صم الصفا : يشُقّ الحجارة القوية وينفذ فيها .

٢٣ — الغريب : التَّوى : الهلاك ، وأصله هلاك المال ، يقال : تَوِيَ المال : إذا هلك .

المعنى : يريد : من كان له قلب فى الشجاعة ، وصحة العزيمة كقلبى يشق قلب الهلاك ، ويخوض شدائده حتى يصل إلى العزّ . واستعار للقُوى قلبا ليقابل بين قلبه وقلب التوى ، وهو مقابلة حسنة ، واستعارة جيدة .

٢٤ — المعنى : يقول : كل واحد فى الطريق الذى يأتيه خُطاه على قدر رجله ، فإذا طالت رجله اتسعت خُطاه ؛ وهذا مثَل . يريد أن كلّ واحد يعمل على قدر وسعه وطاقته . وهذا كقوله :

* على قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تَأتِى العَزَائمُ *

وإنما خصّ الرِّجل من بين الأعضاء لذكره الخُطا ، إذ بها تقع الخطوة ، وأراد صاحب الرجل ، والمعنى : على قدر همة الطالب يكون سعيه .

٢٥ — المعنى : يريد بالخويدم : كافور . والعامة تسمى الخَصِيّ خادما . وكلّ من خدم فهو مستحقّ لهذا الاسم ، فحلا كان أو خَصيا ؛ ولكنهم لما رأوا الخَصِيّ ناقصا عن رتبة الفحل قصروه على هذا الاسم ، لأنه لا يصلُح لغير الخدمة . يقول : غفل الخويدم عن ليلنا الذى=

٢٦ - وكانَ عَلى قُرْبِنا بَيْنَنا مَهامِهُ مِنْ جَهْلِهِ والعَمَى
٢٧ - لَقَدْ كُنْتُ أحْسِبُ قَبْلَ الخَصِيِّ أنَّ الرُّءُوسَ مَقَرُّ النُّهَى
٢٨ - فَلَمَّا نَظَرْتُ إلى عَقْلِهِ رأيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فى الخُصَى
٢٩ - ومَاذَا بِمِصْرٍ مِنَ المُضْحِكاتِ ولَكِنَّهُ ضَحِكٌ كالبُكا
٣٠ - بِها نَبَطِيٌّ مِنْ أهْلِ السَّوادْ يُدَرِّسُ أنْسابَ أهْلِ العُلا
٣١ - وأسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُه يُقَالُ لَهُ أنْتَ بَدْرُ الدُّجَى
٣٢ - وشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنَّ بينَ القَرِيضِ وبينَ الرُّقَى

= خرجنا فيه من عنده ، وكان قبل ذلك نائما غفلة وعمى ، ولم يكن نائما كَرَى، كما قال الآخر :

وخَبَّرَنِي البَوَّابُ أنَّكَ نائمٌ وأنت إذا استَيْقَظْتَ أيضًا فَنَائمُ

٢٦ — المعنى : يريد أنه حين كان قريبا منه كان بينهما بعد من جهله ، لأن الجاهل لا يزاداد علما بالشيء وإن قرب منه .

٢٨ — الغريب : والنُّهَى جمع نُهْيَة ،وهى العقول ،لأنها تنهى عن القبح.والنِّهْى (بكسر النون) : الغدير .

المعنى : يقول : كنت أحسب قبل رؤية كافور أن مقرّ العقل الدماغ ، فلما رأيت قلة عقله ، قلت : العقل فى الخُصية ،لأنه لما خُصِي ذهب عقله ، فعلمت حينئذ أن العقول فى الخُصَى .

٢٩ — يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التى تضحك الناس العقلاء . ثم قال : لكن ذلك الضحك كالبكاء ، لأنه فيه الفضيحة .

٣٠ — المعنى : يريد بالنبطىّ السوادىّ: وهو أبو الفضل ابن حنزابة وزير كافور . وقيل : بل يريد أبا بكر المادَرانىّ النسابة . يتعجب منه، يقول : ليس هو من العرب ، وهو يعلم الناس أنساب العرب .

٣١ — المعنى : يقول :وبمصر أسود عظيم الشفة يُثْنون عليه بالكذب، وهو أنهم يقولون له أنت بدر الدجَى . والبدر يشتمل على النور والجمال ، والأسود : القبيح الخلقة العظيم الشفة كيف يشبه البدر ؟ جعل له مشافر لغلظ شفتيه . والمشافر تكون لذوات الخفّ . وإذا وصف الرجل بالغلظ والجفاء جعلوا له مشافر .

٣٢ — الغريب : الكركدنّ : هو الحمار الهندىّ ؛ وقيل : هو بالفارسية : كرك ، وهو

٣٣ ـ فَمَا كانَ ذلكَ مَدْحاً لَهُ ولكِنَّهُ كانَ هَجْوَ الوَرَى
٣٤ ـ وقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بأصْنامِهِمْ فأمَّا بِزِقّ رِياحٍ فَلا
٣٥ ـ وَذَاكَ صَمُوتٌ وَذا ناطِقٌ إذَا حَرَّكُوهُ فَسا أوْ هَذَى
٣٦ ـ وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رأى غَيْرُهُ مِنْهُ ما لا يَرَى

٨

وقال وقد تُعلّق عليه بقوله فى سيف الدولة : « ليت أنا إذا ارتحلت . . . » الخ فقالوا : جعل الخيام فوقه ، فقال ارتجالا :

١ ـ لَقَدْ نَسَبُوا الخِيامَ إلى عَلاء أبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإباءِ
٢ ـ وَما سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا وَلا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ للسَّماءِ

= طائر عظيم . وروى ثعلب عن ابن الأعرابىّ : أن الكركدنّ دابة عظيمة الخلق تحمل الفيل على قرنها .

المعنى: أنه شبهه بالكركدنّ لعظم خلقه وقلة مغناه . والشعر الذى مدحته به هو شعر من وجه ، رُقية من وجه آخر ، لأنى كنت أرقيه به لآخذ ماله . يريد أنه كان يستخرج ماله بنوع رُقْية وحيلة .

٣٣ ـ المعنى : يقول : لم يكن ذلك الشعر مدحا له ، ولكنه فى الحقيقة كان هجاء الخلق كلهم حيث أحوجونى إلى مثله . وقال أبو الفتح : إذا كانت طباعه تنافى طباع الناس كلهم سفالا ـ ثم مُدح ، فذلك إرغام لهم وهجو ، لأن مدح من ينافى طباعهم هجو لهم .

٣٤ ـ المعنى : يقول : الكفار قد ضلوا بأصنامهم ، وأحبوها فعبدوها من دون الله سفها وضلالة ، فأما أن يضلّ أحد بخلق يشبه زِقّ ريح : فلم أرذلك . يعنى أنه بانتفاخ خَلْقه كزق ريح ، وليس فيه ما يوجب الضلال به حتى يُطاع ويُمَاَّك ، وإنما هذا يُعْجب ممن يطيعه وينقاد له . وشبهه بالزقّ لسواده .

٣٦ ـ المعنى : يقول : من أعجب بنفسه فلم يعرف قدر نفسه إعجابا وذهابا فى شأنه خفيت عليه عيوبه ، فاستحسن من نفسه ما يستقبحه غيره .

١ ـ المعنى : يقول : ذكروا أن الخيام فوق الأمير سيف الدّولة ، فأبيت ذلك أن أقبله ، لأنى لا أسلم أن شيئا فوقك . وهو قوله : (وما سلمت فوقك للثريا . . . . . البيت) .

٢ ـ المعنى : يقول : لا أُسلم للثريا بأنها فوقك ولا للسماء ، فكيف أسلم للخيام ، لأن رتبتك فوق كلّ شىء . فلا أُسلم أن شيئا فوقك فى القدر والرتبة .

٣ ـ وَقَدْ أوْحَشْتَ أرْضَ الشَّامِ حتى   سَلَبْتَ رُبُوعَها ثَوْبَ البَهاءِ
٤ ـ تَنَفَّسُ والعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ   فَيَعْرِفُ طِيبُ ذلكَ فِي الهَوَاءِ

٩

وقال يهجو السامرىّ :

١ ـ أسامِرِىُّ ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءٍ   فَطِنْتُ وأنْتَ أغْبَى الأغْبِياءِ

---

٣ ــ المعنى : يريد أنه لما خرج من الشام أوحشها ، فكأنه سلبها ثوب الجمال الذى كان لها بمقامه فيها ، فلما فارقها فارقها جمالها وأنسها .

٤ ــ المعنى : يريد تتنفس أنت وهذه البلاد منك مسيرة عشر ليال ، فيعرف من بها طيب تنفسك فى الهواء ، وهذا من قول أبى عيينة :

تَطَيَّبُ دُنْيانا إذا ما تَنَفَّسَتْ   كأنَّ فَتَيتَ المِسْكِ فى دُورِنا هَبَّا

والعواصم : ثغور معروفة تعصم أهلها بما ، منها عليها : حلب وأنطاكية . وقال الواحدى : يريد : والعواصم منك عشر ، أى على مسيرة عشر ، فحذف حتى أخلّ باللفظ .

١ ــ الإعراب : أسامرى : منادى ، منسوب إلى « سرّ من رأى » ، وإنما العامة تقول : سامرا ، والبلد اسمها « سُرّ من رأى » . وقال الشاعر :

لعَمْرُكَ ما سُرِرْتُ بسُرَّ مَنْ رَا   ولكنى عَدِمْتُ بِها السُّرُورَا

فحذف الهمزة ، كما ورد عن بعض العرب :

وَمَنْ رَا مِثْلَ مَعْدَانَ بنِ لَيْلَى   إذَا ما السَّبْعُ حالَ عَنِ المَطِيَّهْ

ولبعض المحدثين :

ما سُرَّ مَنْ رَا بِسُرَّ مَنْ رَا   بَلْ هِىَ سُوءٌ لِمَنْ رآها

وقد ذكرها البحترى على لفظ العامة ، فقال :

أخْلَيْتُ مِنْهُ البَذَّ وَهى قَرَارُهُ   ونصبْتَهُ عَلَما بسامِرَّاءِ

وكان ينبغى أن لايكسر آخره ، لأن الجمل إذا سمى بها لا يسلط عليها الكسر ، ولا ينسب إليها ، كتأبط شرّا ، وأبو الطيب أجراها على ما اشتهرت به ، لأنها فى الأصل غير صحيحة .

المعنى : يقول : يا سامرىّ ، يامن يضحك منه كلّ مَن رآه ، أعلمت ما أنشدت ، وأنت أجهل الجهال ؟ يعنى : كيف علمت يا سامرىّ ، يا من يضحك منه كلّ من رآه ، أعلمت ما أنشدت ، وأنت أجهل الجهال ؟ يعنى : كيف علمت ذلك وأنت جاهل ؟ وذلك أن المتنبى لما أنشد سيف الدّولة قوله : « واحرّ قلباه » . قال هذا السامرىّ ــ وقد خرج أبو الطيب ــ أَلحقُه فآخذ لك رأسه ؟ يخاطب سيف الدّولة بعد خروج أبى الطيب . فقال المتنبى هذا يهجوه .

٢ ـ صَغُرْتَ عَنِ المَديحِ فقُلْتَ أُهْجَى ... كأنَّكَ ما صَغُرْتَ عَنِ الهِجاءِ
٣ ـ وَما فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فى مُحَالٍ ... وَلا جَرَّبْتُ سَيْفِى فى هَباءِ

حرف الباء

١٠

وقال يمدح سيف الدولة وهو يسايره وقد اشتدّ المطر .

١ ـ لعَيْنِى كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ ... تَحَيَّرُ مِنْهُ فِى أمْرٍ عُجابِ
٢ ـ حِمالَةُ ذَا الحُسامِ عَلَى حُسامٍ ... وَمَوْقِعُ ذَا السَّحابِ عَلَى سَحابِ
٣ ـ تَجِفُّ الأرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبابِ ... وَتُخْلِقُ ما كَساها مِنْ ثِيابِ

---

٢ ــ المعنى : إنك لما كنت حقيرا لاقدرلك وقد أمنت أن تمدح ، فقلتَ أُهْجى ، فكأنك ما صغُر قدرك عن الهجاء .

٣ ــ وهذا البيت يبين الذى قبله . يريد : ماهجوت قبلك مثلك ، ولا فكرت به ، ولاجعلت بالى إليه ، لأنك لاقدر لك ، فأنا لا أجرّب سيفى فى غير شىء يوجب التجربة فيه . وهذا مثَل .

١ ــ المعنى : يقول : كلّ يوم ترى عينى منك شيئا عجيبا نتحير منه . ثم ذكره بعد ذلك فقال : (حِمالة ذا الحسام . . . . . الخ) .

٢ ــ الغريب : الحمالة : التى يُحمل بها السيف ، وهى المَحْمِل أيضا .

المعنى : يريد سيفا حمل سيفا ، وسحاب يمطر على سحاب ، هذا هو العُجاب ، فالحُسام الأول هو السيف ، والثانى هو سيف الدّولة ، فكيف يحمل سيف سيفا ، وكيف يمطر سحاب سحابا . هذا هو العَجَب العجيب .

٣ ــ الغريب : الرباب (بالفتح) : السحاب الأبيض . وقيل : قد يكون الأبيض والأسود ، الواحدة ربابة . وبه سميت المرأة رَبابا .

المعنى : يقول : إنك أفضل من السحاب ، لأن الأرض تجفّ من ماء السحاب ، وتصير ثيابها التى أنبتها الغيث خُلْقانا باليات عند هَيْجها ، وعطاؤك يبقى ويُذكر . وأراد : تجفّ الأرض من مطر هذا السحاب ، ولكنه حذف المضاف .

٤ ـ وَما يَنْفَكُّ مِنْــكَ الدَّهْرُ رَطْبا ... وَلا يَنْفَكُّ غَيْثُكَ فِي انْسِكابِ
٥ ـ تُسايِرُكَ السَّــوارِي والغَوَادِي ... مُسايَرَةَ الأحِــبَّاءِ الطِّرَابِ
٦ ـ تُفِيــدُ الجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ ... وَتَعْجِزُ عَنْ خَلائِقِكَ العِــذَابِ

١١

وأنشده سيف الدولة بيتا وهو :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أعترِضُ الدُّمَى ... فَلَمْ أرَ أحْلَى منكَ فى العَيْنِ والقلبِ

فقال أبو الطيب :

١ ـ فدَيْنَاكَ أهْدَى النَّاسِ سَهما إلى قلْبِي ... وأقْتَلُهُمْ للدَّارِعِــينَ بِلا حَرْبِ

---

٤ ـ الغريب : يريد برطوبة الدّهر : لينه وسهولته ، بخلاف القساوة والصلابة .

المعنى : يطيب عيش أهل الأرض ويلين ، فكأنّ الدّهر يلين ويطيب لهم وينقاد ؛ كقول البحترىّ .

أشْرَقْنَ حتى كادَ يَقْتَبِسُ الدُّجَى ... ورَطُبْنَ حتى كادَ يجرى الجَنْدَلُ

فجعل الصخر يكاد يجرى للين رطوبة الزمان . وفى ضدّه لبعضهم :

كأنَّ قَلْبَ زَمانِى ... علىَّ صَخْرٌ وصِفْرُ

ويجوز أن يكون أراد أبو الطيب : أن ماء الغيث ينقطع ، وعطاؤك دائم لاينقطع ، وذكرك لاينقطع بما تعطى وبما تجعل بعدك فى سبيل الله من الوقوف وغيرها .

٥ ـ الغريب : السوارى : السحب السارية فى الليل دون النهار ، لأن السُّرَى مخصوص بالليل ، والغوادى : ما غدا من السحب . والأحباء : جمع حبيب ، كشريف وأشْرِفاء . والطِّراب : جمع ، الواحد : طَرِب وطَرُوب ، للذى يَطْرب ويحركه الشوق .

المعنى : يريد أن هذه السحب تسايرك كما يساير الحبيب حبيبه ، لتتعلم من جودك ، وقد بينه بعده ، فقال : (تفيد الجود . . . . . الخ) .

٦ ـ المعنى : تفيد : أى تستفيد الجود منك ، فتعلمه لتأتى بمثله ، ولكنها لاتقدر أن تأتى بمثل أخلاقك العذبة ، لأنها عاجزة عن الإتيان بمثل أخلاقك .

١ ـ الإعراب : أهدَى : اسم منادى بإسقاط حرف النداء . أفعل : إذا كان للتفضيل ، فبينه وبين أفعل التعجب مناسبة ، وذلك أنه يقال : هذا أقول من هذا وما أقوله له ، فتصحّ

٢ - تَفَرَّدَ بالأحكامِ فى أهلِهِ الهَوَى ... فأنتَ جميلُ الخُلْفِ مُستَحسَنُ الكِذْبِ

٣ - وإنّى لَمَمْنُوعُ المَقاتلِ فِى الوَغَى ... وإنْ كنتُ مبذولَ المَقاتلِ فى الحُبّ

= الواو فى المثالين، ويمتنع أن يقال : هذا أحمر من هذا، أى أشدّ حمرة ، كما يمتنع أن يقال : ما أحمره : أى ما أشدّ حمرته . وفعل التعجب يبنى من ثلاثة أفعال ثلاثية فَعَل (بفتح العين) وفعِل (بكسرها)، وفَعُل (بضمها) . ولا يبنى إلا من فعل قد سمى فاعله ، ولا يجوز أن يبنى من فعل غير مسمى الفاعل ، فيقال : ماأضرب أخاك ، لأنه مأخوذ من : ضرب أخوك ثم وقع التعجب من كثرة ضربه . فإذا قلت : ضرِب أخوك ، لايصحّ أن يقال : ما أضرب أخاك ، وأنت تريد ما أشدّ الضرب الذى ضربه أخوك . وأهدى : يجوز أن يكون من هَدَى الوحش ، إذا تقدّم ، فيكون « سهما » منصوبا على التمييز ، فيكون أفعل من فعل له فاعل ويكون الفعل للسهم . ويجوز أن يكون الفعل للمخاطب ، من قولهم : هديته الطريق فإذا حمل على ذلك « فسهما » منصوب بفعل مضمَر يدلّ عليه « أهدى » ، لأن فعل التعجب لا يجوز أن ينصب مفعولا ، وكذلك أفعل الذى للتفضيل ، وعلى ذلك حُمِل قوله :

أكَرُّ وأحْمَى للحَقيقَةِ منهُمُ ... وأضْرَبُ منّا فى اللِّقاءِ القَوانِسا

فنصب « القوانس » بفعل مضمر ، ثم الكلام عند قوله : « وأضرب منا » ثم أضمر فعلا نصب به « القوانس » ، تقديره : يضرب « القوانس » فيكون من جنس الكلام .

وقال الواحدى : أهدى من هَدَيت هَدْىَ فلان : أى قصدت قصده . ومنه الحديث « واهْدُوا هَدْىَ عمّار » : أى اقصدوا قصده . فيكون المعنى : يا أقصد العالمين سهما إلى قلبى . يريد أن عينيه تصيب بلحظها ولا تخطئه ، ويا أقتل الناس لأهل الدّروع من غير حرب ، يريد أنه يقتلهم بلحظه من غير حرب . وهذا المعنى كثير للشعراء .

٢ — الغريب : يقال كِذْب [مثل حِمْل] وكَذِب [مثل كَتِف] . يقول : حكم الهوى غير حكم الأشياء ، فهو مخالف الأحكام ، لأن الخلف فى الوعد غير جميل ، والكذب غير مستحسن ، وكلاهما جميل مستحسن من الحبيب . وما أحسن قول القائل :

* وكلُّ ما يفعَلُ المحبُوبُ مَحْبُوبُ *

٣ — المعنى : يريد أن الحبيب يصيب مقاتلى فى الحبّ ، ولايقدر القِرْن أن يصيب مقاتلى فى الحرب ، لأنى أقدر على دفعه عن نفسى ، ولا أقدر على دفع الحبيب . وهو من قول حبيب :

كمْ من دَمٍ يَعجِزُ الجيشُ اللُّهامُ إذا ... بانُوا تُحَكِّمُ فيهِ العِرْمِسُ الأُجُدُ

وهذا من قعقعة المتنبى بالشجاعة ، وكم له من قعقعة كهذه .

٤ ـ ومَنْ خُلِقَتْ عَيناكَ بينَ جُفُونِهِ أصابَ الحَدُورَ السَّهلَ فى المُرتقى الصَّعبِ

١٢

وقال يعزّيه عن عبده يَماكَ التركيّ ، وقد مات بحلب سنة أربعين وثلاث مئة :

١ ـ لا يُحْزِنِ اللهُ الأَميرَ فإنَّنِي لآخُذُ مِنْ حالاتِهِ بِنَصِيبِ

٢ ـ ومَنْ سَرَّ أهلَ الأرْضِ ثُمَّ بَكى أسًى بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّها وقُلُوبِ

٣ ـ وإنى وإنْ كانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ حَبيبٌ إلى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي

٤ ـ وقَدْ فارَقَ النَّاسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنا وأعْيا دَوَاءُ المَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ

---

٤ ــ المعنى : يقول : ومن خلقت له عين كعينك ، ملك القلوب بأهون سعى . وقوله : « أصاب الحدُور السهل فى المرتقى الصعب » : مثَل ، معناه : سهل عليه ما يشق على غيره ؛ ويريد أن المرتقى الصعب له حَدور سهل .

١ ــ المعنى : حزَن يحزُن وأحزن : يُحزِن : بمعنى . يقال : حزَنه الأمر وأحزنه . وقرأ نافع بالرّباعي . وقوله : « لا يُحزن الله » هو دعاء له أن لا يُحزنه الله بشيء ، لأنه إذا حزِن يحزَن معه أبو الطيب ، لادّعائه المشاركة ، على عادته مع الممدوح . وغلط الصاحب فى هذا البيت وظنّ أنه خبر ، ولم يعلم أنه دعاء ، فرواه برفع الفعل ، وإنما هو مجزوم على الدّعاء . فقال لا أدرى لم لايحزن الله الأمير إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق . وليس الأمر على ما توهم . وحزن وأحزن : لغتان . والرجل حزين ومحزون .

٢ ــ المعنى : يريد : الذى سرّ جميع الناس ، من السرور ، ثم بكى لحزن أصابه ، ساء بكاؤه الذين سرّهم ، فكأنه بكى بعيونهم وحزن بقلوبهم ، لما يصيبهم من الأسى والجزع . والمعنى إنك إذا بكيت بكى الناس لبكائك وحزنوا بحزنك ، فهم يساعدونك على البكاء جزاء لسرورهم ، كما قال يزيد المهلبيّ :

أشركتُمُونا جَمِيعا فى سُرُورِكُمُ فَلَهْوُنا إذْ حَزِنْتُمْ غيرُ إنْصافِ

٣ ــ الإعراب : حبيب خبر « إن » ، وأدخل بينهما جملة شرطية . وتقدير الكلام : وإنى حبيب إلى حبيب حبيبى ، وإن كان المدفون حبيبه فهو حبيبى لأجل محبّى له .

المعنى : يلزمنى أن أحبّ كلّ من يحبه ، فحبيبه حبيبى ، وإن كان المدفون غريبا منى فهو حبيب إلىّ ، لأجل سيف الدّولة وحبه له .

٥ - سُبِقْنا إلى الدُّنْيا فلَوْ عاشَ أهلُها ... مُنِعْنا بِها مِنْ جَيْئَــةٍ وَذُهُوبِ
٦ - تَمَلَّكَها الآتِى تَمَــلُّكَ سالِبٍ ... وفارَقَها المَاضِي فِرَاقَ سَلِيبِ
٧ - ولا فَضْلَ فِيها للشَّجاعَةِ والنَّدَى ... وَصَــبْرِ الفَتَى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ
٨ - وأَوْفَى حَياةِ الغابِرِينَ لِصَاحِبٍ ... حَياةُ امْرِئٍ خانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ
٩ - لأَبْقَى يَماكُ فى حَشايَ صَــبابَةً ... إلى كُلِّ تُرْكِيِّ النِّجارِ جَلِيبِ

---

٥ — الغريب : الجيئة : مصدر جاء يجيء مجيئا وجيئة . وكذلك الذهوب .

المعنى : يقول : نحن مسبوقين إلى هذه الدّنيا ، فلو عاش من كان قبلنا ولم يموتوا لضاقت بنا وبهم الأرض ، حتى لانطيق الذّهاب والمجيء . وإن الخيرة فيما قدّر الله تعالى من الموت على العباد . وأمر الدّنيا إنما يستقيم بموت قوم وحياة قوم .

٦ — المعنى : يريد بالآتى الوارث ، وبالماضي الموروث . يريد أن الوارث الذى يملك الأرض كأنه سالب سلب الموروث ماله والموروث كأنه سليب سُلب ماله . وهو مأخوذ من قولهم فى الموعظة : « إنّ ما فى أيديكم أسلاب الهالكين ، وسيتركها الباقون كما تركها الأوّلون » . وهذا من نهج البلاغة .

٧ — الغريب : شَعوب : من أسماء المنية ، معرفة لايدخلها التعريف ، وسميت شَعوبا لأنها تفرّق ، اشتقاقها من الشعبة ، وهى الفرقة .

المعنى : يقول : لولا الموت لما كان لهذه المعانى فضل ، وذلك لو أن الناس أمنوا الموت لما كان للشجاع فضل على الجبان ، لأنه قد أيقن بالخلود . وكذلك كلّ الأشياء ، فلولا الموت لما كان لهذا كله فضل على غيره ، واستوى الشجاع والجبان ، والكريم والبخيل والصابر والجازع .

٨ — المعنى : يريد أن الحياة وإن طالت فهى إلى انقضاء . يقول : أوفى عُمر أن يبقى حتى يشيب ، ثم يخونه عمره بعد الشيب ، وقصاراه الموت . وقال الخطيب : يريد أن الذى يخترم الشباب لقلة الوفاء ، فإذا أبقاهم كان قصاراها أن تفنيهم ، فلا وفاء لها ولا رغبة فيها . وقال غيره : إذا عاش المرء إلى بلوغ المشيب وخانته حياته — يعنى فى الهرم — فقد تناهت فى الوفاء له ، ولا غاية فى الوفاء لها بعد ذلك .

٩ — الإعراب : اللام : تدلّ على قَسَم محذوف ، وحرف الجرّ يتعلق « بصبابة » .

الغريب : يماك : اسم مملوكه ، وهو تركى . والنجار : الأصل . وجليب : مجلوب من بلد إلى بلد .

١٠ ـ وَمَا كُلُّ وَجْهٍ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ ... وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ
١١ ـ لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ ... لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ
١٢ ـ وفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمِ تَنَاضُلٌ ... وفي كُلِّ طَرْفٍ كَلَّ يَوْمِ رُكُوبِ
١٣ ـ يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ ... وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهْوَ غَيْرُ مُجِيبِ
١٤ ـ وكُنْتُ إذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا ... نَظَرْتُ إلى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبِ

= المعنى : يريد أنه قد أبقى فى قلبه ميلا إلى كل من كان من هذا الجنس ، يريد الترك . والصَّبابة : الرقة .

١٠ ـ المعنى : يريد أنه كان جامعا بين اليمن والنجابة . وقد يكون الغلام نجيبا ولا يكون مباركا ، وهذا كان نجيبا ومباركا .

١١ ـ الإعراب : اللام : لام قسم دخلت على حرف الشرط ، وأتى بجواب القسم ولم يأت بجواب الشرط . كقوله تعالى : « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم » . ومثله كثير فى القرآن والشعر ، لأن الجواب للأول ، وهو القسم.

الغريب : الكآبة : الحزن . والقضيب : السيف الخفيف الرقيق .

المعنى : يريد : لئن حزن عليه لقد حزنت عليه السيوف ، لحسن استعماله لها . وإذا أثر الحزن فى الجماد فكفى به حزنا ، فنحن أولى بالحزن من السيوف .

١٢ ـ الإعراب : الظرف معطوف على الظرف الذى قبله ، وهو « فى حد كل قضيب » .

الغريب : التناضل : هو الرّمى بالسهام فى الحروب وغيرها ، وذلك أن القوم يتناضلون فى الحروب ، يرمى بعضهم بعضا ، وفى غير الحرب يتناضلون بسهامهم لينظروا أيُّهم أحسن رميا ، فهو يستعمل على ضربين . والطِّرْفُ : الفرس الكريم يقع على الذكر والأنثى .

١٣ ـ الإعراب : أن يخلّ : فاعل « يعز » فهو فى موضع رفع ، أى يعظم عليه . وتدعو : سكن الواو منه ضرورة ، والوجه فتحها ، لأنه عطف على « يخلّ » .

المعنى : يريد أنه يعظم عليه ويشتدّ عليه أن يترك عادته فى خدمتك ، وتدعُوَه وهو لا يجيبك .

١٤ ـ الإعراب : قائما : حال ، واللام : تتعلق بها ، وحرف الجرّ : متعلق « بنظرت » .

المعنى : يريد أنه قد جمع الأدب فى الخدمة وقوّة الأسد عند البأس ، فإذا نظرت إليه رأيته جامعا بين الشجاعة والأدب . ويريد بذى لبدتين : الأسد ، وهما اللتان على كتفيه من صوف . وقيل : الوَفْرة التى على العنق .

١٥ - فإنْ يَكُنِ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ ... فَمِنْ كَفِّ مِتْلافٍ أغَرَّ وَهُوبِ
١٦ - كأنَّ الرَّدَى عادٍ على كُلِّ ماجِدٍ ... إذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ
١٧ - وَلَوْلا أيادى الدَّهرِ فى الجمعِ بَيْنَنَا ... غَفَلْنا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ

---

١٥ — الإعراب : من روى يكن (بالياء) فتقديره : يكن يماك ، فهو مضمر فيه . والعلق (منصوبا) : الخبر . ومن روى تكن (بالتاء) على المخاطبة لسيف الدولة ؛ والعلق : (منصوبا أيضا) ، فتقديره : تكن فقدت العلق ، فهو منصوب بفعل مضمر دلّ عليه ما بعده ، من قوله : فقدته ، فهو مفسر له . كقولك : زيدا ضربته . وكقوله تعالى : « إنا كلّ شيء خلقناه بقدر » : أي خلقنا كلّ شيء بقدر . وكقراءة أهل الكوفة وابن عامر « والقمر قدرناه » بنصب القمر ، أي قدرنا القمر . وكقول الفزاريّ :

والذّئْبَ أخْشاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَحْدِى وأخْشَى الرِّياحَ والمَطَرَا

الغريب : العلق هو الشيء الذى يُضَنّ به ؛ وقيل : هو ما تعلق به الفؤاد .

المعنى : يقول : إن يكن « يماك » هو الذى كنت تبخل به وتضنّ به فقدته . فإنما فقد من كف متلاف لا يُبقى على شيء كان نفيسا أو غير نفيس . وإنما هو رجل يهب الأشياء ولا يبالى بها .

١٦ — الغريب : الردَى : هو الموت . وعادٍ : أى ظالم متعدّ . الماجد : الكامل الشرف .

المعنى : يقول : الماجد إذا لم يكن له عُوذة من العيوب . كان الردى أسرع إليه ، لبراءته من العيب ، فيسرع الهلاك فى أمواله ، وهو أظهر من أن يجعل الماجد : الغلام . فقال : إنما قصده الهلاك لبراءته من العيب . والماجد : الكامل الشرف . فسيف الدّولة بهذا النعت من غيره ، سيما وقد جعله لا عيب فيه يصرف عنه العين ، ويكون له كالعُوذة . وهذا كقول الآخر :

شَخَصَ الأنامُ إلى كَمالِكَ فاسْتَعِذْ ... مِنْ شَرِّ أعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ وَاحِدِ

ومثله :

قَدْ قُلْتُ حينَ تكامَلَتْ وَغَدَتْ ... أفْعالُهُ زَيْنًا مِنَ الزَّيْنِ
ما كانَ أحْوَجَ ذَا الكَمالِ إلى ... عَيْبٍ يُوَقِّيهِ مِنَ العَيْنِ

١٧ — المعنى : إن الدهر تارة يحسن وتارة يسيء ، فلو لم يحسن إلينا بالجمع بيننا لما شعرنا بذنوبه فى تفريقنا ؛ فبإحسانه عرفنا إساءته ، وهو كالعذر له . ثم رجع إلى ذمّه [فقال : وللترك للإحسان . . . . . البيت] .

١٨ ـ وَللتَّرْكُ للإحْسانِ خَيْرٌ لمُحْسنٍ   إذا جَعَلَ الإحْسانَ غَيْرَ رَبِيبِ
١٩ ـ وَإنَّ الَّذِى أمْسَتْ نِزَارٌ عَبِيدَهُ   غَنِىٌّ عَنِ اسْتِعْبادِهِ لِغَرِيبِ
٢٠ ـ كَفَى بِصَفاءِ الوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ   وبالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلَبِيبِ
٢١ ـ فعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأجْرَ إنَّهُ   أجَلُّ مُثابٍ مِنْ أجَلِّ مُثِيبِ
٢٢ ـ فَتَى الخَيْلِ قدْ بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَها   يُطاعِنُ فى ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ

١٨ ــ المعنى : يريد أن الدّهر أحسن إلينا بالاجتماع ، وأساء فيما جمع من الفرقة ؛ فترك المحسن إحسانه أجمل به من أن يشوبه بالإساءة .

وتلخيص المعنى : أن كلّ محسن لم يتم إحسانه فتركه أولى به ، فهو كقوله .

أبَدًا تَسْتَرِدُّ ما تَهَبُ الدُّنْيـا فيالَيْتَ جُودَها كانَ بُخْلا

١٩ ــ المعنى : يريد أنه ملك العرب بإحسانه إليهم ، فلا حاجة إلى مملوك تركىّ . وخصّ « نزارا » ، لأنه أبو القبائل الأشراف ، كقريش وغيرها .

٢١ ــ الإعراب : الباءان : زائدتان . والضمير فى « لمثله » : لسيف الدّولة .

المعنى : ذكر أنه يملك العرب ، فقال : استرقهم بمصافاته لهم . وبإحسانه إليهم ، وبإقباله عليهم ، ومثله إذا صافي إنسانا استرقه بكثرة الإحسان ، وكفى بذلك رقا .

٢٠ ــ الإعراب : الضمير فى « إنه » للأجر . ويكون « المثاب » مصدرا بمنزلة الثواب . والمثيب : الله تعالى ، فكأنه قال : إن الأجر أجل ثواب الله ، الذى هو أجلّ مثيب ، ويجوز أن يكون الضمير لسيف الدولة ، ويكون المثاب مفعولا من الإثابة . يعنى أنه أجلّ من أثيب من عند الله تعالى .

المعنى : إنه يدعو له أن يعوّضه الله الأجر من المفقود ، والله أجلّ مثيب .

٢٢ ــ الإعراب : فتى : فى موضع رفع بدل من « سيف الدّولة » فى البيت الذى قبله . ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف . ضَنْك : صفة محذوف تقديره : فى يوم ضنك المقام عصيب

الغريب : الضنك : الضيق . والعصيب : الشديد ؛ اعصوصب اليوم : اشتدّ ، ويوم عصيب وعصيصب ، أى شديد . والعصيب : الرئة تُعَصَّب بالأمعاء فتُشْوى . قال حميد ابن ثَور :

أُولَئِكَ لم يَدْرِين ما سَمَكُ القُرَى   وَلا عُصَبٌ فيها رِئاتُ العَمارِسِ

وعُصَب : جمع عصيب . والعَمارس : جمع عُمروس ، وهو الخروف .

المعنى : يقول : إذا بلّت الدماء نحور الخيل ، فهو فتاها الذى يقاتل ويطاعن فى ضيق المقام الشديد ، أى فى اليوم الضيق المقام الشديد . والنجيع : الدم كله ؛ وقيل . دم الجوف خاصة.

٢٣ ـ يَعافُ خِيامَ الرَّيْطِ فِي غَزَوَاتِهِ   فَمَا خَيْمُــهُ إلاَّ غُبارُ حُرُوبِ
٢٤ ـ عَلَيْنا لكَ الإسْعادُ إنْ كانَ نافِعًا   بِشَقِّ قُلُوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوبِ
٢٥ ـ فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ   وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غيرُ كَئِيبِ
٢٦ ـ تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أبَيْكَ فإنَّمَا   بكَيْتَ فكانَ الضِّحْكُ بعدَ قَرِيبِ

---

٢٣ ـ الغريب : الرَّيط : المُلاء البيض . ويُعاف : يكره .

المعنى : يريد أنه يكره الاستظلال بالخيمة المتخذة من الرَّيط ، إنما يستظلّ بالغبار . وخيمه : جمع خيمة .

٢٤ ـ المعنى : يريد : إن نفع إسعادنا لك فى هذه الرَّزية أسعدناك بشقّ القلوب لا بشقّ الجيوب . وهو كقول أبى تمام :

شقّ جَيْبًا مِنْ رِجالٍ لوِ اسْطا   عُوا لَشَقُّوا ما وَرَاءَ الجُيُوبِ

ومثله :

. . . . وشُقِّقَتْ   جُيُوبٌ بأيْدِى مَأتَمٍ وخُــدُودِ

٢٥ ـ المعنى : يريد أن الدّمع ليس بعلم للحزن ، فقد يحزن من لا يبكى ، وقد يبكى من لايحزن . وأخذ هذا البيت مما أنشده أبو علىّ فى آخر تكملة إيضاحه :

وَما كُلُّ ذِى لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ   وَما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

٢٦ ـ الغريب : أبَيك (بفتح الباء) : لغة ، أثبته ابن جنى ، يريد: أبويك ، وهى لغة صحيحة معروفة . تقول العرب : أب وأبان وأبوين وأَبين . وأنشد سيبويه :

فَلَمَّا تَبَيَّنَّ أصْوَاتَنَا   بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنا بالأَبِينَا

جمع أب . وقد قرأ بعضهم : « ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله أبيك » يريد آبائك ، فجمعهم على أَبين ، وأسقط النون للإضافه .

المعنى : يقول : تفكر فى مصيبتك بهذا المفقود ، وتسلّ عنه ، واذكر مصيبتك بأبويك ، فإنك بكيت لفقدهما ، ثم ضحكت بعد ذلك بزمان قريب ، كذلك حزنك لأجل هذه المصيبة سيذهب عن قرب . وقيل: تفكر فى آبائك الذين ذهبوا ، فكلّ أحد سيذهب كذهابهم فلا يجب الحزن . وفى معناه :

فَقُضِى اللَّــوْمَ عاذِلَتِى فإنِى   سيَكْفِينِى التَّجاربُ وانْتِسابِى

٢٧ ـ إذَا اسْتَقْبلَتْ نفسُ الكريمِ مُصَابها بِخُبْثٍ ثَنَتْ فاستَدْبرَتْهُ بِطِيبِ
٢٨ ـ ولِلْوَاجِدِ المكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سُكُونُ عَزَاءٍ أوْ سُكُونُ لُغُوبِ
٢٩ ـ وكم لكَ جَدًّا لم ترَ العَينُ وَجْهَهُ فلَمْ تجْرِ فى آثارِهِ بِغُرُوبِ

= يريد : لاأنتسب إلا إلى مفقود . ومثله قول لبيد :

فإنْ أنتَ لم ينفعْكَ عِلمُكَ فانتسِبْ لعلَّكَ تهديكَ القُرُونُ الأوائِلُ

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى ما أنشده سيبويه :

فإنْ لم تجِدْ مِن دونِ عَدْنانَ وَالِدًا ودُون معَدّ فلْتَزَعْكَ العَوَاذلُ

٢٧ — الغريب : المصاب (هنا) : مصدر كالإصابة . والخُبْث : الجزَع (هنا) . والطيب الصبر وترك الجزَع . ومعنى ثنت : صرفت ، والفعل للنفس ، وتقديره : ثنته ، أى صرَفت الخُبث .

وقال الخطيب : إذا جزع الكريم فى أوّل نزول المصيبة وراجع أمره عاد إلى الصبر والتسليم ، ومن لم يوطن نفسه على المصيبة فى أوّل الأمر صعب عليه عند وقوعها .

وهذا البيت من الحكم . قال الحكيم : من علم أن الكون والفساد يتعاقبان الأشياء لم يحزن لورود الفجائع ، لعلمه أنه من كونها ، فهان عليه ذلك لعجز الكلّ عن دفع ذلك .

٢٨ — المعنى : يقول : لابدّ للمحزون من سكون ، إما أن يسكن عزاء أويسكن إعياء . فالعاقل الذى يسكن تعزيا . كما قال محمود الورّاق :

إذا أنتَ لم تَسْلُ اصْطِبارًا وحِسْبَةً سَلَوْتَ على الأيَّامِ مِثْلَ البهائمِ

وكقول حبيب :

أتَصْبِر للبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فتُؤْجَرَ أمْ تَسْلُو سُلُوّ البهائمِ

٢٩ — الإعراب : جدّا ، نصبه على التمييز . وكم : يكون لشيئين : للاستفهام ، والخبر ؛ فعلى أىّ الوجهين كانت جاز النصب ، فإن كانت خبرا فقد فصلت بينها وبين معمولها ، فبطل الخبر لئلا يفصل بين العامل ومعموله .

المعنى : يقول كم لك من أب وجدّ لم تره عينك فلم تبك عليه ، فهب هذا مثلهم لأنه غاب عنك ، والغائب عن قرب كالغائب البعيد عهده .

وقال الخطيب : ينبغى أن تتسلى عن « يماك » لأنه قد غاب عن عينك ، كما لم تحزن لأجدادك الذين لم ترهم . وهذا المعنى مدخول ، لأن أجداده لم يرهم ولم يعرفهم ، وهذا قد رآه وعرفه ورباه .

٣٠ ـ فَدَتْكَ نُفُوسُ الحاسِدِينَ فإنَّها مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ ومَغِيبِ
٣١ ـ وفى تَعَبٍ مَن يَحْسُدُ الشَّمسَ نُورَها ويَجْهَدُ أَنْ يَأْتِى لَها بِضَرِيبِ

١٣

وقال يمدحه ويذكر بناء مَرْعَشَ سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة .

١ ـ فديْناكَ مِن رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنا كَرْبا فإنَّكَ كنتَ الشَّرْقَ للشَّمسِ والغَرْبا
٢ ـ وكيفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَن لمْ تَدَعْ لَنا فُؤَادًا لِعِرْفانِ الرُّسُومِ ولا لُبَّا
٣ ـ نَزَلْنا عَنِ الأكْوَارِ نَمْشِي كَرامَةً لِمَنْ بانَ عَنْهُ أنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبا

---

٣١ ـ الإعراب : نورها : بدل من الشمس . وحرف الجرّ : متعلق « بيحسد » ، وأسكن الياء من « يأتى » ضرورة ، وأكثر ما يأتى فى الياء والواو . وأنشد سيبويه :

* كأنَّ أيْدِيهِنَّ فى المُسُوحِ *

فأسكن الياء ضرورة :

المعنى : أنه ضرب مثلا بالشمس وبحساده .

يقول : من يقدر أن يأتى للشمس بمثل فليأت ، فإن لم يقدر فليمت غيظا ، فكما أنه لامثل للشمس كذلك لامثل له .

١ ــ الغريب : الربع : المنزل فى كلّ أوان . والمربَع : المنزل فى الربيع خاصة .

المعنى : يقول للربع : فديناك من الأسواء ، وإن زدتنا وجدا وهيجته لنا ، فأذكرتنا عهد الأحبة حين كنت مثوى للحبيب ، فمنك كان يخرج ، وإليك كان يعود ، وجعل محبوبه الشمس ، فكانت إذا ظهرت فيك كنت كالمشرق لها ، وإذا احتجبت احتجبت فيك كنت كالمغرب لها .

وهذه من الطويل « فعولن مفاعيل فعولن مفاعيل » مرّتين .

٢ ــ المعنى : يقول : كيف عرفنا رسم دار من لم تدع لنا قلبا ولا عقلا ! وهذا تعجب منه لعرفانه الرسوم. ويدع (بالتاء والياء) . فمن روى بالتاء من فوقها حمله على المعنى ، لأن المقصود بمن امرأة ، فهى كقراءة حمزة والكسائى فى قوله تعالى : « ومن يقنُت منكن لله ورسوله » ومن روى بالياء فهو على لفظ « مَن » .

٣ ــ الإعراب : اللام فى « لمن » : متعلق « بكرامة » ، ويجوز « بنمشى » ، كرامة : مصدر فى موضع الحال . وركبا : حال أيضا . وإن : فى موضع نصب ، بإسقاط حرف الجرّ ، أى كرامة عن أن نلمّ به ركبانا .

٤ ـ نَذُمُّ السَّحابَ الغُرَّ فِي فِعْلِها بِهِ ... ونُعْرِضُ عَنْها كُلَّما طَلَعَتْ عَتْبا

٥ ـ ومَنْ صَحِبَ الدُّنْيا طَوِيلاً تَقَلَّبَتْ ... على عَيْنِهِ حتى يرَى صِدْقَها كِذْبا

٦ ـ وكيفَ التِذاذِي بالأصائلِ والضُّحَى ... إذا لم يعُدْ ذاكَ النَّسِيمُ الذى هَبَّا

= الغريب : الأكوار : جمع كُور ، وهو رحل الناقة .

المعنى : يقول : لما أتيناهذا الربع ترجلنا عن رواحلنا ، تعظيما له ولسكانه أن نزوره راكبين . وقد كشف المعنى السرىّ الموصلى بقوله :

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ أجابَ دُثُورُهُ ... يَوْمَ العَقِيقِ سُؤالَ دَمْعٍ سائلِ

نحفَى ونَنْزِلُ وهوَ أعْظَمُ حُرْمَةً ... مِن أن يُذَالَ براكِبٍ أو ناعِلِ

٤ ـ الغريب : الغرّ : البيض . والسحاب : جمع سحابة . وقد قال فى نعته « الغرّ » . وقد جاء فى القرآن : « السحاب الثقال » .وقيل ؛ : كلّ جمع ليس بينه وبين واحده إلاالهاء ، يجوز أن يحمل على التوحيد ، يقال : هذا تمر طيب ، وإن قيل : تمر طيبة فحسَن .

المعنى : نذمّ السحاب لأنها محت آثار الربيع وغيرته ، وإذا طلعت عليه أعرضنا عنها عتبا عليها لإخلاقها الرسوم والأطلال . وخصّ الغرّ لأنها كثيرة الماء .

٥ ـ المعنى : يقول : من طالت محبته للدّنيا ، أى ظاهرها وباطنها وأمامها وخلفها ، وتقلبت على عينه ، لايخفى عليه منها شىء ، عرف أن صدقها كذب ، وأنها غرورو أمانىّ ؛ ويجوز أن يكون هذا التقلب بأحوالها ، من المسرّة والمضرّة ، والشدّة والرخاء .

وقال الواحدى : يجوزأن يكون البيت متصلا بما قبله ، يريد أن السحاب تطلب وتشكر ولاتُذم ونحن نذمّها لما تفعل بالربع ، وهذا من تقلب الدّنيا .

وهذا البيت فيه حكمة لم يذكرها الواحدىّ ، وهو من قول الحكيم : ليس تزدادُ حركات الفلك إلا تحيل الكائنات عن حقائقها ، وفيه نظر إلى قول أبى نُواس :

إذا امْتَحَنَ الدُّنْيا لَبِيبٌ تكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَـــدُوّ فِي ثِيابِ صَدِيقِ

٦ ـ الغريب : الأصائل : جمع أصيل ، وهو آخر النهار . والضحى (مقصور ، يؤنث ويذكر) وهو حين تشرق الشمس ؛ فمن أنث ذهب إلى أنه جمع ضَحوة ، ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فُعَل (مثل صُرَد ونُغَر) وهو ظرف غيرمتمكن ، مثل سحر ، تقول : لقيته ضُحى ، وإن أردت به ضحى يومك لم تنوّنه. ثم بعده الضَّحاء (مفتوحا ممدودا) : وهو ارتفاع النهار الأعلى .

المعنى : يقول : كيف ألتذّ بهذه الأوقات إذا لم أستنشق ذلك النسيم الذى كنت أجده من قبل ، يريد نسيم الحبيب . ويجوز أن يكون نسيم أيام الشباب والوصال .

٧ ـ ذَكَرْتُ بهِ وَصْلاً كأنْ لم أفُزْ بهِ   وعَيْشا كأنى كنتُ أقْطَعُهُ وَثْبا

٧ ــ المعنى : ذكرت ــ . يعنى بالربع ــ وصلا قصُرت أيامه ، حتى كأنه لم يكن ، لسرعة انقضائه ، وعيشا وشيك الانقطاع ، كأنى قطعته بالوثوب ، وهو أسرع من المشى والعَدْو .

وقال الواحدىّ : قال القاضى أبو الحسن : المصراع الأخير من قول الهذلىّ :

عَجِبْتُ لسَعْيِ الدَّهرِ بيْنى وبينَها   فلمَّا انقضَى ما بيننا سَكَنَ الدَّهرُ

فقال : جعل أبو الطيب السعى وثبا ، وليس الأمر على ما ذكره ، فإن بيت الهذلى بعيد من معنى أبى الطيب ، لأن الهذلىّ يقول : عجبت كيف سعى الدهر بيننا بالإفساد ، فلما انقضى ما بيننا سكن عن الإصلاح ، ولم يسع فيه سعيَه فى الإفساد . وأىّ تقارب لهذا المعنى من معنى أبى الطيب . وظنّ القاضى أن معنى بيت الهذلى : عجبت لسرعة مضىّ الدهر بأيام الوصال ، فلما انقضى الوصل طال الدّهر ، حتى كأنه سكن .

وقال أبو الفتح : يريد قِصَرَ أوقات السرور . ومن أظرف ما سمعت فيه قول الوليد ابن يزيد :

لاأسألُ اللهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعَتْ   نامَتْ وقد أسْهَرَتْ عينىَّ عَيْناها

فاللّيْلُ أطْوَل شَىْءٍ حِينَ أفْقِدُها   واللّيْلُ أقْصَرُ شَىْءٍ حِينَ ألْقاها

والشعراء أبدا يذكرون قِصَرَ أوقات السرور ، وأيام اللهو وسرعة زوالها . وهو كثير جدّا فنذكر منه الجيد إن شاء الله تعالى . فمن أحسنه قول بعض العرب :

لَيْلِى ولَيْلَى نَفَى نومى اختلافُهُما   حتى لقَدْ تركانى فى الهَوَى مَثَلاَ

يَجُودُ بالطُّولِ لَيْلِى كلما بَخِلَتْ   بالطوْل ليْلَى وإن جادت به بَخِلاَ

فهذا ترى فيه من الجناس الذى ترى ما يعجز عنه . وقال البحترىّ :

فَلا تَذْكُرَا عَهْدَ التَّصَابِى فإنَّهُ   تقضَّى ولم نَشْعُرْ به ذلك العَصْرُ

وقال الآخر :

ظَلِلْنا عِنْدَ دَارِ أبى نُعَيْمٍ   بيَومٍ مِثْلَ سالِفَةِ الذُّبابِ

شبه فى القصر بعُنق الذباب . ومثله لجرير :

وَيَوْمٍ كإبْهَامِ القَطاةِ مُزَيَّنٍ   إلىَّ صِباهُ غالِبٍ لِىَ باطِلُهْ =

٨ ـ وَفَتَّانَةَ العَيْنَيْنِ قَتَّالَةَ الهَوَى ... إذَا نَفَحَتْ شَيْخا رَوَائحُها شَبَّا

٩ ـ لَهَا بَشَرُ الدُّرِّ الَّذِى قُلِّدَتْ بِهِ ... ولَمْ أرَ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا

١٠ ـ فياشَوْقُ ماأبْقَى وَيَالى مِنَ النَّوَى ... وَيادَمعُ ما أجرَى وَياقلبُ ما أصْبَى

= وقال الآخر :

كأنَّ زَمانَ الوَصْلِ نوْمُ معرِّس ... ألا إنَّ أيَّامَ السُّرُورِ قِصَارُ

وما أحسن قول الرضيّ :

يا لَيْلَةً كادَ مِنْ تَقاصُرِها ... أنْ يَعْثُرَبِها العَشِيُّ بالسَّحَر

وأحسن ما قيل فى هذا قول مُتَمم بن نُوَيرة :

فلَمَّا تَفَرَّقْنا كأنى وَمالِكا ... لِطول اجتِماع لم نَبِت ليلَةً مَعا

٨ ــ الإعراب : نصب « فتانة » عطفا على معمول« ذكرت به عيشا » : أى وذكرت به فتانة . وعدى « النفح » على المعنى لاعلى اللفظ ، كأنه قال : أصابت .

المعنى : يقول : ذكرت امرأة تفتن عيناها ويقتل هواها ، إذا شمّ شيخ روائحها عاد شبابه . والنفح : تضوع رائحة الطيب . وهو مثل قول الصَّنوبرىّ :

بلَفْظٍ لوْ بدَا لِحَليفِ شَيْبٍ ... لَفارَقَهُ وعادَ إلى شَبابِهِ

٩ ــ الغريب : الشهب : جمع أشهب،يعنى الدّرة . ويجوز أن يكون عنى بالشهب جمع أشهب ، يعنى الكوكب ، لذكره البدر . ويجوز أن يكون جمع شهاب ، وهو النجم . قال تعالى : « فأتبعه شهاب ثاقب » .

المعنى : يريد أن لونها مثل لون الدرّ الذى قلدت به، وهى بدر فى الحسن وقلائدها كالكواكب ، ولم يكن قبلها بدر يقلد الكواكب ، وهذا عجب .

١٠ ــ الإعراب : قوله : « ويالى » يحتمل أن يكون أراد اللام المفتوحة التى للاستغاثة ، كأنه استغاث بنفسه من النوى؛ ويحتمل أن يكون أراد اللام المكسورة التى للمُستغاث من أجله ، كأنه قال : يا قوم ، اعجبوا لى من النوى . وحذف ياءات الإضافة تخفيفا ، لأن الكسرة تدلّ عليها ،وهو كثير فى القرآن ، كقوله تعالى: « ويا قوم » . وقد حذف الياء من الفعل المستقبل وقفا ووصلا من قوله تعالى : « يوم يأتِ لا تكلَّم نفس إلا بإذنه » عاصم وأبو عمرو وحمزة ، وأثبتها وصلا الحرّميان والنحويان .

١١ - لَقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشِتُّ بِها وَبِي ... وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ ما زَوَّدَ الضَّبَّا
١٢ - ومن تكُنِ الأُسدُ الضَّوارِي جُدودَهُ ... يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا ومَطْعَمُهُ غَصْبا
١٣ - ولَسْتُ أُبالي بَعْدَ إدْراكِيَ العُلا ... أكانَ تُراثًا ما تَناوَلْتُ أمْ كَسْبا

= المعنى : يريد : ياشوقى ، ما أبقاك فلا تنفد . ويالى من النوى: استغاثة ، كأنه يقول: يا من لى يمنعنى من ظلم الفراق . ويادمعى ما أجراك ! ويا قلبى ما أصباك ! وحذف الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء ، وهذا كله تعجب .

١١ — المعنى : يريد « بلعب البين» : اقتداره عليهما ، لأن القادر على الشىء لا يحتاج إلى استفراغ أقصى وسعه فى تقليبه على مراده . وقوله « ما زوّد الضبا » . يقال : إن الضبّ إذا خرج من سَرَبه لم يهتد إليه ، فيقال :هو أحير من ضبّ ؛ وقيل : بل الضبّ لا يتزوّد فى المفازة، لأنه لا يحتاج إلى الماء أبدا ، فكأنه لا يتزوّد. يريد أن البين ، وهو الفراق ، لم يزوّده شيئا . يريد أنه لم يودّع حبيبه وفارقه من غير وداع ولا التقاء ، فيكون التوديع له زادا على البعد ، كما قال بعضهم :

زَوّدَ الأحْبابُ للأحْبابِ ضَمّا والْتِزاما
وسُلَيْمَى زَوّدَتْنِي يَوْمَ تَوْدِيعِى السَّقاما

وقال ابن فورَّجة : يريد زوّدنى الضلال عن وطنى الذى خرجت منه، فما أوفّق إلى العود إليه ، والاجتماع مع الحبيب . والضبّ يوصف بالضلال وقلة الاهتداء إلى جحره .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى : أن الضبّ مكانه المفازة ، فلا يتزوّد إذا انتقل منها . يقول : أنا فى البين مقيم إقامة الضبّ فى المفازة . وليس من عادة المقيم أن يتزوّد، فالسير والبين كأنهما منزل لا يخلى إياهما .

١٢ — المعنى : يريد : من كان ولد الشجعان ، وكان جدوده كالأسود التى تعوّدت أكل اللحوم ، يكن الليل له نهارا، لأنه لا تعوقه الظلمة عن إدراك ما يريد، وكان مطعمه مما يغصبه من الأعداء ، فهو يركب الليل لقضاء حاجاته .

قال أبو الفتح : قوله « يكن ليله صبحا » من قول الآخر :

فَبادِرِ اللَّيْلَ بِلَذّاتِهِ ... فإنّما اللَّيلُ نَهارُ الأرِيبْ

١٣ — الغريب : التراث : هو المال الموروث. قال الله تعالى: « وتأكلون التراث أكلا لمّا».

المعنى : يقول : لا أبالى بعد أن أدرك معالى الأمور بأنّ ما نلته من الأموال وراثة من آبائى أو كسب أكسبه ، أى لا أبالى من أيهما كان بعد أن يؤدّينى إلى العلا .

١٤ ـ فَرُبَّ غُلامٍ عَلَّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ   كتعلُّمِ سيْفِ الدَّوْلة الدَّولةَ الضَّرْبا

١٥ ـ إذا الدَّوْلةُ اسْتَكْفَتْ بهِ فى مُلِمَّةٍ   كفاها فكانَ السَّيْفَ والكَفَّ والقَلْبا

١٦ ـ تُهابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْىَ حَدائدٌ   فكيفَ إذَا كانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبا

١٧ وَيُرْهبُ نابُ اللَّيْثِ واللَّيْثُ وَحْدَهُ   فكيفَ إذا كانَ اللُّيُوثُ لَهُ صَحْبا

١٨ ـ ويُخْشَى عُبابُ البَحرِ وَهُوَ مكانَهُ   فكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى البِلادَ إذَا عَبَّا

---

١٤ ــ الغريب : المجد : كثرة المآثر ، يقال : مَجَدْتُ الدَّابة : إذا كَثَّرت علفها . ومازح عبد الله بن العباس أبا الأسود الدؤلى فقال : لو كنت بعيرا كنت ثقالا ؛ فقال له : لو كنت راعى ذلك البعير ما أمجدته من الكلأ ، ولا أرويته من الماء .

المعنى : يريد : ربّ شاب ــ قال الواحدى : يعنى نفسه عوّد نفسه المجد وعلمها إياه كتعليم سيف الدّولة للدوّلة الضرب . وقال الخطيب : يعنى أن الإنسان يمكنه أن يعلم نفسه المجد ، وإن لم يكن له من يعلمه كما علم سيف الدّولة أهلها الشجاعة .

١٥ ــ الغريب : استكفت به : حقه استكفته ، لأنه يتعدّى بنفسه ، وإنما أتى (بالباء) على المعنى لاعلى اللفظ ، فكأنه أراد : استعانت به . وحرفا الجرّ : يتعلقان بالفعل .

المعنى : يريد أن الضرب لايحصل إلا بهذه الأشياء : بالسيف والكفّ والقلب . ويريد بهذا أن يفضله على سيف الحديد ، فإنه لايعمل بنفسه ولايعمل إلا بضارب . وسيف الدّولة يعمل بنفسه . والمعنى : إن الدّولة إذا استعانت به فى مُهمة كفاها ، وكان ضاربا دونها بسيفه ، فيبلغ ما يريد وحده .

١٦ ــ المعنى : إنه سيف كاسمه ، وهو عربى من ولد نزار بن معدّ بن عدنان ، فالخوف منه أولى من الخوف من سيوف الحديد . وحدائد : جمع حديدة . فإذا كانت هذه الحدائد تخاف وتُرهب ، وهى لاعمل لها إلا بغيرها ، فهذا السيف أولى أن يخاف ، وهو يعمل بنفسه .

١٧ ــ الإعراب : وحده : نصبه على الظروف كقولك : زيد خلفك وبكر أمامك .

المعنى : يقول : الليث يرهب ويخاف على وحدته وانفراده ، فكيف يكون ليث معه جماعة من الليوث ، يريد سيف الدّولة وأصحابه .

١٨ ــ الغريب : عباب البحر : هو شدّة أمواجه وتراكمها ، ومنه سمى الفرس الشديد الجرى والنهر الشديد الجرَيان : يَعْبوبا .

المعنى : يقول : البحر مخوف وهو مكانه ، فكيف بمن إذا ماج وتحرّك عمّ البلاد ٥ وقوله « عبّ » : أى جرَى وتدفق .

١٩ ـ عَلِيمٌ بأسْرَارِ الدّيانَاتِ واللُّغَى ... لهُ خَطَراتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ والكُتُبا
٢٠ ـ فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كأنَّ جُلُودَنا ... بِهِ تُنْبِتُ الدَّيباجَ والوَشْيَ والعَصْبا
٢١ ـ ومِن وَاهبٍ جَزْلاً ومِن زَاجرٍ هَلاً ... وَمِن هاتِكٍ دِرْعا وَمِنْ باتِرٍ قُصْبا
٢٢ ـ هَنِيئا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رأيُكَ فِيهِمُ ... وأنَّكَ حِزْبَ اللهِ صِرْتَ لَهُم حِزْبا
٢٣ ـ وأنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيها وَرَيْبَهُ ... فإنْ شكَّ فَلْيُحْدِثْ بساحَتِها خَطْبا

---

١٩ ــ الغريب : اللغى : جمع لغة .

المعنى ؛ يريد أنه عالم بخفيات الديانات ، فهو يعلم منها ومن اللغات ما لايعلمه غيره ، وله خواطر فى العلم تفضح العلماء وكتبهم ، لأنهم لم يبلغوا فى العلم ما يجرى على خاطره .

٢٠ ــ الغريب : الدّيباج : معرب ، وقد استعملوها فى الكلام القديم ، قالوا : دبجه الغيث ، إذا أظهر فيه ألوانا مختلفة . والوشْى : كلّ ما كان فيه ألوان مختلفة . والعَصَب : برود اليمن ، ومنه قيل للسحاب اللَّطْخ : عَصْب . وبوركت ، فيه أربع لغات ، يقال : بوركتَ ، وبورك لك ، وبورك فيك ، وبورك عليك . وجاء فى الكتاب كما قال أبو الطيب : « أن بورك من فى النار » .

المعنى : يريد : بارك الله فيك من غيث ، كأنّ جلودنا تنبت بذلك المطر هذه الأنواع من الثياب التى يجعلها علينا ، فكأنك غيث تمطر علينا ، فتنبت جلودنا هذه الثياب .

٢١ ــ الغريب : الجزْل : الكثير . و « هَلاً » : ينوَّن ولاينوّن ، فمن نوّنه نكره . ومن لم ينوّنه أراد السرعة وهو زجر للخيل . والقُصْب : المِعَى ، والجمع أقصاب . ومنه الحديث : « رأيت عمرو بن لُحَىّ يجرّ قُصْبه فى النار » . وهو أوّل من سيب السوائب .

المعنى : بوركت من رجل يعطى الجزيل ، ويزجر الخيل ، ويهتك الدّروع بسيفه وسنانه ، ويشقّ الأمعاء فينثرها .

٢٢ ــ الإعراب : رأيك : فاعل ، فعله : « هنيئا » . وأصله : ثبت رأيك هنيئا لهم ، حذف الفعل وأقيمت الحال مقامه فعملت فيه عمله ، أنشد سيبويه :

هَنِيئا لأرْبابِ البُيُوتِ بُيوتُهُمْ ... وللعزَبِ المِسْكينِ ما يَتَلَبَّسُ

المعنى : يقول : هنيئا لهم حسن رأيك فيهم ، وأنك حزبَ الله (على النداء المضاف) صرت لهم حزبا وناصرا .

٢٣ ــ الإعراب : وأنك (بالفتح) ، عطفه على قوله « وأنك حزبَ الله » والضميران فى « فيها » و « ساحتها » للأرض ، وهى غيرمذكورة ، كما يقال : ما عليها أكرم من زيد . =

٢٤ ـ فَيَوْما بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عنهمُ　　وَيَوْما بِجُودٍ يَطْرُدُ الفَقْرَ والجَدْبا

٢٥ ـ سَرَاياكَ تَتْرَى والدُّمُسْتُقُ هارِبٌ　　وأصحابُهُ قَتْلَى وأموالُهُ نُهْبَى

٢٦ ـ أَتَى مَرْعَشا يَسْتَقْرِبُ البُعدَ مُقْبِلاً　　وأدْبَرَ إذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ القُرْبا

٢٧ ـ كذا يَتْرُكُ الأعْداءَ مَنْ يكرَهُ القَنا　　وَيَقْفِلُ مَنْ كانَتْ غَنيمَتَهُ رُعْبا

= والعرب تضمر لغير مذكور . قال الله تعالى : « فوسطن به جمعا » أى بالوادى ، وهو غير مذكور .

المعنى : يقول : قد فعلتَ فعلا فى الدّهر حتى هابك الدّهر وصروفه ، فإن شك الدّهر فى قولى فليحدث بالأرض خَطْبا ؛ لأن الأرض وأهلها آمنون من الدّهر وتصاريفه ، فلا يقدر أن يخيفهم هيبة لك .

٢٤ ــ الإعراب : تطرد (بالتاء لاغير) : يحتمل أن يكون للخيل والممدوح . ويطرد (بالياء تحتها) : للجود لاغير . هكذا قرأناه على المشايخ الحفاظ .

٢٥ ــ الغريب : تترى : متتابعة متواترة . قال الله تعالى : « ثم أرسلنا رسلنا تترى » : أى متتابعه ، ونوّنها ابن كثير وأبو عمرو . ونُهْبَى : أى منهوبة ، وهى فُعْلَى . وتترى هنا : التى يخلف بعضها بعضا ، أى تأتى شيئا بعد شىء ، وأصلها : وَتْرَى ، من الوتر ، فقلبت الواو تاء ، كما قلبت فى التوراة ، وأصلها وَوْرَيَة (على فَوْعَلَة) من وَرِى الزند . والدمستق : اسم لملك الروم .

٢٦ ــ الغريب : مَرْعَش : حصن ببلد الروم من أعمال مَلَطْيَة .

المعنى : أنه لما أتى هذا الثغر أتاه مسرورا بنشاط ، فالبعيد عليه قريب لنشاطه . فلما أقبلتَ إليه أدبر منهزما ، فالقريب عليه بعيد لخوفه ، وما لحقه من الذعر . فى إقباله أتى مسرورا كأنّ الأرض تطوى له ، فلما أدبر طالت عليه الطريق التى استقرّبها . ولقد أحسن القائل الناظر إلى هذا المعنى :

والله ما جِئْتُكُمْ زائِرًا　　إلا رأيتُ الأرْض تُطْوَى لى
وَلا انْثَنَى عَزْمِىَ عَنْ بابِكُمْ　　إلاَّ تَعَثَّرْتُ بأذْيالى

٢٧ ــ الإعراب : كذا ، للتشبيه . يريد كما انهزم كذا يترك أعداءه من كره المطاعنة . ويقفِل يجوز فيه الكسر والضمّ ، قفل يقفُل ويقفِل : إذا رجع .

المعنى : كما ولى منهزما عنك كذا يترك أعداءه من كره المطاعنة ؛ وكرجوعه يرجع من لم يغنم سوى الرعب ، فلما رجع الدمستق مرعوبا كان الرعب له بمنزلة الغنيمة لغيره .

٢٨ - وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ باللُّقان وُقُوفُهُ ... صُدُورَ العَوَالِى والمُطَهَّمَةَ القُبَّا
٢٩ - مَضَى بَعْدَمَا الْتَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً ... كَمَا يَتَلَقَّى الهُدْبُ فى الرَّقْدَةِ الهُدْبَا
٣٠ - وَلَكِنَّهُ وَلَّى وللطَّعْنِ سَوْرَةٌ ... إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنْبَا
٣١ - وَخَلَّى العَذَارَى والبَطَارِيقَ والقُرَى ... وشُعْثَ النَّصَارَى والقَرَابِينَ والصُّلْبَا

---

٢٨ — الغريب : اللقان : ثغر ببلد الروم . والمطَهَّم : الفرس الذى يحسن منه كلّ شيء على حِدَته . والعوالى : القنا . والقُبّ : الخيل المضمَّرة . والقبّ : جمع أقب . وهو الضامر البطن . وامرأة قباء : بينة القَبَب ، أى ضامرة ، من ضمور الخيل .

المعْنى : يريد أن الدمستق كان باللقان : موضع ببلد الروم . فلما أقبل سيف الدولة انهزم . يقول : فهل أغنى عنه وقوفه . وهل ردّ عنه الرماح والخيل .

٢٩ — الغريب : الرماحان . يريد رماح الفريقين . كقول أبى النجم :

* بينَ رِماحَىْ مالكٍ ونَهْشَلِ

والهُدْب : أشفار العين . يريد أن الهدبين يلتقيان إذا نام الإنسان .

المعْنى : يقول : انهزم الجمع بعد ما تشاجرت الرماح ساعة ، كما تختلط الأهداب الأعالى بالأسافل عند النوم . وهذا مثل قول محمود بن الحسين :

ما الْتَقَيْنا بِحَمْدِ رَبِّىَ إلا ... مِثْلَ ما تَلْتَقِى جفُونُ النِّيامِ

٣٠ — الغريب : السورة : الارتفاع أو الحدة .

المعْنى : يقول : انهزم وللطعن فى أصحابه ارتفاع وحدة . إذا تذكرها لمس جنبه . يقول : هل أصابه شيء منه . وقيل : هرب وبقى من دَهْشة لايدرى ما يصنع . فكان يلمُس جنبه ، هل يجد روحه بين جنبيه من الذهول والفزع . وهو على هذا من قول أبى نواس :

إذا تَفَكَّرْتُ فى هَوَاىَ لَهُ ... مَسِسْتُ رأسِى : هل طارَ عَن بدَنِى

٣١ — الغريب : العذارَى : جمع عذراء . وهى البكر من النساء . والبطاريق : جمع بِطْريق ، وهم أمراء الجيوش وفُرْسانه وشُعْث النصارى : الرُّهبان . والقرابين : خواصّ الملوك ، واحدهم قُربان . والنصارى : واحدهم نَصرانىّ ونصرانية ونصرانة . قال الشاعر :

فكِلْتاهُمَا خرَّتْ قَليلاً وأَسْجَدَتْ ... كَمَا أَسْجَدَتْ نَصْرانَةٌ لم تَحَنَّفِ

المعْنى : يريد أنه انهزم وترك هؤلاء ولم يلتفت إليهم ، ذُهل ما رأى .

٣٢ ـ أرَى كُلَّنا يَبْغِي الحَياةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصًا عَلَيْها مُسْتَهاما بِها صَبًّا
٣٣ ـ فحُبُّ الجَبانِ النَّفسَ أوْرَدَهُ التُّقَى وحُبُّ الشُّجاعِ النَّفسَ أوْرَدهُ الحَرْبا
٣٤ ـ ويَخْتَلِفُ الرِّزْقانِ والفِعْلُ واحِدٌ إلى أنْ يُرَى إحْسانُ هذَا لِذا ذَنْبا

---

٣٢ ــ الغريب : المستهام : الذى يغلب عليه الحب فيهيم على وجهه ، ومنه : هام يهيم ، وقد استهامه الحب . والصبابة : رقة الشوق. ونصب الثلاثة أسماء الفاعل على الحال .

٣٣ ــ المعنى : يقول : إن الجبان اتقى الحرب ، وترك القتال ، حبا لنفسه ، وخوفا على روحه ؛ والشجاع إنما ورد الحرب دفعا عن مهجته ، ومحاماة على نفسه ، فكأن فى ذلك بقاء نفسه . وقيل : الشجاع يَرِد الحرب : إما لبلاء حسن يشرِّف ذكره فى حياته ، وإما لقتل فيكون قد أبقى له ذكرا يقوم مقام حياته . كقول حبيب :

سَلَفوا يَرَوْنَ الذِّكرَ عَقْبا صالحا وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّناءَ خُلُودَا

وكما قال الحُصَيْن بن الحُمام المُرّى ، وهو من أبيات الحماسة :

تأخَّرْتُ أسْتَبْقِى الحَياةَ فلمْ أجِدْ لنَفْسِى حَياةً مثلَ أنْ أتقَدَّما

وكقول الخنساء :

نُهِينُ النُّفُوسَ وهَوْنُ النُّفُو سِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أبْقَى لَهَا

ومثل هذا ماروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : أنه قال لخالد بن الوليد ، وقد ودّعه لحرب أهل الردة : احرص على الموت تُوهَبْ لك الحياة . وهذا يحتملُ وجوها . أحدها : أنه إذا استشهد صار حيا ، لقوله تعالى : « بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » . والثانى : أنّ ذكره يبقى بعده ، كما قال حبيب :

* وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّناءَ خُلودا *

والثالث : أن الشجاع مَهِيب لايهجُمُ عليه أحد . والمعنى : يريد أبو الطيب أن الشجاع والجبان سواء فى حبّ النفس ، وهذا البيت من الحكمة . قال الحكيم : النفس المتجوهرة تأبى مقارنة الذل جدًّا ، وترى فَناءَها فى طلب العزّ حياتها ، والنفس الدنية بضدّ ذلك . ومنه بيت أبى الطيب هذا .

٣٤ ــ المعنى : هذا البيت من أحسن المعانى التى تميل النفس إليها ، ولو لم يكن له غير هذين =

٣٥ ـ فأضْحتْ كأنّ السُّورَ من فوْق بَدْئِهِ إلى الأرْضِ قدْ شَقّ الكوَاكبَ والتُّرْبا

= البيتين ، هذا والذى قبله ، لكفياه . يريد أن الرجلين ليفعلان فعلا واحدا فيرزق أحدهما فيه ويحرم الآخر ، حتى كأنّ إحسان المرزوق ذنب للمحروم ، مثاله : أن يحضر الحرب رجلان يغنم أحدهما ، ويحرم الآخر . فالأخذ من المغانم ذنب للمحروم ، وكلاهما فعل فعلا واحدا ؛ وكذلك مسافران سافرا . فربح أحدهما وخسر الثانى ، فيعد السفر من الرابح إحسانا يحمد عليه ، ومن الخاسر ذنبا يلام عليه . وأشار بقوله هذا وذا إلى المرزوق والمحروم ، ولم يذكرهما ، وإنما ذكر اختلاف الرزقين . وهذا كما أنشد ابن الأعرابى :

يَخيبُ الفتَى من حيثُ يُرْزَقُ غيرُهُ ويُعْطَى المُنَى مِن حيثُ يُحرَم صاحبُه

وهذا يدل على أنه ليس لأحد فعل ولا قدرة ، وقد يُرزق العاجز ، ويُحرَم الحريص الذى لا يفتُر . وما أحسن قول القائل :

ومَنْ ظَنّ أنّ الرزْق يأتى بِحِيلةٍ لقَدْ كذَبتْه نَفْسُهُ وَهُو آثِمُ
يفوتُ الغِنَى من لا ينامُ عنِ السُّرَى وآخَرُ يأتى رِزْقَهُ وَهُوَ نائمُ

٣٥ ــ الإعراب : روى ابن جنى « من فوق » برفع (القاف) و « بدؤه » بالرفع أيضا : جعل « فوق معرفة » وبناه كقبل وبعد ، وأراد فوقه ، فلما حذف الهاء بناه كقبل وبعد : ورفع « بدؤه » على الابتداء .

قال الواحدىّ : على رواية ابن جنى لا يستقيم لفظ البيت ولا معناه ، لأنه يقول : أضحت هذه القلعة ، يعنى « مَرْعشاً » كأن سورها من فوق بدئه ، أى من أعلى ابتدائه ، قد شقّ الكواكب بعلوّه فى السماء ، والتراب برسوخه فى الأرض . وهو كقول السموءل :

لَنا جبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ مَنِيعٌ يَرُدّ الطّرْفَ وهْو كَلِيلُ
رَسا أصْلُه تحتَ الثّرَى وسَما بهِ إلى النّجم فَرْعٌ لا يُرام طويلُ

انتهى كلامه .

المعنى : قال الخطيب وجماعة ممن شرح الديوان : يريد أن هذه القلعة لعلوّها فى الجوّ كأنها ابتدئ بها من الجوّ فأسست هناك ، فشقت الكواكب والترب : يعنى الذى ارتفع منها إلى الجوّ حواليها ، فكأنها مقلوبة ، رأسها فى السماء ، وأعلى حائطها إلى الأرض .

٣٦ - تَصُدُّ الرِّياحُ الهُوجُ عَنْها مَخافَةً وتفزَعُ منها الطَّيرُ أنْ تَلْقُطَ الحَبّا
٣٧ - وتَرْدِى الجِيادُ الجُرْدُ فوقَ جِبالِها وقدْ نَدَفَ الصِّنَّبْرُ فى طُرْقِها العُطْبا
٣٨ - كَفَى عَجَبًا أنْ يعْجَبَ النَّاسُ أنَّهُ بَنَى مَرْعَشا تبًّا لِآرائِهِمْ تَبَّا

٣٦ — الإعراب: مخافة : مفعول من أجله. وعنها : متعلق « بتصدّ » . وأن تلقط : فى موضع نصب على حذف حرف الجرّ ، أى من أن تلقط ، على أحد المذهبين .

المعنى : يقول: إن الرياح الهُوج — وهى جمع هَوْجاء — وهى التى لا تستقيم ؛ فتارة تأتى من هنا ، وتارة تأتى من هنا ، تقصر عن أعلاها ، خوفا من أن تتحير دون الوصول إليه ؛ وكذلك الطير تخاف أن ترتقى إليها .

وقال القاضى أبو الحسن الجرجانىّ : يريد أن هذه الرياح لا تأتيها خوفا من سياسته . والطير حذرا من أن يجرى عليها إذا التقطت الحبّ ما توجبه حالُ جناية المتناول بغير إذن . وقال هذا منقول من قول الطائىّ :

فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللهِ خوفَ انْتقامهِ على اللَّيْلِ حتى ما تَدِبّ عَقاربُه

وهذا كقول الآخر :

وكانَتْ لا تَطِيرُ الطَّيْرُ فيها ولَا يَسْرِى بِها للْجِنّ سارِى

٣٧ — الغريب : الجرد: القصار الشَّعَر ، وهو من علامات العِتْق. وتَرْدِى: من الردَيان ، وهو ضرب من العدو ، ترجم فيه الجياد الأرض بحوافرها . والصنبر : السحاب البارد ، وقيل : هو من أيام العجوز ، وهى سبعة أيام . وأنشدوا فيها :

ذَهَبَ الشِّتاءُ بسَبْعَةٍ غُبْرِ بالصِّنّ والصِّنَّبْر والوَبْرِ
وبآمِرٍ وأخِيهِ مُؤْتَمِرٌ ومعَلِّلٌ وبمُطْفِئ الجَمْرِ

ويقال : إن عجوزا كان لها سبعة أولاد، خرج كلّ واحد منهم فى يوم من هذه الأيام ، فقتله البرد . و العُطْبُ : القطن .

المعنى : يقول: خيلك ترجم الأرض بحوافرها فوق جبال هذه القلعة التى قد امتلأت طرقها بالثلج ، فكأنها قطن ندفه السحاب فى أيام العجوز .

٣٨ — الإعراب : اعلم أن « كفى » التى بمعنى أجزأ أو وفى، تتعدّى إلى مفعول واحد ، كقولك : كفانى درهم ، أى أجزأنى ؛ وكفانى قرضا ، أى أغنانى . وهذه من هذا الباب ؛ وكفى أيضا تتعدى إلى مفعولين ، نحو قولك: كفيت فلانا شرّ فلان : منعته . وفى الكتاب=

٣٩ ـ وَما الفَرْقُ ما بينَ الأنامِ وَبَيْنَــهُ إذا حَذِرَ المَحْذورَ واسْتَصْعَبَ الصَّعْبا
٤٠ ـ لأمْرٍ أعَـدَّتْهُ الخِلافَةُ للْعِدَى وَسَمَّتْهُ دُونَ العالَمِ الصَّارِمَ العَضْبا
٤١ ـ ولَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأسِنَّةُ رَحْمَةً ولَمْ يَتْرُكِ الشَّامَ الأعادِي لَهُ حُبَّا
٤٢ ـ ولَكِنْ نَفاها عَنْهُ غَيرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثا ما سُبَّ قَطُّ ولا سَبَّا

= العزيز « فسيكفيكهم الله » ، فهما مختلفان معنى وعملا . فقوله : « أن يعجب » فاعل كفى . وعجبا : مفعوله . وأن : فى موضع نصب على أحد المذهبين ، بإسقاط حرف الجرّ. وتبا مصدر وهو دعاء .

الغريب : التبّ : القطع والهلاك والخسران . قال عزّ وجلّ : « تبت يدا أبى لهب وتب » : أى خسرت وهلكت .

المعنى : يريد : كفى من العجب أن يعجب الناس ممن بنى هذه القلعة ، وتبا لآرائهم حيث لم يعلموا أنه يقدر على ما يقصد ، فكيف يتعجبون من قادر يبلغ مقدوره .

٣٩ ــ المعنى : يريد : إذا كان يخاف ما يخافه غيره ، فأىّ فرق بينه وبين غيره ، وإذا صعب على غيره ، فأىّ تمييز له عن غيره ، وإنما يتميز عن غيره لأنه لا يتعذّر عليه أمر . ولا يخاف شيئا .

٤٠ ــ الغريب : الصارم : السيف القاطع . العضب أيضا : القاطع ؛ عَضَبَه عَضْبا ، أى قطعه ؛ وعضبته بلسانى ، أى شتمته ؛ ورجل عضاب ، أى شتام .

المعنى : يريد أن الخلافة لما سمته دون الناس بسيف دولتها ، أعدّته لأمر من الأمور .

٤١ ــ الإعراب : رحمة وحبا : مصدران مفعولان من أجله .

المعنى : يريد أن الأعداء لم ينهزموا رحمة له ، ولا أجلَوْا عن الشام محبة له ، وإنما فعلوا ذلك فَرَقا منه . كقول مروان بن أبى حفصة :

وما أحْجَمَ الأعْداءُ عنكَ بقيَّــةً عليكَ ، ولكنْ لم يرَوْا فيك مَطْمَعا

وبيت هذا أحسن ، لأنه أتى المعنى فيه وأبو الطيب بين علة الانهزام فى البيت الذى بعده

٤٢ ــ الغريب : النثا (بتقديم النون مقصور) : يكون فى الشرّ والخير ، يقال نَثَوت الكلام نَثْوا : إذا أظهرته . والثناء (الممدود بتقديم الثاء) : يكون فى الخير . وقال قوم بالعكس.

المعنى : يريد أن أصحاب الأسنة نفاهم عن الشام صاغرين أذلاء رجل كريم الخَبَر ، بحسن الخبر عنه ، لم يُسَبّ قطُّ ، لأنه غير مستحق لذلك ، لأنه لم يأت ما يستحق عليه أن يسبّ ، ولا هو سبّ أحدا ؛ لأنه أرفع أن يذكر الفُحْش والخنَا .

٤٣ ـ وجَيْشٌ يُثَنِّى كُلَّ طَوْدٍ كأنَّهُ خَرِيقُ رِياحٍ وَاجَهَتْ غُصُنًا رَطْبا
٤٤ ـ كأنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خافَتْ مُغارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْها مِنْ عَجاجَتِهِ حُجبا
٤٥ ـ فَمَنْ كانَ يُرْضِى اللُّؤْمَ والكُفرَ مُلكُه فهذَا الَّذى يُرْضِى المَكارِمَ والرَّبّا

= وقوله : غير كريمة ، أى أصحاب الأسنة نفاها هذا الكريم غير كريمة . فغير : حال، العامل فيها : نفاها . ومعنى البيت من قول الآخر :

أُعَدِّدُ ثَلاثَ خِصَالٍ قد عُدِدْنَ له : هل سُبَّ مِن أحدٍ أوسَبَّ أو بَخِلا

٤٣ ــ الإعراب : وجيش : عطف على قوله « كريم » . والضمير فى « كأنه » : عائد إلى الجيش .

الغريب : الخَرِيق : الريح الشديدة. وقيل: هى اللينة،وهى من الأضداد . والطود: الجبل العظيم .

المعنى : يقول هذا الجيش يكاد يشقّ الطَّوْد ــ وهو الجبل العظيم ــ نصفين،لكثرته، تسمع صوته كالريح الشديدة إذا مرّت بأغصان رَطْبة . وهو من قول الشاعر :

كأنَّ هبُوبَها خفَقانُ رِيحٍ خَرِيقٍ بينَ أعْــلامٍ طِوَالِ

٤٤ ــ المعنى : يقول عجاجة هذا الجيش حجبت نجوم السماء،فكأنّ النجوم خافت مغاره ، فاستترت بالعجاج عنه حتى لايراها ،وهو معنى حسن أخذه الحيص َبيص َبقوله :

نَفَى واضحَ التَّشرِيق عن أرْض رَبْعه دُخانُ قُدُورٍ أو عَجاجَةُ مُصْدِمٍ

ومُغارهُ : إغارته . وقوله: حُجُبا : جمع حجاب (ككتاب وكتب ، وشهاب وشهب) .

٤٥ ــ المعنى : قال الواحدىّ: يعنى من كان لئيما كافرا فى ملكه، فهذا كريم مؤمن يرضى المكارم بجوده ، والله تعالى بجهاده فى سبيله .

وقال الشريف ابن الشجرى فى أماليه : الإشارة فى هذا إلى الملك لا إلى الممدوح ، لأمرين: أحدهما : أنه لو أراد الممدوح لقال: فأنت الذى ترضى ؛ لأن الخطاب فى مثل هذا أمدح . والآخر : أنه أشار إلى الملك، فجعل الإرضاء له ، لأن الإرضاء الأوّل مسند إلى الملك ، فوجب أن يكون الإرضاء الثانى كذلك، لأن وجه الإشارة إليه، لأن قوله « ملكه» قد دلّ عليه ، كما توجهت الإشارة فى الضمير إلى الصبر من قوله : « ولَمَنْ صَبَر وغفر ، إنَّ ذلكَ » لدلالة « صبر » عليه؛ وكما عاد الضمير إلى الملك من قول القُطامىّ :

همُ المُلوكُ ، وأبناء المُلوك همُ والآخِذونَ به ، والسَّاسَةُ الأُوَلُ =

١٤

وقال يعاتب سيف الدولة :

١ ـ ألا ما لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ عاتِبا فَداهُ الوَرَى أمْضَى السُّيوفِ مَضَارِبا
٢ ـ وَمالى إذا ما اشْتَقْتُ أبصَرْتُ دُونَهُ تَنائِفَ لا أشْتاقُها وَسَباسِبا
٣ ـ وقدْ كانَ يُدْنِي مَجْلِسِى مِنْ سَمائِهِ أُحادِثُ فِيها بَدْرَها والكَوَاكِبا
٤ ـ حَنانَيْكَ مَسْئولاً، وَلَبَّيْكَ داعِيا وَحَسْبِيَ مَوْهُوبا، وَحسبُكَ وَاهِبا

= قال : وكان الوجه لأبى الطيب أن يقول فى المقابلة: يرضى المكارم والإيمان ، ليقابل بالإيمان الكفر ، كما قابل بالمكارم اللؤم ؛ولكن لما اضطرته القافية وضع لفظة « الربّ » موضع الإيمان ، فكان ذلك فى غاية الحسن، لأن المراد فى الحقيقة إرضاء أهله ، وإرضاء أهله تابع لإرضاء الله تعالى .

١ ـ الإعراب : عاتبا : حال. وأمضى السيوف: خبر ابتداء محذوف، تقديره : هو أمضى السيوف . مضاربا : فى نصبها ثلاثة أوجه: تمييز ، وبإسقاط حرف الجرّ،أى فى مضارب؛ وقيل : مفعول لأجله . وقد جاء التمييز بالجمع فى قوله: « الأخسرين أعمالا » .

المعنى : يقول : لم غضب ،وما سبب غضبه ؟ فما أعرف لى ذنبا أوجب غضبه علىّ ؟ وقوله : أمضى السيوف ، أى لاسيف أمضى منه مَضْربا .

٢ ـ الغريب : التنائف : جمع تَنوفة،وهى المفازة . والسباسب : جمع سبْسب ، وهى الأرض البعيدة القفر .

المعنى : يقول :مالى بعيدا عنه ، إذا اشتقت إليه رأيت بينى وبينه مفاوز وقفارا ، بعد ما كنت قريبا منه ، وهو قوله: [وقد كان يدنى . . . . البيت] .

٣ ـ المعنى : أنه جعل مجلسه كالسماء لعلوّ قدره ، وجعل مَن حوله كالكواكب ، وجعله كالبدر بينهم .

وقال الخطيب: شبه مجلسه بالسماء ، وجعله بدرا وحوله كواكب،فهو كقوله أيضا:

أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَماءٍ وإنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُها خِصَالاً

٤ ـ الإعراب : المنصوبات : كلها على الحال ؛ وقال الخطيب : على التمييز . وحنانيك : كلمة موضوعة موضع المصدر استعملت مثناة ، كأنه حنان بعد حنان ، أى تحننا بعد تحنن . وكذلك لبيك : من لب به : إذا لزمه ،هذا مذهب سيبويه . وقال يونس : الياء فيها منقلبة عن ألف ، أجراها مُجرى :على وإلى ، تبقى مع المظهر ، وتنقلب مع المضمر .

المعنى : حسبي : كفانى . وقوله : حسبي موهوبا ، أى أنا أشكر من وهبنى وأنشر ذكره ، وكفى به واهبا ، أى أشرف الواهبين .

٥ ـ أهَذا جزَاءُ الصِّدْقِ إنْ كنتُ صادِقاً   أهَذا جزَاءُ الكِذْبِ إنْ كنتُ كاذِبا
٦ ـ وإنْ كانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فإنَّهُ   مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ المَحْوِ مَنْ جاءَ تائبا

١٥

وقال ، وقد عُرِض عليه سيوف مُذْهَبَة وفيها شيء غير مُذْهَب، فأمر بتذهيبها :

١ ـ أحْسَنُ ما يُخْضَبُ الحَديدُ بِهِ   وخاضِبيهِ النَّجِيعُ والغَضَبُ
٢ ـ فَلا تَشِينَنَّهُ بالنُّضَارِ فَمَا   يَجْتَمِعُ المَاءُ فِيهِ والذَّهَبُ

---

٥ ــ المعنى : يقول : إن كنت صادقا فى مديحك فعاملنى معاملة الصدق ،وإن كنت كاذبا فليس هذا جزاء الكاذبين ،لأنى إن كذبت فقد تجملت لك فى القول ، فتجمل لى أيضا فى المعاملة .

٦ ــ المعنى : ينظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « التائب من الذنب كمن لاذنب له » يريد : إن كان ذنبى ذنبا لافوقه ذنب ،فالتوبة من الذنب محو لافوقه محو .

١ ــ الإعراب : وخاضبيه : عطف على « ما » . وجمع الخاضبين جمع التصحيح ، لأنه أراد من يعقل وما لا يعقل ، كقوله تعالى : « والله خلق كلّ دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه » الآية . كأنه خلط الجمع وكنى عنهم بما يكنى به عمن يعقل. وذكر « الغضب » مجازا، وأراد صاحبه .

وقال ابن فورّجة : خفض « خاضبيه » على القسم، أى وحقّ خاضبيه ، وجعل الغضب خضابا للحديد ، لأنه يخضبه بالدم ،على سبيل التوسع . وحسن ذلك ، لأن الغضب يحمرّ منه الإنسان . وهذا كقولك: أحسن ما يخضب الخدود الحمرة والخجل، لأن الخجل يصبغ الخد أحمر ، فلما كانت الحمرة تابعة للخجل جمعها ،وهو يريد الدم وحده. ويكون « الغضب تأكيدا أتى به على القافية .وقد صحت الرواية عن المتنبى « وخاضِبيه » على التثنية ، كأن النجيع خاضب ، والذهب خاضب ، وأحسنهما الدم . انتهى كلامه .

وقال غيره : جعل « الغضب » فى اللفظ خضابا ،على أحد أمرين ، إما أن يكون لاشتمال الغضب عليهم صار كالخضاب؛ وإما أن يكون حذف وأراد : أحسن خضاب الحديد خضاب الدم وأحوال خاضبيه الغضب. والهاء فى « به » : عائدة على ما يخضب ، المقدّر بالمصدر .

٢ ــ الغريب : النضار : الذهب ، وقيل : الخالص من كلّ شيء ؛ وقد بيناه عند قوله : « سال النضار » .

المعنى : لاتشنه بالإذهاب ، فإنه إذا أذهب ذهبت سقايته ، وهى ماؤه .

وتشكّى سيف الدولة من دُمّل فقال فيه :

١٦

١ ـ أيَدْرِى ما أرابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَلْ تَرْقَى إلى الفَلَكِ الخُطُوبُ؟
٢ ـ وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّــةِ كُلِّ داءٍ فَقُرْبُ أقَلِّها مِنْــهُ عَجِيبُ
٣ ـ يُجَمِّشُكَ الزّمانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ الحَبِيبُ
٤ ـ وكَيْفَ تُعِــلُّكَ الدُّنْيا بِشَىْءٍ وأنْتَ بِعِــلَّةِ الدُّنْيا طَبِيبُ
٥ ـ وكَيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِداءٍ وأنْتَ المُسْــتَغاثُ لِمَا يَنُوبُ

---

١ ـ الغريب رابك : أى أفزعك؛ يقال : أرابه : إذا أوقع به الريبة بلا شك . وأراب : لم يصرح بريبة . وقيل : رابه وأرابه : إذا أفزعه وأوقع به شيئا يشك فى عاقبته ، أخيراً نوى أم شرا .

المعنى : أى هل يدرى الدُّمل من يريب، أى يمن حلّ . ويريب : روى بضمّ الياء وفتحها . وروايتى عن عبد المنعم النحوى بالضمّ ، وعن الشيخ أبى الحرم بالفتح . وجعله « فلَكا » لعلوّ قدره. ثم قال تعجبا :وهل يرقى إليك شىء وأنت عال كالفلك ، وليس إليك مَصْعد ؟ .

٢ ـ الإعراب : الكناية فى « أقلها » : تعود إلى : « كلّ داء » .

المعنى : يقول : لاتطيق الأدواء أن تحلّ بك، فمن العجب أن يقربك أقلها ، أى أقلّ الأدواء . وجعل للأدواء همة ، مجازا .

٣ ـ الغريب : التجميش : كلمة مولدة ، وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين الحبيبين؛ وقيل: هو مرض غير مؤلم ؛ وقيل : هو مأخوذ من الجَمْش،وهو الحلب بأصبعين ، والمراد به مس برفق .

المعنى : يريد أن الذى أصابك هو لعب من الزمان لحبه لك ، لأنك جماله وأشرف أهله ، وإن تأذيت فقد يكون من الأذى ما يكون مقة من المؤذى، وهو للحبّ . والمقة : المحبة ، وهى محذوفة الواو . والأصل : ومق .

٤ ـ المعنى : إنك طبيب الدنيا تنفى الظلم عن أهلها، والعيوب والفساد ، وتقوّم المعوجّ ، فكيف تعلك وأنت طبيبها من علّها .

٥ ـ المعنى : يتعجب كيف بنوبه المرض، وهو المستغاث به لما ينوب من الزمان .

٦ ـ مَلِلْتَ مُقامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعانٌ صادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ
٧ ـ وأنْتَ المَرْءُ تُمْرِضُهُ الحَشايا لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الحُرُوبُ
٨ ـ وَما بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أنْ تَرَاها وَعِثْيَرُها لأرْجُلِها جَنِيبُ
٩ ـ مُجَلِّحَةً لَهَا أرْضُ الأعادِى وللسُّمْرِ المَناخِرُ والجُنُوبُ

---

٦ ـ الغريب : الصبيب : المصبوب ، وماء صبيب وصب . قال الراجز :

* يَنْضَحُ ذِفراه بماءٍ صَبِيب *

والصبيب : ماء ورق السمسم . والمقام : بمعنى الإقامة ،ويفتح ويضمّ ، وبه قرأ القراء . فقرأ ابن كثير فى مريم « خير مقاما » بضم الميم الأولى .وقرأ حفص « لا مُقام لكم » بالضمّ . وقرأ نافع وابن عامر : « إن المتقين فى مقام أمين » بالضمّ . فهذه مقامات القرآن .

المعنى : يقول : أنت من عادتك الطعان فى الأعداء وسفك دمائهم ؛ فإذا أقمت يوما واحدا لم تفعل هذا مللت ، وطلبت الخروج إلى العدوّ حتى تَصُب دماءهم .

٧ ـ الغريب : الحشايا : جمع حشية ،وهى الفرش المحشوة ، والحشايا : معدولة عن المحشوة.

المعنى : إنك رجل إذا نام على الفُرُش المحشوّة وجد ألما لا اللذة ، لأنه لايصلح له إلا الحرب ، فكأن هذه تمرضه وهذه تشفيه ؛وهذا من الكذب الذى يستحسنه الشعراء .

٨ ـ الإعراب : الضمير فى « تراها ؛ : » عائد إلى الخيل، ولم يجر لها ذكر ، إلا أنه قد تقدّم ما دلّ عليها من ذكر الحرب والطعان ، ثم ذكر بعدُ ما يدلّ عليها.والعِثْير :الغُبار . وأن ترى ، فى موضع نصب بالمصدر المضاف ، وهو حبك .

الغريب : الجنيب : المجنوب .

المعنى : يقول : ما بك من مرض ، ولكنك تحبّ الملاقاة للعدوّ بخيل تثير غبارا ، وهى تمشى فى ظلّ ذلك الغبار. ويجوز أن يريد أن الغبار يتبعها ، فهى كأنها تقود ذلك الغبار ، لأن الشخص إذا سار فى الشمس يتبعه ظله ، فكأنه يجنُبه ، أى يقوده . والمعنى : إذا كنت تحبّ هذا ومنعك عنه الدمّل قلقت لذلك .

٩ ـ الغريب : مجلحة : حال للخيل ،وهى من صفتها. وروى الخُوارزمىّ « مُحَلَّلة » ، أى قد أحِلت لها أرض الأعداء ، فهى تطؤها .

المعنى : يقول : هذه الخيل مجلحة ، أى مصمّمة ماضية ، لها أرض الاعادى تطؤها . وللسمر (يريد القنا) مناخرهم : (جمع منخر) . وجنوبهم تخرقها بالطعن .

١٠ ـ فَقَرِّطْها الأَعِنَّـةَ رَاجِعاتٍ فإنَّ بَعيـدَ ما طَلَبْتَ قَرِيبُ
١١ ـ أذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْـهُ فَلَمْ يُعْرَفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ
١٢ ـ بسَـيْفِ الدَّوْلَةِ الوُضَّاءِ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ ما تَغِيبُ

---

١٠ ـ الغريب : قَرط الفارس عِنان فرسه : إذا ألقاه وأرخاه إلى الأذن، وهى موضع القرط أو مد يده فى العنان حتى يصل إلى ذلك الموضع. والقرط : فى أسفل الأذن . والشنف : أعلاها . فالتقريط هنا أولى من التشنيف .

المعنى : يقول : أرخ لها الأعنة حتى ترجع إلى بلد العدوّ ، فليس ببعيد عليها ما طلبت لسرعتها ، فالفارس إذا أرسل يده فى العِنان أمكن الفرس العدو .

١١ ـ الغريب : هفا : ذهب ، وهفا الطير بجناحه : إذا خفق وطار . قال الراجز :

وَهْوَ إذا الحَرْبُ هَفَتْ عُقَابُهُ مِنْ حَرِّ حَرْبٍ تلتظى حِرابُهُ

وهفا الشىء فى الهواء : إذا ذهب . والضريب : المثل والشكل والشبه . والضريب : الصقيع يقع على الأرض ، فهى أرض مضروبة وضَرِيب .

المعنى : قال الواحدىّ : لم يعرف ابن جنى ولا ابن فورّجة معنى هذا البيت ، وخبطا فيه فى كتابيهما ، لأنه لم يعلم الداء الذى غفل عنه بُقراط ، ولم يذكره فى طبه ، وذلك أن الداء الذى ذكره أبوه الطيب هو أن يملّ أن يقيم يوما من غير حرب ، وأن الحشايا تمرضه ، وأن شفاءه الحرب ، وذكر أنه ليس به علة غير حبّ الحرب . وهذا لم يذكره بُقراط ، لأنه ليس فى طبه أن من مرض من ترك الحرب ، بأىّ شىء يداوى ؟ فقال أبو الطيب : صاحب هذا الداء ليس له ضريب ، أى شبيه ، لأنه لا يُعرف أحد يمرض لترك الحرب . انتهى كلامه .

وقال جماعة من شراح هذا الديوان : أصحّ ما يقال أذا (بفتح الهمزة) وهى للتقرير أو للاستفهام المحض ، كأنه لما ذكر سيف الدولة وأنه أحبّ الحرب . قال : أهذا الداء الذى الذى لم يعرفه بقراط ؟ أو رفع «داء» بفعل مضمر تقديره : إذا أعضل داء ، ثم فسره بقوله : هفا . ويروى : أذا داء وتكون الهمزة للنداء . والمعنى : ياذا داء ، أى أنت ياسيف الدولة صاحب داء غفل عنه وأعضل بقراط . وقوله « فلم يعرف » ، يروى : « فلم يوجد » . وجعل « لم » فى موضع (ليس) لمضارعتها فى النفى لها .

١٢ ـ الغريب : الوضاء والوضىء : المبالغ فى الوضاءة ، وهى الحسن . وهذا كله للمبالغة ، يقال : كُرام وطوال .

المعنى : يريد أنه ينظر منه إلى شمس لا تغيب ، لأنّ الشمس تغيب ليلا ، وهذا شمس موجودة ليلا ونهارا .

١٣ - فأغْزُو مَنْ غزَا وَبِهِ اقْتِـداَرِي   وأرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ
١٤ - ولِلْحُسَّادِ عُـذْرٌ أنْ يَشِحُّوا   عَلَى نَظَرِي إلَيْـهِ وأنْ يَذُوبُوا
١٥ - فإنِّي قَدْ وَصَلْتُ إلى مَكانٍ   إلَيْهِ تَحْسُـدُ الحَدَقَ القُـلُوبُ

١٧

وقال فيه لما ظفر ببني كلاب سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة :

١ - بِغَـيْرِكَ رَاعِيا عَبِثَ الذِّئابُ   وَغَـيْرَكَ صَارِما ثَلَمَ الضِّرَابُ
٢ - وتَمْلِكُ أنفُسَ الثَّقَلَـيْنِ طُرًّا   فَكَيْفَ تَحُوزُ أنفُسَها كِلابُ
٣ - وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِـيَةً وَلَكِنْ   يُعافُ الوِرْدُ والمَوْتُ الشَّرَابُ

---

١٣ — الإعراب : أن يشحوا : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ ، على أحد المذهبين.

المعنى : يريد أنى أعذر الحساد فى شحهم : أى بخلهم بالنظر إليه . يقال : شحّ يشِحّ ويَشُحّ (من بابى نصر وضرب)، وكلاهما جائز ،وهما من فعل .

١٥ — المعنى : يريد أن القلوب تحسد العيون على نظر هذا الممدوح،فإذا حسده أحد على هذا كان معذورا .

١ — الإعراب : راعيا وصارما : حالان، وقيل تمييزان .

المعنى : يريد : إذا كنت الحافظ للرعية لم يقدر عليهم أحد بضرّ ،لخوفهم منك ، وبغيرك يعبث الذئاب فى حال رعيه وسياسته، ويثلم الضراب غيرك فى حال قطعه ؛ وإذا كنت أنت الراعى لم يعبث الذئاب بسَوامك ،وإذا كنت أنت الصارم لم يثلمك الضرب .

٢ — الإعراب : طُرًّا : فى نصبه وجهان: قوم يقولون على المصدر ، وقوم يقولون على الحال .

المعنى : أنت تملك الجنّ والإنس، فكيف يكون لبنى كلاب أن تملك أنفسها ، ثم ذكر عُذرهم (فى البيت الذى بعده) .

٣ — الإعراب : معصية : نصب على المصدر؛ لأن تركوك :فى معنى عَصَوك . وقيل : هى حال .

المعنى : يريد : أنك لما طلبتهم انهزموا خوفا منك لاعصيانا .والورد : هو الورود؛ وإذا كان الشراب الموت كُره وروده .

٤ ـ طَلَبْتَهُمْ عَلَى الأَمْــوَاهِ حَتّى ... تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَــهُ السَّحابُ
٥ ـ فَبِتَّ لَيَالِيــًا لا نَوْمَ فِيهــا ... تَخُبُّ بِكَ المُسَــوَّمَةُ العِرابُ
٦ ـ يَهُــزُّ الجَيْشُ حَوْلَكَ جانِبَيْهِ ... كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْها العُقَابُ
٧ ـ وَتَسْأَلُ عَنْهُمُ الفَــلَوَاتِ حَتّى ... أَجابَكَ بَعْضُها وَهُمُ الجَــوَابُ
٨ ـ فَقَاتَلَ عَنْ حَــرِيمِهِمُ وَفَرُّوا ... نَدَا كَفَّيْكَ والنَّسَبُ القُــرابُ
٩ ـ وَحِفْظُكَ فِيهِمُ سَلَفَيْ مَعَــدٍّ ... وأَنَّهُــمُ العَشَائِرُ والصِّــحابُ

---

٤ ـ الإعراب : أن : فى موضع نصب « بتخوف » : تقديره : تخوف السحاب تفتيشك، لأنك طلبتهم على كلّ مياه البادية ، فخافك السحاب أن تفتشه، لأنه حامل الماء .

٥ ـ الغريب : المسوّمة : المُعلَّمة ذوات الشيات. وتخب : تعدو بكَ فى طلبهم لا تعرف النوم .

٦ ـ الغريب : العُقاب : الطير من سباع طير . والعقاب أيضا : الراية . والجيش : الجماعة. وجيَّش فلان : جمع الجيوش . واستجاشه : طلب منه جيشا .

المعنى : أنه شبهه وهو فى قلب الجيش بعقاب تهزّ جناحيها ، وهو فى وسطهم ، والجيش يضطرب للسير .

٧ ـ المعنى : جعل طلبه لهم كالسؤال عنهم ، والظفر بهم كالجواب ، وهما استعارتان ، وليس ثم سؤال ولا جواب ، وهذا مجاز . والفَلَوات جمع فَلاة ، وهى الأرض الواسعة ، وهى مأخوذة من فَلَوته بالسيف : إذا قطعته ، فهى على هذا تحتمل ثلاثة أوجه : أحدها : أن تكون لانقطاعها عن الناس ؛ والثانى : لأنها تُفْلَى ، أى تُقْطع ؛ والثالث : لأنها تقطع من سار فيها .

٨ ـ المعنى : أنهم لما فروا وهربوا وظفر بحريمهم حماهم ومنعهم من السبي ، فقاتل دون حريمهم ندى كفيك ، والنسب القِراب ، وهو القريب الذى بينك وبينهم ؛ ولم يكن ثم قتال ، وإنما لما حماهم جعله قتالا عنهم ، استعارة ، أى هذان رداك عنهم .

٩ ـ المعنى : يريد : وقاتل عنهم حفظك فيهم سلفى معدّ ، يريد ربيعة ومُضَر ، لأنه من ربيعة ، وبنو كلاب من مُضَر . وربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان ، وهم عشائرك ، وهم الصحاب ، بمعنى أصحابك ، والصحاب : جمع صاحب .

١٠ - تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمَّ العَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمُ الشِّعابُ
١١ - وأُسْقِطَتِ الأَجِنَّةُ فِي الوَلايا وأُجْهِضَتِ الحَوَائِلِ والسِّقابُ
١٢ - وَعَمْرٌو فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وكَعْبٌ فى مَيَاسِرِهِمْ كِعابُ
١٣ - وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيها وَخاذَلَهَا قُرَيْظٌ والضِّبابُ

---

١٠ — الغريب : تكفكف ، أى تكفّ ، والمعنى واحد ، ولفظه مختلف ، مثل : « فكبكبوا » أى كبوا . والعوالى : الرماح وظعنهم : جمع ظعينة ، وهى المرأة ما دامتَ فى الهودج ؛ ثم كثر حتى قيل للمرأة ظعينة ، وإن لم تكن فى هودج . والجمع : ظعائن وظعن .

المعنى : يريد أنك تكفّ عنهم الرماح ، وقد امتلأت شعاب الجبال بظعنهم .

١١ — الغريب : الأجنة : جمع جنين ، وهو الولد فى بطن أمه . قال الله تعالى « وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم » . والولايا : جمع ولية ، وهى شبه البرذعة ، تجعل على سنام البعير ؛ وقيل : هى كساء يجعل تحت البرذعة . وأنشد سيبويه :

أومُعْبَرُ الظَّهرِ يَنْبو عَن وليَّته ماحَجَّ رَبُّه فى الدُّنيا ولا اعتَمَرَا

وأجهضت : أسقطت ، والولد مُجْهَض وجَهيض . والحوائل : جمع حائل ، وهى الأنثى من أولاد الإبل . والسقاب : جمع سقب ، وهو الذكر منها .

المعنى : يقول : لشدّة خوفهم وما لحقهم من التعب فى هربهم أسقطت النساء فى برازع الجمال ، وأسقطت نوقهم أولادها ذكورها وإناثها .

١٢ — المعنى : يريد أنهم لما انهزموا تفرقوا ، فصارت عمرو ، وهى قبيلة من بنى كلاب عمورا ، يُدْعى كلّ قوم لتفرقهم عمرا ، وكذلك كعب ؛ وفى معناه لكعب بن مالك :

رأيْتَ الصَّدْعَ مِن كَعْبٍ وكانوا مِن الشَّنَآنِ قد صَارُوا كعابا

وقال الواحدىّ : عمرو ذهبت يمينا فصارت عمورا ، وكعب ذهبت شمالا وتفرقت فصارت كعابا ، وأنشد بيت كعب .

١٣ — المعنى : يريد أن هذه القبائل لما انهزموا خذل بعضهم بعضا لتشاغلهم بأرواحهم . وجعل أبا بكر قبيلة ، فلذلك أنث ؛ وروى قريظ (بالظاء والضاد)

١٤ - إذَا ما سِرْتَ فى آثارِ قَوْمٍ   تَخاذَلَتِ الجَماجِـمُ والرِّقابُ
١٥ - فَعُـدْنَ كمَا أُخِذْنَ مُكرَّماتٍ   عَلَيْهِنَّ القَـلائِدُ والمَـلابُ
١٦ - يُشِبْنَـكَ بالّذِى أَوْلَيْتَ شُكْراً   وأَيْنَ مِنَ الّذِى تُولِى الثَّوَابُ

---

١٤ — المعنى : قال الواحدى : قال ابن جنى : التخاذل : التأخر ، وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة تأخر الإنسان ، أى لما سرت وراءهم كأن رءوسهم تأخرت لإدراكك إياهم وإن كانت فى الحقيقة قد أسرعت .

قال أبو الفضل العروضىّ : ما أبعد ما وقع من الصواب .

وتخاذل الجماجم والرقاب : هو أن يضربها بالسيف فيقطعها ويفصل بينهما ، فتتساقط ، فكأن كلّ واحد منهما خذل صاحبه؛ وقد رجع أبو الفتح إلى مثل هذا القول ، فذكر قريبا من هذا المعنى .

قال الواحدىّ : والذى عندى فى معنى هذا البيت غير ما ذكراه ، وهو أنه يقول : إن الرءوس تتبرأ من الأعناق ، والأعناق منها خوفا منك ، فلا يبقى بينهما تعاون . كما قال :

* أتاكَ يكادُ الرأسُ يَجحَدُ عُنْقَه *

وهذا المعنى أراده الخوارزمى، فذكره فى ثلاثة أبيات . فقال :

وكنتَ إذا نَهدتَ لغَزْوِ قَوْمٍ   وأَوْجَبَتِ السِّياسَةَ أن يَبيدُوا
تَبرَّأتِ الحَياة إلَيْكَ مِنهُـمْ   وجاءَ إلَيْكَ يَعْتَذِرُ الحَديدُ
وطَلَّقَتِ الجماجِمُ كلَّ قَحْفٍ   وأنْكَرَ صُحْبَةَ العُنُقِ الوَرِيدُ

انتهى كلامه .

وقال الخطيب وأبو العلاء: أصل التخاذل : التأخر ، أى لما لقيت سيوفك تأخرت. وتخاذلت أى تساقطت لما ضربت بالسيوف. وتخاذلت رجلا السكران والشيخ : إذا ضعفتا .

١٥ — الغريب : الملاب : ضرب من الطيب، فارسىّ معرب . قال جرير :

تطلّى وَهْىَ سَـيِّئة المُعَرّى   بصِنِّ الوَبْرِ تَحسَـبه مَلابا

المعنى : يريد أن نساء بنى كلاب لما ظفر بهم أخذ نساءهم فرجعن مكرّمات ، عليهنّ قلائدهنّ وطيبهنّ ، لم يذهب منهنّ شىء ،وعدن إلى أماكنهنّ مكرمات عن السبىء .

١٦ — المعنى : أنهنّ يشكرنك على ما أوليتهنّ من الإحسان، وأين موقع الثواب مما توليه ، لأن إحسانك لا يقابل بشىء بل هو أعظم من ذلك .

١٧ - ولَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إليْكَ شَيْئا ... ولا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عابُ

١٨ - ولا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلابٍ ... إذا أبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرابُ

١٩ - وكَيْفَ يَتِمُّ بأسُكَ في أُناسٍ ... تُصِيبُهُمُ فَيُؤْلِمُكَ المُصابُ

٢٠ - تَرَفَّقْ أيُّها المَوْلَى عَلَيْهِمْ ... فإنَّ الرِّفْقَ بالجانِي عِتابُ

٢١ - وإنَّهُمُ عَبِيدُكَ حَيْثُ كانُوا ... إذا تَدْعُوا لِحادِثَةٍ أجابُوا

---

١٧ – المعنى : يقول : لاعيب يلحقهنّ فى أخذكهنّ وصيانتهنّ ، لأنهنّ منك ، وكأنهنّ عند أهلهنّ وأزواجهنّ ، لأنهنّ مكرّمات .

١٨ – المعنى : يقول : إنهنّ ليس عليهنّ غربة ، وإن بعدن عن أزواجهنّ وأقاربهنّ إذا رأيناك ، لأنهنّ من أهلك وعشيرتك ، فكأنهنّ عندك فى أوطانهنّ لم يغتربن لمقامهنّ عندك ،

١٩ – المعنى : يقول : كيف يتم بأسك ، يتعجب من هذا ، أى لا يتم بأسك فى قوم إذا نالهم مكروه نالك ، فلا ترى أن تصيبهم بمكروه لأنهم قومك ، فإذا أصبتهم بمكروه أصبت به نفسك ؛ وهذا المعنى كثير ، وأوّل من اخترعه قيس بن زهير العبسىّ . فقال :

فإنْ أكُ قدْ بردْتُ بهِم غَليلِي ... فَلَمْ أقْطَعْ بِهِمْ إلاَّ بَنانِي

وقال الحارث بن وَعْلة من أبيات الحماسة :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيمَ أخِي ... فَلَئِنْ رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً ... ولَئِنْ سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِي

وقال العديل :

وإنِّي وإنْ عاديتهم أو جفَوْتُهم ... لتألَمُ مما عَلَّ أكبادَهم كبدي

وأحسنَ فيه على الجميع النُّمَيْرىّ بقوله :

فإنَّكَ حِينَ تَبْلُغُهم أذاة ... وإنْ ظَلموا لمحترِقُ الضَّمِيرِ

٢٠ – المعنى : يريد أنهم إن كانوا جنوا وأخطأوا فترفق بهم ، فإن من رفق بمن جنى عليه كان رفقه عتابا . والرفق بالجانى والإحسان إليه يجعله عبدا لك ؛ فهو كقوله :

* ومَا قَتَلَ الأحْرارَ كالعَفْوِ عنهُمُ *

٢٢ ـ وعَـيْنُ المُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا   بأوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

٢٢ ــ الغريب : الخطأ : نقيض الصواب ،وقد يمدّ . يقال منه : أخطأت وتخطأت ، بمعنى واحد . ولا يقال : أخطيت إلا شاذا . والخِطْء(بالكسر) : الذنب . قال الله تعالى « إنه خطئا كبيرا »تقول منه: خَطِئَ يَخْطَأ خِطأ وخِطْأة(على فِعْلة)والاسم الخطيئة (على فعيلة) ولك أن تشدّد الياء ، لأن كلّ ياء ساكنة قبلها كسرة أو واو ساكنة قبلها ضمة — وهما زائدتان للمدّ لا للإلحاق ، ولا هما من نفس الكلمة — فإنك تقلب الهمزة بعد الواو واوا وبعد الياء ياء ، أوتدغم ، فتقول فى مقروء : مقروّا ، وفى خطيئة : خطية . ولذا وقف حمزة على هذا وشبهه دون الوصل .

وقال أبوعبيدة: خَطِئَ وأخطأ : بمعنى واحد، و هما لغتان. وأنشد لامرئ القيس:

* يا لَهْفَ هِنْدٍ إذا خَطِئْنَ كاهِلا *

هذا البيت لامرئ القيس و له قصة . وقبله :

* القاتِلِينَ المَلِكَ الحُلاحِلا *

ويا لَهْف هند: هند هذه، هى امرأة أبيه لم تلد لأبيه حُجْر شيئا، فخلَف عليها امرأ القيس ؛ وخرج فى طلب بنى كاهل ، فأوقع بحىّ من بنى كنانة ، وهو يظنّ أنهم من كاهل . وكاهل بطن من بنى أسد .

وقال الأموى : المخطئ : من أراد الصواب فصار إلى غيره . والخاطىء: من تعمد لما لاينبغى . تخاطأه وتخطأه: أى أخطأه . قال أوفى بن مطر المازنىّ :

ألا أبْلِغا خُلَّتِى جابرًا   بأنَّ خَلِيلك لم يُقْتَلِ
تَخَطَّأتِ النَّبلُ أحشاءه   وأُخِّرَ يَوْمى فلم يعْجَلِ

وجمع الخطيئة : خطايا . وكان الأصل : خطائئ ، مثل فعائل ، فاجتمعت الهمزتان فقلبت الثانية ياء ، لأنّ قبلها كسرة، ثم استثقلت ، والجمع ثقيل . وهو مع ذلك معتل ، فقلبت الياء ألفا ، وقلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين . وجمعها أيضا خطيئات . يقال : خطيئة وخطايا وخطيئات ، وقراءة أبى عمرو فى جميع القرآن على الجمع الأول . وقال بعضهم : يقال أخطأ فى الحساب ، وخطئ فى الدين .

المعنى : أنه يعتذر لهم إلى سيف الدولة ،يقول : إن كانوا مخطئين فليس هم بأوّل من أخطأ ، وقد تابوا ، والتوبة تجبّ ما قبلها ، وهم عبيدك حيث كانوا ، وإذا دعوتهم للموت أجابوك ، وكلهم اعتذر إليك .

٢٣ - وأنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ   وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ
٢٤ - وَمَا جَهِلَتْ أَيادِيكَ البَوَادِي   وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
٢٥ - وكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ   وكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ
٢٦ - وجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهاءُ قَوْمٍ   وحَلَّ بغَيْرِ جارِمِهِ العَذَابُ

---

٢٣ — المعنى : يريد أن حياتهم برضاك عنهم ، فإذا غضِبْتَ عليهم ، غضبت عليهم الحياة ، ولا عقوبة فوق هجر الحياة . وهذا من أحسن ما يكون .

٢٤ - يريد أن هؤلاء البوادى ماجهلوا نعمك بعصيانك. والبوادى : أهل البدو ، هو فاعل « جهلت » . ولو كانت « البوادى » صفة « للأيادى » لكان حقها النصب .

وسألت شيخنا أبا محمد عبد المنعم النحوى ، عند قراءتى عليه ، عن هذا البيت وقلت له يجوز أن يكون « البوادى » نعتا « للأيادى» . و « البوادى » فى نصف البيت ، فكأنه عنى الوقف ، وهو موضع وقف . كقولك : أجبت الداعى . وقد يوقف على قوله تعالى : « يومئذ يتبعون الداعى » بالسكون ، ويكون فاعل « جهلت » مضمرا فيها ؟ فقال لى : أنت مُقْرِئ وقد قست ، ومع هذا أنت حفِىّ ، فصوَّبَ ما قلت . ويكون « البوادى » على هذا : السابقات التى بدت إليهم . وقوله :

* ولكِنْ ربما خَفِيَ الصَّوَابُ *

من أحسن ماقيل ، وهو من إعجاز نبوّته التى أعجزت غيره ، وقد ذكرناها جملة عند قوله :

* وبضِدّها تتَبَيَّنُ الأشْياءُ *

٢٥ — المعنى : يقول : الذنب يتولد من الدلال ، والبعد يأتى من القرب ، وذلك أن صاحب الذنب يأتى بذنب وهويظنه دلالا . وقد يكون بُعْدٌ سببه القرب ، وهو من أحسن الأشياء وهوحكمة من أحسن الكلام ، وقد جمع فيه معانى .

٢٦ — الإعراب : وجرم : معطوف على « ذنب » ، تقديره : وكم جرم . وقيل : هو مجرور « بربّ » المقدّرة ، أى وربّ جرم .

الغريب : السفهاء: جمع سفيه ، كفقيه وفقهاء ، وهم الجهال ومن لاعقل له ، والجرم : الذنب . يقال : جَرَمَ وأَجْرَمَ .

المعنى : يريد كم جرم، أو ربّ جرم ، وهو الذنب والجناية ، جناه سفيه فنزل =

٢٧ ـ فإنْ هابُوا بِجُــــرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَــدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهابُ
٢٨ ـ وإنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةِ غيرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُــلُودُ قَيْسٍ والثِّيابُ
٢٩ ـ وتَحْتَ رَبابِهِ نَبَتُــوا وأَثُّوا وفي أيّامِــهِ كَثُرُوا وطابُوا

= العذاب بغيره ، وهذا من أحسن الكلام والحكمة ،وهومنقول من قوله تعالى : « واتقوا فتنة لاتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة » .وقال الحجّاج : والله لآخذنّ المحسن بالمسىء ، والطائع بالعاصى .

وقال هذا المعنى جماعة ، منهم امرؤ القيس :

وقاهُمْ جَــدُّهم ببَنِى أَبِيهم وبالأشْقَيْنَ ما كانَ العقابُ

وقال آخر :

رأيتُ الحرْبَ يَجْنيها رِجالٌ ويَصلَى حرَّها قوْمٌ بَراءُ

وقال آخر :

جَنَى ابنعمك ذَنْبا فابْتُلِيْتَ به إنّ الفتَى بابنعمّ السَّوْءِ مأخوذُ

وقال آخر :

نصــدّ حَياءً أن نَراكَ بأعْــيُنٍ جَنَى الذَّنبَ عاصيها فليمَ مُطيعُها

وقال النابغة :

* كذِى العرّ يُكْوَى غيرُه وهو راتعُ *

وقال البُحْتُرىّ :

ولا عُذْر إلا أنّ حِلْم حليمِها يُسَــفَّه فى شرّ جَناهُ خليعُها

٢٧ ــ المعنى : إن كانوا بسبب جرمهم خافوا علَيًا،وهو سيف الدولة،فإنه يرجى العفو عنده ، كما يُهاب ، لأنه جواد مَهيب .

٢٨ ــ المعنى : يريد إن كان سيف الدولة لغير دولتهم ، فهو ولىّ نعمتهم ، لأن جلودهم نبتت من إنعامه ، واكتست من خِلَعه عليهم .

٢٩ ــ الغريب : أثُّوا : تَقَوَّوا وكَثُرُوا،يقال: أثّ النبات،إذا كثر والتفّ، يَئِثّ أثاثة ونبات أثيث ، وشعر أثيث ، ونسوة أثائث : كثيرات اللحم . قال رُؤْبة : =

٣٠ ـ وتَحْتَ لِوائِهِ ضَرَبُوا الأَعادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ العَرَبِ الصِّعابُ
٣١ ـ ولَوْ غَيْرُ الأَمِيرِ غَزَا كِلابا ثَناه عَنْ شُمُوسِهِمُ ضَبابُ
٣٢ ـ وَلاقَى دُونَ ثايِهِمُ طِعانا يُلاقِي عِنْدَهُ الذِّئْبَ الغُرابُ

= ومِن هوَايَ الرَّجُحُ الأَثائِثُ تُمِيلُها أعْجازُها الأَوَاعِثُ

والرباب : غَيْم متعلق بالسحاب من تحته ، يضرب إلى السواد . قال الشاعر :

كأنَّ الرَّباب دُوَيْنَ السَّحابِ نعامٌ تعلَّقَ بالأَرْجُلِ

المعنى : يقول : نشئوا وتربَّوا فى نعمته وإحسانه كالنبت ، لأنه يأتلف وينبت بالسحاب ، واستعار السحاب للإحسان ، واستعار للمحسن إليه النبات .

٣٠ ــ المعنى : يقول : بنسبتهم إليه وإلى خدمته قهروا الأعادى ، وذلت لهم العرب الصعبة ، وانقاد لهم من العرب ما لا ينقاد لأحد ، كلّ هذا به وبخدمته . وأسكن « الياء » من « الأعادى » ضرورة ، أو لأنها فى نصف المصراع آخرَه .

٣١ ــ الغريب : الضباب : جمع ضبابة ، وهى سحابة تغشى الأرض كالدخان ؛ يقال منه : أضبّ نهارنا .

المعنى : أنه كنى بالشموس عن النساء ، وبالضباب عن الدّفع عنهنّ ، لأن الضباب يستر الشمس ، ويحول عن النظر إليها . قال الواحدى : يجوز أن يكون هذا مثلا . معناه : لو غزاهم غيره لكان له ما يشغله بما يلقى قبل الوصول إليهم . ومعناه : أنه يستقبله من قليلهم ما يمنعه من الوصول إلى الذين هم أكثر منهم ، فجعل الضباب مثلا للرّعاع ، والشموس مثلا للسادات . وقال ابن القطاع : قال ابن الإفليلىّ فى شرح هذا البيت : يريد شموس كلّ يوم يقاتلهم فيه .

٣٢ ــ الغريب : الثاى : جمع ثاية ، وهى حجارة تجعل حول البيت ، يأوى إليها الراعى ليلا ، وهى مَبارك الإبل ومرابض الغنم .

المعنى : يريد : لو غزاهم غيره لثناه عنهم . « ولاقى » : معطوف على « ثناه » : أى للاقى دون وصوله إلى هذه الحجارة طعانا تكثر القتلى حتى يلتقى الغراب عليهم والذئب ، فيجتمعان على لحوم القتلى ، فكيف له بالوصول إلى استباحة حريمهم !

وذهب قوم إلى أن الذئب لا يأكل إلا ما افترسه ، بخلاف الضبع والكلب ، وأنشدوا فى ذلك :

ولكلّ سيِّدِ مَعْشَرٍ مِن قَوْمِهِ دَعَرٌ يدنِّس عِرْضَه ويعيبُ
لَوْلا سِوَاهُ تَجزَّرَتْ أوصالَهُ عُرْجُ الضِّباعِ وصَدَّ عنه الذيبُ

٣٣ ـ وَخَيْلاً تَغْتَذِى رِيحَ المَوَامِى ويَكْفِيها مِنَ المَاءِ السَّرَابُ
٣٤ ـ وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إلَيْهِم فَمَا نَفَعَ الوُقُوفُ وَلا الذَّهابَ
٣٥ ـ وَلا لَيْلٌ أجَنَّ وَلا نَهارٌ وَلا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلا رِكابُ
٣٦ ـ رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فى البَرِّ خَلْفَهُمُ عُبابُ

---

٣٣ ـ الإعراب : وخيلا تغتذى : عطف على قوله : « طعانا » ،أى ولاقى خيلا .

الغريب : الموامى : واحدها : مَوْماة ، وهى المفازة .

قال ابن السرّاج : كان أصلها مَوْمَوَة (على فَعْلَلَة)وهومضاعف،قلبت واوه ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها .

المعنى : وكان يلاقى خيلا عرابا مضمرة قد تعوّدت قطع المفاوز على غيرعلف وماء ، حتى كأنّ غذاءها الريح وماءها السراب. وقوله: « من الماء السراب » ، أى بدلا منه ، إذا رأت مثل لون الماء اكتفت به.ومثله قوله تعالى: « لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يَخْلُفون » أى بدلا منكم . وقوله : « يكفيها من الماء . . . إلى آخره » : من أحسن الأشياء .

٣٤ ـ الغريب : الربّ : الله تعالى، ولا يقال لغيره إلا بالإضافة ، كما قال أبو الطيب ، وقد قيل فى الجاهلية بغير إضافة : للملك . قال الحارث بن حِلِّزة :

وَهُوَ الرَّبّ والشَّهيدُ على يو م الحِوَارين والبَلاء بلاءُ

وربّ كل شىء : مالكه . وأسرى :يقال فى الليل أسرى ، وفى النهار سَرَى . واستدلوا بقوله تعالى : « أسرى بعبده ليلا » .وقال قوم : هما لغتان تستعملان ليلا ونهارا ، وقد قرأ ابن كثير ونافع : « فاَسرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل » بوصل الهمزة ، من سَرَى يسرى .

المعنى : يريد أنهم لم ينفعهم الحرب ، لأنهم أُدرِكوا ، ولا ينفعهم الوقوف لو وقفوا فى ديارهم للدفاع والمحاماة ، لأنهم لو وقفوا قتلوا .

٣٥ ـ المعنى : يريد أن سيف الدولة لما سرى خلفهم لطلبهم تحيَّروا،فلا ليل ستَرهم ولا نهار ، ولا حملتهم خيل ولا إبل ، فهم لهيبته متحيِّرون،ما نجاهم نهار ، ولا سترهم ليل .

٣٦ ـ المعنى : جعل جيشه بحرا من حديد، لكثرة لابسى الحديد فيه ، وجعلهم يموجون خلفهم فى سيرهم كموج البحر ، وهو عُبابه .

٣٧ - فَسَاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ وصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ
٣٨ - وَمَنْ فِى كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِى كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
٣٩ - بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وأَبْقَتْهُ الحِرَابُ
٤٠ - عَفَا عَنْهُمْ وأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وفِى أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ
٤١ - وكُلُّكُمُ أَتَى مَأْتَى أَبِيهِ فَكُلُّ فِعَالِ كُلِّكُمُ عُجَابُ
٤٢ - كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعادِى وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

---

٣٧ — المعنى : يريد أنه لما أتاهم فى المساء، وهم على بُسُط الحرير آمنون ، قتلهم فأصبحوا قتلى على الأرض ، وفُرُشهم التراب عوضا عن الحرير. وقال الخطيب وأبو العلاء : نهبهم فلم يترك لهم شيئا يقعدون عليه سوى التراب .

٣٨ — المعنى : يريد أنهم لهيبته خُذِلوا ، حتى صار الرجل منهم كالمرأة . وهذا حسن جدا .

٣٩ — الإعراب : بنو قتلى : ارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، أى هم بنو قتلى أبيك . و « مَنْ » : عطف عليه ، فهو مرفوع أيضا .

الغريب : الحراب : جمع حربة ، وهى أقصر من الرمح يحملها الراجل دون الفارس .

المعنى : يريد أن أبا الهيجاء والد سيف الدولة قتل من كلاب فى حرب ، وذلك أنه لما همّ بالحجّ وقع بهم فى أرض نجد ، فاقتتل معهم ، فجعل أبو الطيب الظفر له . وقال قوم : كان الظفر لبنى كلاب .

٤٠ — الغريب : السِّخاب : قلادة تتخذ من سُكّ وغيره ، وليس فيها من الجوهر شىء ، يلبسها الصبيان . وجمعها : سُخُب .

المعنى : أن هؤلاء الذين ظفرت بهم هم بنو قتلى أبيك بنجد ، وأنه ظفر بهم وأعتقهم ، وهم أطفال صغار يلبسون السِّخاب .

٤١ — المعنى : يقول : كلكم فعل فعال أبيه . فهم فى الخطإ كآبائهم ، وأنت فى العفو كأبيك ، وفعلهم عَجَب ، كيف عَصَوْك ولم يعتبروا بآبائهم ! وفعلك أنت أيضا عجب فى المنّ عليهم والإبقاء لهم . وقيل : عفوت عنهم كأبيك ، وخضعوا لك كخضوع آبائهم لأبيك .

٤٢ — الإعراب : كذا : فى موضع نصب بقوله : « فليسْرِ » . والفاء : إنما تعطف أو تكون =

١٨

وقال يرثى أخت سيف الدّولة، وقد تُوُفِّيت بميا فارقين سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة

١ ـ يا أُخْتَ خيرِ أخٍ يابِنْتَ خيرِ أبِ كِنايَةً بِهِما عَنْ أشْرَفِ النَّسَبِ
٢ ـ أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَى مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ
٣ ـ لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزُونُ مَنْطِقَهُ وَدَمْعَهُ وهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرَبِ

= جوابا ، فإذا تقدّم المفعول أو الخبر جاءوا بها ،ليعلموا أن الخبر وضع فى غير موضعه . وبعض الكوفيين تأوّل : أخاك فاضرب ، أنه منصوب بفعل مضمر تقديره : اقصد أخاك فاضرب ؛ وهذا يحسن فى المفعول ، وأما فى الخبر فيبعد . و « مثل سُرَاك » : نصب،لأنه خبر كان .

المعنى : مثل هذا الفعل فليفعل من يطلب الأعادى،وليكن طِلابه مثل هذا السُّرَى الذى سِرتَ حتى بلغت مرادك .

١ ــ الإعراب : نصب «كناية» على المصدر، وحرفا الجرّ : يتعلقان بالمصدر .

المعنى : يريد : يا أخت سيف الدولة ،ويا بنت أبى الهيجاء ، فكنى بهما عن أشرف النسب . يريد أن نسبها من أشرف الأنساب، فإذا كنيتُ بهما عُرِفْتِ،لأنهما خير الناس ، فإذا قلت : يا أخت خير أخ ، ويا بنت خير أب عُرِفْتِ .

٢ ــ الغريب : مؤبنة : من التأبين ، وهومدح الميت .

المعنى : يريد أن قدرك جليل عظيم ،فأنا أعظمه عن أن أسميك باسمك ، ولكن إذا وصفت ما قيل فيك من المحامد التى ليست فى غيرك عُرِفْتِ، كما قال أبو نواس :

فهْىَ إذا أُنْمِيَتْ فقَدْ عُرِفَتْ فَيَجْمَعُ الإسْمُ مَعْنَيَيْنِ مَعَا

٣ ــ الغريب : الطرب: خفة تعرض للإنسان من فرط السرور أو الحزن .وقد طرِب يطرَب طربا ، فهوطرِب . قال الجعدىّ :

وأُرَانِى طَرِبا فِى إثْرِهِمْ طَرَبَ الوَالِهِ أو كالمُخْتَبِلِ

المعنى : يريد أن المحزون يسبقه دمعه ولسانه فلا يملكهما ، أى إذا صارا فى قبضة الطرب لايبقى له ملك عليهما . والطرب هاهنا : مايقلقه من الحزن . واستعار للطرب « قبضة » مجازا .

٤ - غَدَرْتَ ياموْتُ كم أفنيْتَ مِنْ عَدَدٍ　　بِمَنْ أصبْتَ وكمْ أسكتَّ مِنْ لَجَبِ
٥ - وكمْ صَحِبْتَ أخاها في مُنازلَةٍ　　وكمْ سألْتَ فلمْ يَبْخَلْ ولَمْ تَخِبِ
٦ - طَوَى الجَزِيرَةَ حتى جاءَنِي خَبَرٌ　　فَزِعْتُ فيهِ بآمالي إلى الكَذِبِ

٤ — الغريب : اللجب : الصوت والجلبة . وجيش لجب: عرمرم ، أى ذو جلبة وكثرة . وبحر ذو لَجَب : إذا سمع صوت أمواجه ؛ وأصله كلّ صوت عال .

المعنى : قال الواحدىّ : قال ابن جنى : يريد غدرت بها ياموت ، لأنك كنت تصل بها إلى إفناء عدد الأعداء ، وإسكات لَجَبهم ، لأنها كانت فاضلة تغرى الجيوش ، وتبيد الأعداء . قال العروضى : قلما توصف المرأة بهذه الصفة ، وعندى : أنه أراد : مات بموتها بشر كثير ، وأسكتت أصواتهم وتردّدهم فى خدمتها . ويجوز أن يكون : يريد أنهم سقطوا عن برّها وصلتها ، فكأنهم ماتوا . انتهى كلامه . قال الواحدى : شرح هذا أن يقال : وجه غدر الموت أنه أظهر إهلاك شخص وأضمر فيه إهلاك عالم كان يحسن إليهم ، فهلكوا بهلاكه . هذا معنى : كم أفنيت من عدد . كقول الآخر :

فما كانَ قَيْسٌ هُلْكُه هلكُ واحدٍ　　ولكنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

وكقول ابن المقفّع :

وأنتَ تموتُ وَحدَكَ ليسَ يَدْرِى　　بِمَوْتِكَ لا الصَّغيرُ ولا الكَبِيرُ
وتَقْتُلَنِى فتَقْتُلَ بى كَرِيمًا　　يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

وفيه وجه آخر ، وهو أنه يقول : غدرت بسيف الدولة ياموت حيث أخذت أخته ؛ وأنت به تفنى العدد الكثير ، وتهلك الجيوش الذين لهم الأصوات العالية ؛ وإذا كان عونك على الإهلاك كان من حقك أن لا تفجعه بأخته .

٥ — المعنى : سألته أن يمكنك من اصطلام من أردت فأجابك . ومثله :

شَرِيكُ المَنايا والنُّفوسُ غَنيمة　　فكُلُّ مُمَاتٍ لم يُمِته غُلُولُ

٦ — الإعراب : « خبر » : فاعل « جاءنى » . وفى « طوى » ضمير على شريطة التفسير عند البصريين ، وفاعله عندنا « خبر » ، وضميره فى « جاءنى » . وقد بينا مثل هذا من إعمال الفعلين ، وبسطناه فى كتابنا المعروف : بـ«الإغراب فى الإعراب» عند قوله تعالى : « هاؤم اقرءوا كتابيه » .

المعنى : لما جاء هذا الخبر وطوى الجزيرة — والجزيرة تسمى بذلك من الموصل إلى الفُرات . والخبر ورد إلى حلب — فزعت منه ، ورجوت أن يكون كذبا ، وتعللت بهذا الرجاء

٧ ـ حتى إذَا لَمْ يَدَعْ لى صِدْقُهُ أملاً شَرِقْتُ بالدَّمْعِ حتى كاد يَشْرَقُ بِى
٨ ـ تَعَثَّرَتْ بِهِ فى الأفْوَاهِ ألسُنُها والبُرْدُ فى الطُّرْقِ والأقلامُ فى الكُتُبِ
٩ ـ كأنَّ فَعْلَةَ لَمْ تَمْلأْ مَوَاكِبُها دِيارَ بَكْرٍ ولَمْ تَخْلَعْ ولَمْ تَهَبِ
١٠ ـ ولَمْ تَرُدَّ حَياةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ ولَمْ تُغِثْ داعيا بالوَيْلِ والحَرَبِ
١١ ـ أرَى العِراقَ طويلَ اللَّيلِ مُذ نُعِيَتْ فكيفَ لَيْلُ فَتَى الفِتيانِ فى حَلَبِ

---

٧ ــ المعنى : قال ابن جنى : هذا معنى حسن ، أى صرت بالإضافة إليه كالشىء الذى يشرق به فى اللطافة والقلة . يقول : حتى إذا صحَّ الخبر ولم يبق لى أمل فى كونه كذبا شرقت بالدمع لغلبة البكاء وكثرة الدموع ، حتى كاد الدمع يشرق بى. والشَّرَق بالدمع : أن يقطع الانتحابُ النفَسَ فيجعله فى مثل حال الشَّرِق بالشىء، فكاد الدمع لإحاطته بى أن يكون كأنه شَرِق بى .

٨ ــ الغريب : البُرْد : جمع بريد، وأصلها بُرُد « بضم الراء » ، وقوم يسكِّنونها حملا على : كُتْب ورُسْل، وهى أعلام تنصب فى الطريق ، فإذا وصل إليها الراكب نزل وسلم مامعه من الكتب إلى غيره ، ونزل فيبرد ما به من التعب والحرّ فى ذلك الموضع وينام فيه، والنوم يسمى بَرْدا ، فسمى مابين الموضعين بَرِيدا . وقيل للدّابة بريد ، لأنها يستعان بها فيه. والبريد : للملوك خاصة .

المعنى : يقول : لهول هذا الخبر لم تقدر الألسن على النطق به، ولا البريد فى الطرق على حمله ، ولا الأقلام أنْ تكتبه .

٩ ــ الغريب : كَنى « بفعلة » عن اسمها، واسمها : « خَوْلَة » ، وهذا كقوله: « أجلَّ قدرك » . يريد : ذكر أيام حياتها .

المعنى : يقول : مضت، فكأنها لم تكن التى ملأت جيوشها ديار بكر، وكانت تهب ، وكانت تخلع ، فانطوى ذلك بموتها .

١٠ ــ الإعراب : الباء فى قوله « بالويل » : متعلقة « بداع » ، ولو تعلقت « بتغث » لكان هجوا وذما .

المعنى : كانت تردّ حياة الملهوف والمظلوم ، بالإغاثة والإجارة والبذل ، وتغيث من يدعوها إذا دعاها بالويل والحرب . يراد به لفظه الذى نطق به، فكأنه على الحكاية ، وهو أن يقول : يا ويلى ، يا حرَبى !

١١ ــ المعنى : يريد : كيف حال أخيها فتى الفتيان، إذا كانت لأجل نعيها طال ليل أهل العراق . وهذا البيت ماله معنى طائل ، وفيه سماجة .

١٢ - يَظُنُّ أنَّ فُؤَادِى غيرُ مُلْتَهِبٍ ... وأنَّ دَمْعَ جُفُونِى غيرُ مُنْسَكِبِ
١٣ - بَلَى وَحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُرَاعِيَةً ... لِحُرْمَةِ المَجْدِ والقُصَّادِ والأَدَبِ
١٤ - ومَن مَضَتْ غيرَ مَوْرُوثٍ خلائقُها ... وإنْ مَضَتْ يَدُها مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ
١٥ - وهَمُّها فى العُلا والمُلْكِ ناشِئَةً ... وهَمُّ أتْرَابِها فِى اللَّهْوِ واللَّعِبِ
١٦ - يعلَمْنَ حينَ تُحَيِّي حُسنَ مَبسِمِها ... ولَيْسَ يَعْلَمُ إلاَّ اللهُ بالشَّنَبِ

---

١٢ — المعنى : يريد : أيظنّ ، فحذف همزة الاستفهام وهو يريدها .وروى « بالتاء » على الخطاب ، و « بالياء » على الإخبارعن سيف الدولة .يريد : أتظنّ أنى غير حزين ! وليس هذا مليحا فى حقّ امرأة أجنبية أن يخاطبها بمثل هذا .فرواية « الياء » أحسن ، وهي روايتى عن شيخى أبى الحَرَم وأبى محمد .

١٣ — المعنى : أنه يُقْسِم بحرمة من هذه صفاتها إنى مكتئب ودمعى منسكب.ويروى : « بحرمة المجد والإسلام » . يريد : بلى وحرمة هذه أن دمعى منسكب، وفؤادى مكتئب .

١٤ — الغريب : النشَب : المال جميعه ، صامته وناطقه .

المعنى : يريد : قد مضت ولم يوجد مثلها بعدها من يتخلق بأفعالها ،فليس يرثها أحد. وإن كان ما تملكه مباحا فخلائقها لاتورث ،لأنها تفرّدت بها دون غيرها .

١٥ — الغريب : الأتراب : واحدها ترب ؛ يقال :هذه ترب هذه،أى لِدَتها ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . قال الله تعالى: « عربا أترابا » ، بعضهن لدات بعض .

المعنى :يريد : همها مذ نشأت فى جمع العلا وتدبير الملك ، وأقرانها همهن فى اللهو واللعب . وهذا مثل قول بعضهم :

فَهمُّكَ فيها جِسامُ الأُمُور ... وَهَمُّ لِداتِكَ أنْ يَلْعَبوا

١٦ — الغريب : الشنب : حدّة فى الأسنان ، وقيل: بَرْد وعذوبة . وامرأة شنباء : بينة الشنب . وقال الجرمىّ: سمعت الأصمعى يقول: إنه بَرْد الفم والأسنان ؛ فقلت له : إن أصحابنا يقولون: هو حِدَّتها حين تطلع ،فيراد بذلك حدتها وطراءتها ، لأنها إذا أتت عليها السنون احتكت ؛ فقال : ماهو إلا بردُها . وقول ذى الرّمة :

بَيْضاءُ فى شَفَتَيْها حُوَّة لَعَس ... وفى اللِّثاتِ وفى أنْيابِها شَنَبُ

يقوّى قول الأصمعىّ ، لأن اللثات لايكون فيها حدّة .وقول الأعرابية :

١٧ ـ مَسَرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطِّيبِ مَفْرِقُها وحَسرَةٌ فى قُلوبِ البَيْضِ واليَلَبِ

= بأبى أنتِ وذُوكِ الأشْنَبُ كأنما ذُرَّ عليـه الزَّرْنَبُ

يؤيد قول الأصمعىّ .

المعنى : يريد أن أترابها إذا جئن إليها رأين حسن مبسمها ، ولا يعلم ما وراء شفتيها إلا الله ، لأنه لم يذقه أحد .

قال أبو الفتح : كان المتنبي يتجاسر فى ألفاظه جدًّا ، ولقد أساء بذكره « حسن مبسمٍ » أخت ملك . وفى معنى بيت أبى الطيب :

لا والّذى تسْجُدُ الجِباهُ لهُ مالى بما ضَمّ ثَوْبُها خـبرُ

وَلا بفِيها وَلا هَمَمْتُ بِها ما كان إلا الحديثُ والنَّظَر

١٧ ـ الإعراب : قال ابن جنى : مَفرقها : مبتدأ . وخبره : مسرّة . وحسرة : خبر ، إما عن « مفرقها » أو عنها . تقديره : الميتة حسرة فى قلوب البيض واليلب . قال : ويجوز أن يكون « مسرّة فى قلوب الطيب مفرقها » : للترف والشرف ، و « حسرة فى قلوب البَيْض واليَلَب » : لفقدها ، فهذا خلاف المعنى الأوّل : أى هى حسرة فى قلوب البَيْض لفقدها إياها ، أى هى تلبس ملابس النساء . قال : والأجود أن يجعل « مفرقها » خبر المسرّة ، أو مسرّة : خبره . والجملة : خبر مبتدإ محذوف ، أى وهى مسرّة فى قلوب مفرِقها ، وهى حسرة فى قلوب البَيْض واليَلَب .

الغريب : اليلَب : الدروع اليمانية تتخذ من الجلود يخرز بعضها إلى بعض ، وهى اسم جنس . الواحدة : يَلَبَة . قال ابن كلثوم :

علَينا البَيْضُ واليَلَب اليمانِى وأسْـيافٌ يُقَمْنَ ويَنْحنينا

ويقال : اليلب : ماكان من جُنَن الجلود ، ولم يكن من الحديد . ومنه قيل للدَّرَق : يلب . قال الشاعر :

عليهِم كلّ سابِغَة دِلاصٍ وفى أيْديهِمُ اليَلَب المُدارُ

واليلب فى الأصل : اسم لذلك الجلد . قال أبو دَهْبَل الجُمَحىّ :

دِرْعى دلاصُ شكُّها شاكٌ عجبْ وجوبها القاتر مِن سَيَر اليَلَبْ

جوبها : يريد الترس . والقاتر : هو الوفى الحسن التقدير .

المعنى : يريد أن البيض والدروع يتحسران عليها بتركها لبسهما ، لأنهما من ملابس الرجال الأبطال ، والطيب يُسَرّ باستعمالها له . واستعار لهما « قلوبا » مجازا ، لوصفه لهما بالمسرّة والحسرة .

١٨ - إذَا رَأى ورآها رأسَ لابســـهِ رأىَ المَقانِعَ أعْلى منهُ فى الرُّتَبِ

١٩ - فإنْ تكُنْ خُلِقَتْ أُنثى لقدْ خُلِقَتْ كريمَةً غيرَ أُنْثَى العَقْلِ والحَسَبِ

٢٠ - وإنْ تكُنْ تغلِبُ الغَلْباءُ عُنْصُرَها فإنَّ فى الخَمرِ معْنًى ليسَ فى العِنَبِ

٢١ - فلَيْتَ طالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غائِبَةٌ وليْتَ غائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ

٢٢ - وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتى آبَ النَّهارُ بِهَا فِداءُ عَيْنِ الَّتى زَالَتْ وَلَمْ تَؤُبِ

---

١٨ – الإعراب : رأس : يروى بالرفع والنصب ، فالرفع فاعل ، وتقديره : إذا رأى رأس لابس البيض واليلب . والنصب أجود ،وتقدير النصب : إذا رأى البيض واليلب رأس لابسه . والضمير للبَيْض،لأنه هو الذى يلبس على الرأس .واليلب : قيل يلبس تحت البيض.

المعنى : يريد أن البيض إذا رأى رأس لابسه ، ورأى هذه المرأة تلبس المقانع ، رأى المقانع التى تلبسها أعلى رتبة من البيض ،فازداد حَسرة على تركها له، لأن المقانع لبسها فى الدنيا وعند الموت ، فتحسَّر البَيْض حيث لم تلبسه .

١٩ – المعنى : يريد إن كانت أنثى الخلق فهى فى العقل والشرف أعلى من الرجل .

٢٠ – المعنى : يقول : هذه وإن كانت من تغلب الغالبين الناس لشجاعتهم وعزّهم ،فإنها أفضل منهم ، لأنّ العنب أصل الخمر ،وفى الخمر معان ليست فيه ، وهذا تفضيل لها على قومها . وهو كقوله :

* فإنّ المِسْكَ بعضُ دمِ الغزالِ *

يريد أن فيها معانى من الكمال ليست فى تغلب . وقال الواحدى : الغلباء : الغلاظ الرقاب ، نعتهم بغلظ الرقبة ، لأنهم لايذلون لأحد ، ولا ينقادون له . انتهى كلامه . وعجز هذا البيت من الكلام الجيد ، وما فى القصيدة مثلُه .

٢١ – المعنى : يريد : ليت الشمس غابت وبقيت هذه المرأة التى شبهها بالشمس، وجعلها شمسا ، لأن للناس فى حياتها منافع كثيرة ،فليتنا فقدنا الشمس الطالعة ، وبقيت الغائبة .

٢٢ – الغريب : آب : رجع ،وأبّ (بالتشديد) يَؤُبّ أَبًّا وأَبابة : إذا تهيأ للذهاب وتجهز. يقال : هو فى أَبابة . قال الأعشى :

صُرِمتُ ولم أصرِمكمُ وكَصَارِمٍ أخٌ قد طوَى كَشحا وأبّ ليذهَبا

المعنى : يقول : ليت عين الشمس فداء عين هذه المرأة التى فارقت ولم تعد .

٢٣ ـ فَمَا تَقَلَّدَ بالياقوتِ مُشْبِهُها ... وَلا تَقَلَّدَ بالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ

٢٤ ـ وَلا ذَكَرْتُ جَميلاً مِنْ صَنائِعِها ... إلاَّ بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ بِلا سَبَبِ

٢٥ ـ قدْ كانَ كلُّ حِجابٍ دُونَ رُؤْيَتِها ... فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يا أرْضُ بالحُجُبِ

٢٦ ـ وَلا رأيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدرِكُها ... فهلْ حَسَدْتِ عليها أعْيُنَ الشُّهُبِ

٢٧ ـ وَهَلْ سَمِعْتِ سَلاما لى ألَمَّ بِهَا ... فقدْ أطَلْتُ وما سلَّمتُ مِنْ كَثَبِ

٢٨ ـ وكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتانا التى دُفِنَتْ ... وقدْ يُقَصِّرُ عَنْ أحْيائِنا الغَيَبِ

---

٢٣ ـ المعنى : يريد أنها ليس لها مِثْل فى الرجال ، ولا فى النساء . والقُضُب : جمع قضيب ، وهو اللطيف الدقيق من السيوف .

٢٤ ـ المعنى : يقول : لست أودّها إلا باستحقاق لصنائعها ، فسبب محبتى صنائعها عندى وإحسانها إلىّ .

وقال الواحدىّ : روى ابن جنى : « بلا ودّ ولا سبب » : أى لم يكن بكائى لودّ وسبب إلا لصنائعها التى قد أوْلت ، وأفعالها التى لم توجد من بعدها ، فهى تذكرنى فأبكى .

٢٥ ـ المعنى : يقول : قد كانت محجوبة بأوفى حجاب ، فأحبت الأرض أن تكون ممن يحجبها فانضمت عليها ، فكأن الأرض لم تقنع بما حولها من الحُجَّاب حتى حجبتها بنفسها .

٢٦ ـ المعنى : يريد أن عيون الناس لم تدركها ، فهل حسدتِ يا أرض عليها أعين الكواكب فحجَبتِها أنت !

٢٧ ـ المعنى : قال الواحدىّ : يقول للأرض : هل سمعت سلاما لى أتاها ؟ يريد أنه يجهز إليها السلام والدعاء ، ويسأل الأرض عن بلوغ سلامه إليها . ثم قال : وقد أطلت التأبين والمرثية وتجهيز السلام إليها ، ولم أسلم عليها من قرب لأنها ماتت على بعد عنه ؛ ولم يعرف ابن جنى معنى هذا البيت ، فجعل الاستفهام فيه إنكارا . وقال : يقول : قد أدنيت السلام عليها ، وأنا بعيد عنها ، فهل سمعت يا أرض سلامى قريبا منها ، ويدلّ على فساد قوله هذا البيت الذى بعده .

[وكيف يبلغ موتانا . . . الخ]

٢٨ ـ المعنى : كيف يبلغ سلامى الموْتى ، وقد يقصِّر عن الأحياء . يعرِّض بسيف الدولة ، وأنه يقصر سلامه دونه . وقد أنكر ابن فُورَّجة هذا التعريض ، وقال : هو على عمومه . يريد أن السلام يقصر عن الحىّ الغائب ، فكيف عن الميت : وليس فى الكلام سيف الدولة .

٢٩ ـ يا أحسنَ الصَّبرِ زُرْ أَوْلَى القُلوبِ بِها   وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يا أَنْفَعَ السُّحُبِ
٣٠ ـ وأَكْرَمَ النَّاسِ لامُسْتَثْنِيا أَحَدًا   مِنَ الكِرامِ سِوَى آبائِكَ النُّجُبِ
٣١ ـ قدْ كانَ قاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا   وعاشَ دُرُّهُما المَفْدِيُّ بالذَّهَبِ
٣٢ ـ وَعادَ فِي طَلَبِ المَتْرُوكِ تارِكُهُ   إنَّا لَنَغْفُلُ وَالأيَّامُ فِي الطَّلَبِ
٣٣ ـ ما كانَ أقْصَرَ وَقْتًا كانَ بَيْنَهُما   كأنَّه الوَقْتُ بينَ الوِرْدِ والقَرَبِ

---

٢٩ ــ المعنى : يريد أن أولى القلوب بها قلب أخيها ، والضمير فى « صاحبه » : يعود على سيف الدولة ، وهو أولى القلوب. تقديره : وقل لسيف الدولة : يا أنفع السحب . يريد أن إعطاءه أهنأ ، لأنه بلا أذى . والسحاب قد يؤذى سيله ، وتهلك صواعقه وبَرْده .

٣٠ ــ الغريب : النُّجُب : جمع نجيب . وهو الكريم من كلّ شيء . ورجل نجيب : أى كريم بيِّن النجابة ، والنُّجَبَة (مثل الهُمَزَة) : النجيب . يقال : هو نجبة القوم : إذا كان النجيب منهم . وأنجب الرجل : أى ولد ولدا نجيبا . قال الشاعر ، وهو الأعشى :

أنجبَ أزْمانَ وَالديهِ به   إذْ نَجلاه فنِعْمَ ما نَجلا

وامرأة مُنْجبة ومِنجاب : تلد النجَباء .

المعنى : يريد أنه أكرم الناس سوى آبائه الكرام ، وهذا لفظ فيه عموم سوى هؤلاء ، فلو قال : يا أكرم الناس كلهم ، حمل على زمانه ، ولكنهم سوى آبائك ، فدخل من تقدّم معهم ، وهذا لفظ منكر يدخل فيه الأنبياء ومن دُونَهم .

٣١ ــ المعنى : يريد بالشخصين : أختيه الكبرى والصغرى ، لأن الموت أخذ الصغرى وأبقى الكبرى ، فكانت الكبرى كدرٍّ فُدِى بالذهب ، فجعل الكبرى كالدرّ لنفاسته ، وجعل الصغرى ذهبا .

٣٢ ــ المعنى : يريد أن الموت ترك الكبرى ثم عاد فأخذها . ومعنى البيتين من قول ابن الأعرابىّ :

وقاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ مُشاطِرًا   فلمَّا تقَضَّى شَطْرُهُ عاد فى شَطْرِى

وقوله : « إنا لنغفل . . . الخ » من أحسن الكلام وأوعظه . وهو كثير فى الكلام .

٣٣ ــ الغريب : قَرِبَ يَقْرُبُ قرابة (مثل كتب يكتب كتابة) : إذا صار إلى الماء وبينه وبين الماء ليلتان : والاسم : القرَب . قال الأصمعىّ : قلت لأعرابىّ : ماالقَرَب ؟ قال سير الليل =

٣٤ ـ جزَاكَ رَبُّكَ بالأَحزَانِ مَغفِرَةً ... فحُزْنُ كلِّ أخي حُزْنٍ أخو الغَضَبِ
٣٥ ـ وأنْتُمُ نَفَرٌ تَسْخُو نُفُوسُكُمُ ... بمَا يَهَبْنَ ولا يَسْخُونَ بالسَّلَبِ
٣٦ ـ حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... محَلَّ سُمْرِ القَنا مِن سائِرِ القَصَبِ
٣٧ ـ فَلا تَنَلْكَ اللَّيالى إنَّ أيْدِيَها ... إذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ

= لورد الغد. يقال: قَرَب بَصْباص: [شديد لا اضطراب فيه] ، وذلك أن القوم يرعون الإبل ، وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء ، فإذا أبقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القَرَب ، وأقربَ القوم : إذا كان إبلهم قوارب .

المعنى : يقول : ما كان أقصر ما كان بينهما من الزمان ، فكأنه كقصر ما بين القَرَب إلى الورد ، وهو ليلة :

٣٤ ــ المعنى: يقول: غفر الله لك أحزانك . والحزن، مما يستغفر منه، لأن الحزن كالغضب ممن هو تحتك إذا أصابك بما تكره ، والحزن ممن هو فوقك . والإنسان إذا حزن على مصيبة تصيبه فكأنه يغضب على القدر المقدور ، حيث لم يجر بمراده ، والغضب على المقدور مما يستغفر منه . وقد جمعهما الله فى قوله: « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أَسِفا » ، فالغضب على قومه الذين عبدوا العجل ، والأسف بسبب خِذلان الله لهم .

٣٥ ــ الإعراب : وزن « يسخون » : يَفْعُلْنَ . فالواو : لام الفعل . والنون : علامة الإضمار ، وجمعِ التأنيث ، والضمير راجع إلى النفوس ، ومثله : « إلا أن يَعْفُونَ » .

الغريب : السَّلَب : ما يؤخذ من القتيل من ثياب وسلاح ، ومنه الحديث الصحيح : « من قتل قتيلا فله سَلَبه » ، وتقول : سَلَبت الشىء سَلْبا (بسكون اللام) . والسَّلَب (بالفتح) المسلوب ، وكذلك السليب. والسَّلَب أيضا : لِحاء شجر باليمن تعمل منه الحبال ، وهو أجفى من ليف المقل .

المعنى : يقول : أنتم قوم أصحاب شرف وأنفة يعطون على المسألة ولا يعطون على الغَلَبة والقهر . ولو قال : نفوسهم ، لكان أحسن فى الإعراب ، وإنما قال على المخاطبة ، وهو أمدح . فعلى المخاطبة أراد يكون ولا يسخو ، وإنما أخبر عنها بالغَيبة ، وهو جيد .

٣٧ ــ الغريب : النبع : شجر صلب ينبت فى رءوس الجبال ، تتخذ منه القِسِىّ . والشَّوْحَط ينبت فى أسفل الجبال . والغرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

المعنى : يريد : أنتم بين الملوك كالقنا على سائر القصب ، ففضلكم عليهم كفضل القنا على القَصَب. ثم دعا له أن لاتناله الليالى ، فإنها إذا ضربت كسرت القوى بالضعيف وهذا مثل حسن .

٣٨ ـ وَلا يُعِنَّ عَـــدُوّا أَنْتَ قاهِرُهُ ... فإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بالخَرَبِ
٣٩ ـ وإنْ سَرَرْنَ بمَحْبُوبٍ فجعْنَ به ... وقَدْ أَتَيْنَكَ فِي الحالَيْنِ بالعَجَبِ
٤٠ ـ ورُبَّمَا احْتَسَبَ الإنْسانُ غايَتَها ... وفاجأَتْهُ بأَمْرٍ غَـيْرِ مُحْتَسَبِ
٤١ ـ وَما قَضَى أحَـــدٌ مِنْها لُبانَتَـــهُ ... وَلا انْتَهَى أَرَبٌ إلاَّ إلى أَرَبِ
٤٢ ـ تَخالَفَ النَّاسُ حتى لاتِّفاقَ لَهُمْ ... إلا على شَجَبٍ والخُلْفُ فى الشَّجَبِ

---

٣٨ ـ الغريب: الخرب : هو ذكر الحُبارى ، وجمعه خِرْبان. والأخرب: المشقوق الأذن ، مصدره : الخَرَب أيضا .

المعنى : يدعو له أن لا تعين الليالى من عاداه ، فإنهن يصِدْن القوىّ بالضعيف. وهذا مثل حسن مثل البيت الأول .

٣٩ ـ المعنى : يقول : إن سرّتك الأيام بمحبوب فجعتك بفقده إذا استردّته . وقد أرينك العجب حيث سَرَرْنك ثم فجعنك ، فهى سبب للسرور والفجيعة . وهذا عجب أن يكون شىء واحد سببا للسرور والفجيعة .

٤٠ ـ المعنى : يريد أنه لايأمن فَجَعات الدّهر ، يَحسْب الإنسان أن المحن قد تناهت فيأتيه شىء لم يكن فى حسابه .

٤١ ـ الغريب : اللبانة : الحاجة ، وأصله أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون أعطاه لبانته ، أى شيئا من لبن ، ثم كثر حتى صار كلّ حاجة . والأرب : الحاجة ، وفيه لغات : أَرَبٌ وإرْب وإربة ومأرُبة ومأرَبة . وفى المثل : مَأْرُبة لا حفاوة .

المعنى : يقول : لاتنقضى حاجة أحد من الليالى ، وذلك أن حاجات الإنسان لاتنقضى ، كلما قضى حاجة أتت أخرى : ولم يرد: لم يقض أحد من الليالى ، ولو أراد هذا لكان مستحيلا ، ويكون إن أحدا لم يقض من الليالى حاجة [، وقد بين هذا فى المصراع الثانى . وهو كقول الآخر :

تَمُوتُ معَ المرْءِ حاجاتُه ... وتَبْقَى لَهُ حاجة ما بَقِى

٤٢ ـ الغريب : الشَّجَب : الهلاك والحُزْن ؛ شَجِبَ يشجَبُ شَجَبا ، أى هلك أوحزن ، فهو شجب. وشجب (بالفتح) يشجب (بالضمّ) شُجُوبا فهو شاجب : أى هالك. وشَجَبه الله يَشْجُبه شَجْبا (بسكون الجيم) : أهلكه ، يتعدّى ولايتعدّى. وشَجَبه أيضا : حزنه . وشَجَبه أيضا : شغله .

المعنى : يريد أن الناس يتخالفون فى كلّ شىء والإجماع على الهلاك ، فكلهم يقول :

٤٣ ـ فَقِيلَ تَخَلَّصُ نَفْسُ المَرْءِ سالِمَةً وقيلَ تَشْرَكُ جِسْمَ المرْءِ في العَطَبِ
٤٤ ـ وَمَنْ تَفَكَّرَ في الدُّنْيا وَمُهْجَتِهِ أقامَهُ الفِكْرُ بينَ العَجْزِ والتَّعَبِ

١٩

وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه ، فقال :

١ ـ فَهِمْتُ الكِتابَ أبَرَّ الكُتُبْ فَسَمْعاً لِأمْرِ أمِيرِ العَرَبْ
٢ ـ وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهاجاً بِهِ وَإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ

= إن منتهى الناس والحيوان الموت ، فيهلكون ، ثم تخالفوا فى الموت ، فقال قوم : هل تموت النفس بموت الجسم ، أم تبقى حية ؟ لقوله تعالى «كلّ شيء هالك إلا وجهه » .وقال قوم : هل نُبعث إذا مُتنا ؛ وقال قوم : إن دخلنا النار أقمنا فيها سبعة أيام بقدر عمر الدنيا . والخُلْف فى الموت كثير ، وهم قد أجمعوا عليه بغير خلاف ، والخلاف فيه كثير . وقد بينه فيما بعده بقوله : (فقيل تخلص نفس المرء . . . البيت) .

٤٣ — المعنى : يريد بالنفس : الرّوح ،واختلاف الناس فى هلاك الأرواح . فالدّهرية ومن يقول بقدم العالم يقولون : إن الرّوح تفنى كالجسم . والمقرّون بالبعث يقولون : الأرواح تسلم من الهلاك ولا تفنى بفناء الأجسام .

٤٤ — المعنى : يريد « بإقامة الفكر بين العجز والتعب » :أنه يتعب تارة فى طلب الدّنيا ، وتارة يترك طلبها خوفا على مهجته ، فلا ينفك عن طلب وعجز. فالطالب فى تعب ، والقاعد عاجز ، وعجزه للخوف على مهجته ،فلو تيقن سلامة مهجته ما قعد عن الطلب .

٢ — الإعراب : السمع والطوع والابتهاج : مصادر دلت على أفعالها ، فكأنه قال : سمعت أمرك سمعا، وأطعت طاعة ، وابتهجت بكتابك ابتهاجا .

الغريب : الابتهاج : الفرح ، يقال : بَهِج به (بالكسر) فهو بَهِج و بَهيج. قال الشاعر :

كأن الشَّبابُ رِداء قد بهجْتُ به فقد تَطايَرَ مِنهُ للبِلى خِرقُ

وَ بَهَجَنى (بالفتح) وأبهجنى : سرّنى .

المعنى : يقول : أطعتك وابتهجت بكتابك، وإن كان فعلى فى طاعتك لايبلغ مايجب ؟ وقيل : لا يستحقّ أحد أكثر من السمع والطاعة ،ولكنه أيأسه من النهوض إليه ، وهو التقصير الذى ذكره .

وهذه القصيدة من المتقارب. وتقطيعها : فَعُولن فعولَنْ فعولنْ. دخله القصر ، فصار : فعولن فعولن فعولن فَعَلْ .

٣ ـ وَما عاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الوُشاةِ وإنَّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ
٤ ـ وتَكْثِيرُ قَوْمٍ وتَقْلِيلُهُمْ وتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنا والخَبَبْ
٥ ـ وقَدْ كانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ ويَنْصُرُنِي قَلْبُهُ والحَسَبْ
٦ ـ وَما قُلْتُ للبَدْرِ أنْتَ اللُّجَيْنُ وَلا قُلْتُ للشَّمْسِ أنْتِ الذَّهَبْ
٧ ـ فَيَقْلَقَ مِنْهُ البَعِيدُ الأَناةِ ويَغْضَبَ مِنْهُ البَطِيءُ الغَضَبْ

---

٣ ــ المعنى : يقول : لم يمنعني من اللحوق بك إلا خوف الوشاة . والوشاية طريقها الكذب ، إذا وشى الإنسان كذب ، فخفت كذبهم .

٤ ــ الإعراب : مفعولا « تكثير » و « تقليل » محذوفان ، التقدير : تكثيرهم معايبنا وتقليلهم مناقبنا .

الغريب : الخبب : ضرب من العدو ؛ يقال : خبّ الفرس يَخُبّ (بالضم) خبا وخَببا وخَبيبا : إذا راوح بين قدميه ورجليه ؛ وأخبه صاحبه . ويقال : جاءوا مُخِبين ؛ وخبّ النبات : إذا طال وارتفع .

المعنى : يريد ما يقول الأعداء فيهم وما يَعْدُون به من النميمة والكذب .

٥ ــ المعنى : يريد أنه كان يصغى إليهم بأذنه ، ولا يصدّقهم بقلبه ، لكرم حسبه .

وقال أبو الفتح : كان يسمع منهم إلا أن قلبه كان على كلّ حال معي .

وقال الخطيب : ينصرهم بسمعه : أى يميل إليهم ويميل إلىّ بقلبه .

٦ ــ المعنى : يقول : لم أنقص من مجدك وفضائلك شيئا كما ينقص البدر ، بأن يُشبَّه باللُّجين والشمس بالذهب ، وهذا مثل ضربه . أى لم أهجك فتنكر علىّ ، وهو قوله (فى البيت الذى بعده) .

٧ ــ الإعراب : نصب « فيقلق » بالفاء جوابا للنفى . « ويغضب » عطفا عليه . والفاء تعمل فى ثمانية مواضع : إذا كانت جوابا فى الأمر ، والنهى ، والنفى ، والاستفهام ، والتحضيض والعرض ، والتمنى ، والترجى .

الغريب : الأناة : الرفق والتثبت .

المعنى : ماقلنا شيئا فيقلق منه البعيد الأناة ، الذى لا يُستَخفّ عن قرب . ولام التعريف فى قوله « البعيد » يجوز أن تكون للجنس ، فيكون المعنى : يقلق منه كلّ حليم ، سيف الدّولة وغيره . ويجوز أن تكون للعهد ، فيكون « البعيد الأناة » : سيف الدّولة .

٨ ـ وَما لاقَنِي بَلَدٌ بَعْـــدَكُمْ ... وَلا اعْتَضْتُ مِنْ رَبٍّ نُعْمَاىَ رَبّ

٩ ـ وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الجَوَا ... دِ أَنْكَرَ أَظْــلافَهُ والغَبَبْ

١٠ ـ وَما قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِـــلادِ ... فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بِمَنْ فى حَلَبْ

---

٨ ـ الغريب : لاقنى : يريد ما أمسكنى . وأصله اللُّصوق والإمساك ؛ يقال : هذا أمر لا يليق بك : لايمسكك ، ولا يلصق ، ولا يعلق بك ، وفلان مايليق درهما ، أى مايمسك درهما . قال :

كَفَّاكَ كَفٌّ ما تُليق درْهَمَا ... جُودًا وأُخرى تُعط بالسيف الدَّما

المعنى : يريد ما أخذت عوضا عنكم ، ولا أمسكنى بلد بعدكم ولا أعجبنى ، ولا لى مستقرّ إلا عندكم ، وإنى لا أصيب مثلكم ؛ وكيف آخذ عوضا ممن أنعم علىّ . وخاطبه بالكاف والميم كما يخاطب الملوك . ووقف على الباء ، وهى موضع نصب، ضرورة للقافية ، كقول الأعشى :

إلى المرْءِ قَيْس أُطيلُ السُّرَى ... وآخُــذ مِن كلّ حَىّ عُصُمْ

ولم يقل « عُصُمًا » . وخفف الباء أيضا، وحكمها التشديد . لأن الحروف المشددة إذا وقعن رَوِيًّا خففن . والبيت مثل قوله :

ومَنْ أعتاضُ منك إذا افترَقْنا ... وكُلّ النَّاس زُورٌ ما خَلاكا

٩ ـ الغريب : الغَبَب والغَبْغَب للبقر والديك : ماتدلى تحت حنكيهما . والغبغب أيضا : المنحر بمنى . وهو جبيل . قال الشاعر :

يا عام لَو قَدرَتْ عليكَ رِماحُنا ... والرَّاقِصاتِ إلى منى فالغَبْغَبِ

والظِّلْف للبقرة والشاة والظبى ، وهوماتطأ به الأرض كالقدم للإنسان ؛ والخفّ : للبعير ؛ والحافر : للفرس والبغل والحمار . واستعاره للأفراس عمرو بن معديكرب فقال :

* وَخَيْلا تَطأكُم بأظْلافِها *

هذا مثل ضربه لمن يلقى بعده من الملوك . وهذا كقول خداش بن زهير :

ولا أكونُ كمَنْ أَلْقَى رِحالَته ... على الحمارِ وخلّى صَهْوة الفَرسِ

وقال الخطيب : ذكر « الركوب » هنا فيه جفاء ، ولاتخاطب الملوك بمثل هذا ؛

١١ - وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبْ
١٢ - أَفِى الرَّأْىِ يُشْبَهُ ، أَمْ فِى السَّخا ءِ ، أَمْ فِى الشَّجاعَةِ ، أَمْ فِى الأَدَبْ
١٣ - مُبارَكُ الاسْمِ ، أَغَرُّ اللَّقَبْ كَرِيمُ الجِرِشَّى ، شَرِيفُ النَّسَبْ
١٤ - أَخُو الحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبْ
١٥ - إِذَا حازَ مالاً فَقَدْ حازَهُ فَتًى لا يُسَرُّ بِمَا لا يَهَبْ
١٦ - وإِنِّى لأُتْبِعُ تَذْكارَهُ صَلاةَ الإلهِ وَسَقْىَ السُّحُبْ

---

١١ — المعنى : يريد : هوسيف الدّولة، فلوسميّتهم سيوفا لكان هوسيفا من الحديد ، وكانوا هم من الخشب . والمعنى أن مدحى له حقيقة ، ومدحى لهم مجاز .

١٢ — المعنى : لايشبهه أحد فيما ذكرت ولا فى غيره ، وهذا استفهام معناه الإنكار .

١٣ — الغريب : الجِرِشَّى (بكسر الجيم والراء والتشديد) : النفس . واللقب : مايُنْبَز به الرجل . تقول : لقبته بكذا . فتلقب به ، وإنما أراد النعت فوضع اللقب موضعه . واللقب منهىّ عنه . قال الله تعالى : « ولا تنابزوا بالألقاب » .

المعنى : يريد أن اسمه علىّ ، وهو اسم مبارك يتبرّك به لمكان علىّ عليه السلام ، وهو مشتقّ من العلوّ ، والعلوّ محبوب مطلوب . ويريد أنه مشهور اللقب بسيف الدّولة ، قد اشتهر به فى الآفاق ، فهو أغرّ . والأغرّ : الواضح الأبلج . وشريف النسب ، لأنه من ربيعة وهم كرام أشراف .

١٤ — المعنى : يريد أنه أخو الحرب ، أى قد عُرِفت به وعُرِف بها فصار لها كالأخ ، فإذا أخدم خادما فهو مما سباه لا مما اشتراه ، لأن ما له كله من سباياه ، وإذا خلع ثوبا فهو مما سلب من أعدائه .

١٥ — المعنى : أنه إذا جمع مالا لا يسرّ منه إلا بما يهب . كقول البُحترى :

لا يحرمَنْكَ كما احتجّ البخيلُ ولا يُحِبّ مِن ماله إلا الذى يَهَبُ

١٦ — المعنى : يريد أنى إذا ذكرته دعوت الله له بهذين .

وقال الخطيب : يقول . أدعو الله بالصلاة والسقيا، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء والشعراء يعظمون الممدوح غاية ما يقدرون عليه ، كقول ابن الرِّقاع :

صلّى الإلهُ على امرئٍ وَدَّعْتُهُ وأتمّ نِعمَتَهُ عليْهِ وزَادَها =

١٧ ـ وأُثْنِي عَلَيْهِ بآلائِهِ وأقْرُبُ مِنْهُ نَأى أوْ قَرُبْ

١٨ ـ وَإنْ فارَقَتْنِيَ أمْطارُهُ فأكْثَرُ غُدْرَانِها ما نَضَبْ

١٩ ـ أيا سَيْفَ رَبِّكَ لا خَلْقِهِ ويا ذَا المَكارِمِ لا ذَا الشُّطَبْ

٢٠ ـ وأبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وأعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بالرُّتَبْ

= وكقول الراعي :

صَلَّى على عَزَّةَ الرَّحمنُ وابنتِها لَيْلَى ، وصلَّى على جاراتِها الأُخَرِ

١٧ ـ المعنى : يريد : أُثني عليه بنعمه السابقة إليّ وإلى غيري ، وأقرب منه بالموالاة والمحبة .

١٨ ـ الغريب : الغُدْران : جمع غدير ، وهو مابقى من السيل بعده . وأصله من غادره ، إذا تركه ؛ ومنه : « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة » ، أى لا يترك . وغادرته أيضا : وجدته . ونضب الماء : غار فى الأرض وسَفَل . ينضُب (بضم الضاد) نضوبا . وقال الأصمعى : الناضب : البعيد . ومنه قيل للماء إذا ذهب : نضب ، أى بَعُد . وخَرْق ناضِب : بعيد .

المعنى : يريد أن عطاياه إن كانت انقطعت عنى فعندى منها كما يبقى من ماء المطر فى الغدران ، لأن أكثر بره وعطاياه عندى .

وقال الخطيب : سمى الغدير غديرا لمعنيين ، أحدهما : لأن الغيث تركه ؛ والثانى : لأنه يغدر بالنازل .

١٩ ـ الغريب : الشُّطَب : جمع شُطْبة ، وهى طرائقه التى فى متنه ، مثل : صُبْرة وصُبَر ؛ وقيل فيها : شُطُب (بضم الشين والطاء) . وسيف مُشطَّب : فيه طرائق ، وكذلك الثوب . وقيل : الشطب : واحد ، مثل عُتَق وثُعَل ، وتسكين الطاء جائز فى الوجهين . ومن قال شُطَب (بفتح الطاء) جعله واحدا ، مثل : نُغَر وصُرَد . ويجوز أن يكون جمعا مثل : ظلم وغرف .

المعنى : يقول أنت سيف الله لا سيف الناس ، وصاحب المكارم لا سيف فيه طرائق من سيوف الحديد . يريد : لست سيفا كالسيوف .

٢٠ ـ الغريب : أبعد وأعرف ، وما يأتى بعدهما : نصب على النداء المضاف .

المعنى : قال الواحدى : أبعد ذوى الهمم ، فأوقع الواحد موقع الجماعة . كما تقول : هذا أوّل فارس مقبل . والمعنى : أنه أراد أبعد الناس همة ، وأعرفهم بمراتب الرجال ، لأنه أعلم بهم . فهو يعطى كلّ أحد ما يستحق من الرتبة .

٢١ ـ وأطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً وأضْرَبَ مَنْ بِحُسامٍ ضَرَبْ
٢٢ ـ بِذَا اللَّفْظِ نادَاكَ أهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ والهَامُ تَحْتَ القُضُبْ
٢٣ ـ وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ الحَياةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ
٢٤ ـ وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ العُدَاةِ إنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ
٢٥ ـ وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أنَّهُ إذَا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ
٢٦ ـ أتاهُمْ بأوْسَعَ مِنْ أرْضِهِمْ طِوَالَ السَّبِيبِ قِصَارَ العُسُبْ

---

٢٢ ــ المعنى : يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرءوس: بأضرب وبأطعن ، فقالوا : يا أطعن من طعن بخطية ، وأضرب من ضرب بحسام ، فأجبتهم ورءوسهم تحت سيوف الروم .

٢٣ ــ الغريب : الوجيب : خفقان القلب . وغارت العين غئُورا : إذا انخسفت من وجع أو حزن .

المعنى : يريد أنهم يئسوا من الحياة فهم فى بكاء و خوف حتى أنقذتهم من ذلك .

٢٤ ــ الغريب : الوَصَب : المَرض، وقد وَصَب الرجل يُوصَب ، فهو وَصِب ؛ وأوصبه الله ، فهو مُوصَب . والمُوَصَّب (بالتشديد) : الكثير الأوجاع .

المعنى : يقول : إنما جاءهم العدوّ لأنّ الأعداء أرجفوا بأنك عليل، وأنك لا تطيق المجىء إليهم لثقل المرض .

٢٦ ــ الإعراب: نصب « طوالا » و« قِصارا » على الحال . والضمير فى« أتاهم » للدمستق .

الغريب: السبيب : شعر الناصية والعُرْف والذنَب . والعُسُب: جمع عَسيب ، وهو مَنبت الذنب من الجلد والعظم . والعسيب من السعَف: فوق الكرب لم ينبت عليه خوص . وعسيب : اسم جبل . قال امرؤ القيس :

*وإنّى مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ *

المعنى :يريد أن الدمستق ملك الروم أتاهم بخيل أوسع من الأرض ، لأنّ أرضهم ضاقت بخيله لكثرتها . يصف عسكر الروم بالكثرة ، ويصف خيله . والمستحبّ فى الخيل ما ذكر ، أن يطول شعر الذنب ، ويقصر عظمه . وقال « السَّبيب » ولم يقل « الأسبِة » جعل الواحد فى موضع الجمع. كقوله تعالى « ثم نخرجكم طِفْلا » :

٢٧ ـ تَغيبُ الشَّواهِقُ فى جَيْشِهِ وَتَبْدو صِغارًا إذَا لَمْ تَغِبْ
٢٨ ـ ولا تَعْبُرُ الرِّيحُ فى جَوِّهِ إذَا لَمْ تَخَطَّ القَنا أوْ تَثِبْ
٢٩ ـ فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيُوشِ وأخْفَتَ أصْواتَهُمْ باللَّجَبْ
٣٠ ـ فأخْبِثْ بِهِ طالِبا قَهْرَهُمْ وأخْبِثْ بِهِ تارِكا ما طَلَبْ
٣١ ـ نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ باللِّقاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبْ
٣٢ ـ وكانُوا لَهُ الفَخْرَ لَمَّا أتَى وكُنْتَ لَهُ العُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ
٣٣ ـ سَبَقْتَ إلَيْهِمْ مَنَاياهُمُ ومَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ

---

٢٧ ــ المعنى : يريد الشواهق ، وهى الجبال العاليات ، تغيب فى جيش الدمستق لكثرته ، فهو يعمّ الجبال . فإن ظهر منهاشئ ظهر اليسير ، لأنه يركب السهم والجبل لكثرته .

٢٨ ــ المعنى : يريد لكثرة رماحه وتضايق ما بينهما ، أن الهواء غص بها . فلا تجد الريح سبيلا إلاأن تتخطى أوتثب . والجوّ : الهواء . وَيخَطَّ : من الخطو ، غير مهموز .

٢٩ ــ الغريب : جمع « المدينة » على مدن يدلّ أن الميم أصلية ،مشتقة من مدن بالمكان : إذا أقام به . وقال قوم : بل من دان الملكُ القومَ ،إذا ملكهم ؛ فهى على هذا مديونة. وينتقض هذا القول بهمزهم المدائن . ولوكانت من دنت، لتعذر فيها الهمز إلا على رأى أبى الحسن سعيد بن مسعدة . واللجب : الصوت الشديد .

المعنى : يريد أنه أتاهم بجيوش كثيرة عمت بلادهم، فكأنها غرّقتها ، وأخفى أصواتهم بصوت جيشه .

٣٠ ــ الغريب : أَخْبِث (فى الموضعين) : يريد ما أخبثه (فى الحالين) . ومثله قوله تعالى : « أسمع بهم وأبصر » : أى ما أسمعهم وما أبصرهم .

المعنى : يريد أنه خبيث فى طلبه وهربه .

٣١ ــ المعنى : يقول : لما كنت بعيدا من أهل الثغور، أتاهم للقتال، فلما جئت جعل الهرب موضع القتال ، فكان قتاله الهرب .

٣٢ ــ المعنى : يريد أنه افتخر بقصدهم ، وعُذِر فى هربه من بين يديك ، لأنه لايقوم بك .

٣٣ ــ المعنى : يقول : أغثتهم قبل أن يقتلهم ، وقبل أن يعطبوا ، وإنما منفعة الغوث أن =

٣٤ - فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُــجَّداً ... وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلُبْ
٣٥ - وَكَمْ [ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى ... وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالكُرَبْ
٣٦ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُــدْ ... يَعُدْ مَعَــهُ المَلِكُ المُعْتَصِبْ
٣٧ - وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِى يَعْــبُدَانِ ... وَعِنْــدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبْ

= يكون قبل العطب ، وإن كان الغوث بعد العطب فلا منفعة فيه فأدركتهم قبل أن يظفر بهم؛ وهذا كقول حبيب :

وَمَا نَفْعُ مَنْ قد ماتَ بالأمْسِ ظامِئًا ... إذا ما سَمَاءُ اليَوْمِ طالَ انْهِمارُها

وللبحترى [ما يقارب هذا المعنى :

واعلَمْ بأنَّ الغَيْثَ ليس بنافعٍ ... للنَّاسِ ما لم يَأْتِ فى إبَّانِهِ

٣٤ — الغريب : الصُّلُب : جمع صَليب وهو ما يتخذه النصارى فى بيوتهم وبِيَعهم ، وهو فعيل كنجيب ونجب ، وسرير وسُرُر .

المعنى : يقول : لما أغثتهم وهرب الدُّمُسْتق ، خروا وسجدوا لله شكرا حين أتيتهم ، ولو لم تأتهم سجدوا للصلب خوفا من الروم .

٣٥ — المعنى : كم طردت ومنعت عنهم الهلاك لمن بغى عليهم]، فأهلكته وكشفت من كُرَب عنهم بالكُرَب التى أنزلتها بعدوّهم .

٣٦ — الغريب : عاد ، إذا رجع بعد ذهابه. فقوله « يَعُدْ معه » ولم يكن معه فى المرّة الأولى ، إنما جوّزه حملا على ما جاء فى كلام العرب. أن عاد : يراد به الابتداء فى بعض المواضع . قال الشاعر :

فإنْ تكُنِ الأيَّامُ أحْسَنَّ مرّةً ... إلىَّ فقد عادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ

أى أتتنى ، فكذا معنى البيت ، أى يجىء معه الملك المتوّج .

المعنى : يريد أن الرّوم زعموا أن الدُّمُسْتق يعود ومعه الملك الأعظم. والمعتصب : الذى يعتصب التاج برأسه .

٣٧ — المعنى : أنهما ، يعنى الملكين : الدمستق والمتوّج ، يستنصران المسيح ويسألانه النصر على المسلمين ، وعندهما أن المسيح صَلَبته اليهود وقتلته ، وقد أكذبهم القرآن بقوله تعالى: « وما قتلوه وما صلبوه ... » الآية .

٣٨ ـ وَيَدْفَعُ ما نالَهُ عَنْهُما فَيا لَلرِّجالِ لِهَذا العَجَبْ
٣٩ ـ أرَى المُسْلِمِينَ مَعَ المُشْرِكِينَ إمَّا لِعَجْزٍ وإمَّا رَهَبْ
٤٠ ـ وأنْتَ مَعَ اللهِ فِي جانِبٍ قَلِيلُ الرُّقادِ كَثِيرُ التَّعَبْ
٤١ ـ كأنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ وَدانَ البَرِيَّةُ بابْنٍ وأبْ
٤٢ ـ فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِي حاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَئِبْ
٤٣ ـ وَلَيْتَ شَكاتَكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبْ

---

٣٨ ــ الإعراب : اللام فى « للرجال » مفتوحة لأنها لام الاستغاثة ،فهى للمستغاث به، وهى مفتوحة . وأنشد سيبويه لقيس بن ذُرَيح :

تكنَّفَنى الوُشاةُ فأزْعَجُونِى فيا لَلنَّاسِ لِلْوَاشى المُطاعِ

واللام فى « لهذا » لام التعجب ، وهى مكسورة .

المعنى : يريد أنهما يطلبان من المسيح أن يدفع عنهما ما ناله من الهلاك ، من قتل اليهود له فى زعمهم . ثم تعجب من هذا فقال : كيف يقدر أن يدفع عنهما الهلاك ولم يقدر على الدفع عن نفسه ، فهذا غاية العجب .

٣٩ ــ المعنى : يقول: أرى الفريقين مجتمعين قد تهادَنُوا، إما لعجز وإما لخوف .

٤٠ ــ المعنى : يريد أن هؤلاء قد هادنوهم ، وأنت مع الله، أى مع أمر الله بجهادهم وقتالهم فأنت المطيع لله فى جهادهم، قد جانبت غيرك من المهادنين والموادعين .

٤١ ــ المعنى : يريد أنك كأنك الموحد لله وحدك، وغيرك من البرية يريد الخلائق يدينون دين النصارى ، يقولون فى المسيح : ابن وأب . وقد نطق القرآن بهذا فى قوله تعالى: « وقالت النصارى المسيح ابن الله » .

٤٢ ــ المعنى : يقول : ليت الحاسد الذى يحزن بظفرك بالرّوم يُقْتل بسيفك . وكَئِب كآبة : حزن وظهر فيه الانكسار .

٤٣ ــ المعنى : يريد بالشكاة: المرض . ومثله . الشَّكْو والشَّكوى والشكاية . ثم عاتبه فى آخر البيت فقال : ليتك تجزى من أبغضك ببغضه ، ومن أحبك بحبه، لأنال منك نصيبى من الجزاء بحبى لك . فلو فعلت هذا ، لوصلت منك ، لفرط حبى لك، إلى أضعاف ما وصلت منك لأنى أفرطت فى حبك . وقد بينه فى البيت الذى بعده .

٤٤ ـ فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِى بِهِ نِلْتُ مِنْــــكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بأقْوَى سَبَبْ

٢٠

وقال وقد عذله أبوسعيد المجيمرى على تركه لقاء الملوك فى صباه :

١ - أبا سَعِيــدٍ جَنِّبِ العِتَابا فَرُبَّ رَائى خَطَإٍ صَــوَابا

٢ - فإنَّهُمْ قَدْ أكْثَرُوا الحِجابا واسْــتَوْقَفُوا لِرَدِّنا البَوَّابا

٣ - وإنَّ حَدَّ الصَّارِمِ القِرْضَابا والذَّابِلاتِ السُّــمْرَ والعِرَابا

٤ - يَرْفَعُ فيما بَيْنَنا الحِجابا

---

٤٤ ـ المعنى : قال الواحدى :قال أبوالفتح : لو تناهيت فى جزائك إياى على حبى إياك لكان ضعيفا بالإضافة إلى قوّة حبى لك .

قال أبو الفضل العروضى : وهذا لا يقوله مجنون لبعض نظرائه ولمن هو دونه، فكيف ينسب المتنبى سيف الدولة إلى أنه لو احتشد وتكلف فى جزائه لم يبلغ كنهه، وهذا عتاب . يقول : لو جزيتنى بحبى لك، وهو أقوى سبب، لأن حبى لك أكثر من حبّ غيرى ، لنلت منك القليل . يشكو إعراضه عنه وأنه لا يصيب منه حظا مع قوة سببه .

١ ـ الإعراب: يروى« رائى خَطَإٍ » مضافا ،و« راء خطأ » بالنصب . كما تقول: ضارب عمرو وضارب عمرا ، إذا كان فى المستقبل .وقيل لبعض النحاة : ما تقول فى رجل قال زيد قاتل بكر ، وقال آخر: عمرو قاتل بكرا ،أى بالتنوين ؟ فقال: زيد قَتَل وعمرو لم يَقْتل . وقد جاء القرآن بخلاف هذا إلاأن يُتأوّل . قال الله تعالى فى المستقبل : « إن كلّ من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا » .وقال فى الماضى : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » . وقد قرأ ابن السَّمَيْفَع وغيره « آت » بالتنوين « الرحمن» بالفتح . ونصب « صوابا »بفعل مضمر. ومن روى «راءٍ خَطَأً» بالتنوين . ونصب مابعده جعل «صوابا» المفعول الثانى ، لأنه من الظنّ أو العلم .

المعنى : يريد: يا أباسعيد،وهو أبوسعيد المَنْبِجِى ،من بنى المُخَيْمِر ،قبيلة بمنبج من طىٍّ،بعد عنى عتابك، ولا تعاتبنى لأنك ترى الخطأ فى زيارة الملوك صوابا ،وهذا من الرجز (مستفعلن) محذوف مخبون .

٢ ـ المعنى : يريد أن الملوك قد أكثروا من حجابهم ليحجبوا عنهم الناس، وأقاموا البواب على أبوابهم ليردّوا الناس عن الدخول إليهم .

٣ ـ الغريب : القرضاب : السيف القاطع يقطع العظام . والقرضاب والقُرضوب :

٢١

وقال ارتجالا لبعض الكلابيين وهم على شراب :

١ لِأَحِبَّتِي أنْ يَمْلَئُـــوا بالصَّـــافياتِ الأَكْوُبا

٢ ـ وَعَلَيْهِمُ أنْ يَبْـــذُلُوا وعَلَيَّ أن لا أشْرَبا

٣ ـ حَـــتَّى تَكُونَ الباتِرَ تُ المُسْمِعاتِ فأطْرَبا

٢٢

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخى ، وينفى الشماتة عن بنى عمه :

وهى من الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ، والضرب مقبوض .

١ ـ لِأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِـــيهِ نُعاتِبُ وأيَّ رَزَايَاهُ بِوِتْرٍ نُطالِبُ

= اللص . والجمع : القراضبة ، وربما سمى الفقير ، قرضوبا . والذابلات : الرماح اللينة . والعراب : الخيل العربية .

المعنى : يريد أن هذه ترفع الحجاب فيما بيننا ، وذلك أنه يخرج على الملوك ويتوصل إلى قتالهم بما ذكر ، وهذا من بعض حمقه فى صباه .

٣ ــ الغريب : الأكوب : جمع كُوب ، وهو كُوز لا عُروة له . قال عدىّ بن زيد :

مُتكئا تَصْـــفِقُ أبْوَابُهُ يَسْعَى عليهِ العَبْدُ بالكُوب

الصافيات : جمع صافية ، وهى الخمرة . والباترات : جمع باتر ، وهو السيف القاطع .

المعنى : أنه لايطرب إلا على صليل السيوف ، وهو مما ذكرناه عن صباه .

١ ــ الإعراب : اللام فى « لأى » : زائدة . كقوله تعالى : « إن كنتم للرؤيا تعبرون » وكقوله : « ردف لكم » ؛ و « فيه . تعاتب » : أضمره قبل الذكر لعلم السامع به . وقوله « وأى رزاياه » : الرواية بفتح الياء ، والعامل فيه « نطالب » .

المعنى : أن صروف الدهر كثيرة فلا يمكن معاتبتها لكثرتها ، والوِتر والتِّرة : العداوة . وهذا شكوى .

٢ ـ مَضَى مَن فقدْنا صَبرَنا عندَ فَقْدِهِ   وقدْ كانَ يُعْطِي الصَّبرَ والصَّبرُ عازِبُ
٣ ـ يزُورُ الأعادِي في سَماءِ عَجاجَةٍ   أسِنَّتُهُ فِي جانِبَيْها الكَوَاكِبُ
٤ ـ فتَسْفِرُ عَنْهُ والسُّيُوفُ كأنّمَا   مَضارِبُها مِمَّا انفَلَلْنَ ضَرائِبُ
٥ ـ طَلَعْنَ شُمُوسا وَالغُمُودُ مَشارِقٌ   لَهُنَّ وَهامُ الرِّجالِ مَغارِبُ

---

٢ ــ المعنى : يريد : الناس . إذا اعتزب : أى بعد عنهم الصبر فى الشدائد والنوائب ، يعينهم ويحسن إليهم حتى يصبروا على ما ينوبهم ، فكأنه يعطيهم الصبر . ومن روى « يعطى » بفتح الطاء فالمراد أنه كان يصبر فى المواطن التى يصعب فيها الصبر .

٣ ــ المعنى : يقول : إن العجاجة لما ارتفعت فى الهواء حجبت السماء فصارت سماء، وبدت الأسنة لامعة فيها كالكواكب ، فشبه العجاجة بالسماء ، والأسنة بالكواكب ، وهو كثير فى أشعارهم . قال الشاعر :

نَسَجَتْ حَوَافِرُها سَماءً فَوْقَها   جَعَلَتْ أسِنَّتَنا نُجُومَ سَمائِها

وقال بشار بن برد :

خَلَقْنا سَماءً فَوْقَنا بِنُجُومِها   سُيوفا وَنَقْعا يقْبِضُ الطَّرْفَ أقْتَما

وقال أيضا :

كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسنا   وأسْيافَنا لَيْلٌ تَهاوَى كَوَاكِبُه

٤ ــ الغريب : المضارب : جمع مضرب (بكسر الراء) وهو حدّه وظُبَته . وبفتحها : المكان الذى يضرب فيه الإنسان . والضرائب : جمع ضريبة ، وهى الشىء المضروب بالسيف . والضرائب أيضا : الأشباه والأشكال .

المعنى : يريد أنّ هذه العجاجة تنجلى عنه وقد انفلّت سيوفه من كثرة الضرب فكأنها مضروبات لا ضاربات ، فكأنّ حدّها الذى يضرب به كان يضرب عليه . والعرب تفخر بفلّ سيوفها . قال السموءل :

وأسْيافُنا فى كلّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ   بِها مِن قِراعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ

٥ ــ المعنى : يريد أن سيوفه طلعت شموسا ، وأغمادها مشارقها ، فلما ضرب بها غابت ــ

٦ ـ مَصَائِبُ شَتّى جُمِّعَتْ فِى مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِها حتى قَفَتْها مَصَائِبُ
٧ ـ رَثَى ابْنَ أَبِينا غيرُ ذِى رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدَنا مِنْهُ وَنَحْنُ الأقارِبُ
٨ ـ وَعَرَّضَ أنَّا شامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإلاَّ فَزَارَتْ عارِضَيْهِ القَوَاضِبُ
٩ ـ أَلَيْسَ عَجِيبا أنْ بَيْنَ بَنِى أبٍ لِنَجْلِ يَهُودِىَّ تَدِبُّ العَقارِبُ

= فى رءوس المضربين فصارت لها كالمغارب. وهذا من أحسن الكلام وأبينه، فشبه السيوف بشموس طلعت من مشارقها وغربت فى مغاربها ، لكنه نقله من أبى نواس حيث يقول فى الخمرة :

طالِعاتٌ مَعَ السُّقاةِ عَلَيْنا فإذا ما غَرَبْن يَغْرُبْنَ فِينا

٦ ــ الغريب : شتى : متفرّقات . وقفتها : تبعتها . قال الله عزّ وجلّ « وقَفَّينا على آثارهم» ومنه الكلام المقفى . وسميت قوافى الشعر : لأن بعضها يتبع بعضا .

المعنى : يقول : ليست المصيبة واحدة ، وإنما هى مصائب لعظمها : ثم لم يكفنا كثرتها حتى تبعتها مصائب . وهى قول العُداة هم شامتون به . وهذا أعظم الأشياء اتهامنا بما لم يخطر لنا ببال .

٧ ــ المعنى : يقول : إن غريبا أجنبيا رثى ابن أبينا ، أى ابن عمنا ، فأبعدنا عنه ؛ ونحن فى الحقيقة أقاربه ، بأن قال : إنا شامتون به .

٨ ــ الإعراب : عرض أنا : كان حقه أن يقول « بأنا » إلا أنه حذف على معنى : ذكر أنا شامتون .

المعنى : قال الواحدى : يجوز أن يكون قوله« وإلا فزارت » من قول المعرِّض ، حكى ما قال من شماتتهم ، وإلا فزارتنى السيوف ،أى قُتِلت بها إن لم يكن الأمر على ما ذكرت . فيكون هذا تأكيدا لما ذكر من شماتتهم . ويجوز أن يكون من كلام الذين ينفون الشماتة عن أنفسهم . يقول : إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه ، وهما جانبا لحييه ، بالقواضب ، وهى السيوف القواطع . فيكون هذا تأكيدا لنفى الشماتة وأن الأمر ليس على ما ذكر .

٩ ــ الغريب : النجل : النسل ، ونسله أبوه : أى ولده . ويقال : قبح الله ناجليه ، أى والديه .

المعنى : يقول : من العجب العجيب أن تدبّ عقارب يهودى ، وهى نمائمه بين بنى أب واحد ، فيوقع بينهم العداوة ؛ يريد الذى يمشى بينهم بالنميمة .

وقال أبو الفتح : أراد : ليس عجيبا أن ، أى أنه ، فحذف الهاء ضرورة وهو يريدها.

١٠ ـ ألاَ إنَّمَا كانَتْ وَفاةُ مُحَمَّـدٍ دَلِيلاً عَلى أنْ لَيْسَ لِلهِ غالِبُ

٢٣

وقال يمدح المغيث بن عليّ بن بشر العجلى .

وهى من البسيط (مُسْتَفعِلُن فاعلن مستفعلن فاعلن) مرّتين. مخبون :

١ ـ دَمْعٌ جَرَى فقَضَى فى الرَّبْعِ ماوَجَبا لأَهْلِهِ وَشَفَى أَنَّى وَلا كَرَبا

---

١٠ ـ الإعراب : أن : ليس هى المخففة من الثقيلة ولا تدخل إلا على الاسم ، ولا تدخل على الفعل حتى يحجز بينه وبينها حاجز ، لدخولها على الأسماء . كقوله تعالى « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى » تقديره أنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم . وكقوله تعالى « علم أن سيكون منكم مرضى » . تقديره : أنه سيكون . فلا بدّ من حرف يحجز بينها وبين الفعل ، وقد دخلت هاهنا على « ليس » وهى فعل بلا حاجز ، وذلك لضعف « ليس » عن الأفعال ، ولأنها غير متصرفة كتصرّف الأفعال ، وقد جعلها أبو على حرف زمان . ومثل هذا قوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » فدخلت بغير حاجز لضعفها .

المعنى : يريد أنه كان يغلب جميع الناس ولم يقدر على الامتناع من الموت ، فدل ذلك على أنه لا غالب لله ، وهو من قول أبى تمام :

وكَفَى بقَتْلِ مُحَمَّدٍ لى شاهِداً أنَّ العَزِيزَ مَعَ القَضَاءِ ذَلِيلُ

١ ـ الغريب : كرَب أن يفعل كذا ، أى كاد وقارب . وكرَبت الشمس : دنت للغروب . وكربت حياة النار : قارب انطفاؤها . قال عبد القيس بن خفاف البرجمى :

أَبُنَىَّ إنَّ أباكَ كارِبُ يَوْمِـهِ فاذَا دُعِيتَ إلى المَكارِمِ فاعْجلِ

وقوله « أنى » : يريد كيف . وأنى : بمعنى كيف ، كثير . قال الله تعالى : « أنى يحيى هذه الله بعد موتها » . « أنى لكِ هذا » .

المعنى : يريد أنه بكى فى منازل الأحباب بدمع قضى لهم ما وجب وشفاه من وجده ، ثم رجع عن ذلك وقال : كيف قضى ذلك ولا قارب ذلك ولا داناه ، كلا ، ولا قضى الحقّ ولا شفى الوجد . وذلك لكثرة بكائه ، وغلبة الوجد عليه ، ظنّ أنه بلغ بذلك قضاء حقهم ؛ ثم رجع إلى نفسه فعاد عن ذلك ونفى أن يكون قضى حقهم أو قاربه . وهذا موجود فى أشعار القدماء والمحدثين ، أن يرجعوا فى آخر البيت عما أوجبوه فى أوّله . ومنه قول زُهَير ابن أبى سُلْمَى :

٢ ـ عُجْنا فأذْهَبَ ما أبْقَى الفِراقُ لَنا ... مِنَ العُقُولِ وَما رَدَّ الَّذِي ذَهَبا
٣ ـ سَقَيْتُهُ عَبَرَاتٍ ظَنَّها مَطَرًا ... سَوَائِلاً مِنْ جُفُونٍ ظَنَّها سُحُبا
٤ ـ دَارُ المُلِمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهَدَّدَنِي ... لَيْلاً فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلا كَذَبا
٥ ـ نَاءَيْتُهُ فَدَنَا ، أدْنَيْتُهُ فَنَأَى ... جَمَّشْتُهُ فَنَبا ، قَبَّلْتُهُ فَأَبَى

= قِفْ بالدِّيارِ التى لم يعفُها القِدَمُ ... بَلى وغَيَّرَها الأرْوَاحُ والدِّيَمُ

٢ ــ المعنى : يريد أنهم عطفوا ركابهم على هذا الربع ليزوره ،فأذهب ما كان بقى لهم من العقول بتجديده لهم ذكر الأحبة ؛ولم يرد ما كان ذهب من العقول عند الفراق .

٣ ــ الإعراب : سوائلا: صفة « لعبرات » .وحرف الجرّ : يتعلق « بسقيته » إن جعلت « سوائلا » صفة ، وإن جعلتها حالا تعلق بها .

المعنى : يقول : سقيت هذا الربع دموعا ظنها مطرا سائلا من جفون ظنها سحبا .

٤ ــ الإعراب : الألف واللام فى« الملم » : بمعنى التى . تقديره : دار التى ألم بها طيف. وقوله « دار » أى هذا الربع دار التى ألم . وعينى : فاعل « صدقت» وقيل يجوز أن تكون « عينى » مفعولا ، وفاعل « صدقت » :طيف مضمرفيه . وتقدير الكلام على هذا : التى ألمّ بها طيف فما صدقت الطيف عينى. وصدق : يتعدّى إلى مفعولين . قال الله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا » .

المعنى : يقول : هذا الربع الذى ذكرته دار التى ألمّ بها طيف: أى زار،وأوعدنى ليلا فما صدقت عينى ما رأت،لأنها أرتنى ما ليس بحقيقة ، ولا أكذب الطيف فى تهدّده إياى ، لأنه أوفى بما أوعد به من القطيعة والهجر والشرّ ،وكلّ مالا أريد .

٥ ــ الغريب : ناءيته ونأيت عنه نأيا : بمعنى ، أى بعدت. وأنأيته فانتأى : أى أبعدته فبعد ، وتناءوا : تباعدوا . والمنتأى :الموضع البعيد . قال النابغة :

وإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِى هو مُدْرِكِى ... وَإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتأى عنك وَاسعُ

ونبا : ارتفع وتجافى وتباعد . وأنبيته أنا :دفعته عن نفسى . وفى المثل « الصدق ينبى عنك لا الوعيد » أى أن الصدق يدفع عنك الغائلة فىالحرب دون التهدّد .ونبا السيف : إذا لم يعمل فى الضريبة .ونبا بصرى عن الشىء، ونبا به منزله : إذا لم يوافقه . والتجميش: المغازلة .

المعنى : إنه يقول هذا الطيف على المخالفة ، كلما طلبت منه شيئا قابلنى بضدّه، وهو قريب من قوله :

* صَدَّتْ وعَلَّمت الصدودَ خيالَها *

٦ ـ هامَ الفؤادُ بأعرابيةٍ سكنتْ   بيتًا من القلبِ لم تمدُدْ له طُنُبا
٧ ـ مظلومةُ القدِّ في تشبيهه غُصُنا   مظلومةُ الرّيقِ في تشبيهه ضَرَبا
٨ ـ بيضاءَ تُطمِعُ فيما تحتَ حُلّتها   وعزَّ ذلكَ مطلوبا إذا طُلِبا
٩ ـ كأنّها الشمسُ يُعيي كفَّ قابضِه   شُعاعُها ويراهُ الطَّرْفُ مقتربا

---

٦ ــ المعنى : يقول أبوالفتح : ملكتْ قلبي بلا كُلْفة ولامشقة ،فكانت كمن سكن بيتا لم يتعب فى إقامته ، ولا مدّ أطنابه .

وقال الواحدى :وأحسن من هذا أن تقول : اتخذت بيتا من قلبي فنزلته . والقلب بيت بلا أطناب ولا أوتاد .

٧ ــ الإعراب : مظلومة :خبر ابتداء محذوف ، أى هى ، أو هذه المذكورة مظلومة ، ولوخفضت على النعت « لأعرابية»جاز . ويكون على قراءة الحسن وحميد : « فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة » .

الغريب : الضرب (بفتح الراء) : العسل الأبيض الغليظ ، يذكر ويؤنث . قال أبوذُويب الهذلى [فى تأنيثه] :

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يأوى مليكُها   إلى طُنُفٍ أعيا بِراقٍ ونازلِ

الطُّنُف : ما يندر من الجبل . والمليك : يعسوبها .

المعنى : يريد أن من شبهها بالغصن ظلمها ،ومن شبه ريقها بالعسل ظلمها ، لأنها ذات قوام أعدل وأحسن من الغصن،وذات رُضاب أحلى من العسل الخالص .

٨ ــ الإعراب: انتصب «مطلوبا »على التمييز. يريد: من مطلوب .والظرف متعلق «بتطمع».

المعنى : يقول : من لين حديثها وأنسها يطمع فيما تحت ثوبها، فإذا طُلب عزّ ذلك مطلوبا وبعُد ،[كما قال عبد الله بن الحسين العلوى :]

يُحسَبْنَ من لينِ الحديثِ زوانيا   ويهنّ عن رفثِ الرجالِ نِفارُ

وأنشد عجزه أبو[الفتح :

« ويصُدُّهنّ عن]الخنا الإسلامُ »

٩ ــ الإعراب : حسن تقديم ضمير « الشعاع » قبل ذكره لاتصاله بمجرور، كما يقال : أخذ ثوب غلامه الأمير وإن اتصل بالفاعل فيجب تقديمه على المفعول، فلا يحسن : جاءني غلامه الأمير ، إلا لضرورة ، كما قال :

١٠ ـ مَرَّتْ بِنا بينَ تِرْبَيْها فقُلْتُ لَهَا ... مِنْ أينَ جانَسَ هذا الشَّادِنُ العَرَبا

١١ ـ فاستضْحكتْ ثم قالتْ كالمُغيثِ يُرَى ... لَيْثَ الشَّرَى وهوَ مِنْ عِجْلٍ إذا انتَسبا

١٢ ـ جاءتْ بأشجَعِ مَنْ يُسْمَى وأسمَحِ مَن ... أعْطَى وأبلَغِ مَنْ أمْلَى وَمَن كَتَبا

١٣ ـ لَوْ حَلَّ خاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمَشَى ... أوْ جاهِلٍ لَصَحا أوْ أخْرَسٍ خَطَبا

= * جزَى رَبُّه عَنِّي عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ *

مقتربا : حال .

المعنى : أنه شبهها بشعاع الشمس فى القرب من الطَّرْف ، وبعده عن القبض عليه ، كما قال أبو عيينة :

وقلْتُ لأصحَابِي هيَ الشَّمْسُ ضَوْءُها ... قَرِيبٌ ولَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ

وقال الطِّرِمَّاح :

هِيَ الشَّمْسُ لَمَّا أن تغيَّبَ لَيلُها ... وغارَتْ فَمَا تَبْدُو لعَيْنٍ نُجُومُها

تراها عُيونُ النَّاظِرِينَ إذا بَدَتْ ... قريبا ولا يَسْطيعُها مَنْ يَرُومُها

وقال آخر :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُها فِي السَّماءِ ... فعَزِّ الفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلاً

فلَنْ تَسْتَطِيعَ إلَيْها الصُّعُودَ ... ولَنْ تَسْتَطِيعَ إلَيْكَ النُّزُولا

١٠ ــ الغريب : التِّرب : اللِّدَة ، يقال : هذه تِرْب هذه ، وهنّ أتراب . والشادن من الظباء وغيرها : الذى شَدَن قَرنه وقَوِى وترعرع .

المعنى : لما مرت بنا مع مساوييها فى السنّ قلنا : من أين شابه هذا الظبى العرب .

١١ ــ المعنى : يقول : إنا لما قلنا : من أين جانس استضحكت ، أى ضحكت . واستضحك بمعنى : ضحك ، واستعجب : بمعنى عجب . واستسخر ، بمعنى سخر . يريد أنها قالت كالمغيث : هو من عجل ويرى كأنه أسد . وكذا أنا أرى كالظبى وأنا مع ذلك عربية .

١٢ ــ المعنى : أن هذه المرأة المحبوبة جاءت بمن هذه أوصافه . وقيل : جاءت هذه القبيلة ، التى هى عِجْل ، بمن هذه أوصافه .

١٣ ــ المعنى : يريد : أن خاطره لتوقده وقوّته لو كان فى زمن لمشى ، أو جاهل صار عالما ، أو فى أخرس قَدَرَ على النطق الفصيح .

١٤ ـ إذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتَه وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إذَا احْتَجَبَا
١٥ ـ بَيَاضُ وَجْهٍ يُرِيكَ الشَّمسَ حَالِكَةً وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا
١٦ ـ وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هَبَّتُهُ رَطْبَ الغِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبَا

---

١٤ ــ المعنى : يريد أنه إذا ظهر للناس حجبت هيبته عيونهم عن النظر إليه ، لشدّة هيبته ، كما قال الفرزدق في عليّ بن الحسين بن زين العابدين :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

وقال أيضا :

وَإِذَا الرِّجالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضُعَ الرِّقابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

وقال بعض العرب :

تُغْضِي العُيُونُ إذَا تَبَدَّى هَيْبَةً وَيُنَكِّسُ النُّظَّارُ لَحْظَ النَّاظِرِ

وقال أبو نواس :

إنَّ العُيُونَ حُجِبْنَ عَنْكَ لِهَيْبَةٍ فَإِذَا بَدَوْتَ لَهُنَّ نُكِّسَ نَاظِرُ

وقوله : ليس يحجبه ستر : يريد أن نور وجهه يغلب الستور ، فيلوح من ورائها ، كما قال :

* أصبحتَ تَأمُرُ بالحِجاب لِخَلْوَةٍ *

وقال أبو الفتح : يحتمل تأويلين ، أحدهما : أن حجابه قريب لما فيه من التواضع ، فليس يقصر أحد أراده دونه ، وإن كان محتجبا . والآخر : إن احتجب فليس بمحتجب لشدّة يقظته ومراعاته الأمور .

وقال الخطيب : الذى أراده المتنبي : إن حسنه وبهاءه لا يحجبه شيء . والبيت الذى يليه يشهد له .

١٥ ــ الغريب : المَخْشَلَب والمَشْخَلَب : لغتان ، وليستا عربيتين ، وإنما هما لغتان للنبط . وهو خرز من حجارة البحر وليس بدرّ .

المعنى : يريد أن وجه نوره يغلب نور الشمس ، ولفظه أغلى من الدرّ ، فإذا قابل الشمس أراكها سوداء ، وإذا نطق رأيت لفظا يصير الدرّ عنده حجارة .

١٦ ــ الغريب : هبتُه : حركته واهتزازه . والغِرار : الحدّ . والتامور : دم القلب . وتامور النفس : العقل .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : عرفته بتاموري ، أى بعقلي . والتامور : خِيس الأسد.

١٧ ـ عُمْرُ العَدُوّ إذَا لاقاهُ فِي رَهَجٍ أقَلَّ مِنْ عُمْرِ ما يَحْوِي إذَا وَهَبَا
١٨ ـ تَوَقَّهُ فَمَتَى ما شِئْتَ تَبْلُوَهُ فَكُنْ مُعادِيَهُ أوْ كُنْ لَهُ نَشَبا

= المعنى : يقول : إنه إذا مضى عزمه خضب السيف من دم الأعداء .

وروى : « منخضبا » ، وهوأمدح ، لأنّ الفعل يرجع إليه . ومن روى « مختضبا » رجع الفعل للسيف .

١٧ — الغريب : الرهَج : الغبار ، وقد يسكن . وأرهج الغبارَ : أثاره . والرهوجة : ضرب من السير . قال العجاج :

مَيَّاحَةً تَمِيحُ مَشْيًا رَهْوَجَا تُدافِعُ السَّيْلَ إذا تَمَعَّجا

المعنى : يريد : إذا لقِيَ العدوّ فى غبار الحرب قصَّر عمره ، حتى يكون أقلّ من بقاء المال عنده إذا بذل فى العطاء .

وقال ابن القطاع : يريد : أن عمر العدوّ حين يلاقيه قريب ، كما أن عمر المال عنده قريب حين يدخل إليه حتى يهبه ، وليس يريد أن عمر العدوّ أقلّ من عمر المال ، وإنما يريد المساواة والمقاربة ، وأنهما لا يبقيان .

وقوله : « إذا وهبا » : أى إذا أراد أن يهب . كقوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن » ، وكقوله : « إذا قمتم إلى الصلاة » .

١٨ — ويروى : « فإذا » .

الإعراب : تبلوه : انتصب بإضمار أن ، وهو على مذهبنا ، فإن أهل الكوفة نصبوا بها مقدّرة ، وأبى ذلك البصريون . وحجتنا ما قرأ به عبدالله بن مسعود : « وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدوا إلا الله » فأعمل أن مقدّرة . وحجتنا أيضا قول عامر بن الطفيل :

* وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أفْعَلَهْ *

فنصب « أفعله » بأن المقدّرة . وحجتنا أيضا أننا أجمعنا نحن والبصريون على أنها تعمل مع الحذف فى جواب التسعة بالفاء .

الغريب : النشب : المال والعقار . ونشب (بالكسر) الشيء فى الشيء نشوبا : علق فيه . ونشبة (بضم النون) : اسم رجل ، وهو نشبة بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

المعنى : يقول : احذره أن تكون عدوّا له ، فإن أردت اختباره فكن عدوّه أو مالا له ، فترى ما يفعل بك من الإبادة والإفناء .

قال أبو الفتح : وفى معناه قول مسلم بن الوليد :

تَظَلَّمَ المالُ والأعْداءُ مِنْ يَدِهِ لازالَ للمالِ والأعْدَاءِ ظَلَّامَا =

١٩ - تَحْلُو مَذَاقَتُهُ حَتَّى إذَا غَضِبا حالَتْ فلوْ قَطرَتْ فى البحْرِ ما شُرِبا
٢٠ - وتَغْبِطُ الأرْضُ منها حيثُ حلَّ بِهِ وتَحْسُدُ الخَيْلُ مِنْها أيُّها رَكِبا

= ومثل قول أبى الطيب قول أبى نواس ، وأتى به فى ألفاظ قليلة :

لَيتَ مَنْ كانَ عَدُوِّى كانَ لإبْراهيمَ مالاً

وقول الوائلىّ :

إنْ سُمْتَهُ كُفْرَ نُعمَى لابَقِيتَ إذن إلاَّ بَقاءَ لُهَاهُ أو مُحَارِبه

١٩ — المعنى : يقول : هو طيب الأخلاق ، فإذا غضب حالت وتغيرت فعادت مُرَّة ، ولو قطرت فى البحر ما شُرِب ماؤه. والبحر : هو المكان الواسع ، ومنه سمى البحر بحرا . وأراد بالبحر (ها هنا) : العذب . قال الله تعالى : « مرج البحرين » . يريد الملح والعذب ، وأهل مصر والصعيد كلهم يسمون النيل البحر .

المعنى : أن فيه حلاوة لأوليائه ، ومرارة لأعدائه . وقد استعار « للمذاقة » : قطرا ، اتساعا ومجازا . لو كانت مما يقطر فقطرت فى الماء لما شرب . وجاء فى البيت تصريع ، ويحسن استعماله للخروج من قصة إلى قصة .

٢٠ — الإعراب : الضمير فى « به » : يعود إلى « حيث حل » وهو فى موضع نصب ، لأنه مفعول « تغبط » . « وأيها ركبا » : قال الواحدىّ : هو منصوب « بركب » ونصبه « بتحسد » أولى ، لأن « ركب » من صلة « أى » والضميران فى « منها » الأول : للأرض . والثانى : للخيل . والجارّان : متعلقان بالفعل ، و « به » : متعلق « بحلّ » .

الغريب : الغِبطة : أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ، وليس بحسد. تقول : غبطته بما نال ، أغبِطه غَبْطا وغِبْطة ، فاغتبط هو ، مثل منعته فامتنع . قال حُرَيث ابن جَبَلة العُذْرى :

وبَيْنَا المَرْءُ فِى الأَحْياءِ مُغْتَبِطٌ إذا هُوَ الرَّمْسُ تَعْفُوه الأَعاصِيرُ

وغبطت الكبش أغبِطه غبطا : إذا جسست أليته ، لتنظر أبه طرق أم لا . قال الأخطل :

إنِّى وأتْيِي ابْنَ غَلاَّقٍ لِيَقْرِيَنِى كغابطِ الكَلْبِ يبغى الطِّرقَ فى الذَّنب

والغِبطة : غير الحسد، وفى الحديث : هل يضرّ الغَبْط ؟ . قال : كما يضرّ الخَبْط العِضَاه . أراد أن العضاه لايحسّ بخبط الورق ، كأنه سهل أمره .

٢١ ـ وَلا يَرُدُّ بِفِيـه كَفَّ سائِلِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الجَحْفَلَ اللَّجِبا
٢٢ ـ وكُلَّما لَقِيَ الدِّينارُ صَاحِبَـهُ فِي مِلْكِهِ افْتَرَقا مِنْ قبلِ يَصْطَحِبا

= المعنى : يريد أن الأرض يغبط بعضها بعضا لحلوله فيها ،وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضا لركوبه ، وجعل الغبطة للأرض ، والحسد للخيل .

قال أبو الفتح لأن الأرض وإن كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد ، لاتصال بعضها ببعض ، والخيل بخلاف ذلك ، لأنها متفرّقة كالمغايرة ، واستعمل لها « الحسد » لقبحه ، والبيت منقول من قول الطائيّ :

مَضَى طاهِرَ الأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَدَاةَ ثَوَى إلاَّ اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

٢١ ــ الغريب : الجَحْفَل : هو الجيش الذى فيه خيل. واللَّجِب : الذى فيه أصوات مختلفة كثيرة .

المعنى : أنه شجاع جواد يردّ وحده الجيش العظيم ، ولا يقدر أن يردّ سائله .

٢٢ ــ الإعراب : حذف النون من فعل الاثنين ، لأنه حذف « أن » وأعملها على مذهبه ، وقد بيناه فى غير هذا الموضع ، وذكرنا حجتنا على البصريين .

المعنى : قال أبو الفتح : هذا صحيح المعنى ، على ما فى ظاهر لفظه من مقارنة التناقض ، وذلك أنه قد يمكن أن يقع التقاء من غير اصطحاب ، لأن الصحبة مقرونة بالمواصلة .يريد إنما يلتقيان مجتازين لامصطحبين ، وهذا أبلغ من قول جُؤَيَّة بن النضر :

إنَّا إذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِمُنا ظَلَّتْ إلى طُرُق المَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

لأنه أثبت لها اجتماعا ، وهذا نفى عنها الاصطحاب. وأما بيت جُؤَيَة فهو أجود من بيت المتنبي وأزيد فى المعنى ، وذلك أن أبا الطيب أثبت اجتماعا بقوله « افترقا » إذ لاتكون الفرقة إلا بعد اجتماع . ثم إن جؤية زاد استباقها إلى طرق المعروف .ومثل بيت المتنبي قول الآخر :

لا يأْلَفُ الدرْهَمُ المَضْرُوبُ صُرَّتَنا لكِن يَمُرُّ عَلَيها وَهْوَ مُنْطَلِقُ

وقال الواحديّ : يجوز نصب « الدينار وصاحبه » ويكون معناه : وكلما لقى الممدوح الدينار مصاحبا له .

٢٣ ـ مالٌ كأنَّ غُرابَ البَيْنِ يَرْقُبُهُ فكُلَّما قِيلَ هذا مُجْتَدٍ نَعَبا

---

٢٣ ــ الغريب : المجتدى السائل ، يقال : اجتداه وجَدَاه ، وعفاه واعتفاه . وغراب البين : حسنت الإضافة فيه ، لأنه اسم مشترك يقع على أشياء : رأس ورك البعير ، ويقال لحدّ الفأس : غراب ، ويقال لذؤابة المرأة غراب . وأنشدوا :

وَشَعْشَعَتْ للغُرُوبِ الخَمْرَ واتّخذَتْ ثَوْبَ الأميرِ الَّذى فى حُكْمِهِ قَعَدَا

وذلك أن المرأة من العرب كانت إذا مات عنها زوجها ، حلقت ذوائبها وغسلتها بالخمر ، فعلم أنها لارغبة لها بعده فى الأزواج ، وغرابا الفرس والبعير : حدّا الوَرِكين ، وهما حرفاهما اليسرى واليمنى اللذان فوق الذنب ، حيث التقى رأس الورك . قال الراجز :

يا عَجَبا للعَجَبِ العُجابِ خمسةُ غِرْبانٍ على غُرابِ

وحدّ الفأس : غراب . قال ذو الرّمة [١] يصف رجلا قطع نبعة :

فأنحَى عَلَيْها ذَاتَ حَدٍّ غُرابها عَدُوٌّ لأوساط العضاه مُشارِزُ

يريد سيئ الخلق . وغراب البين ، يقع على الأسود والأبيض . قال الشاعر :

* وبذاكَ خبَّرنا الغُرابُ الأسْوَدُ *

وقال عنترة : * وَجرَى ببَيْنِهِمُ الغُرابُ الأبْقَعُ *

وجمع غراب : غربان . وجمع القلة : أغربة .

المعنى قال ابن جنى : هذا معنى حسن ، يريد : كما أن غراب البين لايفتر عن الصياح ، كذلك هذا لا يفتّر عن العطاء . قال العروضى : لعمرى إن الذى قاله المتنبى حسن ولكن تفسيره غير حسن . ومن الذى قال : إن الغراب لايفتُرُ عن الصباح ؛ ولكن معناه : أن العرب تقول : غراب البين إذا صاح فى ديار قوم تفرّقوا ، فقال المتنبى : كأنّ المجتدى إذا ظهر صاح فى هذا المال الغراب فتفرّق .

وقال ابن فورجة ، فيما ردّ على ابن جنى : يقول كأن غراب البين يرقب ماله ، فكلما جاء مجتد نعب فيه فتفرق شمله .

وقال الواحدى : تلخيص المعنى : أن ماله رقبه غراب البين . فإذا جاء السائل فرّق الممدوح ماله : فكأن غراب البين نعب فى مال الممدوح بالتفريق . وما ذكر من رقبة الغراب ونعيبه ، بيان ومثال لتفريقه المال عند مجيء السائل .

---

(١) فى (اللسان : غرب) : قال الشماخ يصف رجلا قطع نبعة . والبيت فى ديوانه (طبعة السعادة ص ٤٧) .

٢٤ ـ بَحْرٌ عَجائِبُهُ لَمْ تُبْقِ في سَمَرٍ وَلا عَجائِبِ بَحْرٍ بَعْدَها عَجَبا
٢٥ ـ لا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحاوِلُها التَّقْصِيرَ والتَّعَبا
٢٦ ـ هزَّ اللِّواءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَغَدا رأساً لَهُمْ وَغَدا كُلٌّ لَهُمْ ذَنَبا
٢٧ ـ التّارِكِينَ مِنَ الأَشْياءِ أَهْوَنَها والرّاكِبِينَ مِنَ الأَشْياءِ ما صَعُبا
٢٨ ـ مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بالبِيضِ مُتَّخِذِي هامِ الكُماةِ على أَرْماحِهِمْ عَذَبا

---

٢٤ ــ الغريب : السَّمَر: المسامرة ، وهو الحديث فى الليالى . وأصله : أنهم كانوا يَسْمُرُون فى ظل القمر ، وقد سَمَرَ يَسْمُرُ فهو سامر . والسامر أيضا : السُّمَّار ، وهم القوم يَسْمُرُون ، كما يقال : للحاج : حُجاج . وأما قول الشاعر :

* وسامرٌ طالَ فيهِ اللَّهوُ والسَّمرُ *

كأنه سمى المكان الذى يُجتَمع فيه للسمرِ بذلك: وابنا سَمِير : الليل والنهار ، لأنه يُسْمَر فيهما .

المعنى : يقول : هو بحر له عجائب كثيرة ، أعجب مما يذكر من عجائب الأسمار والبحار . وقال أبو الفتح : تشاغل الناس بالتعجب من فضائل هذا الرجل عن عجائب الأسمار والبحار .

٢٥ ــ المعنى : يقول : لا يقنعه نيل المنزلة التى يشكو طالبها قصوره عنها مع تعبه فى طلبها.

٢٦ ــ المعنى : أى حرّكوا اللواء باسمه . والمعنى : جعلوه سيدهم وأميرهم ، فإذا حرّكوا رايتهم حرّكوها باسمه ، فصار سيدهم ، وصاروا به سادة الناس ، فهو رأس بنى عِجْل ، والناس أذناب لبنى عِجْل ، أى تبع لهم .

٢٧ ــ الإعراب : نصب « التاركين » على المدح ، بإضمار فعل .

المعنى : يقول : هم يتركون ما هان من الأمور وسهل وجوده . ويطلبون ما صعب منها ، لعلوّ همتهم . كما قال الطُّهَوِىّ :

* وَلا يرْعُون أكْنافَ الهُوَيْنَى *

٢٨ ــ المعنى : قال ابن جنى : قد جعلوا مكان براقع خيلهم حديدا على وجوهها ، ليقيها الحديد أن يصل إليها .

قال أبو الفضل العروضى : أو مثل المتنبى يمدح قوما بأن يستروا أوجه خيلهم بحديد ، وأى شرف ونجدة لفارس إن فعل ذلك ! ومعناه : أن سيوفهم مكانَ البراقع لخيلهم ، فلا يصل العدوّ إلى فُرْسانهم . وعَنَى بالبِيض : السيوف لا الحديد الذى قال .

٢٩ ـ إنَّ المَنيَّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ   خَرْقاءَ تَتَّهِمُ الإقْدَامَ والهَرَبا
٣٠ ـ مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبَعُها   فَجازَ وَهْوَ عَلى آثارِها الشُّهُبا
٣١ ـ مَحامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلأَها   فآلَ ما امْتَلأَتْ مِنْهُ وَلا نَضَبا

= وقال ابن فورجة : يريد أن سيوفهم تحول دون جيادهم أن يصل إليها أحد بضرب أو بطعن ، إما لمنازلتهم دونها ، أو لحذقهم بالضرب ، فهى تجرى مجرى البراقع .

وقال الواحدىّ : إنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع. وقوله « متخذى هام الكماة » ، أى جعلوا رءوس الكماة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العَذَب ، فجُعِل كالعلامة عليها. ومثله قول جرير :

كأنَّ رُءُوسَ القَوْمِ فَوْقَ رِماحِنا   غَداةَ الوَغَى تِيجانُ كِسْرَى وَقَيْصَرا

وقول مسلم بن الوليد :

يَكْسُو السيُوفَ نُفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ   وَيَجْعَلُ الهَامَ تِيجانَ القَنا الذُّبُلِ

وكقول الطائى :

أبْدَلْتَ أرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ مِنْ   قَنا الظُّهُورِ قَنا الخَطِّيِّ مُدَّعِما
مِنْ كُلِّ ذِي لِمَّةٍ غَطَّتْ ضَفائِرُها   صَدْرَ القَناةِ فَقَدْ كادَتْ تُرَى عَلَما

٢٩ ــ الغريب : خرقاء : فَزِعة متحيِّرة . خَرِق يَخْرَق : إذا لصق بالأرض من فزع .

المعنى : قال ابن جنى : تتهم الإقدام مخافة الهلاك ، والهرب مخافة العار .

وقال ابن فورجة : لاتتهم الهرب فى العار : فإن العار كله فيه ، ولكن يتهم الهرب فى الإدراك ، أى تقدّر أنها إن هربت أدركت . ومثله لحبيب :

مِنْ كُلِّ أرْوَعَ تَرْتاعُ المَنُونُ لَهُ   إذَا تَجَرَّدَ لا نِكْسٌ وَلا جَحِدُ

وله أيضا :

شُوسٌ إذَا خَفَقَتْ عُقابُ لِوائِهِمْ   ظَلَّتْ قُلُوبُ المَوْتِ مِنْها تَخْفِقُ

٣٠ ــ المعنى : يقول : لهم مراتب عالية ، علت فى السماء فصارت أعلى من الكواكب ، ولم يلحقها الفكر ، وهو على آثار مراتبهم لم يبلغ إليها .

٣١ ــ الغريب : آل : رجع . يقال : طبخت الشراب حتى آل إلى قدر كذا وكذا . وآل إلىّ هاربا : رجع .

٣٢ ـ مَكارِمٌ لكَ فُتَّ العالَمِينَ بِها مَنْ يَسْتَطِيعُ لأَمْرٍ فائِتٍ طَلَبا
٣٣ ـ لَمَّا أَقَمْتَ بأَنْطاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ إِلَيَّ بالخَبَرِ الرُّكْبانُ في حَلَبا
٣٤ ـ فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا أَلْوِى على أَحَدٍ أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ الفَقْرَ والأَدَبا
٣٥ ـ أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلْوَى شَرِقْتُ بِها لَوْ ذَاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانْتَحَبا
٣٦ ـ وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ وَالِدَةً والسَّمْهَرِيَّ أَخاً والمَشْرَفِيَّ أَبا

= المعنى : قال الواحدىّ : جعل اقتضاء المحامد نظمها بالشعر نَزْفا . وجعل الشعر : لكونه مقتضى منزوفا . يقول : لم تمتلىء هذه المحامد من شعرى : أى لم تبلغ الغاية التى تستحقها من شعرى ، ولا شعرى فَنِى . فأنا أبدا أمدحهم .

ويزيد هذه الجملة وضوحا أن يقول : لهم محامد استخرجت شعرى لينظم تلك المحامد كلها ، لم تنحصر بالشعر ، ولم يفن الشعر . يريد كثرة محامدهم وكثرة شعره ومدائحه لهم . وجعل الشعر كالماء يُنْزَف . واستغراق محامدهم فى الشعر كلها بالماء . ولما جعل الشعر كالماء جعل إفناءه نضوبا .

٣٢ ـ ٣٣ المعنى : لك مكارمُ ومناقبُ سبقتَ بها العالمين . فلم يقدر أحد يدركها . ومن يقدر على إدراك أمر فائت ؟ ثم يقول : لما أقمت بأنطاكية ، وهى بالقرب ، جاءتنى ركبان العفاة الذين قصدوك وأنا فى حلب ، فأتيتك وهو قوله (فى البيت الذى بعده) .

٣٤ ـ المعنى : يقول : لما أتيتنى العُفاة سرت أقصدك لا أعرّج على أحد ولا أقيم عليه ، فحملنى راحلتاى : الفقر والأدب ، ولقد أحسن فى هذا ، ولا ترى الفقر إلا مع الأدب خدنا وصاحبا .

٣٥ ـ الغريب : الانتحاب : رفع الصوت وتردّده بالبكاء . نَحِب ينحِب (بالكسر) : نحبا . والانتحاب مثله . ونَحِب البعير ينحب (بالكسر) نُحابا (بضمّ النون) : إذا أخذه السعال .

المعنى : أنه أذاقه الدّهر من الفقر والغربة شيئا لو ذاقه الدّهر لبكى وانتحب ، ولم يصبر عليه .

٣٦ ـ الغريب : عَمِر الرجل (بالكسر) يَعْمَر عَمْرا (بالفتح) وعمرا (بالضم) على غير قياس ، لأنّ قياس مصدره التحريك : أى عاش زمانا طويلا . ومنه أطال الله عَمرك وعُمرك . وهما ، وإن كانا مصدرين بمعنى ، إلا أنه استعمل المفتوح فى القسم ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعته بالابتداء . واللام لتوكيد الابتداء . والخبر محذوف تقديره لَعَمر الله ما أقسم به ، أو قسمى . وإذا لم تأت باللام نصبته نصب المصادر ، والاسمهرار : الصلابة والشدّة . اسمهرّ الشوك : إذا صلب ويبس . واسمهرّ الظلام : اشتدّ . واسمهرّ الرجل فى القتال . قال رؤبة : =

٣٧ ـ بِكُلِّ أشْعَثَ يَلْقَى المَوْتَ مبتسما حتى كأنَّ لَهُ فى قَتْلِهِ أرَبَا
٣٨ ـ قُحٍّ يَكادُ صَهِيلُ الخَيْلِ يَقْذِفُهُ مِنْ سَرْجِهِ مَرَحا بالعِزِّ أوْ طَرَبا
٣٩ ـ فالمَوْتُ أعْذَرُ لى والصَّبْرُ أجمَلُ بِى والبَرُّ أوْسَعُ والدُّنْيا لِمَنْ غَلَبا

= ذُو صَوْلَةٍ تُرْمَى به المَدَالِثُ إذَا اسْمَهَرَّ الحلِسُ المُغالِثُ

والسمهرية : القناة الصلبة ؛ ويقال : هى منسوبة إلى رجل اسمه : سمهر ، كان يقوّم الرماح. ورمح سَمْهَرِىّ ، ورماح سَمْهرية .

المعنى : أنه كنى بهذه القَرابات عن ملازمة هذه المذكورات. يقول : إن عشت وطال عمرى لازمت الحرب حتى أدرك مطلوبى .

٣٧ ــ الغريب : الأشعث. هو المتغير من طول السفر وبقاء الحروب. والأرَب : الغرض والبغية .

المعنى : يريد أنى ألازم الحرب بكل رجل هذه صفته . ومثله لحبيب :

مُسْتَرْسِلِينَ إلى الحُتُوفِ كأنّمَا بينَ الحُتُوف وبَيْنَهُمْ أرْحامُ

ولحبيب أيضا :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَاياهُمْ كأنّهُمْ لا يَيأسونَ مِنَ الدُّنْيا إذا قُتِلُوا

وقال البحترىّ :

مُتَسَرِّعِينَ إلى الحُتُوفِ كأنّهَا وَفْرٌ بِأرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَهَّبُ

٣٨ ــ الإعراب : قُحٍّ : فى موضع خفض، لأنه نعت « أشعث » . ومرحا وطربا : مصدران وقعا فى موضع الحال . وحرف الجر يتعلق « بيقذفه » .

الغريب : القح : الخالص من كلّ شىء .

ومن روى « صهيل الجُرْد» فالأجرد : القصير الشعر ؛ وقيل : الذى يتجرد من الخيل ويسبقها .

المعنى : يقول : إذا سمع صوت الخيل استخفه ذلك، حتى يكاد يطرحُهُ عن السرج، لما يجد من النشاط والطرب .

وروى ابن جنى : « مَرَحا بالغزو » ، وهو أحسن وأبين وأجود .

٣٩ ــ المعنى : يقول : الموت أعذر لى من أن أموت ذليلا ، فإذا قتلت فى طلب المعالى قام الموت بعذرى . والصبر أجمل بى ، لأن الجزع عادة اللئام ، والبرّ أوسع لى من منزلى ، فأنا أسافر عنه . والدنيا لمن غلب وزاحم ، لا لمن لزم المنزل . =

٢٤

وقال يمدح عليّ بن مَنصور الحاجب :

١ - بِأَبِي الشُّمُوسُ الجانِحاتُ غَوَارِبا اللاَّبِساتُ مِنَ الحَرِيرِ جَلابِبا

٢ - المُنْهِباتُ قُلُوبَنا وَعُقُولَنا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِباتِ النَّاهِبَا

= وهذه الأبيات التى أتى بها فى آخر القصيدة خارجة عما هو فيه ،لأنه يمدح رجلا ، ويذكر أنه قد قصده ،وأن الزمان قد أذاقه باوى وشدّة، وقد جاء يستجدى منه، ثم يذكر الشجاعة منه ، وطاب الملوك ،وأخذ البلاد . وأين أبو الطيب والملوك؟ رحم الله امرأ عرف قدره . ولقد أحسن ابن دُرَيد المقال فيما قال :

مَنْ لم يَقِفْ عندَ انتهاء قَدْرِه تَقاصَرَتْ عَنهُ فَسِيحاتُ الخُطا .

١ — الإعراب : رفع « الشموس » وما بعدها ، على الابتداء ، تقديره : الشموس بأبى مُفَدَّيات.ويجوز أن يكون خبرا،والابتداء محذوف ، كأنه يريد : المفديات بأبى الشموس ويجوز أن يكون نائب فاعل لما يسم فاعله محذوفا كانه يريد : تفدى بأبى الشموس . ويجوز النصب بتقدير : أفْدىبأبى الشموس ، وكما تقول : بنفسى زيدا ، إذا أردت معنى الفداء ، وغواربا : حال . وجلابيا :مفعول، وأراد جلابيب ، لكنه حذف الياء ضرورة. والأصل : جلباب وجلابيب . قال الله تعالى: « يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ » .

الغريب : الجانحات: المائلات : والجلابيب: واحدها جلباب،وهى المِلْحفة والمِرْط والخمار وما يلبسه النساء .

المعنى : كنى بالشموس عن النساء ، وكنى بالغروب عن بَعدهن .

وقال أبو الفتح : غِبْن عنك فى الخدور .

وقال الواحدىّ : لما سماهنّ شموسا كنى عن بعدهنّ بالغروب، لأن بُعْد الشمس عن عن العيون لايكون إلا بالغروب .وقد بين فى آخر البيت أن الشموس النساء الحسان .

— الإعراب : من رفع « وجناتهنّ » - جعلها فاعل « المنهبات » .يريد : اللاتى أنهبت وجناتهنّ عقولنا وقلوبنا . يكون قد اقتصر على ذكر مفعول واحد ،ومن نصب جعل . الوجنات المفعول الأوّل « للمنهبات » .

الغريب : أنهبته المال :جعلته له نُهْبَى.والوجنة : هو العظم المشرف فى أعلى الخدّ ,

المعنى : يقول : أنهبتْنا وجناتُهن،فلو نظرنا إليهنّ نهبن عقولنا وقلوبنا، ثم وصف =

٣ ـ النَّاعِماتُ القاتِلاتُ المُحْيِيا تُ المُبْدِياتُ مِنَ الدَّلالِ غَرَائِبا
٤ ـ حاوَلْنَ تَفْدِيَتِي وَخِفْنَ مُرَاقِبا فوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبا
٥ ـ وبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبا

= الوجنات بأنها تَنْهب الناهب ، أى الرجل الشجاع المِغوار ، ومن وقع فى الحروب فأبلى البلاء الحسن و َنهَب ، نقله من قول الطائىّ :

سَلَبْنَ غطاءَ الحُسْنِ عن حُرِّ أَوْجُهٍ تَظَلُّ لِلُبِّ السَّالِبِيها سَوَالِبا

٣ ــ المعنى : يريد : الناعمات اللينات المفاصل ،القاتلات بالهجر ، المحييات بالوصل ، المتدلِّلات على محبيهنّ بأغرب الدلال.والدلال أن يثق الإنسان بمحبة صاحبه فيتجرأ عليه .

٤ ــ الغريب : الترائب : جمع تَرِيبة ،وهى محل القلادة من الصدر؛وقيل : ماوَلِى الترقوتين من الصدر ؛ وقيل : ما بين الثديين إلى الترقوة .

المعنى : قال أبو الفتح :أشرن إلىّ من بعيد ولم يجهرن بالسلام والتحية خوف الرقباء والوشاة . جعل أبو الفتح هذه الإشارة تحية وتسليما .

وقال الواحدىّ : طلبن أن يقلن :نفديك بأنفسنا ، وخفن الرقيب ، فنقلن التفدية من القول إلى الإشارة، أى أنفسنا تفديك .وهو أولى من قول ابن جنى ، قال : ذكر «التفدية» فى البيت ، ولم يقل : حاولن تسليمى ، لأن الإشارة بالسلام ، لا تكون بوضع اليد على الصدر . قال: وقال ابن فورجة :وضع اليد على الصدر لا يكون إشارة بالسلام،وإنما أرادَ وضعن أيديهن فوق ترائبهنّ تسكينا للقلوب من الوجيب،وليس كما قال . وصدر البيت ينقض ما قاله ، انتهى كلامه .

وما أحسن قولَ بعضهم ينظر إلى هذا المعنى :

أَضْحَى يجانِبُنِي مجانَبَةَ العِدَا وَيَبِيت وَهْوَ إلى الصَّباحِ نَدِيمُ
وَيَمُرُّ بِي خَوْفَ الوُشاةِ وَلَفْظُهُ شَتْمٌ وَحَشْوُ لِحاظِهِ تَسْلِيمُ

٥ ــ المعنى : شبه أسنانهنّ لنقائها بالبَرَد،فذكر المشبه به وحذف المشبه . يقول : خفت أذيب ثغورهنّ فذبت أنا أسفا على فراقهنّ . ومثله قول الآخر :

وَمِنَ العَجائِبِ أَنْ يُذِيبَ مَفاصِلِي مَنْ لَوْ جَرَى نَفَسِي عَلَيْهِ لَذَابا

ومثله قول الصَّنَوبرىّ :

وَضَاحِكٍ عَنْ بَرَدٍ مُشْرِقٍ أباحَنِيهِ دُونَ جُلاَّسِي
فَكُلَّما قَبَّلْتُهُ خِفْتُ أَنْ يَذُوبَ مِنْ نِيرانِ أَنْفاسِي

٦ ـ يا حَبَّــذَا المُتَحَمِّلُونَ وَحبَّذَا　　وَادٍ لثَمْتُ بِهِ الغَزَالَةَ كاعِبَا
٧ ـ كيفَ الرَّجاءُ مِنَ الخُطوبِ تَخلُّصًا　　مِنْ بَعْدِ ما أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخالِبَا
٨ ـ أَوْ حَدَّ نَنِي وَوَجَدْنَ حزْنا وَاحِداً　　مُتَنَاهِيا فَجَعَلْنَــهُ لِيَ صَاحِبا
٩ ـ وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ الرُّماةِ تُصِيبُنِي　　مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبا
١٠ ـ أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيا ، فَلَمَّا جِئْتُها　　مُسْتَسْقِيا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبا

---

٦ ـ الغريب : الغزالة : هي من أسماء الشمس . يريد أنه لثمها فى حال ما كانت كاعبا .

٧ ـ الإعراب : تخلصا : نصبه « بالرجاء » ، وهو مصدر . أى : كيف أرجو تخلصا وإن كان فيه ألف ولام . وقد أنشد سيبويه :

ضَعِيفُ النِّكايَةِ أَعْــداءَه　　يَخالُ الفرارَ يُراخى الأجَلْ

المعنى : يقول : كيف الخلاص من هذه الخطوب ، وهى الدواهى ، وقد علقن فىَّ مخالب ؟

٨ ـ المعنى : يقول : إن هذه الخطوب أفردننى عمن أحبّ وقَرَنَّنى بالحزن الذى هو واحد الأحزان ، وهو حزن الفراق ، فجعلته لى قرينا ، وصاحبا ملازما لى .

٩ ـ الإعراب : مضاربا : تمييز . وأراد : أشدّ مضاربَ من السيوف .

الغريب : الغَرَض : ما يرمى فيه ، وهو الهَدَف . والغرض : القصد . تقول : قد فهمت غرضك ، أى قصدك . والغرض : الضجر والملال . قال الحمام :

لَمَّا رأتْ خَوْلَةُ مِنِّى غَرَضا　　قامَتْ قِياما رَيِّثا لتنهَضَا

المعنى : يريد أن الخطوب نصبته هدفا للمحَن .

١٠ ـ الإعراب : أظمتنى : كان الأصل « أظمأتْنى » بالهمزة ، فأبدل وحذف المبدل لالتقاء الساكنين . وقد وقف حمزة فى بعض وجوهه : « وإذا المَوْدَةَ » على وزن المَوْزَة .

المعنى : يريد : أن الدنيا أعطشتنى ، فلما طلبت منها الماء مطرت علىّ مصائب ومصائب : ياؤها عن واو مبدلة ، فلا يجوز همزها ، لأنه حرف أصلى كمعايش ، لا يجوز همزها ، وقد همزها خارجة عن نافع ، وهو شاذ لا يعتدّ بروايته عن نافع ، ولا تجوز القراءة بها فى الفرائض .

١١ - وَحُبِيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكابِ بأسْوَدٍ مِنْ دارِشٍ فغَدَوْتُ أَمْشِي راكِبا
١٢ - حالاً متى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جاءَ الزَّمانُ إلَيَّ مِنْها تائِبا
١٣ - مَلِكٌ سِنانُ قَنَاتِهِ وبَنَانُهُ يَتَبارَيانِ دَماً وعُرْفاً ساكِبا
١٤ - يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبِيرَ لِوَفْدِهِ ويَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شارِبا

---

١١ — الغريب : الخُوص : جمع خَوْصاء ، وهى الناقة الغائرة العينين من الجهد والإعياء. والركاب : جمع الابل ، الواحدة : راحلة . والدارش : ضرب من الجلود ، وهو من جلد الضأن .

المعنى : يقول : بُدِّلت من خوص الركاب بخف أسود من ردىء الجلود ، وأنا ماش راكب . ومنْ خوص الركاب : أى بدلا منها كقوله تعالى : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة » ، أى بدلا منكم .

١٢ — الإعراب : نصب « حالا » بفعل مضمر ، أى أشكو حالا أو أذمّ حالا .

وقال ابن جنى : يجوز « على حال » ، فهو من جملة ماشكاه .

المعنى : يقول : أشكو حالا لو علم الممدوح بها تاب الزمان منها إلىّ ؛ وقيل : يجوز أن الممدوح إذا علمها تلافاها بإحسانه ، فكأن الزمان قد تاب منها ، فجعل إحسان الممدوح إليه توبة من الزمان . ويجوز : لَوْ علم بهذه الحال الممدوح لتهدّد الزمان ، فجاء الزمان إلىّ تائبا منها ، خوفا منه ومثله لحبيب :

كَثُرَتْ خَطايا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى بِنَداكَ وَهْوَ إلَيَّ مِنْها تائِبُ

ولحبيب أيضا :

عَضْبٌ إذا هَزَّهُ فى وَجْهِ نائِبَةٍ جاءَتْ إلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

١٣ — الغريب : يتباريان : يفعل كل واحد منهما ما يُعارِض به صاحبه . والبنان جمع بنانة ، وهى الإصبع : وسكبته سكبا فسكَبَ سكوبا ، وهو ساكب . والعُرْف المعروف .

المعنى : يقول سنان رمحه يقطر من رقاب الأعداء دما ، وبنان كفه يسكُب على العُفاة معروفا فائضا . وهذا من أحسن الأشياء .

١٤ — الإعراب : دجلة : اسم معرفة لايدخلها ألف ولام ، وهى غير مصروفة . وحرف الجر : متعلق بالفعل .

الغريب : الوفد : القوم يقصدون الملوك لحوائجهم .

المعنى : أنه يستصغر الشىء العظيم لقاصده لكرمه ، ويظن من كرمه وكثرة عطائه

١٥ ـ كَرَماً فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمِ ما صَنَعْتَ لَظَنَّكَ كاذِبا
١٦ ـ سَلْ عَنْ شَجاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسالِماً وَحَذارِ ثُمَّ حَذارِ مِنْهُ مُحارِبا
١٧ ـ فالمَوْتُ تُعْرَفُ بالصِّفاتِ طِباعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقاً ذاقَ مَوْتاً آيِبا
١٨ ـ إنْ تَلْقَهُ لا تَلْقَ إلاَّ قَسْطَلاً أوْ جَحْفَلاً أوْ طاعِناً أوْ ضارِبا

= أن هذا النهر ، وهو من الأنهر الكبار حتى إنه ليعدّ مع النيل والفرات وسيحان وجيحان ، ليس يكفى شاربا ، وهذا مبالغة . ومثله للطائىّ ، إلا أنه زاد على أبى الطيب :

ورأيْتُ أكثَرَ ما حبَوْتَ مِنَ اللُّهَا نَزْرًا وأصْغَرَ ما شَكَرْتُ جَزِيلاَ

فقصر أبو الطيب عن ذكر الشكر ، ولقد أحسن أبو تمام بذكره الشكر .

١٥ ــ الإعراب : نصب « كرما » على المصدر ، أى كرم كرما ؛ أو بفعل ، أى ذكرت كرما ؛ والمصدر أحسن . قال الله تعالى : « صُنْعَ الله الذى أتقن كل شىء » .

المعنى : قال الواحدىّ : كرم كرما لوحدثته بعظيم ما صنعه لكذبك استعظاما له ، وقد أساء فى هذا لأنه جعله يستعظم فعله ، وبضد هذا يمدح ، وإنما يحسن أن يستعظم غيرُه فعله ؛ كقول حبيب :

تَجاوَزَ غاياتِ العُقُولِ رَغائِبٌ تَكادُ بِها لَوْلا العِيانُ تُكَذَّبُ

وكقول البحترىّ .

وَحَدِيثُ مَجْدٍ عَنْكَ أفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ مَوْضُوعُ

١٦ــ الإعرب : حَذارِ : مبنى على الكسر ، مثل حَذامِ وقَطامِ . ومسلما ومحاربا : حالان وحرف الجر : متعلق بفعل الأمر .

المعنى : يقول : اكتف من معرفة شجاعته بالخبر عنها ، ولا تباشرها بنفسك فتهلك ثم ضرب لهذا مثلا بقوله (فى البيت الذى بعده) .

١٧ــ الغريب : آب يئوب إيابا : إذا رجع ، فهو آيب . ومنه الحديث الصحيح « كان عليه الصلاة والسلام إذا قفل من غزو أو حج قال : « آيبُون تائبون لربنا حامدون » .

المعنى يريد أن الموت إن عرف بالمشاهدة أهلك ، وإن اقتصر فيه على الصفة لم يهلك ، فضرب هذا مثلا .

١٨ ــ الغريب : القَسْطَل (بالسين والصاد) : الغبار والقَسْطالُ : لغة فيه ، كأنه ممدود منه

١٩ ـ أَوْ هارِبا أَوْ طالِبا أَوْ رَاغِبَا   أَوْ رَاهِبا أَوْ هالِكا أَوْ نادِبا

٢٠ ـ وَإِذَا نَظَرْتَ إلى الجِبالِ رأيْتَها   فَوْقَ السُّهولِ عَوَاسِلاً وَقَوَاضِبا

٢١ ـ وَإِذَا نَظَرْتَ إلى السُّهُولِ رأيْتَها   تَحْتَ الجِبالِ فَوَارِسا وَجَنائِبَا

٢٣ ـ وَعَجاجَةً تَرَكَ الحَدِيدُ سَوَادَها   زَنْجا تَبَسَّمَ أَوْ قَذَالاً شائِبا

= مع قلة فَعْلال فى غير المضاعف . وأنشد لأوس بن حَجَر :

وَلَنِعْمَ رِفْدُ القَوْمِ يَنْتَظِرُونَهُ   وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ والسِّرْبال

وَلَنِعْمَ مَثْوَى المُسْتَضِيفِ إذا دَعا   والخَيْلُ خارِجَةٌ مِنَ القِسْطال

وقال آخر :

* كأنَّه قِسْطال يومٍ ذى رَهَجْ *

والجحفل : الجيش العظيم .

المعنى : أنه لا ينفك عن هذه الأشياء ، وهذه الأحوال .

١٩ ــ المعنى : إن أحوال الناس منه هذه ، فلا تلقى إلا هاربا من جيشه ، أو طالبا رفده ، أوراغبا فى مسألته ، أو راهبا خائفا من بأسه ، أوهالكا مقتولا بسيفه ، أو نادبا على قتيل له من الأسارى الذين قد أسرهم .

وقال الواحدىّ : أو راهبا من الله . وهالكا : بمعنى مُهْلِك . كقول العجاج :

* وَمَهْمَهٍ هالكِ مَنْ تَعَرَّجا

ونادب لمن بارزه ، من النَّدْب أو النُّدْبة .

٢٠ ــ الغريب : العواسل : الرماح الخطية المضطربة لطولها . والقواضب : السيوف القواطع والسهول : جمع سهل ، وهى الأرض اللينة .

المعنى : يريد أن جنوده عمت السهل والجبل ، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها رماحا وسيوفا .

٢١ ــ المعنى : يريد أن الناظر إلى السهول يراها فوارس وجنائب : أى قد مُلِئَتْ بهما .

٢٢ ــ المعنى : يريد أن بريق الحديد فى سواد العَجاجة ؛ كأسنان جماعة زَنْج تبسمت ، فبدت أسنانها . أو كشيب القذال ، وهو ما اكتنف فأس القفا من يمين وشمال . ومثله لمحمود الوراق :

=

٢٣ ـ فكأنّما كُسِيَ النّهارُ بِها دُجَى لَيْلٍ وأطْلَعَتِ الرِّماحُ كَواكِبا
٢٤ ـ قدْ عَسْكَرَتْ مَعَها الرّزايا عَسْكَرًا وتَكَتَّبَتْ فيها الرِّجالُ كَتائِبا
٢٥ ـ أُسْدٌ فرائِسُها الأُسُودُ يَقُودُها أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الأُسُودُ ثَعالِبا
٢٦ ـ في رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَنْ نَيْلِها وعَلا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الحاجِبا

= حتى تَبَدَّى الصُّبْحُ يَتْلُو الدُّجَى كالحَبَشِيِّ افْتَرَّ للضَّحْكِ

وبيت المتنبي أحسن سبكا وأحلى نظما . وقال أبو نواس :

لمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجابِهِ كَطَلْعَةِ الأشْمَطِ مِنْ جِلْبابِهِ

٢٣ ـ المعنى : أنه شبه بياض الحديد فى ظلمة العَجاجة بكواكب فى ليل ، فكأنما النهار ألبس بتلك العجاجة السوداء ظلمة ليل ، وكأن الرماح أطلعت كواكب ، أو طلعت هى كواكب فى تلك الظلمة . وهذا كقول مسلم :

فِي عَسْكَرٍ شَرِقَ الأرْضُ الفَضَاءُ به كاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ القُضْبانُ والأسَلُ

وقول بشار بن بُرْد :

كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءوسنا وأسْيافُنا لَيلٌ تَهاوَى كَواكِبُهْ

٢٤ ـ الغريب : كتائب جمع كتيبة ، وهى الجماعة من الفُرْسان .

المعنى : يقول : قد تكَتَّبت ، أى تجمعت المصائب مع هذه العجاجة لتقع بأعداء الممدوح ، وصارت الرجال فيها لكثرتهم كتائب .

٢٦ ـ الإعراب : أراد « عليا » فحذف التنوين لسكونه ، وسكون الألف فى الحاجب . وقد جاء مثله كثيرا ، كقراءة من قرأ : « قل هو الله أحدُ اللهُ » بغير تنوين « أحد » ، حذفه لالتقاء الساكنين . ومثله .

* إذا عُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا *

المعنى : أنه فى رتبة عالية لم ينلها غيره ، وسمى عليا ، لعلوه . والحاجب ، لأنه حجب الناس عن نيل هذه المنزلة العالية ، التى لم يصل إليها غيره ، ومثل هذا قول ابن الرومىّ :

كأنَّ أباهُ حِينَ سَمَّاهُ صاعِدًا دَرَى كيْفَ يَرْقَى فِي المَعالى وَيَصْعَدُ

٢٧ ـ وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخاءِ مُبَذِّرًا ... وَدَعوهُ مِنْ غَصْبِ النُّفوسِ الغاصِبا

٢٨ ـ هَذَا الَّذِي أفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبا ... وَعِـدَاهُ قَتْلاً وَالزَّمانَ تَجارِبا

٢٩ ـ وَمُخيِّبُ العُـذَّالِ فِيما أمَّلُوا ... مِنْـهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خائِبا

٣٠ ـ هَذَا الَّذِي أبْصَرْتَ مِنْهُ حاضِرًا ... مِثْلُ الَّذِي أبْصَرْتَ مِنْهُ غائِبا

---

٢٧ — المعنى : إنه مما يكثر فى إعطاء سائله ، سمى مبذرا . وبما يكثر من غصب نفوس أعدائه سمى غاصبا ، فدعى بهذين الوصفين فى الناس .

٢٨ — الإعراب : مواهبا وما بعده : تمييز ، وقيل على المصادر وهب مواهب ، وقتل قتيلا ، وجرب تجاربا .

المعنى : إنه أفنى الذهب بالمواهب . والأعداء بالقتل وجرب الزمان فحصل له من التجربة ما يعرف به ما يتأتى فيما يستقبل ، فكأنه أفنى الزمان تجربة ، لأن الزمان لا يحدث عليه شيئا لم يعرفه .

٢٩ — الإعراب : ومخيب العذال : عطف على ما قبله . وهو « هذا الذى » . والكف : يذكر ويؤنث ، قال الأعشى :

أرَى رَجُلاً مِنْهُمْ أسِيفا كأنما ... يَضُمُّ إلى كَفَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبا

ويجوز أن يكون أراد العضو ، ولأنَّ الحقيقة فى الخائب هو صاحب الكفّ ، فيقوى التذكير ههنا . وقيل : هو على إرادة السائل ، لا يردّ سائلا .

٣٠ — الإعراب : أبصرت : يريد نفسه . وأبصرت : يخاطب غيره . ومثل الذى : يجوز فيه الرفع والنصب ، فالرفع : قال أبو الفتح : هذا مبتدأ أوّل ، والذى مبتدأ ثان . ومثل خبر الذى والجملة : خبر « هذا » . والعائد على « هذا » من الجملة التى هى خبر عنه الهاء فى « منه » . والنصب بجعل « هذا » ابتداء . والذى : خبره . ونصب مثل بأبصرت .

وقال الواحدىّ : حاضرا وغائبا : حال للمخاطب . وابن جنى يقول : هما حالان للممدوح وما بعده يدل على خلاف قوله .

المعنى : يقول : هذا إن حضر أو غاب فأمره فى كثرة العطاء واحد . ومثله لأبى تمام :

شَهِدتُ جَسِيماتِ العُلا وَهْوَ غائِبٌ ... ولو كان أيْضًا حاضِرًا كان غائبا

٣١ - كالبَدْرِ مِنْ حيثُ الْتَفَتَّ رأيْتَهُ ... يُهْدِى إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبا
٣٢ - كالبَحْرِ يَقْذِفُ للقريبِ جَواهِراً ... جُوداً ويَبْعَثُ للبَعِيدِ سَحائِبا
٣٣ - كالشَّمسِ فى كَبِدِ السَّماءِ وَضَوْءُها ... يَغْشَى البِلادَ مَشارِقا ومَغارِبا
٣٤ - أمُهَجِّنَ الكُرَماءِ والمُزْرِى بِهِمْ ... وتَرُوكَ كُلِّ كَرِيمِ قَوْمٍ عاتِبا

---

٣١ — الإعراب : الكاف : فى موضع رفع ، خبر ابتداء . أى هو مثل البدر . ويهدى : فى موضع الحال .

المعنى : هو مثل البدر حيثما كان ترى نوره ، وكذلك حيثما كنت من البلاد ترى عطاءه قد غمر الناس قريبهم وبعيدهم . والثاقب : المضىء .

٣٢ — المعنى : أن عطاءه للقريب والبعيد ، ونفعه قد عمّ الناس ، فمن أتاه أخذ ، ومن غاب بعث له .

٣٣ — هذه الأبيات من أحسن الكلام ، وأحسن المدح . ومعناه واحد . يريد أنه كثير النفع للحاضر والغائب . ومثل هذا لحبيب :

قَرِيبُ النَّدَى نائى المَحَلِّ كأنَّهُ ... قَرِيبٌ إلى العَلْيا قَرِيبٌ مَنازِلُه

وللبحترى :

كالبَدْرِ أفْرَطَ فِى العُلُوِّ وَضَوْءُهُ ... للعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

وله أيضا :

عَطاءٌ كَضَوْءِ الشَّمسِ عَمَّ فَمَغْرِبٌ ... يَكُونُ سَوَاءً فِى سَناهُ وَمَشْرِقُ

وللعباس بن الأحنف :

نِعْمَةٌ كالشَّمْسِ لمَّا طَلَعَتْ ... ثبتَ الإشراقُ فِى كُلِّ بَلَدْ

٣٤ — الإعراب : أمهجّن : منادى مضاف . والهمزة : من حروف النداء . وحروف النداء أى ، والهمزة ، وأيا ، وهيا ، وإسقاط حرف النداء كثير . كما تقول ، ربّ اغفرلى ، ربّ ارحمنى ، وأىّ للقريب : والهمزة : للقريب أيضا . ويا : للمخاطب وغيره . وأيا : للبعيد المتوسط ، وهيا : للبعيد « وكريم » فى موضع الجمع ، يريد الكرماء : كأنه قال : وتارك جميع الكرماء .

الغريب : يقال : هَجَّنه إذا لم يكن أبوه هجينا . وأصل الهجانة فى الناس والخيل =

٣٥ ـ شادُوا مَناقِبَهُمْ وَشِدْتَ مَناقِبا وُجِدَتْ مَناقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثالِبا

= إنما تكون من قبل الأمّ ، فإذا كان الأب عتيقا والأمّ ليست كذلك كان الولد هجينا ، قال الراجز :

العَبْدُ والهَجِينُ والفَلَنْقَسُ ثَلاثَةٌ فأيَّهُــم تَلَمَّسُ

والإقراف : يكون من قبل الأب . قالت هند :

فإن نُتِجَتْ مُهْرًا كَرِيما فبالْحَرَى وَإنْ يَكُ إقرافٌ فمِنْ قِبَلِ الفَحلِ

وتهجين الأمر « تقبيحه» . والمزرى: مِن زَرَيْتَ عليه، إذا قَصَّرت به . وأزريته : حقرته وأزريت عليه زِراية ، وتزريت عليه : أى عتبت عليه . قال الشاعر :

يأيها الزّارِى على عُمَرٍ قدْ قُلتَ فيه غير ما تعلَمْ

وقال الآخر :

إنىِّ على لَيْلَى لزار وإنَّنِي على ذَاكَ فِيا بينَنا مُستديمُها

أى عاتب ساخط غير راض .

وقال أبو عمر و : الزارى على الإنسان الذى لايعده شيئا وينكر عليه فعله . والإزراء : التّهاون بالشيء .

المعنى : يقول : إنك تُهَجِّنهم لنقصانهم عن بلوغ كرمك ، فهم عاتبون عليك ، لما يظهر للناس من كرمك، ويجوز أن يكون هم عاتبون على أنفسهم حيث لم يفعلوا ما فعلت.

وتروك : بمعنى تارك ، كما تقول : تركت زيدا ذا مال : أى جعلته . وفعول : أبلغ من فاعل ، فلذلك أتى به . وقد فسر البيت بما بعده .

٣٥ ــ الغريب : شادوا: بنَوا ورفعوا ، والشِّيد (بكسر الشين) : كلّ شيء طليت به الحائط : من جصّ أوغيره . (وبالفتح) : المصدر. شادهيَشِيده شَيْدا: جصَّصه . والمشيد المعمول بالشيد . والمشيَّد(بالتشديد) المطوَّل . والإشادة: رفع الصوت بالشيء ، وأشاد بذكره : رفع قدره .

وقال أبو عمر : وأشدت بالشيء : عرَّفته . والمثالب : المخازى والمعايب .

المعنى : يريد أنهم رفعوا مناقبهم ورفعت مناقبك ، فلما ظهرت مناقبك للناس صارت مناقبهم كالمخازى ، لفضل مناقبك عليها . ومثله لحبيب :

محاسِنُ مِنْ مَجْدٍ متى يَقْرِنُوا بِها مَحاسِنَ أقْوَامٍ تَكُنْ كالمَعايبِ

٣٦ ـ لَبَّيْكَ غَيْظَ الحاسِدينَ الرَّاتِبا إنَّا لَنُخْبَرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجائِبا
٣٧ ـ تَدْبِيرُ ذِى حُنَكٍ يُفَكِّرُ فِى غَدٍ وَهُجُومُ غِرٍّ لا يَخافُ عَوَاقِبا
٣٨ ـ وَعَطاءُ مالٍ لَوْ عَداهُ طالِبٌ أنْفَقْتَهُ فى أنْ تُلاقِى طالِبا
٣٩ ـ خُذْ مِنْ ثَنایَ عَلَيْكَ ما أسْطِيعُهُ لا تُلْزِمَنِّى فِى الثَّناءِ الوَاجِبا

---

٣٦ ــ الإعراب : غيظ الحاسدين : انتصب على النداء المضاف . وقال ابن القطاع : على الإغراء ، أى الزم غيظ الحاسدين ، أو على المفعول من أجله ، أى أقول لك . لبيك من أجل غيظ الحاسدين .

المعنى : قال الواحدى : أظهر الإجابة إشارة إلى أنه بنداء منادى . والراتب : المقيم . قال الخطيب : صَرَّع البيت لانتقاله من المدح إلى الإجابة .

٣٧ ــ الغريب : الحنك : جمع حُنْكة ،وهى التجربة وجودة الرأى.ورجل محتنك ومحنك : إذا عضته الأمور وجرّبها . والغرّ : بضدّه ، أى الذى لم يجرب الأمور. ولايفكر فى العواقب

المعنى : يقول لك تدبير ذى حُنَك ،وارتفع بالابتداء. وخبره : مقدّم عليه محذوف ، أى لك تدبير ذى عقل ورأى مجرب للأمور مفكر فى العواقب ، لكنه إذا هجم فى الوغى هجم هجوم الغرّ ،يريد أنه جمع بين الضدّين بتدبير الملك تدبير مجرّب مُفَكِّر فى العواقب ، وإقدامه إقدام غرّ . ومثله لحبيب :

مَلِكٌ لهُ فِى كُلّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ إقْدَامُ غِرّ وَاعْتِزَامُ مجرّبِ

وله أيضا :

كَهْلُ الأناةِ فَتى الشَّذاةِ إذَا عَدا للحَرْبِ كانَ الماجِدَ الغِطْرِيفا

وله :

وَمُجَرَّبُونَ سَقاهُمُ مِنْ بأسِهِ وإذَا لُقُوا فكأنهُمْ أغمارُ

٣٨ ــ المعنى : يقول : لو يجاوزك طالب يطلب عطاءك لأنفقت مالك فى طلب من تعطيه المال .

٣٩ ــ الإعراب : الأصل : أستطيعه ،فأدغم التاء فى الطاء ، كقراءة حمزة « فما اسْطّاعوا أن يظهروه » . بتشديد الطاء ، وغيره بحذف تاء الافتعال .

الغريب : الثناء:يكون فى الخير ،وحكى ابن الأعرابىّ أنه يستعمل فى الخير والشرّ ، =

٤٠ ـ فَلَقَدْ دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ   ما يُدْهِشُ المَلَكَ الحَفِيظَ الكاتِبا

٢٥

وقال يمدح بدر بن عَمَّار ، وهو على الشراب والفاكهة حوله :

١ ـ إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحابُ   هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقابُ

وأنشدنا :

= أَثْنِى عَلَىَّ بِما عَلِمْتَ فانَّنِى   أُثْنِى عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

قصره أبو الطيب ضرورة وحكى ابن سعد عن أبى الطيب وهو على بن سعد (وليس هو محمد بن سعد صاحب الطبقات لأن ذلك قديم الوفاة ، توفى بعد المئتين وأبو الطيب ولد سنة إحدى ، وقيل أربع وثلاث مئة . والصحيح سنة ثلاث وثلاث مئه) قال سمعت أبا الطيب يقول : ماقَصَرتُ ممدودا فى شعرى إلا هذا الموضع «خذمن ثناى» وذلك أنه رأى بخط أبى الفتح :

* وقد فارَقت دارك واصْطفَاك *

بكسر الطاء .

المعنى : يقول : لا تلزمنى الواجب فى ثنائك ، لأنى لا أقدر عليه ، بل سامحنى بما أستطيع ، فخذ منى الذى أقدرعليه ، وإذا ألزمتنى الواجب عجزت عنه ، ولا أقدر أن أقوم بقدر استحقاقك ، ثم ذكر عذره .

٤٠ ـ الغريب ـ دَهِش فهو دَهِش : إذا تحير : وأدهشه غيره . وروى أبو الفتح : ولقد دهشت . وقال : دُهش فهو مَدْهوش ، ومثله حُمَّ وأحمه الله ، وزُكِم وأزكمه الله ، ودُهِش مثل شُدِه فهو مشدود . وقال الخطيب : دَهِشْتُ ، فجاء به ثلاثيا ، ويَدْهَش ، فجاء به على أدهَش ، وهذا أحد مايدل على انفراد مالم يسم فاعله بفعل مختص به ، كما يختص فعل الفاعلين بأفعال لا يذكر معها المفعول ، نحو قام زيد وقعد ، وبرَّحجك وأبره الله . له نظائر .

المعنى ـ يقول : قد تحيرتُ فى أفعالك ، فلا أقدر أن أصفها ، ولا أقدر أن أثنى عليك بها ، فأقلها الذى أرى ، وهو مما يُدْهِش المَلَك الموكل بك ، لأنه لم ير مثله من بنى آدم ، ولكثرته يعجز عن كتابته .

١ ـ هذه القطعة مضطربة الوزن ، وهى من الرمل ، لأنه جعل العروض (فاعلاتن) وهو أصلها فى الدائرة ، وإنما تستعمل محذوفة السبب ، ووزنها فاعلن . قال عَبيد :

مثلُ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بَعْدَكِ الْـ   ـقَطْرُ مَغْناهُ وتأْوِيبُ الشَّمالْ

وبيت أبى الطيب مصرَّع ، فتبعتْ عروضُه ضربَه . =

٢ ـ إنَّمَا بَدْرٌ رَزَايا وَعَطَايا وَمَنَايا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ
٣ ـ ما يُجِيلُ الطَّرْفَ إلا حَمِدَتْهُ جُهْدَهَا الأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقابُ
٤ ـ ما بِهِ قَتْلُ أعادِيهِ وَلكِن يَتَّقِي إخْلافَ ما تَرْجُو الذِّئابُ
٥ ـ فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودُ مُرَجًّى لا يُهابُ
٦ ـ طاعِنُ الفُرْسانِ فِي الأَحْداقِ شَزْرًا وَعَجاجُ الحَرْبِ للشَّمْسِ نِقابُ

= المعنى : يريد أن السحاب فيها الماء والبرد والصَّواعق ،وهذا فيه خير لأوليائه ، وعقاب لأعدائه .

٢ ـ جعله هذه الأشياء لكثرة وجودها منه، كقول العرب : الشعر زهير ، والكرم حاتم . وكقول الخنساء :

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا ذكرَت فإنما هى هِيَ إقْبالٌ وَإدْبارُ

المعنى : يصف وحشية تطلب ولدها مقبلة ومدبرة ، فجعلها إقبالا وإدبارا ، لكثرتهما منها .

٣ ـ المعنى : يريد أنه ما يحرك بصره إلا على إحسان وإساءة ، تحمده الأيدى لأنه يملؤها بالعطاء،وتذمه الرقاب لأنه يوسعها ضربا، والجَهْد والجُهْد: لغتان ، كالشَّهد والشُّهد ، وفصَل قوم بينهما فقالوا (بالفتح) المشقة (وبالضم) الطاقة .وقد جاء القرآن فى معنى الطاقة (بالضم) فى قوله تعالى : « والَّذِينَ لا يَجِدُونَ إلا جُهْدَهُمْ » .

٤ ـ المعنى : يريد : ما يقتل أعاديه ليستريح منهم، لأنه قد أمنهم لقصور عزمهم عنه ، ولكنه قد عوّد الذئاب عادة من إطعامه إياها لحوم القتلى ، فيكره أن يخلفها ما عوّدها . وهذا كقول مسلم :

قد عَوَّد الطَّيرَ عاداتٍ وَثِقْن بِها فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَل

٥ ـ المعنى : أنه يخاف من لا يرجى صفحه ، فإذا نظر إلى جوده وسعة نفسه ، كان بمنزلة من لا يُهاب بل يُرْجى ، فهو مَهيب شديد الهيبة ، وجواد فى غاية الجواد .

٦ ـ الغريب : الشَّزْر من الطعن : ماأدبرعن الصدر ؛ وقيل : هو على غير الاستواء .

المعنى ـ يريد أنه حاذق بالطعن فى الأحداق إذا أظلم المكان ، وصار الغبار نقابا للشمس فهو عارف بمواقع الطعن . وقد رده بقوله يضع السنان .

٧ - باعِثُ النَّفْسِ عَلَى الهَوْلِ الَّذِي لَيْسَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إيابُ
٨ - بأَبِي رِيحُكَ لا نَرْجِسُنا ذَا وأحادِيثُكَ لا هَذَا الشَّرابُ
٩ - لَيْسَ بالمُنْكَرِ أنْ بَرَّزْتَ سَبْقاً غيرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ العِرَابُ

٢٦

وأقبلَ يلعب بالشِّطْرَنج ، وقد جاء المطر . فقال :

١ - ألَمْ تَرَ أيُّها المَلِكُ المُرَجَّى عَجائِبَ ما رأيْتُ مِنَ السَّحابِ
٢ - تَشَكَّى الأرْضُ غَيْبَتَهُ إليْهِ وَتَرْشُفُ ماءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ

---

٧ — الغريب : الإياب : الرجوع .

المعنى : أنه يحمل نفسه على ركوب الأمر الصعب الذى ليس لمن وقع فيه خلاص .

٨ — المعنى : قال الواحدىّ : يريد أن ريحه أطيب من ريح النرجس ، وحديثه ألذّ من الشراب . وليس هذا مما يمدح به الرجال ، وهذا البيت من الأبيات التى قبله بعيد البون كعبد مابين الثريا والثرى .

٩ — الإعراب : الوجه أن يقال « غيرُ مدفوعة عن السَّبْق العِراب » كما تقول: هند غير مصروفة . وذكر ضرورة ، كأنه أراد العِراب جنس غير مدفوع .
قال ابن جنى : كان يجوز أن يقول غير هذا ويقول: لا تُدْفَع عن السبق العراب (بالتاء والياء) فأجرى « غير » مجرى « لا » ، وأجرى مدفوع مُجْرى يدفع ضرورة ، وقد يتزن البيت بأن يقول :

* قطّ لا يُدْفعُ عن سَبْقٍ عِرابُ *

١ — المعنى : يريد لا عجب ولا منكر أن سبقت الناس إلى مراتب لم يصلوا إليها ، لأنك من أهلها فلا تدفع عن نَيلْها ، كما أن العِراب من الخيل ، وهى المضَمَّرات المعدّات للسبق لا تدفع عن السَّبق .

٢ — المعنى : يقول : الأرض من عطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها، وتَمَصّ ماءه كما يمصّ الحبيب ريق المحبوب ، وأصل الرشْف أن تستقصىَ ما فى الإناء حتى لا تدع فيه شيئا.

٣ ـ وأُوهِمُ أنَّ في الشِّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأمُّلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
٤ ـ سأَمْضِي والسَّلامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغِيبِي لَيْلَتِي وَغَدًا إيَابِي

٢٧

وقال في لُعبة كانت تَرْقُص بحركات :

١ ـ ياذَا المَعالِي وَمَعْدِنَ الأدَبِ سَيِّدَنا وَابْنَ سَيِّدِ العَرَبِ
٢ ـ أنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ وَلَوْ سأَلْنا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ
٣ ـ أهَذِهِ قابَلَتْكَ رَاقِصَةً أمْ رَفَعَتْ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ

---

٣ ــ الشطرنج معرَّب . والأجود أن تكسر منه الشين ليكون على وزن فِعْلَلّ مثل جِرْدَحل : وهو الضخم من الإبل وليس في كلام العرب فَعْلَلّ . وهو معرب من سِدرنج ، يعني أن من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا .

المعنى : يقول : إنما أتأمل في حسن معانيك لا في الشطرنج ، وانتصابي جالسا لأراك لا للشِّطْرَنج واللعب .

وقال أبو الفتح : هذه القطعة لم أقرأها عليه ، وشعره عندي أجود منها ، وقال غيره ، هي مقروءة عليه بمصر وبغداد .

٤ ــ المعنى : يريد أنه يغيب عنه ليلة ثم يعود إليه .

١ ــ الغريب : المعالي : جمع معلاة (مَفْعَلَة) من العُلوّ والعلاء .

٢ ــ المعنى : يريد بكلّ مسئلة يعجز الناس عن بيانها والجواب عنها ، حتى لو سئل عنها غيره انقطع .

٣ ــ المعنى: يريد أن هذه اللعبة وقفت ثم قابلتك تدور ، أو رفعت رجلها . وهذه كلها أبيات رديئة ، عملها ارتجالا في معان ناقصة .

٢٨

وقال يمدح عليّ بن مكرّم التميميّ، وهو عليّ بن محمد بن سيَّار بن مُكَرَّم، وكان يحبّ الرَّمْى :

١ ـ ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبا   فأعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمُ حَبِيبَا
٢ ـ وَما سَكَنِى سِوَى قَتْلِ الأعادِى   فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِى القُلُوبا
٣ ـ تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِى حَدِيثٍ   تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ والنَّعِيبَا
٤ ـ وَقَدْ لَبِسَتْ دِماؤُهُمُ عَلَيْهِمْ   حِدَاداً لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبا

١ ــ الإعراب : ضروبا قيل هو كأنه قال : الناس عشاق مختلفين فى عشقهم . والأجود أن يكون منصوبا بوقوع الفعل عليه . وهو العشق : أى ضروب الناس يعشقون ضروبا ، فأعذرهم : هو مأخوذ من قولهم : عذر الرجل عذرا وأعْذر : إذا أتى بعذر . يقال : عَذَر من نفسه وأعذر : إذا بين عذرا أو فعلا يُعْذَر به من أساء إليه. ولا يجوز أن يكون مأخوذا من عَذَرت الرجل فهو معذور : لأنه إذا حمل على هذا كان أفعل الذى للتفضيل قد بنى من فعل لم يسمّ فاعله . وذلك ممتنع .

المعنى : يقول : أنواع الناس على اختلافهم يحبون أنواع المحبوبات على اختلافها ، فأحقهم بالعذر فى العشق والمحبة من كان محبوبه أفضل وأشف . والشَّف : الفضل .

٢ ــ الغريب : السكن : الصاحب ، ومن تسكن إليه وتحبه وتهواه؛ وفلانة سَكَن لفلان .

المعنى : يقول : أنا أعشق وأسكن إلى قتل الأعادى . فهل من زورة إليها أشفى بها قلبى كما يشفى المحبّ قلبه بزيارة محبوبه ويلتذ بزورته ، فأنا ألتذ بقتل الأعادى .

٣ ــ الغريب : الصرصرة : صوت الطير والنسر والبازى وغيره . والنعيب : صوت الغراب.

المعنى : يريد هل من زَوْرة إلى الأعادى فيكثر القتل حتى يظل الطير ــ وهو اسم جنس يريد جماعة الطير ــ مجتمعين إليه . وجعل أصوات الطير كالصَّرصرة ، والحديث بين قوم مجتمعين .

وقال الخطيب : الصرصرة : صوت النسر والبازى لا يقع إلا على القتلى ، وإنما يريد وقعة يكثر فيها القتلى فيجتمع عليها الطير ، فيصرصر النسر وينعَب الغراب .

٤ ــ الغريب : الحداد : ثياب الحزن تصبغ سوداء ، وتلبس عند المصيبة . وأصل الحداد المرأة تلبس ثياب الحزن . وقد يجوز أن تكون غير مصبوغة، بل تكون من خشن الملبس . وفى الصحيحين « لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدّ على ميت فوق ثلاث إلا المرأة على زوجها » ومعناه أن تحزن وتترك الطيب والدهن . =

٥ ـ أدَمْنا طَعْنَهُمْ وَالقَتْلَ حتّى　　خلَطْنا فى عِظامِهِمُ الكُعُوبا
٦ ـ كأنَّ خُيُولَنا كانَتْ قَدِيما　　تُسَقَّى فى قُحُوفِهِمُ الحَلِيبا
٧ ـ فَمَرَّتْ غَيْرَ نافِرَةٍ عَلَيْهِمْ　　تَدُوسُ بِنا الجَماجِمَ والتَّرِيبا
٨ ـ يُقَدِّمُها وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاها　　فَتًى تَرْمِى الحُرُوبُ بِهِ الحُرُوبا

= المعنى : أن هذه الطير لبست دماء القتلى ، أى تلطخت بها منهم ، وجفت عليها ، فصارت كالحداد ، وهى الثياب السود ، ولم تشقّ لها جيوبا لأنها ليست محزونة .

وقال الواحدىّ : يجوز أن يكون لم تشقّ لها جيوبا لأنه غير مخيط ، فكأنه إحداد بغير مخيط ؛ قال وقد روى : دماؤهم (بالرفع) ؛ يريد أن الدماء اسودّت على القتلى . فكأنها لبست ثوبا غير ما كانت تلبس من الحمرة .

٥ ــ الغريب : أدمنا : جمعنا وخلطنا ، ومنه قيل للمتزوّجين فى الدعاء : أدم الله بينهما . وقيل بل قوله : أدمنا من الدوام . والكعوب : من كعوب الرمح ، وهى أطراف النواشر عند الأنابيب . والكعوب أيضا : مصدر كعبت الجارية تكعب (بالضمّ) كعوبا : إذا خرجت نهودها ، وهى الكعاب (بالفتح) . « والكاعب » والجمع كواعب . قال الله تعالى « كواعب أترابا » .

المعنى : يقول : خلطنا الضرب بالطعن إلى أن جعلنا كعوب القنا فى عظامهم . وإن كان من إدامة الشىء فالمعنى : لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم ، فاختلطت أبدانهم بعظامهم .

٦ ــ المعنى : يريد أن خيولهم لم تنفر منهم كأنها كانت فى صغرها تسقّى فى قحوف رءوسهم اللبن ، يعنى قحوف رءوس الأعداء . والعرب من عادتها أن تسقّى كرام خيولها اللبن ، وقحف الرأس : ما انضمّ على أمّ الدماغ . والجمجمة : العظم الذى فيه الدماغ .

المعنى : أن خيولهم وطئت رءوسهم وصدورهم ولم تنفر عنهم ، فكأنها قد ألفتهم .

٧ ــ الغريب : التّريب والتّريبة : واحدة التّرائب ، وهو موضع القلادة ، والشوى من الفرس : قوائمه ، لأنه يقال : عبل الشّوَى . والشوى : جمع شَوَاة ، وهى جلدة الرأس . والشوى : اليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ماليس مقتلا ؛ يقال : رماه فأشواه : إذا لم يصب المقتل . قال الهذلى :

فإنَّ مِنَ القَوْلِ الّتى لاشَوَى لَهَا　　إذا زال عن ظهرِ اللّسان انْفِلاتُها

يقول : إن من القول كلمة لاتُشْوِى ولكن تقتل .

المعنى : يقول يقدّم هذه الخيل وقد خُضِبت قوائمها بالدم فتى قد ألف الحروب يقذفه حرب إلى حرب . قال الواحدىّ : وقد روى : « خَضَبَت » جعل الفعل للخيل .

٩ - شَـــدِيدُ الخُنْزُوَانَةِ لا يُبالِى أصابَ إذا تَنَمَّرَ أمْ أُصِيبَا

١٠ - أعَزْمِى طال هَذَا اللَّيْلُ فانْظُرْ أمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أنْ يَئُوبَا

١١ - كأنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْـــتَزَارٌ يُرَاعِى مِنْ دُجُنَّتِـــهِ رَقِيبا

١٢ - كأنَّ نُجُومَهُ حَـــلْىٌ عَلَيْهِ وَقَدْ حُــــذِيَتْ قَوَائِمُهُ الجَبُوبا

١٣ - كأنَّ الجَــوَّ قاسَى ما أُقاسِى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيــهِ شُحُوبا

---

٩ - الغريب : أصل الخُنْزوانة: ذُبابة تقع فى أنف البعير ، فيشمخ لها بأنفه ، فاستعيرت للكبر فقيل : بفلان خنزوانة ، وتنمَّرَ : صار كالنمر فى الغضب .

المعنى : أنه إذا غضب على العدوّ وأقدم عليهم فلا يبالى أقتل أم قتل ، وأصاب : أراد الاستفهام ، فحذف حرفه وأعمله .

١٠ - الغريب : يفرَق : يخاف ويفزع . ويئوب : يرجع .

الغريب : قال الواحدىّ : قال ابن فورجَّة : أراد لعظم ما عزمت عليه ، ولشدّة ما أنا عليه من الأمر الذى قمت به ، كأن الصبح يفرق من عزمى، ويخشى أن يصيبه بمكروه فهو يتأخر ولا يئوب . وقال العروضىّ يخاطب عزمه : انظر ياعزمى هل علِم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام ، فخشى أن يكون من جملة أعدائى .

١١ - الغريب : الدجنة : الظلمة : والدجنة من الغيم ، المطبق المظلم الذى ليس فيه مطر ، يقال يوم دجن وليلة دجنة بالتشديد والتخفيف . وقال الجوهرىّ : الدُّجنة بالتخفيف : الظلمة والجمع دُجَن ودُجُنات ، بالتخفيف فيهما ، والدجنة فى ألوان الإبل : أقبح السواد .

المعنى : أنه يصف طول ليله ، فشبه الفجر بحبيب طلب منه الزيارة وهو يراعى من ظلمة الليل رقيبا ، فتتأخر زيارته من خوف الرقيب ، فشبه طول الليل وإبطاء الفجر بحبيب يخاف رقيبا .

١٢ - الغريب : الجَبوب : وجه الأرض ، وقيل الأرض الغليظة ، ولا يجمع . والحلى : ما لُبس من ذهب وفضة ، وفيه لغات : حَلْىٌ وحِلِىّ وحلى وقد قرئ القرآن باللغات الثلاث فقرأ بكسر الحاء مع التشديد حمزة والكسائى ، وقرأ بالفتح فى الحاء وسكون اللام يعقوب ، وقرأ بضمّ الحاء مع التشديد الباقون .

المعنى : جعل النجوم حَلْيا لليل ، وجعل الأرض قيدا له أو نعلا ، فقال : كأن الأرض صارت نعلا له ، فهو لا يقدر على المشى لثقل الأرض على قوائمه .

١٣ - الغريب : الشُّحوب : تغير اللون والهُزال .

١٤ ـ كأنَّ دجاهُ يجذبُها سُهادي   فليسَ تغيبُ إلاَّ أنْ يَغيبا
١٥ ـ أُقلِّبُ فيهِ أجفاني كأنّي   أعُدُّ بِهِ على الدَّهرِ الذُّنوبا
١٦ ـ وما ليلٌ بأطولَ منْ نهارٍ   يظَلُّ بِلحْظِ حُسّادي مَشُوبا
١٧ ـ وما موتٌ بأبغضَ منْ حياةٍ   أرَى لهُمُ معِي فيها نَصيبا
١٨ ـ عرَفْتُ نوائِبَ الحدَثانِ حتّى   لوِ انْتَسَبَتْ لكُنْتُ لها نَقيبا
١٩ ـ ولَمّا قلَّتِ الإبِلُ امتطَيْنا   إلى ابْنِ أبِي سُلَيْمانَ الخُطُوبا

= المعنى : يقول : كأن الهوى كابد ما أكابد من طول الوجد ، فاسودّ لونه ، فصار سواده كالشحوب . وهو تغير اللون : أى كان الليل أسود لأنه دفع إلى ما دفعت إليه ، فصار السواد بمنزلة الشحوب .

١٤ ــ الغريب : الدُّجَى . جمع دُجْيَة ، وهى قُترة الصائد .

المعنى : يريد : سهادى لا يغيب عنى ، كذلك الليل لا يغيب عنى لتعلق السهاد به بطول ظلمة الليل وطول سهاده ، فكأن السهاد يجذب الدجى ، فليس يغيب الدجى إلا أن يغيب السهاد .

١٥ ــ المعنى : يريد : كما أن ذنوب الدهر لا تفنى كذلك أجفانى لا تفتُر . وقال الواحدىّ: لكثرة تقليبى إياها كأنى أعدّ على الدهر ذنوبه ، كما أن ذنوب الدهر كثيرة لا تفنى ، كذلك تقليبى لأجفانى كثير لا يفنى فلا نوم هناك .

١٦ ــ الغريب : المشيب والمَشُوب : المختلط .

المعنى: يقول : إن طال ليلى فليس هو بأطول من نهار أنظر فيه إلى حسادى وأعدائى .

١٧ ــ المعنى : يقول : إذا شاركنى أعدائى فى الحياة وعاشوا كما أعيش ولم أقتلهم ، فليس الموت بأبغض إلىّ من تلك الحياة التى لم أخل عن مشاركة الأعداء فيها .

١٨ ــ الغريب : الحدثان هو ما يحدث من نوائب الدهر . والنقيب: هو الذى يعرف القوم، ومنه نقيب الأشراف، وهو الذى يرأسهم ويحكم فيهم .

المعنى : يريد أن النوائب أصابته كثيرا ، فصار عارفا لها ، حتى لو أن لها أنسابا لكنت نسّابها لمعرفتى بها .

١٩ ــ المعنى : يريد أنه لفقره وقلة ذات يده لما عزت عليه الإبل وفقدها لفقره أدّته المحن والشدائد إلى الممدوح، فكأنها كانت مطايا له . وهذا بعد قوله : =

٢٠ - مَطَايا لا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْها وَلا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبا
٢١ - وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الأَرْضِ فِينا فَمَا فارَقْتُها إلاَّ جَدِيبا
٢٢ - إلى ذِي شِيمَةٍ شَعَفَتْ فُؤَادِي فَلَوْلاهُ لَقُلْتُ بِها النَّسِيبا
٢٣ - تُنازِعُنِي هَوَاها كُلُّ نَفْسٍ وَإنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأُ الرَّبِيبا

- وَما سكنى سوَى قتلُ الأعادِي *

وذكره الجيوش وكثرتها . والأبطال وقود الجياد العراب ، ثم رجع إلى الطلب من الممدوح مدح نفسه أولا ؛ ثم رجع إلى مدح الممدوح آخرا . وأما أحسن ما ذكر بعض الملوك فى أنه دخل عليه شاعر يمدحه . وكان على شكل المتنبي ، فلما افتتح بالإنشاد والملك يسمع وإذا المديح لنفسه فلما مضى على أكثر القصيدة رجع إلى مدح الملك ؛ فقال له الملك ياهذا ما قصرت أسمعنا مدحاك .

٢١ — الغريب : رتعت الإبل ترتع رُتُوعا : أكلت ماشاءت. ونرتع ونلعب : ننعم ونلهو. وإبل رتاع ، (بكسر الراء) جمع راتع . وأرتع الغيث : أنبت ما ترتع فيه الإبل والجدب : ضد الخصب . ومكان جَدْب وجديب . أى لا نبات فيه .

المعنى : يريد بالمطايا : الحوادث ، لأن أحدا لايطلب ركوبها : وهي لاترعى نبتا إنما ترعانا فلم أفارقها إلا مجدبا . كالمكان الجدب . وهو الذى ليس فيه نبات . يريد : أن الحوادث رعته فلم تترك منه شيئا.

٢٢ — الإعراب : الوجه أن يقول : فلولا هو ، ويجوز لولاه . وقيل : الذى قال أبو الطيب فلولا هو (بإسكان الواو) وهي لغة معروفة .

الغريب : الشيمة : الخلق ، وجمعها شيم . وشُعِف : غلب على قلبه الحبّ . وبالغين المعجمة : وصل إلى شغاف قلبه . والنسيب : التشبيب بالنساء فى الشعر . والفعل : نَسَب ينسِب (بالكسر) .

المعنى : يريد لولا أن خلق الممدوح أحسن من خلقه لقلت النسيب بخلقه ويجوز لولا أنى أحتشمه لقلت الغزل فى شيمته .

٢٣ — الإعراب : الضمير فى هواها : راجع إلى الشيمة .

الغريب : الرّشأ (بالتحريك) على فعل ، هو ولد الظبية الذى قد تحرّك ومشي . والربيب والمربوب ، هو المربّى .

المعنى : يريد أن شيمته كلّ أحد يعشقها كعشقى لها وإن كانت لاتشبه الرشأ المربّى ، لأنها خلق لا شبه لها .

٢٤ ـ عَجِيبٌ فِي الزَّمانِ وَما عجيب   أتى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبا

٢٥ ـ وَشَيْخٌ فِي الشَّبابِ وَلَيْسَ شَيْخاً   يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ المَشِيبا

٢٦ ـ قَسا فالأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ قُوَاهُ   وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبا

٢٧ ـ أَشَدُّ مِنَ الرِّياحِ الهُوجِ بَطْشاً   وأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْها هُبُوبا

٢٨ ـ وَقالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رأَيْنا   فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ الغَرَضَ القَرِيبا

٢٩ ـ وَهَلْ يُخْطِي بأَسْهُمِهِ الرَّمايا   وَما يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الغُيُوبا

---

٢٤ ــ الإعراب: عجيب : خبر الابتداء . وعجيبا : خبر المشبهة بليس وهى الحجازية .

المعنى : يريد هو عجيب فى الزمان، وليس يُستنكر أن يأتىَ من آل سيار عَجَب العُجاب لأنهم الغاية والنهاية فى المجد والسخاء .

٢٥ ــ المعنى : يريد أنه شيخ فى شبابه لعقله وكماله ورأيه وإن كان شابا فى سنه ؛ وكم من إنسان قد بلغ حدّ الشيخوخة ولم يستحقّ أن يسمى شيخا لنقصه .

٢٦ ــ المعنى : أنه قسا وصلب على الأعداء . ولان على الأولياء . ويروى : وتفزع من يديه . ومعنى البيت : قسا قلبا ، فالأسود تخاف من هيبته، ورقّ طبعا وكرما ، فنحن نخاف أن يذوب لرقته علينا . وقيل: نحن نخاف لرقته وحسن خلقه . ومن روى : قُواه، فهو جمع قوّة . قال : [أشدّ من الرياح . . . . البيت]

٢٧ ــ الإعراب: بطشا وهبوبا : مصدران وقعا موقع الحال . وقال قوم : نصبا على التمييز وحرفا الجرّ يتعلقان بأشدّ وأسرع .

الغريب : الهوج : جمع هوجاء، وهى التى لا تستقرّ على سَنَن واحد.والبطش : الأخذ بقوّة .

المعنى : يريد أنه فى بطشه أشدّ من الرياح الشديدات وأسرع منها فى العطاء .

٢٨ ــ الغريب : الغرض : الهدَف .

المعنى : يقول : : إن الناس يقولون هو أرمى من أبصرنا يرمى السهم ؛ فقلت لهم : رأيتموه يرمى الغرض القريب منه ، فلو رأيتموه يرمى غرضا بعيدا !

٢٩ ــ الغريب : الرمايا : جمع رمية ، وهى كلّ ما يُرْمى من غرض أوصيد .

المعنى : يقول : إن أصاب رَميتّه بسهم فلا عجب ، فإنه لا يخطئ بسهم ظنه الغائب عنه . يريد أنه صائب الفكر لا يفوته شيء .

٣٠ - إذَا نُكِبَتْ كِنانَتُـهُ استَبَنَّا   بأَنْصُلِها لأَنْصُـلِها نُدُوبا
٣١ - يُصِيبُ بِبَعْضِها أفْوَاقَ بَعْضٍ   فَلَوْلا الكَسْرُ لاتَّصَلَتْ قَضِيبا
٣٢ - بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أمْـرًا   لَهُ حَتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبا
٣٣ - يُرِيكَ النَّزْعُ بينَ القَوْسِ مِنْـهُ   وَبَينَ رَمِيِّـهِ الهَدَفَ اللَّهِيبا

---

٣٠ ــ الغريب: نُكبت: قُلبت على رأسها، وكذا نُثِلت. والكنانة: الجَعْبة التى يجعل فيها السهام، والجمع كنائن. والندوب: جمع ندب، وهى آثار الجرح.

الإعراب: الوجه أن يقال: بأفوقها لأنصلها ندوبا، وإلا فحال أن يتقابل النصال. والبيت الذى بعده يبين صحة قولنا. قال ابن دُريد: نَكَبت الشىء نكبا: إذا ألقيت ما فيه، ولا يكون إلا للشىء اليابس للسائل.

المعنى: إذا ألقى ما فى كنانته رأينا لنصوله آثارا فى نصوله، لأنه يرميها على طريقة واحدة فتصيب النصول بعضها بعضا. قال:

[يصيب ببعضها أفواق . . . . البيت]

٣١ ــ الغريب: الفوق من السهم: موضع الوتر، والجمع: أفواق وفُوَق. تقول: فُقْتُ السهم فانفاق: أى كسرت فُوقه فانكسر. وفوّقته: جعلت له فُوقا. والأفواق: السهم المكسور الفوق ورجع فلان بأفوق ناصل: أى بسهم منكسر لا نصل فيه. وأفقت السهم: جعلت فوقه فى الوتر، وأوفقته أيضا. ولا يقال أفْوَقت، وهو من النوادر.

المعنى: يريد أنه حسن الرمى، وأنه يصيب ببعض نصوله أفواق السهام التى رماها، وأنه لولا كسر السهام لا تصلت حتى تصير قضيبا مستويا، أى غصنا.

٣٢ ــ الإعراب: بكلّ مقوم: هو بدل من قوله «ببعضها» و«الباء» متعلقة بيصيب الفعل الذى فيما قبله.

المعنى: أنه عنى بالمقوّم سهما مستويا لا يعصيه فيما يأمره من الإصابة، حتى ظنناه لبيبا عاقلا.

٣٣ ــ الغريب: النزع جذب الوتر للرمى، ومنه الضمير للمقوَّم.

المعنى: يريد أنه إذا جذب الوتر للرمى يريك حفيف السهم إذا خرج من القوس اللهيب من سرعته. والعرب إذا وصفت شيئا بالسرعة شبهته بالنار. ومنه قول العجاج يصف سرعة مشى الحمار والأتان:

* كأنما يَسْتَضرِمان العَرْفجا *

وقال الواحدى: حفيف السهم فى سرعته يشبه حفيف النار.

٣٤ ـ أَلَسْتَ ابنَ الأُولى سَعِدُوا وَسادُوا　　وَلَمْ يَلِدُوا امْـرَأً إلاَّ نَجِيبا
٣٥ ـ وَنالُوا ما اشْتَهَوْا بالحَـزْمِ هَوْنا　　وَصادَ الوَحْشَ نَمْلُهُـمُ دَبِيبا
٣٦ ـ وَما رِيحُ الرِّياضِ لَهَا وَلَكِنْ　　كَساها دَفْنُهُمْ فى التُّرْبِ طِيبا
٣٧ ـ أَيا مَنْ عادَ رُوحُ المَجْدِ فِيـهِ　　وَعادَ زَمانُهُ البالى قَشِـيبا

---

٣٤ ــ الغريب : الأُلى بمعنى الذين وسعدوا من السعادة : تقول سعد الرجل فهو سعيد ، كسلم فهوسليم ؛ وسُعِد فهومسعود . وبها قرأ حمزة والكسائىّ وحفص عن عاصم (بضم السين) ، والنجيب الكريم .

المعنى : يقول : ألست ، استفهام معناه التقرير . كقول جرير :

أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا　　وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ ؟

يريد الذين سعدوا بما طلبوا : وكانوا نجباء سادة .

المعنى : أنت ابن أولئك .

٣٥ ــ الإعراب : نالوا : عطف على قوله وسادوا . ودبيبا : حال .

المعنى : يريد أنهم أدركوا ماطلبوا على هَوْن ورفق ، فأدركوا الصعب بأهون سعى ، وذلك لحزمهم وحسن سياستهم وتأنيهم وذكر الوحش والنمل مثلا لحزمهم ورفقهم فى الأمور .

٣٦ ــ المعنى : يقول : ريح الرياض . وهى جمع روضة ، ليست لها فى الحقيقة ، ولكن استفادته وأخذته من دفن آبائه فى التراب . وهو منقول من قولى الطائىّ .

أَرادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ　　فَطِيبُ تُرابِ القَبْرِ دَلَّ على القَبْرِ

٣٧ ــ الغريب : القشيب : الجديد . وسيف قشيب : حديث عهد بالجلاء . ورجل قَشِب خَشِب (بكسر العين) : إذا كان لا خير فيه . والقشيب أيضا : السمّ ، وجمعه أقشاب . وقشبه قشبا : سقاه السَّم . وقشب طعامه : سمه . وقشبه : ذكره بالسوء . وقال الفراء : قشب (بالفتح) واقتشب : إذا اكتسب حمدا وذما . وقشَّبنى ريحه تقشيبا : آذانى .

المعنى : يريد أن المجد انتقل إليه ، فهو للممدوح على الحقيقة . وقيل : التقدير يامن عادبه روح المجد فى المجد ، يريد به أن المجد كان ميتا فعاد حيا ، وعاد الزمان الذى كان باليا به جديدا .

ونظر إلى هذا القول الآخر بعضهم فقال :

سأَلْتُ النَّدَى والمجْدَ حَيَّانِ أنتما　　وَهَلْ عِشْتُما من بعدِ آلِ مُحَمَّدِ
فَقالا نَعَمْ مِتْنا جميعا وَضَمَّنا　　ضرِيحٌ وأحْيانا دُبيسُ بنُ مَزْيَدِ

٣٨ - تَيَمَّمَنِي وَكِيلُكَ مادِحاً لِي وأَنْشَدَنِي مِنَ الشِّعْرِ الغَرِيبا
٣٩ - فَآجَرَكَ الإِلَهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثْتَ إِلَى المَسِيحِ بِهِ طَبِيبا
٤٠ - وَلَسْتُ بِمُنْكِرٍ مِنْكَ الهَدَايا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيها أَدِيبا
٤١ - فَلا زَالَتْ دِيارُكَ مُشْرِقاتٍ وَلا دَانَيْتَ يا شَمْسُ الغُرُوبا
٤٢ - لِأُصْبِحَ آمِناً فِيكَ الرَّزَايا كَما أَنا آمِنٌ فِيكَ العُيُوبا

---

٣٨ - المعنى : قال الواحدىّ فى كتابه : سمعت الشيخ كَرِيمَ بن الفضل قال : سمعت والدى أبا بشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسين الشامىّ الملقب بالمشوق قال : كنت عند المتنبى فجاءه هذا الوكيل فأنشده :

فُؤَادَدِى قَدِ انْقَطَعْ وضِرْسَسِى قَدِ انْقَلَعْ
فِى حُبِّ ظَبْىٍ غَنِجَ كالبَدْرِ لَمَّا أَنْ طَلَعْ
رأيتُهُ فى بَيْتِهِ مِن كَوَّةٍ قَدِ اطَّلَعَ
فقلت تِهْ تِهْ تِهْ وتِهْ فقال لى مُرَّ يا لُكَعْ
هاتِ قِطَعْ ثم قِطَعْ ثم قِطَعْ ثم قِطَعْ [1]

فهذا الذى عناه أبو الطيب بقوله:

* وأنشَدَنِي مِنَ الشِّعْرِ الغَرِيبا *

٣٩ - الغريب : أَجَرَهُ اللهُ يأجُرُه أجْرا ، وآجره يؤاجره مؤاجرة وإجارة .

المعنى : يريد أنه جعل الوكيل عليلا وجعل نفسه المسيح ، ولا حاجة للمسيح إلى طبيب فإنه يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ولا سيما إذا كان الطبيب عليلا .

٤٠ - الغريب : قال الخطيب : حُكِى أن الوكيل لما سمع قوله « أديبا » قال: جعلنى والله أديبا ، والهدايا : جمع هدية .

المعنى : يقول : لم أنكر هداياك ، ولكن هذه المرة زدتنى فيها أديبا أهديته إلىّ مع هديتك .

٤١ - المعنى : يدعو له أن لا يموت ، لأنه جعله شمسا ؛ وكنى عن الموت بالغروب . ودعا لدياره ألاّ تزال مشرقة بنوره ، لأنه شمس لها .

٤٢ - الإعراب : لام كى متعلقة بقوله : لادانيت الغروب . . . لأصبح .

المعنى : يريد : كما أنى آمن أن لايصيبك عيب ، أريد أن آمن أن لاأصاب فيك بمصيبة .

---

(١) هذه الأبيات تكلة فى شرح الواحدى لهذا الديوان (طبع برلين ص ١٩٦) .

٢٩

وقال يصف مجلسين لأبي محمد الحسن بن عبد الله بن طغج :

١ - المَجْلِسانِ علَى التَّمْييزِ بيْنَهُما مُقابِلانِ ولَكِنْ أحْسَنا الأدَبا
٢ - إذَا صَعِدْتَ إلى ذَا ،مالَ ذَا رَهَبا وَإنْ صَعِدْتَ إلى ذا ، مالَ ذا رَغَبا
٣ - فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسَّ يَرْدَعُهُ إنّى لأُبْصِرُ مِنْ شأنَيْهِما عَجَبا

٣٠

وقال وقد نظر إلى السحاب :

١ - تَعَرَّضَ لى السَّحابُ وَقَدْ قَفَلْنا فَقُلْتُ إلَيْكَ إنَّ مَعِي السَّحابا
٢ - فَشِمْ فِى القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى فأمْسَكَ بَعْدَما عَزَمَ انْسِكابا

٣١

وأشار إليه طاهر العلوىّ بمسك وأبو محمد حاضر فقال :

١ - الطِّيبُ مِمَّا غَنِيتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الأمِيرِ طِيبا
٢ - يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا المَعَالى كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبا

---

١ – المعنى: يقول : هما وإن كان قد ميز بينهما يتقابلان . وكل واحد منهما قد أحسن الأدب مع صاحبه . وذكر الأدب فقال : إذا صَعِدت . يريد : إذا صعدت إلى أحدهما فجلست عليه مال الآخَر هيبة حين هجرته .

٣ – المعنى : يريد أنه يبصر أمرا عجبا من شأنيهما .ويروى : « فِعْليهما » . يريد : إذا كان مالاعقل له ولا حِسّ يهابك ، فكيف بمن له عقل وفطنة لا يخاف على نفسه !

٢ – المعنى : يريد أن السحاب أمسك عن الانسكاب لئلا يخجل من جوده لتقصيره عنه .

١ – المعنى : يريد أن قرب الأمير منه يغنيه عن كلّ طيب . وبه بنى الله المعالى ، كما بكم يا آل محمد يغفر الذّنوب ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة هو الشَّفيع المشفَّع ، يشفع فى أهل الكبائر من أمته .

٣٢

وقال وقد استحسن عينَ بازٍ في مجلسه :

١ - أيا مَا أُحَيْسِنَها[١] مُقْلَةً وَلَوْلا المَلاحَةُ لَمْ أعْجَبِ
٢ - خَلُوفِيَّةٌ فِي خَلُوفِيِّها سُوَيْداءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ
٣ - إذَا نَظَرَ البازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعاعا عَلَى المَنْكِبِ

٣٣

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلويّ :

١ - أعِيدوا صَبَاحِي فَهْوَ عِندَ الكَوَاعِبِ وَرُدُّوا رُقادِي فَهْوَ لَحْظُ الحَبائِبِ

---

١ — الغريب : صغّر فعل التعجب : للحاقه بالأسماء لعدم تصرّفه . ومعنى التصغير هنا المبالغة في الاستحسان .

٢ — الإعراب : خَلُوفية : خبر ابتداء . أى هذه المقلة خَلُوفية ، في لونها الخَلُوفي حبه سوداء من عنب الثعلب . يريد لون مقلتها وما فيها من السواد .

٣ — المعنى : يريد أن الباز لحسن عينه إذا نظر إلى جانبه كسته حدقته شعاعا على منكبه .

١ — وهى من الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ، مرتين . وعروضها مقبوض .

قال الواحدىّ : كان سبب مدح المتنبي لأبي القاسم أن الأمير أبا محمد الحسين بن طغج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يمدح طاهر بن الحسين بقصيدة ، وأبو الطيب يمتنع ويقول : ما قصدت سوى الأمير ولا أمدح سواه . فقال له الأمير : قد كنت عزمت أن أسألك قصيدة أخرى فيّ ، فاعملها في أبي القاسم ، وضمن له عنده كثيرا من المال ، فأجابه إلى ذلك . فقام الأمير وأبو الطيب في جماعة حتى دخلوا على طاهر — وعنده جماعة من أشراف الناس — فنزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه وسلم عليه ، ثم أخذ بيده وأجلسه على المرتبة التي كان عليها ، وجلس بين يدى أبي الطيب ، حتى أنشده القصيدة .

الغريب : الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية التي قد علا نهدها . والحبائب : جمع حبيبة .

المعنى : قال ابن جنى : ردّوا الحبائب والكواعب ليرجع صباحى ، وأبصر أمرى ، ويرجع نومى إذا نظرت إليهنّ .

٢ ـ فإنَّ نَهارِي لَيْــلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ عَلَى مُقْلَةٍ مِن فَقْدِكُمْ فِي غَيَاهِبِ
٣ ـ بَعِيــدَةُ ما بينَ الجُفُونِ كأنَّمَا عَقَدْتُم أعالى كُلِّ جَفْنٍ بِحَاجِبِ
٤ ـ وأحْسِبُ أنّى لوْ هَوِيتُ فِرَاقَكُمْ لَفارَقْتُــهُ والدَّهْرُ أخْبَثُ صَاحِبِ

= وقال ابن فورّجة : دهرى : ليلى كله . ولا صباح لى إلا وجوههنّ . وليلى سهر كله ولا رقاد لى حتى أراهنّ .

٢ ــ الغريب : المدلهمّ : الشديد الظلمة . والغياهب : جمع غيهب . وهى الظلمة الشديدة . وفرس أدهم غيهب : إذا اشتدّ سواده . والغهب (بالتحريك) : الغفلة . وقد غهب بالكسر .

المعنى : يريد أنه لايهتدى إلى شيء من مصالحه . فلهذا جعل نهاره ليلا وقد عمى لحيرته. وقال الواحدىّ : يريد أن جفونه مختومة بعدهنّ لم تفتح . وإذا انطبقت الجفون فالنهار ليل .

وقال الخطيب : هذا معنى البيت الأوّل ، أى غاب عنى الكواعب . فغاب صباحى بعدهنّ ، لأن الدنيا تظلم فى عين المحزون . فردّوا رقادى . فقد كنت أراهم فى نومى ، فقد فقدتهم منذ فقدت الرقاد . والعرب إذا وصفت الأمر الشديد ، شبهت النهار بالليل لإظلام الأمر .

٣ ــ الإعراب : مَنْ رَوَى « بعيدة » بالرفع ، فهى خبر ابتداء محذوف ،أى هى بعيدة . ومن روى بالجرّ ، فهى بدل من مقلة .

الغريب : روى ابن جنى : هُدْب ، وهو الشعر الذى على حرف العين .

المعنى : قال الواحدىّ : إذا حمل قوله : « كلّ هُدْب » على العموم ، فالحاجب ههنا : بمعنى المانع ، لأنا إذا حملنا الحاجب على المعهود كان مغمضا ، لأن هدب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل التغميض ، وإذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صحّ الكلام ، وإن جعلنا الحاجب المعهود حملنا قوله : « كلّ هُدْب » على التخصيص وإن كان اللفظ عاما فنقول : أراد هدب الجفن الأعلى . وهذا مثل قول الآخر :

ورأسِيَ مَرْفوعٌ إلى النَّجم كأنما قفاىَ إلى صُلْبِى بخَيْطٍ مخيَّط

ومثل معنى البيت لبشار بن برد :

جفَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حتى كأنَّ جُفُــونَها عَنْها قِصَارُ

٤ ــ المعنى : يقول : إن الدهر يخالفنى فى كلّ ما أردت ، حتى أحببت فراقكم لواصلتمونى وكان الوجه أن يقول : لفارقنى ، ولكنه قلبه ، لأن من فارقك فقد فارقته. وهذا من باب القلب ، وكان حقه أن يقول : أخبث الأصحاب ،لأنه أراد أخبث من يصحب . وإذا كان =

٥ ـ فَيالَيْتَ ما بَيْنِي وَبينَ أحِبَّتِي   مِنَ البُعْدِ ما بَيْنِي وَبينَ المَصَائِبِ
٦ ـ أرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِي فَعُقْتِهِ   عَلَيْكِ بِدُرٍّ عَنْ لِقاءِ التَّرَائِبِ
٧ ـ وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ في شَقِّ رأسِهِ   مِنَ السُّقْمِ ماغَيَّرْتُ مِن خَطِّ كاتِبِ

= اسم الفاعل فى مثل هذا ، يجوزفيه الإفراد والجمع ، كقوله تعالى : (ولا تكونوا أوّل كافر به) أى أوّل من يكفر . وأنشد الفراء :

وإذا هُمُ طَعموا فألأَمُ طاعِمٍ   وإذا هم جاعُوا فشَرُّ جِياعِ

فأتى بالأمرين جميعا . والمتنبي أشار إلى أن من أهواه ينأى عنى ، ومن أبغضه يقرب منى لصحبة الدّهر إياى. وهذا كقول لطف الله بن المعافى :

أرَى ما أشْتَهِيهِ يَفِرُّ مِنِّى   وَما لا أشْتَهِيهِ إلَىَّ يَأْتِى
وَمَنْ أهْوَاهُ يُبْغِضُنِى عِنادًا   وَمَنْ أشْناهُ شِصٌّ فِى لَهَاتِى
كأنَّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِى بثَأْرٍ   فَلَيْسَ تَسُرُّهُ إلاَّ وَفاتِى

٥ ــ المعنى : يقول : ليت أحبائى واصلونى مواصلة المصائب إياى ،وليت المصائب بعُدت عنى بُعدهم ، وهو كقوله أيضا :

* ليتَ الحبيبَ الهاجِرِى هَجْرُ الكَرَى *

٦ ــ الغريب : السلك : الخيط. والترائب : محلّ القلادة من الصدر ، وهى جمع تريبة .

المعنى : هذا شكوى منه يريد أن ميلك إلىمشاقّ حملك على منافرة شكلى حتى عُقتَ السلك عن مسّ ترائبك بالدر لمشابهته إياى فى الدقة .يقول : لعلك حسبت السلك فى دقته جسمى فعقته عن مباشرة ترائبك بأن سلكته فى الدر ؛وهذا من نوادر أبى الطيب التى لاتماثل.

٧ ــ المعنى : إن هذا من المبالغة،وقد أكثر الشعراء فىهذا المعنى جدًّا . ومنه قول الآخر :

ذُبْتُ مِنَ الوَجْدِ فَلَوْ زُجَّ بِى   فِى مُقْلَةِ الوَسْنانِ لَمْ يَنْتَبِهْ

ولبعضهم ، ولقد أحسن :

فاسْتَبْقِ ماأبْقَيْتَ لى فَلَعَلَّنِي   يَوْما أقِيكَ بِهِ مِنَ الأعْداءِ
مِنْ مُهْجَةٍ ذابَتْ أسًى فَلَوَ اَنَّهَا   فِى العَيْنِ لَمْ يَمْنَعْ مِنَ الإغْفاءِ

٨ - تُخَوِّفُنِى دُونَ الَّذِى أمَرَتْ بِهِ ... وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ العارَ شَرُّ العَوَاقِبِ
٩ - وَلا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّــلٍ ... يَطُولُ اسْتِماعِى بَعْدَهُ للنَّوَادِبِ
١٠ - يَهُونُ على مِثْلِى إذا رَامَ حاجَةً ... وُقُوعُ العَوَالى دُونَها والقَوَاضِبِ
١١ - كَثِيرُ حَياةِ المَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِها ... يَزُولُ وَبَاقى عُمْرِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ
١٢ - إلَيْكِ فإنّى لَسْتُ مِمَّنْ إذَا اتَّقَى ... عِضَاضَ الأفاعِى نامَ فَوْقَ العَقَارِبِ

---

٨ — المعنى : قال أبو الفتح تخوّفني الهلاك وهو عندى دون العار الذى أمرتني بارتكابه .

وقال الواحدىّ : الذى أمرت به ترك السفر وملازمة البيت . أى تخوّفني بالهلاك، وهو دون ما أمرت به من ملازمة البيت ، وفيه العار ، والعار شرّ من النوائب .

٩ — الغريب : اليوم الأغر : المشهور ، وأصله البياض ، والمحجل : استعارة ، وهو من صفات الخيل . والأغر : صاحب الغرة فى وجهه . والمحجل : الذى فى يديه ورجليه بياض ، ويكون لونه مخالفا لها .

المعنى : يريد يوما مشهورا يتميز على غيره من الأيام بأن تكثر فيه القتلى من أعدائه ، ثم يسمع بعدهم صياح النوادب عليهم ، فيطول حينئذ استماعه النوادب على الأعداء .

١٠ — الغريب : العوالى : الرماح الطوال . والقواضب : السيوف القواطع . ووقوع العوالى ، أى حلول العوالى ؛ كما يقال : هذا يقع موقع هذا ، أى يحلّ محله .

المعنى : يريد أن مثله إذا طلب حاجة لا يبالى أن يكون دون الوصول إليها رماح وسيوف . يريد أنه يتوصل إليها ولو كان بينه وبينها حروب شديدة ، لأنه يهون عليه إنشاء الحروب فى بلوغ مراده .

١١ — هذا من أحسن الكلام ، يحثّ على الشجاعة ، وينهى عن الجبن .

المعنى : يقول إذا كانت الحياة لا تبقى وإن كانت طويلة ، فأىّ معنى للجبن ، لأن كلّ دائم إلى فناء . وهذا من كلام الحكماء .

قال الحكيم : وآخر حركات الفلك كأوائلها ، وناشئ العالم كلاشيه فى الحقيقة لا فى الحسّ . وقال ابن الرومىّ :

رأيتُ طَوِيلَ العُمْرِ مِثْلَ قَصِيرِهِ ... إذا كان مُفْضَاهُ إلى غايَةٍ تُرَى

١٢ — الغريب : إليك : كلمة تحذير وتبعيد ، أى تباعدى عنى . والأفاعى : جمع أفعى ، وهو العظيم من الحيات . =

١٣ ـ أتانى وَعِيدُ الأَدْعياءِ وأنَّهُمْ أعَدُّوا لِىَ السُّودانَ فى كَفْرِ عاقِبِ
١٤ ـ ولَوْ صَدَقُوا فى جَدِّهِم لَحَذِرْتُهُمْ فهلْ فِىَّ وَحدى قَوْلُهُمْ غيرُ كاذِبِ
١٥ ـ إلىَّ لَعَمْرِى قَصْدُ كُلِّ عَجيبَةٍ كأنّى عَجيبٌ فى عُيُونِ العَجائبِ
١٦ ـ بأىِّ بِلادٍ لَمْ أجُرَّ ذَوَائبِى وأىِّ مَكانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكائبِى

= المعنى : قال ابن جنى : يقول : لست ممن إذا تخوّف عظيمة صبرَ على مَذَلَّة وهوان، فشبه الأفاعى بالعظيمة ، والعقارب بالذّل .

وقال الواحدىّ : جعل عضّ الأفاعى لكونه قاتلا مثلا للهلاك ، وجعل لسع العقارب مثلا للعار ، لأنه لا يقتل .

وقال ابن فورّجة : من بات فوق العقارب أدّته بكثرة لسعها إلى الهلاك ، كما لو نهشته الأفعى . وإنما يريد : العار أيضا يؤدى الإنسان ذا المجد إلى الهلاك لتعيير الناس إياه ، بل هو أشدّ لأنه عذاب يتكرّر، والهلاك دفعة واحدة ، فجعل الأفاعى مثلا للهلاك ، والعقارب مثلا للعار.

١٣ ـ الغريب : الأدعياء : جمع دعى ، وأراد بهم ههنا : الذين يدّعون الشرف وأنهم من أولاد على والعباس . وكفر عاقب : موضع بالشأم ، قرية من أعمال حلب . والدعى أيضا: من يدّعيه أبوه ، أو يدعى هو إلى أب ، شريفا كان أو غير شريف . قال الله تعالى : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) وذلك أنهم كانوا قبل الإسلام يدعى الرجل ابن غيره ابنا له . وقد تبنى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ابنا ، حتى جاء الإسلام . وادعى أبو حذيفة سالما . وكان المقداد بن عمرو قد ادعاه الأسود بن عبد يغوث ، حتى كاد يعرف به ، فيقال المقداد بن الأسود .

المعنى : يريد أن قوما أدعياء يدعون أنهم من ولد علىّ عليه السلام ، أرادوا به سوءا واجتمعوا له فى كفر عاقب ، وأعدّوا له عبيدا ليقتلوه ، وأنه لم يخفهم . وقد بينه فيما بعده بقوله : (ولو صدقوا فى جدّهم . . . . الخ) .

١٤ ـ المعنى: يقول : لو كانوا صادقين فى نسبهم لحذرتهم ، ولكنهم أدعياء يكذبون فى نسبهم فلذلك ادعوا مالا أصل له علىّ ، وتهدّدونى بما لا يقدرون عليه ، فلو صدق نسبهم فى جدّهم لحذرت صدقهم فى وعيدى ، وكنت أحذرهم لاحتمال صدقهم ، لكنهم كاذبون فى نسبهم، فعلمت أنهم لا يصدقون ولم يكذبوا علىّ وحدى ، بل قولهم كاذب فىّ وفى غيرى .

١٥ ـ الإعراب : لعمرى : هو مصدر ، وهو قسم يقسم به .

المعنى : يريد أن العجائب : تَعَجَّبَ منى فهنّ يقصدننى ليعجبن منى .يعظم نفسه ويصف كثرة مصائبه .

١٦ ـ المعنى : قال ابن جنى : لم أدع موضعا من الأرض إلا جوّلت فيه إما متغزلا أو غازيا =

١٧ ـ كأنَّ رَحِيلِي كانَ مِنْ كَفِّ طاهِرٍ فأثْبَتَ كُورِى فى ظُهورِ المَوَاهِبِ
١٨ ـ فلَمْ يبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِناءَهُ وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشارِبِ
١٩ ـ فَتًى علَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ قِرَاعَ الأعادِى وَابْتِذَالَ الرَّغائِبِ
٢٠ ـ فقَدْ غيَّبَ الشُّهَّادَ عن كلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إلى أوْطانِهِ كُلَّ غائِبِ
٢١ ـ كذَا الفاطِمِيُّونَ النَّدَى فى بَنَانِهِمْ أعَزُّ امِّحاءً مِن خُطوطِ الرَّوَاجِبِ

= قال ابن فورّجة : ليس فى البيت ما يدلّ أنه وطئه غازيا فكيف قصره على الغزو ، ووجوه السفر كثيرة

١٧ ـ الغريب : كورى: الكُور (بضمّ الكاف) : الرحل بأداته ، والجمع : أكوار وكيران والكور أيضا ؛ (بالضمّ) : كور الحدّاد ، ومثله كور الزّنابير .

المعنى : يريد أن مواهبه لم تدع مكانا إلا أتته ، كذلك أنا لم أترك مكانا إلا أتيته ، فكأنى امتطيت مواهبه . وهذا من أحسن مخالصه وسنذكر مخالصه ومخالص غيره عند قوله لابن صالح : « من يوازى » .

١٨ ـ الإعراب : فيه تقديم وتأخير . وورود المشارب : مصدر « يردن » . والتقدير : مواهبه يردن ورود الناس المشارب . والضمير فى « فنائه » عائد على لفظ « خلق » وهنّ : ضمير « للمواهب » .

المعنى : لم يبق أحد من الناس إلا ومواهب الممدوح يردن فناءه . والمواهب شرب للخلق فهى ترد إليهم بخلاف العادة ، لأن من العادة أن يرد الناس الشرب ، فهذه ترد إليهم . والمعنى : هذه المواهب منفعة ، أى للخلق الذى ترد إليه ، كما ينفع الماء وارده .

قال الخطيب : كأنهنّ قد وردن عليه ورود الناس المشارب لينتفعوا بها . وفى معناه :

إذا سألُوا شكَرْتُهم علَيْهِ وإنْ سكتوا سألتهمُ السؤالا

١٩ ـ الغريب : القراع : وقوع الشىء على الشىء يابسا على مثله . والرغائب : جمع رغيبة ، وهى العطية التى يرغب فيها . وأصلها السعة . وفرس رغيب الخطوة : أى واسعها .

المعنى : إن شجاعته وسماحته موروثتان من آبائه ، فهما فيه غريزتان .

٢٠ ـ الغريب : الشُّهاد : جمع شاهد ، وهو الحاضر .

المعنى : يريد أنه غيب عن وطنه من كان حاضرا ليس من عادته السفر ، فلما سمع بعطائه سافر إليه . وردّ إلى الأوطان كل غائب كان عنده أعطاه وأغناه عن السفر إلى أحد من الناس .

٢١ ـ ويروى : فى أكفهم .

الغريب : الفاطميون : هم أولاد فاطمة عليها السلام ، من ولديها الحسن والحسين ، =

٢٢ ـ أُناسٌ إذا لاقَوْا عِدًى فكأنّمَا ... سِلاحُ الّذِى لاقَوْا غُبارَ السَّلاهِبِ
٢٣ ـ رَمَوْا بِنَوَاصِيها القِسِيَّ فَجِئْنَها ... دَوَامِى الهَوَادِى سالِمَاتِ الجَوَانِبِ

= فَكُلٌّ فاطمى هومن ولد الحسن والحسين عليهما السلام . وأما العلويون: فهم من ولد علىّ ، يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم . كأولاد العباس بن على ، وعمر بن على ، ومحمد ابن على بن الحنفية . والبنان : الأصابع . والرواجب: واحدها راجبة، وهى مفاصل الأصابع التى تلى الأنامل ، ثم البراجم ثم الأشاجع اللاتى تلى الكف . وقال قوم : هى بطون الأصابع وظهورها . وقال قوم : الأنامل : من أطراف الأصابع إلى العقد الأولى ، ومن العقد الأولى إلى الثانية الرواجب ، ومن الرواجب إلى العقد الأخرى البراجم . وقيل البراجم : هى نفس العقد الأخيرة . وقوله «كذا» كلمة تستعمل استعمال المثل . والمعنى : كذا الوصف الذى أصفه . والتشبيه راجع إلى ماتقدم من قوله: غيب الشهاد، ورد الغياب كذا عادة الفاطميين

المعنى : يريد أن هؤلاء الفاطميين ، الندى لا زم لأكفهم فلايفارقها ، كما أن خطوط الرواجب لا يفارق أكفهم .

٢٢ — الغريب : السلاهب : جمع سلهب ، وهو الطويل من الخيل ؛ وربما جاء بالصاد . ووصف أعرابى فرسا فقال : إذا عدا اسلهب . وإذا قيد اجلعب ، وإذا انتصب اتلأب . فاسلهب : امتدّ . واجعلب : انبسط ولم ينقبض : واتلأب : أقام صدره ورأسه .

المعنى : يريد أنهم لإقدامهم فى الحرب لايفكرون فى ملاقاة الأعداء ، فكأن سلاح الأعداء عندهم غبار خيولهم . وخصّ السلاهب ، لأنها أسرع وغبارها أدق وألطف .

وقال الواحدىّ : يجوز أن يكون السلاهب : خيل الممدوحين .

٢٣ — الإعراب : دوامى : حال ، وأسكن الياء ضرورة وإن كانت مضافة . قرأ إبراهيم ابن أبى عَبْلة وحيوة : «انقلب على وجهه خاسر الدنيا والآخرة» .

الغريب : القِسِيّ جمع قوس. والهوادى : الأعناق . والنواصى : جمع ناصية ، وهو مقدم شعر الرأس . ومنه قول عائشة رضى الله عنها : مالكم تَنْصُون ميتكم . أى تمدّون ناصيته . كأنها كرهت تسريح رأس الميت . والناصاة : الناصية، فى لغة طَيِّئ . قال حُرَيْث ابن عَتَّاب الطائى :

لَقَدْ آذَنَتْ أهلَ اليمامةِ طَيِّئٌ ... بِحَرْب كناصاة الحصَان المُشَهَّرِ

ونواصى الناس : أشرافهم . قالت أمّ قيس الضبية :

وَمَشْهَدٍ قدْ كفيت الغائبين بِهِ ... فِى مَجْمَعٍ مِن نَوَاصِيْ النَّاسِ مَشْهُود =

٢٤ ـ أُولئكَ أحْلَى مِنْ حَياةٍ مُعادَةٍ وأكثرُ ذِكْرًا مِن دُهُورِ الشَّبائِبِ
٢٥ ـ نَصَرْتَ عَلِيًّا يا ابْنَــهُ بِبَوَاتِرٍ مِنَ الفِعْلِ لافَلَّ لَهَا فِى المَضَارِبِ
٢٦ ـ وأبْهَـــرُ آياتِ التِّهامِىِّ أنَّهُ أبُوكَ وأجْدَى مالَكُمْ مِن مَنَاقِبِ

= المعنى : يريد أنهم رموا بنواصي خيلهم ، وهم الممدوحون،القِسِيَّ التى يُرْمَى بها . يريد أنهم استقبلوا بوجوه خيلهم الرماة من العدى .

قال الجماعة . أبدع فى هذا ، لأن القِسِيَ هى التى يرمى بها فجعلها يرمى إليها : وأراد سالمات الجوانب ، أى الأعجاز . والجنوب داميات الأعناق ، لأنها لا تنحرف ولاتعرف إلا التصميم فى الإقدام ، فأعناقها دامية وأعطافها وأعجازها سالمة . ومثله قول الآخر :

شكَرَتْكَ خيلُكَ عِند طِيبِ مَقِيلِها فى الحَرِّ بينَ براقعٍ وجِــلالِ
فجزَتْكَ صَبرًا فى الوَغَى حتى انثنَتْ جَرْحَى الصُّدُورِ سَوَالِمَ الأكْفالِ

٢٤ ــ الغريب : الشبائب : جمع شبيبة .

المعنى : يقول : هم فى القلوب أحلى موقعا من الحياة فى النفوس إذا أعيدت ، وذكرهم على الألسنة أكثر من ذكر أيام الشباب ، ولقد أحسن .

٢٥ ــ الغريب : البواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع ، والمضارب : جمع مَضْرِب ، وهو نحو شبر من طرفه ، وكذلك مَضْرِب السيف. والمضرب أيضا : العظم الذى فيه مخ . يقال للشاة إذا كانت مهزولة : ما برم منها مضرب ، أى إذا كسر عظم من عظامها لم يصب فيه مخ .

المعنى : يريد أنه من أولاد على عليه السلام ، وأنه قد فعل مكارم دلت على كرم أبيه. فكأنه نصره بأفعاله الحسنة فى الناس ، فكانت مثل النصير لأبيه . واستعار « البواتر » للأفعال الحسنة .

٢٦ ــ الغريب : التِّهامىّ : نسبة إلى تِهامة ، وسميت تِهامة لشدّة حرّها وانخفاض أرضها ، والتهم كذلك ، فى اللغة .

المعنى : قال أبو الفتح : قد أكثر الناس القول فى هذا البيت ، وهو فى الجملة شنيع الظاهر فأضربت عن ذكره ، وقد كان يتعسف فى الاحتجاج له والاعتذار بما لست أراه مقنعا ، ومع هذا فليست الاعتقادات والآراء فى الدّين مما يقدح فى جودة الشعر ورداءته. انتهى كلامه .

وقال الواحدىّ : قال أبو الفضل العَروضى فيما أملاه علىّ : هذا بيت حسن المعنى مستقيم اللفظ ، حتى لو قلت إنه أمدح بيت فى الشعر لم أبعد عن الصواب ، ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم . وأما معناه : فإن قريشا أعداء النبىّ صلى الله عليه وسلم يقولون :

٢٧ - إذا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسيبِ كأصْلِهِ ... فَمَاذَا الَّذِى يُغْنِى كِرَامُ المَنَاصِبِ

= إن محمدا صنبور أبتر لا عقب له (الصنبور : المنفرد) ، فإذا مات استرحنامنه ، فأنزل الله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر) أى العدد الكثير ، ولست بالأبتر الذى قالوه (إنّ شانئك هو الأبتر) فقال المتنبي : أنتم من معجزات النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وآية لتصديقه ، وتحقيق لقول الله تعالى ، وذلك أجدى (بالجيم) ما لكم من مناقب . فإن قيل : الأنساب تعقد بالآباء والأبناء ، لا بالأمهات والبنات ، كما قال الشاعر :

بنونا بنو أبْنائنا ، وبناتُنا ... بنوهنّ أبْناء الرّجال الأباعدِ

قلنا : هذا خلاف حكم القرآن العزيز . قال الله تعالى (ومن ذرّيته داود وسليمان) إلى قوله : (ويحيى وعيسى) . فجعل عيسى من ذرّية إبراهيم عليهم الصلاة والسلام . ولا خلاف أن عيسى من غير أب . وأما قوله « التّهامى » فإن الله أنزل فى التوراة على موسى : إنى باعث نبيا من تهامة من ولد إسماعيل عليه السلام فى آخر الزمان . وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أمته أن يؤمنوا به إذا بعث ، ودلّ عليه بعلامات أخر . فأنكر اليهود نبوّته ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أنا النبي التّهامى الأمى الأبطحى » فلا أدرى كيف نقموا على المتنبي لفظة افتخر النبيّ صلى الله عليه وسلم بها . ولما رووا « إحدى ما لكم » ، بالحاء اضطرب عليهم المعنى . وأقرأنا أبو الحسن الرخّجى أوّلا والشعرانى ثانيا ، والخوارزمى ثالثا : وأجدى (بالجيم) فاستقام المعنى واللفظ . وتشنيع أبى الفتح عليه وغيره باطل . قال الواحدى : وليس هذا المعنى فاسدا وإن روى بالحاء ، لأنه يقول كون النبي التّهامى أبا لكم إحدى مناقبكم ، أى لكم مناقب كثيرة وإحداها أنكم تنسبون إليه .

وقال ابن فورّجة : روى بعضهم :

وأكبرُ آياتِ التّهامىّ آيَةً ... أبوك . . . .

يعنى به علىّ بن أبى طالب عليه السلام . وكان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٧ — الغريب : النسيب : الشريف الأصل ، وهو ذو النسب الطاهر . والمناصب : جمع مَنْصِب ، وهو الأصل .

المعنى : يقول : ليس القرب والبعد بالنسب إنما هو بالفعل ، فإذا كان الشريف شريفا صادقا ولم يفعل فعل آبائه فليس له بشرفه فخر ، لأن كرم الأصول لا يغنى مع لؤم النفس . كما قال أبو يعقوب الخزيمى :

إذا أنْتَ لَمْ تَحْمِ القَدِيمَ بِحادِثٍ ... مِنَ المَجدِ لَمْ ينفَعْكَ ماكان مِن قبْلُ =

٢٨ ـ وَما قَرُبَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أباعِـدٍ وَلا بَعُدَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أقارِبِ
٢٩ ـ إذا عَلَوِىّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طاهِرٍ فَما هُوَ إلاَّ حُجَّةٌ للنَّوَاصِبِ
٣٠ ـ يقُولُونَ تأثِيرُ الكَوَاكِبِ فِى الوَرَى فَما بالُهُ تأثِيرُهُ فِى الكَوَاكِبِ

= وكقول البحترى :

وَلَسْتُ أعتَدُّ لِلْفَتى حَسَبا حتى يُرى فى فَعالِهِ حَسَبُه

وكقول الآخر :

وَما يَنْفَعُ الأصْلُ مِنْ هاشِمٍ إذا كانَتِ النَّفْسُ مِنْ باهِلَهْ

٢٨ ـ المعنى : قال الواحدىّ : لم أجد فى هذا البيت بيانا شافيا ، ولا تفسيرا مقنعا ، وكلّ تفسير لا يساعده لفظ البيت لم يكن تفسيرا للبيت ، والذى يصحّ فى تفسيره أنه يقول : الأشباه من الأباعد لا يقرب بعضهم من بعض ، لأن الشبه لا يحصل القرب فى النسب . والأشباه من الأقارب لا يبعد بعضهم من بعض ، لأن الشبه يؤكد قرب النسب . هذا إذا جعلنا الأشباه الذين يشبه بعضهم بعضا ، كقوله :

* النَّاسُ ما لم يَرَوْكَ أشْباهُ *

فإن جعلنا الأشباه جمع الشبه ، من قولهم بينهما شبه ، فمعنى البيت لم يقرب شبه قوم أباعد أى لا يتقاربون فى الشبه ، ولا يشبه بعضهم بعضا ، ولا يبعد شبه قوم أقارب ، يريد أنهم إذا تقاربوا فى النسب تقاربوا فى الشبه .

٢٩ ـ الغريب : العلوى : هو من ولد علىّ بن أبى طالب عليه السلام . والنواصب : جمع ناصب ، وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلىّ بن أبى طالب .

المعنى : يريد أن العلوىّ إذا لم يكن تقيا ورعا مثل طاهر هذا ، كان حجة الأعداء على علىّ عليه السلام . يقولون : هذا مثل أبيه ، إن كان ناقصا فناقص . وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام « الولد سِرُّ أبيه » . وفى المثل : من أشبه أباه فما ظلم . ومعنى البيت من قول بعضهم

شريفٌ أصْلُه أصلٌ شريفٌ ولكِنْ فعلُه غيرُ الحَميـدِ
كأنَّ اللهَ لم يَخْلُقْـه إلا لتنعطف القـلوبُ على يزيد

٣٠ ـ الإعراب : تأثير الكواكب : مبتدأ ، محذوف الخبر ، تقديره : تأثير الكواكب =

٣١ ـ علَى كَتَدِ الدُّنْيا إلى كُلِّ غايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ لِرَاكِبِ
٣٢ ـ وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جالسا ويُدرِكَ ما لم يُدْرِكُوا غيرَ طالِبِ
٣٣ ـ ويُحْذَى عرَانِينَ المُلُوكِ وإنَّها لِمَنْ قَدَمَيْهِ فِي أجَلِّ المَرَاتِبِ
٣٤ ـ يَدٌ للزَّمانِ الجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وبينَ النَّوائِبِ

= حقّ وصدق أو كائن . ويجوز أن يكون الخبر فى الجارّ والمجرور ، وهو الأجود . يعنى أن الناس يقولون : تأثير الكواكب فى الورى ، فما لهذا تأثيره فى الكواكب ؟

المعنى : قال ابن جنى : هذا تعظيم لشأنه ، يريد أن الكواكب تبع له فيما أراده لبلوغه

وقال الواحدىّ : كلام ابن جنى هذا يحتاج إلى شرح ، وهو أن الممدوح يجعل النحوس بحكم النجوم صاحب سعادة ، بأن يغنيه ويرفعه ويزيل عنه حكم النحوسة ، ويقدر على الضدّ من هذا ؛ فهذا تأثيره فى الكواكب وكونها تبعا له .

وقال ابن فورّجة : تأثيره فى الكواكب إثارته الغبار حتّى لا تظهر ، وحتّى يزول ضوء الشمس وتظهر الكواكب بالنهار ، وهذا أظهر مما قاله ابن جنى .

٣١ ــ الإعراب : من روى « علا » فعلا ماضيا ، نصب به « كتد الدّنيا » ومن خفض « كتد بعلى » الجارّة ، فهى متعلقة بمحذوف ، تقديره : ركب على كتد .

الغريب : الكتَد والكتِد (لغتان) : وهما أصل العنق . والذلول : المنقادة التى تذلّ لراكبها . وقيل إن الكتد ، مجتمع رءوس الكتفين من الفرس ، وجمعه أكتاد .

المعنى : يريد أن الدّنيا قد أطاعته وانقادت له انقياد الدابة الذلول لراكبها ، تسير به إلى كلّ غاية أراد .

٣٢ ــ المعنى : حقيق له أن يتقدّم الناس بما له من الفضل من غير مشقة ، ويدرك من غير طلب مالم يدركوه هم ، يريد تميزه على الناس ، وبيان فضله عليهم .

٣٣ ــ الغريب : العرانين : جمع عرنين ، وهى الأنوف . وعرنين كلّ شىء أوّله . أى يجعل عرانين الملوك نعلا له ، فإذا وطئها كانت فى أجلّ المراتب .

المعنى : يقول : عرانين الملوك نعل لقدميه ، وإذا لبسها ووطئها كانت فى أجلّ المراتب من قدميه . والمراتب : جمع مرتبة ، وهى المنزلة العالية .

٣٤ ــ المعنى : هذا البيت منقول من قول حبيب فى أبى دُلَفَ القاسم بن عيسى العِجْلِيّ :

إذا العيسُ لاقَتْ بِى أبا دُلَفٍ فقدْ تَقَطَّعَ ما بَيْنِي وبينَ النَّوَائِبِ

٣٥ ـ هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ ... وَشِبْهُهُما شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجارِبِ
٣٦ ـ يَرَى أَنَّ مَابانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ ... بِأَقْتَلَ مِمَّا بانَ مِنْكَ لِعائِبِ
٣٧ ـ أَلا أَيُّها المَالُ الَّذِى قَدْ أَبادَهُ ... تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِى الكَتَائِبِ
٣٨ ـ لَعَلَّكَ فِى وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ ... عَنِ الجودِ أَوْ كَثَّرْتَ جَيْشَ مُحَارِبِ
٣٩ ـ حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسانِى حَدِيقَةً ... سَقَاها الحِجَى سَقْىَ الرِّياضِ السَّحائِبِ

٣٥ ــ الإعراب : الضمير فى « وصيه » : عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المعنى : يريد أن الممدوح هو ابن رسول الله . وابن وصى رسول الله علىّ بن أبى طالب ، وبمثلهما شبهت بعد تجربتى واختبارى إياه .

٣٦ ــ الإعراب : قال ابن جنى : « ما » الأولى : زائدة . والثانية : بمعنى الذى ، واسم « إن » مضمر فيها .

وقال ابن القطاع : قال المتنبى : «ما » الأولى بمعنى ليس ، والثانية بمعنى الذى .

المعنى : يريد أنه ما الذى بان منك لضارب بأقتل من الذى بان لعائب يعيبك ، يريد أن العيب أشدّ من القتل ، وهذا من قول حبيب :

فَتًى لا يَرَى أَنَّ الفَرِيصةَ مَقْتَلٌ ... ولكنْ يَرَى أَنَّ العُيُوبَ المَقَاتِلُ

٣٧ ــ الغريب : أباده : أهلكه . والكتائب جمع كتيبة ، وهى الجماعة من الخيل . يقال : كتّب فلان الكتائب تكتيبا ، إذا جمعها كتيبة كتيبة .

المعنى : يقول : يأيها المال الذى هلك تعز ، فليس يفعل هذا بك وحدك ، بل يفعله بأعدائه ، يفرّقهم قتلا وسبيا وأسرا ، فما أنت وحدك هالك على يده ، بل كل الأعداء هلكى .

٣٨ ــ المعنى : يقول : لعلك يامال شغلته فى وقت مّا عن أن يجود . أو كثرت جيش المحاربين له .

٣٩ ــ الإعراب : فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كما قال الشاعر :

فَزَجَجْتُـــه ... بِمِزَجَّة ... زَجَّ القَلوصِ أبى مَزَادَهْ

وكقول الآخر :

كما خُطَّ الكِتابُ بِكفِّ يَوْما ... يهـــودىَّ ... يقاربُ أو يُزِيلُ

وكقول الآخر :

* هُمَا أَخَوَا فى الحَرْبِ مَنْ لاأَخا لَهُ *

٤٠ ـ فَحَيَّيْتُ خيرَ ابْنٍ لِخَيْرِ أَبٍ بِهَا   لِأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي لُؤَيِّ بنِ غالِبِ

٣٤

وقال يمدح كافورا سنة ستّ وأربعين وثلاث مئة :

١ ـ مَنِ الجآذِرُ فِي زِيِّ الأعارِيبِ   حُمْرُ الحُلَى وَالمَطايا والجَلابِيبِ

= وكقول الطرماح :

يَطْفُنَ بِحُوزِيِّ المَراتع لم تَرُعْ   بِوَادِيه مِنْ قَرْعِ القِسِيِّ الكَنائِنُ

الغريب : الحديقة : هى الروضة التى قد أحدق بها حاجز ، وهى ذات النخل والزرع ؛ وجمعها حدائق . والحجا : العقل .

المعنى : أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعانى ، كما يكون فى الروضة من الزهر والنبات ، وجعل العقل ساقيا لها . لأن المعانى التى فيها إنما تحسن بالعقل، فجعل العقل ساقيها، كما تسق الرياض السحاب ، وهى جمع سحابة .

٤٠ ـ الإعراب : خير ابن : قيل هو نداء مضاف ، تقديره : يا خير ابن ؛ وقيل : يجوز نصبه على الحال . والوجه الأجود أن يقال : إنه مفعول «حييت خير ابن لخير أب» . وبها : يجوز أن يكون بالقصيدة ، ويجوز أن يكون بالأرض ، ولم تذكر . وهذا جائز فى كلام العرب .

قال الخطيب : إذا كان الضمير للأرض كان أمدح .

المعنى : يريد حييت بالقصيدة خير ابن ، وهو الممدوح ، لخير أب : يريد النبيّ صلى الله عليه وسلم . وأشرف بيت فى لؤيّ بن غالب : يريد هاشم بن عبدمناف ، لأنهم أشرف ولد لؤيّ بن غالب وأشرف ولد إسماعيل عليه السلام .

* * *

١ ـ الغريب : الجآذر : جمع جُؤْذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . والأعاريب جمع عرب . يقال : عرب وأعرب وأعاريب ، وكله اسم جنس . وليس الأعراب جمعا لعرب ، كالأنباط جمعا لنبط ، وإنما العرب والأعراب اسما جنس . وأوّل من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان . والجلابيب الملاحف ؛ والواحد : جلباب . قالت امرأة من هذيل ترثى قتيلا :

تَمْشِي النُّسُورُ إِلَيْهِ وَهْيَ لاهِيَةٌ   مَشْيَ العَذارَى عَلَيْهِنَّ الجَلابِيبُ

الإعراب : من : هو سؤال واستفهام ؛ يقول : من هذه النسوة اللاتى كأنهنّ أولاد بقر الوحش وهنّ فى زىّ الأعاريب . وشبههنّ بالجآذر لحسن عيونهنّ . وقوله : «حمر=

٢ ـ إنْ كُنْتَ تَسألُ شَكّاً في مَعارِفِها   فَمَنْ بَلاكَ بِتَسْهيدٍ وَتَعْذِيبِ

٣ ـ لاتَجْزِنِي بِضَنًى بِي بَعْدها بَقَر   تَجْزِي دُمُوعِيَ مَسْكُوبا بِمَسْكُوبِ

= الحلى» أى متحليات بالذهب الأحمر. وحمر المطايا ، وهو أحسن ألوان الإبل . وحمر الملاحفة يريد أنهن عليهن ثياب الملوك ، وهن شواب . وقيل : حمر الحلى : جمع حلة ، فيكون على هذا ثيابهن حمر ، أو ملاحفهن حمر .

٢ ـ المعنى : يخاطب نفسه فى الثانى ، فقال : كيف تسأل عنهن وهن بلونك بالتسهيد والتعذيب ، وإن كنت تسأل عنهن فى معرفتهن ، فمن سهدك وعذبك حتى صرت متيما ؟ وإنما استفهم لما رآهن جآذر لا نساء ، استفهم عن الجآذر . كما قال ذو الرمة :

أيا ظَبْيَةَ الوَعْساءِ بينَ جَلاجِلٍ   وبينَ النَّقا آأنْتِ أمْ أُمُّ سالِمِ

٣ ـ الإعراب : تَجْزِنى : مجزوم بالدعاء ، وهو بلفظ النهى ، فحكمه فى الجزم حكم النهى ، كقول الآخر :

فَلا تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بعَمْرٍو   فإنَّكَ لَنْ تَذِلَّ ولَنْ تُضَاما

وقوله « بعدها » أى بعد فراقها ، فحذف المضاف . وقوله « بى » صفة « لضنى » . والياء متعلقة بمحذوف ، تقديره : واقع ، أو كائن « وبعد » : يحتمل انتصابه على وجهين لا يجوز إعمال المصدر الذى هو « ضنى » وإعمال الباء التى فى « بى » لأن الظرف وحرف الخفض إذا تعلقا بمحذوف عملا فى الظرف وفى الحال ، كقولك : زيد فى الدار اليوم ، وهو عند جعفر غدا : والهاء فى « بعدها » : راجعة إلى قوله : « بقر » : وإن كانت متأخرة ، وجاز ذلك لأنها فاعل ، والفاعل رتبته التقديم ، فإذا أخر جاز تقديم الضمير العائد عليه لأن النية به التقديم : ومثله (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) . وفى الكلام حذف تقديره : لا تجزنى بضنى بى ضنى يقع بها . فحذف ذلك للعلم . وقوله « مسكوبا » : لا يجوز أن ينصب حالا من دموعى . لأن الواحد المذكور لا يكون حالا من جماعة ، لا يقال : طلعت الخيل مترادفا ، ولكن مترادفة . ولو قلت : مترادفات ، كان أحسن . كما جاء فى القرآن (إلى الطير فوقهم صافات) . ولو قال : « مسكوبة » لجاز أن يكون حالا ، وإذا لم ينتصب على الحال نصب على البدل من « الدموع » كأنه قال : تجزى دموعى مسكوبا منها بمسكوب من دموعها . فحذف الجارين والمجرورين ، وإنما احتيج إلى تقدير « منها » لأن بدل البعض وبدل الاشتمال لابد أن يتصل بهما ضمير يعود على المبدل منه ، كقولك : ضربت زيدا رأسه ؛ وأعجبنى زيد علمه . ومن بدل الاشتمال المحذوف الضمير منه ، قول الأعشى :

لقَدْ كانَ فِي حَوْلٍ ثواءٍ ثويتُــه   تَقَضِّي لُبانات ويُسأم سائم =

٤ ـ سَوَائِرٌ رُبَّمَا سارَتْ هَوَادِجُها مَنِيعَةً بينَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
٥ ـ ورُبَّمَا وَخَدَتْ أيْدِى المَطِىِّ بِها عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبوبِ
٦ ـ كمْ زَوْرَةٍ لكَ فِى الأعْرابِ خافِيَةٍ أدْهَى وقد رَقَدُوا مِن زَوْرَةِ الذّيبِ
٧ ـ أزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشْفَعُ لى وأنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بى

= المعنى : يريد أنهن لاينالهن بعدى ضنى ، يورثهن الفراق بعدى الضنى ، فهو يدعو لهن ويقول : لاضنيت هذه البقرة وهن النساء ، كما ضَنِيت ، ولا جرَت دموعهن كما جرت دموعى لأنه بكى عندالفراق فبكين فجزين دمعه بدمع ،فدعا لهن أن لايجزين ضناه بضَنًى كما جزينه بالدمع دمعا.وقد استوفينا فى هذا البيت الإعراب والمعنى مالم يأت به أحد من الشراح كاملا .

٤ ــ الإعراب : سوائر : خبر ابتداء محذوف ، يريد : هن سوائر . منيعة : حال . والظرف متعلق به .

الغريب : الهوادج : جمع هودج ، وهو مركب النساء على الإبل .

المعنى : يريد أنهن سائرات عزيزات ممنوعات بالطعن والضرب فلا يوصل إليهن .

قال : [وربما وخدت . . . الخ] .

٥ ــ الغريب : الوخْد:ضرب من السير، قيل هو سير لين ؛ وبعده الزَّميل ، وبعده الإعناق وبعده النصّ ؛ وقيل غير ذلك .

المعنى : يريد لعزتهن ومنعتهن فلا تسير مطاياهن إلا على دم مصبوب من الفُرْسان ، لأن دونهن ضرابا وطعانا وقتلا .

٦ــ الإعراب : أدهى : يريد أدهى من زورة الذئب ، ففصل بالجملة ، وليس هذا بممتنع لأن الواو وما بعدها فى موضع نصب « بأدهى » فلم يفصل بأجنبي ، وإذا جاز تقديم « من »على الفعل كان الفصل بغير الأجنبى أجوز . وخافية . بمعنى خفية .

المعنى : أنه يخاطب نفسه ويذكرها شجاعته ويقول : كم قد زرتهن زيارة لم يعلم بها أحد كزيارة الذئب الغنم ، والحافظون لهن قد رقدوا ، فوقعت بهن كما يقع الذئب بالغنم والراعى راقد . وزورة الذئب تضرب مثلا فى الخبث . قال : [أزورهم وسواد الخ].

٧ ــ قال صاحب اليتيمة : هذا البيت أمير شعره وفيه تطبيق بديع . ولفظ حسن ومعنى بديع جيد . وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانثناء والانصراف، وبين السواد والبياض ، والليل والصبح ،والشفاعة والإغراء ، وبين لى وبى . ومعنى المطابقة أن تجمع بين متضادين كهذا . وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت فى شعر غيره ، وهى مما تخرق العقول ، منها هذا البيت . =

. . . .

= ومنها : * أتَنْهُنَّ المَصَائِبُ غافِلاتٍ *

ومنها ـ فى كافور : * فجاءَتْ بِنا إنْسانَ عينِ زَمانِه *

ما مدح أسود بأحسن من هذا .

ومنها : * فَذِى الدارُ أخوَنُ مِن مُومِس *

والذى بعده .

ومنها : * إنْ كانَ سرَّكم ماقالَ حاسِدُنا *

ومنها : * أرْجو نَداكَ ولا أخشَى المِطال به *

هذا من أبلغ الوصف بالجود .

ومنها : * وذاك أنَّ الفُحول البِيض عاجزَة *

هذا أشدّ ما هجى به أسود .

ومنها : إذا ما سِرْتَ فى آثارِ قَوْمٍ تَخاذَلَتِ الجَماجِمُ والرّقاب

قال ابن نباتة : نحسن أن نقول ، ولكن مثل هذا لانقول .

ومنها : * إذا غَزَتْه أعادِيه بِمَسْئَلَة *

وبعده : * كأنَّ كُلّ سؤَالٍ فى مَسامعه *

ومنها : * تأبَى خَلائقُكَ التى شَرُفتَ بها *

والذى بعده : من أرقّ المدح وأظرفه .

ومنها : * وجُرمٍ جَرّه سُفَهاء قَوْمٍ *

ومنها : * وما الحُسْن فى وَجهِ الفَتَى شَرَفًا له *

ومنها : * وإنَّ قليلَ الحبّ بالعقل صالح *

ومنها : * إذا رأيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بارزَة *

ومنها ـ فى القصيدة ـ : * أُعِيذُها نَظَراتٍ منك صادقةً *

. . . .

= ومنها ـ فيها ـ : * وما انْتِفاع أخي الدُّنيا بناظِرِه *

ومنها : * خُذ ما تراه ودَعْ شيئاً سمِعتَ به *

ومنها : * لعلّ عَتْبَكَ محمودٌ عوَاقبُـه *

ومنها : * وإذا الشّيخ قال أفّ فما ملّ حياة *

ومنها : * آلَةُ العَيْشِ صحّـةٌ وشَبابُ *

وفيها : * أبَدًا تستردّ ما تهب الدُّنْيا *

ومنها : * وَما الدّهْرُ أهلٌ أن تُؤمّل عندَهُ *

ومنها : * إذا ما النّاس جـرّبهم لَبيبُ *

والذى بعده .

ومنها : فما تُرَجّى النُّفوس من زَمن أحمدُ حالَيْه غـيرُ محمودِ

ومنها : * أبَى خُلُقُ الدُّنْيا حبَيبا تُديمُه *

ومنها : * وأسرَعُ مفعولٍ فعلت تغَـيُّرا *

ومنها : * إذا ساءَ فِعلُ المرْء ساءت ظُنُونه *

والذى بعده .

ومنها : * وكلّ امرئ يولى الجميلَ مُحبّب *

ومنها : * ما كلّ مايتمنى المَرْءُ يُدرِكه *

ومنها : ومُرادُ النُّفوس أصغرُ مِن أن نتعادَى فيـه وأنْ نتَفانَى

وفيها : * غـيرَ أنّ الفَتَى يُلاقى المَنايا *

وفيها : * ولَوَ أنّ الحَياة . . . . *

وفيها : * وإذا لم يكُنْ مِن المَوْتِ بُدّ *

ومنها : ولمَّا صارَ ودّ النّاس خبّا جزَيتُ على ابْتسامٍ بابتسامِ

. . . .

= وفيها : * وصِرْتُ أشُــكّ . . . . . *

وفيها : * وآنف مِنْ أخي . . . . . . *

وفيها : * ولم أر في عُيوبِ النّاس شَيئا *

ومنها :

إذا ماعدمتَ العقل والأصلَ والنّدَى فما لِحَياةٍ في جنابك طِيبُ

وفيها وَلوْلا المَشقّة سادَ النّاسُ كلهم الجُودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتّالُ

وفيها : * إنّا لفي زَمَنٍ . . . . *

وفيها : * ذِكْرُ الفتَى عُمْرُهُ . . . . . *

ومنها : إنى لأخشَى مِن فراقِ أحبَّتي وتُحسُّ نفسِي بالحمام فأشجُعُ

إلى قوله : * ولِمَنْ يُغالط في الحَقيقة . . . . *

ومنها : توهم النّاس أن العَجز قرّبنا وفي التقرّب مايدعو إلى التُّهَمِ

وفيها : * ولم تَزَلْ قلّة الإنصافِ . . . . *

وفيها : * هَوّن علَيّ بصــبر . . . . . *

وفيها : * وكُنْ على حَــذَر . . . . . *

وفيها : * غاضَ الوَفاءُ . . . . *

وفيها : * أتى الزّمانَ . . . . *

ومنها : * تريدين لُقْيان المعالى . . . . *

ومنها : نحنُ بنو المَوْتى فما بالُنا نعافُ ما لا بُدّ من شُرْبه

إلى قوله : * يَموتُ رَاعي الضَّأْن . . . . . *

ومنها : * فلا يَغْرُرْك ألْسِــنةُ المَوالى *

إلى قوله :

وإنّ الماءَ يخْرُجُ مِنْ جَمادٍ وإنّ النّارَ تخْرُجُ مِنْ زِنادِ

ومنها :

على ذَا مَضَى النّاسُ اجتماعا وَفُرْقَةً ومَيْتٍ وَمَوْلُودٍ وقالٍ ووامقِ

. . . .

= وبعده : * تغير حالى . . . . *

ومنها : * فُؤَاد ما تسليه المُدامُ *

وفيها : * ودَهْرٌ ناسُهُ . . . . *

وفيها : * وَما أنا مِنهُم . . . . *

وفيها : * خليلُكَ . . . . *

وفيها : * ولوْ حِيزَ الحفاظُ . . . . *

وفيها : * وشِبه الشَّىْءِ . . . . *

وفيها : * ولوْ لم يَعْلُ . . . . *

ومنها : * أنْكَرتَ طارِقة الحَوَادث *

ومنها : * ومَكايِد السُّفَهاء . . . . . *

وفيها : * لعنت مُقارَنة اللَّئيم *

ومنها : واحتمالُ الأذَى ورُؤْية جانيهِ غذاء تَضْوَى به الأجسامُ

وفيها : * ذلّ من يغبطُ . . . . *

وفيها : * كلّ حِلْمٍ . . . . *

وفيها : * من يَهُنْ يَسْهُلِ . . . . *

ومنها :

أفاضِلُ النَّاس أغراضٌ لذا الزَّمن يخْلو من الهَمّ أخلاهم مِن الفِطَنِ

وفيها : * وإنما نحنُ فى جيلٍ *

وفيها : * حوْلى بكلّ مكانٍ . . . . . *

وفيها : * فقرُ الجَهول . . . . *

وفيها : * لايُعْجِبَنّ . . . . *

ومنها : عرفتُ اللَّيالى قبل ما صنعتْ بنا فلمَّا دهَتنى لم تزِدْنى بها عِلْمَا

وفيها : * وما الجَمْعُ بينَ الماء والنَّار . . . *

. . . .

= وفيها : * وإنى لمن قوم . . . . *

وفيها : * فلا عبرتْ بى ساعةٌ . . . *

ومنها : وأنا الذى اجتلبَ المنيَّةَ طرفُهُ فمَن المُطالَبُ والقَتيلُ القاتلُ

وفيها : * ما نالَ أهلُ الجاهليَّة . . . . *

وفيها * وإذا أتتك مذمّتى . . . . . *

ومنها :

وَلا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وقَيْنَةً وما المَجْدُ إلا السَّيفُ والفَتْكَةُ البِكْرُ

ومنها : * ومن يُنفق السَّاعاتِ . . . . . . *

ومنها : * وما زِلْتُ . . . . *

والذى بعده .

ومنها : فما فى سَجاياكم مُنازَعةُ العُلا ولا فى طباع التربة المسكُ والنَّدُّ

وفيها : * وإن يكُ سيَّارُ بنمكرمٍ . . . . *

ومنها : * تخيَّل لى أن البِــلادَ مَسامعى *

ومنها : إذا غامرْتَ فى شَرَفٍ مَرُومِ فلا تَقْنَعْ بما دون النُّجومِ

وفيها : * فطَعْمُ المَوْتِ . . . . *

وفيها : * ترَى الحَسْناء . . . . *

ومنها :

والظُّلمُ من شِيَم النُّفوسِ فإن تَجِدْ ذا عِفَّـــةٍ فلعِلَّة لا يَظْلِم

وفيها : * والذلّ . . . . *

وفيها : * ومن البليَّة . . . . *

ومنها : *

كَلام أكثر مَن تلقى ومَنظَرُهُ مما يشُقُّ على الآذانِ والحَدَقِ

ومنها :

مُشيبٌ الذى يَبكى الشَّبابَ مُشيبُه فكيفَ تَوَقِّيهِ وبانيهِ هادِمُــهُ

وفيها : * وتكملة العَيْش . . . . *

وفيها: * وما خَضَبَ النَّاسُ . . . . *

٨ ـ قدْ وَافقوا الوَحْشَ فى سكْنَى مَراتِعِهَا وخالَفُوها بِتَقْوِيضٍ وتَطْنِيبِ

= ومنها :

يُدَفَّنُ بَعْضُنا بعْضًا وَيَمْشِي أوَاخِـرُنا على هامِ الأوائِلِ

وفيها : * فكمْ عَيْنٍ . . . . *

ومنها : * ومغض كان . . . . *

ومنها :

وما الموْتُ إلا سارقٌ دَقَّ شَخْصُه يصُولُ بلا كَفٍّ ويسعَى بلا رِجْلِ

وفيها : * يردّ أبوالشبل . . . . *

ومنها : * أرى كلَّنا يبغى الحياة . . . . . . *

وفيها : * فحُبّ الجبانِ النَّفسَ . . . . . . *

وفيها : * ويختلف الرّزقان . . . . *

ومنها : إذا ما لبستَ الدّهر مستمتعا به تخرَّقتَ والمَلْبوسُ لم يتخرّق

وفيها : * وإطراقُ طرف العين . . . . *

وفيها : * وما ينصر الفضــل . . . . *

ومنها : ربّ أمْرٍ أتاكَ لا تحمد الْـــــفَعَّال فيــه وتحمدُ الأفْعالا

وفيها : * وَإذا ما خَلا الجَبانُ بأرْضٍ *

وفيها : * مَن أطاق . . . . *

وفيها : * كلّ غادٍ لحاجةٍ . . . . . . *

ومنها : إذا أنتَ أكرَمتَ الكريم ملَكته وإن أنتَ أكرَمتَ اللئيم تمرّدَا

وفيها : * ووضْعُ النَّدى . . . . *

فهذا الذى لم يأت شاعر بمثله . وإنما ذكرناه مجملا ليسهل أخذه وحفظه ، ولو تصفحت دواوين المجيدين المولدين والمحدثين لم تجد لأحد منهم بعض هذا نادرا ، ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، ويؤتى الحكمة من يشاء .

٨ ـ الغريب : التقويض : حَط الخيام ، وأصله من قوضت البناء ، إذا نقضته من غير هدم. وتقوّضت الحلَق والصفوف : تفرّقت .

المعنى : يقول : هم يسكنون البدو فهم يجرون مجرى الوحش فى حلولها المراتع ، وهم كذلك إلا أنهم لهم خيام يحطونها وينصبونها ، يريد فى الرحيل وفى الإقامة ، والوحش لاخيام لها ، فقد خالفوها فى هذا .

٩ ـ جيرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوَارِ لَهَا وَصَحْبُها وَهُمْ شَرُّ الأصَاحِيبِ
١٠ ـ فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فى بُيوتِهِـــمِ وَمالُ كُلِّ أخِيذِ المَالِ مَحْرُوبِ
١١ ـ ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كأوْجُــهِ البَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ
١٢ ـ حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وفى البَدَاوَةِ حُسْنٌ غيرُ مَجْلُوبِ
١٣ ـ أيْنَ المَعِــيزُ مِنَ الآرَامِ ناظِرَةً وغيرَ ناظِرَةٍ فى الحُسْنِ والطِّيبِ

---

٩ ــ الإعراب : الجوار لها : المجاورين ؛ سماهم باسم المصدر .

الغريب : الأصاحيب : جمع أصحاب ، وأصحاب : جمع صاحب ، وجمعه أصحب أيضا .

المعنى : يقول : هم جيران الوحوش . وهم شرّ المجاورين ، أو شرّ أهل الجوار ، كما قاله ابن جنى ؛ حذف المضاف لأنهم يصيدونها ويذبحونها . قال : [فؤاد كلّ محبّ . . . الخ] .

١٠ ــ الغريب : المحروب : الذى ذهبت حريبته . والحريبة : المال .

المعنى : يريد أن فيهم الجمال والشجاعة ، فنساؤهم ينهبن القلوب . ورجالهم ينهبون الأموال ، وقال الخطيب : ملكوا قلوب الرجال وأموال الأعداء .

١١ ــ الغريب : الرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى المرأة الممتلئة البيضاء .

المعنى : يريد أن نساء العرب البدويات أحسن من نساء الحضر ، ثم بين العلة بقوله : [حسن الحضارة . . . الخ] .

١٢ ــ الغريب : الحضارة ، قال الأصمعى : الحضارة والبداوة (بالفتح) . وقال أبو يزيد (بالكسر) . والحضارة : الإقامة فى الحضر . والبداوة : الإقامة فى البدو . والمراد : حسن أهل الحضارة وأهل البداوة ، فحذف المضاف .

المعنى : يقول : حسن الحضريات مجلوب بالاحتيال ، وحسن البدويات طبع طبعن عليه ، ثم ذكر لهنّ مثلا فقال [أين المعيز من الآرام . . . الخ] .

١٣ ــ الإعراب : ناظرة : نصب على التميز وليست : اسم فاعل . والتقدير من الآرام عيونا ، ويجوز أن يكون حالا ، ويكون اسم فاعل ؛ وذلك فى حال نظرهنّ وامتداد أعناقهنّ ، كما قال الأصمعى : إذا ذكر الشاعر البقر ، فإنما يريد حسن العيون ؛ وإذا ذكر الظباء ، فإنما يريد الأعناق ، و (من الآرام) : متعلق بمحذوف تقديره : أين المعيز من حسن الآرام وكذلك (فى الحسن) متعلق بمحذوف تقديره : بعُد ما بينهما فى الحسن والطيب .

الغريب : المعيز : اسم للمِعزَى ، وهو خلاف الضأن ، وهو اسم جنس . تقول : المَعْز والمَعِيز والأُمعوز . وواحد المَعْز : ماعز ، مثل صاحب وصحيب ، والأنثى : ماعزة ، =

١٤ ـ أَفْدِي ظِباءَ فَلاةٍ ما عَرَفْنَ بِها ... مَضْغَ الكَلامِ ولا صَبْغَ الحَوَاجِيبِ
١٥ ـ ولا بَرَزْنَ مِنَ الحَمَّامِ مائِلَةً ... أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلاتِ العَرَاقِيبِ
١٦ ـ ومِن هَوَى كلِّ مَن ليسَتْ مُمَوِّهَةً ... تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غيرَ مَخْضُوبِ

= وهي العنز والجمع : مواعز. والمَعَز (بالفتح) والمَعْز (بسكون العين) : لغتان فصيحتان قرأ أهل الكوفة ونافع بسكون العين ، وقرأ الباقون بفتحها ؛

وقال سيبويه : مِعْزًى منوّن مصروف ، لأن الألف للإلحاق لا للتأنيث ، وهو ملحق بدرهم على فِعْلَل ، لأن الألف الملحقة تجري مجرى ما هو من نفس الكلمة ، يدلّ على ذلك قولهم : معيز وأريط ، في تصغير مِعْزًى وأرطًى ، في قول من نوان فكسروا ما بعد ياء التصغير ، كما قالوا : دريهم . ولو كانت للتأنيث لم يقلبوا الألف ياء ، كما لم يقلبوها في تصغير حُبْلى وأخرى .

وقال الفراء : المِعْزَى مؤنثة . وقال بعضهم : مذكرة . وحكى أبوعبيد : أن العرب كلها تنوّن المعزَى في النكرة .

المعنى : أنه جعل نساء العرب كالظباء ، ونساء الحضر كالمَعْز . يريد : أين موقع المعز من الظباء ! الظباء أحسن عيونا وأعضاء .

١٤ ــ الإعراب : من كسر الصاد من « صِبغ » أراد الاسم ، ومن فتحه أراد المصدر . والحواجيب : جمع حاجب . أشبع الكسرة فتولدت منها ياء ، كما جاء :

* تَنفْي الدَّراهِيمِ تَنقادُ الصَّيارِيفِ *

المعنى : يريد بظباء الفلاة : نساء العرب . وأنهنّ فصيحات لا يمضغن الكلام . ولا يصبغن حواجبهن كعادة نساء الحضر ، فهو يريد تفضيل العربيات .

١٥ ــ الغريب : العراقيب : جمع عرقوب ، وهو مايكون عند الكعب ، يريد أن حسنهن بغير تطرية ولا تصنع ولا دخول حمام ، بل هو خلقة فيهنّ .

١٦ ــ الإعراب : مِن هَوَى : متعلق « بتركت » تقديره : من حبي كلّ امرأة لا تموّه تركت تمويهي .

التمويه : شبه التلبيس والتدليس .

المعنى : يقول : من حبي كل امرأة حسنها بغير تصنع ولا تكلف لم أخضب شعري . يريد : هنّ لم يموّهن ، فأنا كذلك لم أموّه .

١٧ ـ ومِن هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلي وعادَتِهِ   رَغِبتُ عَن شَعَرٍ فى الوَجه مكْذوبِ
١٨ ـ لَيتَ الحوادثَ باعتْنِي الّذى أخَذَتْ   مِنّى بِحِلْمِى الّذى أعْطَتْ وتَجْرِيبى
١٩ ـ فَمَا الحَداثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ   قَدْ يُوجَدُ الحِلْمُ فى الشُّبّانِ والشِّيبِ
٢٠ ـ ترَعْرَعَ المَلِكُ الأسْتاذُ مُكْتَهِلاً   قبلَ اكتِهالٍ أديبًا قبلَ تأديبِ

---

١٧ – الإعراب : الضمير فى «عادته» راجع إلى الصدق . ومن هوى : متعلق مثل الأوّل « برغبت » .

المعنى : يريد أنه من حب الصدق فى كل شىء تركت الشعر المكذوب فى وجهى ، وهو الذى اسودّ بالخضاب .

١٨ – الغريب : الحوادث : جمع حادثة ، وهى ما يحدث الزمان من النوائب .

المعنى : يقول : إن الحوادث أخذت منى شبابى وأعطتنى الحلم والتجربة ، فليتها أعطت ما أخذت منى بما أعطت . وهو من قول علىّ بن جَبَلة :

وأرَى اللّيالى ماطَوَتْ مِنْ قُوّتى   زادَتْهُ فى عَقْلى وفى أفْهامى

وقول ابن المعتز :

وما يُنْتَقَصُ مِنْ شَبابِ الرِّجالِ   يَزِدْ فى نُهاها وألْبابِها

١٩ – الغريب : الحداثة : يريد الشباب ، وحداثة السنّ .

المعنى : يقول : قد كنت قبل تحليم الحوادث حليما ، فإن الشباب لا يمنع من الحلم ، فقد يكون الشاب حليما ، كما قال حبيب :

حَلَّمَتْنِى زَعَمْتُمُ وأُرَانِى   قبلَ هذا التَّحليم كنتُ حَليما

٢٠ – الغريب : الأستاذ : كلمة ليست بعربية ، وإنما تقال لصاحب صناعة ، كالفقيه والمقرئ والمعلم ، وهى لغة أهل العراق ، و لم أجدها فى كلام العرب . وأهل الشام والجزيرة يسمون الخصىّ أستاذا .

المعنى : هو الذى ذكره قبل هذا فى معنى الحلم والعقل ، جعل هذا تأكيدا لذلك . والمعنى يريد أن كافورا شبّ وارتفع مكتّهلا فى حلم الكهول ، قبل أن يكتّهل ، وأديبا قبل أن يؤدب . يعنى أنه طبع على الحلم والأدب ، ولم يستفدهما من مرّ الليالى .

٢١ مُجَرَّبًا فَهِمًا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ
٢٢ ـ حتى أصَابَ مِنَ الدُّنْيا نِهايَتَها وَهَمُّـــهُ فِى ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْبِيبِ
٢٣ ـ يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إلى عَدَنٍ إلى العِراقِ فأرْضِ الرُّومِ فالنُّوبِ
٢٤ ـ إذا أتَتْها الرِّياحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهُبُّ بِها إلاَّ بِتَرْتِيبِ
٢٥ ـ وَلا تُجاوِزُها شَمْسٌ إذَا شَرَقَتْ إلاَّ وَمِنْهُ لَهَا إذْنٌ بِتَغْرِيبِ

---

٢١ ــ الإعراب : مجربا ومهذبا : حالان . وفهما وكرما مصدران ، ويجوز أن ينتصبا على المفعول له .

المعنى : يقول : ترعرع وشبّ مجربا قبل أن يجرّب ، لما طبع عليه من الفهم ؛ ومهذبا قبل أن يهذب ، بما طبع عليه من الكرم .

٢٢ ــ الغريب : التشبيب : ذكر أيام الشباب واللهو والغزل ، وهو يكون فى ابتداء قصائد الشعراء . هذا هو الأصل . ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبا ، وإن لم يكن فيه ذكر أيام الشباب.

المعنى : يقول : أصاب كافور نهاية الدنيا ، وهو الملك ، لأنه لاشىء إلا والملك فوقه ولم يبلغ بعد نهاية همته ، وهمته مع إصابة الملك فى ابتدائها وأوّل أمرها ، فهمته عالية لا يقنعها شىء لشرفها .

٢٣ ــ المعنى : يريد سعة ملكه وولايته ، وأنه يدبر هذه المملكة على تباعد ما بينها وبين مصر وعدن ، وهى مدينة باليمن على ثلاثة أشهر ، وبين عدن وبين العراق ثلاثة أشهر ، وبين مصر وأوّل بلاد الروم شهران ، وبين مصر وبين أرض النوبة ثلاثة أشهر ، فكان يدبر هذا على سعته ، ولم يملكه كافور ولا أستاذه ، وإنما ملك كافور مصر وأعمالها ، والذى ذكره أبو الطيب لم يملكه وما تأمر فيه سوى الملك الكامل ، أبى المعالى محمد بن أبى بكر بن أيوب ؛ فإنه ملك اليمن كله ، وملك مصر وأعمالها ، والشام وأعمالها ، وخطب له بالموصل ، وهو أوّل أعمال العراق ، وكان أمره فيها ويدبرها ، وملك آمد ، وهى أوّل أعمال الروم .

٢٤ ــ الغريب : النكب : جمع نكباء ، وهى الريح تهب فى غير استواء ، هى العادلة عن المهب .

المعنى : يقول : هذه الريح إذا هبت بغير بلاده هبت غير مستوية ، فإذا أتت بلاده لم تهب إلا باستواء وترتيب إعظاما له .

وقال الخطيب : يعظم أمره وسياسته ، ولم يرد الرياح بعينها ، بل يريد أن الناس له هائبون ، حتى الرياح إذا هبت هبت بترتيب واستواء هيبة له .

٢٥ ــ الغريب : شرقت الشمس : إذا طلعت . وأشرقت : إذا استوت وأضاءت ، وتجاوزها الضمير لمصر .

٢٦ ـ يُصَرِّفُ الأَمْرَ فِيها طِينُ خاتِمِهِ ... وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ

٢٧ ـ يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حامِلُهُ ... مِنْ سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ الباعِ يَعْبُوبِ

٢٨ ـ كأنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فى مَسامِعِهِ ... قَمِيصُ يُوسُفَ فى أَجْفانِ يَعْقُوبِ

٢٩ ـ إذَا غَزَتْهُ أعادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ ... فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غيرِ مَغْلُوبِ

٣٠ ـ أوْ حارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ ... مِمَّا أرادَ وَلا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ

٣١ ـ أضْرَتْ شَجاعَتُهُ أقْصَى كَتائِبِهِ ... عَلَى الحِمامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ

---

٢٦ ــ المعنى : يريد أن أمره مطاع فى هذه البلاد ، ويؤثر أمره بمكتوب ختمه ، وإن انمحى المكتوب يراعى حكمه إعظاما له . ويقال : خاتم وخاتَم وخيتام وخاتام . وقرأ عاصم : « وخاتَم النبيين » بفتح التاء .

٢٧ ــ الإعراب : حامله : فاعل « يحط » والضمير فى « حامله » يرجع على « الخاتم » .

الغريب : اليعبوب : الفرس السريع الجرى . ويحط : ينزل .

المعنى : يقول : إن خاتمه إذا رآه مع حامله الفارس الطويل الرمح البطل نزل من سرج فرسه وخر له ساجدا .

قال الواحدىّ : لم يعرف ابن جنى هذا ، فقال مرّة : يقتل حامل خاتمه كل فارس فينزله عن سرج فرسه ؛ ومرّة يحط حامل كتابه أعداءه عن سروجهم . وليس البيت من القتل ولا من إنزال الأعداء فى شىء ، والمعنى : يريد نفاذ أمره ، واتساع قدرته .

وقال ابن القطاع : حامله : « الهاء » يعود على « كافور » أى إذا رآه الأبطال انحطوا .

٢٨ ــ المعنى : قال الواحدىّ : يفرح إذا سمع بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف : كرما وسخاء . وقيل : يسمع كل سؤال ولا يغفل عنه . فالسؤال يفتح سمعه .

٢٩ ــ المعنى : يريد : إذا غزته بالسؤال فقد غزته بجيش لا يغلب ، لأنه لا يردّ السائل . وهذان البيتان من أحسن الكلام وأظرفه . ومن أحسن المعانى .

٣٠ ــ الغريب : التجبيب : الهرب ، تقول : جَبَّبَ الرجل : إذا ولى هاربا .

المعنى : يقول : إن أتاه الأعداء محاربين لم ينجُوا من إرادته فيهم بالإقدام ولا بالهرب ولا بالشجاعة . والتقدمة : التقديم ، والمعنى : لا ينفعهم منه إقدام ولا هرب .

٣١ ــ الغريب : أَضْرت : عوَّدت وألزمت . ويريد بأقصى كتائبه : الجبناء .

المعنى : يقول : عوّد أصحابه المحاربة ودرّبهم على الموت ، فلا يخافون الموت لأنهم قد تعوّدوا القتال . وضَرِى بالشىء : اعتاده . ومنه كلب ضار .

٣٢ - قالُوا هجَرْتَ إليهِ الغَيْثَ قُلتُ لهُمْ ... إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ والشّآبِيبِ
٣٣ - إلى الّذِى تَهَبُ الدَّوْلاتِ رَاحَتُهُ ... وَلا يَمُنُّ عَلى آثارِ مَوْهُوبِ
٣٤ - وَلا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أحَداً ... وَلا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بِمَنْكُوبِ
٣٥ - بَلى يَرُوعُ بِذِى جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ... ذا مِثْلِهِ فى أحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيبِ
٣٦ - وَجَدْتُ أنْفعَ مالٍ كُنْتُ أذْخَرُهُ ... ما فِى السَّوَابقِ مِنْ جَرْيٍ وتَقْرِيبِ

---

٣٢ — الغريب : الشآبيب : جمع شُؤبوب ، وهى الدفعة من المطر الشديد .

المعنى : قال ابن جنى : يقول : تركت القليل من ندى غيره إلى الكثير من نداه .

قال ابن فورّجة : هذا محتمل . لكنه أراد أن مصر لا تمطر فقال : لامنى الناس فى هجرى بلاد الغيث . فقد تعوّضت عنها غيوث يديه .

وقال غيره : هذا يعرّض بسيف الدولة غيثا . وجعله غيوثا .

٣٣ — المعنى : يريد أنه ملك كريم يهب الدَّوْلات . وهذا مدح عظيم ، وتعريض بسيف الدولة .

٣٤ — الغريب : راعه يروعه : إذا خوّفه . والموفور : الذى لم يصب فى ماله ، ولم يؤخذ منه شيء . والمنكوب : الذى أصابته نكبة فى ماله أوعزه .

المعنى : يقول : لايغدر بأحد من أصحابه ليروع به أحدا غيره ، ولا ينكب أحدا بظلم وأخذ مال ليفزع به موفورا لم يأخذ منه شيئا . يريد أنه حسن السيرة فى رعيته ، لايظلم أحدا بحال .

٣٥ — الإعراب : ذا مثله : صفة لمحذوف ، تقديره : يروع ذا جيش مثله ، أى مثل جيشه. و« بلى » : حرف يقع جوابا بعد النفى ، فكأنه قال لا يروّع بمغدور ولا يفزع ثم أضرب عن ذلك وقال : بلى ، وهى حرف تمال لمشابهته الأفعال بعدد حروفه ، وأماله حمزة والكسائى وفى رواية أبى بكر عن عاصم .

الغريب : يجدله : يصرعه ويلقيه على الجدالة ، وهى وجه الأرض . والأحم : الأسود وكذلك الغربيب . والنقع : الغبار .

المعنى : يريد : إنما يخوّف صاحب جيش مثل جيشه فيصرعه ذا قوّة وكثرة ليعتبر به غيره فيخافه ويطيعه .

وقال ابن جنى : إذا رآه ملك وقد صنع بملك آخر ما صنع ، فإنه يخافه ويحذره .

٣٦ — الغريب : السوابق : جمع سابق ، وهى الخيل . والتقريب : ضرب من عدو الخيل ؛ قرب الفرس : إذا رفع يديه معا ووضعهما معا فى العدو ، وهو دون الحُضْر ، وله تقريبان : أعلى وأدنى .

٣٧ - لَمَّا رأيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بِي   وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمُّ الأنَابِيبِ
٣٨ - فُتْنَ المَهَالِكَ حَتَّى قالَ قائِلُها   ماذَا لَقِينا مِنَ الجُرْدِ السَّرَاحِيبِ
٣٩ - تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ   لِلُبْسِ ثَوْبٍ ومأكُولٍ ومَشْرُوبِ

= المعنى : أنه جعل جرى الخيل وعدوها أنفع مال ادخره ، لأنها أخرجته من بين الغادرين به إلى الممدوح .

٣٧ — الغريب : صمّ الأنابيب : الرماح .

المعنى : يقول : لما غدر بى الزمان وفت بى الخيل فأوصلتنى إلى ما أريد .

المعنى : أنه يشكر الخيل والقنا على إيصاله إلى مصر .

٣٨ — الغريب : الجرد : الخيل المضمرات التى ليس عليها شعر. والسراحيب : جمع سرحوب وهى الفرس الطويلة . وتوصف به الإناث دون الذكور .

المعنى : قال ابن جنى ضجت المفاوز . وهى المهالك . من سرعة خيلى وقوتها .

وقال الواحدىّ : المعنى : أن خيلنا قطعت المفاوز حتى لو كان لها قائل لقال : ماذا لقينا من هذه الخيل فى تذليلها لنا . وقطعها البعد فى سرعة .

وقال ابن فورّجة : إذا أطلقت المهالك لم يفهم منها المفاوز . وإنما تفهم الأمور المهلكة ، يعنى إن هذه الخيل لم يعلق بها شىء من الهلاك . حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامتها منها . هذا كلامه . وآخر البيت يدلّ على ما قال ابن جنى .

قال الواحدىّ : ويجوز أن يكون الضمير فى « القائل » عائدا على السوابق ، أى قال قائل سوابق ، يعنى التى يمدحها ويقول إنها تجتنى : ماذا لقينا ؟ وهذا استفهام تعجب .

٣٩ — الغريب : المنجرد : الرجل الماضى فى الأمور . الجادّ فيها لا يردّه شىء .

المعنى : يقول : هذه الخيل تسرع برجل ماض فى أموره ، ليس مذهبه وهمه إلا فى جمع المعالى : لايقنع بالملبوس والمأكول . كقول الراجز :

وليسَ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ رَاحَ واغْتَدَى   لِشُرْبِ صَبوحٍ أولِشُرْبِ غَبُوقِ
ولكنْ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ راحَ واغتدى   لِضَرِّ عَــدُوٍّ أو لِنَفْعِ صَدِيقِ

وكقول حاتم :

لَحَى الله صُعْلُوكا مُنَاهُ وَهَمُّـــهُ   مِنَ الدَّهْرِ أن يَلْقَى لبوسا ومَطْعَمَا

وقال خفاف بن إيماء البرجمى :

٤٠ ـ يَرْمِى النُّجُومَ بعَيْنَىْ مَنْ يُحاوِلُهَا كأَنَّها سَلَبٌ فِى عَيْنِ مَسْلُوبِ

٤١ ـ حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلْقَى النُّفوسَ بفَضْلٍ غيرِ مَحْجُوبِ

٤٢ ـ فى جِسْمِ أرْوَعَ صَافِى العقلِ يُضْحِكُه خَلائقُ النَّاسِ إضْحَاكَ الأعاجِيبِ

= ولو أنَّ ما أسعَى لنَفْسىَ وَحْدَها لزادٍ يَسِير أو ثيابٍ على جِلْدِى

لهَانا عَلَى نَفْسِى وَبَلَغ حاجَتِى مِن المَالِ مالٌ دون بعضِ الذى عندى

ولكنَّما أسْعَى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ كأنَّ أبى نالَ المَكارمَ من جدّى

وكلهم تبع امرأ القيس فى قوله :

ولو أنَّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِى ولم أطلُبْ قليلٌ من المَالِ

ولكنَّما أسْعَى لمجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المجدَ المُؤَثَّلَ أمْثالى

ومعنى قوله : « ليست مذاهبه » أى أسفارها لهذا .

١ ـ الغريب : سلبت الشيء سَلْبا. والسَّلَب (بالتحريك) : الشيء المسلوب، وكذلك السليب . والسَّلَب أيضا : لحاء شجر معروف باليمن تعمل منه الحبال ، أجفى من ليف المقل.

المعنى : يقول : إذا نظر إلى النجوم نظر إليها بعينِ من يطلبها ويطمع فى دَرْكها، حتى كأنها شيء سُلِب منه. والمسلوب ينظر إلى ما يسلب منه نظر من يطمع فى رجوعه إليه .

قال الخطيب : يسلب بعد مطلبه[1] ينظر إلى النجوم نظر من لو قدر عليها لأخذها ، والأوّل أحسن وأبين للمعنى .

٤١ ـ المعنى : يقول : إن كان محتجبا عن الناس ، والاحتجاب من عادة الملوك ، وهم يوصفون بالحجاب ـ فعطاؤه قريب من الناس غير محتجب عنهم ، ويجوز أن يريد بالنفس همته ، وأنها محتجبة عن الناس لا يبلغها كلّ أحد، لأنه قال بعده « فى جسم أروع » وهذا مأخوذ من قول حبيب :

ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنك لى أمَلاً إنَّ السَّماءَ لَتُرْجَى حينَ تحْتَجِبُ

٤٢ ـ الغريب : الأروع : هنا الذكىّ القلب . وفى غير هذا : هو الذى يروعك حسنه . والأعاجيب : جمع أعجوبة .

المعنى : يريد أنه ذكىّ القلب ، كأنه مُرْتاع لذكائه، إذا نظر إلى أفعال الناس ضحك منها تعجبا منهم هزؤا واستصغارا لهم .

---

(١) قوله : يسلب بعد مطلبه : كذا فى الأصل ، ولعل فيه تحريفا .

٤٣ - فالحَمْدُ قَبْلُ لهُ والحَمْدُ بَعْدُ لَهَا وللْقَنا وَلإِدْلاجِي وتأوِيبِي

٤٤ - وكَيْفَ أكفُرُ يا كافُورُ نِعْمَتَها وَقَدْ بَلَغْنَكَ بِي يا خَيْرَ مَطْلُوبِ

٤٥ - يا أيُّها المَلِكُ الغانِي بِتَسْمِيَةٍ فِي الشرْقِ والغرْبِ عن وَصْفٍ وتَلْقِيبِ

٤٦ - أنْتَ الحَبِيبُ ولَكِنِّي أعُوذُ بِهِ مِنْ أنْ أكَونَ مُحِبًّا غيرَ مَحْبُوبِ

٣٥

وقال يمدحه وكان قد حمل إليه ستّ مئة دينار :

١ - أُغالِبُ فيكَ الشَّوْقَ والشَّوْقُ أغلبُ وأعجبُ مِن ذا الهجْرِ والوصْلُ أعجبُ

---

٤٣ — الغريب : الإدلاج: سير أوّل الليل ، والادّلاج (بالتشديد) : سير آخر الليل ، والتأويب : سير النهار .

المعنى : يقول : أنا أحمدك وأحمد خيلي ورماحي وسيري. إذ بلَّغتني إليك ؛ لأنك أنت المقصود .

٤٥ — الغريب : الملك الغانى : المستغنى ، يقال : غنى بكذا واستغنى به .

المعنى : يريد أنك قد استغنيت بذكر اسمك عن وصف ولقب ، لأنك قد عرفت فى الآفاق به .

وحكى أن رُؤْبة بن العجاج أتى البكريَّ النسابة فقال: من أنت ؟ فقال : أنا رؤبة ابن العجاج ؛ فقال : قصرت وعرّفت ؛ فقال رؤبة مفتخرا بذلك :

قد رَفَعَ العَجَّاجُ باسمى فادْعُنِى باسمى إذِ الأَنْساب طالَتْ يَكْفِنِى

٤٦ — الإعراب : الضمير فى قوله « به » : راجع إلى الحبيب ، ولو أمكنه أن يردّه إلى الخطاب لكان أحسن ، وهذا أبلغ .

المعنى : يقول : أنا محبك وأنت محبوب لى ، وأعوذ بك من أن لاتحبنى ؛ فإن أشق الشقاوة أن تحبّ من لا يحبك ، كما قال :

ومِنَ الشَّقاوَةِ أن تُحِبَّ ولا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّه

١ — الغريب : الأغلب: الرجل الشديد الغلبة ، والأصل فيه : الغليظ الرقبة ، ورجل أغلب بين الغلبة، وغلبه غَلْبا وغَلَبا وغَلَبة. قال الله تعالى« وهم من بعد غَلَبِهم» وهو من المصادر المفتوحة العين ، مثل الطلب .

٢ - أمَا تَغلَطُ الأيّامُ فيَّ بأنْ أرَى بَغيضًا تُنائى أوْ حَبيبا تُقَرِّبُ

٣ - وِللهِ سيرِى ما أقَلَّ تَئِيَّةً عَشيَّةَ شَرْقِيَّ الحَدالَى وَغُرَّبُ

= وقال الفراء : هذا يحتمل أن يكون غلبة . فحذف الهاء عند الإضافة . كما قال الشاعر :

إنَّ الخَليطَ أجدّوا البَيْنَ فانجَرَدُوا وأخْلَفُوكَ عِدَى الأمر الذى وَعدُوا

أراد : عِدَةَ الأمر . فحذفه للإضافة .

المعنى : يريد أن بينه وبين الشوق مغالبة . لكن الشوق أغلب منه له ؛ لأن الشوق يغلب صبره .

وقال الواحدى : الأغلب : الغليظ الرقبة الذى لايطاق ولايغالب، فكأنه قال : إن الشوق صعب شديد ممتنع ، وأعجب من هذا الهجر لتماديه وطوله .

٢ - الغريب : تنائِى : تفاعِل من النأى وهو البعد : أنأيت الرجل ونأيته : أبعدته .

المعنى : يقول : هذه الأيام مولعة بادناء من أُبغض، وإبعاد من أحب ، فما تغلط مرة بتقريب الحبيب ، وإبعاد البغيض ، فلو غلطت مرة وفعلت هذا . وجعله غالطا من الدهر لأنه خلاف مايفعله الدهر ، كما قيل فى بخيل :

يا عَجبا مِن خالدٍ كيفَ لا يَغْلَطُ فينا مَرَّةً بالصَّوَابِ

وأصل هذا المعنى الذى ذكره أبو الطيب للمضرس :

لعمرُكَ إنى بالخليلِ الذى لهُ علىّ دَلالٌ واجبٌ لَمُفَجَّعُ

وإنىَ بالمَوْلى الذى ليس نافِعِى ولا ضائِرِى فِقدانُه لمتَّعُ

ومثله للطرمَّاح :

يفرّق منَّا مَنْ نحِبُّ اجتماعَهُ ويجمعُ مِنَّا بين أهْلِ الضَّغائِنِ

وقال آخر :

عَجِبْتُ لتَطْويح النَّوَى مَنْ تُحِبُّه وإدْناءَ مَنْ لايُستَلَذُّ له قُرْبُ

وكقول لطف الله ابن المعانى :

وَمَنْ أهْوَاهُ يُبْغِضُنِي عِنادًا ومَنْ أشْناه شِصٌّ فى لَهَاتِى

٣ - الإعراب : الحَدالى : ابتداء وشرقىّ ، فى موضع نصب على الظرف، وحذفت =

٤ ـ حَشِيَّةَ أحْفَى النَّاس بِى مَنْ جفَوْتُه وأهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِى أتجَنَّبُ

٥ ـ وكمْ لِظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِن يَدٍ تُخَبِّرُ أنَّ المَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

= الإضافة منه لالتقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون الحَدَالَى « خبرا » وشرقٌ: مبتدأ ؛ لأنه يجوز أن يكون ظرفا وغير ظرف . قال جرير :

هبَّتْ جنوبا فذِكْرَى ما ذكرتكم عنْدَ الصَّفاة الّتى شرقَّ حَورانا

والوجه : النصب . والرفع جائز على تقدير : التى هى شرقى .

الغريب : الحدالى بفتح (الحاء وضمها) : موضع بالشام ، وقيل : جبل ، وغرّب : جبل هناك معروف . قال الشاعر :

ألا يا طُولَ لَيْلِى بالحَدَالَى فأعْتاد الأشْوَقْ إلى رعالى

أبِيتُ اللَّيْلَ مُكْتَئِبا حزِينا وتَسْألُنِى العوَائد كيفَ حالى

وقوله : تئبة . التئبة : التلبث والتمكث ، قال الشاعر :

قِفْ بالدّيارِ وُقُوفَ زَائِرْ وتَأَىَّ إنَّكَ غيرُ صاغِرْ

المعنى : يقول : ما أسرع سيرى . وأقلّ تلبثى عشية كان هذان الموضعان على جانب الشرقى .

٤ ـ الغريب : أحفى أبلغ الناس مسألة عنى . والحفاوة (بالفتح) : المبالغة فى السؤال عن الرجل والعناية فى أمره ، يقال منه : حفيت (بالكسر) حفاوة ، وتحفّيت به : بالغت فى إكرامه وإلطافه . والحفى : المستقصى فى السؤال قال الأعشى :

فإنْ تَسألى عنى فَيا رُبَّ سائِلٍ حَفِىٍّ عَنِ الأعْشَى به حيثُ أصعدا

المعنى : يريد : بأحفى الناس سيف الدولة . يقول : هو ألطف الناس بى ، فجفوته بتركه إلى غيره ، وكان أهدى الطريقين أن أعود إليه ، إلا أنى هجرته وأخذت الطريق إلى مصر .

قال ابن جنى : كان يترك القصد ويتعسف خوفا على نفسه .

٥ ـ الغريب : المانوية : قوم ينسبون إلى مانى . وهو رجل يقول : الخير من النهار ، والشر من الليل وانتحل هذا المذهب . فرد عليه المتنبى فقال : كم نعمة للظلمة عندى ، تبين أن هؤلاء المانوية الذين نسبوا إلى الظلمة الشرّ كاذبون ، وليس الأمر على ما قالوه .

٦ ـ وَقاكَ رَدَى الأعْداءِ تَسْرِى عليهِمُ وزَارَكَ فيهِ ذُوالدَّلالِ المُحَجَّبُ
٧ ـ ويَوْمٍ كَلَيْلِ العاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أُرَاقِبُ فيهِ الشَّمْسَ أيَّانَ تَغْرُبُ
٨ ـ وعَيْنِى إلى أُذْنَىْ أغَرَّ كأنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ باقٍ بينَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ
٩ ـ لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِى إهابِهِ تَجِىءُ على صَدْرٍ رَحِيبٍ وتَذْهَبُ
١٠ ـ شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْماءَ أُدْنِى عِنانَهُ فَيَطْغَى وأُرْخِيهِ مِرَارًا فيَلْعَبُ

٦ — الإعراب : الضمير فى « فيه » لليل وكذا الضمير فى « وقاك » .

المعنى : قال ابن جنى : وقاك ظلام الليل العدوّ تسرى عليهم فلا يبصرونك ، وزارك فيه طيف من تحبه .

وقال ابن فورّجة : الطيف قد يزور نهارا ، فيكون كقول ابن المعتز :

لاتَلْقَ إلاَّ بلَيْلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ فالشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَاللَّيلُ قَوَّادُ

٧ — المعنى : يقول : ربّ يوم طال علىّ كما يطول ليل العاشقين ، اختفيت فيه خوفا على نفسى ، أراقب حين تغرب الشمس حتى أسير إليكم «كمنته» اختفيت وقعدت بالكمين . وأيان : بمعنى متى .

٨ — المعنى أنه كان ينظر إلى أذنى فرسه : وذلك أن الفرس أبصر شىء ، فاذا حسّ بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا ؛ ثم وصف فرسه فقال : كأنه قطعة ليل فى وجهه كوكب .

قال العروضى : فى وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقى بين عينيه ، وهذا من قول أبى دواد :

وَلَهَا جَبْهَةٌ تَلأْلأُ كالشِّعْـــــرى أضاءتْ وغُمَّ منها النُّجوم

٩ — الغريب : الإهاب : الجلد مالم يدبغ والجمع : أهب (بفتحتين) مثل أدم ، على غير قياس وقد قالوا : أهب (بالضم) وهو قياس .

المعنى : أنه وصف فرسه بسعة الجلد ، وإذا اتسع الجلد اشتد العدو ، لأن سعة خطوه على قدر سعة إهابه . وليس للحمار عدو لضيق إهابه عن مدّ يده . والمعنى : أن فى جلده فضلة عن جسمه ، تلك الفضلة على صدره الرحيب تجىء وتذهب . وقال صدر رحيب ، لأنه يستحب سعة الصدر فى الفرس .

١٠ — المعنى : يقول شققت ظلام الليل بهذا الفرس : فكنت إذا جذبت عنانه إلىّ وثب وطغى مرحا وانبساطا ، وإذا أرخيت عنانه يلعب برأسه .

١١ ـ وأصْرَعُ أيَّ الوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أرْكَبُ
١٢ ـ وَما الخَيْلُ إلاَّ كالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ وإنْ كَثُرَتْ فى عينِ مَنْ لاُيجَرِّبُ
١٣ ـ إذَا لَمْ يُشاهِدْ غيرَ حُسْنِ شِياتِها وأعْضَائِها فالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ
١٤ ـ لَحَا اللهُ ذِى الدُّنْيا مُناخا لِراكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدِ الهَمِّ فِيها مُعَذَّبُ

---

١١ ــ الغريب : قفيته : تلوته . ومنه « وقفينا على آثارهم » .

المعنى : يقول : إذا طردت به وحشا لحقته فصرعته .وإذا نزلت عنه بعد الصيد والطرد كان مثله حين أركبه . يريد : لم يلحقه تعب ولم يكلّ لعزّة نفسه ، ولم ينقص من عدوه شيء . كقول ابن المعتز :

تَخالُ آخِرَهُ فى الشَّدِّ أوّله وفيه عَدْوٌ وراء السَّبْق مَذْخُورُ

١٢ ــ المعنى : يقول : الخيل قليلة كقلة الصديق وإن كانت كثيرة فى العدد . وكذلك الصديق كثير عددهم ، ولكنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون ، لأن الصديق الذى يعتمد عليه فى الشدائد قليل ، وكذلك الخيل التى تُلحِق فرسانها بالطلبات قليلة. ومن لم يجرّب الخيل ويعرفها يراها فى الدنيا كثيرة ، وكذلك من لم يجرب الأصدقاء ويختبرهم عند شدّته يراهم كثيرين . والمعنى أن الخيل الأصيلة المجربة قليلة والصديق الذى يصلح لصديقه فى شدّته قليل . ولهذا قيل : لايعرف الأخ إلا عند الحاجة .

١٣ ــ الغريب : الشيات : جمع شية ، وهى اللون .

المعنى : يقول : إذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الألوان والأعضاء فلم تر حسنها إنما حسنها فى العدو والجرى .

١٤ ــ الإعراب : مُناخا : نصب على التمييز . قال ابن جنى : ويجوز على الحال .

الغريب : لحا الله : دعاء عليها ، وأصله من لحوت العود : إذا قشرته . ولحوت العصا ألحوها لحوا : قشرتها ، وكذلك لحيت العصا ألحى لحيا . قال الشاعر :

لحيتهمُ لحىَ العَصا فطرَدْتُهم إلى سَنَةٍ قردانها لم تُحلَّم

وقولهم : لحاه الله : قبحه ولعنه . وفى المثل : من لاحاك فقد عاداك .

المعنى : أنه يذمّ الدنيا ، يقول : هى بئس المنزل ، هى تعذّب أصحاب الهمم العالية .

١٥ ـ ألا ليتَ شِعْرِي هلْ أقولُ قَصيدَةً — فَلا أشْتَكِي فيها ولا أتَعَتَّبُ
١٦ ـ وَبِي ما يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّي أقَلُّهُ — ولَكِنَّ قَلْبِي يابْنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ
١٧ ـ وأخلاقُ كافُورٍ إذا شئْتُ مَدْحَهُ — وإنْ لَمْ أشأْ تُمْلِي عَلَيَّ وأكْتُبُ
١٨ ـ إذَا تَرَكَ الإنْسانُ أهْلاً وَرَاءَهُ — ويَمَّمَ كافُوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ

---

١٥ ـ المعنى : ليت شعرى : ليت علمى ، ومنه سمى الشاعر لفطنته : أى ليتنى أعلم هل تخلو قصيدة لى من شكوى أشكو الدهر فيها ، وأعاتبه بأن يبلغنى المراد ، وأنال منه ما أطلب ، وأدع الشكوى .

١٦ ـ الإعراب : أقله : فاعل يذود . وهو من صلة « ما » تقديره : الذى يذود الشعر عنى أقله .

الغريب : يذود : يطرد ويمنع . قال الله تعالى : « ووجد من دونهم امرأتين تذودان » . أى تمنعان وتطردان . وكسر الميم فى « دونهم » أبوعمرو وحده ، لالتقاء الساكنين ، وضمه الجماعة .

المعنى : يقول : بى من هموم الدهر ونوائبه وصروفه ما أقله يمنع الشعر عنى ، ولكن قلبى قلّب جيد التقلب . يقال : رجل قُلَّبٌ حُوَّلٌ : إذا كان جيد الحيلة فى الأمور متصرّفا . وروى أن معاوية بن أبى سفيان قال فى مرضه الذى مات فيه لابنتيه : إنكما لتبكيان حوّلا قلبا ، إن سلم من هول المطلع . وقوله : « يابنة القوم » على عادة العرب يخاطبون النساء ، وأراد بابنة القوم كثرة أهلها وعشيرتها .

وقال أبو الفتح : يريد « بابنة القوم » : ابنة الكرام على ما استعملت العرب .

١٧ ـ المعنى : يريد أن أخلاقه تعرب عن كرمه ، فهى تملى علىّ له فضائله ، وأمدحه شئت أو أبيت ، فلا أحتاج إلى جلب معنى ومنقبة إليه ، لأن أخلاقه تعيننى على مدحه . أخذ الصاحب بن عباد هذا فقال :

وَما هذه إلا وَليدةُ لَيْلةٍ — يَغور لها شَعَرُ الوليد ويَنْضُبُ
على أنها إمْلاء مَجْدك ليس لى — سوى أنَّه يُملى علىّ وأكْتُبُ

١٨ ـ المعنى : يريد أنه إذا قصده إنسان لم يتغرّب ، وإنما هو عنده كما هو فى أهله وعشائره ، لأنه يؤنسه بعطائه . وهذا من قول الطائى :

هُمْ رَهْطُ مَنْ أمْسَى بعيداً رهطُه — وبنو أبى رجل لغير بَنى أبِ

وهذا من قول الآخر :

نَزَلْتُ على آل المُهَلَّب شاتيا — غريبا عن الأوْطان فى زمن المَحْلِ
فما زال بِي إكْرامُهم وافْتِقادُهم — وبرُّهمُ حتى حسِبْتُهمُ أهْلى

١٩ ـ فَتىً يَمْلأُ الأفعالَ رأْيا وحِكْمَةً ... وَنادِرَةً أيّانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ
٢٠ ـ إذا ضَرَبْتَ بالسَّيْفِ فى الحرْبِ كفُّهُ ... تبيَّنْتَ أنَّ السَّيفَ بالكفِّ يَضْرِبُ
٢١ ـ تَزِيدُ عَطاياهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً ... وتَلْبَثُ أمْوَاهُ السَّماءِ فَتَنْضُبُ
٢٢ ـ أباالمِسكِ هلْ فِى الكأسِ فضْلٌ أنالُهُ ... فإنِّى أُغَنِّى مُنْذُ حِينٍ وتَشْرَبُ
٢٣ ـ وَهَبْتَ عَلَى مِقْدارِ كَفَّيْ زَمانِنا ... ونَفْسِي على مِقْدارِ كَفَّيْكَ تطْلُبُ
٢٤ ـ إذا لَمْ تَنُطْ بِى ضَيْعَةً أوْ وِلايَةً ... فجُودُكَ يَكْسُونِى وَشُغْلُكَ يسْلُبُ

---

١٩ ــ الإعراب : انتصب « رأيا » وما بعده على التمييز . وروى ابن جنى « بادرة » بالباء الموحدة .

المعنى : يقول : هو فى حالتى الرضا والغضب ، أفعاله مملوءة حكمة وعقلا ونادرة ، فمن نظر إلى أفعاله استدلّ بها على عقله وإصابة رأيه . وقوله « نادرة » أى أفعاله غريبة لاتوجد إلا منه . وفى رواية ابن جنى « بادرة » أى بديهة .

٢٠ ــ المعنى : يريد أن سيفه يعمل بكفه لابنفسه ، فإذا نظرت إلى أثر سيفه عند ضربه علمت أن السيف يعمل بكفه . يريد أن الضربة الشديدة إنما تحصل بقوّة الكفّ ، لابجودة السيف ، لأن السيف الماضى فى يد الضعيف لايعمل شيئا . قال البحترى :

فَلا تُغْلِيَنْ بالسَّيْف كُلَّ غلائه ... ليمْضِي فإنّ الكَفَّ لا السَّيْفَ يَقْطَعُ

٢١ ــ الغريب : اللبث : المكث :

المعنى : يقول : إن تأخرت عطاياه فإنها تزداد كثرة ، لأنه يعطى الجزيل وإن أبطأ إعطاؤه . والماء إذا طال مكثه نضب : أى فنى على خلاف عطاياه .

٢٢ ــ المعنى : إنه تعريض بالاستبطاء ، وجعل مدحه غناء ؛ يقول : أنا كالمغنى بمدائحى وأنت كالشارب تلتذّ بسماع مديحى وتحرمنى الشراب . فأنا أمدحك بالمديح كما يُطرِب الغناءُ الشاربَ ، فهل فى الكأس فضلة أشربها . وهذا كله تعريض لإبطاء العطاء .

٢٣ ــ المعنى : يقول : إنك أعطيتنى على قدر الزمان، وأنا أطلب ما يوجبه كرمك .

٢٤ ــ الغريب : تنط من النوط ، وهو التعليق . والضيعة : البلدة والقرية ، قيل : هى العقار ، والجمع : ضياع بكسر الضاد ، وضيع مثل بدرة وبدر . وتصغير الضيعة ضييعة، ولا يجوز ضويعة ، وأضاع الرجل : إذا فشت ضياعه . وأنشد المبرد :

فإنْ كُنْتَ ذا زرع وَنَخْلٍ وهجْمَةٍ ... فإنِّى أنا المُثْرِى المُضِيعُ المُسَوَّدُ =

٢٥ ـ يُضَاحِكُ فى ذَا العيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ حِذائى وأبْكِى مَنْ أُحِبُّ وأنْدُبُ
٢٦ ـ أحِنُّ إلى أهْلِى وأهْوَى لِقاءَهُمْ وأيْنَ مِنَ المُشْتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ
٢٧ ـ فانْ لَمْ يَكُنْ إلاَّ أبُوالمِسْكِ أوْهُمُ فإنَّكَ أحْلَى فى فُؤَادِى وأعْذَبُ
٢٨ ـ وكُلُّ امْرِئٍ يُولِى الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

= المعنى : إذا لم تقطعنى ضيعة فجودك يكسونى ، وشغلك عنى بذهب عنى تلك الكسوة ، أى يسلبها عنى .

٢٥ ــ الغريب : حذائى : أى مقابلى . وأندب ، ندب الميت : إذا عدّد محاسنه ، يندبه ندبا . والاسم : الندبة (بالضم) .

المعنى : يقول : أرى كلا من الناس فى العيد فرحا مرحا يضاحك من يحبه ، وأنا أبكى على من أحبّ ، لأنهم بعيدون عنى ، وكل هذا إيقاظ له .

٢٦ ــ الغريب : عنقاء مغرب : يقال على الوصف والإضافة ، يقال : هو من قولهم : أغرب فى البلاد ، وغرب : إذا أبعد وذهب . وعنقاء : اسم للذكر والأنثى ، فلهذا لم يقولوا مغربة (بالهاء) كالدابة و الحية ، فمن وصف فعلى الإتباع ، ومن أضاف فهو من باب الإضافة إلى النعت ، كقولهم مسجد الجامع ، وعنقاء مغرب : مثل . كانت طائرا عظيما اختطفت صبيا وجارية وطارت بهما ، فدعا عليها حنظلة بن صفوان ، وكان نبىّ ذلك الزمان ، فغابت إلى اليوم ، فقيل : لكل من فقد : طارت به عنقاء مغرب . وقد قالت العرب : العنقاء المغربة (بالتعريف) على الإتباع . وقد أضافها قوم من العرب . قال :

وَلَوْلا سُلَيمانُ الخَلِيفَةُ حَلَّقَتْ به فى يَدِ الحجّاج عنقاءُ مُغْرِبِ

والأكثر على الاتباع . وقال الكميت :

محاسنُ مِن دِينٍ ودُنْيا كأنما به حَلَّقت بالأمس عَنقاءُ مُغْرِبِ

المعنى : يريد أنه مشتاق إلى أهله وقد حال بينهم وبينه البعد ، فيقول : اشتياقى إليهم كمن اشتاق إلى عنقاء مغرب ، فأين هى منه ، لبعدها عن الناس .

٢٧ ــ المعنى : يقول : إذا لم يجتمع لقاؤك ولقاؤهم ، فأنت أحلى عندى ، يريد أنى أوثرك عليهم .

٢٨ ــ المعنى : يريد أن الممدوح يوليه الجميل ويحبه ، فهوعنده طيب يختاره على أهله .

قال ابن جنى : كل من حصل فى خدمتك علا قدره . ومثال البيت قول البحترى :

وأحبُّ أوْطان البِــلاد إلى الفتى أرْضٌ يُنالُ بها كَرِيمُ المَطْلَبِ

٢٩ ـ يُرِيدُ بِكَ الحُسَّادُ ما اللهُ دافِعٌ ... وسُمْرُ العَوَالى والحَديدُ المُذَرَّبُ
٣٠ ـ وَدُونَ الَّذِى يَبْغُونَ مالَوْ تَخَلَّصُوا ... إلى الشَّيبِ منه عِشْتَ والطِّفلُ أشْيَبُ
٣١ ـ إذا طَلَبوا جَدْواكَ أُعْطوا وحُكِّموا ... وإنْ طَلَبوا الفَضْلَ الذى فيكَ خُيِّبوا
٣٢ ـ وَلَوْ جازَ أنْ يَحْوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها ... ولكِنْ مِنَ الأشياءِ ما ليسَ يُوهَبُ

---

٢٩ ــ الغريب : المذرب : المحدّد . والذرب : الحادّ من كل شىء . ولسان ذرب وفيه ذرابة : أى حدّة . وسيف ذرب وامرأة ذربة : صخابة، ويقال ذِربة، مثل فرية . قال :

يا سَيِّدَ النَّاسِ وديَّانَ العَرَبْ ... إليكَ أشْكُو ذِرْبَةً مِن الذِّرِبْ

المعنى : يريد : أن الحساد لاينالون منك ما يطلبونه ، فإنّ الله يدفع ما يريدونه والسيوف والرماح .

٣ ــ المعنى : قال أبو الفتح : دون ما يريدون من السوء الموت الذى لو تخلصوا منه إلى الشيب لشاب طفلهم ، ولكنهم لايتخلصون من الموت إلى الشيب بل يقتلهم ، وكذا نقله ابن القطاع حرفا فحرفا .

وقال الواحدى : دون الذى يطلب الحساد ، من زوال ملكك وفساد أمرك الموت ، وهوقوله ما لو تخلصوا منه ، أى الموت ، أى أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبونه ، ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم ، لشدّة مايرونه ، وصعوبة ما يلحقهم ، وما يقاسون منك .

٣١ ــ المعنى: إن يطلبوا عطاءك أعطيتهم ماحكموا ، وإن طلبوا ما فيك من الفضل لم يدركوه. قال ابن جنى : إن راموا فضلك منعتهم منه .

قال ابن فورّجة : كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون فى مثل فضله ، وإنما الله القادر على ذلك . وقد أتى به المتنبي على ما لم يسمّ فاعله فأحسن .

٣٢ ــ المعنى : يقول : لو كانت العلا موهوبة وهبتها ، بل من الأشياء مالايوهب كالعلا والشرف والفضل وما أشبه هذا ، وهذا من قول حبيب :

وانْفَحْ لَنا مِن طيبِ خيمِك نفحةً ... إنْ كانَتِ الأخْلاقُ ممَّا يُوهَبُ

وأصله من قول جابر :

وإنْ يَقْتَسِمْ مالى بَنِيَّ ونِسْوَتى ... فلن يَقْسِموا خُلْقى الكريمَ ولا فَضْلى

٣٣ ـ وأظْلَمُ أهلِ الظُّلْمِ مَن باتَ حاسِدًا ... لِمَنْ باتَ فى نَعْمائِه يتَقَلَّبُ
٣٤ ـ وأنتَ الذى رَبَّيْتَ ذا المُلْكِ مُرْضَعا ... وليسَ لَهُ أُمٌّ هُناكَ ولا أبُ
٣٥ ـ وكُنْتَ لَهُ لَيْثَ العَرينِ لِشبْلِهِ ... وَما لَكَ إلاَّ الهُنْدُوانِىَّ مِخْلَبُ
٣٦ ـ لَقِيتَ القَنا عَنْهُ بنَفْسٍ كَريمَةٍ ... إلى المَوْتِ فى الهَيْجا مِنَ العارِ تَهْرُبُ
٣٧ ـ وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ التى لا تَهابُهُ ... ويَخْتَرِمُ النَّفْسَ التى تَتَهَيَّبُ
٣٨ ـ وَما عَدِمَ اللاَّقُوكَ بأْسا وَشِدَّةً ... وَلكِنَّ مَن لاقَوْا أشَدُّ وأنْجَبُ

---

٣٣ ــ المعنى : يريد أن أشدّ الظلم وأقبحه حسد المنعم عليك ، يريد : من بات فى نعمة رجل ثم بات حاسدا له فهو أظلم الظالمين . يريد أن الحاسدين يحسدونه وهو ولىّ نعمتهم ، وهو منقول من قول الحكيم : أقبح الظلم حسد عبدك الذى تنعم عليه لك .

٣٤ ــ المعنى : يريد أن صاحب مصر دولى كافور مات وخلف ولدا صغيرا ، فرباه كافور وقام دونه بحفظ الملك ، فقوله : ربيت ذا الملك ، أى صاحب هذا الملك . ولو قال : وأنت الذى ربى ، لكان أحسن ، ولكنه قال : ربيت . كما قال كثير بن عبد الرحمن :

وأنتِ التى حببتِ كلّ قَصيرَةٍ ... إلىّ وَما تَدْرى بذاك القَصائرُ

٣٥ ــ المعنى : يريد أنك كنت للملك كالليث لأشباله . والعرين : الأجمة . ولما جعله ليثا استعار له مخلبا ، فجعله السيف الهندى والهندوانى ، وهو نسب إلى الهند .

٣٦ ــ الغريب : الهيجا : من أسماء الحرب ، وهى تمدّ وتقصر .

المعنى : يريد : أنه يهرب من العار إلى الموت ، لأنه يختاره على العار . يقول : حاميت على الملك ، ودافعت عنه هاربا من العار إلى الموت .

٣٧ ــ المعنى : يقول : قد ينجو من الموت من يطرح نفسه فى المهالك ، وقد يصيب الموت من يحترس منه . وهذا من أحسن المعانى ، لأنه قد ينجو من الموت من يوقع نفسه فى كل مهلكة ، ويقع فيه من يحذره ويخافه . ويخترم : أى ينفذ .

٣٨ ــ الإعراب : الكاف من « اللاقوك » : فى موضع نصب أو جرّ ، وكذلك لو كان مكانها هاء أو ياء .

المعنى : يريد أن الذين لاقوك محاربين لم يعدموا شجاعة وشدّة إقدام . يريد أنهم كانوا شجعانا أشدّاء ، ولكن أصحابك كانوا أشدّ وأنجب . ومثله لزفر :

سَقَيْناهُمُ كأسا سَقَوْنا بمثلها ... ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

٣٩ ـ ثناهُم وبرْقُ البِيْضِ فِي البِيضِ صَادقٌ عليهِم وَبرْقُ البَيْضِ فى البِيضِ خُلَّبُ
٤٠ ـ شَلَلْتَ سُيوفا علَّمَتْ كلَّ خاطِبٍ عَلَى كلِّ عُودٍ كيفَ يدعُو ويَخْطُبُ
٤١ ـ ويُغْنيكَ عمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أنَّهُ إلَيْكَ تَناهَى المَكْرُماتُ وتُنْسَبُ
٤٢ ـ وأىُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بنُ عَدْنانٍ فِداكَ وَيَعْرُبُ
٤٣ ـ وَمَا طَرَبِى لَمَّا رأيْتُكَ بِدْعَــةً لقد كنتُ أرْجُو أنْ أرَاكَ فأطْرَبُ

---

٣٩ ــ الغريب : البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . والبيض : جمع بيضة ، وهو ما يجعل على الرأس من الحديد .

المعنى : يريد أنهم هزموا وأنه صرفهم عما أراد ، وبرق السيوف صادق ؛ لأنه تبعه سيلان الدم . وبرق البيض خلب ، لأنها تبرق ولا تُسيل الدم .

وقال أبوالفتح : يريد أن لمع السيوف صادق ، لأن السيف إذا ضرب به قطع وبلغ البيض ، وبرق البيض لايصدق على السيوف ، لأنه لا فعل للمع البيْض فى السيوف ، فشبه بالبرق الخلب الذى لامطر فيه ، والأوّل تأثيره كالبرق الصادق الذى فيه المطر .

٤٠ ــ المعنى : يريد أن سيوفك تعلم الخطباء الخطبة باسمك فى الدعاء : يريد أنك أخذت البلاد بسيفك ، فصار كل خطيب بلد يخطب باسمك .

وقال ابن جنى : لما رأى الناس ما صنعتْ سيوفك بأعدائك أذعنوا بالطاعة ، فدعوا لك على منابرهم رغبة ورهبة .

٤١ ــ المعنى : يقول : يغنيك عن نسبة الناس إلى قبائلهم وعشائرهم أن المكرمات انتهت إليك ، ونسبت إليك ، وإن لم يكن لك نسب فى العرب ، فأنت أصل فى المكارم . وهذا من قول أبى طاهر :

خَلائقُــه للمَكْرُمات مَناسبُ تَناهَى إليها كلُّ مَجْــدٍ مُؤَثَّلِ

وقال الخطيب : ليس هذا مما يمدَح به ولاسيما الملوك ، لأنه أشبه بنفى النسب عنه ، ثم أتى بقول لا يصحّ معناه ؛ يقول : أىّ قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد .

٤٢ ــ المعنى : يريد أىّ أسرة تستحقّ أن تنسب إليها ، وأنت فوق كلّ أحد .

قال الخطيب : هذا تهزؤ منه ، وقد كان يقول : لو قلبت مدحى فيه كان هجاء .

٤٣ ــ الإعراب : فأطرب لم يكن فى موضع عطف ، ولو كان معطوفا لفسد المعنى ، وإنما هو جواب تقديره : كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك وأطرب .

٤٤ ـ وَتَعْذُلُنِي فِيكَ القَوَافِي وَهِمَّتِي　　كأَنِّي بِمَدْحٍ قبلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

٤٥ ـ ولكنَّهُ طالَ الطَّرِيقُ ولَمْ أَزَلْ　　أُفَتِّشُ عَنْ هذا الكَلامِ ويُنْهَبُ

٤٦ ـ فَشَرَّقَ حتى ليس للشَّرْقِ مَشْرِقٌ　　وغَرَّبَ حتى ليسَ للغَرْبِ مَغْرِبُ

٤٧ ـ إذا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ　　جِدارٌ مُعَلًّى أَوْ خِباءٌ مُطَنَّبُ

= المعنى : قال الواحدى : هذا البيت يشبه الاستهزاء ، لأنه يقول : طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية القرد ؛ وما يستملحه مما يضحك منه .

قال أبو الفتح : لما قرأت عليه هذا البيت قلت له : جعلت الرجل أبا زنة ، وهى كنية القرد ، فضحك .

٤٤ ــ المعنى : قال الواحدى : المصراع الأول هجاء صريح لولا الثانى ، يقول : كأنى أذنبت ذنبا بمدح غيرك ، والقوافى تعذلنى تقول : لم لم تقصر مدحك عليه ؛ وكذلك همتى تلومنى فى مدح غيرك ، وهذا من قول حبيب :

وهَلْ كُنْتُ إلا مُذْنِبا يَوْمَ أَنْتَحِي　　سِوَاكَ بآمالي فجِئْتُكَ تائبا

وقال الخطيب : ليس فى البيت هجاء ، ومعناه : أن همته عذلته كيف قنع بغيره ؟ والقوافى لم صرّفها فى مدح غيره ؟ وشهد له بذلك بقية البيت .

٤٥ ــ المعنى : أنه يعتذر إليه فى مدحه غيره ، ولكنه يقول : بعد الطريق بيننا ، ولم أزل يُطلب منى الشعر ، وأتكلف المديح ، وينهب كلامى .

٤٦ ــ المعنى : يقول : بلغ كلامى أقصى الشرق وأقصى الغرب . يريد أنه انتهى إلى حيث لاشرق له ، وكذلك فى الغرب . وهو من قول حبيب :

فغرّبتُ حتى لم أجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ　　وشرّقتُ حتى قد نَسِيت المَغاربا

٤٧ ــ المعنى : يقول : إذا قلت شعرا لم يمتنع من وصوله إليه مدر ولاوبر ، فالجدار المعلى لأهل الحضر ، والخباء لأهل الوبر ، يريد أن شعره قد سار فى البدو والحضر ، وأنه قد عمّ الأرض ، كقوله :

قَوَافٍ إذا سِرْنَ مِنْ مِقْوَلي　　وثَبْن الجبالَ وخُضْنَ البِحارَا

٣٦

وقال يمدحه ولم يَلْقَهُ بعدها :

١ ـ مُنًى كُنَّ لى أنَّ البَياضَ خِضابُ   فَيَخْفَى بتَبْيِيضِ القُرُونِ شَبابُ

---

١ ــ الغريب : المنى : جمع منية، والقرون: الذوائب. واحدها : قرن ، ومنه قول قيس :

وهل مالَتْ عليك قُرون لَيْــلى   كَمَيْلِ الأُقْحُوَانَةِ فى نداها

المعنى : يريد أنه كان يتمنى الشيب قديما ليخفى شبابه بابيضاض شعره . لأنه أوقر وأجلّ فى العين ، وسمى البياض بالشيب خضابا لإخفاء السواد به ، كما أن السواد الذى يخفى البياض يسمى خضابا .

الإعراب : منى : نكرة ، وهى مبتدأ ، وقد يفيد الابتداء بالنكرة إذا أخبرت عنها بجملة تتضمن أسماء معرفة ، كقولك امرأة خاطبتنى ، وكذلك إن أخبرت بظرف مضاف إلى معرفة . كقولك رجل خلفك . قال الهذيل بن مجاشع :

ونار القرى فوقَ اليَفاع ونارُهم   مُخَبَّأةٌ نصب عليها وبرنس

وإنما منع الابتداء بالنكرة ، لأن النفس تنتبه بالمعرفة على طلب الفائدة ، وإذا كان المخبر عنه مجهولا كان المخبر حقيقا باطراح الإصغاء إلى خبره، لأنه لايعرف من أخبر عنه . وشرط الكلام إذا كان المبتدأ نكرة أن يتضمن الخبر اسما معرفا، أو أن يتقدّم الخبر ، كقولك : لزيد مال ، لأن الغرض فى كلّ خبر أن يتطرّق إليه بالمعرفة. ويصدّر الكلام بها . وهذا موجود ههنا ، لأنك وضعت زيدا مجرورا لتخبر عنه بأن له مالا قد استقرّ . فقولك : لزيد مال ، فى تقدير : زيد ذومال . فالمبتدأ الذى هومال هو الخبر فى الحقيقة . ولزيد: هو المبتدأ فى المعنى . وقوله « كن لى مفيد » لأن فى ضمن الخبر ضمير المتكلم ، وهو أعرف المعارف ، ولو قال : منى كنّ لرجل لم يحصل بذلك فائدة لخلوّه من اسم معرف . وقوله إن البياض يحتمل الرفع والنصب، فالرفع على إضمار ابتداء، كأنه قال : أحدثهنّ أن البياض لأنه قد أخبر أن ذلك أيام شبيبته ، بقوله : ليالى عند البيض . وأما النصب ، فعلى إضمار « تمنيت » لدلالة « منى » عليه ، كما أضمر « نتبع » فى قوله تعالى « قل بل ملة إبراهيم » . وإذا قيل : إنّ التمنى مما لم يثبت كالرجاء والطمع . فلا يقع على أن الثقيلة لأنها للتحقيق ، فهى أشبه باليقين ، وإنما يقع التمنى وما شاكله على أن الخفيفة ، لأنها تخلص الفعل للاستقبال فهى أشبه بالطمع والرجاء والتمنى من حيث تعلقت هذه المعانى بما يتوقع . ومنه قول لبيد :

تَمَــنّى ابْنَتَاىَ أنْ يَعيش أبُوهما   وهَلْ أنا إلا مِن رَبيعة أو مُضَرْ =

٢ ـ لَيالىَ عِنْدَ البِيضِ فَوْدَاىَ فِتْنَةٌ وفَخْرٌ وَذَاكَ الفَخْرُ عِنْدِىَ عابُ
٣ ـ فكيفَ أذُمُّ اليوْمَ ما كنتُ أشْتَهِى وأدْعُو بما أشْكُوهُ حِينَ أُجابُ

= قيل : لا يمتنع وقوع التمنى على أنّ الثقيلة ، كما لم يمتنع وقوع « وددت » عليها . وودِدت وتمنيت : بمعنى واحد . وفى التنزيل « وتودّون أن غير ذات الشوكة » الآية . ويجوز أن يكون « منى » منصوبة نصب الظروف . والجملة التى هى « كن » . وأنّ واسمها وخبرها نعت لها ، فتتعلق « أن » بما قبلها . كأنه قال : فى منى كن لى ، أى فى جملة منى ، كما قالوا أحقا أنك ذاهب . وأكبر ظنى أنك مقيم ، يريدون : فى حق ، و فى أكبر . وإذا أردت معنى الظرفية فى « منى » فلك فى « أنّ » مذهبان : فمذهب سيبويه والأخفش والكوفيين رفع أنّ بالظرف . وكلّ اسم حدث يتقدّمه ظرف يرتفع عند سيبويه بالظرف ارتفاع الفاعل ، وقد مثل ذلك بقوله : غدا الرحيل ، والحقّ أنك ذاهب . قال : حملوه على : فى حقّ أنك ذاهب . وإذا كان هذا مذهب سيبويه ومن معه . فالمنية تقارب الظنّ ، فيحسن أن تقول أكبر مناى أنك ذاهب . فتنصب « أكبر » بتقدير « فى » . وأنشد :

أحَقًّا بَنِى أبْناء سَلْمى بن جَنْدل تَهدُّدُكم إيَّاىَ وَسْطَ المَحافِلِ

والمذهب الآخر مذهب الخليل ، وذلك أنه يرفع أسماء الحدث بالابتداء ، ويخبر عنه بالظرف المتقدّم حكاه عنه سيبويه قال : وزعم الخليل أن « التهدد » هنا بمنزلة الرحيل فى غدا ، وأن بمنزلته وموضعها كموضعه .

٢ ـ الإعراب : ليالى : نصب بفعل مضمر دلّ عليه « منى » كأنه قال : تمنيت ذلك ليالى فوداى عند النساء فتنة .

الغريب : الفودان : جانبا الرأس يمينا وشمالا .

المعنى : يقول : تمنيت ذلك ليالى كان شعرى عند النساء فتنة ، لسواده وحسنه ، وكنّ يفتخرن بوصلى ، وذلك الوصل عندى عيب ، لأنى أعف عنهنّ ، وأزهد فيهنّ ، وإنما أتمنى الشيب ، لأن الشباب بادرة . وقال : [فكيف أذمّ . . . الخ] .

٣ ـ المعنى : يقول : كيف أذمّ الشيب ، وقد كنت أشتهيه ، وكيف أدعو بما إذا أجبت إليه شكوته . والمعنى : لا أشكو الشيب انتهاء وقد دعوته ابتداء ، وقد احتذى فى هذا قول ابن الرومى :

هىَ الأعينُ النُّجْلُ التى كنتَ تَشْتكى مَوَاقِعَها فى القلب والرأسُ أسْوَدُ
فمَا لكَ تأسَى الآنَ لَمَّا رأيْتَها وقد جَعلتْ تَرْمى سِواكَ تعمَّدُ

فنقل نظر الأعين إلى ذكر المشيب والشباب .

٤ ـ جَلا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كلَّ مَسلكٍ كما انجابَ عَنْ لَوْنِ النَّهارِ ضَبابُ
٥ ـ وفِى الجسْمِ نَفْسٌ لا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أنَّ ما فِى الوَجْهِ مِنهُ حِرَابُ
٦ ـ لَهَا ظُفُرٌ إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ وَنابٌ إذَا لَمْ يَبْقَ فِى الفَمِ نابُ
٧ ـ يُغَيِّرُ مِنِّى الدَّهْرُ ما شاءَ غَيْرَهَا وأَبْلُغُ أقْصَى العُمْرِ وَهْىَ كَعَابُ

---

٤ ــ الإعراب : ارتفع اللون لأنه فاعل ، كما تقول : جلا القوم عن منازلهم : أى ارتحل القوم ، فيريد : ارتحل الشباب بمجىء الشيب ، وإن شئت جعلت « جلا » بمعنى كشف وظهر ، ويجوز نصبه على أن تجعل فى « جلا » ضميرا عائدا على « الشيب » ، تقديره : جلا الشيب اللون الأسود . وقوله « عن لون » أى من أجل لون ، كما تقول : رحل القوم عن ضيقة ، أى من أجل ضيقة .

الغريب : انجاب : انكشف . وانجابت السحابة : انكشفت . والضباب : ما يصعد من الأرض إلى السماء مثل الدخان ، الواحد : ضبابة ، والجمع الضباب . وأضبّ يومنا : صعد فيه الضباب .

المعنى : يريد أن الشيب كان كامنا فى الشباب . فلما انكشف عنه بدا ، أى زال وانكشف وهدى كلّ مسلك ، يعنى لون الشيب ، فإنه يهدى صاحبه إلى كلّ مسلك من الرشد والخير . وشبه زوال سواد الشباب عن بياض المشيب بارتفاع الضباب عن ضوء النهار .

٥ ــ المعنى : يريد أنه كان يتمنى الشيب ، والشيب فيه الضعف والعجز ، فذكر أن همته وعزيمته لا تشيب ، ولا يدركها العجز والضعف بشيب رأسه ، ولو كانت الشعرات البيض التى فى وجهه حرابا ؛ وهذا من أحسن المعانى . وتلخيص الكلام : أن همّتى قوية لا تضعف .

٦ ــ الإعراب : أعدّه : فى موضع جزم جواب الشرط . واختار سيبويه فى المضاعف الرفع فى موضع الجزم ، وقرأ أهل الكوفة وابن عامر : « لا يضرّكم كيدهم شيئا » وهو فى موضع جزم هكذا فى جواب الشرط .

المعنى : يريد : أن كلّ ظفرى فقوّة نفسى أعدّها ، وكذلك نابها إذا لم يبق فى فمى ناب وهما استعارتان جيدتان .

٧ ــ الغريب : الكعاب (بفتح الكاف) : الجارية حين يبدو الثدى لها للنهود . وقد كعبت تكعب (بالضمّ) كعوبا وكعبت أيضا (بالتشديد) .

المعنى : يقول : إن نفسى شابة أبدا لا يغيرها شىء ، وإن تغير جسمى .

٨ - وإنّى لَنَجْمٌ تَهْتَدِى بِى صُحْبَتِى إذا حالَ مِن دونِ النُّجومِ سَحابُ
٩ - غَنِىٌّ عَنِ الأوْطانِ لا يَسْتَفِزُّنِى إلى بَلَدٍ سافَرْتُ عَنْــهُ إيابُ
١٠ - وَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحَتْ بهِ وَإلاَّ فَفِى أكْوارِهِنَّ عُقابُ
١١ - وأصْدَى فلا أُبْدى إلى الماءِ حاجَةً وللشَّمْسِ فَوْقَ اليَعْمُلاتِ لُعابُ

---

٨ - المعنى : يقول : إذا خفيت الطريق على أصحابى فى ليل ، لاستتار النجوم بالسحاب ، كنت لهم نجما يهتدون بى . يريد أنه عليم بطرق الفلوات، ويروى : تهتدى صحبتى به .

٩ - الغريب : يستفزّنى : أى يستخفنى ويحركنى . والإياب : الرّجوع .

المعنى : إنه كلّ البلاد عنده سواء ، فإذا سافر عن وطن لايشوقه الإياب إليه . لأنه مستغن بالسفر عنه .

١٠ - الإعراب: جواب الشرط محذوف للعلم به، تقديره : سرت وركبت. والفاء فى قوله « ففى » جواب الشرط المقدّر . تقديره : وإن لم تسامح ففى أكوارهنّ .

الغريب : الذملان والذميل : ضرب من السير ، وإذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو التّزيد ، وإذا ارتفع قليلا فهو الذميل ، ثم الرسيم . ذمل يذمل ويذمل (بضمّ الميم وكسرها) ذميلا وذملانا .

المعنى : يقول : أنا غنىّ عن سير الإبل ، فإن سامحت بالسير سرت عليها ، وإلا فأنا كالعقاب . المعنى : لاحاجة له إلى أن يحمل . يريد أنى أقطع المفاوز على قدمى .

١١ - الغريب : اليعملات : النوق التى يعمل عليها فى الأسفار . ولا يقال فى الذكور . ولعاب الشمس : ما يتدلى منها فى الحرّ ، يراه الرجل مثل الخيط . والمسافر يرى الشمس فى الظهيرة قد دنت من رأسه وتدلت لها خيوط فوق رأسه . قال الراجز :

* وذَابَ للشَّمْسِ لُعابٌ فَنَزَلْ *

وقال الكميت :

يُصاَفِحْن خدَّ الشَّمس كلَّ ظهيرةٍ إذا الشَّمسُ فوْقَ البيد ذاب لُعابُها

المعنى : يريد أنه يعطش ولايطلب الماء تصبرا وحزما حين يحمى حرّ الشمس . كقوله :

* وأصْبر عنها مثل ما تصبر الرُّبُد *

ومعنى البيت من قول الطائى :

جديرٌ أن يَكرَّ الطَّرف شزْرا إلى بعض الموَارِد وَهْوَ صادِى

١٢ ـ وَللسِّرِّ مِنّي مَوْضِعٌ لايَنالُهُ نَدِيمٌ وَلا يُفْضِي إليْهِ شَرَابُ
١٣ ـ وللْخَوْدِ مِنّي ساعةً ثُمَّ بَيْنَنا فَلاةٌ إلى غَيْرِ اللِّقاءِ تُجابُ
١٤ ـ وَما العِشْقُ إلاّ غِرَّةٌ وَطَماعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
١٥ ـ وغَيْرُ فُؤادِي للْغَوَانى رَمِيَّةٌ وغَيْرُ بَنانِي للرِّماحِ رِكابُ

١٢ ــ الغريب : يفضى : يقال : أفضى يفضى إذا وصل إلى الشيء . قال الله تعالى : « وقد أفضى بعضكم إلى بعض » .

المعنى : يريد أنه يكتم السرّ فيضعه بحيث لايبلغه النديم ، ولا يصل إليه الشراب مع تغلغله فى البدن . ومثله قول الشاعر :

تغَلغَل حُبُّ عثمة فى فُؤادى فَبادِيه مَعَ الخافى يَسِيرُ
تغَلغَل حيثُ لم يَبْلُغْ شَرابٌ ولا حُزْنٌ ولم يبلُغْ سُرُور

١٣ ــ الغريب : الخود : الجارية الناعمة ، الجمع : خود ، مثل لدن ولدن فى الرماح . وتجاب تقطع . والفلاة : الأرض المنقطعة البعيدة عن الماء ، والجمع : فلوات .

المعنى : يريد أنه يصحب المرأة الحسنة مدّة يسيرة ، ثم يسافر عنها يقطع فلاة إلى غيرها لا إليها .

١٤ ــ الغريب : الغرّة : الاغترار ، وهومصدر . والغرور والغرّ : الذى لم يجرّب الأمور ، ويقع على المذكر والمؤنث بلفظ واحد؛ وجارية غرّةوغريرة : بينةالغرارة وليس من الدلال .

المعنى : يقول : العشق اغترار وخداع وطمع فى الوصل ، ويريد أن القلب يشتهى أولا وتتبعه النفس إذا جعلت النفس غير القلب . وإن جعلت النفس هى القلب قلت فيصاب بالياء المثناة تحتها . والمعنى : أن القلب يوقع نفسه فى البلاء بتعرّضه لذلك .

١٥ ــ الغريب: الغوانى: جمع غانية ، قيل هى التى تقيم فى بيت أبيها ، من غَنِى بالمكان إذا أقام به ؛ وقيل : التى غنيت بجمالها عن التجمل بالحلى وغيره ؛ وقيل : التى غنيت بزوجها عن غيره ؛ وقيل هى الشابة . والرمية : هى الطريدة التى ترمى .

المعنى : قال أبو الفتح : يريد لست ممن يصبو إلى الغوانى واللعب بالشطرنج ، لأنه روى بالخاء المعجمة ، جمع رخ . وقال ابن فورّجة رادّا عليه: البنان : ركاب القدح ، وأما الرخ فالبنان راكبة له فى حال حمله ، وأيضا فإنه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء ، والتنزّه عن شرب الخمر أليق بالتنزّه عن الغزل من اللعب بالشطرنج . وقال غيره : قلبي لاتصبيه النسوان بسيوف ألحاظهنّ ، لأنى لاأميل إليهنّ فإنى لست غزلا زيرا، أنا عزهاة عزوف النفس عنهنّ ، ولا أحبّ الخمر ومعاقرتها ، فبنانى لا يركبها الزجاج ، لأنى لا أحمل كأس الخمر بيدى .

١٦ ـ تَرَكْنا لأطْرَافِ القَنا كلَّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنا إلاّ بِهِنَّ لِعابُ
١٧ ـ نُصَرِّفُهُ للطَّعْنِ فَوْقَ حَوَاذِرٍ قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعابُ
١٨ ـ أعَزُّ مَكانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ وخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمانِ كِتابُ

---

١٦ ـ الغريب : اللعاب : الملاعبة . يقال : لعب يلعب ملاعبة ولعبا ولعابا. ورجل تلعابة : كثير اللعب (بكسر التاء) والتلعاب (بالفتح) : المصدر .

المعنى : يريد أنه قد قصر نفسه على الجد فى طعان الأعداء . فيقول : تركنا ماتشتهيه النفوس من الملاهى . ولهونا بالطعن بالرماح عن كل لذة .

١٧ ـ الغريب : نصرفه : يريد القنا . أى ننقله من حال إلى حال . والحواذر : التى تحذر الطعن . وقيل : لا تحذر هذه الطعن لأنها معودة . هذه رواية ابن جنى . وهذا قوله . قال الواحدى : وروى على بن حمزة خوادر (بالخاء المعجمة) . كأنها أصابها الخدر لما يلحقها من التعب والجراحات. قال : ورواية ابن جنى ضعيفة . لأنه قال فى آخر البيت قد انقصفت . وكيف يصفها بالحذر وقد وصفها بانكسار الرماح فيها . وروى الواحدى « حوادر » . وقال : خيل غلاظ سمان . والكعاب والكعوب : هى النواشز فى أطراف الأنابيب .

المعنى : يريد إننا ننقل القنا من حال إلى حال فوق خيوط غلاظ سمان ، على رواية من روى بالدال المهملة . أوعلى خيول حواذر من الطعن . لأنها قد تعودت الطعن وقد تكسرت الرماح فيها . ومن روى بالخاء . يريد: قد تعبت من كثرة الطعن . ويجوز على رواية ابن جنى أن يكون « حواذر » : تميل عن الطعن وتحذره ، بكثرة ماقد طوعن عليها ، فقد عرفت كيف تحيد عن الطعن . وقوله : قد انقصفت فيهن من الطعن كعاب : يجوز أن يكون فى أول ما طوعن عليها . وهى فى غرة من الطعن . فلما كثر الطعان عليها وألفته صارت تحذره وتبطله بميلها عنه ، ويجوز أن يكون : تحذر الطعن وتحيد عنه ، ومن كثرة الفرسان الذين يقاتلونها يصيبها من الطعن قليل وتسلم ، لحذرها من طعن كثير .

١٨ ـ الغريب : الدنى : جمع دنيا . والسابح من الخيل : الشديد الجرى ، فكأنه يسبح فى جريه .

المعنى : أنه جعل السرج أعز مكان . لأنه يبلغ عليه ما يريد من لقاء الملوك ، ومن محاربة الأعداء ، ويهرب عليه من الضيم واحتمال الأذى فيه ، فيدفع عن نفسه الشرّ ، وعليه يصل إلى الخير ؛ وأما الكتاب فانه يقصّ عليه أنباء الماضين ، ولا يحتاج له إلى تكلف ، ولا يحتاج أن يتحفظ منه سرّا وغيره . وهذا كقول أبى الحسن بن عبد العزيز :

ما تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ العَيْشِ حَتى صِرْتُ فى وَحدتى لكُتْبِى جَلِيسا

١٩ ـ وَبحرٌ أبُو المِسْكِ الخضَمُّ الَّذى لَهُ   عَلَى كُلّ بَحْـرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابُ
٢٠ ـ تَجاوَزَ قَدْرَ المَـدْحِ حتى كأنَّهُ   بأحْسَنِ ما يُثْـنَى عَلَيْهِ يُعابُ
٢١ ـ وغالَبَهُ الأعْـداءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ   كما غالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقابُ
٢٢ ـ وأكْثَرُ ما تَلْقَى أبا المِسْكِ بِذْلَةً   إذَا لَمْ تَصُنْ إلاَّ الحَدِيدَ ثِيابُ

١٩ ـ الإعراب : روى أبو الفتح : « وبحرٍ » خفضا ، عطفه على « جليس » : أى خير جليس وخير بحر . ومن رفعه عطفه على « كتاب » : أى خير جليس الكتاب ، وهذا الممدوح . وقيل : بل هو خبر مقدّم على المبتدإ ، تقديره : أبو المسك الخضمّ بحر .

الغريب : الخضم : الكثير الماء . والزخر : تراكب الماء . وعباب البحر : شدّته وقوّته ؛ وقيل : تراكم أمواجه ؛ وقيل : لجُته ومعظمه .

المعنى : يريد : وخير جليس . أو خير من يقصد إليه أبو المسك البحر ، الذى أوفى على كل بحر جودا ، لأنه بحر خضم كثير العطاء ، كقول بشار :

دَعانى إلى عُمَـرٍ جُودُه   وقَوْلُ العَشِيرَةِ بَحْرٌ خِضَمّ(١)

٢٠ ـ المعنى : يقول : هو أجلّ من كلّ من يُثنِى عليه ، فإذا بولغ فى حسن الثناء عليه استحقّ قدره فوق ذلك ، فيصير ذلك الثناء الحسن كأنه عيب ، لقصوره عن استحقاقه فى قدره ورتبته . فهذا كقول البحترىّ :

جَلّ عن مَذْهب المَديح فقد كا   د يكون المَديحُ فيـه هِجاءَ

وقال أبو الفتح : هذا من المدح الذى كاد أن ينقلب لإفراطه هجوا ، وهذا ضدّ قول أبى نواس :

وكلُّهم أثْنوا ولم يعـلموا   علَيكَ عندى بالَّذى عابُوا

والبيت من أحسن المدح ، وهو نقل بيت أبى عبادة البحترىّ :

٢١ ـ الغريب : عنوا : خضعوا وذلوا . ومنه قوله تعالى : « وعنت الوجوه للحىّ القيوم ».

المعنى : شبهه بالسيوف وأعداءه بالرقاب ، وأراد أنهم لم يجدوا طريقا إلى غلبته ، فخضعوا له وانقادوا ، كما غالبت الرقاب السيوف .

٢٢ ـ الإعراب : إلا الحديد : استثناء مقدّم ، كقول الكميت :

وَمالىَ إلا آلَ أحمدَ شـيعةٌ   ومالىَ إلا مذهبَ الحقّ مذهَبُ

وقال ابن فورّجة : ليس هذا على ما توهمه العروضى ، وليس المصون الحديد ، وإنما =

(١) وقال ابن رشيق فى العمدة : يريد : وخير بحر أبو المسك وهذا غاية التصنع والتكلف .

٢٣ ـ وأوْسَعُ ما تَلْقاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ   رِماءٌ وطَعْنٌ والأَمامَ ضِرَابُ
٢٤ ـ وأنْفَذُ ما تَلْقاهُ حُكْما إذَا قَضَى   قَضَاءً مُلُوكُ الأرْضِ مِنْهُ غِضَابُ
٢٥ ـ يَقُودُ إلَيْهِ طاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ   ولَوْ لَمْ يَقُدْها نائِلٌ وَعِقابُ

= انتصب على أنه مفعول « يصن » على تقدير محذوف ، وهو : إذا لم يصن الأبدان ثياب إلا الحديد ، فلما قدّم المستثنى نصبه .

المعنى : قال أبو الفتح : إذا لبست الأبطال الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا ، فذلك الوقت أشدّ مايكون تبذّلا للطعن ، فجعل الثياب تصون الحديد ، فردّ عليه العروضى وقال : أظنّ أبا الفتح يقول قبل أن يتدبر ، وإنما المتنبي جعل الصون للحديد لاللثياب . يريد : إذا لم يصن الأبدان ثياب إلا الحديد ، يعنى الدّروع ؛ وإنما يريد النفى ، لأنه المستثنى منه ، وأنشد بيت الكميت الذى أنشدناه . ومعنى البيت : أكثر ما يلقى هذا الممدوح فى الحرب باذلا نفسه لم يحصنها بدرع ، كما تفعل الأبطال ، وذلك لشجاعته وإقدامه ، فهو لايتوقى الحرب بالدرع ، كقول الأعشى :

وإذا تكونُ كَتيبة ملْمومــة   شَهْباء يخْشَى الرّائدون نِهالها
كنتَ المقدَّم غيرَ لابس جُنَّــة   بالسَّيْف تضرب مُعْلِما أبطالها

٢٣ ــ الإعراب : انتصب « الأمام » على الظرف . و « صدرا » : انتصب على التميز . وقوله : « رماء » : مصدر راميته رماء .

المعنى : قال أبوالفتح ، أوسع ما يكون صدرا إذا تقدّم فى أوّل الكتيبة يضرب بالسيف وأصحابه من ورائه بين طاعن ورام .

قال ابن فورّجة : جعل أبوالفتح الرماة من أصحاب الممدوح ، وليس فى هذا مدح ، لأن كلّ أحد إذا كان خلفه من يرمى ويطعن من أصحابه فصدره واسع ، وقلبه مطمئنّ ، وإنما أراد : خلفه رماء ، وأمامه طعن من أعدائه . والمعنى : إذا كان فى مضيق الحرب وقد أحاط به العدوّ من كلّ جانب لم يضجر ولم يضق صدره .

٢٤ ــ المعنى : يريد : إذا أراد أمرا يغضب الملوك فحينئذ أمره أنفذ ما يكون لطاعتهم له ، فلا يمتنع حكمه من النفاذ ، لأنهم لايقدرون على خلافه ، فأنفذ ما يكون حكمه فيما خالف فيه الملوك . فإن قيل : فهل يكون أمره فى وقت أنفذ من وقت ؟ قيل : إنما يتبين نفاذ الأمر فى هذه المواطن ، فلذلك قال هذا .

٢٥ ــ المعنى : يريد : لو لم يطعه الناس رغبة ورهبة لأطاعوه محبة ، لما فيه من الفضل ، لأنهم يطيعونه لاستحقاقه الطاعة لفضله ، لا لرجاء جوده ، ولا لخوف عقابه .

٢٦ ـ أيا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ وكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلابُ

٢٦ ـ الإعراب : أيا أسدا : هو نداء منكر ينتصب بفعل مضمر ، ولو رفع ونوّن لكان أجود ، لأنه خصصه ، كما قال الشاعر : « يا مطر » ، والنكرات إذا خصصت كان حكمها فى النداء كحكم المفرد العلم . قال الله تعالى : « يا جبالُ أوّبى معه » . فلما خصصها بالنداء كان حكمها حكم العلم المفرد . والطير : من رفعه جعله عطفا على « الجبال » ، ومن نصبه ـ وهو المشهور ـ فله ثلاثة أوجه : الأوّل : أن يكون عطفا على موضع الجبال ، لأنها فى موضع نصب . الثانى : أن يكون الواو بمعنى مع . الثالث : أن يكون مفعولا عطفا على ماقبله ، وهو قوله « آتينا داود منا فضلا » وآتيناه الطير . واختلف البصريون وأصحابنا الكوفيون فى المنادى ، فقال البصريون : هو مبنيّ على الضمّ ، وموضعه النصب لأنه مفعول . وقال أصحابنا : بل هو معرب مرفوع بغير تنوين ؛ وحجتنا أنا وجدناه لايصحبه ناصب ولا رافع ولا خافض ، ووجدناه مفعولا فى المعنى ، ولم نخفضه لئلا يشتبه بالمضاف إلى ياء المتكلم ، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف ، فرفعناه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق . وأما المضاف فنصبناه ، لأنا وجدنا أكثر الكلام منصوبا ، فحملناه على وجه من النصب ، لأنه أكثر استعمالا من غيره . وحجة البصريين على أنه ليس بمعرب ، بل هو مبنى وإن كان يجب فى الأصل أن يكون معربا ، أنه أشبه كاف الخطاب ، وهى مبنية . فكذلك ما أشبهها من هذه الأوجه ، فوجب أن يكون مبنيا . ووجه آخر : وهو أنه وقع موقع اسم الخطاب ، لأن الأصل فى قولك يا زيد ، يا إياك ، ويا أنت ، لأن المنادى لما كان مخاطبا كان ينبغى أن يستغنى عن ذكر اسمه ، ويؤتى باسم الخطاب ، فيقول : يا إياك ويا أنت ، فلما وقع الاسم المنادى موقع الخطاب ، وجب أن يكون مبنيا ، كما أن اسم الخطاب مبنى . قالوا : وبنيناه على الضمّ لوجهين : أحدهما : أنه لايخلو إما أن يبنى على الفتح أو الكسر أو الضمّ ، بطل أن يبنى على الفتح ، لأنه كان يلتبس بما لاينصرف ، وبطل أن يبنى على الكسر لأنه كان يلتبس بالمضاف إلى النفس ، وإذا بطل أن يبنى على الفتح والكسر وجب أن يبنى على الضمّ . والوجه الآخر : أنه يبنى على الضمّ فرقا بينه وبين المضاف إليه . لأنه إن كان مضافا إلى النفس كان مكسورا ، وإن كان مضافا إلى غيرها كان منصوبا ، فبنى على الضمّ لئلا يلتبس بالمضاف ، وقلنا إنه مفعول ، لأنه فى موضع نصب ، لأن تقدير يا زيد : أدعو زيدا وأنادى زيدا ؛ فلما قامت « يا » مقام « أدعو » عملت عمله ، فدلت على أنها قامت مقامه من وجهين : أحدهما : أنها تدخلها الإمالة ، نحو : يا زيد ، والإمالة لاتدخل الحروف ، وإنما تدخل الاسم والفعل . والثانى : أن لام الجرّ تعلق بها نحو : يا لزيد ويالعمرو ، فإن هذه اللام لام الاستغاثة ، وهى حرف

٢٧ - ويا آخِذاً مِن دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِه ... ومِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّــهُ ويُهابُ
٢٨ - لَنا عِنْدَ هَذا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ ... وَقَدْ قَلَّ إعْتابٌ وَطالَ عِتابُ
٢٩ - وَقَدْ تُحْدِثُ الأيَّامُ عِنْدَكَ شيمَةً ... وتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وَهِيَ يَبابُ
٣٠ - وَلا مُلْكَ إلاَّ أنْتَ والمُلْكُ فَضْلَةٌ ... كأنَّكَ نَصْلٌ[١] فيهِ وَهْوَ قِرابُ

جرّ ، فلو لم تكن قد قامت مقام الفعل لما جاز أن يتعلق بها حرف الجرّ ، لأن الحرف لايتعلق بالحرف . وقوله : « أرواحهنّ كلاب » ، يريد : أرواح كلاب ، فحذف المضاف .

الغريب : الضيغم من أسماء الأسد ، وأصل الضيغم : العض ، وضغمه : عضه .

المعنى : يقول : أنت أسد ، وهمتك همة الأسود ، والأسد يوصف بعلوّ الهمة ، لأنه لايأكل إلا من فريسته ، ولا يأكل مما افترس غيره . وقد قال الشاعر :

وكانُوا كأنْفِ اللَّيْثِ لاَ ماشَمَّ مَرْغما ... ولا نال قطُّ الصَّيدَ حتى يُعفَّرا

يعنى أنه لايطعم إلا ما صاده بنفسه . وقوله « وكم أسد أرواحهنّ »يريد: كم من أسد خبيث دنىء النفس ، وأنت أسد من كل الوجوه ،لأنك رفيع الهمة طيب النفس شجاع ، وهذا مثل ضربه لسائر الملوك ، وأنت أعلى الملوك همتك عالية كهمة الأسود .

٢٧ — المعنى : يريد أن الدهر لا يقدر على أن ينقصه حقه،لأنه يغلبه ، ويحكم عليه ،ومثل هذا الممدوح يهاب ويعطى حقه . قال : (لنا عند هذا الدهر . . . الخ) .

٢٨ — الغريب : يلطه : يجحده ويمطله ، وأصله : لططت حقه: إذا جحدته . وقالوا فيه : تلطيت . لأنهم كرهوا فيه اجتماع ثلاث طاآت ، فأبدلوا من الطاءالأخيرة ياء ، كما قالوا من : « اللعاع » تلعيت . وألطه علىّ : أى أعانه أوحمله على أن يلط حقى. يقال : مالك تعينه على لطه .

المعنى : يقول: لناعند هذا الزمان حق يدافعنا ويمطلنا ولا يقضيه، وقد طال العتاب معه . فلم يعتب ولم يرض بقضاء الحق.

٢٩ — الغريب : الشيمة : العادة . واليباب :الخراب الذى ليس به أحد . وأنشد أبو زيد :

قد أصبحتْ وحوْضُها يَبابُ ... كأنَّها ليسَ لهَا أرْبابُ

المعنى : يقول : إن الأيام قد تترك عادتها عندك من قصد ذوى الفضول لحصولهم فى ذمتك وجوارك ، والأوقاف تصير لهم عامرة بمطلوبهم عندك، والمعنى : إن أظفرتنى الأيام بمطلوبى عندك فلا عجب . فإن الأيام تحدث عادة غير عادتها ، خوفا منك وهيبة ، فلا تقصد الأيام عندك مساءتى .

٣٠ — الغريب : القراب :قراب السيف والسكين ، وهو الغشاء الذى يكون فيه .

(١) ويروى : سيف .

٣١ ـ أرَى لى بقُرْبِى مِنْكَ عَيْنا قَرِيرَةً وَإنْ كانَ قُرْبا بالْبِعادِ يُشابُ
٣٢ ـ وهلْ نافِعِى أنْ تُرْفعَ الحُجْبُ بيْننا ودُونَ الّذِى أمَّلْتُ مِنْكَ حِجابُ
٣٣ ـ أُقِلُّ سَلامِى حُبَّ ماخَفَّ عَنْكُمُ وأسْكُتُ كَيْما لا يَكُونَ جَوَاب
٣٤ ـ وفى النَّفْسِ حاجاتٌ وفِيكَ فَطانَةٌ سُكُوتِى بَيانٌ عِنْدَها وَخطابُ

= المعنى : يقول : أنت الملك والملك سواء ، فحيث كنت فأنت ملك ، لأنّ نفسك تعلوهمتها ، فتقضى بتملكك . والملك زيادة بعد ذكرنا لك . وجعله كالنصل والملك له كالقراب ، يريد قد تغشّاك وضمك الملك .

٣١ ــ الغريب : الشوب : الخلط ، شبْتُ الشىء أشوبه ، فهو مشوب : أى مخلوط .

المعنى : يقول : عينى قريرة بقربى منك لحصول مرادى ، وإن كان هذا القرب مخلوطا بالبعاد عن الأحباب والأوطان .

٣٢ ــ المعنى : يقول : لاينفعنى وصولى إليك غير ممتنع من الحجابة ، والذى أؤمله منك محجوب عنى ، وهذا كله يقتضيه بالعطاء .

٣٣ ــ الإعراب : انتصب « حبَّ » لأنه مفعول له ، وهو مصدر ، كأنه يقول : الحبّ ما خف ، أى لإيثارى التخفيف . وروى « يكون » بالنصب والرفع ، فالنصب على إعمال كى ، والرفع على ترك إعمالها ، ومن نصب فقد أعمل ، كقراءة الحرميين وعاصم وابن عامر : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » . وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى برفع « يكون » ، جعلوها المخففة من الثقيلة ، ودخلت « لا » بينهما وبين الفعل عوضا .

المعنى : إنى أقل السلام وآخذ ما خفّ ، أى ما يحب ؛ وأسكت حتى لا أكلفكم جوابا ، أى حتى لاتحتاجون إلى الإجابة . ويقال : جاوبته جوابا وإجابة وجِيبَة ومجوبة .

٣٤ ــ المعنى : يريد : أنه يتردد فى نفسى حاجات لا أذكرها ، وأنت فطن ففطنتك تدلك عليها ، وسكوتى عنها يقوم مقام البيان عنها ، كما قال أمية بن أبى الصَّلْت :

أأذكُرُ حاجتى أم قد كَفانى حياؤك إنَّ شيمَتك الحَياءُ
إذا أثْنى عليْكَ المرْءُ يَوْما كَفاهُ مِنْ تعرُّضِه الثَّناءُ

وكقول أبى بكر الخوارزمىّ [١] :

وإذا طلبت إلى كريمٍ حاجَةً فلِقاؤُه يَكْفيكَ والتَّسْلِيمُ
فإذا رآك مُسَلِّما عرَفَ الّذى حَمَّلْتَه فكأنَّه مَلْزوم

---

(١) فى شرح الواحدى للديوان ص ٦٨٦ : وكما قال أبو بكر العرزى

٣٥ ـ وَما أنا بالباغِي عَلَى الحُبِّ رِشْوَةً ... ضَعِيفٌ هوًى يُبْغَى عليْهِ ثَوَابُ
٣٦ ـ وَما شِئْتُ إلاَّ أنْ أُذِلَّ عَوَاذِلى ... عَلَى أنَّ رأيِى فِى هَوَاكَ صَوَابُ
٣٧ ـ وأُعْلِمُ قَوْماً خالَفُونِى فَشَرَّقُوا ... وغَرَّبْتُ أنّى قدْ ظَفِرْتُ وَخابُوا
٣٨ ـ جرَى الخُلْفُ إلاَّ فيكَ أنّكَ وَاحدٌ ... وأنّكَ لَيْثٌ والمُلُوكُ ذِئابُ
٣٩ ـ وأنّكَ إنْ قُويِسْتَ صَحَّفَ قارِئٌ ... ذِئابا ولَمْ يُخْطِىءْ فَقالَ ذُبابُ

= وقال حبيب :

وإذا الجُودُ كان عَوْنى على المَرْ ... ءِ تقاضَيْتُه بتَرْكِ التَّقاضى

٣٥ — الغريب : الرشوة (بضمّ الراء وكسرها [١]) وهى ما يوخذ على حكم معين ، وجمعها : رُشا ورِشا ورشاه يرشوه رَشْوا ، وارتشى : أخذ الرشوة ، واسترشى : طلب الرشوة ، وهى سبب ، لأن الأصل الرشاء ، وهو الحبل ، لأنها سبب يُتعلق به ، ويلتزم به عند الآخذ لها .

المعنى : أنه استدرك على نفسه هذا العتاب فقال : ما أطلب منك رشوة على حبي لك ، لأن الحبّ الذى يطلب عليه ثواب ضعيف ، ثم ذكر فى البيت الذى بعده ما أزال به عنه الظنة ، وذكر سبب طلبه .

٣٦ — المعنى : يريد لم أطلب ما طلبت إلا أنى أريد أن أُذلّ عواذلى اللاتى عذلننى فيك ، وفى قصدى إليك أننى كنت مصيبا ، وأنك تحسن إلىّ وتقضى حق زيارتى .

٣٧ — المعنى : وأردت أن أعلم قوما طلبوا ملوك الشرق ، وغربت أنا فى قصدك ، طلبت الغرب إليك ، أنى قد ظفرت ، وبلغت آمالى منك ، وقد خابوا بقصدهم سواك . وهذا من قول البحترى :

وأشْهَدُ أنّى فى اختياريك دونهمْ ... مُؤدًّى إلى حَظّى ومتَّبِع رُشْدى

٣٨ — المعنى : يقول : الخُلْف جار فى كل شىء إلا فى انفرادك عن الأقران والأشكال ، أنك أسد والملوك ذئاب ، وهذا من قول الطائىّ :

لَوْ أنَّ إجماعَنا فى فَضْلِ سُؤْدُده ... فى الدّين لم يَخْتَلِف فى المِلَّة اثْنان

وقال البحترىّ :

وأرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْـلِكَ مِنْ بينِ سَـيِّدٍ وَمَسُودِ

٣٩ — المعنى : يقول : إذا قال القارىء : والملوك ذئاب . ما أخطأ ، لأنه أتى بالمعنى ، وهم

(١) هى مثلثة الراء كما فى القاموس .

٤٠ ـ وإنَّ مَديحَ النَّاسِ حَقٌّ وَباطِلٌ ... وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فيهِ كِذَابُ
٤١ ـ إذا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فالمَالُ هَيِّنٌ ... وكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ
٤٢ ـ وَما كُنْتُ لَوْلا أنْتَ إلاَّ مُهاجِرًا ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحابُ

= كذلك . يريد جرى الحلف إلا فى انفرادك ، وأنك إن قويست بغيرك من الملوك ، حتى لو صحف القارىء ماوصفت به الملوك ، وهوأنهم عندك كالذئاب عند الأسد؛ فقال ذباب، لم يخطىء فى تصحيفه ، لأن الأمر كذلك .

٤٠ ــ الإعراب : كذاب : مصدر . قال الشاعر :

فصدقتُها وكذبتُها والمَرْءُ يَنفعُهُ كذابه

وقرأ الكسائى : « لا يسمعون فيها لغوا ولا كِذَابا »(بالتخفيف) وهو مصدر ، كقولك : قاتل قتالا .يقال : كذب كذبا وكذبا فهوكاذب وكذلك كذاب وكَذوب وكيذُبان ومَكْذَبان ومَكْذبانة وكُذَبة(مثل هُمَزة) وكُذُبذُب (مخفف وقد يشدّد) . قال جريبة بن الأشيم :

وإذا سمِعْتَ بأننى قد بِعتُكُمْ ... بوِصالِ غانية فقل كذُّبْذُبُ

والكُذَّب :جمع كاذب ، مثل راكع وركّع ،والكُذُب : جمع كَذوب، مثل (صَبور وصُبُر) . وقرأ الحسين : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب » ، فجعله نعتا للألسنة .

المعنى : يقول : الناس يمدحون بما هو حق وباطل ، ومدحك حق ليس فيه كذب ، بل هو حق لا يشوبه باطل ، وهذا كقول حبيب :

لما كَرُمْتَ نَطَقْتُ فيكَ بِمَنْطِقٍ ... حَقٍّ فلَمْ آثَمْ ولَمْ أتحَوّبِ
وإذا مدحتُ سِواكَ كنتُ متى يَضِقْ ... عَنّى لهُ صِدْقُ المَقالةِ أكْذِبِ

٤١ ــ المعنى : يريد : إذا كان لى منك المحبة فالمال هين ، ليس بشىء ، المحبة الأصل، وكل ما على وجه الأرض فأصله منها ، يعنى من التراب ، ويصير إلى التراب .

٤٢ ــ الغريب : المهاجر : هو الذى يهجر منزله وعشيرته ، ومنه المهاجرون ، هجروا أهلهم وعشائرهم وهاجروا إلى الله ورسوله . قال تعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله » . وصِحاب : جمع صَحْب ، كأهب وإهاب .

المعنى : لولا أنت لكان كل بلد بلدى ، وكل أهل أهلى ولولا أنت لم أقم بمصر، فإن جميع الناس والبلاد فى حق سواء .

٤٣ ـ ولَكِنَّكَ الدُّنْيا إلىَّ حَبِيبَــةٌ   فَمَا عَنْكَ لى إلاَّ إلَيْكَ ذَهابُ

٤٣ – الإعراب : حبيبة : مبتدأ ، والجار والمجرور المقدّم عليه خبره . وقال أبو الفتح : هى لى حبيبة .

المعنى : يريد أنك السلطان . والسلطان هو الدنيا : يريد : أنت جميع الدنيا ، فإن ذهبتُ عنك عدت إليك ، فإن الحىّ لا بدّ له من الدنيا .

٣٧

وقال فى صباه وقد رأى جُرَذا مقتولا :

١ - لَقَدْ أصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ أسِيرَ المَنَايا صَرِيعَ العَطَبْ
٢ - رَماه الكِنانىُّ والعامِرِىُّ وَتَلاَّهُ للوَجْه فِعْلَ العَرَبْ
٣ - كِلا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ فأيُكُما غَلَّ حُرَّ السَّلَبْ

---

١ — الغريب : الجرذ : الذكر من الفأر . والمستغير : الذى يطلب الغارة على ما فى البيوت.

المعنى : يقول : لقد أصبح هذا الجرذ الذى كان يغير على ما فى البيوت من المطعوم وغيره قد أسرته المنايا وصرعه العطب والهلاك .

٢ — الغريب : تلاَّه صرعاه ، ومنه قوله تعالى « فلما أسلما وتله للجبين » .

المعنى : يريد : أن هذين الرجلين صاداه وقتلاه ، وهما من عامر بن لؤى ، والآخر من بنى كنانة ، فعلا به كما تفعل العرب بالقتيل .

٣ — الإعراب : ذهب الكوفيون إلى أن كلا وكلتا فيهما تثنية لفظية ومعنوية ، فأصل « كلا » كل ، فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية ، وزيدت التاء فى كلتا للتأنيث ، والألف فيهما كالألف فى قولك : الزيدان ، وحذفت نون التثنية منهما للزومها الإضافة . وذهب البصريون إلى أن فيهما إفرادا لفظيا وتثنية معنوية . والألف فيهما كألف رحا وعصا . وحجتنا النقل والقياس ، فالنقل قول الشاعر :

فى كِلْتَ رجليها سُلامى واحده كِلْتاهُما مَقْرونة بزائده

فإفراده : كلت ، يدلّ على أن كلتا تثنية ، والقياس أنها تنقلب إلى الياء جرا ونصبا إذا أضيفت إلى المضمر ، نحو رأيت الرجلين كليهما ، ورأيت المرأتين كلتيهما ، ومررت بكلتيهما ، فلو كانت الألف فى آخرها كألف عصا ورحا لم تنقلب، كما لم تنقلب ألفاهما ، نحو رأيت عصاهما ، ومررت برحاهما ، فلما انقلبت الألف فيهما انقلاب ألف « الزيدان » دلّ على أن تثنيتهما لفظية ومعنوية . وحجة البصريين أنها تارة يرد إليها مفردا حملا على اللفظ وتارة مثنى حملا على المعنى ، فردّ الضمير مفردا قوله تعالى : « كلتا الجنتين آتت أكلها » . وقال الشاعر :

كِلا أخَوَيْنا ذو رِجالٍ كأنهم أُسودُ الشَّرى من كلّ أغلب ضَيْغَمِ

فقال « ذو » بالإفراد حملا على اللفظ . وقال الآخر :

كلا يومَىْ أُمامَةَ يوْم صدّ وإنْ لَمْ نَأْتِها إلا لِمَاما

٤ ـ وأيُّكُما كانَ مِنْ خَلْفِهِ فإنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنَبْ

= فقال « يوم » بالإفراد ، وأما ردّ الضمير مثنى حملا على المعنى ، فكقول الشاعر :

كِلاهما حينَ جدّ الجرىُ بينهما قدْ أقْلَعا وكِلا أنْفيهما رَابِى

فقال : « فقد أقلعا » حملا على المعنى . وقالوا : الدّليل على أن فيهما إفرادا لفظيا أنك تضيفهما إلى التثنية فتقول : جاءنى كلا أخويك ، ورأيت كليهما ؛ وكذلك حكم « كلتا » فى المضمر والمظهر ، فلو كانت التثنية فيهما لفطية لما جاز إضافتهما إلى التثنية ، لأن الشىء لايضاف إلى نفسه ، ويدلّ على أن الألف لا تكون فيهما للتثنية أنها تمال فى قراءة حمزة والكسائى ، وقد استوفينا هذا بأبسط منه فى كتابنا الموسوم بـ«نزهة العين ، فى اختلاف المذهبين » .

المعنى : يقول : كلاهما تولى قتله ، يريد اشتركتما فى قتله ، فأيكما انفرد بسلَبه . وهو أن المقتول إذا قتل كان سلبه لقاتله ، ومنه فى الحديث الصحيح : « من قتل قتيلا فله سلَبه » . وحُرّه : جيده ، وغلّ : من الغلول ، وهى الخيانة فى المغانم . وهذا كله يقوله استهزاء بهما .

٤ ـ وهذا كله من باب الضحك عليهما والاستهزاء .

٣٨

وقال يهجو ضبَّة بن يزيد العُتْبي ، وصرّح تسميته فيها لأنه كان لايفهم التعريض. كان جاهلا . وهذه القصيدة من أردإ شعر المتنبي :

١ - ما أنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ وأُمَّهُ الطُّرْطُبَّهْ

٢ - رَمَوْا بِرأسِ أبيهِ وَباكُوا الأُمَّ غُلُبَّهْ

٣ - فَلا بِمَنْ ماتَ فَخْرٌ وَلا بِمَنْ نيكَ رَغْبَهْ

---

١ – هذا الوزن يسمى المجتثّ، وهومستفعلن فاعلاتن . ثم يجوّز فى زحافه مفاعلن فَعِلاتن.

الغريب : ضبة : اسم الرجل المهجى : يجوز أن يكون اشتقاقه من الضبة ، وهى الطلعة قبل أن تنفتح ؛ أو من ضبة الحديد؛ أو يكون سمى بأنثى الضبّ ؛ أو من ضبّ لثته : إذا سال لعابه . والطرطبة : القصيرة الضخمة . وقيل المسترخية الثديين ، وقيل هى الطويلة الثدى . قال الشاعر :

ليستْ بقتاتة سَبَهْللة ولا بطُرْطُبَّة لها هُلُبُ

المعنى : يريد فى قصة هذا الرجل أن قوما من العرب قتلوا أباه يزيد،ونكحوا أمّه ، وكان ضبة غدارا بكلّ من نزل به ، واجتاز أبو الطيب به فامتنع منه بحصن له ، وكان يجاهر بشتمه وشتم من معه ، وأرادوا أن يجيبوه بألفاظه القبيحة، وسألوا ذلك أبا الطيب، فتكلفه لهم على كراهية منه . ومعنى لم ينصفوه ؛ إذ فعلوا بأبيه وأمّه ما فعلوا .

٢ – الغريب : البوك : روى ابن جنى : « باكوا » بالباء ، يقال : باك الحمار الأتان يبوكها بوكا ، إذا نزا عليها .

٣ – المعنى : أنه جعلهم كالحمير فى غشيانها بفحش ، والغُلُبَّة : هى المغالبة . ومنه قول الراعى :

أخَذُوا المخاضَ مِن القِلاص غُلُبَّةً منّا وتُكْتَبُ للأمِير أفيلا(١)

---

(١) الأفيل : ابن المخاض فما فوقه ، والفصيل ، والجمع : إفال .

٤ - وإنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ رَحْمَةً لا مَحَبَّهْ
٥ - وحِيلَةً لكَ حَتَّى عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تِيبَهْ
٦ - وَما علَيْكَ مِنَ القَتْلِ إنَّمَا هِيَ ضَرْبَهْ
٧ - وَما علَيْكَ مِنَ الغَدْرِ إنَّمَا هِيَ سُبَّهْ
٨ - وَما علَيْكَ مِنَ العَارِ أنَّ أُمَّكَ قَحْبَهْ[1]
٩ - وَما يَشُقُّ علَى الكَلْبِ أنْ يَكونَ ابنَ كَلْبَهْ
١٠ - ما ضَرَّها مَنْ أتاهَا وإنَّمَا ضَرَّ صُلْبَهْ
١١ - ولَمْ يَنِكْها ولَكِنْ عِجانُها ناكَ زُبَّهْ
١٢ - يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٌ ولا يَلُومُونَ قَلْبَهْ
١٣ - وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلْزِمُ الجِسْمَ ذَنْبَهْ
١٤ - لَوْ أبْصَرَ الجِذْعَ شَيْئًا أحَبَّ فى الجِذْعِ صَلْبَهْ

---

٤ ـ المعنى : يريد : لافخر له بأبيه، ولا يرغب بأمّه أيضا عما فعل بها ، من قولهم : أنا أرغب عن هذا . ويقول : ما قلت ما أنصف القوم ضبة إلا رحمة لامحبة له .

٥ ـ الغريب : تيبه : تشعر؛ وهو من قولهم : ما وبهت له ، أى مالبيته ولا شعرت به ، على لغة من قال : تيَجل وتيَجع . وروى الخوارزمى : لوكنت تنبه : أى تستيقظ .

٨ ـ المعنى : يريد بقوله هذا الاستهزاء والاستجهال ، أى لا يلزمك من قتل أبيك عار ، وإنما هى ضربة وقعت برأسه فمات . والغدر سبة تسب به فما عليك منه .

٩ ـ الإعراب : أن يكون : فى موضع رفع .

١١ ـ الغريب : العجان (بكسر العين) : ما بين الخصية والفقحة . والعجن : ورم يصيب الناقة بين حيائها ودبرها .

المعنى : يريد أنها عجوز كبيرة مهزولة ولا لحم عليها ، تصيب بعجانها متاع من أتاها فهى تضرّ بذكر الرجل . والزبّ : من أسماء الذكر .

---

(١) والقحبة : اشتقاقها من القحاب ، وهو السعال ، وذلك أن الرجل يسعل فتجيب .

١٢ ـ يا أطْيَبَ النَّاسِ نَفْسا وألْيَنَ النَّاسِ رُكْبَهْ
١٣ ـ وأخْبَثَ النَّاسِ أصْلاً فى أخْبَثِ الأرْضِ تُرْبَهْ
١٤ ـ وأرْخَصَ النَّاسِ أُمًّا تَبِيعُ ألْفا بِحَبَّهْ
١٥ ـ كُلَّ الْفُعُولِ سِهامٌ لِمَرْيَم وَهْىَ جَعْبَهْ
١٦ ـ وَما عَلى مَنْ بِهِ الدَّاءُ مِنْ لِقاءِ الأَطِبَّهْ
١٧ ـ وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ وحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ
١٨ ـ يا قاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ غِناهُ ضَيْحٌ وعُلْبَهْ

---

١٢ ـ المعنى : يريد أنه سمح القياد لمن رواده ، فهو لين الركبة للبروك عليها .

١٥ ـ الغريب : الجعبة : إناء تجعل فيه السهام .

المعنى : يريد « بالفعول[١] » كناية عن الذين يفعلون بها فجعلها تصونهم وتجمعهم ، كما تضم الجعبة السهام .

١٦ ـ الغريب : الهلوك : هى الفاجرة البغىّ .

المعنى : يقول : الذين يفعلون بها كالأطبة ، ومن كان به داء فليس عليه عار من لقاء الأطبة لأنهم يداوونه ، وليس بين القحبة الفاجرة وبين الحرّة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة . يريد : الاستحلال بها .

١٨ ـ الغريب : الضيح : لبن يمزج بالماء ، ويقال فيه أيضا : الضياح . قال الراجز :

امتحضَا وسَقَيَانى الضَّيْحا وقد كَفَيْتُ صاحِبِىَّ المَيْحا[٢]

وضيحت اللبن تضييحا : مزجته حتى صار ضيحا . وضيحت الرجل : سقيته الضيح . والعلبة : قدح من جلود يشرب فيه ، ويسمى المحلب ؛ وجمعه : علب وعلاب . والمعلب : الذى يتخذ العلبة . قال الكميت يصف خيلا :

سقَتنا دماءَ القوْم طوْرًا وتارةً صَبوحا له اقْتارَ الجُلودَ المعلِّبُ

يقال : اقتار واقتور وقوّر : إذا قطع العلبة .

---

(١) ويروى الأيور ... الخ .

(٢) الميح فى الاستقاء : أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها .

١٩ - وخَـــوْفَ كُلِّ رَفِيــقٍ أَباتَكَ اللَّيْـــلُ جَنْبَهْ

٢٠ - كَذا خُلِقْتَ ومَنْ ذَا الَّـــذِى يُغالِبُ رَبَّهُ

٢١ - ومَنْ يُبـــالِى بِذَمّ إذَا تَعــوَّدَ كَسْـــبَهْ

٢٢ - أمَا تَرَى الخَيـــلَ فى النَّخْـــلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ

٢٣ - عَلَى نِسائِكَ تَجْـــلُو فُعُولَهَا مُنْـــذُ سَنْبَهْ

= المعنى : قال أبوالفتح : يريد أنه إذا نزل به ضيف ضعيف قتله وأخذ ما معه .

قال ابن فورّجة : لو كان المراد أخذ مامعه لسلبه دون أن يقتله وليس فى البيت مايدل على أنه يأخذ ما معه . والمعنى : أنه بخيل يقتل الضعيف القليل المؤنة ، لئلا يحتاج إلى قراه .

قال الواحدى : وعلى هذا ما قاله ابن فورّجة ؛ لأنه يصفه بالغدر ، يريد أنه يقتل ضيفا يشبعه قليل ضيح فى علبة ، لئلا يحتاج إلى سقيه ذلك القدر .

وقال الخطيب : يقول : إنك تقتل الضيوف ولم يزوّدوا منك إلا ذلك القدر اليسير من الضيح ، فكيف لو احتفلت لهم .

١٩ — الإعراب : وخوف كل رفيق : هو عطف على قوله « ياقاتلا » أى وياخوف كل رفيق .

الغريب : يقال : بات يفعل كذا : إذا فعله ليلا ، وظلّ يفعل كذا : إذا فعله نهارا ، وأباتك الله بخير .

المعنى : يقول : وأنت خوف كل رفيق جاء به الليل إلى بيتك . فأنت تقتله غدرا به ، وبخلا أن يأكل من ضيحك .

٢٠ — المعنى : يريد أنك طبعت على الغدر فما هو شىء تكلفه .

٢٢ — الغريب : السربة : هى القطعة من الخيل والظباء وحمر الوحش . قال ذو الرمة :

سِوَى ما أصابَ الذئبُ منه وسُرْبة أطافَتْ به مِن أُمَّهات الجوازل

الجوازل : فراخ الحمام ؛ ويقال : فلان بعيد السربة : أى المذهب . قال الشنفرى :

غَدَوْنا من الوادى الذى بين مِشْعَلٍ وبين الجبا[1] هيهات أَنْسأتُ سُرْبَتى

٢٣ — الغريب : السنبة : القطعة من الزمان ، يقال : ما رأيته منذ سنبة ، أى منذ زمن وقوله « فعولها » : كناية عن غرمولها .

---

(١) الجبا : موضع .

٢٤ - وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْ نَ والأُحَيْرَاحُ رَطْبَه

٢٥ - وكُلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَه

٢٦ - فَسَلْ ، فُؤَادَكَ يا ضَبَّ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَه

٢٧ - وإنْ يَخُنْكَ لَعَمْرِي لَطالَمَا خانَ صَحْبَه

٢٨ - وكَيْفَ تَرْغَبُ فِيه وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَه

٢٩ - ما كُنْتَ إلاَّ ذُبابا نَفَتْكَ عَنْهُ مِذَبَّه

---

٢٤ — الغريب : الأحيراح : تصغير أحراح ، وهو جمع حر ، وأصله حِرحٌ .

٢٥ — الغريب: الغرمول : الأير من الإنسان وغيره . والقُنب: وعاء القضيب من ذوات الحافر . والقنب : جماعات من الناس . والمقنب : مابين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . والمِقْنب شيء يكون مع الصائد يجعل فيه ما يصيده .

٢٦ — الإعراب : ضب : ترخيم بسقوط آخره ، وهذا جائز عندنا وعند البصريين ، لأنه اسم على أربعة أحرف ، لأن الباء التى فيه مشدّدة ، واختلفنا نحن وهم على ترخيم الاسم الثلاثى المتحرك الوسط ، وسنذكر الاختلاف . وحجتنا وحجتهم عند قول أبى الطيب فى مدح عمرو بن سليمان فى حرف الميم فى القصيدة التى أوّلها :

* نرَى عُظْما بالصدّ والبَيْنُ أعظَمُ *

الغريب : العجب : الإعجاب ، وكذلك العجاب والأعجوبة . وعجب عاجب : توكيد كقولهم ليل لائل . وأعجبنى الشىء ، وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه ، والاسم : العجب (بالضمّ) . وقيل : جمع عجيب : عجائب ، مثل : أفيل وأفائل . وأعاجيب : جمع أعجوبة ، مثل : أحدوثة وأحاديث ، يريد أين ذهب عجبك وإعجابك ، لأنه كان لايفارقك .

٢٧ — قال الواحدى : إن خانك العجب فكثير من المعجبين بأنفسهم لم يبق معهم العجب ، وأذلهم الزمان .

وروى ابن جنى : وإن يجبك : من الإجابة . قال ابن فورجة : صحف فى الرواية لما رأى . فسل ظنّ أن الذى يتعقبه يجبك .

٢٩ — الإعراب : الضمير فى « فيه » وفى « عنه » : راجعان إلى العجب .

المعنى : يريد : كيف تريد العجب وقد علمت شؤمه ، وكنت كالذباب يقتل =

٣٠ - وَكُنْتَ تَفْخَـرُ تِيها ... فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ

٣١ - وَإنْ بَعُدْنا قَلِيلاً ... حَمَلْتَ رُمْحا وَحَرْبَهْ

٣٢ - وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّى ... عِنانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ

٣٣ - إنْ أوْحَشَتْكَ المَعالى ... فإنَّها دَارُ غُرْبَهْ

٣٤ - أوْ آنَسَتْكَ المَخازِى ... فإنَّها لكَ نِسْبَهْ

٣٥ - وَإنْ عَرَفْتَ مُرَادِى ... تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ

٣٦ - وَإنْ جَهِلْتَ مُرَادِى ... فإنَّهُ بكَ أشْبَهْ

= وقال ابن جنى : يريد : بقيت بلا قلب .

قال ابن فورّجة : ظنّ أن الهاء فى قوله « عنه » راجعة إلى القلب ؛ وذلك باطل . والهاء راجعة إلى العجب .

٣١ – المعنى : إذا رحلنا عنك عاودك العجب ، وحملت السلاح . وهذا مثل قوله :

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ ... طلبَ الطّعن وَحدَه والنِّزالا

٣٢ – الغريب : الجرد من الخيل : التى لا شعر على جسدها . والشطبة : الطويلة ؛ ومنه : جارية شطبة : أى طويلة ، وأصل الشطبة : السعفة الخضراء الرطبة .

٣٥ – قال أبو الفتح :

المعنى : يقول : أنتمع ما أوضحته من هجائك غير عارف به لجهلك ، فإذا عرفت أنه هجاء زالت عنك كربة ، لمعرفتك إياه .

قال الواحدى : هذا كلام من لم يعرف معنى البيت ، وليس المراد ما ذكره ، ولكنه يقول : مرادى أن أذكر ما فيك من البخل والغدر بالضيف ، فإن عرفت مرادى سررت بما قلته ، لأنه لا يقصدك أحد بعد ما بينت من صفاتك بسؤال ولا طلب قرى .

٣٦ – المعنى : يقول : الجهل يحكم عليك ، وهو أليق بك .

٣٩

قال يعزّى أبا شجاع عضد الدولة (وقد ماتت عمته) :

١ ـ آخِرُ ما المَلْكُ مُعَزًّى بِهِ ... هَـذَا الَّذِى أثَّرَ فِى قَلْبِهِ
٢ ـ لاجَـزَعا بَلْ أنَفا شابَهُ ... أنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ
٣ ـ لَوْ دَرَتِ الدُّنْيا بِمَا عِنْـدَهُ ... لاسْتَحْيَتِ الأيَّامُ مِن عَتْبِهِ
٤ ـ لَعَلَّها تَحْسِبُ أنَّ الَّذِى ... لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
٥ ـ وأنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ ... لَيْسَ مُقِيما فِى ذَرَى عَضْبِهِ
٦ ـ وأنَّ جَـدَّ المَرْءِ أوْطانُهُ ... مَنْ لَيْسَ مِنْها لَيسَ مِنْ صُلْبِهِ

---

١ ـ المعنى : يقول : هذا الذى أثر فى قلبه من المصيبة هو آخر ما يعزى به ، وهذا لفظ معناه الدعاء ، ولفظه الخبر ؛ ومعناه : أنه لا يصيبه بعد هذا مصاب .

٢ ـ الإعراب : جزعا : مصدر ، وتقديره ؛ لم يجزع جزعا ؛ وقيل هو منصوب بفعل دلّ عليه « أثر فى قلبه » تقديره : لم يؤثر جزعا . والأنف : الحمية .

المعنى : يقول : لم يؤثر هذا المصاب فى قلبه ، وإنما دخله الأنفة من أجل أن قدر الدهر على اغتصابه واستباحة حريمه .

٣ ـ المعنى : يقول : لو علمت الدّنيا بما عنده من الفضل لأخذها الحياء من عتبه عليها ، ولكفت عنه أذاها .

وقال الخطيب : لعلّ الأيام لم تعلم من غاب عن حضرته من أهله وأسرته ، ولو علمت لما عرضت لشيء من أسبابه . فلهذا قال فى البيت الذى بعده (لعلها تحسب) .

٤ ـ المعنى : هذه المتوفاة : هى عمته ، توفيت على البعد منه ، فلعلّ الأيام ظنت أن كلّ من لم يكن عنده من عشيرته وقومه ليس من حزبه ، أى أهله ، فلذلك أخذت هذه .

٥ ـ الغريب: الذرى : الكهف والكنف . والعضب : السيف. وبغداد فيها لغات ، بالدال المهملة فى الأوّل ، وفى الآخر الإعجام ، وبالمهملتين ، وبالمعجمتين ، وبالنون فى الآخر .

المعنى : يريد أن الأيام لعلها ظنت أن عمتك لما كانت فى بغداد ، ولم تكن فى حضرتك لم تكن فى كنف سيفك وممن يحميه سيفك ، فلذلك تعرّضت لها .

٦ ـ الإعراب : الضمير فى « صلبه » : راجع إلى المرء .

٧ ـ أخافُ أنْ تَفْطُنَ أعْـداؤُهُ فيُجفِلوا خوْفا إلى قُرْبِهِ
٨ ـ لا بُدَّ للإنْسانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
٩ ـ يَنْسَى بِها ما كانَ مِنْ عُجْبِهِ وَما أذاقَ المَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ
١٠ ـ نَحْنُ بَنُو المَوْتَى فَمَا بالُنا نَعافُ ما لا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

= المعنى : يقول : لعلّ الأيام ظنت أن هذه المتوفاة لما لم تكن عندك فى بلدك لم تكن من صلب جدّك ، فلهذا اجترأت عليها المنية ، وظنت أنه لانسبة بينكما ، فلهذا أقدمت عليها ، وظنت أن أقاربه الذين يساكنونك فى الوطن . هم عشائره ، وأن من بعد عن وطنه لايكون من عشيرته وأسرته ، ومن روى (بالحاء) فالمعنى : أن حريمه وطنه ، فمن لم يكن مستوطنا معه لم يكن من عشيرته .

٧ ـ الغريب : أجفل القوم : أسرعوا . والجافل : المنزعج . وجاءوا بأجفلهم وأزفلتهم ، أى بجماعتهم .

المعنى : يقول : لوفطن أعداؤه أن الأيام تتجنب من قرب داره لأسرعوا من شدّة خوفهم إلى قربه ، ليحصلوا فى ذمّته ، ويشتملوا بعزته وسعادته ، ويحصلوا فى حضرته طلبا للسلامة من الأيام .

٨ ـ المعنى : يقول : لا بدّ للإنسان من اضطجاع فى القبر ، يبقى بتلك الضجعة إلى يوم البعث لايقلبه ذلك الاضطجاع .

٩ ـ الإعراب : الضمير فى « بها » : راجع إلى « الضجعة » . وما أذاق : عطف على الضمير فى « بها » . ويجوز أن يكون عطفا على « ما كان » فيكون فى موضع نصب .

المعنى : يقول : إذا نزل فى القبر نسى الإعجاب ، وما ذاق من كرب الموت ، لأن الميت إذا نزل فى قبره ، نسى ما كان لقى من شدّة وغيرها .

١٠ ـ المعنى : نحن بنو الموتى ، أى كل من ولد من الآباء مضى ، ومثل هذا قول الآخر :

فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دونِ عَدنانَ وَالِداً ودون معَدّ فلتَزعك العواذِل

والمعنى نحن بنو الأموات ، والموت كأس مدارة علينا ، ولا بدّ لنا من شربها ، فما بالنا نكرهها فكما مات آباؤنا فنحن على إثرهم .

وروى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض أصحابه يعزيه فى أبيه : أما بعد ، فإنا أناس من أهل الآخرة سكنا فى الدنيا ، أمواتا ، آباء أموات ، أبناء أموات ، فالعجب لميت ، يكتب إلى ميت ، يعزيه عن ميت .

١١ - تَبْخَــلُ أَيْـدِينا بأَرْوَاحِنا عَلَى زَمانٍ هِيَ مِنْ كَسْــبِهِ
١٢ - فَهَــذِهِ الأَرْوَاحُ مِن جَوِّهِ وَهَــذِهِ الأَجْسَامُ(١) مِنْ تُرْبِهِ
١٣ - لَوْ فَكَّرَ العاشِــقُ فى مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِى يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ
١٤ - لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمسِ فِى شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الأَنْفُسُ فى غَرْبِهِ

= وقال متمم بن نويرة :

فَعَدَدْتُ آبائى إلى عِرْقِ الثَّرَى فَدَعَوْتهُم فعَلِمتُ أنْ لم يسْمَعوا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلا مَحالَةَ أنَّنِى للْحادِثاتِ ، فهَلْ تُرانِى أجْزَعُ

وقال أبو نواس :

ألا يا ابْنَ الَّذِينَ فَنُوا وَبادُوا أما وَاللهِ ما بادُوا لتَبْقَى

١١ — المعنى : يقول : تبخل أيدينا بأرواحنا وتمسك بها بخلا بها على الزمان، والأرواح مما أكسبه الزمان ، وهذا الكلام من كلام الحكيم . قال: إذا كان تناشؤ الأرواح من كرور الأيام فما لنا نعاف رجوعها إلى أماكنها .

١٢ — المعنى : يريد أن الإنسان مركب من هذين ، من جوهر لطيف ؛ وجوهر كثيف ، فالأرواح من الجوّ ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من التراب . وهذا من قول الحكيم حيث يقول: اللطائف سماوية ، والكثائف أرضية، وكلّ عنصر عائد إلى عنصره .

١٣ — المعنى : يريد أن العاشق للشيء المستهام به، لو تفكر فى منتهى حسن المعشوق ، وأنه يصير إلى زوال لم يعشقه،ولم يملك العشق قلبه،وهذا يطرد فى كلّ شيء ، لو فكر الحريص الذى يعدو ويقتل فى نفسه ويعادى على جمع المال ، أن آخره إلى زوال ، أو أنه يموت عنه لما حرص على جمعه . وهذا البيت من أحسن الكلام الذى يعجز عن مثله المجيدون ، وهو من قول الحكيم حيث يقول : النظر فى عواقب الأشياء يزيد فى حقائقها ، والعشق عمى الحسّ عن درك رؤية المعشوق .

١٤ — الغريب : قرن الشمس : أوّل ما يبدو منها .

المعنى : يريد أنه لابدّ من الفناء ، وهذا مثل . يريد أن الشمس من رآها طالعة عرفها غاربة ، كذلك الحوادث ، منتهاها إلى الزوال ، لأن الحدوث سبب الزوال

---

(١) ويروى : الأجساد .

١٥ - يَمُوتُ رَاعِي الضَأْنِ فِي جَهْلِهِ   مَوْتَةَ جالينُوسَ فِي طِبِّهِ

١٦ - ورُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ   وزَادَ فِي الأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ

١٧ - وغَايَةُ المُفْرِطِ فِي سَلْمِهِ   كَغَايَةِ المُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

١٨ - فَلَا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ   فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

١٩ - أَسْتَغْفِرُ اللهَ لَشَخْصٍ مَضَى   كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

---

١٥ — الغريب : قوله : راعى الضأن : هو أحقر القوم وأجهلهم ، وبه يضرب المثل فى الجهل .

المعنى : يريد أن الموت لم يسلم منه الشريف ولا الوضيع ، ولا الطبيب ولا المطبوب ، ولا العاقل ولا الجاهل ، فالجاهل يموت كما يموت اللبيب الحاذق ، وهذا من أحسن الكلام وألطفه وأبينه .

١٦ — الغريب : السرب (هنا) : النفس . وقد روى بفتح السين ، وهو المال الراعى ، ولا معنى له .

المعنى : يريد أن راعى الضأن ربما زاد عمرا على جالينوس ، وكان آمنا نفسا وولدا على جهله ، وقلة عمله ، وهذا كله يريد أن الموت حتم على جميع الخلق .

١٧ — الغريب : يقال : أفرط فى الأمر : أى جاوز فيه الحدّ ، والاسم منه : الفَرْط (بسكون الراء) . يقال : إياك والفَرْطَ فى الأمر .

المعنى : يريد أن الذى أفرط فى السلم كالذى أفرط فى الحرب ، يريد أن الكلّ إلى فناء ، فإذا كان الأمر كذلك فلا عذر لمن يجزع ، وهذا من أحسن الكلام ، وهذا من قول الحكيم حيث يقول : آخر إفراط التوقى أوّل موارد الخوف .

١٨ — الإعراب : الضمير فى « رعبه » للفؤاد .

الغريب : الرعب : الخوف ، تقول : رَعبْته فهو مرعوب : إذا أفزعته ، ولا تقل أرعبته والتِّرعابة : الذى يفزع .

المعنى : يريد به من خاف الموت لا أدرك حاجته ، وهذا دعاء عليه . يريد إذا كان الهلاك متيقنا فلم يخاف الإنسان من الموت ، ويجزع فزعا منه .

١٩ — المعنى : قال الواحدى : كان غاية ذنبه إسرافه فى العطاء ، والإسراف اقتراف . وورد النهى عن الإسراف ، فلهذا قال : أستغفر الله .

وقال ابن القطاع : يريد أنه لاذنب عليه بعد الإحسان ، فلا ذنب له إلا كرمه ، فلاذنب إذا له .

٢٠ ـ وكانَ مَنْ عَدَّدَ[1] إحْسانَهُ كأنَّهُ أفْرَطَ في سَبِّهِ
٢١ ـ يُرِيدُ مِنْ حُبِّ العُلَى عَيْشَهُ ولا يُرِيدُ العَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
٢٢ ـ يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحْدَهُ ويَجْدُهُ في القَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
٢٣ ـ ويُظْهَرُ التَّذْكِيرُ في ذِكْرِهِ ويُسْتَرُ التَّأنيثُ في حُجْبِهِ
٢٤ ـ أُخْتُ أبي خَيْرِ أمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ
٢٥ ـ يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُها أبُوهُ والقَلْبُ أبُو لُبِّهِ

٢٠ ــ المعنى يريد أنه كان يكره أن تحصى فواضله ، تناسيا للمعروف ، ليتخلص من المنّ ، فكان الذى يعدّد إحسانه قد بالغ فى سبه .

٢١ ــ المعنى : يريد أنه كان يحبّ الحياة ليكسب المعالى لا لحبّ الحياة .

٢٢ ــ المعنى : يريد أن الذى قد دفنه يظنّ أنه دفن شخصا واحدا ، وإنما قد دفن معه المجد والعفاف والبرّ والسخاء .

٢٣ ــ المعنى : يريد أنها كانت فى المعنى ذكرا تفعل فعل الرجال ، من الصنائع الجميلة ، من إيثار المعروف ، فيغلب المعنى فى ذكرها على الظاهر ، فتذكر بلفظ التذكير ، ويترك لفظ التأنيث ، ويجوز أن يكون تفعل فعل الخير من الصلاح والأمانة والعدالة ، التى هى مختصة بالرجال . ويستر التأنيث فى حجبه ، أى هى أنثى على الحقيقة ، ولصونها وعفتها إذا حلت فى حجبها لا يراها أحد إلا ذو محرم ، فهى تعطى التأنيث حقه من الستر والعفاف .

٢٤ ــ الإعراب : أخت : خبر لمبتدإ محذوف ، تقديره : هى أخت أبى خير أمير .

المعنى : يقول : هى أخت أبى الممدوح ، والممدوح خير أمير دعا إلى نفسه ، فقال : الجيش للرماح : أجيبيه ، ويجوز أن يكون دعاه جيش ، فقال الممدوح للقنا : لب الجيش. يريد أنه يجيب الصارخ . وصرح بعد الكناية لما قال أستغفر الله لشخص ، ثم قال : أخت أبى خير أمير ، وكنى عن الممدوح ، ثم صرح به بعد .

٢٥ ــ المعنى : يريد أن العقل اللبّ ، والعقل زين القلب ؛ وكذلك أنت زين أبيك . فضله على أبيه ، وضرب لهما المثل باللبّ والقلب ، فجعل اللبّ مثلا له ، والقلب مثلا لأبيه ، واللبّ أشرف من القلب ، فأنت أشرف من أبيك .

قال أبو الفتح : لولا حذقه لما جسر على هذا الموضع .

(١) ويروى : حمده .

٢٦ - وَمَنْ بَنُــوهُ زَيْنُ آبائِهِ ... كأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْــبِهِ
٢٧ - فَخْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ ... وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ
٢٨ - إنَّ الأَسَى القِرْنُ فَلا تُحْيِــهِ ... وَسَيْفُكَ الصَّـبْرُ فَلا تُنْبِــهِ
٢٩ - ماكانَ عِنْدِى أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى ... يُوحِشُــهُ المَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ

---

٢٦ – الغريب : النور (بفتح النون) : هو الزهر ، يقال : نوّرت الشجرة وأنارت : أخرجت نورها .

المعنى: أنه جعل أولاده زينا لآبائه ولم يجعلهم زينا له ، ذهابا إلى استغنائه بمزية علائه عن أن يتزين بأبنائه ، وهم يزينون أجدادهم كما يزين النور قضبه) جمع قضيب .

٢٧ – الإعراب: انتصب « فخرا » على المصدر ؛ وقيل : بل بفعل مقدر ، تقديره : جعلت فخرا ، أو صرت فخرا .

الغريب : المنجب : الذى يلد النجباء .

المعنى : يريد جعلك الله فخرا لدهر صرت من أهله ، لأن الدهر يفتخر به ، إذ هو من أهله ، وأبوه لما ولده نجيباً افتخر به . وعقب الرجل : أولاده الذين يأتون من بعده . قال الله تعالى : « وجعلها كلمة باقية فى عقبه » .

٢٨ – الغريب: الأسى : الحزن ، وهو مقصور مفتوح ، ومثله المدوّاة والعلاج . والإساء (بالكسر ، والمدّ): الدواء بعينه ، ومثله : الأطبة ، جمع آس ، مثل راع ورعاء . والقرن: من قارنك وماثلك فى السنّ والقرن من الناس : أهل زمان واحد . قال الشاعر :

إذا ذَهَبَ القَرْنُ الذى أنتَ فيهمُ ... وخُلِّفْتَ فى قَرْنٍ فأنْتَ غَرِيبُ

والقرن : ثمانون سنة ، وقيل ثلاثون سنة . ونبا السيف : إذا لم يقطع ويعمل فى الضريبة . ونبا بصرى عن الشىء : أى كلّ . ونبا بزيد منزله : إذا لم يوافقه ، وكذلك فراشه .

المعنى : يريد: أن القِرن هو المغالب ، والحزن هو قرن لك ، فلا تحيه بإعانته على نفسك ، وصبرك الذى تغالب به الحزن بمنزلة السيف ، فلا تجعله نابيا كليلا . وهذه استعارات حسنة .

٢٩ – الغريب : الشهب : جمع شهاب ، وهى الكواكب . والشهاب شعلة من نار . وفلانٌ شهاب حرب : إذا كان ماضيا فيها ، والجمع شهب وشُهْبان ، مثل حُسُب وحسبان .

المعنى : أنه جعله بدرا ، وجعل أهله حوله نجوما . فيقول : إذا كنت بدرا وهم الكواكب فلا ينبغى أن تستوحش لفقد أحدهم ، لأن البدر يستغنى بنوره عن الكواكب .

٣٠ - حاشاكَ أنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا تَحَمَّلَ السَّائِرُ فى كُتْبِهِ

٣١ - وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ فأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ

٣٢ - يَدْخُلُ صَبْرُ المرْءِ فِى مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الإشْفَاقُ فِى ثَلْبِهِ

٣٣ - مِثْلُكَ يَثْنِى الحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

---

٣٠ — المعنى : قال أبو الفتح : السائر : الذى حمل إليه الكتاب بوفاتها يقول : إذا كان هذا قد أطاق حمل ذكر وفاتها ، فحكم قلبك أن يكون أشد طاقة له . وهذه مغالطة ، وإنما أراد تسكينه ، فتوصل إليه بكل وجه ، وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .

٣١ — المعنى : إنك حمول صبور على تحمل الشدائد ، فلا تعجز عن حمل هذه الرزية ، فأنت حملت الثقيل . وقوله . « عن سحبه » أى جره لأن حامل الثقيل إذا عجز عن حمله جره على الأرض ، كما قال عتاب بن ورقاء :

وجَرَّهُ إذْ كلَّ عنْ حَمْلِه ونفسُهُ مِنْ حتْفِهِ على شَفَا

٣٢ — الغريب : ثلبه ثلبا : إذا صرح بالعيب فيه وتنقصه . قال الراجز :

• لا يحسنُ التَّعريضُ إلا ثَلْبا •

والمثالب : العيوب ، الواحد : مَثلبة . والأثلب : فُتات الحجارة والتراب ، يقال : بفيه الأثلب والثلب (بالكسر) : الجمل الذى انكسرت أنيابه من الهرم . والإشفاق : الخوف والجزع يحسن عنده الصبر ، ليرغب فيه ، ويقبح الجزع ليحذره ، لأن الصبر يعد من المدح ، والجزع يعد من العيب .

٣٣ — الغريب : الغروب : مجارى الدمع . وللعين غربان ، مقدمها ومؤخرها . قال الأصمعى :

يقال : بعينه غَرْب ، إذا كان يسيل ولا ينقطع دموعها . والغروب : الدموع ، قال الراجز :

مالك لا تذكرُ أمَّ عَمْرِو أما لعَيْنيك غروبُ تجْرِى

والغروب : حِدة الأسنان وماؤها ، واحدها : غرب . قال عنترة :

إذْ تَسْتبيكَ بذى غَروب واضح عَذْبٍ مقبَّلُه لذيذِ المَطعَم

والصوب : القصد . والإصابة والصوب (أيضا) : النزول .

المعنى : يريد أنك تقدر على دفع الحزن عن قصده ، وتغلبه بالصبر ، وترد الدمع إلى قراره ومجراه ، بأن تصرفه عن المجرى ، وكيف لا تفعل هذا وأنت لا شبه لك .

٣٤ - إِيمَا لإبْقاء عَلَى فضْـلِـهِ   إِيمَا لِتَسْـلِيمٍ إلى رَبِّـهِ
٣٥ - وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أعْـنِي بِـهِ   سِوَاكَ يا فَرْداً بلا مُشْـبِـهِ

---

٣٤ - الإعراب : يريد : إما ، أنشد ثعلب ، قال :

يا ليْتَما أمُّنا شالَت نعامتها   أيْما إلى جنة أيْما إلى نارِ

المعنى : يريد أنك إذا فعلت ماقلت لك : إما لتبقى ، فلا تهلك بالجزع ، وإما لتسلم الأمر إلى الله ، فإن الأمر له فيما شاء فى عباده .

٣٥ - الإعراب : مثلك : ابتداء محذوف الخبر ، وهى صلة فى البيت ، وقد تأتى فى الكلام ولا يراد بها النظير : كقوله تعالى « ليس كمثله شىء » .

المعنى : يريد : لم أقل مثلك ، وهو قول « مثلك يثنى الحزن »، أعنى به سواك . وكيف أقول هذا وأنت الذى لامثل له فى زمانه ؟ وإنما أردت نفسك لا غيرك .

٤٠

وقال يهجو الذهبي في صباه :

١ - لَمَّا نُسِبْتَ فكُنْتَ ابنًا لِغَيْرِ أبٍ ثُمَّ امْتُحِنْتَ فلَمْ تَرْجِعْ إلى أدَبِ
٢ - سُمِّيتَ بالذَّهَبِيِّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِن ذَهَابِ العقلِ لا الذَّهَبِ
٣ - مُلَقَّبٌ بِكَ ما لُقِّبْتَ وَيْكَ بِهِ يا أيُّها اللَّقَبُ المُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ

١ — الإعراب : العامل فى الظرف قوله « سميت » فى البيت الثانى ، تقديره : لما نسبت ولم يعرف لك أب سميت بالذهبي . والذهب : معطوف على ذهاب ، تقديره : مشتقة من ذهاب عقلك لامن الذهب المعروف . ويروى : « وكنت » بالواو وبالفاء .

المعنى : يريد لما لم يكن لك أب تعرف به ولا أدب ترجع إليه سميت بالذهبي ، نسبة محدثة لك ، لم تكن لك موروثة ، فقيل لك : الذهبي ، لذهاب عقلك ، لا لأنك منسوب إلى الذهب .

٢ — الإعراب : ويك : كلمة معناها التعجب والإنكار ، وقيل معناها : ألم تعلم ، وهى فى هذا البيت على غير هذا المعنى، ولم تأت فى الكلام الفصيح إلا ومعها « أن » مخففة أو مثقلة، كقوله « ويك أنّ الله » و « ويك إنه لا يفلح الكافرون » . ووقف الكسائى بالياء فيهما دون القرّاء فكأنه جعلها للتعجب وكأنّ للتشبيه، وقد استعملها أبو الطيب على غير هذا المعنى :

وقال الفرّاء : ويك : معناه ويلك ، فحذف اللام تخفيفا ، وهى كلمة للإنكار . وويح : للتلطف والتوجع والترحم . قال عليه الصلاة والسلام : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية » .

المعنى : يقول : لقبك يكرهك استصغارا لك واحتقارا ، فكأنه هو الملقب ولست أنت الملقب به ، لبغضه لك ، وهو معكوس من قول الطائى :

شِعارُها اسمُك إذ عُدَّت مَنَاقِبها إذ اسم حاسدك الأدنى لها لقبُ

٤١

وقال يهجو وردان بن ربيعة الطائى، وقد كان أفسد عليه غلمانه عند منصرفه من مصر :

١ ـ لَحَا اللهُ وَرْدَانا وأمًّا أتَتْ بِهِ ... له كَسْبُ خِنْزيرٍ وخُرْطومُ ثَعلَبِ

٢ ـ فَمَا كانَ فيهِ الغَدْرُ إلاَّ دَلالَةً ... عَلى أنَّهُ فيهِ مِنَ الأُمّ والأَبِ

٣ ـ إذا كَسَبَ الإنْسانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ ... فيا لُؤْمَ إنْسانٍ وَيا لُؤْمَ مَكْسَبِ

٤ ـ أهَذا اللُّذَيَّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ ... هُمَا الطَّالبانِ الرِّزْقَ مِن شَرِّ مَطْلَبِ

---

١ ـ الغريب : لحا الله فلانا : أى قبحه ولعنه . ولحيت الرجل : لمته ، فهو ملحىّ . ولاحيته ملاحاة ولحاء : إذا نازعته . وفى المثل : من لاحاك فقد عاداك . وتلاحوا : إذا تنازعوا .

المعنى : إن بنات وردان ، وهى الدود ، تأكل العذرة ، فلاتفاق الاسمين جعله كالخنزير ، لأنه يأكل العذرة ، وجعل له خرطوما ، لأنه كبير الأنف والفم ، ناتئ الوجه ، فوجهه كخرطوم الثعلب .

٢ ـ المعنى : يقول : غدره بى دلالة على أن أمه غدرت بأبيه ، فجاءت به لغير رِشدة ، هذا قول أبى الفتح والخطيب .

وقال الواحدى : غدره بى دلالة على أنه ورث الغدر من أمه وأبيه ، يعنى أنهما كانا غادرين ، والغدر موروث له لاعن كلالة .

٣ ـ الغريب : الهن : كناية عن الفرج .

المعنى : أنه جعله يأكل عن خدر امرأته ، وأنه ديُّوث لاغيرة له ، وأنه يقود إلى امرأته ، وجعل ما يؤتى كسبا له .

٤ ـ الإعراب : اللذيا : تصغير الذى ، وهى لغة مستعملة ؛ كما جاء فى تصغير « التى » للُّتيا .

المعنى : يقول تجاهلا واستهزاء : أهذا الذى تنسب إليه هذه الدودة الذميمة الحقيرة ، لأنها هى وهو يطلبان الرزق من شرّ المطلب ، هى تطلبه من الحشوش ، وهو يطلبه من هن عرسه ، وهو محل النجس ، ومنه يخرج النجس ، فكلاهما يطلبه من جهة خبيثة .

٥ ـ لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الغَدْرَ عَنْ تُوسِ طَيِّئٍ
فَلا تَعْذُلانِي رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ

---

٥ ــ الغريب : التوس : الأصل ، يقال : فلان من تُوس صدق : أى من أصل صدق ، والتُّوس : الطبيعة والخِيم .

المعنى : قال الواحدى : كنت أقول إن طيئا لاتغدر ، ولم تكن آباؤهم غدارين ، فلا تعذلانى إن غدر هذا ، لأنه ليس من الأصل الذى يدعى إليه من طيئ ، وقوله : ربّ صدق مكذب : يريد ربّ صدق يكذّب به الناس ، يعنى كنت صادقا فى نفى الغدر عنهم ، وإن كذبنى الناس لأجل وردان ، بادّعائه أنه من طيئ ، يريد أنى صادق . ووردان ليس من طيئ .

قال : ولم يعرف ابن جنى هذا البيت ، فقال رجع عن نفى الغدر عنهم ، وليس فى البيت ما يدلّ على رجوعه .

قافيـــة التاء

أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر :

سأشْكُرُ عَمْرًا إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أيادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتًى غيرُ مَحْجُوبِ الغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلامُظْهِرُ الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ
رأى خَلَّتِي مِن حيثُ يَخْفى مَكانُها فكانَتْ قَذَى عينَيه حتى تَجلَّتِ

٤٢

فقال أبو الطيب والرسول واقف ارتجالا :

١ ـ لَنَا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيّ أوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتِ
٢ ـ وَيَكْبُرُ أنْ تَقْذَى بشَيْءٍ جُفُونُهُ إذَا ما رأتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ

---

١ ــ الإعراب: همه : ابتداء، وخبره : ممات. واللام فى« لنا » متعلق بالاستقرار . وملك: مبتدأ ، والجارّ والمجرور خبره مقدّم عليه . واللامان فى« لحى» و«ميت» متعلقان بالمصدرين .

المعنى : يريد أنه لايشتغل بالنوم ، لأنه لايغفل ويلهو ، وإنما همته إحياء أوليائه ، وموت أعدائه ، فبالحرب يفنى أعداءه ، وبالنوال والإعطاء يحيى أولياءه .

٢ ــ الإعراب : أن فى موضع نصب بإسقاط الخافض ، تقديره : عن أن تقذى ، على أحد المذهبين .

الغريب : الخلة (بالفتح) الحاجة والفقر ، والخلة (أيضا) : الخصلة. والخلة : ابن مخاض ، يستوى فيه الذكر والأنثى ، ويقال للميت : اللهمّ اسدد خلته : أى الثلمة التى ترك . والخلة : الخمرة الحامضة . قال أبو ذؤيب :

عُقَار كماء النيء ليست بخَمطة ولا خلَّة يكوى الشروبَ شهابُها

يريد أنها فى لون اللحم النيء ، ليست كالخمطة التى لم تدرك بعد ، ولا كالخلة التى جاوزت القدر حتى كادت تصير خلا .

المعنى : يردّ بهذا على من قال : فكانت قذى عينيه . يريد أنه كبر وعظم عن أن يتأذى بشيء ، وهو أرفع من أن تقذى عيناه بشيء ، بل إذا رأته الخلة فرّت وهربت ، والأشياء تصغر عند كبر همته ، فما خالف إرادته لايثبت حتى ينظر فيه .

٣ -جَزَى اللهُ عَنِّى سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ   فإنَّ نَدَاهُ الغَمْرَ سَيْفِى ودَوْلَتِى

٣ - الإعراب : حذف مفعول « جزى » للعلم به . والمفعول كثيرا ما يحذف من الكلام .

الغريب : الغمر : الماء الكثير ،وَغمره الماء يغمره : علاه . والغمر : الرجل الجواد وكذلك الفرس الجواد ، ورجل غمر الرداء : إذا كان سخيا . والغمرة : الشدّة ، وجمعها : غَمْر .والغمر (بالضمّ) الرجل الذى لم يجرّب الأمور . والغمر (بالكسر) : الحقد والغلّ والغمر (أيضا) العطش ، وجمعه : أغمار . وقال العجاج :

حتى إذا ما بلت الأغمارا   ريا ولَمَّا يَقْصَع الأصرارا[1]

المعنى : يقول : سيف : الدولة هو سيفى أصول به على أعدائى ، وهو دولتى التى أصول بها .

٤٢

وقال رحمه الله فى صباه :

١ ـ أُنْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفاظا تَرَكْتَ بِها فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ مَنْ عاداكَ مَكْبُوتا

٢ ـ فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتّى حانَ مُرْتَحَلٌ وَذا الوَداعُ فكُنْ أَهْلاً لِما شِيْتا

---

١ ــ الغريب : المكبوت : من الكبت ، وهو الصرف والإذلال . كبت الله العدوّ : صرفه وأذله . وكبته بوجهه : أصرعه .

المعنى : يريد : انصر بعطاياك قصائدى التى مدحتك بها . ويريد أنه يعطيه حتى يزيده منها مدحا .

٢ ــ الغريب : قوله نظرتك : بمعنى انتظرتك . والمرتحل : الارتحال . وحان : قرب ، وكذلك : آن .

المعنى : يقول : انتظرت عطاياك حتى قرب ارتحالى ، وهذا الوداع ، فكن لما شئت أهلا ، إما للجود فتعطى ، أو للحرمان ، وقريب من معناه قول الآخر :

حانَ الرَّحيلُ فَقَدْ أَوْلَيْتَنا حَسنا والآن أَحْوَجُ ما كُنَّا إلى زادِ

٤٤

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى :

١ ـ فَدَتْكَ الخَيْلُ وَهْيَ مُسَوَّماتٌ وَبِيضُ الهِنْدِ وَهْيَ مُجَرَّداتُ
٢ ـ وَصَفْتُكَ فى قَوَافٍ سائِراتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفاتُ
٣ ـ أفاعِيلُ الوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ وَفِعْلُكَ فى فِعالِهِمِ شِيَاتُ

١ ـ الغريب : المسوّمات : المعلمات بعلامات تعرف بها . ومنه قوله تعالى « مسوّمين » بالفتح : أى معلّمين ،فى قراءة أهل الكوفة ونافع وابن عامر. «والخيل المسوّمة » : هى المرعية و المعلمة أيضا .

المعنى : أنه يريد فدتك الخيل والسيوف البيض الهندية المجرّدة ، حتى تفنى وتبقى أنت ، فإذا بقيت لنا بقى لنا الخير .

٢ ـ الإعراب : جواب الشرط محذوف للعلم به ، وقد وقع معترضا بين الفعل وفاعله ، وتقدير الكلام : وصفتك فى قواف ، وإن كثرت القوافى ، فما استوفيت وصفك ، وقد بقيت صفات لم أذكرها .

المعنى : يريد : إنى لم أبلغ آخر وصفك ولا أقدر على ذلك ، وإن كثرت أشعارى فيك ، فما استوفيت بعض صفاتك ، لأن قصائدى لا تحيط بصفاتك .

٣ ـ الغريب : الفِعْل : الاسم من فعل يفعل . والفَعل (بالفتح) المصدر . والاسم : الفعل (بالكسر) . وجمعه : الفِعال . وجمعهما الأفاعيل . والشية من الألوان : ما خالف معظمه ، كالغرّة فى الأدهم .

المعنى : قال أبو الفتح : فعالك تلوح لشهرتها كما تلوح الشية فى الأدهم ـ وقال غيره : الناس من قبلك سود بالقياس إلى فعلك ، وفعلك يتميز من أفعالهم ، كما تتميز الشية من لون الأدهم . وقيل : بل تزين أفعالُك أفعالَهم ، كما يتزين الأدهم بالغرّة والتحجيل. كقول حبيب :

قَوْمٌ إذا اسْوَدَّ الزّمانُ تَوَاضَحُوا فِيهِ وَغُودِرَ وَهْوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

ومعنى البيت منقول من قول حبيب أيضا :

حتى لو انّ اللّيالى صُوِّرَتْ لَغَدَتْ أَفْعالُهُ الغُرُّ فى آذانها شُنُفا

٤٥

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران :

١ ـ سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا ... دَانِى الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا

٢ ـ أوْفَى فكُنْتُ إذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِى ... بشَرًا رأيْتُ أرَقَّ مِنْ عَبَرَاتِهَا

٣ ـ يَسْتَاقُ عِيسَهُمُ أنِينِى خَلْفَهَا ... تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجْرَ حُدَاتِهَا

١ ــ الإعراب : الضمير فى « موصوفاتها » عائد على « الصفات » . وذواتها : إضافة ذو وذوات إلى الضمير لايجيزها البصريون ، وإنما أجازها المبرد . وسرب : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : « هواى » سرب .

الغريب : السرب (بالكسر) : القطعة من الظباء والوحش والقطا . والسُّرْبة (بالضم) : القطعة من هؤلاء .

المعنى : يقول : هواى سرب حرمته ، أى حِيل بينى وبينه ؛ وهو دانى الصفات ، لأن وصفه قول ، وأنا قادر عليه متى شئت ، إلا أن الموصوف بهذه الصفة ، وهو السرب ويريد به الجماعة من النساء ، بعيد عنى فالمعنى : هذا السرب بعيد منى ، وذكره حاضر ، فتى ما طلبت ذكره حضر .

٢ ــ الإعراب : الضمير فى « عَبَراتها » للمقلة . وقال الواحدى : يجوز « للبشر » . ويريد بالعبرات : عرقهنّ الذى يسيل منهنّ .

الغريب : روى الخوارزمى « نشزا » بالنون والزاى المعجمة ، وهو ما ارتفع من الأرض والنشوز : الارتفاع . ومنه : « وانظر إلى العظام كيف ننشزها » فى قراءة أهل الشام وأهل الكوفة : نرفع بعضها إلى بعض . وقوله « أوفى » : أى أشرف من مكان عال . والبشرَ : جمع بشرة ، وهو ظاهر الجلد .

المعنى : يقول : أشرف على هذا السرب من مكان عال . ويجوز أن يكنّ أشرفن عليه من هوادجهنّ ، فيقول : إذا وقع بصرى على بشرتها رأيت أرقّ وألطف من عبرات المقلة .

قال الواحدى : على رواية الخوارزمى ، إذا نظرت إلى النشز الذى أوفى السرب عليه ، رأيته لطول البعد فى صورة السراب ، والسراب أرقّ من العبرات .

٣ ــ الغريب : يقال : ساقه استاقه . والحداة : جمع حاد ، كقاض وقضاة ، وهم الذين يسوقون الإبل ويحدونها ، يرتجزون لها وهى تسير .

المعنى : يقول : الإبل تظنّ كلما أننت وبدت زفراتى أنها لشدّتها أصوات الحداة ، فتسرع فى السير ، فساقتها أنينى وزفراتى ، لا أصوات الحداة .

٤ ـ فكأنَّها شَــجَرٌ بَدَتْ لكنَّها   شَجَرٌ جَنَيْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرَاتِها
٥ ـ لا سِرْتِ مِنْ إبِلٍ لَوَ انِّىَ فوْقَها   لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعِىَّ سِمَاتِها
٦ ـ وحَمَلْتُ ما حُمِّلْتِ مِنْ هذى المَها   وحَمَلْتِ ما حُمِّلْتُ مِنْ حَسَرَاتِها
٧ ـ إنّى على شَغَفِى بِمَا فِى خُمْرِها   لأعِفُّ عَمَّا فى سَرَاوِيلاتِهَا

٤ ــ المعنى : يريد بهذا : عادة العرب فى تشبيهها الإبل ، المرحلة عليها هوادجها ، بالنخل والشجر والسفن ، يريد : فكأنّ هذه العيس شجر بدا ، أى ظهر ، وقد جنيت المر من ثمره يريد أنها لما سارت بالأحبة كانت سبب فراقهنّ ، وهو المرّ الذى جناه منها . وهو من قول أبى نواس :

لا أذُودُ الطَّيرَ عن شَــجرٍ   قَدْ جَنَيْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

٥ ــ الإعراب : قوله « لوانى » : حرّك الواو الساكنة من « لو » بحركة الهمزة وحذفها ، وهو كثير مستعمل فى أشعارهم ، كبيت الحماسة :

* فَمَنْ أنتمُ إنّا نَسينا مَنَ انتمُ *

وعليه قراءة ورش عن نافع ، حيث جاء مثل هذا ، كقوله تعالى : « ولو انا كتبنا عليهم » ، و« أن ارضعيه » « ومَن احسن قولا » « ومن اصدق » وحرارة مدمعى : قال ابن جنىّ : يريد ذى مدمعى . بحذف المضاف ، يعنى الدمع ، لأن المدمع مجرى الدمع فى العين . واللام فى « لمحت » : جواب «لو » .

الغريب : سماتها : جمع سمة ، وهى العلامة التى تكون فى الإبل .

المعنى : يريد أنه لو كان فوقها لمحت حرارة دموعه علائمها ، لأن دمع الحزن حارّ ، ودمع السرور بارد . ومنه فى الدعاء على الإنسان : أسخن الله عينه : أى أبكاه وجدا وحزنا . ثم دعا عليها فقال : « لاسرت من إبل » ، لأنها فرقت بينه وبين من يحب .

٦ ــ المعنى : كل هذا دعاء على الإبل . يقول : حملت ما حملت من حسراتها . و حملت أنا ما حملت من هذه المها ، وهنّ بقر الوحش . شبههنّ بالمها لحسن عيونهنّ .

٧ ــ الغريب : الخمر : جمع خمار ، وهو ما تختمر به المرأة ، أى تغطى به رأسها . وأصله التغطية ومنه سميت الخمر ، لأنها تستر العقل وتغطيه ، قال الله تعالى : «وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ» . والسراويل ، واحد السراويلات ، وهو يذكر ويؤنث ، قال سيبويه : سراويل واحدة ، وهى أعجمية عربت ، فأشبهت من كلامهم مالا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، فهى مصروفة فى النكرة [1]

(١) قال ابن برى : فهى مصروفة فى النكرة : ليس من كلام سيبويه .

٨ ـ وتَرَى الفُتُـــوَّةَ والمُرُوَّةَ والأُبُـ وَّة فى كُلّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِها
٩ ـ هُنَّ الثَّـــلاثُ المَانِعاتِى لَذَّتِى فِى خَلْوَتِى لا الخَوْفُ مِنْ تَبَعاتِها

= وإن سميت بها رجلا لم تصرفها ، وكذلك إن حقرتها (١) اسم رجل،لأنها مؤنث على أكثر من ثلاثة أحرف ، مثل عناق.ومن النحويين من لايصرفها [أيضا] فى النكرة ، ويزعم أنها جمع سروال وسروالة . وينشد :

عليْهِ مِنَ اللُّؤْم سِرْوَالَةٌ فلَيْس يرِقّ لمستَعطِفِ

ويحتج فى ترك صرفها بقول ابن مُقْبل :

أتى دُونَها ذَب الرِّيادِ كأنَّهُ فَتَى فارِسِىّ فى سراويلَ رامحُ

المعنى : قال الصاحب ابن عباد : كانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لألفاظها عما يستشنع حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح.وكثير من العهر عندى أحسن من هذا العفاف.

قال الواحدى : قال العروضى : سمعت أبا بكر الشعرانى يقول : هذا مما عابه الصاحب ابن عباد على المتنبى . وإنما قال المتنبى « عما فى سرابيلاتها » وهو جمع سربال ، وهو القميص وكذلك رواه الخوارزمى . يريد أنى مع حبى لوجودهن أعف عن أبدانهن . ومثله لنفطويه :

أهْوَى النِّساءَ وأهوَى أن أُجالسها وليس لى فى خَنًا ما بيْننا وَطرُ

٨ ــ الإعراب : من روى « الفتوة » وما بعدها بالرفع ، جعل الفعل « للفتوة » وما بعدها ، وكلّ مليحة : مفعول « ترى » . ومن روى بنصب « الفتوة » ومابعدها ، ورفع « كلّ مليحة » . جعل الفعل « لكلّ مليحة » يريد أن كلّ مليحة ترى فىّ هذه الخصال التى تمنعنى الخلوة بهنّ ضراتها ، وتكون « ضراتها » فى موضع الحال .

الغريب : الفتى : الكريم . يقال : هو فتى بين الفتوة ، وقد تفتى وتفاتى والجمع فتية وفتيان وفتوّ (على فعول) وفتى (مثل عصى) والأبوّة : الآباء ، كالعمومة والخئولة . قال أبو ذويب :

لو كانَ مِدحةُ حىّ أنشرتْ أحدًا أحْيا أبوّتك الشمَّ الأماديحُ

والمروءة : الإنسانية ، ومن العرب من يشدّدها . قال أبو زيد : مرؤ الرجل : صار ذا مروءة ، فهو مرىء (على فعيل) وتمرأ : تكلف المروءة . وقال ابن السكيت : فلان يتمرأ بنا : أى يطلب المروءة بنقصنا وعيبنا .

المعنى : يقول : يمنعنى من الخلوة بهنّ الفتوة والأبوّة والمروءة ، وقد فسر البيت بما بعده .

٩ ــ المعنى : يريد أن الفتوة وما ذكر ، هنّ الثلاث التى تمنعه ، لا الخوف من تبعاتها . =

(١) حقرتها : صغرتها .

١٠ ـ وَمَطالِبٍ فِيها الهَــلاكُ أتيتُها ثَبْتَ الجَنانِ كأنَّنِى لَمْ آتِها
١١ ـ ومَقانبٍ بِمَقانبٍ غادَرْتُها أقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أقْوَاتِها
١٢ ـ أقبَلْتُها غُــرَرَ الجِيادِ كأنَّما أيْدِى بَنِى عِمْرانَ فِى جَبَهاتِها

= قال الخطيب : هذا سرف نعوذ بالله منه ، وهذا نقله أبو الطيب من كلام الحكيم حيث يقول : النفوس المتجوهرة تركت الشهوات البهيمية طبعا لاخوفا ، فنقله نقلا .

١٠ ـ الإعراب : ربّ : حرف جرّ خفض قوله « ومطالب » ، بتقديره هذا عند البصريين. وعندنا أن ربّ اسم ، وقد حملناها على كَمْ ، لأن كم للعدد والتكثير ، ورب للعدد والتقليل ، فكما أن كم اسم ، فهذه اسم ، وليست بحرف جر ، لأنها خالفت حروف الجرّ فى أربعة أشياء : الأوّل أنها لا تقع إلا فى صدر الكلام ، وحروف الجرّ تقع متوسطة ، لأنها دخلت رابطة بين الأسماء والأفعال . والثانى والثالث : أنها لا تعمل إلا فى نكرة موصوفة ، وحروف الجرّ تعمل فى معرفة ونكرة ، موصوفة وغير موصوفة . والرابع : أنه لا يجوز عندنا ولا عندهم إظهار الفعل الذى تتعلق به ، وهذا على خلاف الحروف . ويدلّ على أنها ليست بحرف أنها يدخلها الحذف . قال الله تعالى : « ربما يودّ الذين كفروا » . فقرأ عاصم ونافع « ربما » بالتخفيف ، وقد حذف منها حرف فى قراءتها . واحتجّ البصريون بأنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا الأفعال ، وإنما جاءت لمعنى فى غيرها كالحروف .

الغريب : الجنان : النفس والقلب ، ويقال : ما على جنان إلا ما ترى : أى ما علىّ ثوب يواريني . وجنان الليل : ادلهمامه . قال [١] خفاف بن ندبة :

ولَوْلا جَنان اللَّيْــلِ أدْرَكَ رَكْضُنا بذى الرِّمْثِ والأرْطَى عياضَ بن ناشِبِ

المعنى : أنه يصف نفسه بالشجاعة ، وأنه لا يفزع من شيء . يقول : قلبى ، وقد أتيتها ، كهو وإن لم آتها ، لقوّته وشدّته وشجاعته .

١١ ـ الغريب : المقانب : الواحد : مقنب ، وهو الجماعة من الخيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

المعنى : يقول : الجيش العظيم تركته قوتا للوحش ، بعد ما كانت الوحوش قوتا له ، يصيدها ويذبحها ويأكلها . وجمع الوحش على عادة العرب فى أكلهم مادب ودرج .

١٢ ـ الإعراب : الضمير فى « أقبلتها » للمقانب . وأقبلته الشيء : إذا وجهته إليه .

المعنى : أقبلت المقانب غرر الخيل الجياد : جعلتها قبالتها .

قال الواحدى : عنى بالأيدى : النعم . وجرت العادة فى جمع يد النعمة بالأيادى ، وفى العضو : الأيدى . واستعمل أبو الطيب هذه مكان هذه فى موضعين : أحدهما فى هذا =

(١) وقيل هو لدريد بن الصمة فارس جشم .
(٢) ويروى : ولولا جفون ، ولولا سواد . كما يروى : « ركبنا » بدل « ركضنا » .

١٣ ـ الثَّابِتِينَ فُرُوسَــةً كَجُلُودِها   فِي ظَهْرِها والطَّعْنِ فِي لَبَّاتِها
١٤ ـ العارِفِينَ بِهَا كَمَا عَــرَفَتْهُمُ   والرَّاكِبِينَ جُــدُودُهُمْ أُمَّاتِها

= البيت ، والثانى فى قوله : « فتل الأيادى » . وبياض النعمة : مجاز . والشاعر يورد موارد الحقيقة . وهذا المخلص من جيد المخالص وأحسنها .

١٣ ــ الإعراب : فروسة : تمييز . والثابتين : فى موضع خفض على النعت . أو البدل من « بنى عمران » . ويجوز أن يكون فى موضع نصب على المدح ومن روى « والطعن » بالرفع ، فالواو واو الحال ، أى يثبتون فى حال الطعن فى صدورها ، ومن رواه بالخفض فمعناه : يثبتون فى ظهورها ثبوت الطعن ، تقديره : كجلودها وكالطعن .

المعنى : يريد أنهم يثبتون فى ظهور خيلهم كثبوت جلودها عليها ، فى حال كون الطعن فى صدورها ، يصفهم بالإقدام والشجاعة .

وقال ابن القَطَّاع : فى قوله « أقبلتها غُرر الجياد » : يقول : جعلتها تقبل غرر جيادها التى أوصلتهم إلى أعدائهم ، وشَفَتَ صدورهم منهم ، كأنها أيدى بنى عمران المعتادة التقبيل : وأقبلت الرجلَ يدَ فلان : جعلته يقبلها .

١٤ ــ الإعراب : الراكبين جدودُهم : يحتمل أن يكون على قول من قال : أكلونى البراغيث أى الذين ركبوا جدودهم أمهاتها ، والوجه : أن يكون « الراكب جدودهم » لو اتزن له ، ومعناه : الذين ركب جدودهم ، كما تقول : مررت بالقوم الميت أخوهم ، أى الذين مات أخوهم ، وقوله : « أماتها » . يقال : أمات ، فيما لا يعقل ، وقد يقال بالعكس فيهما .

المعنى : قال الواحدىّ فى معنى البيت : إن هذه الخيل تعرفهم ويعرفونها ، لأنها من نتائجها تناسلت عندهم ، فجدودهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل. وسياق الأبيات قبله يدلّ على أنه يصف خيل نفسه ، لا خيل بنى عمران ، وهو قوله « أقبلتها » وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى ، إلا أن يدع مدّع أنه قاتل على خيل الممدوح . فإنهم يقودون الخيل إلى الشعراء .

قال ابن فورجة : والذى عندى أنه يصف معرفتهم بالخيل ، ولا يعرفها إلا من طالت ممارسته لها ، والخيل تعرفهم أيضا ، لأنهم فُرسان ، وهذا كلامه ، ولم يوضح ما وقع به الإشكال ، وإنما يزول الإشكال بأن يقال « الجياد » : اسم جنس . فى قوله : غرر الجياد ، أراد جياد نفسه ، وفيما بعده أراد جياد بنى عمران . والجياد تعم الخيلين جميعا . فقوله « والراكبين جدودهم » : معناه أنهم كانوا من ركاب الخيل ، فيريد أنهم عريقون فى الفروسية ، طالما ركبوا الخيل ، فهذه الخيل مما ركب جدودهم أمهاتها . ويشبه هذا المعنى قول أبى العلاء المعرىّ :

يابن الأُلى غيرَ زَجْرِ الخَيْلِ ما عَرَفُوا   إذْ تَعْرِفُ العُرْبُ زَجْرَ الشاءِ والعَكَرِ[1]

(١) العكر : جمع عكرة ، وهى القطيع الضخم من الإبل .

١٥ ـ فكأنّها نُتِجَتْ قِياما تحتَهُمْ   وكأنّهُمْ وُلِدُوا علَى صَهَوَاتِها
١٦ ـ إنَّ الكِرَامَ بِلا كِرَامٍ مِنْهُمُ   مِثْلُ القُلُوبِ بِلا سُوَيْدَاوَاتِها
١٧ ـ تِلكَ النُّفُوسُ الغالِباتُ عَلى العُلا   والمَجْدُ يَغْلِبُها عَلى شَهَوَاتِها
١٨ ـ سُقِيَتْ مَنابِتُها الّتِي سَقَتِ الوَرَى   بِيدَىْ أبِى أيُّوبَ خَيْرِ نَباتِها
١٩ ـ لَيْسَ التّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مالِهِ   بَلْ مِنْ سَلامَتِها إلى أوْقاتِها

١٥ — الغريب : الصهوة : مقعد الفارس . ونُتِجت الناقة (على مالم يسمّ فاعله) تنتج نتاجا ، وقد نَتَجها أهلها نتاجا . قال الكميت :

وقال المُذمِّرُ للناتجين   متى ذُمِّرت قبليَ الأرجُلُ

[المذمر : الذى يدخل يده فى حَياء الناقة ، لينظر أذكر جنينها أم أنثى سمى بذلك لأنه يضع يده فى ذلك الموضع فيعرفه . يقول : إن التذمير فى الأعناق لا فى الأرجل] . وأنتجت الفرس : إذا حال نتاجها ، وقال يعقوب : إذا استبان حملها وكذلك الناقة ، فهى نتوج ولايقال : منتج

المعنى : يريد أنه لشدة إلفهم للفروسية ، وطول مراسهم ، تكون الخيل كأنها ولدت تحتهم ، وكأنهم ولدوا عليها .

١٦ — المعنى : يقول : الكرام من الخيل إذا لم يكن عليها فُرْسان من هؤلاء الممدوحين . كالقلب إذا لم يكن فيه سويداء .

١٧ — المعنى : يقول : هم يغلبون الناس على العلا . ويغلبهم المجد . فيحول بينهم وبين مايشتهون من الشهوات المركبة فى بنى آدم ، مما يَشين ويعيب .

١٨ — الإعراب : الضمير فى « نباتها » : يعود على « المنابت » والباء فى قوله « بيدى » : متعلق بسقيت .

المعنى : يروى بيدى وبندى (بالنون) لما جعلها منابت دعا لها بالسقيا . وجعل أبا أيوب الممدوح خير نباتها . يريد أن نفسه أشرف النفوس المذكورة . وجعل النبات يسقى المنابت ، إغرابا فى الصنعة ، وتغلغلا وقلبا للعادة .

وقال أبو الفتح : لا أزال الله ظله عن أهله وذويه .

وقال ابن فورجة : ليس الغرض أن يدعو لقومه بإفضاله عليهم ، ولكن الغرض تعظيم شأنه وعطائه ، كأنه لو دعا أن يسقيهم الغيث ، كان دون سقيا ندى أبى أيوب . ولما جعل قومه منابت دعا لهم بالسقيا ، لأن المنابت محتاجة إلى السقيا ، ومثل هذا استعارة .

١٩ — المعنى : يقول : لسنا نتعجب من كثرة عطاياه ، وإنما نتعجب كيف سلمت من بذله وتفريقه إلى وقت ما وهبها ، يريد أنه ليس من عادته إمساك شىء من ماله .

٢٠ ـ عَجَبًا لَهُ حِفْظُ العِنانِ بِأَنْمُلٍ   ما حِفْظُها الأَشْياءَ مِنْ عاداتِها
٢١ ـ لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِى سُطُورِ كِتابَةٍ   أَحْصَى بِحافِرِ مُهْرِهِ مِيماتِها
٢٢ ـ يَضَعُ السِّنانَ بِحَيْثُ شاءَ مُجاوِلاً   حَتَّى مِنَ الآذانِ فِى أَخْراتِها
٢٣ ـ تَكْبُو وَرَاءَكَ يابْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ   لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلاتِها

---

٢٠ ــ المعنى : يريد : حفظ العنان ، بالإضافة . ويروى : « حفظ » على الماضى . يتعجب منه عجبا : كيف حفظ العنان بأنمل ما عادتها تحفظ شيئا .

٢١ ــ المعنى : يصفه بالفروسية ، وأن فرسه يطاوعه على ما كلفه ، وخص الميمات ، دون الغينات والعينات والفاءات والقافات ، مما له شكل ، لأن الميم أشبه بحافر الفرس من حروف المعجم ، فذكر الميم من سائر الحروف ، تشبيه جاء به معترضا ، وهو من أحسن التشبيه .

وقال الخطيب : ليس يريد التشبيه ، وإنما يصفه بالفروسية .

٢٢ ــ المعنى : من روى ، مجاولا (مُفاعِلا) : فمن الجولان ومن روى « محاولا » بالحاء، فمن المحاولة ، وهى الطلب . وهذا وصف له بالحذق والثقافة فى الطعن . يقول : من حذقه بالطعن ، يقدر أن يضع السنان فى ثقب الأذن .

٢٣ ــ الإعراب : من آلاتها : الهاء : عائدة على « وراءك » ووراء : من الأضداد ، بمعنى خلفك ، وبمعنى أمامك . قال الله تعالى : « وكان وراءهم ملك » أى أمامهم .

الغريب : القرح جمع قارح ، وجمع قارحة : قوارح ، وهو ما أتى عليه خمس سنين ، وهو عندها يستكمل قوته وشدته . والوراء : يذكر ويؤنث ، وتأنيثه أكثر ، وتصغيره ، وريئة (بالهاء) .

المعنى : قال أبو الفتح : لو تبعتك هذه القرّح لكبت وراءك . ولم تحملها قوائمها ، لصعوبة مسالكك .

وقال الواحدىّ : يجوز أن تكون الهاء عائدة إلى القرح ، أى أنها إذا تبعتك لم تغنها قوائمها ، فليست من آلاتها ، وهذا مثل . يريد أن الكبار والفحول إذا راموا لحاقك فى مدى الكرم . عثروا وكبوا ولم يلحقوك . والمعنى : أن سبيلك فى العلا يخفى على من تبعك فيعثر . وإن كان قويا كالقارح من الخيل .

وقال ابن القطاع : المعنى ليست قوائم هذه الخيل من الآلات وراءك ، أى ليست مما يكون خلفك فتطردك .

٢٤ ـ رِعَدُ الفَوَارِسِ مِنْكَ فِى أبْدَانِها أجْرَى مِنَ العَسَلانِ فِى قَنَوَاتِها
٢٥ ـ لا خَلْقَ أسمَحُ مِنْكَ إلاَّ عارِفٌ بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هاتِها
٢٦ ـ غَلِتَ الَّذِى حَسَبَ العُشُورَ بِآيَةٍ تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِها

٢٤ ــ الغريب : الرعد : جمع رعدة . والعسلان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة .
المعنى : يريد أن الارتعاد فى أبدان الفوارس من خوفك أظهر وأجرى من الاهتزاز فى رماحهم .

٢٥ ــ الإعراب : قوله « لا خَلْقَ » : ذهب البصريون إلى أن النكرة التى مع لا مبنية على الفتح . كقولك : لا رجل فى الدار ، وتقديره : لا من رجل ، فلما حذفت « من » من اللفظ ، وركبت مع لا ، تضمنت معنى الحرف ، فوجب أن يبنى ، وبنيت على حركة ، لأن لها حالة تمكن قبل البناء ، وبنيت على الفتح ، لأنه أخف الحركات .

وذهب أصحابنا إلى أنها نكرة معربة منصوبة بلا ، وحجتنا أنه اكتفى بها عن الفعل ، لأن التقدير فى قولك : لا رجل فى الدار ، أى لا أجد رجلا ، فاكتفوا بلا من الفعل العامل ، كقولك إن قمت قمت وإلا فلا ، تقديره : وإن لم تقم فلا أقوم ، فلما اكتفوا بلا من الفعل العامل نصبوا النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الإضافة . ووجه آخر : أن لا ، تكون بمعنى غير ، كقولك : زيد لا عاقل ولا جاهل ، أى غير عاقل وغير جاهل ، فلما جاءت هنا بمعنى ليس ، نصبوا بها ليخرجوها من معنى غير إلى معنى ليس ، ووجه آخر إنما أعملوها النصب ، لأنهم لما أولوها بالنكرة ، ومن شأن النكرة أن يكون خبرها قبلها ، نصبوا بها من غير تنوين ، لما حدث فيها من التغيير ، كما رفعوا المنادى بغير تنوين ، لما حدث فيه من التغيير ، وراء : مقلوب رأى ، كما يقال ناء ونأى . ومثله :

عَلِيل راءَ رُؤْيا فهو يَهْذِى بما قَدْ رَاء منها فى المنامِ

وهات : كلمة تستعمل فى الأمر فهى على فاعل فى الماضى ، يقال : هاتَى يُهاتى ، فهو مُهاتٍ . والمصدر : المهاتاة ، مثل المعاداة ، فيقال : هات ، كما يقال : عاد ، من عاديت ، وللاثنين . هاتيا ، وللجمع : هاتوا ، وللمرأة : هاتى ، بإثبات الياء ، وللمرأتين هاتيا ، وللجمع : هاتِين

المعنى : يقول : لا أحد أسمح منك إلا رجلا رآك فعرفك ، فلم يسألك بأن تهب له نفسك ، ومثله :

ولو لم يكُن فى كفِّهِ غير نفسه لجادَ بها فلْيَتَّقِ الله سائلُهْ

٢٦ ــ الغريب : يقال : غَلِت فى الحساب خاصة ، وهو مثل غلط ، وهما من مخرج واحد. والعشور : أعشار القرآن ، والترتيل : التبيين والتحسين . وحسَب يحسُب [بالضم]: من =

٢٧ ـ كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلامِكَ ماثِلاً ... وَيَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ فِي أصْوَاتِها
٢٨ ـ أعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ ... لا تَخْرُجُ الأقْمارُ مِنْ هالاتِها
٢٩ ـ لا تَعْذُلُ المَرَضَ الذى بِكَ شائِقٌ ... أنْتَ الرِّجالَ وَشائِقٌ عِلاَّتِها

الحساب وحَسِب يحسَب: من الظن . بفتح المستقبل وكسره وكسر الماضى لا غير . وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة : يحسَب ، فى جميع القرآن (بالفتح) .

المعنى : يقول : تجويدك التلاوة إحدى آياتها . فالذى يحسب القرآن معجزة واحدة غلط فمن سمع ترتيلك القراءة وحسن بيانك ولم يعده آية فهو غالط بآية لأن ترتيلك فى الإعجاز مثلها . فوجب إلحاقه به . حتى يقال فى القرآن معجز ، وترتيلك معجز ، فهما معجزتان .

٢٧ ــ الغريب : العتق : الكرم. وعتقت فرس فلان تعتق عتقا : إذا سبقت فنجت. وأعتقها هو : أعجلها وأنجاها. وفلان معتاق الوسيقة : إذا طرد طريدة أنجاها وسبق بها. قال الهُذَلىّ :

حامى الحَقِيقة نَسَّال الوَدِيقة مِعْــتاق الوَسيقة لا نِكْسٌ ولا وانِى

المعنى : يقول : إذا سمع أحد كلامك عرف كرمك ، كما أن الفرس الكريم إذا صهَل عرف عتقه بصهيله . ويريد : أن كلامك أمر بالعطاء ووعد بالإحسان ، وما أشبه هذا . وهو مما يدل على كرمه .

٢٨ ــ الغريب : الهالة : الدائرة التى حول القمر وجمع القمر ، وإن كان فى المعنى واحدا ، وذلك أن لكل شهر قمرا يصير فيه الهلال قمرا وبدرا فحسن الجمع ويجوز أن يكون لما كان فى كل فصل من الفصول الأربعة يخرج الهلال فى برج غير الذى يخرج فيه فى الفصل الآخر فحسن الجمع .

المعنى : يريد أنك لاتزول عن شرفك ومحلك ، كما أن القمر يخرج عن هالته : فضرب مثلا ، وأحسن فى التشبيه وأبدع ، لتشبيهه فى علو المنزلة والشرف بالقمر.

٢٩ ــ الإعراب : الرجال منصوب « بشائق » ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، والمعنى أنك تشوق الرجال إلى زيارتك ، وتشوق علاتها معها . والتقدير : أنت شائق الرجال وعلاتها معهم .

المعنى : شائق أنت إلى كل شىء ، ويقال : شاقه : إذا حمله على الشوق ، فأنت شائق إلى كل أحد ، فالمرض إذا أصابك غير ملوم فى إصابتك ، لأن كل الناس يشتاقون إلى زيارتك لما يسمعون من أعاجيب أخبارك فتشوق الرجال إلى قصدك، وتشوق أمراضها معها ، فقد شقت المرض حتى زارك ، فلا ينبغى لنا أن نشكوه ونعذله ، لأنه اشتاق إلى زيارتك وذلك أنه كان مرض ودخل عليه بمدحه بهذه القصدة . والبيت قلق السبك .

٣٠ - فإذا نَوَتْ سَفَرًا إليكَ سَبَقْتَها فأضفْتَ قَبْلَ مُضافِها حالاتِها
٣١ ومَنازِلُ الحُمَّى الجُسُومُ فَقُلْ لَنا ما عُذْرُها فى تَرْكِها خَيْراتِها
٣٢ - أعْجَبْتَها شَرَفا فَطالَ وُقُوفُها لِتَأَمُّلِ الأَعْضاءِ لا لِأَذاتِها
٣٣ - وبَذَلْتَ ماعَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صَحّاتِها
٣٤ - حقُّ الكَواكِبِ أنْ تَزُورَكَ مِن عَلٍ وتَعُودَكَ الآسادُ مِنْ غاباتِها
٣٥ - والجِنُّ مِن سُتُراتِها، والوَحْشُ مِن فَلَواتِها . والطَّيْرُ مِنْ وُكُناتِها

---

٣٠ - الإعراب: الضمير فى «سبقتها - ومضافها - وحالاتها» راجع إلى الرجال.

المعنى: يقول إذا أراد الرجال سفرا إليك سبقتها بإضافة أحوالها قبل إضافتك إياها، وإنما يريد إقامة العذر للمرض الذى نزل به.

قال ابن فورجة: الناس يروون سبقتها، بالتاء. والصواب بالنون. لأن المعنى إذا نوت الرجال السفر إليك سبقت العلات الرجال وجاءتك قبلها. ويصح بالتاء على تمحل وهو أن يقال: سبقت إضافتها بإضافة حالاتها. فيكون من باب حذف المضاف، ويريد بالحالات حالات مرضهم الذى ذكره.

وقال ابن القطاع: معناه إذا نوت الرجال سفرا إليك أعددت لها أمورا فكأنك ضيقت أحوالها قبل نزولها بك.

٣١ - يقال: حمى وحمة. والمعنى يريد: أن جسمك خير الأجسام فلا عذر للحمى فى تركه، وهوأفضل الأجسام، وهى محلها الأجسام.

٣٢ - المعنى: يريد أن الحمى لما رأت فيك الشرف والكرم والخصال المحمودة أعجبتها فأقامت فى بدنك لتأمل أعضائك المشتملة على تلك الخصال المحمودة، لا لأنها تريد أن تؤذيك. والأذاة مصدر أذى يأذى أذًى وأذاة.

٣٣ - المعنى يقول: ما من شىء عشقته إلا بذلته، حتى بذلت جسمك لهذه العلة. يريد أنك لاتمسك شيئا، بل تبذل كل شىء تحبه.

٣٤ - المعنى: يريد: حق النجوم أن تزورك من علوّ، أى من فوقك، لأنك مضاهيها فى العلو والشرف، وكذلك الآساد لأنها تشبهك فى الشجاعة.

٣٥ - الإعراب: الجنّ: رفع لعطفه على الآساد، ورواه بعضهم بالخفض، فيكون عطفا على «الكواكب»

٣٦ ـ ذُكِرَ الأنامُ لنا فكانَ قصيدةً ‏ كُنْتَ البديعَ الفَرْدَ مِنْ أبياتِها
٣٧ ـ في النَّاسِ أمثِلَةٌ تدورُ حياتُها ‏ كمماتِها ، ومماتُها كحياتِها
٣٨ ـ هِبْتُ النِّكاحَ حِذارَ نسلٍ مِثْلِها ‏ حتّى وَفَرْتُ على النساءِ بناتِها
٣٩ ـ فاليومَ صِرْتُ إلى الَّذي لوْ أنَّهُ ‏ مَلَكَ البريَّةَ لاستَقَلَّ هِباتِها

= الغريب : الستَرات جمع سُتْرة. والوُكُنات : جمع وُكْنة، وهى اسم لكل عُش ووكر، وهى مواضع الطير . والوَكْن (بالفتح) : عش الطائر فى جبل أو جدار . والوَكْر مثله .

وقال الأصمعىّ : الوكن : مأوى الطائر فى غير عش . والوكر (بالراء) : ما كان فى عش .

وقال أبو عمرو : الوُكنة والأُكنة (بالضمّ) : مواقع الطير حيثما وقعت ، والجمع وُكُنات ووُكَنات ووُكَن . كرُكبة ورُكَب . ووكَنَ الطائر بيضَه يكِنُه وَكْنا : أى حضنه . وتوكن : أى تمكن .

المعنى : يريد أن الأجناس كلها من الحيوان تتألم لألمك لعموم نفعك لها ، ، فلو أنها تقدر على المجىء إلى زيارتك لجاءتك عائدة لك .

٣٦ — المعنى : يريد أن الأنام كلهم إذا ذكرت مناقبهم مع مناقبكم كانت مناقبكم تزين الدّهر وأهله ، كما أن البيت البديع فى القصيدة يزينها ، وهو مثل هذا البيت ، لأنه بيت بديع فى حسنه ومعناه .

٣٧ — الإعراب : تدور : صفة « لأمثلة » وحياتها : ابتداء . والكاف فى قوله « كمماتها » : فى موضع رفع ، لأنه خبر المبتدأ .

الغريب : أمثلة : جمع مثال .

المعنى : يريد أنهم أشبه الناس وليسوا بناس ، ولا خير فيهم ، فلا فرق بين حياتهم ومماتهم . وقوله « تدور » : تنتقل من حال إلى حال .

٣٨ — المعنى : يقول : خفت أن أتزوّج وألتمس الأولاد ، فأرزق نسلا مثل هؤلاء الأمثال المذمومة ، فتركت النساء ولم أتزوّجهن ، فبقيت البنات مع أمهاتهنّ .

٣٩ — الغريب : البرية : الخلق ، وأصله : الهمز ، والجمع : البرايا والبريات ، وقد همز « البريئة » نافع وابن ذكوان فى رواية عن ابن عامر ، وقال الفراء : البرية : إن أخذت من البَرَى وهو التراب ، فأصله غير الهمز ، تقول : براه الله يبروه بروا : أى خلقه . والهبات : جمع هبة .

المعنى : يقول لو كانت البرية كلُّها مملوكين له ثم وهبهم ، لاستقل هباتها ، ومن روى « وهب البرية » يريد أنه لو عمّ البرية بالعطايا لاستقلها .

٤٠ ـ مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إِلَيْـــهِ بِمَا بِهِ   نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِيَاتِهَا

---

٤٠ — الإعراب : مسترخص : خبر ابتداء محذوف . ونظر : فاعل « مسترخَص» . ويجوز أن يكون « نظر » : ابتداء ، وخبره : مسترخص ، ويكون التقدير : نظر البرية إليه مسترخص بأعينها . « وبما به » :متعلق « بمسترخَص » .

المعنى : يريد لو اشترت البرية . وهى الخلائق . نظرا إليه بأعينها لكان رخيصا ، فالنظر إليه رخيص بالأعين التى تنظر بها .ولو فُدِّيت عثرةُ رجله بديات البرية لكان دية عثرة رجله أكثر من ديات البرية . ويروى : « عِثْيَر رجله » : أى غبار رجله .

قافيــــة الجيم

٥٠

وقال يمدح سيف الدولة . وهو يسايره :

١ ـ لِهَذَا اليَوْمِ بَعْدَ غَـــدٍ أريجُ وَنَارٌ في العَــدُوّ لَهَا أجِيجُ
٢ ـ تَبِيتُ بِهِ الحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسْلَمُ في مَسَالِكِهَا الحَجِيجُ
٣ ـ فَلا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كانَتْ فَرَائِسَ أيُّها الأسَــدُ المَهِيجُ

---

١ ــ الغريب : الأريج والأرج : الريح الطيبة . والأجيج : تلهب النار . وقد أَجَّت تؤج أجيجا . وأججتها فتأججت وائتجت : افتعلت . والأجوج : المضيء ، قاله أبو عمرو ، وأنشد لأبى ذؤيب يصف برق .

* أغَرَّ كمصباح اليهود أجوُج *

المعنى : يقول : إنه سيكون لهذا اليوم الذى سرت فيه أخبار طيبة تنشر فى الناس . وكنى بالنار عن تلهب الحرب .

قال أبو الفتح : يأتى خبر طيب يسرّ المسلمين ويسوء المشركين .

٢ ــ الإعراب : من روى « تبيت به » فالضمير للفعل ، أو « الأجيج » . ومن روى «بها » : أراد الفعلة . أو النار . ومن روى : « وتسلم » (بالتاء المثناة) فوقها ، أراد جماعات الحجاج ، ومن روى (بالياء) : ذكر على اللفظ ، وأنث الضمير للمعنى ، أراد الجماعات .

الغريب : الحواصن : العفائف من النساء . ومن روى الحواضر : أراد نساء أهل الحضر . وروى « الحواضن » (بالنون) : وهنّ اللاتى فى حضانة أولادهنّ . والحجيج : الحجاج ، وهو جمع الحاج . كما يقال فى واحد الغزاة : غزّى ، والعادين على أقدامهم : عدىّ .

المعنى : يقول : العفائف من النساء قد أمنّ من السبى ، وهنّ الحواصن ، جمع حاصنة . والحجاج سالمون فى مسالكهم بحربك للكفار ونصرك عليهم .

٣ ــ الغريب : المهيج ــ هو الذى هاجه غيره .

المعنى : أنه لما ذكر الأسد استعار له الفريسة ، فقال : لازالت عداتك أيها الأسد فرائس لك حيث كانت من البلاد .

٤ ـ عَرَفْتُكَ والصُّفُوفُ مُعَبَّآتٌ ... وأنْتَ بغَيْرِ سَيْفِكَ لا تَعِيجُ
٥ ـ وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعِيدٍ ... إذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إذَا يَمُوجُ
٦ ـ بِأرْضٍ تَهْلِكُ الأشْوَاطُ فِيها ... إذَا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الفُرُوجُ
٧ ـ تُحاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرُّومِ فِيها ... فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ العُلُوجُ

---

٤ ـ الغريب : عبأت الجيش : بالهمزة عن أبي زيد وابن الأعرابيّ . وعبّيت الجيش بغير همز . وقوله : لا تعيج : أي ما تبالي . يقال : ما عجت بكلامه . أي ما باليت . وبنو أسد يقولون : ما أَعُوج بكلامه : أي ما ألتفت إليه . أخذوه من عُجْت الناقة .

وقال ابن الأنباري : ما عُجْت بالشيء : أي لم أرض به . وفلان ما يعوج على الشيء أي ما يرجع .

المعنى : أنه كان مع سيف الدولة في بلد الروم : فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا من الصفوف يدير رمحه فعرفه . ويريد أنك لا تعبأ بغير سيفك . أي لا تعتمد إلا سيفك . ولا تبالي غيرك ، ولا تكترث به . وهذا إشارة إلى قلة حفله بجنوده وتعبيته .

قال الواحديّ : وقد روى الناس « وأنت بغير سيرك » . وهو تصحيف لا وجه له ولا معنى .

٥ ـ الغريب : يسجو : يسكن ويدوم . وقوله : « والليل إذا سجى » : أي إذا دام وسكن . ومنه : البحر الساجي . قال الأعشى :

فما ذنبنا إن جاش بحرُ ابن عمكم ... وبحرك ساجٍ لا يوارى الدّعامصا

وطرْف ساج : أي ساكن ، وسجّيت الميت تسجية : إذا طرحت عليه ثوبا .

المعنى : يريد أن البحر يُعرف إذا كان ساكنا . فكيف إذا ماج وتحرّك . وضرب هذا له مثلا لما رآه وهو يدير رمحه ، فجعله كالبحر المائج .

٦ ـ الغريب : الأشواط : جمع شوط ، وهو الطَّلَق من العدو ، والفروج : ما بين القوائم .

المعنى : يريد بأرض واسعة يتلاشى فيها السير . وإن كانت شديدة تملأ ما بين القوائم عدْوا .

٧ ـ الإعراب : الضمير في « فيها » عائد إلى الأرض .

الغريب : العُلوج : جمع عِلج ، وهو الرجل من كفار العجم ، وجمعه : علوج وأعلاج وعِلَجة ومعلوجاء ، والعِلج : العَيْر .

المعنى : تريد أن تأخذ نفس ملك الروم ، فتفديه أصحابه العلوج ، فتقتلهم وتستأصلهم .

٨ - أبالغَمَرَاتِ تُوعِـدُنا النَّصارَى ... ونحْنُ نُجومُها وَهِيَ البُرُوجُ
٩ - وَفينا السَّيْفُ حَمْلَتُــهُ صَدُوقٌ ... إذَا لاقَى وغارَتُهُ لَجُــوجُ
١٠ - نُعَوِّذُهُ مِنَ الأَعْيانِ بَأْسا ... وَيَكْثُرُ بالدعاءِ لَهُ الضَّجِيجُ
١١ - رَضِينا والدُّمُسْتُقُ غَـيْرُ رَاضٍ ... بِمَا حَكَمَ القَوَاضِبُ والوَشِيــجُ

٨ - الغريب : الغمرات : الشدائد ، واحدها : غَمْرة . واستعار « البروج » لما ذكر النجوم . والبروج : اثنا عشر برجا ، أوّلها الحمل ، ثم الثور ، ثم الجوزاء ، ثم السَّرطان ، ثم الأسد ، ثم السنبلة ، ثم الميزان ، ثم العقرب ، ثم القوس ، ثم الجدى ، ثم الدلو ، ثم الحوت . والنجوم السيارة سبعة ، لكلّ نجم برجان إلا الشمس والقمر ، فلكلّ واحد منهما برج واحد . للمريخ الحمل والعقرب ، وللزهرة الثور والميزان ، ولعطارد الجوزاء والسنبلة ، وللقمر السرطان ، وللشمس الأسد ، وللمشترى القوس والحوت ، ولزحل الجدى والدلو .

المعنى : يريد أننا فى الحروب بمنزلة هذه النجوم فى أبراجها لا تنفك عنها ، لأنها لنا كالبيوت ، كما أن هذه المنازل بيوت لهذه النجوم .

وقال الواحدى : تهدّدنا النصارى بالحروب ، ونحن أبناؤها لاننفكّ عنها ، كالنجوم لاتنفكّ عن منازلها .

٩ - المعنى : يريد بالسيف سيف الدّولة ، عرفه بلام التعريف . يقول : إذا حمل صدق فى حملته ولم يتأخر لشجاعته ، وإذا أغار لجت به غارته ودامت ، فلا يرجع حتى يستأصلهم.
١٠ - الإعراب : بأسا : انتصب لأنه مفعول لأجله ، ويجوز نصبه على المصدر ، أى يخاف عليه خوفا .

قال ابن جنى : بأسا : من قولهم : لا بأس عليك : أى لاخوف .

وقال ابن فورجة : يكون « البأس » هنا للشدّة والشجاعة ، فيكون مفعولا ، كما يقال: نعوذ بالله حسنا ، أى لحسنه .

المعنى : نعيذه بالله خوفا عليه من العيون . والأعيان : أراد بها هاهنا جمع عين . قال يزيد بن عبد المدان .

ولكنَّنِى أغْدو علىَّ مُفاضَــةٌ ... دِلاص[1] كأعيان الجَرَاد المُنَظَّمِ

١١ - الإعراب : الدمستق : عطف على الضمير بغير توكيد، وهو جائز عندنا ، وحجتنا ما جاء فى الكتاب العزيز وفى أشعار العرب ، فمما جاء فى الكتاب العزيز قوله تعالى : =

(١) الدلاص من الدروع : اللينة .

١٢ ـ فإنْ يُقْدِمْ فقَدْ زُرْنا سَمَنْــدُو   وإنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُهُ الخَلِيجُ

= « ذو مِرّة فاستوى وهو بالأُفُق ». فاستوى جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، فعطف على الضمير المستكنّ فى « استوى » ، فدلّ على جوازه . وقال الشاعر :

قلت إذْ أقبلت وزُهر تَهادَى   كنِعاج الفَلا تعسَّفن رَمْــلاَ

فعطف على الضمير المرفوع فى « أقبلت » . وقال الآخر :

ورَجا الأُخَيطلُ من سَفَاهة رأيه   ما لم يكن وأبٌ لهُ لينالاَ

فعطف « وأبٌ » على الضمير المرفوع فى « يكون » فدلّ على جوازه، وحجة البصريين ، ما قالوا : لا يخلو إما أن يكون مقدّرا فى الفعل أوملفوظا به، فإن كان مقدّرا نحو قام وزيد فكأنه عطف اسما على فعل ، وإن كان ملفوظا به نحو : قمت وزيد ، فالتاء تنزل منزلة الجزء من الفعل ، فصار كعطف الاسم على جزء الفعل .

قال ابن جنى : أعمل الثانى ، وهو اسم الفاعل « راض » ولو أعمل الأوّل لقال : غير راض به .

الغريب : القواضب : جمع قاضب ، وهو السيف القاطع . والوَشيج : شجر الرماح وَشَجَتِ العروق والأغصان: اشتبكت . والوشيجة : الرحم المشتبكة: وقد وَشَجَت به قرابة فلان ، والاسم : الوشيج . والوشيجة : ليف يفتل ثم يشدّ بين خشبتين ينقل عليها السنبل المحصود .

المعنى : يقول : رضينا نحن بحكم السيوف والرماح ، ولم يرض الدمستق بذلك ، لأنها حكمت عليه بالهزيمة والدَّبْرة، وحكمت لنا بالغلبة والظفر ، فرضينا بذلك ولم يرض هو .

١٢ ــ الغريب : سمندو : هى من بلاد الروم فى أوّلها . والخليج : نهر قسطنطينية .

قال ابن جنى : سألته لم لم تعرب « سمندو » ؟ فقال : لو أعربتها لم تعرف .

المعنى : يقول : إن قدم علينا واستقبلنا بالحرب ، فقد قصدنا بلاده ، وإن أحجم : أى تأخر وهرب ، لحقناه بالخليج ، وهو أقصى بلاده .

قافيــة الحاء

٥١

وقال يعتذر إليه ، وقد تأخَّر مدحه عنه ، فعتب عليه :

١ ـ بأدْنَى ابْتِسامٍ منْكَ تَحْيا القَرَائحُ ... وتَقْوَى منَ الجسْمِ الضَّعيفِ الجوَارحُ
٢ ـ ومَن ذَا الَّذى يقْضِي حُقوقَكَ كلَّها ... ومَن ذا الذى يُرْضِي سِوَى مَن تُسامحُ
٣ ـ وقَدْ تقْبَلُ العُذْرَ الخَفِيَّ تَكَرُّما ... فمَا بالُ عُذْرِى وَاقفا وَهْوَ وَاضِحُ
٤ ـ وإنَّ مُحَالا ـ إذْ بكَ العَيْشُ ـ أنْ أرَى ... وجِسْمُكَ مُعْتَلٌ وَجِسْمِيَ صَالحُ
٥ ـ وَما كانَ تَرْكِيَ الشِّعْرَ إلاَّ لأنَّهُ ... تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الأَمِيرِ المَدائحُ

---

١ ـ الغريب : القرائح : جمع قريحة ، وهى الطبيعة ، وفلان جيد الطبيعة : إذا كان ذكيّ الطبع ؛ وجيد القريحة : إذا كان له نظر وفهم ومعرفة . والجوارح : جمع جارحة .

وهذه القطعة من الطويل الثانى ، والقافية متدارك .

المعنى ـ يقول : إذا ابتسمتَ إلى إنسان انشرح صدره ، وحَيِىَ طبعه ، وقويت جوارحه ، وإن كان ضعيف الجسم ، لأنه يناله فرح ، والفرح يقوِّى الجسم والقلب .

وقيل : القريحة : خالص الغريزة ، من قولهم : ماء قراح : أى خالص . وقريحة البئر : أوّل مايخرج من مائها . ورجل قرحان : إذا لم يصبه جدرى ولا طاعون ؛ يريد خالص الجسد . والجوارح : اليدان والرجلان والعينان والفم والأذن ، لأن أصل الجرح الاكتساب ، والاكتساب يقع بهذه الجوارح من مآثم وغيرها . والجوارح : الكواسر التى تجرح الصيد وغيره . ومنه قوله تعالى : « وما علَّمتم من الجوارح » .

٢ ـ المعنى : يقول : لايقدر أحد على القيام بحقوقك لأنها كثيرة على الناس ، ومن ذا الذى يرضيك بقضاء حقوقك غير من تسامحه وتساهله ؟.

٣ ـ الإعراب : تكرّما : مفعول من أجله . وواقفا : حال .

المعنى : يريد : إنك لكرمك تقبل العذر ، فما بال عذرى وهو واضح واقفا لايلتفت إليه ؛ وهذا من الاعتذار الجيد .

٤ ـ الإعراب : جعل اسم « إن » نكرة للضرورة ، لأنها تدخل على المبتدإ والخبر ، ولا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة إلا فى مواضع معروفة ليست هذه منها .

المعنى : يقول : إذا كان عيشنا بك ، وحياتنا بحياتك ، فمن المحال أن تعتلّ ولا نشاركك فى علتك ، لأنك أنت الحياة لنا والعيش . وهو مأخوذ من قول حبيب :

وإنْ يجِدْ علَّةً نُعَمُّ بها ... حتى ترَانا نُعادُ فى مَرَضِــه

٥ ـ المعنى : يقول : ما تركت الشعر وتأخرت عن مدحه إلا لأن المديح فيه وإن كثر يقصر عن بعض وصفه ، فلهذا تركت المديح . يعتذر إليه من تأخره عن مدحه .

٥٢

وقال فى صباه لرجل بلّغه عن قوم كلاما :

١ - أنا عَيْنُ المُسَوَّدِ الجَحْجاحِ هَيَّجَتْنِي كِلابُكُمْ بالنُّباحِ
٢ - أيَكُونُ الهِجانُ غَيْرَ هِجانٍ أمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غيرَ صُرَاحِ
٣ - جَهِلُونِي وَإنْ عَمَرْتُ قَلِيلاً نَسَبَتْنِي لَهُمْ صُدُورُ الرِّماحِ

١ — الغريب : المسود : الذى جعله الناس مسودا يسودهم ، فهوسيد قومه. والجَحجاح : السيد العظيم ، والجمع : الجحاجيح . وقال صاحب الصحاح : الجمع جحاجح . وأنشد :

ماذا ببدرٍ فالعَقَنْقَل من مَرازبةٍ جَحاجِحْ

قال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى فى ردّه على الجوهرى : بل الجمع : الجحاجيح ، وإنما حذف الشاعر الياء من الجحاجيح ضرورة .

وقال الجوهرى : جمع الجحجاح : جحاجح ، وإن شئت : جحاجيح ، وإن شئت جحاجحة ، والهاء عوض من الياء المحذوفة ، ولا بدّ منها أو من الياء ، ولا يجتمعان .

المعنى: يريد : أثارتنى سفهاؤكم وأغضبتنى . ولما سماهم كلابا سمى كلامهم نباحا . ويروى : « هجنتنى » من الهجنة ، أى نسبتنى إلى الهجنة . ويدل على هذه الرواية قوله بعده [أيكون الهجان . . . الخ] .

٢ — الغريب : الهجان من الإبل : البيض . قال عمرو بن كلثوم :

ذِراعَىْ عَيْطَلٍ أدماءَ بِكْرٍ هِجانِ اللون لم تَقْرأ[1] جَنِينا

ويستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، يقال : بعير هجان، وناقة هجان ، وإبل هجان ، وربما قالوا : هجائن . قال ابن أحمر :

كأنّ على الجمال أوانَ خَفَّتْ هَجائِنَ مِن نِعاجِ أُوارَ[2] عِينا

وأرض هجان : طيبة الترب ، وامرأة هجان : كريمة ، قال الشاعر :

وإذا قِيلَ مَنْ هِجانُ قُرَيْشٍ كُنْتَ أنْتَ الفَتَى وأنتَ الهِجانُ

المعنى : يقول : كريم النسب لايكون غير كريم النسب ، وغير خالص النسب . يريد بذلك أن هجو الهاجى لايؤثر فيه ، لأنه ذكر فى البيت الأوّل شكواه من السفهاء واللئام ، وذكر فى هذا البيت أن سفههم وبهتهم لايقدح فى نسبه ولا يغيره .

٣ — المعنى : يريد : بهذا التهديد لهم . يقول : هم جهلونى وجهلوا قدرى وأصلى ، فإن عشت لهم عرّفتنى لهم الرماح ، أى الرماح تعرّفهم نسبى .

وقال الواحدى : يحتمل أنه أراد إذا طاعنتهم ، ورأوا حسن بلائى استدلوا بذلك على كرم نسبى .

(١) لم تقرأ : لم تحمل . (٢) أوار : موضع .

وقال يمدح مساور بن محمد الرومىّ :

١ ـ جَلَلاً كمَا بِى فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ أغِذَاءُ ذَا الرَّشَإِ الأَغَنّ الشِّيحُ

١ ــ الإعراب : فليك : حذف النون لسكونها وسكون التاء فى « التبريح »، ولم يكن حذفها كحذفها من قوله : « ولم تك شيئا » . وقوله :

* لم يكُ شىءٌ يا إلهى قبلكا *

لأنها قد ضارعت بالمخرج والسكون والغنة حروف المدّ ، فحذفت كما تحذفن ، وهى هنا فى قول المتنبى قوية بالحركة ، لأن سبيلها أن تحرّك ، فكان ينبغى أن لايحذفها ، لكنه لم يعتدّ بالحركة فى النون ، لما كانت غير لازمة ضرورة . ومثله [١] :

لم يَكُ الحقّ سِوَى أنْ هاجَه رَسْم دارٍ قد تعفت بالسَّرَرْ[٢]

وقد حذف النون من لكن فى الشعر ضرورة . أنشد سيبويه :

فلسْتُ بآتيـــه ولا أستَطِيعهُ ولاكِ اسْقِنى أنْ كان ماؤُك ذا فَضْلِ

وإذا جاز حذف النون من « لكن » وقد حذف منها نون أخرى ، جاز أن تحذف من قوله : فليك التبريحُ . وفيه قبح من وجه آخر . وهو أنه حذف النون مع الإدغام ، وهو غريب جدّا ، لأن من قال فى بنى الحارث : بَلْحارث ؛ لم يقل فى بنى النجار : بنجار . وجللا : خبر كان مقدّم عليها .

الغريب : التبريح : الشدّة ، يقال : برّح بى الأمر ، ويقال : لقيت منه بَرْحاً بَرِيحا ، أى شدّة وأذًى . قال الشاعر :

أجِدّك هذا عَمْرَكَ اللهَ كلّما دعاك الهوَى برْحٌ لعَيْنيك بارحُ

ولقيت منه بنات بَرْح ، وبنى بَرْح ، ولقيت منه البَرَحِين والبُرَحِين (بضمّ الباء وكسرها) : أى الشدائد والدواهى . والجلل : الأمر العظيم يقع على الكبير والصغير ، لأنه من الأضداد وهو هاهنا الأمر العظيم . والرشأ : ولد الظبية . والأغنّ : الذى فى صوته غنة ، وهو صوت من الخيشوم . والأغنّ : الذى يتكلم من قبل خياشيمه . وواد أغنّ : كثير العشب ، لأنه إذا كان كذلك ألفه الذباب وفى أصواته غنة ؛ ومنه قيل للقرية الكثيرة الأهل والعشب : غناء . وأما قولهم : واد مُغِنّ ، فهو الذى صار فيه صوت الذباب ، ولايكون الذباب إلا فى واد مخصب معشب . وأغنّ السقاء : إذا امتلأ ماء . وأغنّ الوادى ، فهو مُغِنّ . =

(١) قول الحسن بن عرفطة ، جاهلى .

(٢) السرر : موضع على أربعة أميال من مكة ، عن يمين الجبل ، وثم الشجرة التى سر تحتها سبعون نبيا (عن معجم ما استعجم للبكرى)

. . . .

= المعنى : يريد : إنه من كان فى شدّة فليكن كما أنا عليه ، تعظيما لما هو فيه من الشدّة ، وتمّ الكلام هاهنا ، ثم استأنف قولا آخر متعجبا من حسن المشبه ، أى كأنه ظبى فى حسنه ، ووقع الشكّ لوقوع الاشتباه ، كقول قيس :

فعَيْناكِ عَيْناها وَجِيدُكِ جِيدُها ولكنَّ عَظْمَ السَّاق منكِ دقيقُ

وقوله : أغذاء : هو استفهام ، معناه الإنكار ، يريد أن الرشأ الذى يهواه إنسىّ لا وحشىّ . فيغذّى بالشيح .

وقال أبو الفتح : المصراعان متباينان . فلذلك أفرد كل واحد بمعنى .

وقال أصحاب المعانى : قد يفعل الشاعر مثل هذا فى التشبيب خاصة . ليدلّ به على وَلَهِه وشغله عن تقويم خطابه ، كقول جران العوْد[1] :

يَوْمَ ارتحلْتُ برَحْلِى قبل برْذَعتى والعقلُ مدَّلِهٌ والقلْبُ مَشْغولُ
ثم انصرفت إلى نِضوى لِأبعثــه إثر الحُدوج الغوادى وهو معقول

يريد أنه لشغل قلبه لم يدر كيف يرحل ، ولم يدر أن بعيره معقول . وفى كلامه ما يدلّ على وله مما ذكر من حاله . وعلى هذا يحمل قول زهير :

* قِفْ بالدّيارِ التى لم يعفُها القِدَمُ *

ثم قال: * بَلَى وغَيَّرها الأرواحُ والدِّيَمُ *

وقال القاضى : بين المصراعين اتصال لطيف ، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريحه بين أن الذى أورثه ذلك هو الرشأ الذى شكله على شكل الغزلان فى غذائه .

وزاده ابن فورّجة بيانا فقال : يريد ما غذاء هذا الرشأ إلا القلوب ، وأبدان العشاق يهزلها ويمرضها ويبرّح بها ، وقد صرّح بعضهم بهذا المعنى فقال :

يَرْعَى القُلُوبَ وتَرْتَعِى الــــغِزْلانُ فى البَيْداءِ[2] شيحَه

وكأنّ أبا الطيب قال : ليكن تبريح الهوى عظيما مثل ما حلّ بى ، أتظنون من فعل بى هذا الفعل غذاؤه الشيح ، ما غذاؤه إلا قلوب العشاق .

---

(١) جران العود : لقب شاعر من بنى نمير ، واسمه : عامر بن الحارث .

(٢) فى الواحدى : « بروقه » فى موضع » فى « البيداء » . والبروق : ما يكسو الأرض من أول خضرة النبات .

٢ ـ لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وجَرَّدَتْ صَنَماً مِنَ الأصْنامِ لَوْلا الرُّوحُ
٣ ـ مابالُهُ لاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ وَفُؤادِيَ المَجْرُوحُ
٤ ـ وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهامُ تُرِيحُ
٥ ـ قَرُبَ المَزَارُ وَلا مَزَارَ وإنَّمَا يَغْدُو الجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوحُ

---

٢ ـ الغريب : الشمول الخمر ، سميت بذلك لأنها تشمل برائحتها ؛ وقيل : شبهت بالشَّمال من الريح ، لأنها تعطف باللبّ ، كما تعطف بالشمال. ورجل مشمول الخلائق : أي محمودها ومشمول الخلائق . مذمومها . مأخوذ من الشمال من الريح ، لأنهم لايحمدونهم ، لأنها تفرق السحاب. والصنم : واحد الأصنام ، يقال إنه معرب شَمَنْ ، وهو الوثن .

المعنى : يريد : إنه يتمايل كمشية السكران، وغيرت الخمر مشيته ، وزادت فى حسنه ، كأنه صنم ، لولا أنه ذو روح . وجردت عنه ثيابه ، أى أزالت لباسه عنه ، قاله الخطيب . وقال غيره : جردته من شبه الناس ، حتى أشبه الصنم، ونظر فيه إلى قول ديك الجنّ :

ظَلِلْنَا بأيْدِينا نُتَعْتِعُ رُوحَها فتأْخُذُ مِنْ أقْدَامِنا الخَمْرُ ثارَها

٣ ـ الغريب : تضرّجت : احمرّت خجلا ، وأصله من : « انضرج » إذا انشق ، كأنه قد انضرج ، أى انشقّ جلده ، فظهر الدم .

المعنى : يقول : فؤادى هو المجروح ، فما بال هذا الرشأ لما نظرتُه تضرجت بالدمّ وجناته ولم يجرحها شيء ، وإنما المجروح فؤادى . وهو من قول كشاجم :

أرَاهُ يُدَمِّى خَدُّهُ وَهْوَ جارِحِى بعينَيْهِ . والمجْرُوحُ أوْلَى بأنْ يَدْمَى

٤ ـ الغريب : صاب السهم يصوب صيبوبة : أى قصد ، وصاب السهم القرطاس يصبه صيبا : لغة فى أصابه . وفى المثل: مع الخواطئ سهم صائب .

المعنى : يريد أنه أصابه بعينيه ، ولم يصبه بيده . وقوله « رمتا يداه» : الوجه أن يقول: رمت يداه ، ولكنه على لغة من قال : قاما أخواك ، ومثل هذا قراءة حمزة والكسائى فى قوله تعالى : « إما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما » .

والمعنى : أنه يريد أن عينيه رمتا ولم ترم يداه سهما يعذّب ، ومن عادة السهم أن يقتل فيريح المقتول ، وهذا السهم لم يُرح ، وإنما يعذب الذى أصابه ، فهو لاميت ولا حيّ ، بل هو معذب .

٥ ـ الغريب : الجنان القلب : . ويقال ما علىّ جَنَان إلا ماترى، أى ثوب . وجَنَان =

٦ ـ وَفَشَتْ سَرائِرُنا إلَيْكَ وَشَفَّنا تَعْرِيضُنا فَبَدَا لكَ التَّصْرِيحُ
٧ ـ لَمَّا تَقَطَّعَتِ الحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أسًى وكأنَّهُنَّ طُلُوحُ
٨ ـ وَجَلا الوَداعُ مِنَ الحَبِيبِ مَحاسِنا حُسْنُ العزاءِ ، وَقَدْ جُلِينَ قَبيحُ

= الليل : ادهمامه . قال خُفاف بن نَدْبة :

ولوْلا جَنان اللَّيْل أدرك رَكضُنا بذى الرِّمْثِ والأرْطى عياضَ بنَ ناشبِ

المعنى : يقول : نلتقى بالقلوب لا بالأجسام ، وإن قرب المزار فلا مزار على الحقيقة . ويغدو الجنان : أى يغدو القلب إليه ويروح ، أى يتذكر فيتصوّر فى القلب . فكأنا قد التقينا . وهذا من قول ابن المعتز :

إنَّا عَلَى البِعادِ والتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِي بالذِّكْرِ إنْ لَمْ نَلْتَقِ

ومثل هذا لرُؤْبة :

إنى وإن لم ترَنى كأنَّنى أرَاكَ بالغَيْب وإن لم ترَنى

وأحسن فى هذا المعنى أبو الطيب على من قبله بقوله :

لَنا ولأهْلِه أبدًا قُلُوبٌ تلاقى فى جُسومٍ ما تلاقى

٦ ــ المعنى : قال أبو الفتح : ظهرت سرائرنا وشَفَّنا : نَقَصَنا . يريد : لما عرّضنا لك بهواك قام مقام التصريح منا لك ، ويجوز : عرّضنا لك عودتك ، فصرحت بالهجر . ويجوز لما جهدنا بالتعريض استرحنا إلى التصريح ، فانهتك السّتر . وهو أقوى الاحتمالات . انتهى كلامه .

قال الواحدىّ : لم يقف أبو الفتح على حقيقة المعنى ، وقد ذكر فى هذا أوجها فاسدة . وإنما حقيقة المعنى : كتماننا نقصنا ، وهزّلنا ، فصار النحول صريح المقال . يريد أنه استدل بالتحول على ما فى القلب من الحب ، فقام ذلك مقام التصريح ، لو صرحنا .

٧ ــ الغريب : الحمول : الأحمال على الإبل ، ويريد بها الإبل التى حملتها . والطلوح : جمع طلح ، وقيل جمع طلحة : مثل بَدْرة وبدور والأسى : الحزن .

المعنى : يقول : لما تفرّقت الحمول سائرة تقطعت نفسى وجدا وحزنا . وشبهها بالأشجار ، ومن عادة العرب أن تشبه الإبل وعليها الهوادج بالأشجار .

وقال الخوارزمى : الطلح : شجر أسفله دقيق ، وأعلاه كالقبة ، فتشبه الحمول بذلك .

٨ ــ الإعراب : أدخل بين المبتدأ والخبر جملة فعلية ، والتقدير : حسن العزاء قبيح وقد جبلين ، أى المحاسن .

٩ - فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شاخِصٌ   وَحَشًى يَذوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ

١٠ - يَجِدُ الحَمامُ وَلَوْ كَوَجْدى لانْبَرَى   شَجَرُ الأَرَاكِ مَعَ الحَمامِ يَنُوحُ

١١ - وأمَقَّ لَوْ خَدَتِ الشِّمالُ بِراكِبٍ   فى عَرْضِهِ لأَناخَ وَهْىَ طَلِيحُ

= المعنى : يريد أن الوداع كشف محاسن الحبيب التى يمكن أن تظهر حتى قبح الصبر عندها ،وهذا كقول العتْبِىّ :

والصَّبْرُ يُحْمَدُ فى المَوَاطِنِ كلِّها   إلاَّ علَيْكَ فإنَّهُ مَذْمُومُ

وقال يحيى بن مالك :

أحقًا فما وَجدِى عليكَ بهَيِّنٍ   ولا الصَّبْرُ إنْ أعطيتَه بجَميل

وكقول حبيب :

وقد كان يُدعَى لابسُ الصَّبر حازما   فأصبح يُدعَى حازما حين يَجْزَعُ

وأحسن وزاد على الجماعة أبو الطيب بقوله :

أجِدُ الجَفاءَ علىسواك مُرُوّة   والصبرَ إلا عن نوَاك جميلا

٩ - الغريب : أراد « بالمدمع » : الدمع . يقول : لوترانا عند الوداع ، ونحن فى حال، لرحمتنا اليد تشير بالسلام ، والطرف شاخص إلى وجه المودَّع ،والقلب ذائب حزنا من ألم الفراق ، والدمع مصبوب ، وهذا تقسيم حسن .

١٠ - الغريب : انبرى : اندفع واعترض وأخذ .

المعنى : يريد أن الحمام عند فقد إلفه لووجد كوجدى لأخذ شجر الأراك يساعده على النوح والبكاء ، رحمة له ورِقَّة وإعانة على النواح ، لكنه لم يجد كوجدى .

١١ - الغريب : الأمقّ :المكان الطويل ، وفرس أمقّ : أى طويل . والوخد : ضرب من السير ، ويريد هنا : أسرعت.والطليح :وهو المُعْيِى. وطَلَح البعير :أعيا، فهوطليح؛ وأطلحته أنا ، وطَلَّحته:حسرته . وناقة طليح أسفار : إذا أجهدها السير وهزّلها، وإبل طلح وطلائح والطلح(بالكسر) : المُعْيِى من الإبل وغيرها،يستوىفيه المذكر والمؤنث، والجمع : أطلاح . قال الحطيئة يصف إبلا وراعيها :

إذا نام طِلْحٌ أشعثُ الرأسِ خَلْفَها   هداه لها أنفاسُها وزَفيرُها =

١٢ ـ نازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكابِ ،ورَكْبُها   خوْفَ الهلاكِ حُداهُمُ التّسْبِيحُ
١٣ ـ لَوْلا الأَميرُ مُساوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ   ما جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحُ

= المعنى : يقول فى وصف بلد طويل : لوأسرعت رياح الشمال فى ذلك البلد وعليها راكب لأناخ الراكب ، والشمال طليح : أى معية ، وهذا من باب المبالغة ، فإذا كانت الريح تعيا فيه ، فكيف الإنسان ،وذكر « العَرْض » ليدلّ على السعة ،لأنه أقلّ فى العرف من الطول ، وهو فى كل شيء كقوله تعالى : « عرضُها السموات والأرض » .

١٢ ــ الإعراب : ركبها : مبتدأ ، خبره محذوف دلّ عليه « التسبيح » والتقدير : وركبها مسبحون ، والضمير عائد إلى القُلُص. وخوف الهلاك : مفعول لأجله ، أو فى موضع الحال . وحُداهم التسبيح : مبتدأ وخبر .

الغريب : قُلُص الركاب : هى الفتية من الإبل .

المعنى : قال ابن جنى : نازعته : أخذت منه بقطعى إياه . وأعطيته مانال من الركاب .

قال الواحدىّ : وليس المعنى على ماقال ، لأن المتنازع فيها هى القُلُص ، فالبلد يفنيها ويأخذ منها ، وهويستبقيها .

والمعنى : إنى أحبّ إبقاءها والبلد يحبّ إفناءها بالمنازعة فيها ، كقول الأعشى :

* نازعتُهم قُضُبَ الرَّيحانِ متَّكئا *

أى أخذت منهم وأعطيتهم ، وهم أخذوا منى وأعطونى .

ومعنى البيت : إنهم من خوفهم كانوا يسبحون الله من هول الطريق ومشقتها، وكان التسبيح بدل الُحداء ، يتبركون بالتسبيح ، ويرجون به النجاة .

١٣ ــ الإعراب : لولا الأمير : الأمير : مرتفع بالابتداء عند البصريين ، وعندنا أن الاسم مرفوع بها ، لأنها نائبة عن الفعل الذى لو ذكر لرفع الاسم ، كما تقول: لو لازيد لجئت ، تقديره : لو لم يمنعنى ،إلا أنهم خذفوا الفعل تخفيفا ؛ وزادوا « لا » على لو ،فصار بمنزلة حرف واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك، تقديره : أن كنتِ منطلقا انطلقت معك ، قال الشاعر :

أبا خُرَاشة أمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ   فإنّ قَوْمىَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

أى أن كنت ذا نفر ، فحذف الفعل وزاد « ما » عوضا عنه. والذى يدلّ على أنها عوض عن الفعل ، أنه لايجوز ذكر الفعل معها ، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض . وكقولهم : إمالا فافعل هذا ، تقديره : إن لم تفعل ما يلزمك فافعل هذا ، فحذف الفعل لكثرة =

١٤ - وَمَتَى وَنَتْ وأَبُو المُظَفَّرِ أَمُّها   فأَتاحَ لى وَلَهَا الحِمامَ مُتِيحُ
١٥ - شِمْنا وَما حَجَبَ السَّماءُ بُرُوقَهُ   وحَرًا يَجُودُ وَما مَرَتْهُ الرِّيحُ

= الاستعمال وزيدت « ما » على « أن » عوضاعنه . فصارتا بمنزلة حرف واحد ، ويجوز إمالتها ، لأنها صارت عوضا عن الفعل، كما أمالوا « بلى ويا » فى النداء ، والشواهد كثيرة على أن الفعل بعدها محذوف ، واكتفى الإسم بلولا ، ويدل على أن الإسم بعدها يرتفع بدون الإبتداء ، أنها إذا وقع بعدها « أن » انفتحت ، كقولك : لولا أن زيدا منعنى . قال الله تعالى : « فلولا أنه كان من المسبحين » ، ولو كانت فى موضع الابتداء لوجب أن تكسر ، فلما فتحت دلّ على صحة قولنا . وحجة البصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون « لولا » أن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا، و « لولا » لا يختص بالإسم دون الفعل ، وقد يختص بالفعل والاسم . قال الشاعر :

لا درّ درّك إنى قد حَمِدْتُهم[1]   لولا حُدِدْتَ وما عُذْرَى لِمَحْدُودِ

ونحن نقول : إن هذا البيت على معنى : لولا أنى حددت ، فصارت مختصة بالاسم دون الفعل وقوله « جُشِّمت » : فيه ضمير يعود على « الركاب » .

الغريب : جُشِمت : كلفت ، جَشِمْتُ الأمرَ (بالكسر) جَشَمًا وتجشمته : تكلفته على مشقة ، وجَشَّمته الأمر تجشيما وأجشمته : إذا كلفته إياه ، وقال الشاعر عبدالمطلب[2] :

* مهما تُجَشِّمْنى فإنِّى جاشِمُ *

المعنى : يريد : لولا الممدوح ماكلفت الإبل خطرا أى خطر المفاوز ، ولا رددت الناصح الذى ينهى عن ركوب المفاوز ، لهولها وبعدها .

١٤ - الغريب : وَنَت : قَصَّرتْ وفَتَرتْ . وأَمُّها : قصدُها ، وهو هنا بمعنى مقصودها وتاح له الشيء وأتيح : أى قدّر له : وأتاح الله له الشئ : أى قدره له . ورجل مِتْيح : يعترض فيما لا يعنيه . قال الراعى :

أفى أثَر الأظْعان عينُك تَلْمَحُ   نَعَمْ لاتَ هَنَّا إنّ قلبكَ مِتْيَحُ

المعنى : يقول : إن فَتَرتْ وأنت قصدُها فالموت خير لها، ولى من أن تتخلف عنك أو إذا فترت هذه الركاب ، فقدر الله لها ولى الموت ، فهو خير لنا .

١٥ - الغريب : نقول : شِمْت البرق : إذا نظرت إلى سحابه أين تمطر ، و شِمْت مَخايل الشئ : إذا تطلعت نحوها ببصرك . وحَرًى : أى حقيق وخليق . ومَرَتْه : استدرّته .

المعنى : يقول : شِمْنا بروقه : أى رجونا عطاءه ولم تحجب بروقه السماء ، لأنه ليس =

(١) فى خزانة الأدب الكبرى للبغدادى (٤ : ٤٩٩) : قد رميتهم ، فى موضع : قد حدتهم .

(٢) هذا عجز بيت لزيد بن عمرو بن نفيل ، وصدره : « أنى لك اللهم عان راغم » وانظر الخبر فى سيرة ابن هشام طبعة الحلبى (١ : ٢٤٥) .

١٦ ـ مَرجُوّ مَنْفَعَــــة مَخُوفُ أذيَّةٍ   مَغْبوقُ كأْسِ مَحامِدٍ مَصْبُوحُ
١٧ ـ حَنِقٌ علَى بِدَرِ اللُّجَيْنِ وَما أتَتْ   باساءَةٍ وَعَنِ المُسِيءِ صَفُوحُ
١٨ ـ لَوْ فَرَّقَ الكَرَمَ المُفَرِّقَ مالَهُ   فى النَّاسِ لمْ يَكُ فى الزَّمانِ شَحِيحُ

= بغيم فيسترها ، وإنما يريد مخايل عطائه ، وهو خليق بأن يجود ، ولم تَمْرِه الريح وهذا يريد تفضيله على السحاب ، لأن السحاب لا يجود حتى تستدره الريح ، ويحجب حسن السماء ، وهذا يجود ولا يحجب السماء ولم تمره الريح .

١٦ ــ الغريب : مغبوق : هو الذى يسقى عندالغَبوق ، وهو آخر النهار . والمصبوح : هو الذى يسقى عندالصباح . والمراد أنه يسقى بكأس محامد، فحذف الباء وأضاف المغبوق إليه ، وليس بالوجه .

المعنى : يريد : إنه مرجوٌّ للنفع مَخُوفُ الأذى ، يحمد فى كل وقت من هذه الأوقات ، فكأنه يُسقى بكأس المحامد غَبوقا وصَبوحا .

١٧ ــ الإعراب : حَنِقٌ : مبدل من قوله « مرجوّ » ، وهوخبر ابتداء محذوف : تقديره : هو مرجو .

الغريب : بِدَر : جمع بَدْرة ، كِسدْره وسِدَر [1] . واللجين : الفضة : وهذا بيت جيد حسن المعنى ، والجمع بين الإساءة والصفح من الطباق الجيد .

١٨ ــ الإعراب : من روى « الكرم » بالنصب ، فالضمير فى « فرق » للممدوح . ومن روى بالرفع ، فالفعل للكرم . وحرفا الجر : يتعلقان بالفعلين .

الغريب : الشحيح : البخيل . وشَحِحْت (بالكسر) تَشَح ، وشَحَحْت (بالفتح) تَشُحّ وتَشِحّ ، ورجل شحيح ، وقوم شِحاح وأشحة ، وتشاحّ الرجلان على الأمر : لا يريدان أن يفوتهما ، والشَّحاح (بالفتح) الشحيح . والشُّحّ : البخل مع حرص .

المعنى : يقول : لو فرق فى الناس كرمه الذى يفرق ماله لكان الناس كلهم أسخياء ، وهذا من قول بعضهم :

أقُولُ إذْ سألونى عَنْ سَماحتِهِ   ولستُ ممَّن يُطيلُ القَوْلَ إن مَدَحا
لَوْ أنَّ ما فيــهِ مِنْ جُودٍ تَقَسَّمه   أولادُ آدمَ عادُوا كلهم سُمَحا

ومنه قول العباس بن الأحنف :

لَوْ قَسَّمَ اللهُ جُزْءاً مِن محاسِــنه   فى النَّاسِ طرًّا لَتَمَّ الحُسْنُ فى النَّاسِ

(١) فى اللسان : البدرة بالفتح : كيس فى ألف أوعشرة آلاف . وجمعها بدور وبدر . ولانظير لبدرة وبدر ، إلاضيعة وضيع ، وهضبة وهضب .

١٩ ـ أَلِفَتْ مَسَامِعُهُ المَلَامَ وَغَادَرَتْ ... سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللِّئَامِ تَلُوحُ

٢٠ ـ هذا الَّذِى خَلَتِ القُرُونُ وذِكْرُهُ ... وَحَدِيثُهُ فى كُتْبِها مَشْرُوحُ

= وقال أبو تمام :

لَوْ اقْتُسِمَتْ أخلاقُه الغرُّ لَمْ تَجِد ... مَعِيبا ولا خَلقا من النَّاس عائبا

١٩ ـ الغريب : من روى « أَلغَت » فهو من اللَّغْو ، أى تركت ؛ ومن روى « ألفت » فهو من الألفة : أى اعتادته . والسِّمة : العلامة تكون على أنف البعير والشاة وغيرهما من الدواب .

المعنى : يقول : أسقطتْ آذانه كلام العذل وألفته فلا تعبأ به . وروى ابن جنى : ألفت ، أى اعتادت كلامهم ، فلم تلتفت إليه ، وأهملته من كثرة مايلومونه . أى اعتدت مسامعه اللوم وألفته ، فهو يعصِى اللُّوّام ، وغيره يطيعهم ، فيرى عليهم أثر اللوم ظاهرا ، كما ترى السمة على الأنف .

٢٠ ـ الغريب : خلت : مضت ، كما قال الله تعالى « قد خلت من قبلكم سُنَن » . والقرون جمع قَرْن من الناس ، وقيل : القَرْن : ما بين الأربعين إلى الخمسين ، وقيل : المئة .

الإعراب : قال : ذكره وحديثه . ولم يقل مشروحان ، وذلك لأن الذكر والحديث واحد ، وقيل : هما جملتان حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها . وهذا مثل قوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » وهذا مذهب سيبويه ، وأنشد :

نحنُ بما عنــدَنا وأنتَ بما ... عندكَ راضٍ والرأىُ مختلِفُ

ومذهب المبرد أن فى الكلام تقديما وتأخيرا ، وتقديره : والله أحق أن يرضوه ورسوله .

وقال قوم : بل الضمير عائد على المذكور ، كقول رُؤْبة :

فيها خُطُوطٌ مِن سَوَادٍ وَبَلَقْ ... كأنَّه فى الجلْد تَوْلِيعُ البَهَقْ

أى كأن المذكور .

المعنى : قال الواحدىّ : لم يعرف ابن جنى البيت فلم يفسره ، وفسره ابن دوست بخلاف المعنى . وقال : إن الله بشر به فى كتب الماضين ، وهذا كذب صريح ، لأن الله تعالى لا يبشر بغير نبىّ ، أوَلم يسمع قول أبى الطيب :

إلى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ الله أمَّةً ... بغير نبِىّ بَشَّرَتْنا به الرُّسْلُ

المعنى : أن الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام ، وهو المعنى بذلك ، إذ الحقيقة منها له فذكره إذن فى الكتب مشروح ، ويجوز أن يريد أنه المهدى الذى ذكر فى الكتب خروجه ، انتهى كلامه .

٢١ ـ ألْبابُنا بِجَمالِهِ مَبْهُورَةٌ وسَحابُنا بِنَوالِهِ مَفْضُوحُ
٢٢ ـ يَغْشَى الطِّعانَ فَلا يَرُدُّ قَناتَهُ مَكْسُورَةً وَمِنَ الكُماةِ صَحِيحُ
٢٣ ـ وَعَلَى التُّرابِ مِنَ الدِّماءِ مَجاسِدٌ وَعَلَى السَّماءِ مِنَ العَجاجِ مُسُوحُ
٢٤ ـ يَخْطُو القَتِيلَ إلى القَتِيلِ أمامَهُ رَبُّ الجَوادِ وَخَلْفَهُ المَبْطُوحُ

= وقال غيره : المعنى أنت الذى إذا خلت القرون بقى ذكر كرمك وسيرتك بالكتب مشروحا إلى أن تقوم الدنيا .

٢١ ــ الغريب : ألبابنا : جمع لب ، وهو العقل . مبهورة : متحيرة .

المعنى : يريد : أن عقولنا مغلوبة بجماله ، فنحن متحيرون فى جماله ، فلم نرفى الناس مثله ، ونواله زائد على أمطار السحاب ، حتى لقد فضح نواله السحاب .

٢٢ ــ الغريب : الكماة : جمع كمى ، وقيل : جمع كامٍ ، كقاض وقُضاة . والكمى : الشجاع المتكمى فى سلاحه ، لأنه كَمَى نفسه : أى سترها بالدرع والبيضة .

المعنى : يريد : أنه إذا غشى الحروب فلا ترجع قناته مكسورة إلا بعد أن لا يبقى منهم صحيح . وقوله : « مكسورة » حشو ، زاده ليطابق بينه وبين الصحيح ، ولا فخر فى أن ترجع القناة مكسورة . ومعنى البيت : من قول الفرزدق :

بأيْدِى رِجالٍ لم يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ ولم تَكْثُرِ القَتْلَى بها حِينَ سُلَّتِ

أى لم يُغمدوها إلا بعد أن كثرت القتلى بها .

٢٣ ــ الغريب : المجاسد : جمع مُجسَد : وهو المصبوغ بالزعفران ؛ وقيل : هو المشبع صبغه ، وهو الأحمر الشديد اللون ، ويقال للزعفران : الجِساد . والمسوح : مايعمل من الشعر الأسود .

المعنى : يريد : أن الأرض لبست من دمائهم ثيابا حمرا ، والسماء لبست من العجاج مسوحا سودا .

وقال الواحدىّ : لكثرة ما يسفك من الدم صَبغ الأرض ، حتى كأن عليها مجاسد ، واسودّت السماء بالغبار ، حتى كأن عليها مسوحا .

٢٤ ــ الإعراب : رب الجواد : فاعل « يخطو » . وأمامه وخلفه : منصوبان على الظرف

المعنى : يريد : أن القتلى كثرت حتى امتلأت المعركة ، فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل إلى قتيل ، ويخلف خلفه فارسا مبطوحا : أى مطروحا على وجهه .

قال الواحدىّ : ويجوز أن يكون « رب الجواد » : المملوح .

٢٥ ـ فَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ

٢٦ ـ يُخْفِي العَدَاوَةَ وَهْيَ غيرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ العَدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ

٢٧ ـ يابْنَ الَّذِي ما ضَمَّ بُرْدٌ كابْنِهِ شَرَفًا وَلَا كالجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ

٢٨ ـ نَفْدِيكَ مِن سَيْلٍ إذا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٍ إذا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ

---

٢٥ ــ الغريب : المقيل : المستقرّ ، ومنه :

• ضَرْبٌ يُزِيلُ الهامَ عَنْ مَقِيلِهِ •

ومقيل الحبّ : هو القلب ، وكذلك الغيظ . والمقروح : المجروح .

المعنى : يريد : أن قلب محبه فرح به ، وقلب عدوّه مقروح به .

٢٦ ــ المعنى : يريد : أن عدوّه يخفى عداوته له خوفا منه ، وهى لاتخفى ، لأن نظر العدوّ إلى من يعاديه يظهر ما فى قلبه من العداوة ، كما قال ابن الرومى :

تُخَبِّرُنِي العَيْنانِ ما القَلْبُ كاتِمٌ وَما جَنَّ بالبَغْضاءِ والنَّظَرِ الشَّزْرِ

وقال الآخر :

تُكاشِرُنِي كَرْهًا كأَنَّكَ ناصِحٌ وعَيْنُكَ تُبْدِى أن صَدْرَكَ لى دَوِى

وقال الآخر :

خَلِيلَيَّ لِلْبَغْضاءِ عَيْنٌ مُبِينَةٌ ولِلْحُبِّ آياتٌ تُرَى وَمَعارِفُ

٢٧ ــ الإعراب : شرفا : نصب على المصدر ، وقيل على التمييز .

الغريب : الضّريح : هو القبر ، وقيل : الضريح : هو الشقّ فى وسط القبر ، واللحد فى جانبه . والضريح أيضا : البعيد . وأضرحه عنك : أبعده .

المعنى : يقول : أنت ابن من لم تشتمل برد على أحد فى الشرف كابنه ، وهو الممدوح ، ولا ضمّ قبر أحدا فى الشرف كجدّه .

المعنى : ليس فى الأحياء مثلك شرفا ، ولا فى الأموات مثل جدّ أبيك فى الشرف .

٢٨ ــ الإعراب : هول : صفة « لسيل » وقوله : « اختلطا » الوجه أن يقول : اختلط ، لكنه جاء به على اللغة الأخرى ، كقراءة حمزة والكسائى فى قوله تعالى : «إما يبلغانّ عندك الكبر أحدُهما أو كلاهما » .

٢٩ ـ لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لم يكُنْ لكَ ساحِلٌ ⠀⠀ أوْ كُنْتَ غَيْثًا ضاقَ عنكَ اللُّوحُ
٣٠ ـ وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى البِلادِ وأهْلِها ⠀⠀ ما كانَ أنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ
٣١ ـ عَجْزٌ بِحُرٍّ فاقَةٌ وَوَرَاءَهُ ⠀⠀ رِزْقُ الإلهِ وَبابُكَ المَفْتُوحُ

= الغريب : المسيح : العرق الذى مسح عن الجسد ، فكأنه فعيل فى معنى مفعول . قال الراجز :

نادیتها وقد بدا مَسِيحِى ⠀⠀ وابتلّ ثوباى من النضيح

والمسيح : القطعة من الفضة . والدرهم الأطلس : مسيح . والمسيح : عيسى عليه الصلاة والسلام . والمسيح : الدجال .

المعنى : يريد : إنك عند العطاء سيل ، وعند الحروب هول تهول أعداءك ، فهم خائفون منك .

٢٩ ــ الغريب : اللُّوح : الهواء مابين السماء والأرض ، وأراد بالغيث : السحاب الذى فيه مطر .

المعنى : يريد : لو كنت بحرا ماكان لك ساحل لعظمتك ، أى ماكان يرى لك ساحل والساحل : مورد البحر . يريد : كنت أخشى على الناس الغرق ، فلا يجدون ساحلا يلجئون إليه ، ولو كنت سحابا لم يسعك الهواء لعظمتك .

٣٠ ــ الإعراب : وخشيت : عطف على قوله « ضاق عنك » ، أى وخشيت الغرق على البلاد ، أى كنت أخشى على أهل البلاد والبلاد الغرق ، وهو الذى أنذر به نوح قومه . وأراد الطوفان .

٣١ ــ الإعراب : عجز ابتداء ، وقد تفيد النكرة ، وخبره : فاقة ، فالباء متعلقة بفاقة ، ويجوز أن تكون فاقة ابتداء ، والخبر : عجز ، مقدّم عليه ، وتقديره : فاقة بحر عجز . فعلى هذا تكون النكرة قد تقدّم عليها خبرها ، وقيل : بل عجز : خبر ابتداء محذوف . دلّ عليه المعنى ، تقديره : القعود عن قصدك عجز بحرّ ، وفاقة : ابتداء ثان ، خبره محذوف ، تقديره : به فاقة .

الغريب : الفاقة : الفقر . ووراءه : قدامه ، قال الله تعالى : « وكان وراءهم ملك » أى قدّامهم ، وهى من الأضداد .

المعنى : يريد : إن من العجز أن يقاسى الحرّ فاقة ، وهى الفقر ، ولا يطلب الرزق من الله ، ويقصد بابك الذى لايحجب عنه أحد ، لأن الله تعالى قد وسع بك الرزق على الناس ، فمن لم يقصدك طالبا للرزق فذلك لعجزه ، وهو من قول الآخر :

وعَجْزٌ بذى أدَبٍ أن يَضِيقَ ⠀⠀ بعيشته وُسْعُ هذى البلادِ =

٣٢ ـ إنَّ القَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِيَ عائِذٌ　　مِنْ أنْ يكُونَ سَوَاءَكَ المَمْدُوحُ

٣٣ ـ وَذَكِيُّ رَائحَةِ الرِّياضِ كَلامُها　　تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الحَيا فتَفُوحُ

٣٤ ـ جُهْدُ المُقِلِّ فكَيفَ بابْنِ كَرِيمَةٍ　　تُولِيهِ خَيْرًا واللِّسانُ فَصِيحُ

= وكقول أبى تمام الطائىّ :

خابَ امْرُؤٌ بَخَسَ الحَوَادِثُ رِزْقَهُ　　فأقامَ عَنْكَ وأنْتَ سَعْدُ الأسْعُدِ

٣٢ — الإعراب : سواك : إذا فتحت مدت ، وإن كسرت قصرت ، وحرف الجرّ : يتعلق بخبر ثان .

الغريب : الشجىّ : الحزين والغضبان . والقريض : الشعر ، ويقال : قرضت الشعر أقرضه : إذا قلته ، فالشعر قريض ، ومنه قول عَبيد بن الأبرص: حال الجريض دون القريض . والجَريض : ما يردّه البعير من جرّته .

المعنى : يقول : القريض عائذ بك من أن يمدح به غيرك ، لأنك مستحقّ المدح .

٣٣ — الغريب : الرياض : جمع روضة ، يقال : روضة ورياض وروض ، والروضة ما يكون من العشب والبقل ، والروض : نحو من نصف القربة ماء ، وفى الحوض روضة من ماء : إذا غطّى أسفله ، وأنشد أبوعمرو .

والحيا (مقصورا) : المطر والخصب ، وإذا ثنيت قلت حييان ، فتبين الياء ، لأن الحركة غير لازمة ، والحياء (الممدود) : الاستحياء .

المعنى : يريد : أن رائحة الرياض كلام منها ، يريد معنى الكلام لها ، لو أنها تتكلم كانت تثْنى على المطر الذى أحياها ، فرائحتها تفوح بمنزلة الثناء على المطر ، وهومأخوذ من قول ابن الرومىّ :

شَكَرَتْ نِعْمَةَ الوَلِىّ عَلَى الوَسْـمِىّ ثُمَّ العِهادِ بَعْـدَ العِهادِ

فَهْىَ تُثْـنِى عَلَى السَّماءِ ثَنَاءً　　طَيِّبَ النَّشْرِ شائعا فِى البِـلادِ

مِنْ نسِيمٍ كأنَّ مَسْرَاهُ فى الخَيْـشُوم مَسْرَى الأرْوَاحِ فى الأجْسادِ

وأخذه السرىّ الموصلىّ ، فقال :

وكُنْتَ كَرَوْضَةٍ سُقِيَتْ سَحابا　　فأثْنَتْ بالنَّسِيمِ عَلَى السَّحابِ

٣٤ — الغريب : الجَهْد والجُهْد: بالفتح والضم ،وقال الفراء : بالضم : الطاقة ، وحجته قراءة الجمهور : « والذين لايجدون إلا جُهْدهم ».والجَهْد بالفتح : من قولهم : اجْهَد جَهْدَك فى الأمر : أى ابلغ غايتك ، ولا يقال : اجهد جُهْدك ،بالضم .والجَهد (بالفتح) : =

٥٤

وقال فى صورة جارية :

١ - جارِيَةٌ مَا لِجِسْـمِها رُوحُ بالقَلْبِ مِنْ حُبِّها تَبارِيحُ
٢ - فى كَفِّها طاقَةٌ يُشِـيرُ بِهَا لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيبِها رِيحُ
٣ - سأَشْرَبُ الكَأْسَ عَنْ إشارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنَىَّ فى الخَدِّ مَسْفُوحُ

= المشقة ، يقال : جَهَد دابته وأجهدها : إذا حَمَل عليها فى السير فوق طاقتها ، وأجهد فى كذا : أى جدّ فيه وبالغ .

المعنى : يريد : أن الرائحة من الرياض جُهْد المقلّ ،لأنها لاتقدر على الكلام ، ولا تقدر أن تشكر السحاب إلا بما يفوح منها من طيب الرائحة ، فكيف ظنك بشاعر فصيح اللسان ، يعنى نفسه ، إذا أحسنت إليه وله لسان فصيح ، وقدرة على الثناء . فهو إذا أحسنت إليه ، أوأوليته إحسانا لم يترك الشكر لك مع الأوقات .

١ ــ الإعراب : جارية : ابتداء ، وروح : اسم « ما » المشبهة « بليس » ، والجار والمجرور : الخبر . وقوله تباريح : ابتداء ، خبره المقدّم عليه ، وهو الجار والمجرور ، وحرف الجرّ يتعلق بالاستقرار ، ومن حبها : يتعلق بالابتداء .

الغريب : التباريح : شدة الحبّ ، وبرح به الأمر تبريحا : أى أجهده ؛ وتباريح الشوق توهجه : وهذا الأمر أبرح من هذا : أى أشدّ .

المعنى : يقول : القلوب تحبها لحسن صورتها .

٢ ــ المعنى : يريد ، أنها أطيب الأشياء رائحة ، والطيب كله يأخذ من طيبها .

٣ ــ المعنى : يريد أنه يشرب الكأس كرها ، ودمعه يسيل على خدّه ، لايقدر على مخالفتها ، ولا يمكنه إلا امتثال الإشارة .

٥٥

وأراد الانصراف من عند سيف الدولة ليلا فقال :

١ - يُقاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْـلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السِّـلاحِ

٢ - لِأَنِّي كُلَّما فارَقْتُ طَـرْفِي بَعِيـدٌ بينَ جَفْنِي والصَّـباحِ

١ - الإعراب : منصرفى : يريد انصرافى ، وإذا زاد الفعل على الثلاثى استوى فيه المصدر واسم الزمان والمكان ، وإذا كان متعدّيا ساوت هذه الأشياء لفظ المفعول . فالمنصرف : يقع على المصدر ، والموضع الذى ينصرف عنه ،وعلى الوقف الذى يقع فيه ذلك ، وانصرف فعل لايتعدّى إلى مفعول ، فلوبنى مثل هذه الأشياء من مثل اجتذب ونحوه ، مما هو على أربعة أو أكثر ، استوت فيه الأشياء الأربعة : المصدر ، والزمان ، والمكان ، والمفعول ، يقال : حبل مجتذَب ، وعجبت من مجتذَبى حبلك : أى اجتذاب ، وهذا مجتذَب حبلك : أى الموضع الذى يجتذَب فيه ، والوقت الذى كان فيه الاجتذاب.

المعنى : يريد أنه يتنازع هو والليل ، فالليل يأمره بالانصراف . وهو لايطيعه ، فيقول: إذا انصرفت فقد مكنت الليل من مناقشته عليك إياى ، فالليل يمنعنى من لزوم مجلسك ، لافتقارى إلى النوم ، ويخفينى عنك ، فإذا انصرفت عنك ، فقد أعطيت الليل ما أراد ، فكأنى قد أعطيته أقوى سلاح له يقاتلنى به .

٢ - الإعراب : من رفع « بين » يجوز أن يكون فاعلا « ببعيد » . كقول الشاعر :

كأنَّ رِماحَهم أشْطانُ بِئْرٍ بعيدٌ بينَ جالَيها جَرُورِ[1]

فأخرجه عن الظرفية ، وورفعه ، كقراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عباس وحمزة وأبى بكر فى قوله تعالى : « لقد تقطع بينكم » بالرفع . وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون ابتداء وخبره « بعيد » . ووجه النصب أن يكون على الظرفية ، كقراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم، ويجوز على إضمار « ما » تقديره : بعيد ما بين جفونى ، كقراءة الأعمش وعبد الله بن مسعود فى رواية عنه : « لقد تقطع ما بينَكم » .

وقال أبو الفتح بإضمار فعل ، أى يبعد بين جفونى .

المعنى : يريد : أنى إذا فارقتك ولم أرك طال ليلى علىّ ، فبعد ما بين جفونى والصباح .

قال الواحدىّ : ولو قال بين عينى والصباح لكان أظهر، لأن الصباح إنما يرى بالعين، لا بالجفن . وتلخيص المعنى : إنى أحبك ، فلا أقدر أن أفارقك ، وإذا فارقتك طال ليلى ، وسهرت إلى الصباح شوقا إلى لقائك .

(١) الجالان : مثنى جال ، وهو جانب البئر ، والجرور : البعيدة القعر . (وانظر اللسان : بين) .

٥٦

ذَكَر وقعة وما فيها من القَتلى ، فاستَهوَل ذلك[1] :

١ ـ أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحٍ وفارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ

٢ ـ وَطاعِنَ كُلِّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ وعاصِيَ كُلِّ عَذّالٍ نَصيحِ

٣ ـ سَقانِي اللهُ قَبْلَ المَوْتِ يَوْما دَمَ الأَعْداءِ مِنْ جَوْفِ الجُرُوحِ

---

١ ــ الإعراب : أباعث كل : منادى مضاف ، وهذه الهمزة من حروف النداء الخمسة .

الغريب : الطموح : الشاخص البصر تكبرا ، وضربه هنا مثلا للمبالغة . وأطمح زيد بصره : إذا رفعه . وطمح : أبعد فى الطلب . وطامحات الدهر : شدائده . وكل مرتفعٍ طامح ورجل طماح : شره . والسلهبة : الطويلة من الخيل ،وكل طويل سلهب . والسَّبوح : الذى كأنه يسبح فى جريه ، يقال : فرس سابح وسَبوح . وباعث : يريد هاهنا : محيى ، من قوله تعالى : « يوم يبعث الله الرسل » : أى يحييهم .

المعنى : يريد : إنك تحيى كلَّ مكرمة تمتنع عن غيرك ، وإنك ، فارس الخيل السلاهب الشديدات الجرى لطولهنَّ .

٢ ــ الغريب : النجلاء : الواسعة ، التى تغمس صاحبها فى الدم ، فهى غَموس .

المعنى : يريد : إنك طعان فى الأبطال فطعنتك واسعة غموس تغمس صاحبها فى الدم ، حتى تغيبه فيه ، وإنك تعصِى كلَّ من عذلك فى الجود أو فى الشجاعة .

٣ ــ الغريب : سقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن من غير اختلاف . قال الله تعالى : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » . وقال الله تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طَهورا » . واختلف القراء فى قوله تعالى : « نسقيكم » فى الموضعين ، فقرأ نافع وأبو بكر بالفتح فيهما ، وضمهما الباقون .

المعنى : يريد : أمكننى الله من الأعداء حتى أهريق دماءهم ، والعرب تقول : شربنا دم بنى فلان . يريد قتلناهم . وأسلنا دماءهم على الأرض كالماء ؛ يفتخر بذلك .

---

(١) فى شرح الواحدى (٣٢٤ طبعة برلين سنة ١٨٦٠) فى ترجمة هذه الأبيات ما نصه : « وقال ــ وقد حدث جليس له ــ لأبى محمد بن عبيد الله ــ عن قتلى هاله أمرهم ومنظرهم » . ولا يخفى ما فى ترجمة الواحدى من ردامة العبارة ، وما فى ترجمة صاحب التبيان من قصور عن التوضيح والإبانة .

٥٧

وأرسل أبو العشائر بازيا على حَجَلة ، فأخذها فقال :

١ - وَطائِرةٍ تَتَبَّعُها المَنَايا على آثارِها زَجِلُ الجَناحِ
٢ - كأنَّ الرِّيشَ مِنْهُ في سِهامٍ على جَسَدٍ تَجَسَّمَ مِنْ رِياحِ
٣ - كأنَّ رُءُوسَ أقْلامٍ غِلاظٍ مُسِحْنَ بِرِيشِ جُؤْجُئِهِ الصِّحاحِ

١ — الإعراب : مَنْ رفع « زَجِل » يكون الكلام تاما فى النصف الأول ، ويرتفع على الابتداء والخبر الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار .

وقال الواحدىّ : من نصبه نصبه على الحال إذا جعل « المنايا » البازى ، لأنه سبب منايا الطير

الغريب : تتبعها : يقال : تَبِعته واتَّبَعْته وتَتَبَّعْته[1] ؛ تبعت القوم : إذا كنت خلفهم ، ومروا بك ، فمضيت معهم ، واتبعتهم ، وهو افتعلت ، وبها قرأ الحَرَميان وأبو عمرو فى المواضع الثلاثة ، فى سورة الكهف ، بوصل الألف ، وأتبعت القوم : على أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم . وبها قرأ الكوفيون وعبد الله بن عامر بقطع الألف ، وأتبعت غيرى ، يقال : أتبعته الشىء فتبعه ، وقال الأخفش : تبعته وأتبعته : بمعنى ، مثل ردفته وأرفته . والزجل : الصوت . وزجل الجناح : الذى يضرب بجناحه إذا طار ، ومنه الحديث : « لها زجل بالتسبيح » ؛ وسحاب زجل : ذو رعد .

المعنى : يريد : أن هذه الحَجَلة أتبعها المنايا بازيا زَجِل الجناح ، إذا طار يسمع صوت جناحه . لقوّة طيرانه ، فأخذها ، فكان سبب منيتها .

٢ — الإعراب : الضمير فى منه : يعود على زجل الجناح » وهو متعلق بالاستقرار . وفى سهام : يتعلق بمحذوف ، تقديره : ظهر فى سهام . وعلى جسد : فى موضع الصفة ، وهو متعلق بالاستقرار ومن رياح : متعلق بتجسم .

المعنى : شبه ريشه بالسهام ، للسرعة ، أو لأنها سبب القتل للطير ، كما أن السهام سبب القتل للطير .

وقال الواحدىّ : جعل قصب ريشه سهاما ، إما لصحتها واستوائها ، وإما لسرعة مرورها ، وجعل جسمه من رياح لسرعة اقتداره على الطير .

٣ — الغريب : الجؤجؤ : صدر الطير .

الإعراب : روى أبو الفتح غلاظا بالنصب ، على النعت « لرءوس » وهو أحسن وأجود ، لأن القلم قد يكون دقيقا ورأسه غليظ ، وقد يكون غليظا ورأسه دقيق . =

(١) جاءت هذه العبارة فى الطبعة الأولى فى غير موضعها قبل قوله : (الغريب) فرددناها إلى موضعها .

٤ ـ فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُقْرٍ   لَهَا فِعْلُ الأَسِنَّةِ والرِّمَاحِ
٥ ـ فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ مَوْتٍ   وإِنْ حَرَصَ النفُوسُ عَلَى الفَلاحِ

= وروى الصَّحاح بفتح الصاد ، على النعت للجؤجؤ ، أو للريش على اللفظ لا المعنى ، والصحاح جمع صحيح .

المعنى : يريد نقش صدره ، فشبه سواد صدره برءوس أقلام غلاظ ، مسحن في ثوب أبيض ، وهو تشبيه حسن .

٤ ـ الغريب : القعص : دقّ العنق ، وهو الموت السريع ، يقال : أقعصه : إذا قتله مكانه ، ومات فلان قَعْصا : إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه . والقُعاص : داء يأخذ الغنم ، فلا يُلْبثها أن تموت ، ومنه الحديث : « وموتا يكون في الناس كقُعاص الغنم » . والحجن (بالتحريك) : الاعوجاج . وصقر أحجن المخالب : أي معوجا . والمحجن : كالصولجان ، وحجن : جمع أحجن والأسنة : جمع سنان ، وهو ما يكون في رأس الرمح من الحديد . والرماح : جمع رمح ، وهو الذي يكون فيه السنان ، من القنا وغيره ، وجمع بينهما ، لأن الفعل لهما ، فلولا الرمح لم يعمل السنان ، ولولا السنان ما عمل الرمح شيئا ، وأراد بالصقْر أصابعه ، وبالحجن مخالبه .

والمعنى : يريد أن البازى قتل هذه الحَجَلة قتلا سريعا ، فدقّ عنقها .

٥ ـ الغريب : الفلاح : البقاء . والفوز والنجاة ، والفلاح : السُّحور ، ومنه : « حتى خفنا أن يفوتنا الفَلاح » : أي السُّحور ، لأن به بقاء الصوم ، وحيَّ على الفلاح : أي أقبل على النجاة .

المعنى : يريد : لو حرص الخلق على البقاء لم يدركوا ذلك ، لأن كلّ حيّ يصير إلى موت . ويروى « يوم سَوْء » ، وهذا من أحسن الكلام ، وهو مأخوذ من الآية : « كل شيء هالك إلا وجهه » ، « وكل من عليها فان » ، « وكل نفس ذائقة الموت » .

قافيـــة الدال

٥٨

وقال يمدح سيف الدولة ، ويرثى ابن عمه تغلبَ أبا وائل :

١ ـ ما سَـدِكَتْ عِلّةٌ بِمَـوْرُودِ أكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنَ دَاوُدِ
٢ ـ يَأْنَفُ مِنْ مِيتَـةِ الفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أصْـدَقُ المَوَاعِـدِ
٣ ـ وَمِثْـلُهُ أنْكَرَ المَمَاتَ عَلَى غَـيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ القُودِ

---

١ ـ الغريب : روى أبو الفتح « بموردو » . وغيره « بمولود » . والمورود: هو المحموم، فى لغة أهل اليمن . كأن الحمى وردته . وقيل . المورود : من الورد ، وهو يوم الحمّى، ومنه قول ذى الرمة .

* كأنَّنِى مِن حِذار البَين مَوْرُود *

وسَدِكت : لزمت . وسدك الشىء بالشىء : لزمه .

المعنى : يقول : مالزمت علة مولودا وموروداً أكرم من هذا الرجل .

٢ ـ الغريب : أنفَ يأنَفُ: يكره ويعاف ويستنكف.وأنف يأنفأَنَفة وأَنَفا.وما رأيت آنَفَ من فلان . وأنِفَ البعير : اشتكى أنفه من البرة .

المعنى : يريد أنه كان شجاعا فأنف : أى استنكف عن مَوْتة الفراش،وهو أن يموت حتف أنفه . وإنما أراد أن يموت فىالحرب لشجاعته ، فحل به أصدق المواعيد ، وهو الموت الذى أنف منه أن يصيبه على فراشه . وقد نظر إلى قول حبيب :

لَوْ لَمْ يَمُتْ بينَ أطْرَافِ الرِّماحِ إذَنْ لَمَاتَ إذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شدَّةِ الحَزَنِ

٣ ـ الغريب : السوابح : جمع سابحة أوسابح ، وهو الشديد الجرى، كأنه يسبح فىجريه . والقود : الطوال من الخيل . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعنق . وناقة قَوْداء،وخيل قُود والقياديد : الطوال من الإبل ، الواحد قَيدود . قال ذوالرمة .

رَاحَتْ يُقَحِّمها ذو أزْمَلٍ وُسِقَتْ لَهُ الفَرَائِشُ والقُبُّ[1] القَيادِيد

المعنى : يريد مثل هذا الرجل لشجاعته ينكر الموت على غير السروج فى الحرب ، لأنه قد مارس الحروب ولقى الأبطال ، وما أحسن قول خالد بن الوليد المخزومى عند الموت : « لانامت أعين الجبناء ، والله ما فى جسدى موضع شبر إلا وفيه ضربة أوطعنة ، وها أناذا أموت مَوْتة الحمار »

---

(١) فى (اللسان : زمل) : « والسلاب » فى موضع : والقب » .

٤ ـ بَعْدَ عِثارِ القَنَا بِلَبَّتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنادِيدِ
٥ ـ وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ للذَّمْرِ فيها فُؤَادُ رِعْدِيدِ
٦ ـ فإنْ صَبَرْنا فإنَّنا صُبُرٌ وَإنْ بَكَيْنا فغَيْرُ مَرْدُودِ
٧ ـ وَإنْ جَزِعْنا لَهُ فَلا عَجَبٌ ذَا الجَزْرُ فى البَحْرِ غيرُ مَعْهُودِ
٨ ـ أيْنَ الهِباتُ الَّتِى يُفَرِّقُها عَلَى الزَّرَافاتِ والمَوَاحِيدِ

---

٤ ـ الغريب : الصناديد : السادة ، الواحد صنديد ، وجمع « راس » على أرؤس ، كدار وأدؤر .

المعنى : يقول من كانت صفته هكذا فهو يأنف ويتكبر عن موتة الفراش ، بعد ما كانت الرماح تعثر بصدره فى الحرب ، وبعد ضربه رءوس السادة الأبطال .

وقال الواحدىّ : معنى « تعثر القنا بصدره » : أصابتها إياه ، إشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه ، فيقاتله بالرمح . وجعله ضاربا ، إشارة إلى أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه .

٥ ـ الغريب : الذِّمر : الشجاع . والرِّعديد : الجبان . والغَمْر : أصعب مواضع الحروب .

المعنى : ومن بعد خوضه أصعب الأشياء فى الحروب . إذا خاضها الشجاع البطل خاف فيها خوف الجبان ، لهلكتها وشدّتها .

٦ ـ المعنى : يريد إن صبرنا فالصبر سجيتنا ، وإن بكينا فلعظم جزعنا ، وإن البكاء لا يردّ علينا : أى لايعاب به ، لاستحقاقه ذلك ، لأنه ممَّن يبكى على فقده . ولشدّة الفجيعة .

وقال الواحدىّ : فغير مردود علينا الميت ، فلا نفع فى البكاء .

٧ ـ المعنى : يقول : الجَزْر يكون فيما دون البحر ، فإذا جَزَر البحر ، فذلك أمر عظيم ، فشبه موته بجزر البحر ، وهو رجوع مائه إلى خلف ونُضُوبه .

المعنى : إن المصائب قد تقع ، ولكن لم يُعهَدْ مثل هذه المصيبة ، وهو من قول أعشى باهلة :

فإنْ جَزِعنا فمثلُ الشَّرّ أجزَعنا وإن صَبرنا فإنَّا معشَر صُبُرُ

وأخذه حبيب فقال :

فلئنْ صَبرت فأنتَ كوكب معشر صَبَرُوا وإن تَجزع فغير مُفَنَّدِ

وأخذه الآخر فقال :

فلو شِئْتُ أن أبكى دَما لبكَيْته عليكَ ولكن ساحةُ الصَّبر أوسعُ

٨ ـ الغريب : الزَّرافات : الجماعات . والمواحيد : جمع موحد ، وهو الواحد . والهبات : جمع هبة : وهى العطية .

المعنى : يريد : إن العطاء انقطع بموته ، وفنى ما كان يعطى الأفراد والجماعات من هباته .

٩ ـ سالِمُ أهْــلِ الوَدَادِ بعْــدَهُمُ   يَسْــلَمُ للحُزْنِ لا لِتَخْليــدِ
١٠ ـ فَمَا تُرَجِّى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ   أحْمَدُ حالَيْهِ غَــيْرُ مَحْمُودِ ؟
١١ ـ إنَّ نُيُــوبَ الزَّمانِ تَعْــرِفُنِى   أنا الَّذِى طالَ عَجْمُها عُودِى
١٢ ـ وَفِىَّ ما قارَعَ الخُطُــوبَ وَما   آنَسَــنِى فى المَصَائِبِ السُّــودِ

٩ — المعنى : يريد أن الذى يبقى بعد الأحبة سالما إنما يسلم للحزن على فقدهم ، لأنه يخلد وإنما يتبعهم وإن تأخر أجله عن آجالهم . فالصديق إذا بقى بعد صديقه إنما يسلم للحزن عليه ، لأن كلا ميت لا محالة .

١٠ — المعنى : يستفهم ومعناه الإنكار ، والمعنى : لا رجاء عند زمان أحمد حاليه البقاء ، وهو غير محمود ، لأن معجله بلاء ، ومؤجله فناء .

قال الواحدىّ : وإن شئت قلت : أحمد حاليه البقاء ، ومن بقى شاب . والشيب منكر ومذموم . فهو كما قال محمود الوراق :

يَهْوَى البَقاءَ وَإنْ مُدَّ البَقاءُ لَهُ   وَساعَــدَتْ نَفْسَهُ فِيها أمانِيها
أبْقَى البَقاءُ لهُ فى نَفْسِــهِ شُغُلاً   مِمَّا يُرَى مِن تَصَارِيفِ البِلَى فيها

وقال أبو الفتح : أحمد حاليه أن يبقى بعد صديقه ، وذلك غير محمود لتعجل الحزن .

١١ — الغريب : العجم : العض . وعجمت العود أعجمه (بالضم) : إذا عَضَضْته لتعلم أصلب هو ؟ والعواجم : الأسنان . وعَجَمت عوده : بلوت أمره . قال الشاعر :

أبى عُودُكَ المَعجوم إلا صلابةً   وكفَّاكَ إلا نائلا حين تُسأل

المعنى : يريد أن الزمان قد عرفه وجرّبه ، وعرف صلابته وشدّته على نوائبه .

١٢ — الغريب : الخطوب : جمع خطب ، وهى الشدّة تلقى الإنسان ، والمصيبة إذا عظمت قيل مصيبة سوداء .

الإعراب : وما آنسنى : يجوز أن تكون « ما » هذه تعجبا ، « وما » الأولى بمعنى الذى ، وهى فى موضع رفع بالابتداء .

المعنى : يقول : فىّ من الجلد والقوّة والصبر ما يقارع الخطوب ويدافعها ، وما يؤنسنى بالمصائب ، إذا جعلتها معطوفة على ما الأولى .

وقال الواحدىّ : فىّ ما يقارع الخطوب ، ويؤنسنى بالمصائب العظام ، وهو علمه بثواب المصابين ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليودّن أهل العافية يوم القيامة لو أن جلودهم قُرِضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء » . والذى آنسه بالمصائب رأيه الذى يريه المخرج منها .

=

١٣ ـ ما كُنْتَ عَنْهُ إذِ اسْتَغاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِى هاشِمٍ بِمَغْمُودِ
١٤ ـ يا أكْرَمَ الأكْرَمِينَ يامَلِكَ الأَمْلاكِ طُرًّا يا أصْيَدَ الصِّيدِ
١٥ ـ قَدْ ماتَ مِنْ قَبْلِها فَأنْشَرَهُ وَقْعُ قَنَا الْخَطِّ فى اللَّغادِيدِ
١٦ ـ وَرَمْيُكَ اللَّيْلَ بالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أجْفانَهُمْ بِتَسْهِيدِ
١٧ ـ فَصَبَّحَتْهُمْ رِعالُها شُزُبا بَيْنَ ثُباتٍ إلى عَبادِيدِ

١٣ ــ الغريب : غمدت السيف وأغمدته : إذا أدخلته الغمد . وهو قرابه .

المعنى : يريد : أنه لما كان فى أسر بنى كلاب . فاستغاثك فأغثته ، واستنقذته من أيديهم ، لم تكن مغمودا عنه .

المعنى : لم تقعد عنه ، بل أخذته من أيدى بنى كلاب .

١٤ ــ الغريب : الصيد : جمع أصيد . وهو المتكبر . وأصل الصَّيَد : داء يأخذ البعير فى عنقه فيقال : صاد البعير ، وصَيِد ، وأصْيَد . واستعمل فى الرجل صاحب النخوة . وأصيد الصيد هنا : بمعنى ملك الملوك . ولايكون هنا أعظمهم صيدا ، لأن ذلك يفتح كما يفتح أعور العور ، أى أشدّهم عورا ، لأن الخلق والعاهات لايستعمل فيها أفعل ولا ما أفعله .

المعنى : إنه يناديه ويخاطبه بهذه النعوت العظيمة . التى لاينادى بها إلا من له الأتباع العظيمة العدد .

١٥ ــ الغريب : أنشره : أحياه . ومنه «ثم إذا شاء أنشره » واللغاديد : جمع لغدود . وهى لحمات عند اللهوات فى باطن الحلق .

المعنى : يريد أنه مات قبل هذه الموتة ، وهى لما كان فى أسر بنى كلاب . كان كالميت فأحييته بالرماح تطعن بها فى حلوق الأعداء ، واستنقذته منهم .

١٦ ــ الإعراب : ورميك بالرفع : معطوف على قوله « وقع القنا » . وحرف الجرّ متعلق بالمصدر ، وقوله « بتسهيد » : متعلق برميت .

المعنى : وسيرك بالليل حتى استنقذته منهم وهم سُهد . خوفا منك ، ومن هجومك عليهم ، فكأنك رميت أجفانهم بالتسهيد ، ورميت الليل بالجنود ، إذ سرت فيه بجنودك .

١٧ ــ الإعراب : الضمير فى « رعالها » يعود على الخيل ، وهى غير مذكورة .

الغريب : الرعال : الخيل ، وهى جمع رَعْلة ، والشُّزَّب : جمع شازب ، وهو الضامر ، من الخيل العوالى . والثبات : جمع ثبة ، وهى الجماعة المجتمعة ، ومنه : « انفروا ثبات » وعباديد : متفرقون .

=

١٨ ـ تَحْمِلُ أغْمادُها الفِـداءَ لَهُمْ فانْتَقَـدُوا الضَّرْبَ كالأخادِيدِ

١٩ ـ مَوْقِعُـهُ فى فَرَاشِ هامِهِـمُ وَرِيحُـهُ فى مَناخِرِ السِّـيدِ

٢٠ ـ أفْنَـى الحَيَاةَ الَّتِى وَهَبْتَ لَهُ فِى شَرَفٍ شاكِرًا وَتَسْـوِيدِ

٢١ ـ سَقِيمَ جِسْمٍ ، صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنْجُودَ كَرْبٍ ، غِياثَ مَنْجُودِ

= المعنى : أتهم عند الصباح جماعة من خيلك ، وهى جماعات فى تفرقة ، فاحتاطوا بهم وأخذوهم ، ولما ذكر الجنود أضمر ذكر الخيل ، فدلّ بذكر الجنود على الخيل ، فقال رِعالها ، لأن الجنود لابدّ لها من الخيل .

١٨ ـ الغريب : الأخاديد : جمع أخدود ، وهو الشقّ فى الأرض ، ومنه « قتل أصحاب الأخدود » .

المعنى : يريد أن السيوف تحمل لهم الفداء ، وأضمر السيوف لدلالة الأغماد عليها ، فجعل السيف فى الغمد فداء الأسير ، لأنه استُنقذ به ، وسمى الضرب بها انتقادا ، كما تنتقد الدراهم والدنانير ، والمعنى أخذوا فداء ضربا يؤثر فيهم تأثير الأخدود فى الأرض . وهذه استعارة ، يريد ضمن لهم فداء أبى وائل الوَرِق والدنانير ، فلم يقعوا على شىء سوى الضرب بالسيوف .

١٩ ـ الغريب : الفراش : جمع فراشة . وهى عظام رِقاق تلى قِحْف الرأس ، والفراشة : كلّ عظم رقيق ، والفراشة : التى تطير وتهافت فى النار ، والسِّيد : الذئب ، وجمعه السِّيدان ، يقال : سيد رمل ، والأنثى سيدة ، وربما سمى به الأسد ، قال :

* كالسِّيد ذى اللِّبدة المُستأسِد الضّارى *

المعنى : يريد أنك أعطيتهم ضربا يقع فى عظام رءوسهم ، فتصرعهم قتلى ، فالذئاب تستنشق من هذا رائحة تدلّ على أنهم قتلى .

٢٠ ـ الإعراب : شاكرا حال .

المعنى : يريد أنك لما استخلصته وهبت له عمره ، وأفناه شاكرا لك تلك اليد ، لأنك وهبت له الحياة . وقال الواحدىّ : يجوز أن يكون التسويد إقراره بسيادتك شاكرا لك ، أى أفناها شاكرا لك .

٢١ ـ الإعراب : سقيم وما بعده بدل من شاكرا ، وقيل بل بإضمار كان ، ولم يجر لها ذكر فى أوّل البيت الأوّل ، ولا فى آخره ، وهذا غير جائز .

الغريب : المنجود المكروب ، واستنجدنى فأنجدته : أى استعان بى فأعنته ، واستنجد =

٢٢ ـ ثُمَّ غَـدَا قِيدَهُ الحِمامُ وَمَا تَخَلَّصُ مِنْـهُ يَمِينُ مَصْـفُودِ
٢٣ ـ لا يَنْتَقِصُ الهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْـهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيـدِ
٢٤ ـ تَهُبُّ فى ظَهْرِها كَتَائِبُـهُ هُبُـوبَ أَرْوَاحِها المَـرَاوِيدِ
٢٥ ـ أَوَّلَ حَرْفٍ مِنِ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَـنَابِكُ الخَيْلِ فى الجَلامِيدِ

= فلان : أى قوى بعد ضعف . واستنجد علىّ فلان : إذا اجترأ عليه بعد هيبة .

المعنى : يريد سقيم جسم لجراحة أصابته . فبقى فيها إلى أن مات . فهو مغموم للجراحة التى لحقته . وكان غياث المكروبين . مع ما كان مغموما من جراحته ، وما ناله فى الأسر . فكان مغموما مما ناله . وذلك بعد تخلصه ، لأنه تخلص مريضا .

٢٢ ــ الغريب : المصفود : المقيد. صَفَدَه يَصْفِده صَفْدا : أى شدّه وأوثقه . وكذلك التصفيد، والصفَد بالتحريك : العطاء . والصفد أيضا : الوَثاق. وأصفدته إصفادا : أعطيته مالا . أووهبت له عبدا، والصِّفاد: مايوثق به الأسير من قيد وقيد وغُل . والأصفاد: القيود.

المعنى : يريد أنه لما تخلص من أسر العدوّ غدا أسير الموت . ومن قيد بالموت لم يخلص من أسره . وروى قيدهُ بالرفع على الابتداء والخبر الحمام . والجملة فى موضع نصب . كأنه قال : ثم غدا هو .

٢٣ ــ المعنى : يقول : إذا هلك هالك من عَدَدٍ علىٌّ منه(يعنى سيف الدولة) لم ينتقص ذلك العدد . لأن البيد تضيق عن علىّ وكرمه . وكثرة جيشه . وقيل: إذا سلم لم نَسَل بعد بمن مات . قال الواحدىّ: إذا هلك من هلك من عشيرتك لم ينتقص به عددك . لأنك تملأ البيد بأتباعك ومن معك من الجيوش .

٢٤ ــ الإعراب : الضمير فى ظهرها للبيد .

الغريب : تَهُبّ : تمر وتجىء ، والمواريد : للرياح تجىء وتذهب ، قال ذوالرمة :

يا دارَ ميَّة لم يتركْ بها عَلَما تَقَادُمُ العَهْدِ والهوجُ المَرَاوِيدُ

المعنى : يريد أنجيوشه وكتائبه غير وانية ولامسترخية . جعل كتائبه لسرعة مضيها رياحا ، وهى غير وانية ولامسترخية .

٢٥ ــ الغريب : الجلاميد : جمع الجُلمود وهى الحجارة .

المعنى : إن اسمه علىّ ، فأوّل حرف حكَتَ الخيل بسنابكها العين، لأن الحافر يشقّ فى الأرض صورة العين .

٢٦ - مَهْما يُعزَّ الفَـتَى الأَمِيرَ بِهِ فَلا بإقْدَامِـهِ ولا الجُودِ
٢٧ - ومِنْ مُنانا بَقاؤُه أبَدًا حتى يُعَـزَّى بكُلِّ مَوْلُودِ

---

٢٦ – الإعراب : الأمير رفع ، لأنه صفة للفتى ، وهو نائب فاعل ليعز المبنى لما لم يسم فاعله ، ومن روى : يعز بكسر الزاى ، فالفتى فاعل ، والأمير منصوب بوقوع العزاء عليه . وتقديره مهما يعز معز الأمير ، والضمير فى به للميت .

المعنى : يريد إذا عزاه معز بهذا الميت فلا عزاه بجوده ولا بشجاعته ، أى لا فقدهما .

٢٧ – المعنى : يقول : أمنيتنا التى نتمنى بقاءه دائما ، حتى يعزى بكل من ولد ، يتقدمونه ، ويبقى هو فيعزى بهم ، قال أبو الفتح : وهذا دعاء حسن ، كما يقال للمعزى : جعلك الله وارث الجماعة . وهو أجود فى المعنى من قولهم لا أعاد الله إليك مصيبة أبدا .

٥٩

وقال يمدحه ، ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خَرْشَنَة ، ويذكر الوقْعة :

١ - عَوَاذِلُ ذَاتِ الخالِ فِيَّ حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنِّى لَمَاجِدُ

٢ - يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِها وَهْوَ قادِرٌ وَيَعْصِي الهَوَى فى طَيْفِها وَهْوَ رَاقِدُ

٣ - مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لاعِجِ الشَّوْقِ فِي الحَشَى مُحِبٌّ لَهَا فى قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ

---

١ — الغريب : العواذل جمع عاذلة ، والخَوْد : المرأة الحسنة الخَلْق ، الناعمة ، وجمعها : خُود ، مثل رمح لَدْن ، ولُدْن جمعه ، والماجد : الكثير الشرف . وجمعه مجدة .

المعنى : يقول : إنما يحسد العواذل ذات الخال ، فعذلهنّ لها حسد لها علىّ . وقال الواحدىّ : اللواتى يعذلن هذه المرأة التى هى صاحبة الخال على خدّها فىّ ، لأجل محبّها إياى ، حواسد لها ، يحسدنها لأنها ظفرت منى بضجيع ماجد .

٢ — المعنى: لو قَدَرعلىّ أن يقول موضع « قادر » يقظان أومستيقظ لكان أجود فى الصناعة ، ولكنه لم يقدر يصف نفسه بالنزاهة ، وقال أبو الفضل العروضى : هذا النقد غير جيد ، وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر ، لم يزد على معنى واحد ، وهو الكفّ فى حالة النوم واليقظة ، وإذا قال قادر ، زاد فى المعنى أنه تركها صَلَفَ نفس ، وحفظ مروءة ، لاعن عجز ورهبة ، ولو أن رجلا ترك المحارم من غير قدرة لم يأثم ولم يؤجر ، وإذا تركها مع القدرة صار مأجورا . قال : والعجب من أبى الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ، ويخطىء ثم يتكلف النقد ، وقال فى قوله « وهو راقد » إن الراقد قادر أيضا يتحرّك فى نومه ، ويصيح ، وليس هذا بشىء ، ولم يقله أحد ، والقدرة على الشىء أن يفعله متى شاء ، فإن شاء فعل ، وإن شاء ترك ، والنائم لايوصف بهذا ، ولا المغشىّ عليه ، ولا يقال للنائم إنه مستطيع ولاقادر ولامريد ، وأما عصيانه الهوى فى طيفها ، فليس باختيارمنه فى النوم ، ولكنه يقول لشدّة ماثبت فى طبعى وغريزتى صرت فى اليوم كالجارى على عادتى . انتهى كلامه . يقول : إنه مع القدرة لايمدّ يده إلى إزارها ، وإذا رأى خيالها فى المنام امتنع عنه ، كما يمتنع عنها فى اليقظة إذا قدر عليها ، فيقول إذا حلم بها لم يطع الهوى فيم يأمره ، يصف نفسه ببعد همته عن مغازلة النساء ، وأنه عفيف النفس ، وهذا كما قال هُدْبة :

وإنّى لأُخْلِي للفَتاةِ فِرَاشَها وأصْرِمُ ذاتَ الدلّ والقَلْبُ آلِفُ

٣ — الغريب : اللاعج : الشديد المُحرِق ، وهو لاعج لحرقة الفؤاد ، ولعجه الضرب : =

٤ ـ إذا كنتَ تَخشَى العارَ فى كُلّ خَلْوَةٍ فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الحسانُ الخرائدُ

٥ ـ ألَحَّ علىَّ السُّقْمُ حتى ألِفْتُهُ وَمَلَّ طَبِيبى جانِبِى والعَوائدُ

٦ ـ مَرَرْتُ علىدارِ الحَبيبِ فحَمْحَمَتْ جَوَادى وَهلْ تَشْجوالجِيادَ المَعاهِدُ

= أحرقه وآلمه ، قال عبد مناف بن رِبْع الهُذَلىّ :

إذا تأوّبَ نَوْحٌ قامتَا معَهُ ضرْبا أليما بسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا

احتاج إلى حركة اللام من الجلد فكسره .

المعنى : متى يجد الشقاءَ من شدة شرقه محبٌ لهذه المحبوبة إذا قرب منها بشخصه ، تباعد عنها بالعفاف ،وقال أبو الفتح : يريد متى تُشْفَى مما بك وأنت كلما قَدَرْت امتنعت .

٤ ـ الغريب : الخرائد : جمع خريدة ، وهى الجارية الناعمة . قال الواحدىّ : استعمل تَصَبَّى بمعنى أصبَى ، وهو بعيد .

المعنى : ينكر على نفسه صبوته على الحسان . إذكان يخشى العار على نفسه فى الخلوة بهنّ ، فيقول : إذا كنت فى الخلوة تبعد عنهنّ ولا تميل إليهنّ ، فلم تميل إليهنّ بقلبك .

٥ ـ الغريب : الإلحاح : مثل الإلحاف ، يقال ألحّ عليه بالمسألة ، وأصله الدوام ، وألحّ السحاب : دام مطره ، وألحّ الجمل : حرَن .

المعنى : يقول : السقم قد دام علىّ ، فهو لايفارقنى حتى قد ألفته ، وقد ملّنى لشدّة مابى من السقم طبيبى وعوائدى .

ـ الغريب : الحمحمة : دون الصهيل ، والجواد : الفرس ، الذكر والأنثى ، وشجاه يشجوه : إذا أحزنه وأشجاه : إذا غصه ، والمعاهد : جمع معهد،وهو الذى يَعْهَد به شيئا ، تسمى ديار الأحبة معاهد، لأنه كان يعهدهم بها أيام قربه بهم .

المعنى : يقول : لما مررت بهذه الدار عرَفَتْها جوادى فحمحمت ، فكأنها محزونة لذكر أيامها ، ثم تعجب من ذلك فقال : وهل تشجو الديار متعجبا من عرفان فرسه الديار التى عهد بها أحبته . وأخذ أبو الحسن التِّهامى هذا . وزاد عليه ، فقال :

بكَيْتُ فحنّتْ ناقتى فأجابها صَهيلُ جيادى حينَ لاحَتْ ديارُها

وقال آخر وهو التِّهامىّ أيضا :

وَقَفْتُ بها أبكى وَتَرْزِمُ ناقتى وتَصْهَلُ أفْراسى ويَدْعو حَمامُها

٧ - وَما تُنْكِر الدَّهْماءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ سَقَتْهاضَرِيبُ الشَّوْلِ فِيهَا الوَلائِدُ
٨ - أَهُــمُّ بِشَيْءٍ واللَّيالى كأَنَّهَا تُطارِدُنِى عَنْ كَوْنِهِ وأُطارِدُ
٩ - وَحِيدٌ مِنَ الخُلاَّنِ فى كُلِّ بلْدَةٍ إذَا عَظُمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُساعِدُ
١٠ - وَتُسْعِدُنِى فى غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
١١ - تَثَــنَّى عَلَى قَدْرِ الطِّعانِ كأَنَّمَا مَفَاصِــلُها تَحْتَ الرِّماحِ مَرَاوِدُ

---

٧ - الغريب : الرسم الأثر ، والضريب : اللبن الخاثر ، الذى حلب بعضه على بعض ، والشول : النوق التى قلت ألبانها ، الواحدة شائلة . وقال أبو عبيد : لاواحد لها ، والولائد جمع وليدة ، وهى الجارية التى تَخدُم .

المعنى : أنه نفى التعجب ، ورجع عنه ، وقال : كيف تنكرجَوادى المكان الذى ربيت فيه ، وكانت الولائد تسقيها فيه لبن الشَّوْل . وقال الواحدىّ : وما ههنا نفى ، وقال غيره : بل هى استفهامية . والتقدير : وأىّ شىء تنكر الدهماء . من رسم منزل ألفته وربيت فيه ؟

٨ - المعنى : يقول :أنا أطلب أمرا . والليالى تحول بينى وبينه ،فأنا بطلبى وقصدى له أطردها عن منعها إياى من مطلب ذلك الأمر ، فكأنها تطردنى وأنا أطردها .

٩ - الإعراب : روى أبو الفتح : « وَحيد » بالرفع ،على تقدير « أنا وحيد » ،فهو خبر ابتداء محذوف ، وروى غيره وحيدا بالنصب ، على تقدير أهم وحيدا ، فهو حال .

الغريب : الخُلان : جمع خليل كرغيف ورُغْفان ، وهو الصاحب والصديق .

المعنى : يقول : أنا وحيد مالى مساعد على ماأطلب ، وذلك لعظم مطلبى ، وإذا عظم المطلوب قلّ من يساعد عليه .

١٠ - الغريب : الغَمرة: الشدّة . والجمع غَمَرات الموت :أى شدائده ، والسَّبوح : الفرس الشديد الجرى .

المعنى : يريد أنه يعينه على شدائد الجرى فرس كريم ، يشهد بكرمه خِصال له ، شواهد يراها الناظر إليها ، فيعرف بها أنه كريم الأصل .

١١ - الغريب : المراود : جمع مِرْود . وهوحديدة تدور فى اللجام ،وهو من راد يرود إذا ذهب وجاء . والمرود: الميلُ . والمحور فى البكرة إذا كان من حديد .

المعنى : يريد أن هذه السَّبوح . وهى فرسه . تلين للين مفاصلها مع الرمح كيفما مال . شبه مفاصلها لسرعة استدارتها . إذا لَوَى عنانها عند الطعان بمسمار المِرْوَد، يلو =

١٢ ـ مُحَرَّمَةٌ أكفالُ خَيْلِي عَلَى القَنا | مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتُها والقَلائدُ
١٣ ـ وأُورِدُ نَفْسِي والمُهَنَّدُ في يَدِي | مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجالِدُ
١٤ ـ ولَكِنْ إذا لَمْ يَحْمِلِ القلبُ كَفَّهُ | على حالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ
١٥ ـ خَلِيلَيَّ إنِّي لا أرَى غيرَ شاعِرٍ | فَلِمْ مِنهُمُ الدَّعْوَى ومِنِّي القَصائدُ
١٦ ـ فَلا تَعْجَبا إنَّ السُّيُوفَ كثيرةٌ | ولكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ واحِدُ

= مع حلقته كيفما أديرت ، وهو كقول كشاجم :

وإذا عَطَفْتَ به عَلَى موروده | لِتُديرَهُ فكأنَّهُ بيكارُ

قال الواحدىّ : أخطأ القاضي فى هذا البيت ، وزعم أن هذا من المقلوب ، وقال : إنما يصحّ المعنى لو قال كأنما الرماح تحت مفاصلها مراود ، وعنده أن المِرْوَدَ مِيل المُكْحُلة ، شبه الرماح فى مفاصلها بالميل فى الجفن ، يفعل فيها كما يفعل الميل فى العين ، وهذا فاسد ، لأنه يخصّ المفاصل ، وليس كل الطعن فى المفاصل ، لأنه قال تثنى على قدر الطعان . وإذا كانت الرماح ومفاصلها كالميل فى الجفن ، فلا حاجة إلى تثنيها .

١٣ ـ الإعراب : الواو فى والمهند : واو الحال ، وهو ابتداء ، خبره الجارّ والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار ، وروى والمهند بالنصب : بمعنى مع المهند .

الغريب : المهند : السيف المشحوذ . قال ابن السكيت : سمعت الشيبانىّ يقول : التهنيد : شحذ السيف .

المعنى : يقول أورد نفسى (وفى يدى السيف) مهالك لا يصدرن واردها حيا إذا لم يجالد ويقاتل . وقال أبو الفتح : من وقف مثل موقفى فى الحرب ولم يكن شجاعا جلدا هلك .

١٤ ـ المعنى : قال أبو الفتح : إذا لم يكن القلب هو الذى يحمل الكف لم يحمل الساعد الكفّ . وقال الواحدىّ : قوّة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف . فإذا لم يقو الكف بقوة القلب ، لم يقول الكفّ بقوّة الساعد ، وهذا معنى جيد حسن .

١٥ ـ المعنى : يقول : كل واحد من الشعراء يدعىّ الشعر ، والقصائد تصدر عنى . قال أبو الفتح : لو قال : فكم منهم الدعوى ومنى القصائد ؟ لكان أحسن وأشدّ مبالغة . لأنها تدلّ على كثرة فعلهم . وقال الواحدىّ : يريد كثرة من يرى من الشعراء المدّعين . وأن له التحقيق باسم الشاعر . لأنه هو الذى يأتى بالقصائد لا هم :

١٦ ـ المعنى : يريد أنه فى الشعراء أوحد كسيف الدولة أوحد . لأن الأسماء تجمع =

١٧ ـ لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ فِي الحَرْبِ مُنْتَضٍ
وَمِنْ عادَةِ الإحْسانِ والصَّفْحِ غامِــدُ

١٨ ـ وَلَمَّا رأيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَــلِّهِ تَيقَّنْتُ أنَّ الدَّهْرَ للنَّاسِ ناقِدُ

١٩ ـ أحَقُّهُمْ بالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى وبالأمْنِ مَنْ هانَتْ عليهِ الشَّدائِدُ

= السيوف ، كذلك اسم الشعراء ، ولكن لاسيف كسيف الدولة ، ولا شاعر مثلى ، فالسيوف لها اسم السيوف ، وليسوا كسيف الدولة ، وكذلك أنا ، كقول الفرزدق :

فقد تلْتقِى الأسماءُ فى النَّاس والكُــنَى كثيرًا ولَكنْ فُرِّقوا فى الخــلائق

وهذا من المخالص المحمودة الحسنة :

١٧ ــ الغريب : انتضيت السيف : سللته وجَرَّدته . ونضا سيفه أيضا ، ونضوت البلاد قطعتها ، قال تأبط شرا :

ولكنَّنى أرْوى مِن الخمر هامَتِى وأنضُو الفَلا بالشَّاحب المُتَشَلْشِل

ونضا الخضاب : نَصَل .

المعنى : يقول : كرم طبعه ينضيه فى الحرب ، ويغمده ماتعود من العفو والإحسان ، فليس كسيوف الحديد التى تنتضى وتغمد .

١٨ ــ المعنى : يقول : لما رأيت الناس كلهم فى المحلّ والرتبة والقدر دونه ، علمت أن الدهرَ ناقد للناس ، يعطى كلّ واحد على قدر محله واستحقاقه وهذا على خلاف ما يفعل الدهر ، لأن الدهر يرفع من لايستحقّ ، ويحط من يستحق ، فهو بعكس ما قال أبو الطيب .

١٩ ــ الغريب : الطلى : الرقاب ، الواحدة : طُلْيَة ، وقال أبو عمرو والفراء طلَاة وأطلى الرجل : مالت عنقه للموت ، والطِّلاء بالكسر : ما طُبخ من عصير العنب حتى يذهب ثلثاه ، والطلى بالفتح : الشخص المَطْلِىّ بالقطران ، وهو أيضا الولد من ذوات الظِّلْف ، وأنشد الأصمعى لزهير :

بها العِينُ والآرام يَمْشِــينَ خِلْفَةً وأطْلاؤُها ينهضْن من كلّ مَجْثَمِ

المعنى : يقول أحق الناس بأن يسمى سيفا أو يكون صاحب سيف وولاية ، من لايخاف الشدائد ، ويضرب الأعناق ، وأحقهم بالإمارة من حاله هذه ، وروى « بالأمن » يعنى من الأعداء ، وقيل : لايستحقّ أن يحمل سيفا إلا من يضرب به الأعناق .

٢٠ ـ وأشْقَى بِلادِ اللهِ ما الرُّومُ أهْلُها ... بِهَذا وَما فِيها لِمَجْدِكَ جاحِدُ
٢١ ـ شَنَنْتَ بِها الغاراتِ حتى تَرَكْتَها ... وجَفْنُ الّذى خَلْفَ الفَرَنْجَةِ ساهدُ
٢٢ ـ مُخَضَّبَةٌ والقَوْمُ صَرْعَى كأنّها ... وإنْ لَمْ يَكُونُوا ساجِدِينَ مَساجِدُ
٢٣ ـ تُنَكِّسهُمْ والسَّابِقاتُ جِبالُهُمْ ... وتَطْعُنُ فِيهِمْ والرِّماحُ المَكايِدُ

٢٠ ــ الإعراب : بهذا : الإشارة إلى ماتفعله بهم ، وأنث العائد إلى «ما » لأن المراد « بما » : ناحية ، فحمل على المعنى ، لاعلى اللفظ .

المعنى : يقول : إن الروم مع فعلك بهم معترفون بشجاعتك وفضلك ، لظهوره وكثرة أدلته عندهم ، يرون آثار شجاعته ، وكثرة غاراته وخروجه .

قال أبو الطيب : هو فى معنى قول الآخر :

فخَيْرٌ نحن عندَ الناس منكُمُ ... إذا الدّاعى المثوِّب قال يالاَ

٢١ ــ الغريب : الغارات : جمع غارة . والفَرَنْجة : قرية بأقصى بلاد الروم . وشنّ الغارة : فرقها عليهم من كلّ وجه ، قالت ليلى الأخيلية :

شنَنَّا عليهم كلَّ جرْداءَ شَطْبَةٍ ... لَجُوجٍ تبارى كل أجردَ شَرْجَبِ

المعنى : يقول : لما فرقت الغارة على بلاد الروم ، ولم ينم منهم أحد خوفا منك ، وإن كان على البعد منك ، فالقريب : يخافك ، والبعيد يخافك ، فهو ساهد : أى ساهر ، لاينام من خوفك .

٢٢ ــ الإعراب : مخضبة : من رفعه جعله خبر ابتداء محذوف ، ومن نصبه جعله حالا من الضمير فى « تركتها » وهو ضمير الجماعة .

المعنى : قال ابن جنى : البلاد مخضبة بدم القتلى ، فكأنها مساجد مُخَلَّقة ، وهم كالسجد فيها ، لانكبابهم على وجوههم . وروى : « القوم صَرْعَى » وروى غيره : « والخيل » . وقال : هى متلطخة بالدم ، و أهلها مقتولون مصروعون فكأنها مساجد طليت بالخلوق ، وكأنهم سُجَّد ، وإن لم يكونوا يسجدون حقيقة .

٢٣ ــ المعنى : جعل خيلهم كالجبال لهم يتحصنون بها . وجعل تنكيسهم عنها إنزاله لهم من الجبال للقتل والأسر ، وجعل مكايده فيهم كالرماح تقوم مقام الرماح التى تطعنهم بها ، جعله يحتال عليهم ويكيدهم .

وقال الواحدى : تطعنهم برماح من كيدك ، وتنزلهم عن خيولهم منكوسين .

٢٤ ـ وتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الكُدَى
كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرَابِ الأَسَاوِدُ

٢٥ ـ وتُضْحِي الحُصُونُ المُشْمَخِرَّاتُ في الذُّرَى
وَخَيْلُكَ في أعْنَاقِهِنَّ قَلائِدُ

٢٦ ـ عَصَفْنَ بهمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وسُقْنَهمْ بِهِنْزِيطَ حتى ابْيَضَّ بالسَّبْيِ آمِدُ

٢٧ ـ وألْحَقْنَ بالصَّفْصَافِ سابورَ فانْهَوَى وَذَاقَ الرَّدَى أهْلاهُما والجَلامِدُ

---

٢٤ ــ الغريب : الهَبْر : قِطَع اللحم ،وهو جمع هبرة .والكُدَى :جمع كُدية ، وهى الصلبة من الأرض ، وأصلها فى البئر يصل إليها الحافر ، فيقف عندها لصلابتها ؛ فيقال : أكدى ، أى انقطع . قال الله تعالى : « وأعطى قليلا وأكدى » . والأساود : ضرب من الحيات .

المعنى : يريد أنك تضربهم ضربا يقطع لحمهم فيجعله هَبْرا .وقدهربوا منك وحفروا مطامير تحت الأرض ليسكنوها كما تسكن الحيات فى التراب .

قال أبو الفتح : وقد جمع معنى هذين البيتين فى بيت واحد ، وهو قوله :

فمَا تركْنَ بها خُلْدا له بصر تحت التراب ولا بازًا له قدم

٢٥ ــ الغريب : المشمخرّ : العالى ، ومنه : بناء مشمخرّ . والذرى : أعالى الجبال .

المعنى : قال الواحدىّ : يريد الحصون العاليات من الجبال تحيط بها خيلك إحاطة القلائد بالأعناق . ويروى : « القلائد » بالتعريف ، وهى رواية أبى الفتح .

٢٦ ــ الإعراب : الضمير فى « عصفن » للخيل .

الغريب : اللُّقان: حصن للروم،وكذلك هِنْزيط . وآمد : بلد معروف ، وهو أوّل بلاد الروم ، وهو ما بينها وبين ديار بكر .

المعنى : يقول : خيلك أهلكتهم يوم أغرت عليهم بهذا المكان ، وساقتهم أسارى إلى الموضع الآخر ، حتى ابيضّ بلد « آمد » من كثرة الغلمان والجوارى ، لحصول من حصل فيها من الأسارى . وقوله « ابيضّ » من أحسن الكلام .

٢٧ ــ الإعراب : وألحقن : عطف على « عصفن » . والضمير فيهما للخيل .

الغريب : يقال : هوى وانهوى : بمعنى . قال الواحدىّ : هو غريب فى القياس ، لأن انفعل إنما يبنى مما الثلاثى منه متعدّ ، وهذا غير متعدّ . وانهوى : سقط ، وفى الفصيح من الكلام هوى . قال الله تعالى : « والنجم إذا هوى » .

المعنى :يريد أن سابور والصَّفصاف حصنان منيعان للروم،وقد ألحقت الثانى فى التخريب بالأوّل ، حتى سقط كسقوطه ، وذاق الموت أهل الحصنين وحجارتهما ، لأنك أحرقت =

٢٨ ـ وَغَلَّسَ فى الوَادى بِهِنَّ مُشَيَّعٌ مُبارَكُ ما تَحْتَ اللِّثامَيْنِ عابِدُ
٢٩ ـ فَتًى يَشْتَهِى طُولَ البِلادِ وَوَقْتُهُ تَضِيقُ بِهِ أوْقاتُهُ والمَقاصِدُ
٣٠ ـ أخُو غَزَوَاتٍ ما تُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقابَهُمُ إلاَّ وَسَيْحانَ جامِدُ
٣١ ـ فلمْ يَبْقَ إلاَّ مَنْ حَماها مِنَ الظُّبا لَمَى شَفَتَيْها والثُّدِىُّ النَّوَاهِدُ

= الحصنين بالنار ، فطحن بعض الصخر بعضا من كثرة الرمى ، فصارت الأحجار مع الأخشاب وغيرها رمادا . فاستعار لها الموت لذهابها .

٢٨ ــ الغريب : الغَلَس: ظلمة آخر الليل ، يريد : سار غلسا . والمشيع : الجرىء المقدام. واللِّثامان: المراد بهما اللثام الذى يستّر به الوجه من الحرّ والبرد . وما يرسله على الوجه من حَلَق المغفر .

المعنى : يقول : أخذهم فى آخر الليل بالخيل جرىء مِقدام مبارك عابد لله . يريد سيف الدولة . والعرب من عاداتها اللِّثام فى أسفارها .

٢٩ ــ المعنى : قال أبو الفتح : يشتهى طول البلاد والزمان . ليظهر ما عنده من الفضل والكمال ، وهو مع ذلك تضيق به أوقاته ومقاصده ، أى تضيق عن همته .

وقال الواحدىّ : أى يتمنى أن تكون البلاد أوسع مما هى فيه ، والزمان أطول وأوسع ، لأن الأوقات تضيق عما يريد من الأمور ومقاصده فى البلاد تضيق عن حيله ، وهو كقوله :

تَجَمَّعَتْ فى فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمانِ إحْدَاها
فإنْ أتَى حظُّها بأزْمِنَةٍ أوْسَعَ مِنْ ذا الزمان أبْدَاها

٣٠ ــ الغريب : يقال : غَبَّ وأغبَّ . وهو التأخير . يقال : غَبَّ الزيارة : إذا أخرها يوما بعد يوم. وسيحان: نهر يجىء من بلد الروم، وليس يريد سَيْحون وجَيْحون اللذين بخراسان .

المعنى : يقول : غزواته لاتفتُر ولاتنقطع إلا عند جمود سيحان، هذا النهر الذى يجمد فى الشتاء، فلا تفتُر سيوفه عن رقابهم إلا وقت الشتاء ، وقت جمود واديهم ، وذلك أنه يقطعه عن غزوهم الشتاء .

٣١ ــ الغريب : الظبا جمع الظُّبَة، وهى حدّ السيف وطرفه. واللَّمَى: سمرة تكون فى الشفة . والثدى : جمع ثدى . والنواهد : المرتفعة ، وهى جمع ناهد .

المعنى : يقول : لم يُبق القتل منهم إلا كل امرأة حماها من السيوف حسنها ، وهو لَمَى شفتيها : أى سمرتهما ، وارتفاع ثديها ، يعنى الجوارى . وأخذ هذا المعنى السرىّ فقال :

فمَا أبْقَيْتَ إلاَّ مُخْطَفاتٍ حَمَى الإخْطافُ مِنها والنُّهودُ

والإخطاف : الضمور ، وهو ضدّ الانتفاخ .

٣٢ ـ تُبَكِّى عليهن البَطارِيقُ فى الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنا مُلْقَيات كَوَاسِدُ

٣٣ ـ بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ ما بينَ أَهْلِها مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

٣٤ ـ وَمِنْ شَرَفِ الإِقْدامِ أنَّكَ فِيهِمُ على القَتْلِ مَوْمُوقٌ كأنَّكَ شاكِدُ

٣٥ ـ وأنَّ دَماً أجْرَيْتَهُ بِكَ فاخِرٌ وأنَّ فُؤَادًا رُعْتَهُ لكَ حامِدُ

٣٦ ـ وكلٌّ يرَى طُرْقَ الشَّجاعةِ والنَّدَى ولكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ للنَّفْسِ قائِدُ

---

٣٢ ــ الغريب : البطاريق : جمع بِطْريق ، وهم خواصّ الملك . وهو معرّب ، وجمعه : بطاريق وبطارقة .

المعنى : يريد أنه أسر بنات البطارقة من الروم . فهم يبكون عليهن ليلا ، وهنّ عندنا فى دار الإسلام ذليلات ، لايُرْغب فيهنّ .

٣٣ ــ المعنى : يريد أن عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين . وما حدث فى الدنيا شىء إلا سرّبه قوم ، وسىء به آخرون . وهو مأخوذ من قول الحارث بن حِلِّزة :

رُبَّمَا قَرَّتْ عُيُونٌ بِشَجا مُرْمَضٍ قَدْ سَخِنَتْ منهُ عُيُونُ

وقال الطائىّ :

ما إنْ تَرَى شَيْئا لشَىْءٍ مُحْيِياً حتى تُلاقِيَهُ لآخَرَ قاتِلاَ

وسبكه المتنبى فى نصف بيت وأحسن فيه .

٣٤ ــ الغريب : مومُوق : محبوب . والمِقَة : المحبة ، والشاكد : المعطى . والشُّكْد : العطية ابتداء . والإقدام : الشجاعة .

المعنى : يقول : أنت تقتلهم ومع هذا يحبونك ، كأنك تعطيهم شيئا ، وهذا من شرف الشجاعة ، لأن الشجاع محبوب ، حتى عند من يقتله ، فهم يحبونك لشجاعتك وشرفك وبأسك .

٣٥ ــ المعنى : يريد أن الدم الذى أجريته يفخر بك ، والفؤاد الذى رُعته يحمدك ، وذلك لشرفك وشجاعتك ، وهو مثل قول الآخر :

فانْ أكُ مَقْتُولاً فكُنْ أنْتَ قاتِلِى فبَعْضُ مَنَايا القَوْمِ أشْرَفُ منْ بعْضِ

٣٦ ــ المعنى : يريد أنك مطبوع على الشجاعة والندى ، وأنت مجبول عليهما ، وكلّ أحد يراهما ويعرف طريقهما ، ولكن لايسلك طريقهما إلا من قادته نفسه إليهما ، وهذا من أحسن الكلام وأجله وأدقه معنى .

٣٧ ـ نَهَبْتَ مِنَ الأعمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ ... لَهُنِّئَتِ الدُّنْيا بأنَّكَ خالِدُ
٣٨ ـ فأنْتَ حُسامُ المُلْكِ واللهُ ضَارِبٌ ... وأنْتَ لِوَاءُ الدِّينِ وَاللهُ عاقِدُ
٣٩ ـ وأنتَ أبو الهَيْجا ابنُ حَمْدانَ يا بْنَهُ ... تَشابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ
٤٠ ـ وحَمْدانُ حَمْدُونٌ ، وحَمْدونُ حارِثٌ ... وحارِثُ لُقْمانٌ ، ولُقْمانُ رَاشِدُ

---

٣٧ ـ المعنى : قال الواحدىّ : هذا من أحسن ما مدح به ملك . وهو مديح موجَّه ذووجهين ،وذلك لأنه مدح فى المصراع الأوّل بالشجاعة ،وكثرة قتل الأعداء ، فقال : نهبت من أعمار الأعداء بقتلهم ما لوعشته لكانت الدنيا مهنأة ببقائك فيها خالدا . وهذا الوجه الثانى من المديح ، جعله جمالا للدنيا . فهنأ الدنيا ببقائه فيها ، ولوقال : « مالوعشته لبقيت خالدا » لم يكن المدح موجّها ، انتهى كلامه .

وقال الصاحب إسماعيل بن عباد : هذا المدح موجه ، كما قال الواحدىّ .

وقال الربعىّ : المدح فى هذا من وجوه ، أحدها : أنه وصفه بنهب الأعمار لاالأموال. الثانى : أنه كثّر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم خلد فى الدنيا . والثالث : أنه جعل خلوده صلاحا لأهل الدنيا ، بقوله « لهنئت الدنيا » الرابع : أن قتلاه لم يكن ظالما فى قتلهم ، لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها ، فهم مسرورون ببقائه فلذلك قال : لهنئت الدنيا ، أى أهل الدنيا .

وقال أبو الفتح : لو لم يمدحه إلا بهذا البيت لكان قد أبقى له مالا يمحوه الزمان .

٣٨ ـ المعنى : يريد أنك للملك بمنزلة الحسام ، لكن الضارب به الله جلّ جلاله ، وأنت للدين لواء ، والله عاقد لاغيرُه .

٣٩ ـ الغريب : الهيجاء : (تمدّ وتقصر) ، وهى من أسماء الحرب .

المعنى : يقول : يابن أبى الهيجاء ، أنت أبو الهيجاء بن حمدان ، يعنى : صحة شبهه بأبيه ، حتى كأنه هوهو ، وهو معنى قوله « تشابه مولود » .

٤٠ ـ الإعراب : ترك صرف « حمدون » و « حارث » ضرورة ، وهو جائز عندنا ، غير جائز عند بعض البصريين ، ووافقنا الأخفش وابن بُرْهان والفارسىّ. وحجتنا : إجماعنا على جواز صرف مالاينصرف فى الشعر ضرورة ، فلذلك جوّزنا ترك صرف ما ينصرف فى الشعر ، وقد جاء كثيرا فى أشعارهم . وقال الأخطل :

طلب الأزارق بالكتائبِ إذ هوَتْ ... بشَبِيبَ غائلةُ الثُّغور غَـدورُ

فترك صرف« شبيب » وهو منصرف . وقال حسان بن ثابت :

نَصَرُوا نبيَّهُمُ وشدّوا أزْرَهُ ... بحنَـينَ يومَ تَواكُلِ الأبْطالِ =

. . . .

= فلم يصرف « حنينا » وهو مصروف . وقال الفرزدق : [١]

إذا قالَ يوْماً مِن تَنُوخَ قصيدةً بها جَرَبٌ عَدّت عليّ بزوبَرَا

فترك صرف « زوبَر » وهومنصرف . وقال الآخر :

وإلى ابن أمّ أُناسَ أَرْحَلُ ناقتى عَمْرٍو فتُبْلِغ حاجتى أوتُزْحِفُ

فترك صرف « أُناس » وهو منصرف . وأم أُناس : هى بنت ذهل بن شيبان . وعمرو : هو ابن حُجْر الكِنْدىّ . وقال الآخر :

أُؤَمل أن أعيشَ وأنّ يوْمى بأوّلَ أو بأهونَ أو جُبارِ

أو التالى دُبارَ فإن أفُتْه فمُؤْنسَ أو عروبةَ أو شِيارِ

فترك صرف « مؤنس ودُبار » وهما مصروفان . فهذه أسماء الأيام فى الجاهلية ، أول : الأحد ، وأهون : الاثنين، وجبار : الثلاثاء ، ودُبار: الأربعاء ، ومؤنس: الخميس ؛ وعَروبة : الجمعة ، وشيار: السبت . وقول الآخر :

قالت أُمَيْمة ما لثابتَ شاخصاً عارِى الأشاجع ناحلاً كالمُنصُلِ

فترك صرف « ثابت » وهو مصروف . وقول العباس بن مرداس السُّلمىّ :

فمَا كان حِصْن ولا حابِسٌ يفُوقانَ مِرْداسَ فى مَجْمَعِ

وبهذه الرواية جاء فى الصحيحين ، وليس بعد الصحيحين شىء يرجع إليه . وقول الآخر :

وقائلَةٍ ما بالُ دَوْسَرَ بعـدنا صحا قلبُه عن آل ليلى وعن هِنْدِ

فترك صرف « دَوْسَر » . وشواهدنا كثيرة .

وأما القياس فإذا جاز حذف الواو المتحركة للضرورة كبيت الكتاب [٢] :

فبيناهُ يَشْرِى رَحْلَه قال قائلٌ لمنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاط نجيبُ

فجواز حذف التنوين للضرورة أولى، والواو من هو متحركة، والتنوين ساكن، ولاخلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرّك ، ولهذا الذى ذكرناه وصحته ، وافقنا أبوعلى وأبو القاسم بن برْهان ، ولم ينكره أبو بكر بن السراج . =

(١) البيت لابن أحمر الباهلى كما فى (اللسان : زبر) وصدره * وإن قال عاو من معد قصيدة *

(٢) ليس البيت فى الكتاب كما زعم ، ولكنه فى الإنصاف لابن الأنبارى فى المسألتين ٧٠ ، ٩٦

٤١ ـ أُولَئِكَ أَنْيابُ الخِلافَةِ كُلُّها   وسائرُ أَمْلاكِ البِلادِ الزَّوَائِدُ

وحجة البصريين أن الأصل فى الأسماء الصرف ، فلو جوّزنا لأدّى ذلك إلى ردّه عن الأصل إلى غير الأصل ، والتبس ما ينصرف بما لاينصرف .

المعنى : قال الواحدىّ : كل من آبائك يشبه أباه . قال : وتهزأ الصاحب من هذا البيت فقال : لم يزل يستحسن جمع الأسامى فى الشعر ، كقول الشاعر :

إنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ   بِقُتَيْبَــةَ بْنِ الحارِثِ بْنِ شِهابِ

وقول دريد بن الصمة :

قَتَلْنا بعَبْــد الله خَيْرَ لِداته   ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طرقهم ، فقال وأنت أبو الهيجاء وما بعده ، وهذا من الحكمة التى ذخرها أفلاطون وأرسطاطا ليس لهذا الخلف الصالح ، انتهى كلامه .

المعنى : قال ابن فورّجة : أما سبك البيت فأحسن سبك ، يريد أنت تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه أباه ، فأنت أبوك إذا كان فيك أخلاقه ، وأبوك أبوه ، إلى آخر الآباء ، فليت شعرى ما الذى استقبحه ؟ فإن استقبح قوله « وحمدان حمدون » فليس فى « حمدان » ما يستقبح من حيث اللفظ ، بل والمعنى ، كيف يصنع والرجل اسمه هكذا ، وهكذا آباؤه ، وهذا على نحو ما قال الطائىّ :

عَبْدُ المليكِ بن صَالح بنِ علىِ بْــنِ قَسِيمِ النَّبِىّ فى حَسَــبِه

والبحترىّ حيث يقول :

علىّ بن عيسَى ابن مُوسَى بن طلحة بــنِ سائبةَ بن مالكٍ حينَ يَنْطِق

وكقول أبى بكر بن دُرَيْد :

فنِعْمَ فتى الجُلَّى ومُستنبِط النَّدَى   ومَلْجأ محْروب ومَفْــزَع لاهثِ

عباد بن عمرو بن الجليس بن جابر بــنِ زيد بن منظور بن زيد بن وارثِ

٤١ ــ الغريب : الزوائد : هى الرَّواويل ، التى تنبت وراء الأسنان ، واحدتها راوُول .

المعنى : يريد أن هؤلاء الذين ذكرهم كانوا للخلافة بمنزلة الناب ، بهم تمتنع الخلافة امتناع السبع بنابه ، وسائر الملوك زوائد ، لاحاجة للخلافة بهم .

٤٢ ـ أُحِبُّكَ يا شَمْسَ الزَّمانِ وَبَدْرَهُ ... وَإنْ لامَنِي فِيكَ السُّها والفَرَاقِدُ

٤٣ ـ وَذاكَ لِأَنَّ الفَضْلَ عِنْدَكَ باهِرٌ ... وَلَيْسَ لأَنَّ العَيْشَ عِنْدَكَ بارِدُ

٤٤ ـ فإنَّ قَلِيلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صَالِحٌ ... وَإنَّ كَثِيرَ الحُبِّ بالجَهْلِ فاسِدُ

---

٤٢ ــ الغريب : السها : نجم خفيّ صغير يكون فوق النجم الأوسط من بنات نَعْش .

المعنى : قال الواحدى : جعله فيما بين الملوك كالشمس والبدر ، وغيره من الملوك كالنجوم الخفية . يقول : أنا أميل إليك بهواى . ولو لامنى فى ذلك من لايبلغ منزلتك .

وقال أبوالفتح : جعله بالنسبة إلى أعدائه كالشمس والقمر إلى السها والفرقدين .

٤٣ ــ الغريب : الباهر : البارع الظاهر . قال ذو الرمة :

وقدْ بَهَرْتَ فَلا تَخْفَى عَلَى أحَدٍ ... إلاَّ عَلَى أكْمَهٍ لايَعْرِفُ القَمَرَا

وبَهَرت هند النساء : غلبتهن حسنا . وبهر القمر : ضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب ، وقمر باهر .

المعنى : يقول : حبى لك لظهور فضلك على غيرك ، لالطلب العيش عندك ، فقد يُطْلب العيش عند غيرك ، ولكن ليس له فضل كفضلك الظاهر ، فلا يستحق الحبّ .

وقال أبو الفتح : محبتى لك لفضلك ، لا للخير الذى أصيبه عندك .

٤٤ ــ المعنى : يريد : أنا أحبك بعقل ، فينْتفع بى ، وغيرى يحبك بجهل ، فلاينتفع به ، ولو قال : بالعلم صالح ، لكان أمدح وأحسن فى صناعة الشعر ، لأن الجهل ضدّ العلم ، والعقل ضدّ الحمق ؛ وهذا مما نقله أبو الطيب من كلام الحكيم إلى المحبة . قال الحكيم : يسير من ضياء الحسن خير من كثير من حفظ الحكمة .

٦٠

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الأضحى :

١ ـ لِكُلِّ امْرِئٍ مِن دَهْرِهِ ما تَعَوَّدَا وعاداتُ سيفِ الدَّولةِ الطَّعنُ في العِدا
٢ ـ وأنْ يُكْذِبَ الإرْجافَ عنهُ بضِدِّهِ ويُمْسِي بِمَا تَنْوِى أعادِيهِ أسْعَدَا
٣ ـ ورُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ وهادٍ إليهِ الجَيْشَ أهْدَى ومَا هدَى
٤ ـ ومُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ ساعَةً رأى سَيْفَهُ في كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

---

١ ــ المعنى : كلّ امرئ يعمل بعادته وما تعوّده وتربى عليه لايتكلفه ، وعادة هذا الممدوح أن يغزو أعداءه ، ويقتلهم ويطعنهم برمحه . وجعله سيفا ووصفه بالطعن ، فكأنه جعله سيفا ورمحا ، وهو منقول من قول حاتم :

* وكل امرئٍ جارٍ على ماتعوّدا *

وقال الحطيئة :

جار على ما عوّدوه وإنهم على عادة والمرء مما تعوّدا

٢ ــ الإعراب : سكن الياء من يمسى ضرورة ، وهو من الضرورات المستحسنة .

المعنى : يريد أن أعداءه يُرجِفون وهويكذب إرجافهم بضدّ ما يقولون . فهم يرجفون بقصوره : وهو يكذبهم بوفوره ، ويرجفون بهزيمته ، وهو يكذبهم بظفره، وهم ينوون معارضته فيتحرّشون به ، فيصير بذلك أسعد ، لأنه يظفر عليهم ، فيأخذ ما يملكون. ومن روى « تحوى » أراد أنه أملك لما فى أيديهم منهم، لأنه متى أراد احتواه واستحقه .

٣ ــ الإعراب : ضره : مصدر ، أى مريد ضره ، وضرّ نفسه : فعل ماض . وأهدى : فعل ماض .

المعنى : ربّ قاصد أن يضرّه فعاد الضرر عليه ، وربّ هاد ، أى قائد إليه الجيش ليهديه الطريق ، فأضله بقصده له ، فصار مُهديا إليه، من الهدية ، لأنه يغنم الجيش، فيكون غنيمة له ، فيكون الهادى مضلا ومهديا إليه ليغنمه .

٤ ــ المعنى : يقول : ربّ متكبر عن الإيمان بالله، رآه وسيفه فى كفه، فآمن وأتى بالشهادتين. قال الواحدىّ : آمن ، إما خوفا منه ، وإما عاما بأن دينه الحق، حين رأى نور وجهه، وكمال وصفه .

٥ ـ هُوَ البحرُ غُصْ فيه إذا كانَ رَاكِداً عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِدا
٦ ـ فإنّى رأيْتُ البَحْرَ يَعْثُرُ بالفتَى وَهَذَا الّذى يَأْتِى الفتَى مُتَعَمِّدَا
٧ ـ تَظَلّ مُلُوكُ الأرْضِ خاشِعَةً لَهُ تُفارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقاهُ سُجَّدَا
٨ ـ وتُحْيِي لَهُ المَالَ الصَّوَارِمُ والقَنا ويَقْتُلُ ما يُحْيِي التَّبَسُّمُ والجَدَا
٩ ـ ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فى يَوْمِهِ ما تَرَى غَدَا

---

٥ ـ المعنى : ضرب له المثل بالبحر . ويقول : البحر يسلم راكبه إذا كان ساكنا ، فإذا ماج وتحرّك كان مخوفا ، كذلك هذا ، ائته مسالما ، ولا تأته محاربا . وقال الخطيب : لا تأته وهو غضبان .

٦ ـ المعنى : قال أبو الفتح : ليس إغناء البحر من يغنيه عن قصد . وهذا يغنى من يغنيه عن تعمد . قال : و « يعثر » قد يأتى فى الخير والشرّ .

قال الواحدىّ : هذا كلامه ، وفيه خطأ من وجهين ؛ لأنه لا تقول العرب : عثر الدهر بفلان إلا إذا أصابه بنكبة . ومعنى : يعثر بالفتى : يهلكه من غير قصد ، لأن العثر بالشيء لا يكون عن قصد ، فهو يقول : البحر يغرق عن غير قصد ، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد ، وليس يمكن أن تحمل عثرة البحر بالفتى على إغنائه . وهذا البيت قريب المعنى من قوله :

وَيُخْشَى عُبابُ البَحْرِ وَهْوَ مَكانَهُ فكَيْفَ بِمَنْ يغْشَى البلادَ إذا عبا

٧ ـ المعنى : إذا فارقته أهلكها ، وإذا أتته خضعت وسجدت له .

وقال الواحدىّ : من فارقه وخالفه هلك ، ومن أتاه خضع وسجد .

٨ ـ الغريب : الجدا : العطاء ، والجدوى أيضا .

المعنى : يريد أنه يأخذ بشجاعته وإقدامه وبضربه وطعنه مال الأعداء ، ثم يفنيه بالعطاء عند التبسم والنشاط ، إذا جاءه السؤّال كقول أبى تمام :

إذا ما أغارُوا فاحْتَوَوْا مال مَعْشَرٍ أغارَتْ عليــه واحْتَوَتْهُ الصَّنائعُ

٩ ـ الإعراب : التظنى : هو التظنن ، قلبت النون الثانية ياء . كقول الهذلى :

* تقضّى البازِى إذا البازِى كَسَرْ *

الغريب : الطليعة : الذى يطلع القوم على العدوّ ، فإذا جاءهم العدوّ أنذرهم . =

١٠ ـ وَصُولٌ إلى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِه فلوْ كانَ قَرْنُ الشَّمسِ ماءً لأَوْرَدَا
١١ ـ لذلكَ سَمَّى ابنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ مَمَاتا وسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا
١٢ ـ سَرَيْتَ إلى جَيْحانَ مِنْ أرْضِ آمِدٍ ثَلاثا لقدْ أدْناكَ رَكْضٌ وأبْعَدَا
١٣ ـ فَوَلَّى وأعْطاكَ ابْنَــهُ وجُيُوشَهُ جَمِيعا ولَمْ يُعْطِ الجَمِيعَ لِيُحْمَدَا

= المعنى : يقول : هو لصحة ذكائه ولصحة ظنه إذا ظنّ شيئا رآه بعينه لامحالة . كما قال أوس :

الألمعِيُّ الذى يظنّ بكَ الظّــنَّ كأنْ قَدْ رأى وَقَدْ سَمِعا

قال الواحدىّ : هو ذكى ، ظنه يرى الشىء قبل أن تراه عيناه ، كالطليعة تتقدّم أمام القوم ، والمصراع الثانى تفسير للأوّل . يقول : قلبه يظنه يرى فى يومه ما ترى عينه فى غد .

١٠ ــ الإعراب : وَصُول : بدل من ذكى ، وهما خبرا ابتداء محذوف ، وقيل : المبتدأقوله : وهذا الذى يأتى ، وذكى ووصول : بدلان من خبر الابتداء .

المعنى : يريد أنه يصل إلى كلّ مالا يصل إليه من المهالك بسيفه . لشجاعته، فلو كان قرن الشمس ماء لقدر أن يورده خيله ، شجاعة وإقداما ، وهذا من المبالغة .

١١ ــ الإعراب : اللام : متعلق بما ذكر من وصفه ، أى لأجل هذا الوصف ، والضمير فى « سماه » لليوم .

المعنى : يقول : لما أسرت ابن الدمستق يئس من الحياة . فسمى يومه مماتا لما يعلم من بأسك ، وسماه أبوه حياة ، لأنه فرّ ونجا ، فصار كيوم ولدته أمه ، فكان ذلك اليوم مماتا للابن حياة للأب ، وهذا من أحسن الكلام .

١٢ ــ الإعراب : ثلاثا : نصب على الظرف . تقديره فى ثلاث ليال ، وقيل مفعول « لسريت » .

الغريب : جيحان : نهر ببلاد الروم .

المعنى : قال أبو الفتح : أدناك سيرك إلى النهر ، وأبعدك من آمد .

قال الواحدىّ : وهذا لايفيد معنى . لأن كلّ من سار هذا وصفه ، ولكنه يريد : وصلت إلى جيحان بسيرك ثلاثا من أرض آمد ، وهذه مسافة لايقطعها أحد يسير فى ثلاثة أيام ، ويفهم من هذا أنك وصلت إلى هذا النهر من آمد فى ثلاث ليالى ، على ما بينهما من البعد .

١٣ ــ المعنى : يريد إنما أعطاك قسرا لااختيارا ، لأنه انهزم ، وترك ابنه وجيوشه فى يدك ، ولم يكن ذاك إعطاء يستحقّ عليه الحمد، إذ كان ذلك قهرا .

١٤ ـ عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الحَيَاةِ وَطَرْفِهِ ... وأبْصَرَ سَيْفَ اللهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا

١٥ ـ وَما طَلَبَتْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ غَيْرَهُ ... ولَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كانَ لهُ الفِدَا

١٦ ـ فَأصْبَحَ يَجْتابُ المُسُوحَ مَخافَةً ... وَقَدْ كانَ يَجْتابُ الدِّلاصَ المُسَرَّدا

١٧ ـ ويَمْشِي بهِ العُكَّازُ في الدَّيْرِ تائبا ... وَما كانَ يَرْضَى مَشْيَ أشْقَرَ أجْرَدَا

١٨ ـ وَما تابَ حتى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ ... جَرِيحا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أرْمَدَا

---

١٤ ــ المعنى : قال أبو الفتح : لما رآك لم تسع عينه غيرك . لعظمك فى نفسه ، وحلت بينه وبين حياته ، فصار كالميت فى بطلان حواسه .ونقله الواحدى حرفا فحرفا .

١٥ ــ الغريب : الأسنة : جمع سِنان .وهو الزُّجّ الذى فى أسفل الرمح . وقال « زرق » لأن الحديد الصافى يوصف بالزرقة والخضرة . وقسطنطين : هو ولد الدمستق .

المعنى : يقول : لم تطلب الرماح غير الدمستق، ولكنه انهزم، فصار ابنه كالفداء له، لأن الجيش اشتغل بالأسر والأخذ ، فانهزم هو ونجا .

١٦ ــ الغريب : يجتاب المسوح . جمع مسح ،وهو ما يُنْسَج من الشعر أى يقطعها ويدخل فيها من خوفه منك : والدِّلاص : الدروع الصافية البارقة ، يقال : دِرع دِلاص، وأدرع دِلاص . والمُسرَّد : المنظوم المنسوج بعضه فى بعض .

المعنى : يريد أنه انهزم من خوفه ، وترك الحرب ،وترهَّب ولبس المسوح كعادة الرهبان ، بعد لبس الدروع الصافية البراقة .

١٧ ــ الغريب: العكاز : عصا فى طرفها زج ،وأصله تَعَكَّز :إذا تَقَبَّض، وكأن الشيخ يتقبض عليها ويجتمع ، وجمعها عكاكيز . والدير : معبد النصارى . والأشقر من الخيل يوصف بالسرعة ، فلهذا خصه .

المعنى : إنه لما خافك ترهب وتاب ، وأخذ عصا مشى عليها ، بعد أن كان لايرضى بمشى الخيل السراع ، وذلك لما لحقه من الهم، ضعف حتى صار لايقدر أن يمشى إلا على عُكازة .

١٨ ــ الغريب : غادر : ترك . قال الله تعالى : « لايغادر صغيرة ولاكبيرة » . والنقع : الغبار .

المعنى : يريد ما ترك الحرب وتاب إلا بعد ما أبقى الكرّ بالطعن والضرب وجهه جريحا ، ورمدت عينه من غبار الجيش ، ولم يفعل هذا حتى أكره وأُلجىء إليه، وذلك لكثرة ما أصابه من الجراح .

١٩ ـ فَلَوْ كانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ   تَرَهَّبَتِ الأَمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا
٢٠ ـ وكُلُّ امْرِئٍ فى الشَّرْقِ والغَرْبِ بَعْدَها
يُعِــدُّ لَهُ ثَوْبا مِنَ الشَّـعْرِ أَسْوَدَا
٢١ ـ هنيئا لكَ العيدُ الَّذى أنتَ عيدُهُ   وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وضَحَّى وَعَيَّدَا
٢٢ ـ وَلا زَالَتِ الأَعْيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ   تُسَلِّمُ مَخْرُوقا وتُعْطِي مُجَــدَّدَا

---

١٩ ــ الإعراب : ترهبت : فى موضع جزم : جوابا للشرط.وَمَثْـنَى وَمَوْحَدَ : حالان .

المعنى : يقول : لاتنجيه توبته وترهبه من على ، يعنى سيف الدولة . ولو كان منجيا له لترهبت الأملاك ــ وهو جمع مَلِك ــ اثنين اثنين ، وواحدا واحدا .

٢٠ ــ الإعراب : ليس « كل » هنا على العموم ، والتقدير : كلّ من يخالفه . وبعدها : الضمير فيه لفعلة الدمستق ، ومن روى « بعده » كان الضمير له .

المعنى : يريد : وترهب كلّ امرئ فى الشرق والغرب : فمن يخافه يلبس المسوح ويتوب ، إن كان هذا ينجيه من بأس سيف الدولة .

٢١ ــ الإعراب : قال أبو الفتح : ارتفع « العيد » بفعل محذوف ، وأصله : ثبت العيد هنيئا لك ، فحذف الفعل ، وأقام الحال مقامه ، فرفعت العيد ، كما يرفعه الفعل ، وهذا هو الصحيح ، وانتصب « هنيئا » عند قوم ، على مذهب قولهم : ثبت لك هنيئا . وقيل : بل هو اسم وضع موضع المصدر ، كأنه قيل : هنأك هنيئا ، وربما وضعوا اسم الفاعل فى هذا الموضع ، كما روى عن بعض نساء العرب وهى ترقص ابنا لها .

قُمْ قائِما قُمْ قائِما   لَقِيتَ عَبْــدًا نائِما
[وَعُشَرَاءَ رائِما]   وأمَـــةً مُرَاغِما

يريد : قم قياما . انتهى .

المعنى : يقول : العيد فرح يعود على الناس ، يفرحون به ، وأنت عيد لكلّ الناس يفرحون بسلامتك ، وكذلك العيد يفرح بوصوله إليك ، فأنت عيده ، أى تحلّ فيه محل العيد ، وأنت عيد : أى فرح لكل من سمى الله، يريد ذكر الله فى الإحرام ، وذبح أضحيته.

وتلخيص الكلام وأنت عيد لكلّ مسلم يفرح بك كالعيد .

٢٢ ــ الغريب : الأعياد : جمع عيد، ككِبْد وأكباد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزوم الياء فى الواحد ، وقيل للفرق بين أعواد الخشب وبينه . وعيدوا : شهدوا العيد ، وسَمَّى =

(٢٣) - فَمَا الْيَوْمُ فِي الأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الوَرَى
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدَا
٢٤ - هُوَ الجَدُّ حتى تَفْضُلَ العَيْنُ أُخْتَهَا وحتى يَصِيرَ اليَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

= عيدا لأنه يعود : وقيل لعود الفرح فيه . والعيد : ما اعتادك من فرح أو هم أو غير ذلك.
قال الشاعر : * والقلب يعتاده من حبها عِيدُ *

وقال يزيد بن الحكم الثقفي . وقيل بل هو لعمر بن أبي ربيعة :

أمسى بأسماء هـذا القَلْبُ مَعْمُودا إذا أقول صحا يعتاده عِيـدا
أجرِي على موعدٍ منها فتُخْلِفُنِي فلا أملُّ ولا تُوفِي المواعيـدا

سألت شيخي أبا محمد عبد المنعم بن صالح التيمي النحوي عن قوله : يعتاده عيدا علام نصبه ؟ فقال : هو في موضع الحال ، تقديره : يعتاده السكر عائدا ، في « يعتاده » ضمير السكر دل عليه قوله « صحا » .

المعنى : يقول : لازلت تلبس الأعياد المتكررة عليك في الأعوام ، فإذا مضى عيد جاءك بعده عيد جديد ، فصار الماضي خلقا ، والقادم جديدا . ولما ذكر اللبس ، استعار له الخلق والجديد .

٢٣ - المعنى : قال أبو الفتح : في البيت نظر ، وهو أنه خصَّ العيد وحده دون الأيام بما ذكره من الشرف ، وكان ينبغي أن تكون أيامه كلها كذلك ، لأن جميعها مشتمل عليه .

الجواب : أن العيد قد اجتمع فيه أمران : أحدهما وهو الأظهر اشتماله على سيف الدَّولة ، والآخر كونه عيدا ، فصار له مزية على غيره . مما ليس بعيد ، انتهى كلامه .

ويجوز أن يقال : إنما جعله في الشرف كيوم النحر ، لأنه من أشرف الأيام. وقال أهل التفسير في قوله : « يوم الحجّ الأكبر » : قيل يوم النحر . ومنه الحديث : « أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو علينا معشر اليهود نزلت « اليوم أكملت لكم دينكم » لاتخذناه عيدا ، فقال عمر : إني لأعلم أي يوم نزلت ، وفي أيّ ساعة نزلت . يوم النحر ، وهو عندنا من أشرف الأيام » . فلهذا خص المتنبي هذا اليوم بالشرف في الأيام ، كشرفه في الورى . والمعنى من قول حبيب :

وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عن غَطارِفَةٍ كأنَّ أيامَهُمْ مِنْ حُسْنِها جُمَعُ

٢٤ - المعنى : قال أبو الفتح : يريد التنبيه على اختلاف حظوظ أهل الدّنيا ، فقد يبلغ من حكم الجدّ أن تفضل العين أختها . وإن كانت سواء ، ويفضل اليوم اليوم ، وكلاهما ضوء الشمس . وقال غيره : جعل اليومين والعينين مثلا لكلّ متساويين . فيجدّ أحدهما . فيريد أن الجدّ يؤثر في كلّ شيء ، حتى إن العينين تصح إحداهما وتسقم الأخرى ، ويسود اليوم اليوم ، وكلاهما ضوء الشمس. فيريد أن سائر الأيام كيوم العيد . إلا أن الحظّ شهره من=

٢٥ ـ فيا عجبا من دائلٍ أنتَ سيفُهُ أمَا يتوقّى شفرَتَىْ ما تقلّدا

٢٦ ـ ومن يجعلِ الضِّرغامَ بازًا لصيده يُصَيِّرُهُ الضرغامُ فيما تصيّدا

= سائر الأيام ،فجعله يوم فرح وسرور ، فله فضل على الأيام ، كفضل اليد اليمنى على الشمال ، والعين اليمنى على الشمال ، فالحظّ يعمل فى كلّ شىء . وفى معناه لحبيب :

وإذا تأمّلتَ البلادَ رأيتها تُثْرى كما تُثْرى الرجال وتُعْدِمُ
حَظٌّ تعاوَرَهُ البقاع لوقْتِه وادٍ به صَفِرٌ وآخَرُ مُفْعَمُ

٢٥ — الإعراب : الدائل : اسم فاعل من دال يدول ، ويريد به هنا صاحب الدولة ، أخرجه مخرج : لابن وتامر . وشفرتا السيف : حدّاه .

المعنى : يتعجب من عظم همة الدّولة إذ تقلدته ، والدّولة فى الحقيقة الخليفة ، وفى هذا تفضيل له على الخليفة بالقوّة ، وضرب لهذا مثلا .

قال ابن القطاع : صحف هذا البيت ، فروى دائل بالدّال المهملة من الدّولة ، ولامعنى للدّولة فيه ، والصحيح بالذال المعجمة ، وهو الرجل المتقلد سيفه ، المتبختر فى مشيته . والذائل : السيف الطويل أيضا ، وكذلك الفرس الطويل الذنب ، فإن كان قصيرا وذنبه طويل قيل : ذيال الذنب . والذائل : الدرع الطويلة . قال النابغة :

وكلّ صموت نثلة تُبَّعِيَّة ونَسج سُليمٍ كلّ قَضَّاء ذائل

والذائل : الطويل من كلّ شىء .

٢٦ — الإعراب : قال أبو الفتح : قلت له جعلت « من » شرطا صريحا ، فهلا جعلتها بمنزلة « الذى » ولم تضمن الصلة معنى الشرط ، حتى لاترتكب الضرورة ، كقوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم » الآية ؟ فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء ، وأنا جئت بلفظ الشرط ، لأنه أبلغ ، وأردت الفاء فى « يصيره » ثم حذفتها . والذى قاله جائز ، والوجه الذى قلت له أولى ، وسيبويه يرى فى هذا التقديم والتأخير ، فتقديره على مذهبه : يصير الضرغام من يجعله بازا فيما تصيده ، واكتفى بهذا القول عن وجوب الشرط ، ومثله :

يا أقرَعُ بنَ حابس يا أقرَعُ إنّك إن يصرعْ أخوك تُصرَعُ

والتقدير : إنك تصرعُ إن يصرع أخوك . انتهى كلامه . وأما قول المتنبى : أردت الفاء ثم حذفتها فجائز حسن ، قد جاء فى الكلام الفصيح ، ومنه حديث النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فى حديث سعد بن مالك ، وهو حديث الصحيحين والموطأ والسنن : قال : « مرضت عام الفتح ، فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله ، إن لى مالا =

٢٧ ـ رأيتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ فى مَحْضِ قُدرةٍ ... ولَوْ شِئْتَ كانَ الحِلْمُ منْكَ المُهَنَّدَا

٢٨ ـ ومَا قَتَلَ الأحْرارَ كالعَفْوِ عَنْهُمُ ... ومَنْ لكَ بالحُرِّ الَّذى يَحْفَظُ اليَدَا

٢٩ ـ إذا أنْتَ أكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ... وإنْ أنتَ أكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

٣٠ ـ وَوَضْعُ النَّدَى فى مَوْضِعِ السَّيْفِ بالعُلا ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فى مَوْضِعِ النَّدَى

= وليس لى من يرثنى إلا ابنة لى ، فأتصدّق بنصف مالى ؟ قال : لا ، فقلت : فالثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » . التقدير : فهو خير ، فحذف الفاء .

الغريب : الضرغام : الأسد ، وضرغم الأبطال بعضهم بعضا فى الحرب . وأصله الضرغامة .

المعنى : أنك فوق من تصف إليه ، لأن من اتخذ أسدا ضاريا صيد به . أى غلبه الأسد فصاده ، مثله قول دعبل فى الفضل ، وكان قد خرّجه وأدّبه . فبلغه أنه يعيبه . فقال :

فكان كالكلبِ ضرّاهُ مُكَلِّبُهُ ... لِصَيْدِهِ فغَـدا يصطاد كَلاّبَه

٢٧ ــ المعنى: يقول : حلمك عن قدرة ، ولو شئت لم تحلم ، ولكان بدل الحلم القتل بالسيف فأنت خالص الحلم فى خالص قدرة عن العجز .

٢٨ ــ المعنى : يقول : من عفا عن حرّ صار كأنه قتله . لأنه يسترقه بالعفو عنه ، فيذلّ له وينقاد ، وهذا من قول بعضهم : غلّ يدا مُطْلِقِها ، واسترق رقبة مُعْتِقها ، والمعنى : من لك بالحرّ الذى يحفظ النعمة ، ويراعى حقها . ومن روى « يَعْرِفُ اليدا » ، فمعناه : قدر العفو عنه . وما أحسن هذا ! حثه فى أوّل بيت على العفو ، ثم ذكر قلة وجود من يستحق ذلك ثم أكد هذا بقوله : [إذا أنت. . . الخ]

٢٩ ــ المعنى : يريد أن الكريم يعرف قدر الإكرام ، فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته ، واللئيم إذا أكرمته يزيد عتوّا وجراءة عليك .

٣٠ ــ المعنى : كل يجازى ويعامل على استحقاقه ، فمستحق العطاء لم يُستعمل معه السيف ، ومن استحقّ السيف لم يُكرَم بالعطاء ، وإذا فعل ذلك أحد أضرّ بعلاه . والباء : متعلقة « بمضرّ » ، وهذا منقول من كلام الحكمة . قال الحكيم : من جعل الفكر فى موضع البديهة فقد أضرّ بخاطره ، وكذلك من جعل البديهة فى موضع الفكر .

٣١ - وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وحِكْمَةً ... كَمَا فُقْتَهُمْ حالاً وَنَفْسًا وَمَحْتِدَا

٣٢ - يَدِقُّ عَلى الأفكارِ ما أنْتَ فاعِلٌ ... فَيُتْرَكُ ما يَخْفَى ويُؤْخَذُ ما بَدَا

٣٣ - أزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّى بكَبْتِهِم ... فأنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لى حُسَّدَا

٣١ — الغريب : تفوق : تصير فوقهم . والمحتد : الأصل .

المعنى : يقول : أنت فوق كلّ أحد بالعقل ، والإصابة فى الأمور ، كما أنت فوقهم بكلّ شىء لم ينالوه . فأنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان ، وأنت فوق الناس بحالك ، لأنك ملك مالك . وبالنفس ، لأنك أعلى الناس همة ، وبالإحسان ، لأنك ذو أصل شريف ، ومنصب كريم .

٣٢ — المعنى : يريد أن ما تبتدعه من المكارم ، يخفى على أفكار الشعراء . فيذكرون ما ظهر منها ، ويتركون ما خفى .

قال الواحدى : إن المقتدين بك فى المكارم يأخذون ما ظهر منك ، ويتركون ما خفى . ولو أراد ذلك لما أتى بالأفكار ، ولقال : يدقّ على الكرام . وقال أبوالفتح : هذا البيت مثل قول عمار الكلابىّ :

ماكلُّ قَوْلِىَ مَشْرُوحا لكُمْ فَخُذُوا ... ما تَعْرِفُونَ وما لم تَعْرِفُوا فَدَعُوا

قال ابن فورّجة : عمار الكلابى : رجل مُحدَثٌ لُحَنة . وهذا البيت من أبيات له ، وهى قوله :

ماذا لَقِيتُ مِنَ المُستَعربِينَ وَمِنْ ... قِياسِ نَحْوِهِمُ هذَا الذى ابْتَدَعُوا

إن قُلْتُ قافِيَةً بِكْرًا يَكُونُ لَهَا ... مَعْنًى خلافَ الذى قاسُوهُ أوذرَعُوا

قالوا لَحَنْتَ وهذا الحَرْفُ مُنْخَفِضٌ ... وَذاكَ نَصْبٌ ، وهذا ليْسَ يَرْتَفِعُ

وحَرَّضُوا بينَ عَبْدِ اللهِ واجْتَهَدُوا ... وبينَ زَيْدٍ فَطالَ الضَّرْبُ والوَجَعُ

[كَمْ بينَ قوْمٍ قدِ احْتالوا لِمَنْطِقِهِمْ ... وبينَ قَوْمٍ على إعْرابِهِمْ طُبِعُوا]

فَقُلْتُ وَاحِدَةً فيها جوَابُهُمُ ... وكَثْرَةُ القَوْلِ بالإيجازِ تَنْقَطِعُ

ماكلُّ قَوْلِىَ مَشْرُوحا لكُمْ فَخُذُوا ... ما تَعْرِفُونَ وَما لم تَعرِفُوا فَدَعُوا

حتى يصِيرَ إلى القَوْمِ الذِينَ غُذُوا ... بما غُذِيتُ بِهِ والقَوْلُ يَجْتَمعُ

[لأنَّ أرْضِىَ أرْضٌ لا تُشَبُّ بِهَا ... نارُ المَجُوسِ وَلا تُبْنَى بِها البِيَعُ]

٣٣ — الغريب : الكبت : الصرف والإذلال ، يقال : كبتَ الله العدوّ : أى صرفه وأذله ، وكبته لوجهه : صرعه .

٣٤ ـ إذا شَدّ زَنْدى حُسنُ رأيكَ فى يدى ضربْتُ بنصْلٍ يقطعُ الهامَ مُغْمَدا
٣٥ ـ وما أنا إلاّ سَمْهرىّ حمَلْتَهُ فزَيّنَ معْرُوضًا ورَاعَ مُسَدّدا
٣٦ ـ وما الدّهْرُ إلاّ من رُوَاةِ قلائدى إذا قُلتُ شعْرًا أصبحَ الدّهرُ مُنْشدا

= المعنى : يقول : صرت محسودا بالنعم التى أنعمت بها علىّ . فظهر لى حُسّاد يحسدوننى فصاروا يقصدوننى بالسوء ، فاكفنى شرهم ، بأن تصرفهم وتخزيهم بالإعراض عنهم . ومثله قول أبى الجويرية العبدىّ :

وما زِلْتَ تُعْطِينى وَمالىَ حاسِدٌ مِنَ النّاسِ حتى صرْتُ أُرْجَى وأُحسدُ

وأخذه بشار فقال :

صحبته فى المُلك أو سُوقةً فزَادَ فى كثرةِ حُسّادِى

وقال أبو نواس :

دَعِينى أُكَثّرْ حاسِديكِ برِحْلَةٍ إلى بَلَدٍ فيهِ الخَصِيبُ أميرُ

وقال أبو عبادة الوليد البحترى :

وألْبَسْتِنِى النُّعْمَى التى غَيَّرَتْ أخى علىّ فأضْحَى نازِحَ الوُدّ أجْنَبا

٣٤ ـ الغريب : النصل : حديدة السيف مالم يكن لها مقبض ، فإذا صار لها مقبض فهى سيف ، ولذلك أضافت الشعراء النصل إلى السيف .

المعنى : يقول : إذا قوى ساعدى بحسن رأيك ، قطع نصلى هام الأعداء وإن ضربت به وهو فى غمده . ويريد : إنك إذا كنت حسن الرأى فىّ فما أبالى بالحساد . والقليل من إنكارك عليهم يكفينى . والمعنى من قول حبيب :

يَسُوء الذى يَسْطو به وهو مُغْمَد ويفضح من يَسطو به غيرَ مُغْمَدِ

٣٥ ـ الغريب : السمهرى : الرمح ، منسوب إلى سَمْهَر ، اسم رجل كان يقوِّم الرماح ، والأصل الصلابة . اسمهرّ الأمر : إذا اشتدّ .

المعنى : يقول : أنا لك كالرمح الذى إن حملته بالعرض زانك ، وكان زينا لك ، وإن حملته مسدّدا مهيأ لطعن أعدائك راعهم . يريد : أنا لك زين فى السلم ، ورمح فى عدوّك ، أنافح عنك بلسانى .

٣٦ ـ المعنى : إن أهل الدهر يروُون شعرى ، وأخرج اللفظ على الدهر تعظيما لشعره ، والمراد أهل الدهر ، وجعل شعره فى الحسن كالقلائد التى يتقلد بها .

٣٧ ـ فَسارَ بِهِ مِنْ لايَسِيرُ مُشَمِّرًا وَغَنَّى بِهِ مَنْ لايُغَنِّى مُغَرِّدا
٣٨ ـ أجِزْنِى إذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فإنَّمَا بِشِعْرِى أتاكَ المَادِحُونَ مُرَدَّدَا
٣٩ ـ وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غيرَ صَوْتِى فانَّنِي أنا الصَّائحُ المَحْكِىُّ والآخَرُ الصَّدَى
٤٠ ـ تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِى لِمَنْ قَلَّ مالهُ وأنعَلْتُ أفْرَاسِي بنُعْماكَ عَسْجَدَا

---

٣٧ ـ الغريب : المغرّد : المطرّب . والتغريد : رفع الصوت للتطريب بحسن الصوت .

المعنى : يقول : إذا سمع شعرى الكسلان نشطه ، فصار على سماعه مشمرا .والذى لايغنى إذا سمعه طرب . فغنى به مغرّدا ، وذلك أنه يستحسنه كلّ أحد .

٣٨ ـ الغريب : أجزنى : من الجائزة ، وأصل الجائزة أن بعض الملوك كان فى حرب وبينه وبين قوم نهر . فقال من جاز إلى الجانب الآخر كان له كذا ، فكان إذا جاز الرجل أعطاه عطاءه ، فقيل قد جازه ، وقيل : إنما سميت جائزة لأنها تجوز لصاحبها ، من قولك: هذا يجوز ، وهذا يمتنع .

المعنى : يريد إذا أنشدك شاع شعرا يمدحك فأعطنى ،فإن الذى أنشدته شعرى يردّده المادحون ، ويكررونه عليك . وذلك لأنهم يأخذون معانى أشعارى فيك وألفاظى . فيأتونك بها . وهذا كقول بشار :

إذَا أَنْشَدَ حَمَّادٌ فَقُلْ أحْسَنَ بَشَّارُ

وكقول أبى هفّان :

إذَا أنْشَدْتُكمْ شِعْرًا فَقُولُوا أحْسَنَ النَّاسُ

وأخذه أبو تمام فى غير هذا المعنى فقال :

فَمَهْما تكُنْ مِن وَقْعَةٍ بعدُ لاتكُنْ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

٣٩ ـ الغريب : الصدى : الصوت الذى يسمع من الجبل ، كأنه يحكى قولك أو صياحك ، وهذا مثل . يقول: شعرى هو الأصل، وغيره كالصدى الذى يكون حكاية لصوت الصائح وليس بأصل . أى لاتلتفت إلى شعرغيرى ، فإنه ليس بشىء ، والأصل شعرى .

٤٠ ـ الغريب : العَسْجد : الذهب .

المعنى : يريد : إنى أتخذ لخيلى نعالا من ذهب من نعماك علىّ ،وتركت السُّرَى لغيرى من المقترين المقلين، ليسيروا إليك كما سرت إليك ، فأنا قد بلغت بك إلى كلّ ما طلبتُ من الآمال والمال .

٤١ ـ وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

٤٢ ـ إذَا سأَلَ الإنْسانُ أيَّامَهُ الغِنَى وكنتَ على بُعْدٍ جعَانْتُكَ[1] مَوْعِدَا

٤١ ـ المعنى : يقول : أقمت عندك حبا لك . وبين سبب الإقامة بالمصراع الأخير ، وأن إحسانه إليه هو الذى قيده ، وفيه نظر إلى قول الطائىّ :

وَتَرْكِى سُرْعَةَ الصَّدَرِ اغْتِباطا يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الوُرُودِ

وكقوله :

هِمَمِى مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ ، رِقابُها مَغْلُولَةٌ . إنَّ الوَفاءَ إسارُها

٤٢ ـ المعنى : يقول : إذا طلب طالب من الدهر . وشكا إليه . واقترح عليه الغنى ، وكنت بعيدا عن بلادك ، جعلتك موعدا لى بالغنى لا الدهر .

وقال الواحدىّ : الدهر يحيل عليك ، فمن اقترح عليه الغنى يشير عليه بإتيانك ، كما قال أبو تمام :

شَكَوْتُ إلى الزَّمان نُحُول حالى فأرْشَدنى إلى عَبْدِ الحَميد

(١) فى نسخة « جعلنك » بالنون بدل التاء ، وعليها شرح الواحدى .

٦١

وقال فيه وهو بمصر :

١ ـ فارَقْتُكُمْ فإذَا ما كانَ عِنْدَكُمُ قَبْلَ الفِراقِ أذًى بعدَ الفِراقِ يَدُ

٢ ـ إذَا تَذَكَّرْتُ ما بَيْنِي وبَيْنَكُمُ أعانَ قَلْبِي عَلى الشَّوْقِ الَّذِي أجِدُ

---

١ ــ المعنى : قال أبو الفتح : الأذى بعثنى على مفارقتكم ، فصار الأذى يدا ، لأنه كان سببا للفرقة . ونقله الواحدىّ .

٢ ــ المعنى : يريد: ما بينى وبينكم من الحال ، لامن البعد فى الأوطان .

قال الواحدىّ : إن الجفاء أعان قلبى على الشوق ، فلا يغلبه شوق إليكم : أى لا أشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق . قال : والذى ذكرناه قول ابن جنى ، وعليه أكثر الناس .

وقال العَروضىّ: هذا غلط ، ولا يراه قوله « أعان قلبى » . ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها .

ومعنى البيت الأوّل : ماكنت أحسبه عندكم أذى، كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم ، كما قال الآخر :

عَتَبْتُ عَلى سَلْمَى فَلَمَّا هَجَرْتُها وَجَرَّبْتُ أقْوَاما بَكَيْتُ عَلى سَلْمَى

ثم قال : إذا تذكرت ما بينى وبينكم من صفاء المودّة، أعانى ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد ، والوفاء بالمودّة

قال الواحدىّ : وقول أبى الفتح أظهر .

٦٢

وقال فى صباه يمدح محمد بن عُبَيْد الله العَلَوِىّ :

١ ـ أهْــلاً بِدَارٍ سَــباكَ أغْيَدُها أبْعَــدَ ما بانَ عَنْكَ خُـرَّدُها

١ ــ الإعراب : قوله « أهلا » منصوب بمضمر ، تقديره : جعل الله أهلا بتلك الدار ، فتكون مأهولة ، وهو فى الحقيقة دعاء لها بالسُّقْيا .

وقال ابن القطاع : قال بعضهم : هو نصب على مذهب الاستفهام ، بإضمار الظنّ ، [أى] أتظنّ أهلا بدار ؟ وكيف يظنّ ذلك وهو يراها خالية قفارا ، وإنما نصب على مذهب الدّعاء ، لأن عادة الشراء إذا وقفوا على ديار أحبابهم حيوها بالسلام ، ودعوا لها بالسقيا ورجوع الأهل ، كقول امرئ القيس :

* ألا عِمْ صباحا أيُّها الطَّلَلُ البالى *

وكقول جرير :

سَقَى الرَّملَ جَوْنٌ مستَهِلٌّ رَبَابُهُ وما ذاك إلا حُبَّ من حَلَّ بالرملِ

أى من أجل حبّ من حل بالرمل . ولكنه منصوب على مذهب الدّعاء ، أى أعاد الله أهلا بدار ، وأهل الله أهلا بدر ، ثم رجع إلى نفسه فقال : أبعد ما بان عنك خردها ، ولم تزودك عند رحيلك زادا تدعو لها ؟ انتهى كلامه .

وقال : من روى « أبْعَدَ » بسكون الباء ، فقد حكى حالة ماضية له معها بقوله « ظلت » ويضمر حينئذ عند تمام البيت قائلا ، أو تقول ياحادِيَى ، وتكون الأبيات إلى قوله « بانوا بخرعوبة » حكاية للحال ، ومن روى « أبَعْد » بفتح الباء فمعناه : عشقتها لكثرة ماسمعت من حسن وصفها ، ولا يحتاج إلى إضمار ، وهذه المبالغة على هذا الوجه ، وإن كانت بعيدة فى الرجوع .

قال الواحدىّ : وفى « أبعد » روايات ، والذى عليه الأكثر هو الاستفهام ، وفيه ضربان من الفساد ، أحدهما فى اللفظ ، وهو أن تمام الكلام يكون فى البيت الذى بعده ، وهو عيب فى الشعر يسمى المضَمَّن والمبتور ، ومثله :

لا صلْحَ بيْنى فاعلَموه ولا بَيْنَكُمُ ما حمَلَتْ عاتقى
سَيْفى وما أنَّا بِنَجْـدٍ وما قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشَّاهق

والثانى فى المعنى ، وهو أنه إذا قال : أبَعْد فراقهم تهيم وتحزن ، كان محالا من الكلام . والرواية الصحيحة : « أبْعَدُ مابان » : أى أبعدُ شىء فارقك جوارى هذه الدار . وروى =

٢ ـ ظَلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا

= قوم «أبعد» بالنصب، على أنه حال من «الأغيد»، والعامل فى الحال «سباك». يريد: سباك أبعد ما بان عنك، وهذا من العجب أن السابى يسبى وهو بعيد. يريد أنه أسرك بحبه وهو على البعد منك.

الغريب: الأغيد: الناعم، وجمعه غيد، وذكر اللفظ على إرادة الشخص أو الإنسان، والإنسان يقع على الذكر والأنثى. والخرّد: جمع خريدة، وهى البكر التى لم تمسس، ويقال فى جمعه: خرُد (بالتخفيف)، وأكثر ما يستعمل فى «الغيد» العتق.

المعنى: أنه لما دعا للدّار بالسقيا ورجوع الأهل إليها بكى، وقال: هذه الدار أبعد شىء فارقك، وبان عنك جواريها الناعمات الأبكار.

٢ ـ الإعراب: ظلت: أصله ظللت، فحذف إحدى اللامين تخفيفا، كقوله تعالى: «فظلتم تفكهون». ويدها: ارتفعت «بنضيجة»، وهى اسم فاعل يعمل عمل الفعل، كما تقول: مررت بامرأة كريمة جاريتها. ويجوز أن تكون «النضيجة» من صفة الكبد، وترتفع «اليد» بالابتداء عند البصريين. وعندنا بخبر الصفة. وعند سعيد بن مسعدة بالاستقرار، وإذا كانت «نضيجة» عاملة فى «اليد» كان أبلغ.

الغريب: الخلب: قيل غشاء الكبد، وقيل غشاء القلب رقيق، وقيل: الخلب: مابين الزيادة والكبد، وجعل اليد نضيجة. وأضافها إلى الكبد، لأنها دام وضعها على الكبد، فأنضجتها بما فيها من الحرارة، فلهذا جاز إضافتها إلى الكبد، والعرب تسمى الشىء باسم غيره إذا طالت صحبته إياه، كما قالوا لفناء الدّار: العذرة، وإذا جاز تسميته باسم مايصحبه كانت الإضافة أهون.

المعنى: يقول: وقفت بتلك الدّار واضعا يدى على كبدى، والمحزون يفعل ذلك كثيرا لما يجده فى كبده من حرارة الشوق والوجد، حتى يخاف على كبده أن تنشقّ، كما قال الشاعر:

عَشِيَّةَ أَثْنِي الْبُرْدَ ثُمَّ أَلوثُهُ عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقَطَّعَا

وكبيت الحماسة قول الصمة القشيرى:

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

وكقول الآخر:

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِسُّوا مُدْرِكًا وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الأَكْبَادِ

قال الواحدى وقد ذكره أبو الطيب بقوله:

فيه أيديكما على الظَّفَر الحُلْو وأيدى قوم على الأكْبادِ

٣ ـ يا حادِيَيْ عِيرِها وأحْسَبُنِي أُوجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِدُها
٤ ـ قِفا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَلا أقلّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُها
٥ ـ فَفِي فُؤَادِ المُحِبِّ نارُ جَوًى أحَرُّ نارِ الجَحِيمِ أبْرَدُها

---

٣ ــ الإعراب : نادى « الحاديين » وحذف ماناداهما له وذكره فيما بعد البيت . وهذا مما يسمي الاعتراض ، اعتراض له كلام آخر هو من شأنه وقصته ولو كان كلاما ليس من قصته وشأنه فسد ، وإذا كان منه كان جائزا . كقول الآخر :

وقد أدركتني . والحوادث جمّة أسنّة قوم لا ضعافٌ ولا عُزْل

ففصل بين الفعل والفاعل بما هو من قصته ، لأن إدراك الأسنة من جملة الحوادث . وكذلك قول أبي الطيب ليس بأجنبي عما هو فيه من القصة ، وأراد « قبيلَ أن أفقدها » ، فلما حذف « أن » رفع الفعل ، كبيت الكتاب في رواية البصريين :

* ألا أيهذا الزّاجري أحضرُ الوَغَى *

الغريب : العِيْر :الإبل التي تحمل الميرة . ويجوز جمعه على عِيرات ، ذكره الجوهري هكذا .

المعنى : يريد : ياحادِيَيْ إبلها أظنّ أني أموت قبيل أن أفقدها ، وبين ما دعاهما له بقوله : [قفا قليلا . . . الخ] .

٤ ــ الإعراب : من روى « أقلّ » بالرفع جعل « لا » بمنزلة « ليس » ، كبيت الكتاب :

من صدّ عن نيرانها فأنا ابن قيسٍ لا براحُ

يريد أنه ليس عندي براحٌ . والضمير في « بها » يعود على المحبوبة ، وإن شئت فعلى العير .

المعنى : يريد: ياحادِيَيْ عِيرها قفا بها عليّ قليلا أتعلل بنظرة كثيرة ، والنظرة للمحب ، ولا سيما عند الوداع . وفي هذا نظر إلى قول ذي الرمّة :

وَإنْ لم يَكُنْ إلاّ تَعَلُّلُ ساعةٍ قَلِيلٌ فإني نافعٌ لى قليلُها

٥ ــ الغريب : الجحيم : النار الشديدة التوقد العظيمة ، وكل نار عظيمة فهي جحيم . قال تعالى : « قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم » . والجاحم : المكان الشديد الحر ، قال الأعشى :

يُعِدُّون للهَيْجاء قبلَ لِقائها غداة احتضار البأس والموتُ جاحِمُ

وجحمت النار : كثر جمرها ولهبها وتوقدها ، فهي جحيم وجاحمة .

المعنى : يقول : في فؤاد المحبّ ، يعني نفسه ، نار شديدة التوقد ، أحرّ نار شديدة أبرد من نار الهوى ، يريد أن الهوى أشدّ من نار الجحيم حرارة ، أعاذنا الله منهما .

٦ ـ شابَ مِنَ الهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِــهِ فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أَسْوَدُها
٧ ـ بانُوا بِخُــرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ يَكادُ عِنْــدَ القِيامِ يُقْعِــدُها

---

٦ ـ الغريب : اللِّمة : الشعر الذى يُلِمّ بالمنكب ، والجمع : لِمَم ولِمام . ويسمى الشعر القليل فى الرأس : وَفْرة ، فإذا كثر عن ذلك قيل : جُمة ، فإذا ألمّ بالمنكب قيل: لِمّة . والفرق : حيث يفرق الشعر . والدمقس : الحرير الأبيض، ومنه قول امرئ القيس :

فظَلّ العَذارَى يرتمين بلَحْمها وشحم كهُدّاب الدّمَقْس المُفَتَّل

ويقال فيه : مِدقْس ودِمْقاس . أنشد الأصمعيّ :

سَمِين أعْشارِ الأدِيم كاسِي مِنْ ثَلَّةٍ كَهُدُبِ الدِّمْقاس

وأسودها : مسودّها .

المعنى : يريد لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه، حتى صار مسودّ لمته أبيض ، وذلك من هجر الحبيب . وبعده عنه . يصف ما صار إليه بعده .

٧ ـ الغريب : الخرعوبة والخرعبة (أيضا) : المرأة الشابة اللينة الطويلة الطرية ، ومنه قول امرئ القيس :

برَهْرَهَــة رُؤْدَة رَخْصَة كخُرْعُوبة البانَة المُنفطِر

وقال الجوهرى : الخرعوبة والخرعبة : الدقيقة العظام الناعمة والغصن الخرعوب : المتثنى .

المعنى : يقول : بانوا بامرأة ناعمة لها كفَل ، وهو الردف ، يكاد إذا قامت يقعدها لكثرة ما عليه من اللحم . والمرأة توصف بثقل العجيزة . وقوله « يكاد » يريد قرب من ذلك . وكاد : فعل وضع لمقاربة الفعل ، وإثباته نفى فى المعنى ، فأراد قرب من ذلك ولم يفعل ، وهذا منقول من قول أبى دُلامة :

وقَدْ حاوَلَتْ نَحْوَى القيامَ لحاجَةٍ فأثْقَلَها عَنْ ذلكَ الكَفَلُ النَّهْدُ

ومثله لأبى العتاهية :

بَدَتْ بينَ حُورٍ قِصَارِ الخُطَا تُجاهِــدُ بالمَشْيِ أكْفالَهَا

وأصله لعمر بن أبى ربيعة المخزومىّ :

تَنُوءُ بأُخْراها فَتأبى قِيامَها وتَمْشِي الهُوَيْنَى عن قريبٍ فتَبْهَرُ

٨ ـ رَبَحْلَةٍ أسْمَرٍ مُقَبَّلُها سِبَحْلَةٍ أبْيَضٍ مُجَرَّدُها
٩ ـ ياعاذِلَ العاشِقِينَ دَعْ فِئَةً أضَلَّها اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُها
١٠ ـ لَيْسَ يُحِيكُ المَلامُ فى هِمَمٍ أقْرَبُها مِنْكَ عَنْكَ أبْعَدُها
١١ ـ بِئْسَ اللَّيالى سَهِرْتُ مِنْ طَرَبِى شَوْقًا إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُها

٨ ــ الغريب : الرَّبحلة : اللحيمة الطويلة العظيمة . ورجل ربحل ؛ وكذلك السبحلة ، ورجل سبحل . قالت امرأة تصف بنتا لها :

رِبَحْلَة سِبَحْلَه تَنْمِى نماءَ النَّخْلَه

والمقبل : موضع التقبيل ، وهو الشفة . ويوصف بالسمرة . قال ذو الرمة :

* لَمْياءُ فى شفَتَيْها حُوَّةٌ لعَسٌ *

والمجرد : ما تعرىّ من الثوب . وهو الأطراف .

والمعنى : وقال « أبيض المجرد » وهو الذى يصيبه الريح والشمس ، وهو الظاهر لمن يراه قال : فعلى هذا أن سائر جسدها الذى لم يره الناظرون أشدّ بياضا من المجرد . فقد وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون . يقول : ساروا بهذه المرأة التى هذه صفتها .

٩ ــ الغريب : الفئة : الجماعة من الناس . ويريد بهم العشاق .

المعنى يقول لمن يعذله فى المحبة : دع عنى عذلك . كيف تعذل من أضله الله فى الهوى ، حتى استولى عليه وثلب عقله ؟ كيف تفعل هذا ؟ أتريد رشاده وقد أضله الله ؟ لاتقدر على هذا .

قال الواحدىّ : إنهم لايصغون إلى عذلك ، لما بهم من ضلال العشق . ثم ذكر قلة نفع لومه

١٠ ــ الغريب : يقال : حاك وأحاك : إذا أثر .

المعنى : يقول : ليس يؤثر لومك فى هم ، أقرب الهمم منك أبعدها عنك فى الحقيقة .

وقال الواحدىّ ؛ أقربها فى تقديرك أبعدها عنك فى الحقيقة ، أى الذى تظنه ينجع فيه لومك ، هو الأبعد مما تظنّ .

١١ ــ الإعراب : المقصود بالذم محذوف ، وهو نكرة موصوفة « بسهرت » . والعائد إليه من صفته محذوف أيضاً ، والتقدير : ليال سهرت فيها . ومثله فى الكتاب العزيز : « ومن آياته يريكم » ، تقديره : آية يريكم بها البرق خوفا . وقد جاء فى الشعر حذف النكرة المجرورة الموصوفة بالجملة فى قول الراجز :

مالكَ عندى غيرُ سَهْمٍ وحَجَرْ وغيرُ كَبْداءَ شديدةِ الوَتَرْ
ترمى بكَفَّىْ كان من أرمَى البَشَرْ

=

. . . .

=يريد : بكني رجل، فحذفه وهو ينويه . وقوله « من طربى » مفعول له ، وهو بمعنى اللام، كما تقول : جئت من أجلك ولأجلك ، وأكرمته لمخافة شرّه ، ومن مخافة شره . وشوقا : يحتمل أن يكون مفعولا لأجله ، عمل فيه « طربى » ، فيكون الشوق علة للطرب ، والطرب علة للسهر ، ولا يعمل سهرت فى قوله « شوقا » لانه قد تعدّى إلى علة ، فلا يتعدى إلى أخرى إلا بعاطف ، كقولك : أقمت سهرا وخوفا ، وسرت طربا وشوقا ، ويحتمل أن ينصب بمحذوف ، كأنه قال : شقت شوقا ، وشاقنى التذكر شوقا . وشقت : فعل ما لم يسم فاعله ، كما يقول المملوك : قد بعت ، أى باعنى مالكى ، وكقول الجارية وقد سئلت عن المطر : غِثنا ما شئنا ، أى أغاثنا الله . وقوله « إلى الله » . وقوله « إلى من » يتعلق بالشوق لأنه أقرب المذكور إليها ، وإن شئت علقته بالطرب ، إذا نصبت شوقا بالطرب ، وإن نصبته بالمحذوف لم تعلقه بالطرب ، لأنك تفصل بشوق ، وهو أجنبى من الطرب وصلته .

وكان الوجه أن يقول : يرقد فيها . كما تقول يوم الجمعة خرجت فيه ، ولا تقول خرجته إلا على سبيل التوسع فى الظرف . فجعله مفعولا به على السعة ، كقوله :

* ويوْما شَهِدناه سُلَيما وعامرا *

فى البيت أربعة حذوف : حذف المقصود بالذم ، وهو ليال ، وحذف من سهرت فيها ، وحذف الضمير من سهرت . وكان يقول سهرتها . والرابع حذف من يرقد فيها . وروى : سهرت وسهدت (بالراء والدال) . وقد فرق أهل اللغة بينهما ، فقالوا : السهر بالراء : فى كلّ شىء ، وبالدّال : للدّيغ والعاشق ، واستدلوا بقول النابغة :

* ويَسْهَد فى لَيل التّمام سليمها *

وبقول الأعشى :

* وَبِتَّ كما باتَ السَّليمُ مُسَهَّدا *

وقوله « بئس » اختلف أصحابنا والبصريون فى « نعم وبئس » ، فقال أصحابنا : هما اسمان . وقال البصريون : بل هما فعلان ماضيان لايتصرّفان . ووافقهم من أصحابنا على بن حمزة المقرئ

حجتنا على أنهما اسمان ، أن حرف الجرّ يدخل عليهما . لما قد جاء عن العرب أنها تقول : ما زيد بنعم الرجل . قال حسان بن ثابت الأنصارى :

أَلَسْتَ بنِعْمَ الجارُ يُؤْلَفُ بيتُه أخا قِلّة أو مُعْدِمَ المالِ مُصْرِما

وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال : نعم السير على بئس العير .

وقال الفراء : إن أعرابيا بشر بمولودة ، فقيل له : نعم المولودة مولودتك ، فقال والله =

. . . .

= ما هى بنعم الولد ، نصرتها بكاء ، وبرّها سرقة فدخول حرف الجرّ عليهما دلّ على أنهما اسمان . وحجة أخرى : أن حرف النداء يدخل عليهما ، وهو لا يدخل إلا على الأسماء ، فى قولهم : يانعم المولى ، ويانعم النصير ، ولا يجوز أن يقال : المقصود بالنداء محذوف للعلم به ، والتقدير فيه : يا ألله نعم المولى فحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه ، كما يحذف حرف النداء لدلالة المنادى عليه . فإن قيل ذلك . فجوابنا أن المنادى إنما يقدّر محذوفا إذا ولى حرف النداء فعل أمر ، وما جرى مجراه ، كقراءة على بن حمزة والحسن ويعقوب والأعرج (ألا يا اسجدوا) تقديره : يا هؤلاء اسجدوا ، وكقول ذى الرمّة :

ألا يا اسْلَمى يا دارَ مَىّ على البِـلَى ولا زال مُنْهَلاً بِجَرْعائِكِ القَطْرُ

وكقول المرقّش :

ألا يا اسْلَمى لا صُرْمَ لى اليوْمَ فاطِما ولا أبدًا ما دام وصلك دائما

وكقول الآخر :

أمَسْلَمَ يا اسْمَعْ يابن كُلّ خليفَـــة ويا سائسَ الدُّنْيا ويا جَبَلَ الأرْض

أراد : يا هذا . وشواهده كثيرة ، وإنما اختصّ هذا دون الخبر بفعل الأمر ، لأن المنادى مخاطب ، والمأمور أيضا مخاطب ، فحذفوا الأوّل من المخاطبين ، اكتفاء بالثانى ، ولاخلاف أن نعم المولى خبر ، فيجب أن لايقدّر المنادى محذوفا ، فدلّ على أن النداء لا يكاد ينفكّ عن الأمر أو ما جرى مجراه ، من الطلب والنهى ، ولذلك لايكاد يوجد فى كتاب الله نداء ينفكّ عن أمر أو نهى ، ولهذا لما جاء الخبر فى قوله « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له » شفعه الأمر ، وهو استمعوا له ، فلما كان الأمر والنداء جملتى خطاب ، جاز أن يحذف المنادى من الجملة الأولى ، وليس كذلك : يانعم المولى ، لأن نعم خبر ، فلا يجوز أن يقدّر المنادى محذوفا . ودليل آخر على أنهما اسمان : لايحسن اقتران الزمان بهما ، كسائر الأفعال ، لأنك لاتقول : نعم الرجل غدا ، ولا أمس ، ولا بئس الرجل غدا ولا أمس . ودليل آخر: أنهما غير متصرّفين والتصرف من خصائص الأفعال . ودليل آخر : أنهما لم يكونا فعلين ماضيين ، لأنه يجوز دخول اللام عليهما فى خبر إن ، تقول : إن زيدا لنعم الرجل ، وعمرا لبئس الغلام ، وهذه اللام لاتدخل على الماضى ، وهى تدخل على الاسم وعلى الفعل المضارع ، فدلّ على أنهما اسمان . ودليل آخر : أنه قد جاء عن العرب : نعيم الرجل ، وليس فى أفعال العرب فعيل ، فدلّ على أنهما اسمان .

وحجة البصريين : اتصال الضمير المرفوع بهما ، على حدّ اتصاله بالفعل المتصرّف . =

١٢ ـ أحْيَيْتُها والدّمُوعُ تُنْجِدُنِي ... شُئُونُها والظَّلامُ يُنْجِدُها

١٣ ـ لا ناقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلا ... بالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهانِ أُجْهِدُها

= وحجة أخرى : اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة ، التى لايقلبها أحد فى الوقف هاء ، كما قلبوها فى رحمة وشجرة ، وذلك قولهم : نعمت الجارية ، وهذه التاء يختصّ بها الفعل الماضى .

المعنى : يريد ذمّ الليالى التى سهر فيها ولم ينم ، لما أخذه من القلق وخفة الشوق إلى من يحبّ ، وهو كان يرقد الليالى ، لأنه كان خاليا من الشوق ، لايجد من أسباب امتناع الرقاد ما يجده العاشق . وأين الخلىّ من الشجىّ . وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

شَكَوْنا إلى أحْبابِنا طُولَ لَيْلِنا ... فَقالُوا لَنا ما أقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنا !

١٢ — الإعراب : الضمير فى « أحييتها » و « ينجدها » لليالى ، والضمير فى « شؤونها » للدموع .

الغريب : إحياء الليل : سهره ، وترك النوم فيه . وأنجدت الرجل : أعنته . والشؤون : جمع ، الواحد : شأن ، وهى مجارى الدمع .

المعنى : قال الواحدىّ : فلان يحيى الليل : أى يسهر فيه ، وفلان يميت الليل : أى ينام الليل ، لأن النوم أخو الموت ، واليقظة أخت الحياة . يقول : كان للدموع من الشؤون إمداد ، ولليالى من الظلام إمداد . والمعنى أن تلك الليالى طالت وطال البكاء فيها . قال : ويجوز أن تعود الكناية فى « ينجدها » إلى « الشؤون » ، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشق . وفى اجتماعها عون للشؤون على تكثير الدمع ، بين هذا قول الشاعر :

يَضُمُّ إلىَّ اللَّيْلُ أبْناءَ[1] حُبِّها ... كَما ضَمَّ أزْرارَ القَمِيصِ البَنائِقُ

١٣ — الغريب : الرديف : هو ما يرتدف خلف الراكب . والرهان : السباق . وأجهدت الدابة وجهدتها : إذا طلبت أقصى ما عندها من السير . والناقة (هنا) نعله .

المعنى : أنه يريد بناقته نعله ، فلا يقدر أن يردف عليها ، كما يردف على النياق ، ولا يقدر أن يضربها بسوطه ، فإذا راهن للسباق لايقدر أن يضربها ولايجدها . وهذا من قول أبى نواس :

إلَيْكَ أبا العَبَّاس مِنْ بينِ مَنْ مَشَى ... علَيها امْتَطَيْنا الحَضْرَمِيَّ المُلَسَّنا

قلائصَ لم تَعْرِفْ حَنِينا إلى طَلاً[2] ... ولم تَدْرِ ما قَرْعُ الفَنِيق ولا الهنا

ومثله قول الآخر :

رَوَاحِلنا سِتٌ ونحْنُ ثَلاثَةٌ ... نُجَنِّبُهُنَّ المَاءَ فى كلّ مَنْهَلِ

---

(١) فى الواحدى : أطباق حبها . وفى (اللسان نبق) : أطفال حبها .

(٢) ويروى : قلائص لم تسقط جنينا من الوجى .

١٤ ـ شِراكُها كُورُها ومِشْفَرُها زِمامُها والشُّسُوعُ مِقْوَدُها
١٥ ـ أشَدُّ عَصْفِ الرِّياحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِيَ مِنْ خَطْوِها تَأَيُّدُها
١٦ ـ فِي مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُها

= لأنه لايخاض بالنعل الماء .

قال الواحدى : وقد قيل مثل هذا فى بيت عنترة :

فيكون مَرْكبَكِ القعودُ ورحلُه وابن النُّعامة يومَ ذلك مَركبي

ابن النعامة : عرق فى باطن القدم ، يعنى أنه راكب أخمصه .

١٤ ــ المعنى : جعل شراك نعله بمنزلة الكور للناقة . والمِشْفَر : مايقع على ظهر الرجل من مقدم الشراك ، جعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة . والشسوع : التى تكون فى الأصابع بمنزلة المِقود للناقة ، وهو الحبل الذى يقاد به سوى الزمام .

١٥ ــ الغريب : عصف الرياح : شدّة هبوبها ، ومن روى بضمّ العين فهو جمع عصوف . يقال : ريح عاصف وعصوف بمعنى ، والجمع عصُف . ومعنى تأيدها : تأنيها وتلبثها .

وقال ابن القطاع : يقال آد الشيء يئيد أيدا : إذا قوى ، قال : ولو قال : تأوّدها . لكان قد بالغ ، وآد الشيء يئود أودا : إذا أثقل . وفى كلام العرب : ما آدك فهو لى آئد ، أى ما أثقلك فهو لى مثقل ، فيكون المعنى أشدّ عصف الرياح يسبقه ثقل سيرها ، وهذا غاية المبالغة ، وكذلك لو قال : تأودها ، لكان أيضا قد بالغ ، التوؤد والوئيد : الترفق ، يقال يقال وأد يئد وأدا ، والتاء فى التؤدة مبدلة من واو ، مثل تخمة : فيكون المعنى أشدّ عصف الرياح يسبقه ترفق سيرها ، وهذا هو المبالغة . وقيل : إن التأيد : فى بعض اللغات : الرفق ، وأنشد الخليل فى ذلك :

تأيّدْ علىّ هداك المَليك فإنّ لكلّ مقامٍ مقَالا

أى ترفق ، وهذه كلها ضروب من السير .

وقال الواحدىّ : أهون سير ناقتى يسبق أشدّ سير الريح . وهو فى الحقيقة وصف لشدّة عدوه متنعلا . والتأيد : تفعل من الأيد ، وهو التقوى ، وليس المعنى عن هذا ، وإنما أراد التفعل من الاتئاد ، وهو الترفق واللين ، ولم يحسن بناء التفعل منه ، وحقه تأوّدها .

١٦ ــ الإعراب : الظرف متعلق بما فى البيت الأوّل ، تقديره : يسبقها تأيدها فى مثل ظهر المِجَن . ومتصل : يروى بالخفض والرفع ، والرفع أقوى ، لأنه خبر مبتدإ مؤخر ، وهو « قرددُها » .

الغريب : المجنّ : الترس . والقَرْدَد : أرض فيها نجاد ووهاد ، وقيل : القردد :

١٦ - مُرْتَمِياتٌ بِنا إلى ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ غِيطانُها وفَدْفَدُها
١٧ - إلى فَتًى يُصْدِرُ الرِّماحَ وَقَدْ أَنْهَلَها فى القُلُوبِ مُورِدُها

= وقال أبوالفتح : شبه الأرض بظهر المجنّ ، لما كانت خالية من النبات ، وظهر المجن ناتىء ، وبطنه لاطىء ، فهو كالصَّعود والحدُور .

المعنى : يريد أنه يسبقها فى مفازة مثل ظهر المجن ، متصل قرددها بمثل بطن المجن ، فأرضها الصلبة تتصل بمفازة أخرى مثل بطن المجن .

١٧ — الإعراب : من روى « مرتمياتٌ » بالرفع : قال الأعلم فى شرح هذا البيت : غيطانها وفدفدها مرفوعان بمرتميات ، على لغة من قال : أكلونى البراغيث ، وهى لغة ضعيفة .

وقال ابن القطاع : ولاحاجة إليها لضعفها إذا كان الكلام يصحّ دونها . والمعنى أن « غيطانها » مرفوع بالابتداء ، و « مرتميات » خبرمقدم ، والضمير فى « غيطانها وفدفدها » يعود على الأرض ، التى تقدّم ذكرها بقوله « فى مثل ظهر المجن » . يريد : غيطان هذه الأرض وفدفدها مرتميات بنا . ومن روى « مرتميات » بالنصب فإنه أراد غيطانها وفدفدها لاتزال مرتميات ، وأضمر لاتزال لدلالة المعنى ، وهو كثير فى كلام العرب لايحتاج إلى شاهد .

قال الواحدىّ : « مرتميات » بالنصب على روايته ، من صفة المحذوف فى البيت الذى تقدّم ، على تقديره : فى مفازة مرتميات ، وجمع المرتميات ، حملا على لفظ « الغيطان » ، كما قال :

أيا ليْلةً خُرْسَ الدَّجاج طويلَةً ببغدادَ ما كادتْ عن الفَجر تنجلى

وكان الوجه أن يقول : خرساء الدجاج ، ولكنه حمله على المعنى من لفظ الدجاج ، حيث كان جمع دجاجة ، ويجوز أن يقدّر المحذوف على لفظ الجمع ، فيصحّ « مرتميات » كأنه قال : فى مفاوز مثل ظهر المجن مرتميات بنا . قال : وارتفع الفدفد والغيطان بمرتميات .

الغريب : الغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . والفدفد : الأرض الغليظة المرتفعة .

المعنى : يريد لاتزال هذه المفاوز ترمينا إلى الممدوح ، بقطعنا إياها بالسير ، فكأنها تلقينا إليه .

١٨ — الإعراب : إلى فتى : بدل من « ابن عبيد الله » . ومن روى « موردها » بضم الميم ، كان أجود ، وهو الممدوح ، فاعل أنهلها .

الغريب : أنهلها : سقاها ، وهو الشرب الأوّل . والعَلَل : الشرب الثانى . ويصدر الرماح : أى ينزعها بعد الطعن من المطعون . =

١٩ ـ لَهُ أيادٍ إلىَّ سابِقَــــةٌ أُعَــدُّ مِنْها وَلا أُعَــدِّدُها
٢٠ ـ يُعْطِي فَلا مَطْــلُهُ يُكَدِّرُها بِها وَلا مَنُّــــهُ يُنَكِّدُها

= المعنى : يقول : يصدر رماحه عون الحرب ، يرجعها ويردّها ، وقد سقاها دم القلوب .

وقال الواحدى : يرجعها ويردّها وقد سقاها بموضع ورودها فى قلوب الأعداء دماءهم. ويجوز أن يكون المورد بمعنى المصدر ، فيكون المعنى سقاها فى القلوب ورودها ، يريد أنها وردت فى قلوب الأعداء .

١٩ ـ الإعراب : إلىّ لا من صلة لفظ الأيادى ، بل هى من صلة معناه . لأنه يقال : لك عندى ، ولا يقال : لك إلىّ يد ، ولكن لما كان معنى الأيادى : الإحسان ، وصلها بإلى ، والعرب تصل الفعل بالمعنى لا باللفظ . قال الله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » أى يخرجون عن أمره . وقال تعالى فى قصة يوسف : « وقد أحسن بى إذا أخرجنى من السجن » . والمعنى لطف بى ؛ ويجوز أن يكون من صلة السبق أو السلوف .

الغريب : الأيادى : جمع يد ، وهى النعمة ؛ ويجمع على أياد ؛ والجارحة على أيد .

المعنى : يقول : له عندى نعم كثيرة ، أنا بعض نعمه .

قال أبو الفتح : أنا بعضها . كما قال الحماسىّ :

لا تَنْتِفَــنِّى بعْدَ أنْ رِشْتَنِى فإنَّنِى بَعْضُ أيادِيكا

يريد أنه وهب له نفسه :

قال الواحدىّ : وهذا فاسد ، لأنه ليس فى البيت ما يدلّ عليه ، ولا فيه ما يدل على أنه خلصه من بلية ، أو أعفاه من قصاص وجب عليه ، لكنه يقول : أنا غذىّ نعمته ، وربيب إحسانه ، فنفسى من جملة نعمه ، فأنا أَعدّ منها . ومن روى « أُعدّ » كان المعنى أنه يعدّ بعض أياديه ؛ ولا يأتى على جميعها بالعدّ ، لكثرتها ، وهو قوله ولا أعددها ، كأن هذا من قوله تعالى : « وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » أى لا تعدّوا جميعها ، ومن قوله تعالى : « وأحصى كل شىء عددا » .

٢٠ ـ الغريب : فلا مطله : يريد فلا مطله بها ، فلما فصل بالأجنبى ، بين المصدر والباء أضمر العامل من لفظه ، تقديره ؛ : لا يمطل بها بعد قوله يكدرها . مثله قوله تعالى : « إنه على رجعه لقادر . يوم تبلى السرائر » . والتقدير : على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ، فلما فصل خبر إن بين المصدر وبين الظرف بطل عمله ، ولزم إضمار ناصب من لفظ الرجع ، فكأنه قال : يَرْجِعه يوم تبلى السرائر والضمائر تعود على الأيادى .

المعنى : يقول : له أياد لا يكدّرها مطل ، ولا يكدرها منّ ، ولم يرد أن له مطلا =

٢١ - خَيْرُ قُرَيْشٍ أبا وأمجَدُها أكْثَرُها نائلاً وأجْوَدُها
٢٢ - أطْعَنُها بالقَناةِ أضْرَبُها بالسَّيْفِ جَحْجاحُها مُسَوَّدُها

= لايكدّرها ، ومنّاً لاينكدها . وإنما أراد انتفاء المطل والمنّ عنه البتة ، ومن هذا قول امرئ القيس :

* على لاحبٍ لا يُهتَدَى بمَنارِه *

لم يرد أن فيه منارا لايهتدى به . ولكنه نفى أن يكون به منار ، والمعنى : لامنار به يهتدَى به ومثله قول الآخر فى وصف مفازة :

لا تُفْزِعُ الأرْنَبَ أهْوَالُهَا وَلا تَرَى الضبَّ بها يَنْجَحِرْ

لم يرد أن بها أرنبا لم يفزع ، ولا ضبا ، ولكنه نفى أن يكون فيها حيوان .

وقال الواحدىّ : تقدير البيت : يعطى ، فلا مطله بالأيادى يكدّرها . يريد أنه لايمطل إذا وعد إحسانا . ولا يمنّ بما يعطى ، فينكّده . أى ينغصه ويقلل خيره . وكان يقال : المنة تهدم الصنيعة . ولهذا مدح الله قوما فقال تعالى : (ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) . وقال الشاعر :

أفْسَدْتَ بالمَنّ ما أسْدَيْتَ من حَسَنٍ لَيْسَ الكَرِيمُ إذا أعْطَى بِمَنَّانِ

٢١ - الإعراب : أبا : نصب على التميز . و « نائلا » كذلك .

الغريب : أمجدها : من المجد ، أى وخيرها مجدا ، والمجد : الكرم . والمجيد : الكريم وقد مَجد (بالضم) فهو مجيد وماجد . والمجد والشرف يكونان بالآباء ؛ يقال : رجل شريف ماجد ، له آباء متقدّمون فى الشرف والمجد ، والحسب والكرم يكونان فى الرجل وإن لم تكن له آباء لهم شرف . ومجَدته أمجده : أى غلبته بالمجد .

المعنى : يقول : إن أباه خير قريش ، لأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو خيرهم أبا ، لأنه ليس فى قريش أشرف من أبيه . وقريش : القبيلة ، فلذلك قال : أمجدها وأجودها ، أى أجود قريش ، أى أكرمها .

وقال الواحدىّ : أجودها : يجوز أن يكون مبالغة من الجود ، أى الكرم ، ومن الجَوْد : الذى هو المطر والجودة .

٢٢ - الغريب : الجحجاح : السيد العظيم ، والجمع الجحاجح ، قال الشاعر :

ماذا ببَدْر فالعَقَنْقَل من مَرازبةٍ جَحاجِحْ

وإن شئت جحاجحة ، وإن شئت جحاجيح ، والهاء عوض من الياء المحذوفة ، ولابدّ منها أو من الياء ، ولا يجتمعان . =

٢٣ ـ أفْرَسُها فارساً وأطْـولُها باعا ومِغْوَارُها وَسَـيِّدُها

٢٤ ـ تاجُ لُؤَيِّ بن غالبٍ وَبِهِ سَمَا لَهَا فَرعُها وَمحْتِـدُها

٢٥ ـ شمسُ ضُحاها ، هِلالُ لَيلَتِها دُرُّ تَقاصِـيرِها ، زَبَرْجَدُها

= وقال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى فى ردّه على الجوهرىّ : جمع جحجاح جحاجيح ،وإنما حذفها الشاعرمن البيت ضرورة.والمسوّد:الذى سوّده قومه،فهويسودهم .

المعنى : يريد : أنه أطعن قريش ، وأضربها ، يريد أنه أشجعها وعظيمها وسيدها . وذكرُه مع الطعن والضرب القناة والسيف للتأكيد ، كقوله تعالى : (يطير بجناحيه) كما يقال : مشيت برجلى . وكلمته بفمى ، ورأيته بعينى . وقيل : إنما ذكر معالطعن والضرب القناة والسيف . لأنهما يستعملان فيما لايكون بالرمح والسيف . كقولهم : طعن فى السنّ وضرب فى الأرض .

٢٣ ـ الإعراب : فارسا : حال كما تقول زيد أكرم الناس ، أى فى هذه الحالة ، وباعا : تمييز ، ولا يجوز أن يكون فارسا تمييزا ، فلما قال « أفرسها » قال « فارسا » أى فى هذه الحالة إذا ركب فرسه ، لأن « أفرس » يكون من الفرس والفراسة .

الغريب : طويل الباع : يريد الكريم ، وهو مما يمدح به الكرام ، يقال فلان طويل الباع : إذا امتدت يده بالكرم ؛ ويقال للئيم : ضيق الباع . والمغوار : الكثير الغارة .

المعنى : يقول : هوأفرس قريش إذا ركب فرسه وأكرمهم ،وأكثرها غارة وسيدها ، فليس فى قريش فى زمانه أحد يضاهيه .

٢٤ ـ الإعراب : لها : أتى بها ليقيم الوزن . وسما فرعها : كلام تام حسن ؛ ويجوز أن يكون أتى به ليؤكد الإضافة .

الغريب : لؤىّ بن غالب : هو أبو قريش . وسما : علا وارتفع .والمَحتِد : الأصل ، قيل هو من حتَد بالمكان : أى أقام به .

المعنى : يقول : هو تاجهم ، فهو لهم بمنزلة التاج ، يتزينون به ويتشرفون . وبه ارتفع فرعهم وأصلهم ، يريد الآباء والأولاد .

٢٥ ـ الغريب : قال ابن جنى : التقاصير : جمع تقصار ،وهى القلادة القصيرة لاتنزل على الصدر .

وقال الواحدىّ : ليس هذا من القصر ، إنما هو من القصيرى ، وهى أصل العنق ، والتِّقصار ما يعلق على القصيرى : والزبرجد . قال الجوهرىّ : هوجوهر معروف . وقال فى موضع آخر : الزمرد : الزبرجد .

المعنى : يريد أنه فى قريش كالشمس فى النهار ، وكالقمر فى الليل ، والدر والزبرجد فى القلادة ، فهو أفضلهم وأشرفهم ، وبه زينتهم ، وفخرهم ، ويجوز أن يكون =

٢٦ ـ يا لَيْتَ بى ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا
٢٧ ـ أثَّرَ فيها وفى الحَدِيدِ وَمَا أثَّرَ فى وَجْهِهِ مُهَنَّدُهَا
٢٨ ـ فاغْتَبَطَتْ إذْ رأتْ تَزَيُّنَهَا بِمِثْلِهِ والجِرَاحُ تَحْسُدُهَا

= أراد أحسنهم ، لأن الشمس أكثر مايكون نورها وحسنها عند الضحى ، وهلال لياليها لأنهم يعتمدون عليه ، ويتطلعون إليه ، كما يُتطلع إلى الهلال ليلة يستهلّ فيها . يريد : أن أعين الناس تنظر إليه إذا ركب وخرج إلى الناس كما تنظر إلى الهلال عند بدوّه .

٢٦ ـ الإعراب : قوله « ضربة » : اسم « ليت » ، والمجرور خبرها . وحرفا الجرّ متعلقان بالفعلين .

الغريب : أتاح الله له : أى قدّر .

المعنى : يقول : ياليت بى ، يتمنى أن تكون الضربة التى فى وجه الممدوح التى قدّرت له قدرت لى ، ففديته بنفسى ، ووقعت بى دونه .

قال الواحدىّ : ويجوز أن يكون الممدوح أتاح وجهه للضربة ، حيث أقبل للحروب ، وثبت حتى جرح ، فتمنى أبو الطيب رتبته فى الشجاعة . وأضاف « محمدا » إلى الضربة ، إشارة إلى أنها كسته الحمد فأكثرت ، حتى صار هو محمدا بها . انتهى كلامه .

كان محمد بن عبيد الله هذا الممدوح قد واقع قوما من العرب بظاهر الكوفة ، وهو شاب دون العشرين سنة ، فقتل منهم جماعة ، وجرح فى وجهه ، فكسته الضربة حسنا ، فتمنى أبو الطيب مثل ضربته ، فهذا سمعته من جماعة من مشيخة بلدنا .

٢٧ ـ الغريب : المهند : المشحوذ . وسيف مهند . مشحوذ . والتهنيد : شحذ الحديد .

المعنى : أثر فيها : هو استعارة ومجاز ، لأن الضربة عرض لايصح فيه التأثير . والمعنى يريد أن الضربة قصد الضارب بها إزهاق روحه وإهلاكه ، فردّه عن قصده ، فهذا تأثير فيها ، وما أثر فى وجهه مهندها ، أى حدّة السيف الذى ضربها . أى ماشان وجهه ولا أثر فيه أثرا قبيحا ، لأن الضربة كسته حسنا إلى حسنه ، وجمالا إلى جماله ، وأيضا فإن الضربة على الوجه شعار الشجاع والمقدام ، والعرب تفتخر بالضرب فى الوجه ، كما قال الحُصَين ابن الحُمام :

فَلَسْنا على الأعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنا وَلَكِنْ عَلَى أقْدَامِنا تَقْطُرُ الدَّما

وكقول جابر بن رالان :

وَلَكِنَّما يَجْزَى امْرُؤٌ يَكْلِمُ اسْتَهُ قَنَا قَوْمِهِ إذا الرِّمَاحُ هَوَيْنا

٢٨ ـ الغريب : الغبطة : أن يتمنىّ مثل حال المغبوط ، من غير أن يريد زوالها عنه ، =

٢٩ - وأيْقَنَ النَّاسُ أنَّ زَارِعَها بالمَكْرِ في قَلْبِهِ سَيَحْصُدُها

٣٠ - أصْبَحَ حُسَّادُهُ [1] وأنفُسُهمْ يُحْدِرُها خَوْفُهُ ويُصْعِدُها

٣١ - تبْكي على الأنْصُلِ الغُمودُ إذا أنْذَرَها أنَّهُ يُجَرِّدُها

= وليس بحسد . تقول منه : غبطته بما نال ، أغبطه غبطا وغبطة ، فاغتبط ، وهو كما تقول : منعته فامتنع ، وحبسته فاحتبس . قال حُرَيْث بن جبلة العذريّ :

وبينا المَرْءُ في الأحياءِ مُغْتَبِطٌ إذا هُوَ الرَّمْسُ تعفُوه الأعاصيرُ

يَبكي عليهِ غَريبٌ ليس يعْرِفُهُ وذُو قرابَتِه في الحَيِّ مَسْرُور

مغتبِط (بكسر الباء) : أي مغبوط ؛ والاسم : الغبطة ، وهو حسن الحال .

المعنى : قال الواحديّ : اغْتَبَطَتْ الضربةُ لما رأت تزينها بالممدوح ، حين حصلت على وجهه ، وحسدتها الجراح ، لأنها لم تصادف شرف محلها . والاغتباط يكون لازما ومتعديا . ومعنى « بمثله » : به . والمثل : صلة ، تقول : مثلي لا يفعل هذا : أي أنا لا أفعله ، قال الشاعر :

يا عاذلي دَعْنيَ مِن عَذْلِكا مِثْليَ لا يقْبَلُ مِنْ مِثْلِكا

معناه : أنا لا أقبل منك . ومن هذا قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » . انتهى كلامه .

٢٩ — الإعراب : الضمير في « قلبه » : للزارع ، ويكون المعنى : سيحصد ما فعل في قلبه بالمكر . يريد أنه يجازيه بما فعل ضربة في قلبه يقتله بها . والضربة في القلب لا تخطئ المقتل ، هذا ذكره الواحديّ . و « في قلبه » على هذا القول من صلة « الحصْد » ، ويجوز أن يكون من صلة « المكر » ، ويكون المعنى : أن الزارع بالمكر الذي أضمره في قلب نفسه .

المعنى : يقول : إن هذه الضربة مكر بها عدوّه ، ولو واجهه لما قدر عليه ، وقد علم الناس يقينا أن الذي مكره بهذه الضربة زارع سيحصد زرع ما زرع ، أي يجازيه به هذا الممدوح .

٣٠ — الإعراب : وأنفسهم : الواو واو الحال ، يريد : أصبح حساده وحال أنفسهم أن خوفه يُهْبِطهم ويُصْعِدهم .

المعنى : يريد : أقلقهم خوفه حتى أقامهم وأقعدهم ، وأحدرهم وأصعدهم ، فلا يستقرّون خوفا . قال الواحديّ : وهذا كما قال :

أبْدَى العُداةُ بك السُّرورَ كأنهمْ فَرِحوا وعندَهم المُقيم المُقْعِدُ

٣١ — الغريب : الغُمود : جمع غمد ، وهو ما يغمد فيه السيف .

المعنى : يقول : إذا أنذرها بتجريدها تبكي عليها ، لأنها لا ترجع إليها ، لمُقامها في الرقاب ، فلا تنفكّ لذلك ، وقد ذكره بعد .

---

(١) في نسخة أعداؤه

٣٢ - لعِلْمِها أنَّها تَصِيرُ دَمًا   وأنَّهُ في الرِّقابِ يُغْمِدُها

٣٣ - أطْلَقَها فالعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ   يَذُمُّها والصَّدِيقُ يَحْمَدُها

٣٤ - تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِها   وَصَبُّ ماءِ الرِّقابِ يُخْمِدُها

٣٥ - إذا أضَلَّ الهُمامُ مُهْجَتَهُ   يَوْمًا فأَطْرَافُهُنَّ تُنْشِدُها

---

٣٢ - المعنى : يقول : لعلم الغمود أنه يغمس السيوف فى دماء الأعداء حتى تتلطخ بها ، وتصير كأنها دم ، لخفاء لونها بلون الدم . وأنه يتخذ لها من رقاب الأعداء أغمادا ، أى أنها لاتعود إلى الغمود ، فلذلك تبكى عليها ، والمعنى من قول عنترة :

وما تدرى خُزَيْمَةُ أنَّ نَبْلِى   يكونُ جَفيرَها البطلُ النَّجيدُ

ومثله فى المعنى :

ونحن إذا ما نَضَيْنا السُّيوفَ   جَعَلْنا الجَماجِمَ أغْمادَها

وقول الحماسىّ :

مَنَابِرَهُنَّ بُطُونُ الأكُفِّ   وأغْمادهنَّ رءوس الملوك

وقول ابن الرومى :

كفَى من العزّ أن هزّوا مَنَاصِلَهم   فلم يكُن غيرَ هام الصِّيد أجْفانُ

٣٣ - المعنى: قال أبوالفتح : من جزع : حشوحسن ، يريد أنه أطلق الأنصل، فذمها العدوّ ، خوفا منها، وحمدها الصديق لحسن بلائها، وقابل بين الذم والحمد . ويجوز أن يكون أطلق شفارها ، وأطلق الضرب بها ، وذمها العدوّ خوفا ، لا أنها تستحق الذم .

٣٤ - الغريب : قال أبو الفتح : إذا صار السيف إلى الأرض، قدح النار لشدّة الضرب ، وإذا انصب عليه الدم أخمد النار . وقابل بين الانقداح والخمد ، فكان الانقداح ضراما .

الإعراب : يروى : فأطرافهنّ بالنصب (ينشدها) بالياء المثناة تحتها ، يريد أن الهمام ينشد مهجته فى أطرافهنّ . ونصب« أطرافهنّ » ينشد مؤخرا ، كما تقول: زيدا ضربته . ويروى : منشدها ، وهو موضع الطلب .

المعنى : يقول : إن الهمام إذا أضلّ مهجته، وهوأن يقتل فلا يدرى قاتله، إنما يطلب مهجته من أطراف سيوف الممدوح . والإنشاد : هو تعريف الضالة ، لأن سيوف الممدوح قواتل الملوك .

٣٦ - قدْ أجمَعَتْ هذهِ الخَليقَةُ [1] لى ... أنكَ يابنَ النبِيِّ أوْحَدُها

٣٧ - وأنْكَ بالأمْسِ كُنتَ مُحتَلِماً ... شَيْخَ مَعَدّ وأنتَ أمْرَدُها

٣٦ - الغريب: الخليقة: هم الخلائق والخلق، وقد قرىء فى الشاذ: « إنى جاعل فى الأرض خليقة ».

المعنى: يقول: الخلائق قد أجمعوا موافقين لى، أنك أوحدهم فضلا ونسبا وشجاعة وكرما.

قال الواحدىّ: يجوز أن يكون على التقديم والتأخير، أى أوحدها لى، أى أوحدها إلىّ إحسانا وإفضالا، ولا يكون فى هذا كثير مدح ويجوز أن يكون أجمعت فقالت لى، والقول يضمر كثيرا، كقوله تعالى « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا » أى ويقولان: ربنا تقبل، وكقوله تعالى: « والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب، سلامٌ عليكم » أى ويقولون: سلام عليكم.

٣٧ - الإعراب: وأنْكَ: أراد: أنك بالتشديد، فخفف ضرورة، مع الضمير، كقول الآخر:

فلوْ أنْكِ فى يوْمِ الرَّخاءِ سألْتِنِى ... طَلاقَكِ لم أبخل وأنتِ صديقُ

وإنما يحسن التخفيف مع المظهر كقوله:

وصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ ... كأنْ ثَدْياهُ حُقَّانِ

لأن الضمائر تردّ الأشياء إلى أصولها، وإذا خففت مع المظهر فتعلمها فى مقدّر، وهو ضمير الشأن، وترفع بعدها الجملة خبرا عنها تقول: علمت أن زيدا قائم، ومنه: « وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين »، و « أن لعنة الله » فى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وقنبل. وإذا وليها الفعل لم يجمعوا عليها مع النقص الذى دخلها وحذف اسمها، أن يليها ما يجوز أن يليها وهى مثقلة، فكان الأحسن أن يفصل بينها وبينه بأحد أربعة أحرف السين. وسوف، ولا، وقد، فتقول: علمت أن سيقومُ، وسوف يقوم، وأن لا يقوم، وقد يقوم. قال تعالى: « علم أن سيكون منكم مرْضَى ». قال جرير:

زَعمَ الفرَزْدقُ أن سيقتلُ مِرْبعا ... أبْشِرْ بطُولِ سَلامة يا مِرْبَعُ

وقال أمية بن أبى الصلت:

وقد علِمْنا لو انَّ العِلْمَ ينْفَعُنا ... أن سوف يُتْبَعُ أُولانا بأُخْرانا

وأما قوله تعالى « وأن ليس للإنسان إلا ماسعى » جاء بغير حرف من هذه الحروف الأربع، فذلك لأن ليس ضعيفة فى الفعلية، لعدم تصرفها وقد جعلها أبو على حرفا زمانا، ثم رجع عن ذلك. وقوله: محتلما: حال، والعامل فى الحال « كان ».

(١) فى نسخة: البرية.

٣٨ - فَكَمْ وكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَها كانَ منْكَ مَوْلِدُها
٣٩ - وكَمْ كَمْ حاجة سَمَحْتَ بها أقْرَبُ مِنّى إلىَّ مَوْعِـــدُها

= قال أبو الفتح وجماعة من أهل الصناعة : من جعل كان لا تعمل فى الأحوال فغير مأخوذ بكلامه ، لأن الحال فضلة فى الخبر منكورة ، فرائحة الفعل تعمل فيها ، فما ظنك بكان ، وهى فعل متصرّف يعمل الرفع والنصب فى الاسم الظاهر والمضمر ، وليست « كان » فى نصبها الأحوال بأسوأ حالا من حروف التنبيه والإشارة .

قال الشريف بن الشجرى : قال المعرى : « كان » لاتعمل فى الحال ، ويجعل العامل فى الحال « و أنت بالأمس » أى الفعل المضمر ، الذى عمل فى قوله « وأنت بالأمس » . قال : وهذا سهو من قائله ، لأنك إذا علقت قوله « بالأمس » بمحذوف ، فلا بدّ أن يكون « بالأمس » خبرا لأن أو لكان ، لأن الظرف لا يتعلق بمحذوف إلا أن يكون خبرا أو صفة أو حالا أو صلة ، ولا يجوز أن يكون خبرا « لأن » ولا « لكان » لأن ظروف الزمان لاتكون أخبارا عن الجثث ، ولا صفات لها ، ولا صلات ، ولا أحوالا لها ، فإذا استحال أن يتعلق « بالأمس » بمحذوف علقته « بكان » ، وأعملت « كان » فى محتلما . وقوله شيخ معد : خبر كان .

المعنى : يقول : كنت فى حال احتلامك وأمر دينك شيخ معد ، يرجعون إلى رأيك وعقلك ، فكيف اليوم مع علوّ سنك ، وقد جرّبت الأمور ، وعرفت الأشياء ، ولقيت الحروب . وقوله : وأنت أمردها عطف على الحال ، أى محتلما أمرد .

٣٨ - الإعراب : نعمة : رويت نصبا وجرا فمن نصب أراد الاستفهام ، ومن جر أراد الخبر ، وهو الأولى ، لأنه أراد الخبر عن كثرة ماله .

الغريب : المجللة : العظيمة .

المعنى : يريد كم نعمة لك عندى ، فلم تكن واحدة فتنسى على طول العهد ، وإنما هى كثيرة لاتحصى . وربيتها : قرنتها بأمثالها .

٣٩ - الإعراب : يجوز فى « حاجة » ما جاز فى « نعمة » ، والباء تتعلق « بسمحت » ، وحرفا الجرّ يتعلقان « بأقرب » .

المعنى : أقرب : قال الخطيب : هو من كلام الصوفية ، وهذا يدل على أنه كان متصرّفا فى أفانين الكلام .

وقال الواحدىّ : سمحت بقضائها ، فحذف المضاف ، ويريد قضيبها لى . وكذلك موعدها ، أى موعد قضائها ، وهذا إخبار عن قِصَر الوعد وقربه من الإيجاز ، ولا شىء أقرب منك إليك ، فإذا قرب موعد الإنجاز ، صارت الحاجة عن قريب مقْضِية .

٤٠ ـ وَمَكْرُماتٍ مَشَتْ عَلى قَدَمِ البِــرِّ إلى مَنْزِلى تُرَدِّدُها
٤١ ـ أقَرَّ جِلْدِى بِها عَلَىَّ فَلا[1] أقْدِرُ حَتَّى المَماتِ أجْحَدُها
٤٢ ـ فَعُـدْ بِها لا عَدِمْتُها أبَدًا خَيْرُ صِلاتِ الكَرِيمِ أعْوَدُها

٤٠ ــ الإعراب : مكرمات : عطف على حاجة . وعلى : متعلق « بمشت » . وإلى : متعلق « بتردّدها » . ويروى : تردّدها . على المصدر .

المعنى : قال أبو الفتح : على قدم البرّ : استعارة من أحسن الكلام ، فى غاية الظرف . والمكرمة ما يكرم به الإنسان من برّ ولطف . وأراد بها ثيابا أهداها له . ويدلّ عليه قوله : أقر جلدى .

قال الواحدىّ : على قدم البرّ : يريد أن حاملها إليه كان من جملة العطية التى أعطاها ، يريد أنه كان غلاما من جملة الهدية والبرّ . ويجوز أن تكون مكرمات على إثر مكرمات ، وقوله تردّدها ، أى تعيدها إلىّ ، وتكررها على .

٤١ ــ الإعراب : قوله : حتى الممات : يريد إلى الممات ، كقوله تعالى : « حتى مطلع الفجر » أى إلى مطلع الفجر . وحتى : هى عندنا حرف ينصب الفعل المستقبل ، من غير تقدير أن ، وهى حرف جرّ يجر الاسم من غير تقدير خافض . كما تقول وعدته حتى الصيف .

وقال الكسائى : تخفض الاسم بإلى مضمرة أو مظهرة . وذهب البصريون إلى أنها حرف جرّ يجرّ الاسم ، وينصب الفعل باضمار أن . حجتنا : إن كانت بمعنى كى كما فى قولك : أطع الله حتى تَدْخُلَ الجنة ، فقد قامت مَقامَها ، وكى تنصب بنفسها ، وكذا ما قام مقامها . وصارت كواو القسم ، لأنها قامت مقام الباء ، وعملت عملها ، وكذا واو « رب » ، وتخفض الاسم لأنها قامت مقام إلى ، وإلى تخفض بنفسها ، وحجة البصريين إجماعنا على « حتى » أنها من عوامل الأسماء ، فلا يجوز أن تُجعل من عوامل الأفعال ، فوجب أن يكون الفعل منصوبا بأن مقدّرة دون غيرها ، لأن « أنْ » مع الفعل بمنزلة المصدر الذى يدخل عليه حرف الجرّ ، ويدلّ على أن الفعل منصوب بعد حتى بأن ، لا بحتى قول الشاعر

داويت عين أبى الدُّهَيْق بمطله حتى المصيف ويَغْلُو القِعدّان

فالمصيف : مجرور بحتى ، ويغلو : عطف عليه ، فلو كانت هى الناصبة لوجب أن لا يجىء الفعل ههنا منصوبا بعد مجىء الجرّ ، لأن حتى لا تكون فى آن واحد جارة وناصبة .

المعنى : يقول لا أقدر أجحد نعمك ، لأن جلدى قد أقر بها ، وهو ظهور الخلع واللباس للناظرين ، فكأنه بلبسها مُقِرّ ناطق ، كقول الناشى الأكبر :

ولوْ لم يَبُح بالشُّكر لفظى تَخَبَّرَتْ يمينى بما أوْليتَنِى وشِمالى

٤٢ ــ الغريب : الصِّلات : جمع صِلَة ، وهى العطية .

المعنى : يطلب منه إعادة العطية ، ويقول له : إن خير ما وصل به الكريم أكثره عَوْدًا .

(١) فى نسخة : فما .

٦٣

وقال أيضا فى صباه :

١ ـ كَمْ قَتيلٍ ، كمَا قُتِلْتُ ، شَهيدٍ ببَيَاضِ الطُّلَى ووَرْدِ الخُـدُودِ
٢ ـ وَعُيُونِ المَهَا ، وَلا كَعُيُونٍ فَتَكَتْ بالمُتَـيَّمِ المَعْمُودِ
٣ ـ دَرَّ دَرُّ الصِّبـا أأيَّامَ تَجْرِيـرِ ذُيُولى بدَارِ أَثْلَةَ عُودِى

---

١ ــ الإعراب : كم : كلمة موضوعة للعدد ، وذهب أصحابنا إلى أنها مركبة ، وذهب البصريو ن ، إلى أنها مفردة .حجتنا : أن أصلها « ما » زيدت عليها الكاف لأن العرب تصل الحرف فى أوّله وآخره . فما وصلته من أوّله نحو هذا ،ومما وصلته فى آخره نحو « إما تُرِينى ما يوعدون » ، فكذلك « كم » زادوا الكاف على « ما » فصارتا كلمة واحدة، وكان الأصل أن يقال فى كم مالك : كما مالك ؟ إلا أنه حذف الألف لكثرة الاستعمال ، ونظير « كم » لم لأن الأصل فى لم ما فزيدت عليها اللام فصارتا كلمة واحدة ، وحذفت الألف لكثرة الاستعمال، وسكنت الميم ، فقال : لم فعلت، وزيادة الكاف كثيرة . قال الله تعالى : « ليس كمثله شيء » أى ليس مثله ، وحكى عن بعض العرب أنه قيل له: كيف تصنعون الأَقِط : قال : كَهَيِّن قال الراجز . :

* لوَاحقُ الأقْرابِ فيها كالمَقَقْ *

أى المَقَق،وهو الطُّول ، وحجة البصريين أن الأصل هو الإفراد ، والتركيب فرع ، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل ، لعدوله عن الأصل واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتَبرة .

الغريب : الطلى : الأعناق .

المعنى : يقول كم قتيل مثلى شهيد قتل كما قتلت ببياض الأعناق ، وتورد خدودهنّ .

وقال الواحدىّ : جعل قتيلَ الحبّ شهيدا لما رُوِى فى الحديث : « إن من عشق وعف وكتم فمات مات شهيدا » ويروى : لبياض الطلى ، يعنى كم قتيل له. وتقدير الكلام : كم قتل قتل كقتلى .

٢ ــ الإعراب : وعيون المها : عطف على ما قبله « ببياض الطُّلى وورد الخدود » .

الغريب : المها : جمع مهاة وهى بقر الوحش ، تشبه أعين النساء بعيونها لحسنها وسعتها. وفتكت : قتلت بَغْتَة. والمتيم : المذلل المدله ، الذى قتله الحب وأذله واستعبده . وتَيْم اللات : عَبْدُ اللات. والمعمود : الذى قد هدّه الشوق ، وأصله شدّة المرض ، يقال : عمده وأعمده.

المعنى : يقول : كم قتيل قتل بعيون المها ، أى المشابِهة لعيون المها، وليست تلك العيون التى قتلته كالعيون التى قتلتنى وفتكت بى ، وعنى بالمعمود نفسه .

٣ ــ الإعراب : من روى : « بدار أثلة » فهو مضاف إلى نكرة، ومن رواه بلام التعريف =

٤ ـ عَمْرَكَ اللهَ هَلْ رأيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ في بَرَاقِعٍ وَعُقُودِ
٥ ـ رَامياتٍ بأسْهُمٍ رِيشُها الهُدْ بُ تَشُقُّ القُلُوبَ قَبْلَ الجُلُودِ

= فهو أجود ، وعليه أكثر الرواة ، فأضافه إلى معرفة ، ووصله بإسقاط الهمزة ، كقراءة ورش « ولدار الآخرة » .

الغريب : درّ درّ الصبا : أصل « الدرّ » في اللبن ، وهو مسمى بالمصدر ، لأنه يقال درّ الضرع درّا ، ثم كثر ، حتى قالوا لمن يحمدونه : لله دره أى لله اللبن الذى أُرضعه ، وقالوا لمن ذموه : لادرّ درّه . ولله درّ زيد : فيه معنى التعجب . وذيول : جمع ذيل . ودار الأثلة : موضع بظاهر الكوفة . والأثل : شجر من جنس الطَّرْفاء إذا حركته الريح ترنح ، وسمع له صوت حنين .

المعنى : من روى « أيام » بالنداء ، فهو يخاطب أيام الصبا . تقديره : يا أيام الهوى ، وجرّ الذيول : كناية عن النشاط واللهو ، لأن النشيط والنشوان يجر ذيله ولا يرفعه .

قال أبو الفتح : درّ درّه : أى اتصل ما تعهد من أيام الصبا .

قال الواحديّ : وهذا قول فاسد . ومن روى « وأيام » فقد عطف على دّر درّ الصبا . والأوّل هو المعروف ، وعليه الرواية .

٤ ـ الإعراب : عمرك الله : مصدر ، يقال : أطال الله عُمرَك . وعَمرك (بالضم والفتح) وهما وإن كانا مصدرين بمعنى ، إلا أنه استعمل أحدهما فى القسم ، وهو المفتوح ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعته بالابتداء ، قلت : لعمر الله ، واللام لتوكيد الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : لعمر الله قسمى ، فإن لم تأت باللام نصبته نصب المصادر ، وقلت : عمر الله ما فعلت كذا ، وعمرك الله ما فعلت كذا ومعنى : لعمر الله ، وعمر الله : أحلف ببقاء الله ودوامه . وإذا قلت : عَمرَك الله فكأنك قلت بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالبقاء . وقول عمر بن أبى ربيعة :

أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهُ كيفَ يَلْتَقِيانِ

يريد سألت الله أن يطيل عمرك ، لأنه لم يرد القسم بذلك ، وسهيل : تورية ، وكذلك : الثريا وهما رجل وامرأة ، ولم يرد النجمين ، وهو فى قول أبى الطيب مصدر ، معناه سألت الله أن يعمرك تعميرا .

الغريب : البراقع : شىء تجعله نساء العرب على وجوههنّ شبيه بالنقاب ، إلا أنه يغطى الوجه ، ويُفتح فيه موضعان على قدر العينين . والعقود : واحدها عقد ، وهو الجوهر .

المعنى : يخاطب صاحبه ويقول : سألت الله أن يعمرك ، هل رأيت بدورا تلبس البراقع طلعت علينا . ومن روى « قبلها » ، أى قبل تلك الأيام التى كنا فيها بدار الأثلة .

٥ ـ الإعراب : راميات : صفة لبدور ، والجار : متعلق بها .

٦ ـ يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفاتٍ هُنَّ فيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

= الغريب : الهُدْب : هو الشعر الذى على الأجفان .

المعنى : يريد « بالأسهم » : الأعين ، ولما سماها أسهما جعل ريشا ، لأن الريش يقوّى السهام ، كذلك لحظاتهنّ إنما تصل إلى القلوب بحسن أشفارهنّ وأهدابهنّ . وتنفذ إلى القلوب ، أى تصل إلى القلوب ، فتنفذ فيها قبل الجلود . والبيت منقول من قول كثير :

رَمَتْنِي بسَهمٍ ريشُه الهُدْبُ لم يَضِرْ ظواهِرَ جِلْدى وهو فى القلب جارحِي

وقول جميل بن مَعْمَر ، وقيل هو لكثير أيضا :

وَما صائبٌ مِن نابلٍ قَذَفَتْ بهِ يَدٌ وَمُمَرُّ العُقْدتين وَثيقُ

بأوشكَ قتلاً منكِ يومَ رَمَيتِنى نوافذَ لم يُعلم لهنّ خُرُوقُ

٦ ــ الغريب : رَشَفَت الريق وترشّفته : إذا مصصْتَه .

المعنى : قال الواحدىّ : كنّ يمصصْن ريقى لحبهنّ إياى ، فكانت الرشَفات فى فمى أحلى من كلمة التوحيد ، وهى لا إله إلا الله ، وهذا إفراط وتجاوز حدّ . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : ذهب كثير من الناس إلى أن لفظة أفعل من كذا توجب تفضيل الأوّل على الثانى فى جميع المواضع ، وذلك غلط ، والصحيح أن أفعل يجىء فى كلام العرب على خمسة أوجه ، أحدها : أن يكون الأوّل من جنس الثانى ، ولم يظهر لأحدهما حكم يزيد على الأوّل به زيادة يقوم عليها دليل من قبل التفضيل ، فهذا يكون حقيقة فى الفضل لا مجازا وذلك كقولك زيد أفضل من عمرو ، وهذا السيف أصرم من هذا . والثانى : أن يكون الأوّل من جنس الثانى ، ومحتملا للحاق به ، وقد سبق للثانى حكم أوجب له الزيادة بالدليل الواضح فهذا يكون على المقاربة فى التشبيه لا التفضيل ، نحو قولك الأمير أكرم من حاتم ، وأشجع من عمرو . وبيت المتنبى من هذا القبيل ، أى يترشفن من فمى رشفات هنّ قريب من التوحيد . والثالث : أن يكون الأوّل من جنس الثانى أو قريبا منه ، والثانى دون الأوّل ، فهذا يكون على الإخبار المحض ، نحو قولك الشمس أضوأ من القمر ، والأسد أجرأ من النمر والرابع : أن يكون الأوّل من غير جنس الثانى ، وقد سبق للثانى حكم أوجد له الزيادة ، واشتهر الأوّل من جنسه بالفضيلة ، فيكون هذا على سبيل التشبيه المحض ، والغرض أن يحصل للأوّل بعض ما يحصل للثانى ، نحو قولك زيد أشجع من الأسد ، وأمضى من السيف . والخامس : أن يكون الأوّل من غير جنس الثانى ، والأوّل دون الثانى فى الصفة جدّا ، فيكون هذا على المبالغة المحضة ، نحو قامته أتمّ من الرمح ، ووجهه أضوأ من الشمس ، وجاء فى الحديث : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء ، أصدق لهجة من أبى ذرّ » ذهب من لا يعرف معانى الكلام =

٧ ـ كُلَّ خُمْصَانَةٍ أَرَقَّ مِنَ الخَمْـــرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الجُلْمُودِ
٨ ـ ذَاتَ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ العَنْـــبَرُ فيــهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ

= إلى أن أبا ذر أصدق العالم أجمع ، وليس الأمر كذلك وإنما نفى عليه الصلاة والسلام أن يكون أحد أعلى منه رتبة فى الصدق ، ولم ينف أن يكون فى الناس مثله فى الصدق ، ولو أراد ما ذهبوا إليه لقال : أبو ذرّ أصدق من كلّ من أظلت وأقلت .

وروى الأكثر : أحلى من التوحيد . ومن روى : حلاوة التوحيد : أراد هى عندى مثل حلاوة التوحيد ، فحذف المضاف ورفع .

قال أبو الفتح : يروى أنه أنشده : حلاوة التوحيد .

٧ ـ الإعراب : كلّ : يجوز فيه الرفع على البدل من الضمير فى « يترشفن » . وعلى هذا يرفع « أرق » حملا على كلّ ، ويجوز نصبه وهو فى موضع خفض نعتا « لخمصانة » . ويجوز نصب « كلّ » حملا على النعت « لبدورا » فيكون بدل تبيين .

الغريب : الخمصانة : الضامرة ، ويقال للذكر : خمصان . بضمّ الخاء . ويجوز بفتحها . والجلمود : الحجارة . ويقال : الجلمد والجلمود ، وهى الصخر . والجلمد : الإبل الكثيرة . وذات الجلاميد : موضع .

المعنى : يقول : كلّ خمصانة . أى ضامرة البطن . وعنى برقتها نعومتها وصفاء لونها. وقوله : بقلب ، أى هى مع رقتها ونعومتها متلبسة بقلب ، أى مع قلب أصلب من الصخر .

وتلخيص المعنى : هنّ ناعمات الأجسام ، قاسيات القلوب .

٨ ـ الغريب : الفرع : شعر الرأس . والعنبر : طيب معروف .

المعنى : قال الواحدىّ : يريد أن شعرها طيب الرائحة ، فكأنه خلط بهذه الأنواع من الطيب . ويقال إن العود إنما تفوح رائحته عند الاحتراق ، ولايطيب رائحة الشَّعر إذا خلط بالعود . قيل : أراد ضرب العنبر فيه بماء ورد ، ودُخِّن بعود . وحذف الفعل الثانى كقوله :

* عَلَفْتُها تِبْنًا وَماءً بارِدًا *

وكقول الآخر :

ورأيتِ بعلَكِ فى الوَغَى متقَلِّدًا سيْفاً ورُمْحًا

انتهى كلامه .

وقال الشريف بن الشَّجَرى فى أماليه : يريد : ودخان عود ، لأن العود لاماء له .

وكذلك قوله : * أُحادث منها بدرَها فالكواكبا *

فإن جعل الكواكب خصالها ، فلا بد من فعل ينصب الكواكب ، لأن الخصال لاتوصف بالمحادثة ، وتقديره : واستضىء ، ومثله قوله تعالى : « والذين تبوءوا الدار والإيمان » أى وأحبوا الإيمان .

٩ - حالكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُوجِيٍّ أثيثٍ جَعْدٍ بِلا تَجْعِيدِ
١٠ - تَحْمِلُ المِسْكَ عَنْ غَدائِرِها الرِّيحُ وتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيتٍ بَرُودِ
١١ - جَمَعَتْ بينَ جِسْمِ أحْمَدَ والسُّقْمِ وبينَ الجُفُونِ والتَّسْهِيدِ
١٢ - هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكِ لِحَيْنِي فانْقُصِي مِنْ عَذابِها أوْ فَزِيدِي
١٣ - أهْلُ ما بِي مِنَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيدَ بِتَصْفيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدِ

---

٩ - الإعراب : حالك : صفة «لفرع » .

الغريب : الحالك : الشديد السواد . والغُداف : هو الغراب الأسود . والجَثْل : الكثير النبات : يقال : هو جثل بيِّن الجثولة . والأثيث : مثل الجثل . والدَّجوجي : مثل الحالك .

المعنى : يقول : ذات فرع حالك كثير النبات جعد . خلق جعدا من غير أن يجعد .

١٠ - الغريب : الغدائر : واحدها غديرة . وهي الذؤابة . والشتيت : الثغر المتفرّق على استواء . قال الشاعر :

وشَتِيتٍ كالأُقْحوان جلاه الطَّلُّ فيه عُذوبةٌ واتِّساقُ

والبَرود : البارد .

المعنى : يروى : غدائره . يريد : غدائر الفرع . المعنى : أنها طيبة الريح ، فكأن الريح إذا مرت بها تحمل المسك من غدائرها . وتفترّ : تضحك عن ثغر شتيت : متفرّق في استواء .

١١ - المعنى : يقول : قد جمعت بين جسمي والسقام . وأحمد : هو أبو الطيب ، وبين جفوني والسهاد .

١٢ - الإعراب : إن جعل « هذه » إشارة ، فلديك : يتعلق بمعنى الإشارة ، وإن جعلها نداء بحذف النداء ، كان متعلقا بالاستقرار .

الغريب : الحَين (بفتح الحاء) : الهلاك .

المعنى : يقول : سلمت الأمر إليها ، وبذلت روحي لها لهلاكي . وقلت : إن شئت فانقصي من عذابها بوصل ، وإن شئت زيدي بها عذابا بهجر . والمهجة : دم القلب ، وموضع الروح ، لأن النفس لاتبقى دونها .

١٣ - المعنى : قال ابن القطاع : معناه : أنا أهل مابي ، وحقيق به وأنا بطل صِيدَ .

الغريب : الطرة : تصفيف الشعر . والبطل : الشجاع . والجِيد : العنق .

الإعراب : قال الواحديُّ : أهل : ابتداء ، وخبره : بطل .

١٤ - كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّماءِ حَرَامٌ شُرْبُهُ ما خَلا دَمَ العُنْقُودِ
١٥ - فاسْقِنِيها فِدًى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطارِفِي وَتَلِيدِي
١٦ - شَيْبُ رأسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي

= وقال أبو الفتح : أنا أهل ذلك ،وحقيق بحسن ما رأيت ، أو أنا بطل صيد بتصفيف طرة وجيد . هذا كلامه .وهو على بعده محتمل انتهى .

يقول فى البيت الذى قبله : هذه مهجتى ، افعلى فيها ما شئت ، فأنا أهل لذلك، ومستحق له ، لأن البطل إذا صادته امرأة بطرة مصفوفة وجيد ،وهو مقدَّم عنقها فهو أهل لما حلّ به . ويجوز أن يكون إنما قال هذا كالمتشفى من نفسه .والعاذل لها على العشق . يقول: أنا أهل لما بى من الضنى .

١٤ - الإعراب : إذا قلتَ : جاء القوم « ما » خلا زيدا ،فليس إلا النصب ، وإذا قلت جاء القوم خلا زيد ، كان الجرّ لاغير .

وقال أبو الفتح : إذا أسقطت ما جررت . وكان أقوى من النصب لاحتماله إياه .

المعنى : يريد بدم العنقود : الخمر . وهذا حرام بلا خلاف ، لأنها لاتحل إلا أن يكون أراد دم العنقود ، وعنى المطبوخ الذى لايسكر . وسماها دما ، لأنها تسيل من العنقود ، كما يسيل دم المقتول .

١٥ - الإعراب : أنث الضمير « فى اسقنيها » لأنه أراد بالدم الخمر ، وذكر ضمير « عينيك » والأفعال بعد ، لقوله من غزال ، على لفظه لامعناه . لأن المراد بالغزال المعشوقة . وتقدير الكلام : فدى لعينيك من غزال نفسى وطارفى وتليدى .

الغريب : الطريف والطارف والمطرف والمستطرف : مااستحدث عندك من مال ، والتليد والتالد والمتلد والتِّلاد : ماكان عن إرث من الآباء . وقوله : من غزال : تخصيص له بالفداء من جملة الغزلان .

المعنى : يقول : اسقنى الخمرة ،فأنا أفديك بنفسى وما أملك .

١٦ - الإعراب : شيب رأسى : مبتدأ ،وما بعده عطف عليه ، وخبره « شهودى » ، والجار والمجرور يتعلق بالخبر .

المعنى : روى هواك (بالفتح) على خطاب فاسقنيها ، فذكر الضمير ، والمعنى = لا أقدر أن أكتم هواك ، فإذا كتمته شهد علىّ ذلى ، ونحول جسدى ، وفيض دموعى ، وشيب رأسى ، قبل أوانه . وكل هذا يكون من الفكر والهم بالمحبوب ، وهذا منقول من قول الآخر : أوَمَا كفاكِ تغيُّرى ونحولُ جسمى شاهدا

١٧ - أيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ لَمْ تَرُعْنِي ثَلَاثَةً بِصُدُودِ
١٨ - ما مَقامِي بِأرْضِ نَخْلَةَ إلاَّ كَمُقَامِ المَسِيحِ بينَ اليَهُودِ
١٩ - مَفْرَشِي صَهْوَةُ الحِصانِ ولَكِنْ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ

١٧ – الإعراب: أى : نصب ، وهو استفهام خرج مخرج النفى ، كما تقول لمن يدّعى أنه أكرمك أى يوم أكرمتنى قطُّ ، كما قال الهُذلىّ :

اذهبْ فأىّ فتىً فى الناسِ أحرزَهُ من حتْفهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

ولا يجوز أن تكون « أى » شرطية ، تتعلق الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط ، وإذا حملته على الشرط كان ذلك مناقضا للمعنى الذى أراده ، فكأنه يقول : إن سررتنى يوما بوصالك ، فقد أمنتنى ثلاثة أيام من صدودك ، وهذا عكس مراده .

الغريب : رُعْت فلانا وروّعته فارتاع : أى أفزعته ففزع . وتروع : تفزع . وقولهم لاتُرَع ، معناه : لاتخف . قال أبو خراش .

رَفَوْنى وقالوا يا خُوَيلدُ لا تُرَعْ فقلت وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ

المعنى : يقول : أى يوم سررتنى بوصال لم يفزعنى بثلاثة أيام صدودك .

١٨ – الغريب : دار نَخْلة : على ثلاثة أميال من بعلبك ، وهى قرية لبنى كلب[١] . والمقام : بمعنى الإقامة .

المعنى : يقول : إقامتى فى هذه القرية كإقامة عيسى عليه الصلاة والسلام بين اليهود ، يعنى أن أهل هذه القرية أعداء له ، كما كانت اليهود أعداء عيسى عليه السلام .

قال الواحدى فى تفسيره : وبهذا البيت لقب بالمتنبى ، لتشبيه نفسه بعيسى فى هذا البيت ، وفيما بعده بصالح .

١٩ – الإعراب : مَفْرَشى إلى آخره : فى موضع الحال .

الغريب : المفرش : موضع الفراش . والصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والحصان : الفرس الفحل . والمسرودة : المنسوجة من الحديد ، وهى الدروع .

المعنى : يقول : أنا بهذه القرية على هذه الحال ، لاأفارق ظهر فرسى ، يريد أنى شجاع لاأفارق ظهر الفرس ، وملبوسى الدروع .

وقال ابن جنى : أنا بهذه القرية على هذه الحال : تأهبا وتيقظا .

---

(١) فى تاج العروس : نخلة : قرية قرب بعلبك على ثلاثة أيام ، وهى بالخاء لا بالحاء .

٢٠ ـ لَأْمَةٌ فاضَــةٌ أَضاةٌ دِلاصٌ أحْكَمَتْ نَسْـجَها يَدَا داوُدِ

٢١ ـ أيْنَ فَضْلِى إذا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْـــرِ بعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ

٢٢ ـ ضَاقَ صَدْرِى وَطالَ فِى طَلَبِ الرِّزْ قِ قيامى وَقَلَّ عَنْــهُ قُعُودِى

٢٣ ـ أبَدًا أقْطَعُ البِــلادَ وَنَجْمِى فى نُحوسٍ وَهِمَّتِى فِى سُــعُودِ

٢٤ ـ وَلَعَــلِّى مُؤَمِّلٌ بَعْضَ ما أبْـــلُغُ باللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيــدِ

---

٢٠ ــ الإعراب : لَأْمة : بدل من قوله مسرودة .

الغريب : اللأمة : المتلئمة الصنعة . والفاضة : السابغة . وأضاة صافية : شبهها بالغدير لبياضها وصفائها . والدِّلاص : البراقة (والدليص) أيضا : البراق اللين . ودرع دِلاص . وأدرع دلاص . الواحد والجمع على لفظ واحد . وقد دَلَصت الدرع بالفتح تدلص . ودلصتّها أنا تدليصا . والدلاص : البراق .

المعنى : يقول : قميصى لأمة محكمة النسج من صنع داود عليه الصلاة والسلام . وهو أوّل من عمل الدروع ، قال الله تعالى : « وألنا له الحديد » .

٢١ ــ المعنى : يقول : إذا قنعت من الدهر بعيش قد عجل لى نكده . وأخر عنى خيره . فأين فضلى ، فإذا لا فضل لى ؛ فكأن فضلى قد خفى . فليس يُرى .

٢٢ ــ المعنى : يقول : تعبت فى طلب الرزق . وسعيت فيه ولم يحصل . فقد ضقت صدرا لكثرة ما قمت فى طلبه ، وسعيت ونصبت . وطال فيه سفرى . وقلّ عنه قعودى عن السفر .

٢٣ ــ المعنى : يقول : أسافر أبدا فى طلب الرزق . وحظى منحوس . وهمتى عالية . يريد أن همته مرتفعة ، وحظه مخفوض ؛ وهو كقول حبيب :

همَّةٌ تنطح النُّجومَ وَجَــدٌّ آلِفٌ للحَضِيض فهو حَضِيضُ

وكقول الآخر :

ولى هِمَّــةٌ فوقَ نجم السَّماء ولكنّ حالى تحتَ الثَّرَى
فلو ساعــدت هِمَّتِى حالَتِى لكنتَ تَرَى غيرَ ما قد تَرَى

٢٤ ــ الإعراب : الباء : متعلقة « بأبلغ » ، وتقديره : فلعلى بالغ بلطف الله . وحرف الجرّ متعلق « بمؤمل » .

المعنى : يقول : لعلى راج بعض ما أؤمله بلطف الله .

وقال الواحدى : وفيه وجه آخر : وهو أن المرجوّ محبوب ، والمكروه لا يكون مرجوا .

٢٥ - لِسَرِيٍّ لِباسُهُ خَشِنُ القُطْـنِ وَمَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ القُرُودِ
٢٦ - عِشْ عَزِيزًا أوْ مُتْ وأنْتَ كَرِيمٌ بينَ طَعْنِ القَنا وَخَفْقِ البُنُودِ
٢٧ - فَرُؤُوسُ الرِّماحِ أذْهَبُ لِلْغَيْـظِ وأشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الحَقُودِ
٢٨ - لا كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ

= بل يكون محذورا ، فهو يقول : لعلى راج بعض ما أبلغه وأدركه من فضل الله ، أى ليس جميع ما أبلغه مكروها ، بل بعضه مرجو ومحبوب .

٢٥ - الإعراب : قال أبوالفتح : اللام تحتمل وجهين : أحدهما أن يكون التقدير : اعجبوا لسرى ، والآخر أن تكون متعلقة « باللطف » ، أى باللطف من الله سبحانه لسرى هذه صفته .

الغريب : مروى مرو : هى ثياب رقاق تنسج بمرو .

المعنى : يقول : اعجبوا لسرى ، أو لعلى أؤمل باللطف لسرّى لباسه ردىء . والعرب تتمدح بخشونة الملبس ، وتعيب النعمة والترفه ، أى لبسى خشن القطن . ومروى مرو - وهى الثياب الرقيقة لبس اللئام .

قال ابن القطاع : أخذ عليه قوله « فلعلى مؤمل . . . الخ » ، وقال كيف يؤمل بعض ما يبلغ ! وإنما وجه الكلام أن يقول : ولعلى أبلغ بعض ما أومل . وليس كذلك ، بل المعنى ولعلى أبلغ آمالى وأزيد عليها ، حتى يكون ما أؤمله بعض ما أبلغه ، وقيل معناه : أنا أؤمل أكثر ما أطلب ، فلعلى بالغ بعض ماأؤمله ، لأن ما أؤمله بعض ما أبلغه ، أو لأن ما أؤمله لايبلغ إليه أحد .

٢٦ - الغريب : البُنود ، جمع بَنْد ، وهى الأعلام الكبار ، وخَفْق البنود : اضطرابها .
المعنى : يريد إما أن تعيش عزيزا ممتنعا من الأعداء ، أو تموت موت الكرام فى الحرب ، لأن القتل فى الحرب يدلّ على شجاعة المقتول ، والقتل خير من العيش فى الذلّ .

٢٧ - الإعراب : تقول : ذهبت بالغيظ ، ولاتقول ذهبته ، بل أذهبته . والوجه أن يقول : أشدّ إذهابا للغيظ ، لأن « أفعل » لايبنى من الإفعال إلا فى ضرورة الشعر ، ولكنه جاء على حذف الزوائد ، ولو قال « بالغيظ » لاستغنى .

المعنى : يريد أن إذهاب الغيظ بالرماح أكثر من إذهابه بالسلم ، وأشفى لغل صدر الحقود من أعدائه . ويروى « صدر الحسود » ، و « الحقود » أحسن فى المعنى .

٢٨ - الغريب : يقال : حيى يَحيا حياة ، ويقال : حىّ (بالإدغام) فى الماضى ، ولايدغم فى المستقبل . وحيى : عين الفعل منه ياء مكسورة ، وكذلك لامه ياء ، والياء أخت الكسرة ، فكأنه اجتمع ثلاث كسرات ، فحذفت كسرة العين ، وأدغمت فى اللام ، وقرأ بالإدغام أكثر القراء : ابن كثير وابن عامر ، وحفص ، وحمزة ، والكسائى ، وقنبل ؛ وقرأ بالإظهار نافع ، وأبو بكر ، والبزى ، وابن كثير . =

٢٩ فاطْلُبِ العِزَّ فى لَظَى وَذَرِ الذُّ لَّ وَلَوْ كانَ فى جِنانِ الخُـلُودِ
٣٠ - يُقْتَـلُ العاجِزُ الجبانُ وَقَدْ يَعْـجِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ المَوْلُودِ
٣١ - وَيُوَقَّى الفَتَى المِخَشُّ وَقَدْ خَـوَّ ضَ فى ماءِ لَبَّـةِ الصِّنْدِيدِ
٣٢ لابِقَوْمِى شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِى وبِنَفْسِى فَخَـرْتُ لا بِجُدُودِى

= المعنى : إنه يخاطب نفسه ، يقول : عش عزيزا أومت فى الحرب حميدا ، ولا تكن كما قد عشت إلى هذا الوقت غير محمودا فيما بين الناس ، وإذا مت على فراشك مت غير مفقود ، لأن الناس يجدون مثلك كثيرا ، فيستغنون عنك ، ولايبالون بموتك ، ولايذكرونك بعد موتك ، وإنما يذكر من له إقدام وشجاعة وفعلات يذكر بها .

الغريب : لظى من أسماء جهنم ، وهى معرفة لاتنصرف . والتظاء النار : التهابها ، وكذلك تلظيها .

المعنى : يريد أن العزّ مطلوب فاطلبه وإن كان فى جهنم ، ولا تطلب الذلّ ولو أنه فى جنان الخلود وهذا كله من المبالغة فى طلب العزّ ، والبعد من الذلّ .

قال الواحدى : وهذا كله مبالغة ، وإلا فلا عزّ فى جهنم ، ولا ذلّ فى الجنة .

٣٠ — الغريب : البخنق : ما يجعل على رأس الصبى ، وتلبسه المرأة أيضا عند ادهان رأسها.

المعنى : يقول : لاتجبن وتحرص على الحياة . يقول : الجبان العاجز قد يقتل عاجزا، والعجز والجبن لم يكونا من سبب البقاء ، ولا هما منجيان من كانا فيه من الموت وغيره . وقد كرر هذا المعنى ، وهو معنى حسن ، كقوله :

* فمِنَ العجْزِ أن تكونَ جبَانا *

وقد بين فيما بعده تمام الغرض ، وأن العاجز يقتل ، ويسلم الشجاع المقدام بقوله : [ويوقى . . . الخ] .

٣١ — الغريب : المخش : الرجل الجرىء على الليل . والصنديد : السيد الكريم . وقيل : المخش : الرجل الدخال فى الأمور والحروب ، ويوقى ، يقال : وقاه الله السوء ، ووقاه ، فهو موقى . وخوّض : أكثر فى الخوض .

المعنى : يقول : قد يسلم الشجاع ويهلك الجبان ، والشجاع قد دخل فى أشدّ الأحوال وأخوفها . وكلّ هذا حث على الشجاعة والإقدام .

٣٢ — المعنى : يقول : شرفت بنفسى لابقومى . وهذا كقول الشاعر :

نفْسُ عِصامٍ سوّدَتْ عِصامَا وعلَّمَتْـهُ الكَرَّ والإقْدَامَا

٣٣ - وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوْذُ الجانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ
٣٤ - إنْ أكُنْ مُعْجَبا فَعُجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
٣٥ - أنا تِرْبُ النَّدَى ، وَرَبُّ القَوافِي وَسِمامُ العِدَا ، وَغَيْظُ الحَسُودِ

= وأصل هذا كقول عامر بن الطفيل :

فَمَا سَوَّدَتْنِي عامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أبى اللهُ أنْ أسْمُو بِأُمٍّ وَلا أبِ
وَلَكِنَّنِي أَحْمِي حِماها وأتَّقِي أذاها وأرْمي مَن رَماها بِمَقْنَبِ

وقال الآخر :

قد قالَ قَوْمٌ أعْطِهِ لقديمه جهلوا ، ولكنْ أعْطِنِي لِتَقَدُّمِي
فأنا ابنُ نفسى لابعرضى أحْتَذِى بالسَّيف لا بتراب تلك الأعظم

قال الواحدى : لو اقتصر أبو الطيب على هذا البيت لكان ألأم الناس نسبا ، لكنه قال : [وبهم . . . الخ] .

٣٣ — الغريب : عوذ الجانى : أى يعوذون بهم . وغوث الطريد : أى المطرود يستغيثهم ، وهو الذى يطرد وينفى ، فإليهم يلجأ .

المعنى : يقول : هم أفصح العرب ، لأن الضاد لم ينطق بها إلا العرب . أى هم فخر لكل العرب ، وإذا جنى جان وخاف على نفسه عاذ بهم ولاذ بهم ، ليأمن على نفسه ، والمطرود إذا طرد ونفى استغاث بهم ، ولجأ إليهم فيمنعونه .

٣٤ — الغريب : المعجب : الذى يعجب بنفسه . والعجيب : الذى يعجب غيره — وقيل : هما بمعنى ، كالمبدع والبديع .

المعنى : يقول : إذا عجبت بنفسى فإن عجبى عجيب ، لأن امرؤ لايرى فوق نفسه من مزيد فى الشرف ، فليس عجبى بمنكر ، بل هو ظاهر لاينكره أحد .

٣٥ — الغريب : الترب : ترب الإنسان وهو الذى ولد معه فى وقت وربيا . والقوافى : جمع قافية ، وتسمى القصيدة أيضا : قافية . وسمام : جمع سم .

المعنى : يقول : أنا أخو الجود ، وأنا صاحب القصائد . ومنشئ القوافى ، لأنى لم أسبق إلى مثلها ، وأنا أقتل الأعداء ، فكأنى لهم سم ، فأقتلهم كما يقتل السمّ ، فأنا سبب غيظ الحساد ، فهم يتمنون موضعى فلا يدركونه ، فلهذا يغتاظون ، فأنا سبب غيظهم .

٣٦ـ أنا فى أُمَّـةٍ تَدَارَكَهَا اللَّـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِى ثَمُودِ

٣٦ ـ المعنى : يقول : أنا غريب : فى هذه الأمة لايعرفون قدرى .

قال أبو الفتح : بهذا البيت سمى المتنبى : وأما قوله « تداركها الله » فيجوز أن يكون بمعنى الدعاء عليهم ، أى تداركهم بالانتقام أوالاستئصال ، حتى لايبقى منهم أحد؛ ويجوز أن يكون بمعنى الدعاء لهم ،أىتداركهم الله بالإصلاح ،ونجاهم من لؤمهموشحهم وجهلهم. وهذا من قول حبيب :

كانَ الخليفةُ يومَ ذلك « صالحا » فيهم ، وكان المُشركونَ « ثمودا »

وثمود : اسم ، من القراء من صرفه ، ومنهم من لم يصرفه ، فمن صرفه منهم صرفه فى حال النصب ، ومنهم من صرفه ، وهوالكسائى ، فى حال الجرّ، فى قوله تعالى: « ألا بعدا لثمود» وترك صرفه نصبا وجرا حمزة وحفص عن عاصم، ووافقهما أبوبكر فىقوله تعالى : « وثمود فما أبقى » فى « النجم » .

٦٤

وأهدى إليه عُبَيْدُ الله بن خلَّكان[١] هدية فيها سمك من سكر ولوز فى عسل ، فردّ إليه الجام[٢] ، وكتب عليه هذه الأبيات :

١ ـ أقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِى وُدًّا بَلَغَ المَدَى ، وتَجاوَزَ الحَدّا

٢ ـ أرْسَلْتَها مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُها مَمْلُوءةً حَمْدًا

٣ ـ جاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهْىَ فارِغَةٌ مَثْنَى بِهِ وَتَظُنُّها فَرْدًا

٤ ـ تَأْبَى خَلائِقُكَ الَّتِى شَرُفَتْ أنْ لا تَحِنُّ وَتَذْكُرُ العَهْدَا

١ـ٢ الغريب : قَصَّر عن الشىء : إذا عجز ، وأقصر : إذا كفّ عنه مع القدرة ، وقَصَّر فيه : إذا لم يبالغ . والود : المحبة . والمدى : الغاية والبعد .

المعنى : يقول : كف عن البر وأمسك عنه ، فإنك لاتزيدنى بذلك ودّا ، لأن ودّى إياك قد انتهى . وعبر حده ، وصار ودّا لايقدرله على زيادة ، فلا أطيق الزيادة عليه ، ومثله قول ذى الرمة :

فمَا زالَ يعْلُو حُبُّ ميَّة عنـدَنا ويزدادُ حتى لم نجـد ما يزيدُها

المعنى : أرسلت الآنية ، وهى الجام الذى كان فيه الحلواء ، مملوءا من كرمك ، فرددتها أنا إليك مملوءة حمدا من حمدى إياك وشكرى ، ويريد به ما كتب إليه على جوانبها .

٣ ــ الغريب : طفح الشىء : امتلأ وفاض .

الإعراب : تطفح : فى موضع الحال ، تقديره : طافحة ، فرد الحال إلى لفظ الاستقبال كقوله تعالى : « ثم جاءوك يحلفون بالله » . والضمير فى قوله « به » عائد على الشعر المكتوب على جوانبها .

المعنى : يريد أنها جاءتك مثنى بالحمد ، يريد بالأبيات التى عليها وهى فارغة ، فأنت تظنها فردا ، وهى مثنى ، وتظنها لاشىء معها ، وهى مملوءة بحمدى وشكرى .

٤ ــ الإعراب : قوله « أن لا تحن » أن ها هنا : هى المخففة من الثقيلة ، ودخلت « لا » لتفصل بينها وبين الفعل ، فلهذا رفع « تحن » و « تذكر » . ومثله قراءة أبى عمرو وحمزة و الكسائى

---

(١) كذا فى النسخة التى طبعها سليم صادر سنة ١٩٠٠ م . وفى النسخة الأميرية وإحدى نسخ الواحدى . . . من خراسان ، وفى نسخة أخرى للواحدى : « بن خراسان الطرابلسى » .

(٢) الجام : صينية أو شبهها ، يقدم عليها طعام أو فاكهة أو شراب . تكون من فضة أو غيرها .

٥ ـ لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتا زَهَرًا   كُنْتَ الرَّبِيعَ وكانَتِ الوَرْدَا

= فى قوله تعالى : « وحسبوا أن لاتكون فتنة » بالرفع . وروى جماعة هذا الحرف « أن لانحن وتذكر » بالنصب ، كقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم ، وجعلوا « أن » هى الناصبة ، ولم يعتدوا « بلا » .

الغريب : الخلائق ؛ جمع خليقة ، وهى ماخُلق عليه الإنسان ، كالطبيعة وهى ماطبع عليه الإنسان ، وحن يحنّ إليه حنينا ، فهو حان ؛ أى اشتاق . والحَنان : الرحمة ، ومنه : « وحنانا من لدنا » .

المعنى : يقول : تأبى عليك طباعك الكريمة الشريفة أن لاتشتاق إلى أحبائك وأوليائك ، وتذكر العهد الذى لك عندهم ، فطباعك تأبى عليك أن تنساهم .

٥ ـ الغريب : العصر : الدهر ، وفيه لغتان أخريان ، وهما : عصر (بضم العين والصاد) ، وعصر (بضمّ العين وسكون الصاد) مثل عُسْر وعُسُر . قال امرؤ القيس :

ألا عِمْ صَباحا أيُّها الطَّلل البالى   وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُر الخالى

والجمع عصور . وقال العجاج :

إذ نحنُ فى صَبابة التَّسْكير[1]   والعَصْر قبلَ هذه العُصُور

والعصران : الليل والنهار . قال حميد بن ثور :

ولن يلْبَثَ العصران يومٌ وليلةٌ   إذا طَلَبا أنْ يُدركا ما تيَمَّما

المعنى : يقول : لوكنت دهرا ينبت زهرا ؛ والأزهار جمع زهر . وهو ما ينبته الربيع من الأنوار لكنت دهر الربيع ينبت الزهر ، وكانت أخلاقك الورد . فجعله أفضل وقت ، وجعل أخلاقه أفضل زهر ونور ؛ لأن الورد أشرف الأزهار وأطيبها ريحا .

(١) صبابة التسكير : غمرة الشباب . عن السيد توفيق البكرى فى أراجيز العرب .

٦٥

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المنْبِجى :

١ ـ اليَوْمَ عَهْدُكُمُ فأيْنَ المَوْعِدُ ؟ هَيْهاتَ ليسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمْ غَدُ

١ ـ الإعراب : نصب « اليوم » على الظرف ، تقديره : عهدكم فى هذا اليوم ، واليوم : خبر « ليس » ، فهو فى موضع نصب .

الغريب : العهد : اللقاء . وأين : سؤال عن المكان . ومتى : سؤال عن الزمان ، فلو قال : متى الموعد لكان أجود ، ولو قال : الوعد كان أليق . وهيهات : كلمة تبعيد . قال جرير :

فهيهات هيهات العقيقُ ومَن به وهيهات خِلٌ بالعَقيق نُحاولُه

والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها هيهات ، ولذلك وقف عليها أحمد البزى عن ابن كثير والكسائى بالهاء ، ردها إلى الأصل . وقد كسرها جماعة من العرب . قال حميد الأرقط يصف إبلا قطعت بلادا حتى صارت فى القفار :

يُصْبحن بالقَفْر أتاويَّاتِ هيهات مِن مُصْبَحِها هَيهاتِ

وقد أبدلوا الهاء الأولى منها همزة ، فقالوا : أيهات . كهراق وأراق ، قال الشاعر :

* أيْهاتَ منكَ الحياةُ أيهاتا *

وقال الجوهرى فى صحاحه : قال الكسائى : من كسر التاء وقف عليها بالهاء ، ومن فتحها وقف عليها بالتاء ؛ وإن شاء بالهاء . قال أبومحمد عبد الله بن برىّ النحوى فى أخذه على الجوهرى : قال أبوعلى الفارسى : من فتح التاء وقف بالهاء ، لأنه اسم مفرد ، ومن كسر وقف عليها بالتاء ، لأنه جمع لهيهات المفتوحة .

وقال الأخفش : يجوز فى « هيهات » أن تكون جماعة ، فتكون التاء التى فيها تاء الجمع التى للتأنيث ، ولا يجوز ذلك فى اللات والعزى ، لأن لات وكيت لايكون مثلهما جماعة ، لأن التاء لاتزاد فى الجماعة إلامع الألف ، فإن جعلت الألف والتاء زائدتين بقِىَ الاسم على حرف واحد .

المعنى : يريد أن هذا اليوم هو عهد لقائكم ، فمتى موعدكم باللقاء ، وهو يوم وداعهم . ثم التفت إلى نفسه وقال : هيهات ، وهو التفات حسن ، لأنه استفهم ثم سأل عن الموعد ، فالتفت حينئذ إلى يأس نفسه من الموعد ، فقال : ليس ليوم موعدكم غد ، لأن الموت أقرب إلىّ من أن أدرك غداة غد ، بل أموت فى يومى هذا أسفا ، يريد وداعهم .

وهذا البيت من أحسن ما قيل فى الوداع ، والمعنى : هيهات ، أى بعد ما أطلب ، لا أعيش بعدكم .

٢ ـ المَوْتُ أقرَبُ مِخْلَبا مِنْ بَيْنِكُمْ والعَيْشُ أبْعَدُ مِنكُمْ لاتَبْعَدُوا
٣ ـ إنَّ التى سَفَكَتْ دَمى بِجُفُونِها لَمْ تَدْرِ أنَّ دَمى الّذِى تَتَقَلَّدُ
٤ ـ قالَتْ وقد رأتِ اصْفِرارِى : مَنْ بهِ ؟ وتَنَهَّدَتْ فأجبْتُها المُتَنَهِّدُ

---

٢ ــ الإعراب : مخلبا : تميز . وحرفا الجرّ : متعلقان « بأقرب وأبعد » ، وهما اسما تفضيل بمعنى الفاعل .

الغريب : مخلبا : هو جارحة لما يفترس من سباع الطير ومن الهوام، واستعاره للموت، لأنه يهلك الخلائق كلها ، فكأنه بإهلاكه يفترسهم . ولاتبعدوا : من روى بفتح العين كان من الهلاك . بَعِد يبعَد : أى هلك،ومنه قوله تعالى، «ألابُعداً لمَديَنَ كما بَعِدَتْ ثمود» . ومن روى بضم العين كان من البُعْد ، والبين : الفراق .

المعنى : قال أبو الفتح : أموت قبل أن تفارقونى ، خوفا من البين ، وإذا بعدتم كان العيش أبعد منكم ، لأنه لايعدم البتة وأنتم موجودون . ولا تبعدوا : دعاء لهم بأن لايهلكوا . وكذا نقله الواحدى ، وقال : يروى مطلبا ، ومعناه : أطلب الموت قبل فراقكم ، أى لو خيرت بينهما لطلبت الموت ولم أطلب فراقكم . وعلى الرواية الأخرى : مخلب الموت أقرب إلىّ من فراقكم الذى يقع غدا .

٣ ــ الغريب : سفكت الدمع والدم أسفكه سفكا :أى هرقته ، والسفاك : السفاح ، وهو أيضا القادر على الكلام . وتقلدت الأمر : أخذته فى عنقى ، وأصله من القلادة ، ومنه تقليد القضاة القضاء : جعله فى أعناقهم ، وكذلك تقايد الولاة والفقهاء .

المعنى : يقول : هذه المرأة التى نظرت إلىّ قتلتنى بنظرها ، وليست تدرى أنها قد باءت بإثم قتلى ،وأن دمى فى عنقها .

٤ ــ الإعراب : يجوز أن يكون « قالت » خبر « أن » ، وهومتعلق بما قبله ، ويكون عجز البيت الأوّل جملة فى موضع نصب على الحال ، ويجوز أن يكون جوابا لظرف محذوف ، أى لما رأت اصفرارى قالت : ومن به . الضمير عائد عليه . والمتنهد : مبتدأ ، خبره محذوف تقديره : الفاعل بى هذا المتنهد ، أوقاتلى المتنهد .

الغريب : التنهد : شدّة التنفس والزفرات .

المعنى : يقول : لما رأت تغير وجهى واصفراره ، قالت : من به ؟ أى من قتله ؟ أو من فعل به هذا الذى أراه ؟ ثم تنهدت فعلا صدرها ، لشدّة تنفسها ، وزفرت استعظاما لما رأت . فأجبتها عن سؤالها ؛ المتنهد المطالب بقتلى ، أو الفاعل بى هذا .

٥ - فَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الحَياءُ بَياضَها   لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ الْعَسْجَدُ
٦ - فَرأيتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى   مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ
٧ - عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِها   سَلْبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ

٥ — الغريب : يجوز أن يكون « لونى » مفعولا ثانيا ، كما تقول : صبغت الثوب أحمر ؛ أى جعلته كذلك ، ولأنه فيه معنى الإحالة ، أى حال الحياء بياضها لونى ، ويجوز أن يكون على حذف مضاف ، تقديره : صبغ الحياء بياضها أصفر مثل اصفرار لونى .

الغريب : اللجين : الفضة . والعسجد : الذهب . واللون : واحد الألوان ، كالبياض والسواد والاحمرار وغير ذلك من الألوان . واللون : النوع . واللون : دقل التمر [١] .

المعنى : لما سمعت كلامى مضت على استحياء . وقال قوم : الحياء يورث حمرة فى الوجه لاصفرة ، وإنما اصفرّ لونها لأنه حياء خالطه خوف ، لأنها خافت الفضيحة على نفسها ، أو أن تطالب بدمه ، أو خافت الرقيب ، فغلب هذا الخوف على سلطان الحياء ، فأورث صفرة . ومعنى البيت من قول ذى الرمّة :

• كأنها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ •

٦ — الإعراب : متأودا : حال من قرن الشمس ، والعامل فى الحال « رأيت » . وغصن يجوز أن يكون مبتدأ لأنه نكرة موصوفة ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف .

الغريب : القرن : على وجوه كثيرة ، وأراد هنا بقرن الشمس : أوّل ما يبدو منها ، وفى الحديث : « نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس ، لأنها تطلع بين قَرْنَى الشيطان » فأراد يخرج قرنها بين قرنى الشيطان . والمتأود : المتمايل .

المعنى : يريد أن لونها قمر ، وعارض الصفرة فيها قرن الشمس .

وقال أبو الفتح : قد جمعت حسن الشمس والقمر ، وجعل قامتها غصنا متمايلا ، شبهها بالقضيب لاعتداله وتمايله وتثنيه . وهو معنى حسن . جمع البيت تشبيها جيدا ، يريد كانت كالقمر فى بياضها ، فلما اصفرت خجلا صارت الصفرة فى بياضها كقرن الشمس فى القمر .

وقال ابن القطاع : غصن مرفوع بالحال ، والضمير فى به يرجع لغصن ، ويتعلق بقوله « يتأوّد » ، أى يتمايل قدّه به .

٧ — الإعراب : عدوية : خبر ابتداء محذوف ، أى هى عدوية ، أو قاتلتى عدوية ؛ وقيل : بل هى رفع على خبر إن فى قوله : إن التى سفكت دمى عدوية . وسلب النفوس : ابتداء ؛ خبره مقدّم عليه .

---

(١) دقل التمر : الردىء منه .

٨ ـ وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهَدُّدُ

٩ ـ أبْلَتْ مَوَدَّتَها اللَّيالى بَعْدَنا وَمَشَى عَلَيْها الدَّهْرُ وَهْوَ مُقَيَّدُ

١٠ ـ أبْرَحْتَ يامرَضَ الجُفُونِ بِمُمْرَضٍ مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ العُوَّدُ

= الغريب : عدوية : منسوبة إلى عدى ، والنسبة إليه عَدَوى، تقول فى « علىّ » : علوىّ . وبدوية : منسوبة إلى بدا ، وهو بمعنى البدو والبادية ، والنسبة إلى البدو : بدوىّ (بجزم الدال) ،وإلى البادية : بادى وبَدَوى (بفتح الدال) .والبداوة (بفتح الباء وكسرها) الإقامة فى البادية ، وهى خلاف الحضارة .

قال ثعلب : لا أعرف البداوة بالفتح إلا عن أبى زيد ، والنسبة إليها بَدَاوى .

المعنى : يريد أن هذه المحبوبة منيعة ، لايقدر أحد عليها لمنعة قومها ، فدون الوصول إليها سلب النفوس ، وهو قتل طالبيها ، وتوقد نيران الحرب .

٨ ـ الإعراب : هواجل (وما بعده) : عطف على نار حرب فى البيت الأوّل .

الغريب : الهواجل : جمع هوجل ، وهى الأرض الواسعة ، والصواهل : الخيول . والمناصل : السيوف . والذوابل : الرماح . والهواجل أيضا : النوق ، ويجوز أن يريد بها النوق ، قالوا : ليكون أليق بالبيت ، لأن ذكر النوق مع الخيل أشبه من ذكر الأرض مع الخيل .

المعنى : يقول : دون الوصول إليها هذه الأشياء المذكورة، لمنعتها وعزتها وعزة قومها .

٩ ـ المعنى : يروى : « مودّتنا الليالى عندها » : يريد أبلاها بعد العهد، وأنساها مودتها إيانا . وقوله : « ومشى عليها » مبالغة فى الإبادة ، أى وطئها وطأ ثقيلا ، كوطء المقيد ، لايقدر على خفة الوطء ، ورفع الرجلين فهو يطأ وطأ ثقيلا كقوله :

* وطْءَ المقَيَّد يابس الهَرْمِ[1] *

قال الواحدى : قال ابن جنى : هذا مثل واستعارة، وذلك أن المقيد يتقارب خطوه ، فيريد أن الدهر دبّ إليها فغيرها، والذى قاله يفسد بقوله « عليها »، ولو أراد ما قال لقال « إليها » كما قال حبيب :

فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى إليها الدَّهْرُ فى صُوَرِ البِعادِ

١٠ ـ الغريب : أبرح به وبرّح به : أى اشتدّ عليه ، والبرح والبرحاء : الشدّة .

المعنى : قال الواحدى : قال ابن جنى : أبرحت : تجاوزت الحدّ ، وعنى بالممرض جفنها ومرض الطبيب وعيد العود : مثل ، أى تجاوزت يامرض الجفون الحدّ حتى أحوجت إلى طبيب وعود ، يبالغ فى شدّة مرض جفنها .

(١) هو لزهير بن أبى سلمى ، وصدره * ووطئتنا وطأ على حنق * انظره (فى اللسان : وطىء) . والهرم بالتسكين : ضرب من الحمض فيه ملوحة ، وهو أذله وأشده انبساطا على الأرض واستباحة .

١١ - فَلَهُ بَنُو عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الرِّضَا ولِكُلِّ رَكْبٍ عِيسُهُمْ والفَدْفَدُ
١٢ - مَنْ فى الأنامِ مِنَ الكِرامِ وَلا تَقُلْ مَنْ فيكَ شَأْمُ سِوَى شُجاعٍ يُقْصَدُ

وقال ابن فورَّجة : أبرح أبوالفتح فى التعسف ،ومن الذى جعل مرض الجفون متناهيا ، وإنما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرِّح ، كقول أبى نواس :

ضعيفةُ كَرِّ اللَّحظ تحسبُ أنها قريبَةَ عَهْدٍ بالإفاقة من سُقْمِ

ولو أراد تناهيه لقال : تحسبها فى برسام (١) أو نزع روح ؛ وإنما عنى بالممرّض نفسه ، وأنه أبرح به حبه لذلك الجفن المريض ،وأنه بلغ إبراحه به إلى أن أمرض طبيبه ، وعيد عُوَّده ، رحمة له ، على طريقهم فى التناهي بالشكوى . هذا كلامه ، وهو على ما قال . وقوله: مرض الطبيب له ، أى لأجله مرض ، حتى هاله مرضه ،والدليل على كون الممرض هو المتنبي قوله :

* فله بنو عبد العزيز بن الرضا *

وقيل : أبرحت به : أى صِرْت به إلى البرح ، وهو الأمر الشديد الشاق .

وقال الخطيب : جعله مَرِض الجفون ،لأنه يحملها على البكاء والسهو ، ويروى : يا مَرِض الجفون (بكسر) الراء وهو قليل فى الاستعمال ، إنما يقولون : فلان مريض ، والقياس لايمنع من قولك : رجل مَرِض (كسقم) . قال الأعشى :

يقضِي بها المَرْء حاجاته ويشفى عليها الفُؤاد السَّقِم

١١ — الغريب : العيس : الإبل البيض الّتى يخالط لونها شىء من الصفرة، الواحد : أعيس والأنثى : عيساء . والفدفد : الأرض المستوية .

المعنى : فله : أى للمريض المذكور ، وهو المتنبى ، هؤلاء القوم بنو عبد العزيز ، يريد أنه قصدهم ، وبلغ بهم آماله ، فهم له وحده ، ولسائر المسافرين الراكبين من الناس غيرهم الإبل والمفازة ، لايحصلون من سفرهم على شىء سوى التعب وقطع الطريق .

وقال أبو الفتح : يريد أنه اختارها هؤلاء القوم دون الناس ،وترك المقاصد لمن يريدها من الركبان .

وقال ابن القطاع : يريد أنهم يجودون على كلِّ أحد ، فكأنهم يعطون لكلِّ ركب ركابهم وأرضهم .

١٢ — الإعراب : مَنْ : استفهام ، معناه الإنكار .

الغريب : الشأم : يقال فيه بالتذكير والتأنيث، فشاهدُ التذكير قول الشاعر :

يقولونَ إنَّ الشأمَ يقتلُ أهْلَه فمَنْ لى إنْ لم آته بخلُود =

(١) البرسام بكسر الباء: لفظ فارسى معرب ، معناه : التهاب يعرض للحجاب الذى بين الكبد والقلب .

١٣ ـ أعْطَى ، فقُلْتُ : لِجُودِهِ ما يُقْتَنَى ، وَسَطا ، فقُلْتُ : لسَيْفِهِ ما يُولَد

= وشاهد التأنيث قول جوّاس بن القَعْطَل :

جِئتم مِن البَلَدِ البَعيد نِياطُهُ والشَّأمُ تُنْكَرُ كهلُها وفتاها

ورجل شأْمِىّ وشآم على فَعَال ، وشآمى أيضا . حكاه سيبويه ، ولا تقل شآْم ، وما جاء فى ضرورة الشعر فمحمول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد ، وامرأة شآمية . بتخفيف الياء .

المعنى : يقول : ليس فى الخلق من يقصد بمدح سوى شجاع .

قال الواحدىّ : « لاتقل من فيك يا شأم » أى لاتخصها بهذا الكلام ، فإنه ليس أوحدها فقط ، بل هو أوحد جميع الخلق .

وقال أبوالفتح : من فى الأنام من يقصد . ولا تقل ياشأم : أى مافيك كريم غيره : وتقديره : من فى الأنام من الكرام يقصد سوى شجاع ، ولاتقل : يا شأم مَنْ فيك ، فإنه أوحد الدّنيا كلها ، لاواحد الشأم . قال : ووجه آخر ، أن معناه الاستفهام وقد حذف منه الفعل ، كأنه قال : قل : يا سامعُ مَنِ الكرام ؟ ولاتقل ذلك للشأم ، لأنه قد علم أنه ليس إلا هذا الممدوح .

١٣ — الإعراب : ما : بمعنى الذى ، ويجوز أن تكون مصدرية ، أى المقتنى لجوده ، والولادة لسيفه .

الغريب : يقتنى : من القنية : والادّخار . وسطا : قهر . والسطو : القهر بالبطش ، يقال سطا به . والسطوة : المرّة الواحدة ، والجمع : السطوات ، وسطا الراعى على الناقة : إذا أدخل يده فى رحمها ليخرج ما فيها من الوثر [بالفتح] ، وهو ماء الفحل .

قال أبوالفتح : ظاهره وباطنه هجاء ، بمعنى المصراع الثانى ، وأحسن منه قول حبيب :

لم تبقَ مشركةٌ إلا وقد علمت إنْ لم تَتُبْ أنَّه للسَّيف ما تلدُ

فجعله على المشركة وما ولدت واحتاط بأن قال : إن إن لم تتب ، وأبوالطيب قاله على الإطلاق على العلماء والإشراف والملوك فكأنه هجا الرجل وجعله يقتل من صادف بلامعنى يوجب القتل .

وقال الواحدى : لما أخذ فى العطاء أكثر ، حتى قلت فى نفسى إنه يعطى جميع مايقتضى الناس ، ولما سطا على الأعداء أكثر القتل ، حتى قلت إنه سيقتل كلّ مولود . قال : ويجوز أن يكون المعنى . أعطى فقلت لجوده مخاطبا : لايقتنى أحد ما لا ، لأنهم يستغنون بلك عن الجمع والادّخار ، وسطا فقلت لسيفه : انقطع النسل ، فقد أفنيت العباد .

ووجه آخر : أعطى فقلت : جميع ما يقتنى الناس من جوده وهباته وسطا ، فقلت لسيفه مايولد بعد هذا . يشير إلى إبقائه على من أبقى ، مع اقتداره على الإفناء ، فجعلهم طُلَقاءه وعتقاءه

١٤ ـ وتَحيَّرَتْ فيــهِ الصِّفاتُ لأنّها ... ألْفَتْ طَرائقَهُ علَيْها تَبْعُــدُ
١٥ ـ في كُلِّ مُعْــتَرِكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ ... يَذْمُمْنَ مِنْهُ ما الأسِنَّةُ تَحْمَدُ
١٦ ـ نِقَمٌ علَى نِقَمِ الزَّمانِ يَصُبُّها ... نِعَمٌ علَى النِّعَمِ الّتي لا تُجْحَدُ
١٧ ـ في شأْنِهِ ولِسانِهِ وبَنانِهِ ... وجَنانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّــدُ

---

١٤ ــ المعنى : يقول : تحيرتْ فى الممدوح أوصاف المادحين ، فلا يقدرون على إحصاء فضائله ، لأنها وجدت خلائقه وطرائقه التى تحمد بعيدة على الصفات ، لاتبلغها ولاتدركها ، فقد وقفتْ لاتقدرعلى ممرّ ولامجىء إلا حائرة .

١٥ ــ الإعراب : كلى : ابتداء ، تقدّم خبره ، وهو الجارّ والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار . والأسنة : « فاعل » تحمد ، وما : بمعنى الذى ، والعائد محذوف ، والجملة صلة وما : فى موضع نصب مفعول « يذممن » .

الغريب : المعترك : موضع الحرب . وقوله : مفريّة : مشقوقة .

المعنى : قال أبوالفتح : الكلى تذمّه لجودة الشقّ ، وهو الذى تحمده الأسنة .

وقال الواحدىّ الناس يرون الكُلَى مشقوقة فيذمونه ، إذ لارحمة له ، ويرون الأسنة منكسرة فيحمدونه لشجاعته ، فأضاف الحمد والذمّ إلى الكلى والأسنة ، لأنهما السبب .

١٦ ــ الإعراب : نقم : خبر ابتداء محذوف ، ومن روى نصبها جاز أن تكون خطابا ، ويكون « نعم » على هذا خبر ابتداء محذوف ، أى هى . وإن جعلتها للتأنيث كانت « نعم » فاعلة لها ، ومن روى بالياء المثناة تحتها فالضمير للممدوح ، ونعم : خبر ابتداء محذوف أيضا .

الغريب : انتقم الله منه : عاقبه ، والاسم منـه : النقمة ، والجمع : نقمات ونقم ، مثل كلمة وكلمات وكلم ، وإن شئت سكنت القاف ، ونقلت حركتها إلى النون ، فقلت : نقمة ، والجمع : نقم ، مثل نعمة ونعم .

المعنى : يقول : نقم على نقم الزمان يصبها الممدوح على الأعداء ، وهى فى أوليائه نعم لاتجحد ، لأنها ما لم تكبح الأعداء ، لم تُفِد الأولياء .

وقال أبو الفتح : هى نعم على أوليائه ، ونقم على أعدائه .

١٧ ــ الإعراب : رفع عجب على الابتداء ، وخبره مقدّم عليه ، متعلق بالاستقرار ، واللام : تتعلق بالابتداء .

الغريب : فى شانه : أحواله . وجنانه : قلبه وعقله .

المعنى : يريد فى أحواله كلها إذا تفقدتها عجب ، لأنها لم تكمل فى أحد سواه ، فأى خصاله رأيت حمدتها .

١٨ ـ أسَدٌ دَمُ الأسَدِ الهِزَبْرِ خِضابُهُ مَوْتٌ، فَرِيصُ الموْتِ منهُ تَرْعَدُ
١٩ ـ ما مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إلاَّ مُقْــلَةٌ سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُها والإثْمِدُ
٢٠ ـ فاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فيها أبْيَضٌ والصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عنها أسْوَدُ
٢١ ـ ما زِلْتَ تَدْنُو وَهْيَ تَعْلُو عِزَّةً حَــتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاها الفَرْقَدُ
٢٢ ـ أرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاها مِثْلُها لَوْ كانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاها يُوجَدُ

---

١٨ ــ الإعراب : أسد خبر ابتداء محذوف . ودم الأسد: مبتدأ . وخضابه: الخبر . وحرف الجرّ : متعلق بترعد ، وهو خبر المبتدإ الثانى .

الغريب : فريص : جمع فريصة ، وهى لحمات عند الكتف تضطرب عند الخوف . والهزبر : الشديد الغلبة .

المعنى : يقول : هو أسد شجاع ، يتلطخ بدم الأسد حتى يصير له كالخضاب ، وهو موت لأعدائه ، يخافه الموت ، فترتعد فرائصه من خوفه .

١٩ ــ المعنى : ماهذه البلدة ، وهى بلدة من أرض الشام ، قريبة إلى الفرات ، على مرحلتين من حلب ، إلا كالمقلة الساهدة ، ووجهك بمنزلة نولها والكحل . والأثمد : هو كحل أسود وجاء فى الحديث: «إذا اكتحلتم فعليكم بالإثمد» . والكحل والنوم هما يصلحان العين ، فصلاح العينين بهما ، فإذا فا_قاهما هلكتا .

٢٠ ــ المعنى : يقول : هذه البلدة لما قدمتها ابيض بنورك ليلها ، واسودّ صباحها مذ خرجت عنها . وهذا منقول من قول الطائى :

وكانتْ وليسَ الصُّبْحُ فيها بأبْيَضٍ وأضحَتْ وليْسَ اللّيلُ فيها بأسوَدِ

٢١ ــ الغريب: الفرقد : هو نجم، ومقابله نجم آخر، وهما فرقدان لايفترقان . قال الشاعر :

وكلّ أخٍ مُفارِقُهُ أخُوه لعمر أبيكَ إلا الفرقدانِ

المعنى : يقول : تعلو رفعة : أى لم تزل تقرب من هذه البلدة ، وهى تزداد عزة ورفعة لقربك منها ، حتى علت على النجوم ، فصارت فوق الفرقدين .

٢٢ ــ الإعراب : أرض : خبر ابتداء ، أى هى . وسواها : ابتداء ، خبره : مثلها . وسواها : فى موضع جرّ بالظرف .

٢٣ ـ أَبْدَى العُداةُ بِكَ السُّرورَ كأنَّهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ المُقِيمُ المُقْعِدُ
٢٤ ـ قَطَّعْتَهُمْ حَسَداً أَرَاهُمْ ما بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَداً لِمَنْ لا يَحْسُدُ
٢٥ ـ حتى انْثَنَوْا وَلَوَ انَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هاجِرَةٍ لَذَابَ الجَلْمَدُ
٢٦ ـ نَظَرَ العُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَن حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ

= المعنى : هى أرض لها شرف بك ، وسواها مثلها فى الشرف ، يريد أرض سوى منبج لها شرف مثل شرف منبج ، لو وجد فيها مثلك ، وإنما شرفها بحاولك فيها ، فلو وجد مثلك فى غيرها لكانت تساويها فى الشرف . هذا قول أبى الفتح .

٢٣ ـ الإعراب : المقيم المقعد : هو الأمر العظيم، الذى يُقام له ويُقعد ، وهو الأمر المزعج .

المعنى : أظهر الأعداء السرور بقدومك ، خوفا منك لا فرحا ، وعندهم من الحسد والخوف ما يزعجهم ويقلقهم .

٢٤ ـ الإعراب : حسدا : تمييز . وما بهم : فى موضع نصب ، مفعول « أراهم » .

المعنى : يقول : حسدوك فماتوا بشدّة حسدهم ، حتى كأنك قطعتهم، حتى تقطعوا حسدا لمن لا يحسد أحدا ، لأنه ليس أحد فوقه فيحسده ، أو لأن الحسد ليس من أخلاقه . وقوله : أراهم ما بهم ، أى أراهم الحسد ما بهم من التقصير عنك ، والنقص دونك ، أى كشف لهم عن أحوالهم .

قال الواحدى : وقول من قال « ما بهم » : من قولهم : فلان لما به ، إذا أشرف على الموت ، ليس بشىء ، ولا يلتفت إليه .

٢٥ ـ الإعراب : ولو آن : حرّك الساكن ، وأسقط الهمزة ، كقراءة ورش « من آظلم »

المعنى : يقول : انصرفوا عنك وعن مباهاتك ، عالمين بتقصيرهم ، وفى قلوبهم من حرارة الحسد والغيظ ما لو كان فى هاجرة ، وهى الأرض الشديدة من حرارة الشمس ، لذاب الجلمد ، وهو الصخر . واستعارلها قلبا لما ذكر قلوبهم ، وقوله « لذاب » من المبالغة .

٢٦ ـ الغريب : العلوج : جمع عِلْج ، وهو الغليظ الجسم من الروم والأعجام . والسيد : الشريف العظيم الذى سوّده قومه .

المعنى : يقول : لما نظروا إليك ، ورأوا هيبتك وجموك ، وأنك سيد القوم ، لم يروا من حولهم ، يريد من ساداتهم ، ولم يخطر سيد لهم ببالهم ، فقالوا : هذا هو السيد ، وقد شغلوا بالنظر إليك عن النظر إلى غيرك ، فصاروا كأنهم لا يرون أحدا سواك من القوم الذين حولهم ، ورأوا منك مادلهم على سيادتك ، فقالوا : هذا هو السيد . والعلوج : عَنَى بهم قادة الروم ، وهم الأمراء وحجاب الملوك .

٢٧ ـ بَقِيتْ جُمُوعُهُمُ كأنَّكَ كلُّها وبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كأنَّكَ مُفْرَدُ
٢٨ ـ لَهْفانَ يَسْتَوْبِى بكَ الغضبُ الورَى لَوْ لَمْ يُنَهْنِهْكَ الحِجا والسُّودَدُ
٢٩ ـ كُنْ حيثُ شئْتَ تَسِرْ إليكَ رِكابُنا فالأرْضُ وَاحِدَةٌ وأنْتَ الأوْحَدُ

---

٢٧ ـ المعنى : يقول : بقيت بينهم مفردا ، إذ لم يعتقدوا سيدا سواك ، لأنهم لم ينظروا إلا إليك .

قال أبو الفتح : كنت وحدَك مثلهم كلهم ، لأن أبصارهم لم تقع إلا عليك ، وشغلت وحلك أبصارهم ، فقمت مقام الجماعة .

وقال الواحدىّ : المعنى : أنهم لصغرهم فى جنبك كأنهم لاوجود لهم ، وإذا فقدوا كنت أنت كلّ من بذلك المكان ، ثم حقق هذا المعنى بالمصراع الثانى ، وأتى بكاف التشبيه دلالة على أن هذا تمثيل لاحقيقة . ومعنى لاوجودا ، هذا كلامه . والمعنى : أنك مفردا مثلهم كلهم . ومثله لأبى نواس :

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أن يَجْمعَ العالَمَ فى واحِدِ

٢٨ ـ الإعراب : لَهفان : حال ، العامل فيه « بقيت » . ويستوبى : يستفعل ، من الوباء ، وأصله الهمزة ، لكنه أبدل من الهمزة ياء ضرورة ، وليس تخفيفا قياسا ، والوجه يستوبئ بالهمزة . وبك : متعلق « بيستوبى » .

الغريب : اللَّهف : حرارة فى الجوف من شدّة كرب ، ورجل لَهفان ، وامرأة لَهْفَى ، وقوم لِهاف . والوباء : هو الهلاك ، وإذا وقع فى أرض أهلك من فيها ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع بأرض أن لايخرجوا منها ، وإذا سمع به فى أرض فلا يُقْدَم إليها . وينهنهك : أى يردّك ويثنيك . والحجا : العقل . والسودد : السيادة والحلم .

المعنى : يقول : بقيت لهفان حتى كاد يهلك الغضب الذى بك الورى فيهلكهم ، لولا أن يردّك عقلك وحلمك وسيادتك ، فالغضب الذى بك كانوا يجدونه وباء لهم ، أى مهلكا لهم ، لولا عقلك يردّك عن إهلاكهم .

٢٩ ـ المعنى : يقول : كن فى أى موضع شئت من البلاد ، فإنا نقصدك وإن بعدت المسافة ، فإن الأرض واحدة ، وأنت أوحدها ، فأنت الذى تزار وتقصد دون غيرك .

قال الواحدىّ : قال ابن جنى : فالأرض واحدة : أى ليس علينا للسفر مشقة ، لإلفنا إياه .

قال العَروضىّ : ليت شعرى أىّ مدح للممدوح فى أن يألف المتنبى السفر ! ولكن المعنى يقول : الأرض التى نراها ليس أرض غيرها ، وأنت أوحدها لانظير لك فى جميع الأرض ، وإذا كان كذلك لم يبعد السفر إليك ، وإن طال ، لعدم غيرك ممن يقصد ويزار .

٣٠ ـ وَصُنِ الْحُسامَ وَلا تُذِلْهُ فإنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ والجَماجِمُ تَشْهَدُ
٣١ ـ يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ فكأنَّما هُوَ مُغْمَدُ
٣٢ ـ رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ الَّذِى أَسْقَيْتَــهُ لَجَرَى مِنَ المُهَجاتِ بَحْرٌ مَزْبِدُ
٣٣ ـ ما شارَكَتْهُ مَنِيَّــةٌ فى مُهْجَــةٍ إلاَّ وَشَــفْرَتُهُ عَلى يَدِها يَدُ

٣٠ ــ الغريب : صُن : استر . ولاتذله : تبتذله. وأذاله : أهانه. والإذالة: الإهانة ، يقال : أذال فرسه وغلامه : إذا أهانهما . فى الحديث : نهى عن إذالة الخيل ، وهو امتهانها بالعمل والحمل عليها . وفى المثل : أخيل من مذالة ، وهى الأمة . لأنها تهان وهى تتبختر . والجماجم جمع جُمجمة ، وهى قَحف الرأس .

المعنى : قال ابن جنى : صنه ، فإنه به يُدْرَك الثأر . وتحمى به الذمّار .

قال ابن فورجة : كيف أمن أن يقول : ما أذلته إلا لإدراك الثأر ، وإحماء الذمار ؛ وهذا تعليل لو سكت عنه كان أحب إلى أبى الطيب . وإنما المعنى : أكثرت القتل فحسبك ، وأغمد سيفك . فقال : صُن سيفك ، وإنما يريد : أغمده .

٣١ ــ الغريب : النجيع : الدم .

المعنى : يريد أن الدم الجامد عليه صار كالغمد ، فهو مجرّد ، وهو مغمد ، وهذا من قول البحترىّ :

سُلِبُوا وأشْرَقَتِ الدّماءُ عَلَيْهِمُ مُحْمَــرَّةً فَكأنَّهُمْ لَمْ يُسْــلَبُوا

ومن قول الآخر :

وَفَرَّقْتُ بينَ ابنَى هُشَيمٍ بطَعْنَةٍ لها عائدٌ يكْسو السَّليبَ إزارًا

٣٢ ــ الإعراب : ريان(فى رواية النصب): حال[1] العامل فيه« يبس » .واللام فى« لجرى » جواب لو . ومن رفع « ريان » كان خبر ابتداء محذوف .

المعنى : يقول : سيفك ريان ، فلوقاء الذى سقيته لجرى منه بحر ذو زَبَد، يريد قد أكثرت به القتل .

٣٣ ــ الغريب : المنية : من أسماء الموت ، لأنها مقدرة وجمعها : المنايا . وشَفرته : حدّه .

المعنى : يقول : لم تشارك المنية سيفه فى سفك دماء إلا استعانت بسيفه ، وكان كاليد للمنايا . واستعار للمنية والسيف اليد ، لأن بها يحصل العمل من كلّ أحد .

وقال أبو الفتح : يعنى أن لسيفه الأمر العظيم الأظهر الأقوى على القتل .

(١) أى حال من الضمير فى « عليه » العائد إلى الحسام .

٣٤ ـ إنَّ الرَّزَايا والعَطايا والقَـنَـا   حُلَفاءُ طَيّ غَوَّرُوا أوْ أنْجَـدُوا

٣٥ ـ صِحْ يا لَجُلْهُمَـةِ تَذَرْكَ وإنَّمَا   أشْفارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ ومُهَنَّـدُ

٣٦ ـ مِنْ كُلِّ أكبرَ مِنْ جِبالِ تِهامَةٍ   قَلْبا ، وَمِن جَوْدِ الغَوَادى أجْوَدُ

---

٣٤ ــ المعنى : فى طيّ ثلاثة أوجه : طيء بوزن طَيِّع ،وبوزن طَيْع ، وهو مخفف من طَيِّع ، كهيِّن وهَيْن ،وميِّت ومَيْت وطيّ على قلب الهمزة وإدغامها فى الياء. ومن صرفه أراد الحى ، ومن لم يصرفه أراد القبيلة ،وكان الأصل فيه فى النسب طَيِّئِى ،على وزن طيعى ، فقلبوا الياء الأولى ألفا ،وحذفوا الثانية.وهو طَيِّئ بن أُدد بن زيد بن كهلانَ بن سَبَأ بن حمير ، والنسبة إليه طائىّ على غير قياس . والرزايا : جمع رزية ،وهى المصيبة . والغور : ما انخفض من الأرض . ونجد : ما ارتفع من الأرض .وغَوَّرَ: إذا أتى الغَوْر . وأنجد : إذا أتى نجدا.

المعنى : يقول : هم رزايا الأعداء ، وعطايا الأولياء ،وهم حُلَفاء هذه الأشياء التى ذكرها ، لاتفارقُهُم ، فهم أصحابها ، وهو من قول الطائىّ :

فإنَّ المَنايا والصَّـوَارِمَ والقَـنَا   أقارِبُهُمْ فِى البَأْسِ دُونَ الأقارِبِ

٣٥ ــ الإعراب : اللام المفتوحة : لام الاستغاثة ، والعرب تقول إذا استغاثت فى الحرب : يالفُلان .

الغريب : جُلْهمة : اسم طيئ ، وطيئ : لقب له .

المعنى : قال أبو الفتح : إذا صحتَ بهم تحدق بك السيوف والرماح ، فتغطِّى عينيك كما نغطيهما الأشفار .

وقال ابن فورجة : إذا صحت بهم اجتمعت إليك ، فهابك كلّ أحد ، حتى كأنك إذا نظرت إلى رجل بعينيك أشرعت إليه رماحا ، وسللت عليه سيوفا . وتحقيق الكلام أنهم يسرعون إليك لطاعتهم لك ، ويحفون بك ، فتصير مهيبا ، تقوم أشفار عينيك مقام الذابل والمهند .

وقال الواحدىّ : كان الأستاذ أبو بكر يقول : يريد أنهم يتسارعون إليك ، ويملئون الدنيا عليك رماحا وسيوفا هذا كلامه وتحقيقه : حيثما يقع بصرك رأيت الرماح والسيوف ، فتملأ من كثرتها عينيك ، وتحيط بعينيك إحاطة الأشفار بها اهـ . والمعنى من قول بعضهم :

وإذا دُعوا لِنزالِ يَوْم كَرِيهَة   ستروا شُعاعَ الشمسِ بالخُرْصانِ

٣٦ ــ الإعراب : قلبا : نصب على التمييز . وأجود : مرفوع بإضمار مبتدإ ، تقديره : وهو أجود . وقد روى « أكبر » بالرفع ، فرفعه على ما ذكرنا .

الغريب : تِهامة : بلد ، والنسبة إليها تِهامى وتَهَام أيضا ،إذا فتحت التاء لم تشدّد ، كما قالوا : رجل يمان وشآم ، إلا أن الألف فى تَهام من لفظها ، والألف فى يمان وشآم =

٣٧ - يَلْقاكَ مُرْتَدِيا بأحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بخُضْرتِهِ الطُّلَى والأكبُدُ

٣٨ - حتى يُشارَ إليكَ ذَا مَوْلاهُمُ وَهُمُ المَوَالِى والخَلِيقَةُ أعبُــدُ

= عوض من ياءى النسبة . قال ابن أحمر :

وكنّا وهُمْ كابنى سُباتٍ تفرّقا سِوًى ثم كانا منجــدا وتِهاميا

فألْقَى التِّهامىَ منهما بلَطاته وأحْلط هــذا لا أرِيمِ مكانيا

فى اللسان فى مادة (جلط) : وأحاط هذا لا أعود ورائيا .

وقوم تَهامون ، كما قالوا يمانون . وقال سيبويه : من الناس من يقول : تَهامىّ ويمانى وشآمى بالفتح مع التشديد . والغوادى : جمع غادية ، وهى السحابة التى تطلع صباحا . والجَود : المطر الغزير . تقول : جاد المطر يجود جُودا ، فهو جائد ، والجمع : جَود ، مثل صاحب وصحب ، وقد جِيدت الأرض ، فهى مَجُودة . قال الراجز :

أرعيتُها أكرمَ عِودٍ عُودَا الصِّلّ والصِّفْصِلّ واليَعْضِيدا

والخازِبازِ السَّنِمَ المجُودا بحيث يدعُو عامرٌ مسعودَا

وجاد الرجل بماله يجود جُودا : بضمّ الجيم لاغير .

المعنى : يقول : إذا صحّتَ : يا لَجُلْهُمة ، أتاك قوم من كلّ أكبر ، فمن متعلقة بمحذوف قلبا من جبال تهامة : يعنى فى القوّة والشدّة ، لا فى القدر . أجود : من جود : السحاب ، فوصفهم بالشجاعة والكرم ، وهما غاية المدح .

٣٧ — الإعراب : يجوز تعلق الباء بالفعل وبالحال ، ومن دم صفته أحمر . وبخضرته : متعلق « بذهبت » .

الغريب : خضرة السيف : يريد خضرة جوهره ، والحديد يوصف بالخضرة . والطُّلَى : الأعناق ، واحدتها طُلاة ، فى قول أبى عمرو والفراء . وقال الأصمعىّ : طُلْية . والأكبد : جمع كبد .

وقيل هو على هذا الجمع جمع كَبْد ، كعبد وأعبد ، وجمع كَبِد (بكسر الباء) أكباد وكبود ، كوَتِد وأوتاد .

المعنى : يريد أنه يلقاك كلّ واحد منهم متقلد السيف قد احمرّ من الدم ، وزالت خضرة جوهره بدماء الأعناق والأكباد ، فكأنه أبدل من الخضرة حمرة من دم الأعناق والأكباد وهذا معنى حسن .

٣٨ — الغريب : روى ابن جنى وجماعة « حتى » ، وروى العروضى « حتّى » . والأعبد : جمع عبد ، يقال : عبيد وأعبد وعباد وعِبْدان وعُبْدان وعِبِدّى . وقد بينا هذا الجمع وما قيل فيه فى كتابنا المرسوم « بأنفس ، الاتحاذ ، فى إعراب الشاذ » فى سورة المائدة .

٣٩ ـ أَنَّى يَكُونُ أبا البَرِيَّةِ آدَمٌ وأبُوكَ والثَّقَلانِ أنْتَ مُحَمَّدُ!

٤٠ ـ يَفْنَى الكلامُ ولا يُحيطُ بِوَصْفِكُمْ أَيُحِيطُ ما يَفْنَى بِمَا لا يَنْفَدُ!

المعنى : فى رواية ابن جنى : معناه حتى يشير إليك الناس : هذا مولاهم ، أى سيدهم أى سيد جلهمة[1] ، وهم سادة الخلق ، والخلق عبيد لهم . وفى رواية أبى الفضل : هم حىّ يُشار إليك ، يعنى هم حىّ أنت سيدهم ، يشير الخلق إليك بأنك سيدهم ، وهم سادوا الناس .

٣٩ ـ الإعراب : فى هذا تعسف ، لأنه فصل بين المبتدإ والخبر بجملة ابتدائية أجنبية ، وتقدير البيت : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأبوك محمد ، والثقلان أنت ؟ يريد أنت جميع الإنس والجنّ .

المعنى : يقول : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأنت ابن محمد ، والجنّ والإنس أنت ؟ يعنى أنك تقوم مقامهما بفضلك وكرمك . وقيل إن أبا تمام لما اعتذر إلى أحمد بن أبى دواد ، وقال له : أنت جميع الناس ، ولا طاقة لى بغضب جميع الناس . قال له أحمد : ما أحسن هذا ! فمن أين أخذته ؟ قال من قول أبى نواس .

وليْسَ عَلى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِى وَاحِدِ

٤٠ ـ الغريب : ينفد : يفنى ، ومنه : « لنفد البحر » .

المعنى : قال أبو الفتح : لو اتفق له أن يقول : ما يفنى بما لا يفنى ، أو ما ينفد بما لا ينفد ، لكان أحسن فى صناعة الشعر . وقد أتى بالمعنى مع اختلاف اللفظ ، وهو حسن جيد ، لأن ينفد ، بمعنى ، يفنى . والمعنى : الشعر يفنى وينقطع ، ووصفكم لا يفنى . وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى ؟ وهذا مبالغة فى المدح .

---

(١) فى الواحدى : يريد : جلهمة حى يشار إليك أنك مولى لهم .

٦٦

ووشَى به قوم إلى السلطان ، فحبسه ، فكتب إليه من الحبس :

١ ـ أبا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُـدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الحِسانِ القُـدُودِ
٢ ـ فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ

---

١ ـ الإعراب : أبا : من حروف النداء، والمنادى محذوف، تقديره : أيا قومُ، أو أيا هؤلاءِ .

الغريب : خَدَّدَ : شَقَّق . والتخديد : التشقيق ، وأصله الشقّ فى الأرض والحفرة ؛ قال الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » ، وهو الحفر الذى وضع فيه النار . وقوله : قدّ قطع ، وجانس بين الألفاظ .

المعنى : أنه دعا على ورد الخدود أن يشققه الله ، ويزيل حسنه ، وأن يقطّع القدود الحسان . وقال أبو الفتح : هو دعاء على التعجب والاستحسان ، كقول جميل :

رَمَى اللهُ فى عَيْنَىْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى وفى الغُـرِّ مِنْ أَنْيابِها بالقَوَادِحِ

قال الواحدىّ : وهذا المذهب بعيد من قول أبى الطيب ، لأنه أخرجه فى معرض المجازاة لما ذكر فيما بعد . يريد : جازاهنّ الله جزاء بما صنعن بى بالتخديد والقدّ . قال : وهنا مذهب ثالث ، وهو أنه إنما دعا على تلك المحاسن ، لأنها تيمته ، فإذا زالت زال وجده بها ، وحصلت له السلوة ، كما قال أبو حفص الشهرزورى :

دعَوْتُ على ثغْـره بالقَلَحْ وفى شَـعر طُرَّته بالجَلَحْ
لعـلّ غرامى به أن يَقِـلَّ فقدْ بَرَّحتْ بِىَ تلكَ المُلَحْ

والذى ذكره أبو الفتح أحسن ، لأن المحبّ لا يدعو على محبوبه أبدا ، والذى أنشده الواحدىّ للشهرزورىّ ليس هو مما صدر عن محبّ ، لأن المحبّ الصادق يقف عند المعانى ، لا عند المحاسن .

٢ ـ الإعراب : دما : مفعول ثان ، وقيل : بل هو تمييز مقدّم ، وهذا جائز عندنا وعند المازنى والمبرّد من البصريين ، ومنعه باقيهم ، كقولك تصبّب عرقا زيد ، يجوز تقديمه إذا كان العامل فيه فعلا متصرّفا ، فحُجتنا نقل وقياس ، أما النقل فقول الشاعر :

أتهجرُ سَلْمى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفِراق تَطيبُ

تقديره : فما كان الشأن والقصة تطيب سَلمَى نفسا، فدلّ على جوازه ، وأما القياس فإن هذا العامل فعل متصرف ، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال المتصرّفة ؛ ألا ترى أن الفعل إذا كان متصرّفا نحو : ضرب زيد عمرا يجوز تقديم معموله عليه ، فتقول : عمرا ضرب زيد .

حجة البصريين أنه لا يجوز تقديمه على العامل فيه ، وذلك أنه فاعل فى المعنى ، فإذا =

٣ ـ وكَمْ للهوَى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ وكَمْ للنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ
٤ ـ فَوَاحَسْرَتَا ماأمَرَّ الفِرَاقَ وأعْلَقَ نِيرَانَهُ بالكُبُودِ
٥ ـ وأغْرَى الصَّبابَةَ بالعاشِقِينَ وأقْتَلَهَا للْمُحِبِّ العَمِيدِ
٦ ـ وأَلْهَجَ نَفْسِي بِغَيْرِ الخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى والنُّهُودِ

ـ قلت : تصبَّب زيد عرقا ، فالمتصبب هو العرق ، وكذلك لو قلت : حسن زيد غلاما ، لم يكن لزيد حظّ فى الفعل من جهة المعنى ، بل الفاعل فى المعنى هو الغلام ، فلما كان هو الفاعل فى المعنى لم يجز تقديمه .

المعنى : يقول : الحسان القدود : هنّ أسلن مقلتى دما ، وهنّ عذّبننى بنار الصدود . وهو أشدّ العذاب .

٣ ـ الإعراب : كم : اسم ، وهو اسم مركب عندنا . وذهب البصريون إلى أنها مفردة للعدد ، وقد تقدّم الكلام على اختلاف المذهبين فيما تقدّم من هذا الكتاب .

الغريب : الفتى : هو الشاب . والفتاة : الشابة ، وقد فتِى بالكسر يفتَى ، فهو فتى . والدَّنَف بالتحريك : المرض الملازم ، ورجل دَنَف أيضا ، وامرأة دَنَف . وقوم دَنَف ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والمثنى والجمع . فإن قلت : رجل دَنِف (بكسر النون) أنثت وثنيت وجمعت. وقد دَنِف المريض (بالكسر) : ثقل ، وأدْنَفَ بالألف : مثله ، وأدنفه المرض ، يتعدّى ولايتعدّى ، فهو مدْنَف ومدْنِف .

المعنى : يقول : كم للهوى من فتى شابّ مريض شديد المرض ، وكم للفراق من قتيل شهيد . والشهيد : المقتول ، ويناله الأجر ، ويريد كم له من قتيل قد عف عن الخنا ، فموته شهادة .

٤ ـ المعنى : إنه يتحسر ويتعجب من مرارة الفراق ، فيقول : ما أمرّ الفراق . وما أعلق نيرانه بالكبود ! وهى جمع كبد . ولقد صدق ، فلايكون شىء أمرّ من الفراق . وقد قيل فى قول سليمان صلوات الله وسلامه عليه : « لأعذبنه عذابا شديدا » أى لأفرقنّ بينه وبين إلفه ، وهو أشدّ العذاب .

٥ ـ الغريب : يقال : أُغرِى بالشىء : إذا أُولِع به . والعميد : المعمود ، الذى قد هدّه العشق .

المعنى : يقول : ما أولَعَ الصبابة بهم ، يعنى بالمحبين ، فهى قاتلة لهم .

٦ ـ الغريب : لَهِج بالشىء يلهَج به لَهَجا : أى وَلِعَ به ، والخنا : الفحش ، وكلام خَنٍ ، وكلمة خنية ، وقد خنى عليه بالكسر ، وأخنى عليه فى منطقه : إذا أفحش . قال أبو ذُؤيب الهذلى :

فلا تُخْنُوا علىَّ ولا تُشطِوا بقولِ الفخر إن الفخرَ حُوبُ

واللَّمَى : سمرة الشفة . والنهود : جمع نهد ، وهو ثدى الجارية .

المعنى : يقول : ما أولع نفسى بحبّ ذوات هذه الصفات .

٧ - فَكانَتْ وكُنَّ فِداءَ الأميرِ ... ولا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ

٨ - لقدْ حالَ بالسَّيْفِ دونَ الوَعِيدِ ... وَحالَتْ عَطاياهُ دُونَ الوُعودِ

٩ - فأَنْجُمُ أمْوَالِهِ فى النُّحُوسِ ... وأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فى السُّعُودِ

١٠ - وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أعْدَائِهِ ... عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بالخُلُودِ

---

٧ - الإعراب : حذف خبر « كانت » لدلالة الثانى عليه ، تقديره : فكانت نفسى فداء الأمير . وكنّ فداء الأمير . والضمير لنفسى المذكورة فى البيت الأوّل . والظرف : متعلق « بلا زال » .

المعنى : هو دعاء للممدوح . ويريد : وكانت نفسى فداء الأمير ، والحسان القدود فداء الأمير .

٨ - الإعراب : الباء والظرف متعلقان « بحال » .

الغريب : حال : حَجَبَ وحجز وفرّق . والوعيد : التهدّد . والوعود : جمع وعد وأوعد فى الشرّ لاغير . ووعد : فى الخير والشرّ . قال الله تعالى : « بشرٍّ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا » . قال الشاعر :

وإنى إذا أَوْعَدْتُه أو وَعَدْتُه ... لَمُخْلِفُ إيعادى ومنجزُ مَوْعِدِى

المعنى : يريد أنه قد استغنى بالسيف عن التهدّد ، وبالعطاء عن الوعد . يقول : لا وعد عنده ولاعيد أى لا وعيد للأعداء ، ولا وعد للأولياء ، فهو يعمل ما ينوى فعله ، فسيفه حَجَزَ بينه وبين الوعيد ، وسيبه بينه وبين الوعد ، علما منه بما تؤول إليه الأمور ، وإقداما منه على مطالبه .

٩ - المعنى : يريد أن أمواله فى النحوس لتفريقه لها ، وتباعدها منه ، وسؤاله فى سعادة ونعيم . لإكرامهم ولإعطائهم ما يتمنون عليه ، وهو منقول من قول الطائىّ :

طَلَعَتْ على الأموَالِ أنحَس مَطْلَع ... وغَدَتْ على الآمالِ وَهْيَ سُعُودُ

وبيت الطائىّ أحسن مقابلة وجناسا .

١٠ - المعنى : يريد أنى لم أخَف عليه أعداءه لأنى قد أمنتهم عليه ، لا يقدرون أن يصلوا إليه بسوء ، وإنما أخاف عليه الدّهر وحوادثه ، التى لا يسلم منها أحد . وهذا من أحسن المعانى .

قال الواحدىّ : رواه الأستاذ أبو بكر . (عين أعدائه) ، وقال : إنما أخاف عليه أن تصيبه أعداوه بالعين . وهذا ليس بشىء ، لأن الإصابة بالعين قد تكون من جهة الولىّ .

١١ - رَمَىَ حَلَبا بِنَوَاصِي الخُيُــولِ وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا في الصَّــعِيدِ
١٢ - وَبِيضٍ مُسافِرَةٍ ما يُقِمْــنَ لا فى الرِّقابِ ولا فِى الغُمُودِ
١٣ - يَقُدْنَ الفَناءَ غَــدَاةَ اللِّقاءِ إلى كُلّ جَيْشٍ كَثِيرِ العَدِيدِ
١٤ - فَوَلَّى باشْــياعِهِ الخَرْشَنِىُّ كَشاءٍ أحَسَّ بِزَأْرِ الأُسُودِ
١٥ - يَرَوْنَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّياحِ صَهِيلَ الجِيادِ وَخَفْقَ البُنُودِ

---

١١ — الغريب: الصعيد: التراب. وقال ثعلب: وجه الأرض، وكل ما كان على وجه الأرض كالتراب والرمل والسبخ والملح، وبه قال مالك وأبوحنيفة: يجوز التيمم بهذا. وقال الشافعى: لايجوز التيمم إلا بالتراب الذى لايخالطه رمل، وهوعنده الصعيد. وبسمر. يريد الرماح.

المعنى: يريد أنه وجه إلى حلب عسكرا ورماحا تريق دماء الأعداء على وجه الأرض. وفى رواية «نواصى الجياد».

١٢ — الإعراب: وبيض: عطف على قوله «وسُمْرٍ».

المعنى: قال الواحدىّ: يريد كثرة انتقالها من الرقاب إلى الغمود. ومن الغمود إلى الرقاب، وذلك لكثرة حروبه وغزواته، فليست لها إقامة فى شىء مما ذكره. فهذا جعلها مسافرة، وليس يريد بمسافرتها مسافرة الممدوح، وأنها معه فى أسفاره، لأنه نفى إقامتها فى الرقاب وفى الغمود. فمسافرتها تكون بين الرقاب وبين الغمود. كما يقال: فلان مسافر أبدا، ما يقيم بمروٍ ولابنيسابور، فذكر البلدين دليل على أنه مسافر بينهما. وليس يريد انتقالها من رقبة إلى رقبة. كما قال ابن جنى وغيره. ولا من غمود إلى غمود. بل يريد أنها مستعملة، فى الحروب، فتارة تكون فى الرقاب غير مقيمة. لأن الحرب لاتدوم. ثم تنتقل منها إلى الغمود، ولا تقيم فيها أيضا، لما يعرض من الحرب.

١٣ — الإعراب: الضمير فى «يَقُدْنَ»: لما ذكر من الرماح والجياد والسيوف.

الغريب: الجيش: العسكر العظيم، وجَيَّش فلان الجيوش: إذا جمع العساكر.

المعنى: يقول: هذه المذكورات سبب فناء أعدائه وإن كثروا فهى تفنيهم.

١٤ — الغريب: الخَرْشَنِى: نسبة إلى خَرْشَنَة. بلدة من بلاد الروم. والأشياع: الأتباع المطيعون. والشاء: جمع شاة، وإنما قال: أحسَّ على لفظه لامعناه، فلفظه لفظ الواحد. وزَأْرُ الأسد: صوته. والإحساس: العلم بالشىء.

المعنى: ولى: إذا أدبر باشياعه، أى ومعه جنوده، كما تقول: خرج بثيابه، وركب بسلاحه، أى ومعه ثيابه وسلاحه، كالغنم إذا سمعت صوت الأسد ولت هاربة، لاندرى إلى أين تذهب.

١٥ — الإعراب: الضمير فى «يرون»: للخَرْشَنِىّ وأتباعه، ويرون: الرواية الصحيحة =

١٦ ـ فَمَنْ كالأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الأميـــرِ أَوْ مَنْ كآبائِه والجُدُودِ
١٧ ـ سَعَوْا للمَعالِى وهُمْ صِبْيَــةٌ وسادُوا وجادُوا وهُمْ فى المُهُودِ
١٨ ـ أمالِكَ رِقِّى ومَنْ شأنُهُ هِباتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ العَبِيدِ

= بضم الياء ، من الظنّ ، لأن ما ذكره ظنّ ، وليس بعلم .
وقال الواحدىّ : مَنْ روى بفتح الياء فهو غالط .

الغريب : الذعر : الخوف والفزع ،وذَعَرْته أَذْعَرُه ذُعرا:أفزعته، والاسم : الذعر بالضمّ ، وقد ذعر فهو مذعور ، وامرأة ذَعور:تَذْعر من الريبة ،وناقة ذَعور : إذا مُسّ ضرعها غارت .

المعنى : يقول : الحرشىّ وأتباعه لما هربوا من الممدوح ، كانوا يظنون من خوفهم صوت الرياح صهيل الخيول وخفق البنود . وهى الأعلام ، وهذا من قول جرير :

ما زِلت تحسَب كلّ شىء بعدهم خَيْلا تكرُّ عليكمُ ورِجالا

١٦ ــ الإعراب : مَنْ : استفهام معناه الإنكار ، أى لا أحد مثله .

المعنى : يقول : ليس كالأمير أحد فى الناس ، ولا كآبائه وأجداده . وقال : ابن بنت الأمير . لأن جدّه لأمه كان أميرا كبيرا . فلهذا نسبه إليه ، لشرف أمه ، كقول أبى نواس

أصبحت يا بن زُبيدةَ ابنةِ جعفرٍ *

١٧ ــ الغريب : المعالى : جمع علاء . وهو الارتفاع ، يقال : علا فى المكان يعلو علوًّا ، وعلى فى الشرف (بالكسر) يعلَى علاء.ويقال : أيضا علا (بالفتح) يعلَى.وصِبْية : جمع صَبِىّ . والمهود : جمع مهد . وهو السرير الذى يوضع فيه الطفل .

المعنى : يقول : ورثوا السيادة عن آبائهم . فحُكِم لهم بالجود والسيادة ،وهم أطفال، على ما عهد من أجدادهم وآبائهم .

١٨ ــ الإعراب : روى أبو الفتح : « ومن شأنه »جعله جارا ومجرورا ،فعلى هذه الرواية يكون خبر مبتدأ تقدّم عليه.ومن رواه « ومَنْ » بفتح الميم جعله اسما بمعنى الذى ، ويكون موضعه نصبا ، معناه : وأدعو الذى شأنه ، ويكون « هبات » على هذا خبر شأنه .

الغريب : عِتْق :وضعه فى موضع الإعتاق ، لأنه إذا أعتق حصل العتق ، يقال : عَتَق العبدُ يَعْتِق عَتاقة ، وهذا من قوله تعالى : « يُخْرَج منهما اللؤلؤ والمرجان» فى قراءة الجماعة سوى نافع وأبى عمرو ، فإنهما بنياه لما لم يسمّ فاعله ، والجماعة جعلوا لهما الخروج ، وذلك لأنهما لما أخرجا خرجا ، فقال : يَخْرُج .

المعنى : يقول : يا مَنْ ملك نفسى عبودية ،ويا من شأنه أن يهَب الفضة ويعتق العبيد ، دعوتك .

١٩ ـ دعَوْتُك عِنْد انْقِطاعِ الرَّجا ءِ والمَوْتُ مِنِّى كحبْلِ الوريدِ
٢٠ ـ دعَوْتُك لمَّا بَرانى البِلَى وأوْهَن رِجْلَىَّ ثِقْلُ الحَدِيدِ
٢١ ـ وقدْ كان مَشْيُهُما فى النِّعالِ وقَدْ صار مَشْيُهُما فى القُيُودِ
٢٢ ـ وكُنْتُ مِن النَّاسِ فى مَحْفِلٍ وها أنا فى مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ
٢٣ ـ تَعَجَّلُ فىَّ وُجُوبُ الحُـدُودِ وحَدّى قَبْل وُجُوبِ السُّجُودِ
٢٤ ـ وقِيل عَـدوْت علَى العالمِيـن بين وِلادِى وبين القُعُودِ

---

١٩ ـ الغريب : حبل الوريد : هو عِرْق فى العنق متصل بالفؤاد، إذا قطع مات الإنسان .

المعنى : يقول : دعوتك يامالك رقى لما انقطع الرجاء من غيرك . وقرب منى الموت ، فكان أقرب إلىّ من حبل الوريد . وهذا مبالغة .

٢٠ ـ الغريب : أوهن : أضعف . والبلى : الفناء . وبرانى : آذانى وأنحلنى .

المعنى : يقول : دعوتك لما أنحلنى البلى وضعفت عن القيام من ثقل الحديد ومقاساته فقد أضعفنى .

٢١ ـ المعنى : وقد كان مشى رجلىّ فى النعال وهى تتعب منها . فكيف وقد صار مشيهما فى القيود .

٢٢ ـ المعنى : يريد أنى كنت فى جماعة من الناس ، واليوم أنا فى جماعة من القرود ، وعنى بهم أهل الحبس ، لأن معه اللصوص وأصحاب الجنايات . والمعنى : كنت أجالس أهل الفضل ، فصرت أجالس أوباش الناس .

٢٣ ـ الإعراب : تَعجَّلُ : يريد : أتعجل بالاستفهام ، فحذف همزة الاستفهام ، ويروى تُعَجِّل بضم اللام، ووجوب : بالنصب ، فيكون الضمير للممدوح، ووجوب : مفعوله .

المعنى : يقول : تَعَجَّل ، أى جاءنى قبل وقته . وإنما تجب الحدود على البالغ . وأنا صبى لم تجب علىّ الصلاة ، فكيف أحدّ ! وليس يريد فى الحقيقة أنه صبىّ غير بالغ ، وإنما يصغر أمر نفسه عند الأمير . ألا ترى أن من كان صبيا لا يُظَنّ به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف . هذا كلام ابن جنى .

قال الواحدىّ : قال ابن فورجة : ما أراد أبو الطيب إلا ما منع أبو الفتح . يريد : إنى صبى لم أبلغ الحُلُم فيجب علىّ السجود ، فكيف تجب علىّ الحدود قال : والقول ما قال أبو الفتح .

٢٤ ـ الغريب : عَدوْت : من العدوان . والوِلاد : الولادة .

٢٥ - فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلامِ ... وقَدْرُ الشَّهادَةِ قَدْرُ الشُّهودِ
٢٦ - فَلا تَسْمَعَنَّ مِن الكاشِحِينَ ... وَلا تَعْبَأنَّ بِمَحْكِ اليَهُودِ
٢٧ - وكُنْ فارِقاً بينَ دَعْوَى أرَدْتُ ... وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدِ
٢٨ - وفى جُودِ كَفَّيْكَ ما جُدْتَ لى ... بِنَفْسِي ولوْ كُنْتُ أشْقَى ثَمُودِ

= المعنى : يقول : قد ادُّعِي علىَّ أنى ظالم ظلمت الخلق وخرجت عليهم ، وذلك حين ولدتنى أمى ، وقبل أن أستوى قاعدا . وكلّ هذا يدفع عن نفسه ما قالوا .

٢٥ — المعنى : يريد أن الشهادة على قدر الشاهد : إن كان صادقا قبلت ، وإلا ردّت ، وأنا ، فقد شهدوا علىّ بالزور ، فلم قبلته ، فكما أن الشهود سِفْلة سُقاط ، فكذلك شهاداتهم .

٢٦ — الغريب : الكاشح : العدوّ يضمر العداوة فى كشحه . ومحْك اليهود : عداوتهم ، ويروى : محْل « (باللام) ، وهو السِّعاية .

المعنى : يقول : شهادة العدوّ لا تقبل فى الشرع ، أى لاتسمع من قول أعدائى .

وقال ابن جنى : جعل أعداءه يهودا ، ولم يكونوا فى الحقيقة يهودا .

وقال ابن فورجة : هذا نفى ما أثبته قائل الشعر ، ولا يقبل إلا بحجة من نفس الشعر .

٢٧ — الغريب : الشأو : الطَّلَق والشوط .

المعنى : يقول : بين دعوى « أردت » ودعوى « فعلت » بون وشوط بعيد ، فافرق بينهما ، لأنهم إنما ادعوا علىّ أنى أردت أن أفعل ، ولم يدعوا على أنى فعلت ، وبين هذا وهذا فرق ظاهر ، ففرِّق بينهما برأيك ، لأن الحدّ لايجب على معتقد فعل الحرام حتى يفعله . فإذا فعله وجب عليه الحدّ ، وإن لم يفعله فلاحدّ عليه .

٢٨ — الإعراب : ما جدتَ : ما : مصدرية ، وموضعها رفع على الابتداء .

المعنى : يقول : فى جود كفيك جود بنفسى ، بإطلاقك لى من الحبس ، ولو كنت أشقى ثمود ، أراد « قدارا » عاقر الناقة .

٦٧

وقال وقد نام أبوبكر الطائيّ وهو ينشد :

١ ـ إنَّ القَــوَافى لَمْ تُنِمْكَ وإنَّمَا مَحَقَتْكَ حتى صِرْتَ ما لا يُوجَــدُ
٢ ـ وكأنَّ أُذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَها وكأنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ المُرْقِدُ

٦٨

وقال يمدح محمد بن زُرَيق :

١ ـ مُحَمَّدُ بْنَ زُرَيْقٍ ما نَرى أحَدًا إذا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قبلَ أنْ يَعِدَا
٢ ـ وَقَدْ قَصَدْتُكَ والتَّرْحالُ مُقْتَرِبٌ والدَّارُ شاسِعَةٌ ، والزَّادُ قَدْ نَفِدَا
٣ ـ فَخَلِّ كَفَّكَ تَهْمِي واثْنِ وَابِلَها إذا اكْتَفَيْتُ وإلاَّ أغْرَقَ البَلَدَا

---

١ ـ المعنى : يقول : إن الشعر الذى أنشدته لم ينمك ، وإنما محقك حتى صرت شيئا لا يوجد فنمت على الإنشاد .

٢ ـ المعنى : يقول : ما سمعت منها بأذنك مرّ قد شربته بفيك .

* * *

١ ـ المعنى : يقول : يا محمد ، إذا فقدنا عطاءك فما نرى أحدا يعطى قبل أن يعد الوعد إلا أنت ، فإنك تعطى قبل أن تعد ، وقبل أن تُسْأَلَ ، فإذا فقِدت فقَدنا من يعطى قبل الوعد والسؤال .

٢ ـ الغريب : الشُّسوع : البعد . ونَفِد : فنى . والتَّرحال : الرحيل .

المعنى : يقول : قد قصدتك عند بعد دارى ، وقرب رحيلى ، ونفاد زادى .

٣ ـ الغريب : تَهْمِى: تَدَفَّق وتَسحّ . والوابل : أشدّ المطر .

المعنى : يقول : خل كفك تهمى ، وتهمى فى موضع الحال أى أطلق كفك هامية ، أى سائلة بالعطاء ، واصرف عنى عظم مطرها إذا اكتفيت . يريد أن فى قليل إعطائها كفاية ، ولا حاجة إلى كثيره ، الذى هو كالوابل المعروف المغرق للبلد .

---

(١) هو : المتنبى الشاعر.

٦٩

وقال يمدح أبا عُبادة [عبيد الله] [١] بن يحيى البُحترىّ :

١ ـ ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّى بذَا الكَمَدِ ... حتى أكُونَ بلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ

٢ ـ ولا الدّيارُ التى كانَ الحَبيبُ بها ... تَشْكُو إلىَّ ولا أشْكُو إلى أحَدِ

٣ ـ مازالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُها ... والسُّقْمُ يُنْحِلُنى حتى حَكَتْ جَسدِى

---

١ ـ الغريب : الكمد : الحزن مع هم . والاقتناع : مثل القناعة .

المعنى : يقول : شوقى إلى الأحبة لايقْنَع منى بهذا الحزن الذى أنا فيه حتى يُخرق كبدى ، ويولّه عقلى ، فأصير مجنونا ذاهب العقل .

٢ ـ المعنى : قال ابن جنى : لم يبق فىّ فضل للشكوى ، ولا فى الديار أيضا فضل للشكوى ، لأن الزمان أبلاها .

قال ابن فورجة : ذهب أبو الفتح إلى أن تقدير الكلام : ولا الدّيار تشكو إلىّ ، وقد علم أن الديار كلما كانت أشدّ دُثورا وبِلى ، كانت أشكى لما تلاقى من الوحشة بفراق الأحبة ، فكيف جعل الديار لا فضل فيها للشكوى ، وشكواها ليست بحقيقية ، وإنما هى مجازية وإنما تكون على ما ذكر لو أنّ شكواها حقيقة ، وكانت تقصر عنه لضعفها وبلاها ، كما يصحّ ذلك فى العاشق ، كقول البَبَّغاء :

لم يبْقَ لى رَمَق أشْكو إليك به ... وإنما يَتَشَكَّى من به رَمَقُ

وأيضا لو كان كما ادّعى لم يكن لعطف هذه الجملة على قوله : « ما الشوق مقتنعا » معنى ، ولما عطفها عليها دلّ على أنها منها ، وإنما يعنى : لا الشوق يقنع منى بهذا الكمد ، ولا الديار تقنع منى به ، وتمّ الكلام عند قوله « كان الحبيب بها » ، ثم ابتدأ فقال : هذه الديار تشكو إلىّ وحشتها بفراق أهلها ، وأنا لا أشكو إلى أحد ، إما لجلدى ، وإما لأنى كتوم لأسرارى ، يكون قد نظر إلى قول القائل :

فإنّى مِثْلُ ما تَجدين وجْدِى ... ولكنِّى أُسِرُّ وتُعْلِنينا

قال الواحدىّ : يمكن توجيه المعنى من غير أن يتمّ الكلام فى المصراع الأوّل ، وهو أن يكون ولا تقنع الديار التى كان الحبيب بها يشكو إلىّ ، أى يطلعنى على أمره ، وأنا لا أفشى سرّى ، على رواية « يشكو » بالياء ، ومن روى بالتاء كانت الديار الشاكية ، يريد بلسان الحال ، ما دفعت إليه من الوحشة والخلاء ، فتشكو ، يريد به الحال لا الاستقبال ، ولا أشكو إلى أحد ، لأنه ليس بها غيرى .

٣ ـ الغريب : هزيم الودق : أراد سحابا هزيم الودق ، وهو الذى لا يستمسك كأنه =

---

(١) أبو عبادة عبيد الله بن يحيى ، هو حفيد أبى عبادة الوليد بن عبيد الله البحترى الشاعر الكبير .

٤ ـ وكلَّما فاضَ دَمْعي غاضَ مُصْطَبَري ... كأنَّ ماسالَ مِن جَفْنَيَّ مِن جَلَدي

٥ ـ فأينَ مِن زَفَرَاتي مَن كَلِفْتُ بِهِ ! ... وأينَ منكَ ابنَ يَحْيي صَوْلَةُ الأسَدِ !

٦ ـ لَمَّا وَزَنْتُ بكَ الدُّنيا رَجَحْتَ بِها ... وبالوَرَى قَلَّ عِنْدي كَثْرَةُ العَدَدِ

٧ ـ ما دَارَ في خَلَدِ الأيَّامِ لي فَرَحٌ ... أبا عُبادَةَ حتى دُرْتَ في خَلَدي

منهزم عن مائه ، ويقال : غيث هَزِيم ومنهزم ،وأكثر ما يستعملان فى صفة السحاب . وهو الذى لرعده صوت ، يقال سمعت هزيمة الرعد ، ولا يستعمل فى صفة الودق .

المعنى : يقول : ما زالت كثرة الأمطار تنْحِل هذه الديار ، أى تدرسها ، كما ينحلنى السقام ، حتى صارت حاكية جسدى فى النحول والدروس ، وهذا من قول الشاعر :

يا منزِلاً ضَنَّ بالسَّلامِ ... سُقِيتَ صَوْبا مِن الغَمامِ

ما ترَكَ المُزْنُ مِنكَ إلاَّ ... ما ترَكَ السُّقْمُ مِن عظامى

ومثله للبحترىّ :

حَمَلَتْ مَعالِمُهنَّ أعْباء البِـلَى ... حتى كأنَّ نُحُولَهُنَّ نُحُـولى

٤ ــ الغريب : غاض : نقص . والمصطَبَر : الاصطبار .

المعنى : يقول : كأنَّ دمعى جار من جَلَدى ،لأنى كلما بكيت نقص صبرى ، فكأنَّ دمعى من صبرى .

٥ ــ الإعراب : من زافراتى : يتعلق بمعنى أين ، تقديره : أبعيد حبيبى من زفراتى أم قريب؟

المعنى : يقول : أين محبوبى من معرفة زفراتى ، وما لى من الشوق والحسرة على فراقه . وأين تقع نفسك أيها الممدوح من صولة الأسد ؟ فما صولتك إلا فوق صولة الأسد . وهذا ينكر أن يعرف الحبيب حاله ، وأن تكون صولة الأسد كصولة الممدوح . وهذا من المخالص الجيدة .

٦ ــ المعنى : قال الواحدىّ :لما رجَحت كفتك ،وقد وضعت الدنيا وأهلها فى الكِفَّة الثانية علمت أن الرزانة للمعانى لا للأشخاص ، أى إذا رَجَح الواحد على الكثير ، كان ذلك الكثير قليلا بالإضافة إلى ذلك الواحد الراجح . وقد قال البحترى :

ولمْ أرَ أمْثالَ الرِّجالِ تَفَاوَتَتْ ... لَدَى المَجْدِ حتى عُدَّ ألْفٌ بِوَاحِدِ

٧ ــ الغريب : الخَلَد : البال والرَّوْع ، يقال : ما وقع فى بالى ولا فى روعى .

المعنى : يقول : لم يقع فى قلب الأيام أن تسرّنى ، حتى وقعت أنت فى قلبى أن =

٨ ـ مَلْكٌ إذا امتلأَتْ مالاً خزائنُهُ · أذاقَها طعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ للوَلَدِ
٩ ـ ماضي الجَنان يُرِيه الحَزْمُ قبلَ غَدٍ · بقلْبِهِ ما ترَى عيْناهُ بعْدَ غَدِ
١٠ ـ ماذَا البَهاءُ ولاذَا النُّورُ مِنْ بَشَرٍ · ولا السَّماحُ الَّذي فيهِ سَماحُ يَدِ
١١ ـ أيُّ الأكُفِّ تُبارِي الغَيْثَ ما اتَّفَقَا · حتى إذَا افترَقا عادَتْ ولَمْ يَعُدِ

= أقصدك وأمدحك . ومعناه : ما أقبلت علىّ الدنيا حتى أملتك وقصدتك . وهذا من قول الشاعر :

إن دَهْرًا يلفُّ شَمْلِي بسَلْمَى · لزَمانٌ يَهُمُّ بالإحْسانِ

٨ ـ المعنى : يريد أن خزائنه إذا امتلأت بالمال فرق بينها وبينه، فتثكل المال كما تثكل الوالدة ولدها .

قال الواحدىّ : جعل الخزائن كالأمّ والمال كالولد ، وهو من قول أبي نواس :

إلى فَتًى أُمٌّ ما لِه أبدًا · تَسْعَى بجَيْبٍ في النَّاسِ مَشْقُوق

٩ ـ الإعراب : ماضى : خبر ابتداء محذوف، أو هو بدل من « مَلْك » فى البيت الأوّل .

المعنى : يقول : هو ماضى الجنان ، أى القلب ، يريد أنه ذكى حزمه فى الأمور يريه بقلبه ما تراه · بعد غد . ومعناه أنه يفطن بالكائنات قبلْ حدوثها ، كما قال أوس :

الألمَعِيُّ الذي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ · كأنْ قدْ رأى وَقَدْ سَمِعا

وقال الطائىّ :

ولِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ · عِلْمٌ وفِي بَعْضِ القُلُوبِ عُيُونُ

والمراد بهذا كله صحة الحدْس وجودة الظنّ .

١٠ ـ الإعراب : ما : هى النافية . وسماح : من رواه بالنصب جعله خبرا « لما » وهى مشبهة بليس ، ومن رفعه فهو على التميمية ، والجملة فى موضع رفع صفة « السماح » .

الغريب : البهاء : الحسن، ومنه بَهِى (بالكسر) وبَهو (بالضم) ، فهو بَهِىّ .

المعنى : قال الواحدىّ : يقول : أنت أجلّ من أن يكون بشرا ، فإن ما نشاهده فيك من الجمال والنور لا يكون فى بشر ، وليس سماحك سماح يد ، بل هو سماح غيث وبحر ؛ وفى معناه :

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لاالكَفُّ لُجَّةٌ · ولا هو ضِرْغامٌ ولا الرأىُ مُخْذَمُ

١١ ـ الإعراب : « ما » فى « ما أنفق » : مصدرية . وقد وقعت الجملة موقع الحال، والضمير راجع إلى الغيث واليد .

المعنى ؛ : يقول : أىّ كف تبارى الغيث توافق وتشاكل فى حال اتفاقهما ما طرين ،

١٢ ـ قد كنتُ أحسَبُ أنَّ المجْدَ مِن مُضَرٍ حتى تَبَحْتَرَ فَهْوَ اليَوْمَ مِنْ أُدَدِ [١]

١٣ ـ قَوْمٌ إذا مَطَرَتْ مَوْتا سُيُوفُهُمُ حَسِبْتُها سُحُبا جادَتْ على بَلَدِ

١٤ ـ لمْ أُجْرِ غايَةَ فِكرِي منكَ فِي صِفَةٍ إلاَّ وَجَدْتُ مَدَاها غايَةَ الأبَدِ

= لكن ، هذه اليد إذا افترقت هي والغيث عادت إلى عادتها بالعطاء والبذل ، ولم يعد الغيث ، يريد أن الغيث يمطر ثم ينقطع ، وهذه الكف تجود ولا ينقطع جودها ، فهي تزيد على الغيث لأنها تعود إلى الجود ، ولا يعود الغيث بسرعة عوده ، لأن المطر قد ينقطع زمانا طويلا ، وعطاؤه لا ينقطع إلا اليسير من الزمان ، فهو أعلى وأوفى من المطر .

١٢ ــ الغريب : مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان هو أبو العرب ، وأدد هو أبو اليمن ، وهو ابن قحطان يقول : كنت أحسب المجد مضريا حتى تبحتر اليوم ، يريد أنه انتسب إلى بحتر اليوم ، يريد أن الممدوح نقله إلى بحتر ، فقد تبحتر به ، فقد صار بحتريا أدديا .

١٣ ــ [فى نسخة (يوما) بدل (موتا)] .

الغريب : يقال : مطرت وأمطرت ، يريد بالموت الدم ، لأن سيلانه سبب الموت ، وإذا مطرت السيوف الدم فقد مطرت الموت ، وشبهها وهى تمطر الدم بالسحب يجود بالقطر .

١٤ ــ المعنى : يقول : صفاتك لاتنتهى غايتها ، فهى كغاية الدهر ، فلم أتفكر فى صفة من صفاتك إلا كانت كصفات الدهر ، وصفات الدهر هى تطول ولا تفنى إلا بعد انقطاع الدنيا .

---

(١) فى نسخة « فى » بدل « من » فى الموضعين .

٧٠

وقال يمدح عليّ بن إبراهيم التنوخيّ :

١ ـ أحادٌ أمْ سُداسٌ فى أُحادِ   لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بالتَّنادِ

١ ـ الإعراب : قوله « أحاد » يريدأ أحاد ؟ فحذف همزة الاستفهام ، وليس هو بالفصيح ، وإنما يقع فى الشعر ضرورة . ولايقال : زيد أبوك أم عمرو ؟ وأنشد سيبويه :

لعَمْرُكَ ما أدْرِى وإنْ كُنْتُ دارِيا   شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ بنُ مِنقَرِ؟

وأنشد فى الباب لعمر بن أبى ربيعة المخزوميّ :

فوَاللهِ ما أدْرِى وإنْ كُنْتُ دارِيا   بسَبْعٍ رمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثَمانِ

وقول امرئ القيس : * تَروحُ مِنَ الحَىِّ أمْ تَبْتَكِرْ؟ *

وكقول الخنساء : * قَذًى بعينكَ أم بالعَين عُوَّارُ؟ *

وقوله « بالتناد يريد يوم التناد . فحذف . والباء متعلقة بمعنى المنوطة .

الغريب : المنوطة : المتعلقة . والتناد : يوم القيامة ، لأن النداء يكثر فيه . وقوله « أحاد » اختلف فى هذا اختلافا كثيرا . والمشهور أن هذا البناء لايكون إلا إلى الأربعة نحو أحاد وثناء وثلاث ورباع ، وجاء فى الشاذ إلى عُشار . وأنشدوا للكميت :

فلَمْ يَسْتَرِيثُوكَ حتى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجالِ خِصالاً عُشارًا[1]

وقال قوم : لايستعمل أحاد فى موضع الواحد . لايقال : هو أحاد . وإنما يقال : جاءوا أحاد أحاد . وسداس : نادر غريب ، ولا يستعمل فى موضع ستة .

المعنى : قال الواحديّ فى كتابه : قد أكثروا فى معنى هذا البيت ، ولم يأتوا ببيان مفيد . ولو حكيتُ ماقالوا فيه لطال الكلام ، ولكن أ ذكرماوافق اللفظ من المعنى ، وهو أنه أراد : واحدة أم ست فى واحدة وست فى واحدة : إذا جعلتها فيها كالشىء فى الظرف ، ولم يرد الضرب الحسابىّ ، وخصّ هذا العدد ، لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعلها اسما لليالى الدهر كلها ، لأن كل أسبوع بعده أسبوع آخر إلى الدهر ، فكأنه يقول : هذه الليلة واحدة ، أم ليالى الدهر كلها جمعت فى هذه الليلة الواحدة ، حتى طالت فامتدّت إلى يوم القيامة . وقوله « لييلتنا » بالتحقير ، فهو تحقير تعظيم وتكبير ، كقول النبيّ عليه الصلاة والسلام لعائشة :

(١) قال الصاغانى فى التكملة مادة « عشر » . و « الرجال » باللام : تصحيف . والرواية : فوق الرجاء : أى فوق الرجاء الذى كانوا يرجون أنك تبلغه . ويروى : « خلالا » . ورواية ابن السيد البطليوسى فى « الاقتضاب شرح أدب الكتاب » : « ولم يستريشوك » ، بالشين فى موضع الثاء ، ولعله تصحيف من الطابع . ثم قال فى شرحه : ومعنى يستريثوك : يجدونك رائثا ، أى بطيئا . ورميت : زدت ، يقال : رمى على الخمسين ، وأرمى : إذا زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال ، أسرعت فى بلوغ الغاية التى يبلغها طلاب المعالى ، ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين ، وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين . اه .

٢ ـ كأنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِى دُجاها خَرَائِدُ سافِرَاتٌ فِى حِـداَدِ [١]

= ياخميرا ؛ وكقول لبيد :

وكلُّ أُناسٍ سوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأناملُ

يريد الموت ، وهو أعظم الدواهى ؛ وكقول الآخر :

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامخِ الرأس لم يكُنْ لِتَبْلُغَهُ حتى تَكِلَّ وتَعْمَلا

وقال أبو الفتح : يريد : ينادى أصحابه بما يهتم به . ألا ترى إلى قوله :

* أفكّر فى مُعاقرة المَنايا *

وعلى هذا استطال الليلة ، حتى عزم فى صباحها على الحرب ، شوقا إلى ما عزم عليه . وإنما حقّر لليلة لعظم طولها . ومنه قول الحُباب بن المنذر الأنصارىّ يوم السقيفة : أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك . وعُذَيْقُها المرَجَّب .

٢ ــ الإعراب : دجاها : الضمير راجع إلى قوله « لييلتنا » . والظرف الأول متعلق بالاستقرار . أو بمعنى التشبيه ، أى تشبهها فى دجاها خرائد والظرف الثانى « بسافرات » . ومن روى « سافرات » بالرفع كان نعتا « لخرائد » ومن رواه بالنصب كان حالا .

الغريب : بنات نعش : سبع كواكب معروفة[١] والخرائد جمع خريدة ، وهى الجارية . الحيية . وقوله « سافرات » هنّ اللاتى كشفن عن وجوههنّ . ومنه إسفار الصبح ، وهو أن ينكشف عن الظلمة ، والحداد : ثياب سود تلبس عند الحزن . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : لايحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على أحد فوق ثلاث ليال إلا المرأةَ تحِدّ على زوجها .

المعنى : أنه شبه الجوارى الكاشفات عن وجوههنّ بهذه الكواكب فى ظلمة الليل . وهذا من بديع التشبيه .

قال أبو الفتح : لما شبههنّ ببياض النجوم فى سواد الليل ، كان حقه أن يذكر جوارى بيضاً ، والخرَد ليس من البياض فى شىء إلا أنه فى الأمر الغالب إنما يكون للبيض دون السود ، ألا ترى أن السود فيهنّ التبذل ، وأراد شيئا فذكر ما يصحبه مستدلا عليه ، فشبه بنات نعش فى ظلمة الليل بوجوه جوار سافرات فى ثياب سود ، هذا قوله .

قال الواحدىّ : ولعله أراد أن الحياء يكون فى البيض دون السود ، والبيت منقول من قول عبد الله بن المعتز :

وأرَى الثُّرَيَّا فِى السَّماءِ كأنَّهَا خُرُدٌ تَبَدَّتْ فى ثِيابِ حِـدادِ

ومن قوله أيضا :

كأنَّ نجُومَ اللَّيلِ واللَّيلُ مُظْلِمٌ وُجُوهُ عَذَارَى فى مَلاحِفَ سُودِ

(١) هى المعروفة فى اصطلاح الجغرافيين حديثا : « بالدب الأكبر » ، وهى من نجوم الشمال ، يهتدى بها الملاحون .

٣ - أُفَكِّرُ فى مُعاقَرَةِ المَنـايا وقَوْدِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوادِى
٤ - زَعِيما للْقَنا الخَطِّىِّ عَزْمِى بِسَفْكِ دَمِ الحَوَاضِرِ والبَوَادِى
٥ - إلى كَمْ ذا التَّخَلُّفُ والتَّوَانى وكَمْ هٰذَا التَّمادِى فى التَّمادِى
٦ - وشُغْلُ النَّفْسِ عنْ طَلَبِ المَعالى بِبَيْعِ الشِّعْرِ فى سُوقِ الكَسادِ

٣ - الغريب : أصل المعاقرة : الملازمة ، أى تكون فى عُقْر دارها وتريد المعترك . ومشرفة الهوادى : طوال الأعناق .

الإعراب : مشرفة الهوادى : حال ، وهى نكرة ، لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال لم يتعرف بالإضافة إلى المعرفة ، لأن الإضافة فيه يُنْوَى بها الانفصال، كقوله تعالى : « عارضٌ مُمْطِرنا » .

المعنى : يقول : طالت علىّ هذه الليلة التى ذكرها فى أوّل القصيدة ، مما أفكر فى ملازمة المنايا ، وقود الخيل إلى الأعداء .

٤ - الإعراب : زعيما : خبر ابتداء مقدم على الابتداء ، فانتصب، والمبتدأ عزمى ، والباء تتعلق بخبر الابتداء ، وكذلك اللام .

الغريب : الزعيم : الكفيل . والحواضر : أهل الحضر . والبوادى أهل البادية .

المعنى : يقول : عزمى زعيم ، أى كفيل للقنا الخَطِّى، وهى منسوبة إلى الخطّ، وهو موضع باليمامة [1] ، يحمل إليه القنا من بلاد الهند ، فيقوَّم فيه .يقول عزمى للقنا كفيل بسفك دم الناس كلهم ، وهذا من بعض حقه .

٥ - الغريب : التمادى : يريد التطاول والانتظار ،وهو تفاعل من المدى،وهو البعد والغاية .

المعنى : يقول : إلى كم أتخلف عما أطلبه من الملك وأتوانى فيه ، أى إلى كم أبلغ المدى فى التقصير ؟ فكأنه يستبطئ نفسه فيما يروم . والتمادى فى التمادى : أن يتابع تماديه فى طلبه لما يطلب من أخذ الملك بسيفه ، ولعله يطلب أن يسترد ملك أبيه عِيْدان السقاء [2] !

٦ - الإعراب : وشغل : عطف على قوله « ذا التخلف » والباء : متعلقة « بشغل » . والظرف : متعلق بالمصدر .

المعنى : يقول : وكم هذا الاشتغال عن طلب المعالى ؟ يريد الملك والرياسة ببيع الشعر عند من لايريده ، وهو كاسد عنده . وبيع الكساد : هو أن يعرض البائع السلعة لمشتر كاره لها ، فلا يبذل فيها ثمن مثلها .

(١) فى تاج العروس : الخط : سيف البحرين وعمان (بكسر السين) . والخط أيضا : موضع باليمامة ، وهو خط هجر ، تنسب إليه الرماح الخطية .

(٢) عيدان السقاء : كذا ضبطه الصاغانى وابن ماكولا ، بكسر العين وبالياء بعدها ، وقال ابن برهان : هو بفتح العين (التاج) .

٧ - وَمَا ماضِي الشَّبابِ بِمُسْتَرَدٍّ ... وَلا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعادِ
٨ - مَتَى لَحَظَتْ بَياضَ الشَّيْبِ عَيْنِي ... فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْها فى السَّوادِ
٩ - مَتَى ما ازْدَدْتُ مِن بعدِ التَّناهى ... فَقَدْ وَقَعَ انْتِقاصِي فى ازْدِيادِى

٧ - روى أبو الفتح « بمستفاد » .

المعنى : يريد أن أيام الشباب إذا مضين لاتستردّ ، وما يمضى من الأيام لا يرجع ولا يستعاد ، وهذا كما قال :

* ولكنَّ ما يمضِي من العَيْش فائت *

يريد التحريض على طلب المعالى ، أى اطلب الأهم فالأهم ، فإن أيامك لتنهب عمرك . وهذا من أصدق الشعر ، وأحسن الكلام .

٨ - المعنى : يريد أنه إذا أبصر سواد شعر أبيض فكأنه وجده فى سواد عينيه ، وإذا صار سواد عينيه أبيض عمى ، فكأنه يقول الشيب كالعمى.

وقال أبو الفتح : كأن ما فى وجهه من الشيب نابت فى عينيه .

وقال الخطيب : إذا لحظت بياض الشيب ، فكأنما لحظت به بياضا فى العين ، ولا يمكنه أن يلحظ سواد عينيه إلا فى المرآة . ولولا أنه بين سواد العين لحمل على سواد القلب ، لاحتماله ذلك ، وهذا من قول أبى دلف :

وكلَّ يَوْمٍ أرى بَيْضاءَ قدْ طَلَعَتْ ... كأنَّما طَلَعَتْ فى ناظِرِ البَصَرِ

وقال أبو تمام :

لهُ مَنظَرٌ فى العَيْنِ أبْيَضُ ناصِعٌ ... ولكنَّهُ فى القَلْبِ أسْوَدُ أسْفَعُ

٩ - المعنى : يقول : متى تجاوزت النهاية فى الزيادة فقد بدأ انتقاصى يزداد، لأنه ليس بعد غاية الزيادة إلا النقص . ولما نزل قوله تعالى: « اليوم أكملت لكم دينكم » وذلك يوم عرفة فى حجة الوداع - والمائدة كلها مدنية إلا هذه الآية ، فإنها نزلت بعرفة - بكى أبو بكر الصديق ، فقيل ما يبكيك ؟ فقال : مابلغ شىء الكمال إلا نقص . فكأنه تفرس موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وتسعين يوما .

وقال الواحدى : إذا تناهى الشباب ببلوغ حدّه فزيادة العمر بعد ذلك وفور النقصان .

وقال الحكيم : الزيادة فى الحدّ نقص المحدود . وهذا مثل قول محمود الوراق :

إذا ما ازْدَدْتَ مِنْ عُمْرٍ صُعُوداً ... يُنَقِّصُه التَّزَيُّدُ والصُّعُودُ

وقال الآخر :

إذا اتَّسَقَ الهِلالُ وصارَ بَدْرًا ... تَبَيَّنْتَ المَحاقَ مِنَ الهِلالِ =

١٠ - أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلا أُكَافِى   عَلى ما لِلْأَمِـيرِ مِنَ الأَيادِى
١١ - جَزَى اللهُ المَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا   وَإِنْ تَرَكَ المَطايا كالمَزَادِ
١٢ - فَلَمْ تَلْقَ ابنَ إِبْراهِيمَ عَنْسِى   وَفِيها قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُـرَادِ

= وقال عبد الله بن طاهر :

إذا ما زَادَ عُمْرُكَ كانَ نَقْصًا   ونُقْصَانُ الحَياةِ مَعَ التَّمامِ

١٠ — الإعراب : أأرضى : حقق الهمزتين ، وهى لغة فصيحة ، قرأ بها الكوفيون وعبد الله ابن عامر ، حيث وقعتا من كلمتين ، وخالفهم هشام إذا كانت كهذه من كلمة واحدة . الأيادى : جمع يد ، تجمع هذا الجمع إذا كانت بمعنى النعمة والعطية ، ويد الإنسان الجارحة : تجمع على أيد .

المعنى : يقول : كيف أرضى بحياتى ولا أجازِى الأمير ، يريد الممدوح ، على ماله عندى من سالف النعم التى أسداها إلىّ .

١١ — الإعراب : جواب الشرط محذوف ، دل عليه المعنى ، تقديره : وإن ترك المطايا بالية فهو محمود ، وكاف التشبيه فى موضع نصب ، لأنه المفعول الثانى لترك .

الغريب : المزَاد : جمع مَزادة . وهى الراوية تكون من جلدين بينهما جلد ثالث ليوسعها ، وأراد : كالمزاد البالى ، فحذف الصفة استغناء بالموصوف ، والعرب تشبه النِّضو المهزول بالمزادة البالية .

المعنى : قال أبو الفتح : يريد قد هزلها وأنضاها السير ، حتى صارت كالمزاد البالى ، فحذف الصفة .

قال ابن فورجة : لا دليل على حذف الصفة ، وإنما أراد كالمزاد التى نحملها فى مسيرنا إذ قد خلت من الماء والزاد لطول السفر ، والألف واللام فى المزاد للعهد . والمعنى أن المَسِير إليه أذهب لحوم المطايا ، وأفنى ماتزودنا من ماء وزاد ، فلم يبق فى المطايا لحم ، ولا فى المزاد زاد .

١٢ — الغريب : العَنْس : الناقة الصلبة ؛ ويقال : هى التى اعنونس ذنبها ، أى وَفُر . وقال العجاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنا مِنْ عَلاةٍ عَنْسِ   كَبْدَاءَ كالقَوْسِ وأُخْرَى جَلْسِ

وعنس : أيضا قبيلة من اليمن ، منهم حذيفة بن اليمانِ العَنْسى ، واسم اليمان : حُسَيْل .

المعنى : يقول : لم تصل ناقتى إلى هذا الممدوح إلا وقد أضناها السير ، حتى لم يترك فيها من الدم مايقوت القُراد ، وهذا مبالغة فى الهزال .

١٣ - أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجادِ
١٤ - وأَبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعادِ
١٥ - فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحِلِّي وأَجْلَسَنِي عَلى السَّبْعِ الشِّدَادِ
١٦ - تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وأَلْقَى مالَهُ قَبْلَ الوِسادِ

---

١٣ - الإعراب : فى صيَّر ضمير عائد على المسير ، وعرضَ : مفعول ثان لصير.

الغريب : البلد هنا : المفازة ، والنجاد : حمائل السيف .

المعنى : يقول : جزى الله المسير خيرا ، يشكُر المسير لأنه قرب مابينه وبين الممدوح حتى صار بينه وبينه كعَرْض حمائل السيف ، وهو غاية فى القرب. والعرب تقدر فى القرب بقاب القوس وحمائل السيف .

١٤ - الإعراب : قوله قُرْبَ وبُعْد : نصبهما نصب المصادر ، وأبعد وقرّب : يعود الضمير فيهما على المسير .

المعنى : يقول : المسير بَعَّد البعد الذى كان بينى وبين الممدوح ، وقَرَّب القرب الذى صار بينى وبينه ، يريد أنه قربه إليه بحسب ماكان بينهما من البعد ، وكنت على غاية البعد منه ، فصرت فيما بعد على غاية القرب منه . والمعنى أنه جعل البعد بعيدا عنه ، والقرب قريبا منه .

قال الحكيم : أقرب القُرْب مودات القلوب وإن تباعدت الأجسام ، وأبعدُ البُعْد تنافرُ القلوب وإن تدانت الأجسام . وأخذت المعنى فقلت :

وكَمْ مِنْ قَرِيبٍ قَلْبُهُ عَنْكَ نازِحٌ وكَمْ مِنْ بَعِيدٍ قَلْبُه بِكَ مُغْرَمُ

١٥ - الغريب : السبع الشداد : يريد السموات السبع ، والشداد : المتقنة الصنعة . قال الله تعالى : « وبنينا فوقكم سبْعا شِدادا » .

المعنى : يقول : لما قدمت إليه رفع قدرى ، وأدنانى إلى مجلسه ، حتى نلت به محلا رفيعا ، فكأنه أجلسنى فوق السموات السبْع ، لشرف مجلسه .

١٦ - الغريب : تَهَلَّلَ : تلألأ وجهه ، وتهلل السحاب ببرقه . والوساد والوسادة : المِخَدَّة ، والجمع : وسائد ووُسُد ؛ وقد وسدته الشئْ فتوسده : إذا جعله تحت رأسه ، وأوسدت الكلب : أغريته بالصيد ، مثل آسدته .

المعنى : يقول : إنه استبشر برؤيتى قبل سلامى عليه ، وتلألأ وجهه ، كما قال زهير:

تَرَاهُ إِذَا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سائِلُهْ =

١٧ - نَلُومُكَ يا عَلِيُّ لغَيْرِ ذَنْبٍ ‏ لأنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلى العِبادِ

١٨ - وأنَّكَ لا تَجُودُ عَلى جَوَادٍ ‏ هِباتُكَ أنْ يُلَقَّبَ بالجَوَادِ

١٩ - كأنَّ سَخاءَكَ الإسْلامُ تَخْشَى ‏ إذَا مَا حُلْتَ عاقِبَةَ ارْتِدَادِ

=وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الكوفى :

إذا ما أتاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ ‏ عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلاقَةِ والبِشْرِ

لهُ فى ذُرَى المعروف نُعْمَى كأنَّها ‏ مَوَاقِعُ ماءِ المُزْنِ فِى البَلَدِ القَفْرِ

والمصراع الثانى من قول ابن جبلة :

فقَدْ غَدَوْتُ عَلى شُكْرَيْنِ بَيْنَهُما ‏ تَلْقِيحُ مَدْحٍ وَفَحْوَى شاعِرٍ فَطِنِ

شُكْرٍ لِتَعْجِيلِ ماقَدَّمْتَ مِنْ مِنَنٍ ‏ [عِندِي وشُكرٍ لِمَا أوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ

١٧ — الغريب : زريت بفلان : إذا عبت عليه .

المعنى : يقول : نحن نلومك ياعلى ، وليس لك ذنب إلا أنك قد صغرت أفعالهم ومناقبهم ، لأن ما فيهم أحد يشابهك فى أفعالك .

١٨ — الغريب : الجواد : الكريم الذى يجود على كل أحد .

المعنى : يقول : هباتك تصل إلى كل أحد ، غير أنها لا تجود على أحد باسم الجواد ، لأنه لايستحق هذا الاسم غيرك ، مع ما يرى من جودك وزيادتك عليه ، فإنك تستحق أن يقال لك الجواد لالغيرك ، فأنت مستحقّ بهذا الاسم دون غيرك . وأن يلقب : فى موضع نصب على أحد المذهبين بإسقاط حرف الجرّ .

١٩ — الغريب : حلتَ : انقلبت ، وحال عما كان عليه ؛ : إذا تغير . والارتداد : الرجوع عن الإسلام ، ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه » أى يرجع ويرتدّ ويرتدد ، وقد قرأ بالإظهار نافع وابن عامر .

المعنى : يقول : أنت تقوم على سخائك ، وتتعهده كما يتحفظ الإنسان دينه ، أى أنت تعتقد سخاءك اعتقاد الدين ، وتخاف أنك إذا تحوّلت عاقبة الردّة ، وهو القتل ودخول النار ، وهو منقول من قول حبيب :

مَضَوْا وكأنَّ المَكْرُماتِ لَدَيْهِمُ ‏ لِكَثْرَةِ ما وَصَّوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ

وقبله أيضا فقال :

جُودٌ تَدِينُ بِحُلْوِهِ وبِمُرِّهِ ‏ فَكَأنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ

٢٠ ـ كأنَّ الهَامَ في الهَيْجا عُيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سُيوفُكَ مِن رُقادِ
٢١ ـ وَقَدْ صُغْتَ الأسِنَّةَ مِن هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرْنَ إلاَّ في فُؤادِ

---

٢٠ ــ الغريب : الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . والهيجاء : من أسماء الحرب ، تمدّ وتقصر.

المعنى : يريد : أن الرأس فى الحرب كالعيون ، وجعل سيوفه كالرقاد .

قال ابن جنى : يريد أن سيوفك أبدا تألفها كما تألف العين النوم ، والنوم العين .

وقال العروضى : لا توصف السيوف والرءوس بالألفة ، وإنما أراد تغلبها كما يغلب العين ، والسيوف تنساب فى الهامة انسياب النوم فى العين .

وقال الواحدى : سيوفه لاتقع إلاعلى الهام ، ولا تحلّ إلا الرءوس ، كالنوم ، فإن محله من الجسد العين ، يقبض العين فيحلها . ويدلّ على صحة هذا قوله [وقد صغت ... الخ] .

وقال الخطيب : سيوفك كالرقاد ، فلا تمنع منه العيون ، بل تطرأ عليها ، أحبت أم كرهت .

٢١ ــ الغريب : الأسنة : جمع سنان ، ويخطران : يجوز ضمّ الطاء وكسرها ، فمن ضم أراد الهموم ، ومن كسر أراد الرماح .

قال أبو الفتح : الكسر أبلغ إذا أراد الأسنة ، والضم أحسن فى صناعة الشعر .

المعنى : يقول : أسنتك لاتقع إلا فى قلوب أعدائك ، كأنها الهموم ، لأن محلها القلوب . وقوله « من هموم » من أحسن الكلام ، وفى غاية الحسن .

قال الواحدى : هذا أبلغ من أن يقال : الهموم تألف القلوب ، أوتغلبها ، أو تدخل فيها ، قال : وهذا منقول من قول الطائى :

كأنَّهُ كانَ تِرْبَ الحُبِّ مُذْ زَمَنٍ فلَيْسَ يَحْجُبُهُ خِلْبٌ ولا كَبِدُ

انتهى كلامه . وقد قال هذا المعنى جماعة ، منهم منصور النمرى :

وكأنَّ مَوْقِعَه بجُمْجُمَةِ الفَتَى سُكْرُ المُدَامَةِ أو نُعاسُ الهاجعِ

وقال مهلهل :

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءِ تحسِبُها نَوْما أناخ بجفنِ العينِ يُغْشِيها
بلَهْذَمٍ مِنْ هُمُومِ النَّفْسِ صيغتُه فليسَ ينْفَكُّ يَجْرِى فى مجاريها

وقال عبد الله بن المعتز :

إنَّ الرِّماحَ التى غَذَّيْتَها مُهَجا مُذْ مِتَّ ما وَردتْ قلْبا ولا كَبِدا =

٢٢ - وَيَوْمَ جَلَبْتَها شُعْثَ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةَ السَّبائِبِ لِلطِّرَادِ
٢٣ - وَحامَ بِها الهَلاكُ عَلَى أُناس لَهُمْ باللاَّذِقِيَّةِ بَغْيُ عادِ
٢٤ - فَكانَ الغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِياه وكانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيادِ
٢٥ - وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّاياتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمُوجُ بالبِيضِ الحِدَادِ

= وبيت أبي الطيب منقول من قول دِعْبل بن عليّ الخُزَاعيّ في عليّ عليه السلام :

كأنَّ سِنانَه أبدًا ضَميرٌ فلَيْسَ لَهُ عَنِ القَلْبِ انْقِلابُ
وَصَارِمُهُ كَبَيْعَته بخُمٍّ فَمَوْضِعُها مِنَ النَّاسِ الرِّقابُ

٢٢ — الإعراب : ويوم : ظَرف ، العامل فيه مقدَّر ، تقديره . وظفرت أو نصرت يوم جلبتّها . وشُعْث النواصي : حال : وكذلك « معقدة السبائب » . والضمير في « جلبتّها » للخيل ، ولم يجر لها ذكر ، لأنه ذكر مادل عليها ، وهو الهيجاء والهام والرماح والسيوف .

الغريب : جعلها شُعْث النواصي ، لمواصلة الحرب عليها والغارات . والسبائب : جمع سبيب ، وهو شعر الذنب والعُرْف ، وهو يُعْقَد عند الحرب ، قال :

عَقَدُوا النَّوَاصِيَ فِي الطِّعانِ فَلا تَرَى فِي الخَيْلِ إذْ يَعْدُونَ إلا أنْزَعَا

المعنى : يقول : ويوم جلبت الخيل للقتال مغبرّة من كثرة الطراد عليها وقد عقدت نواصيها وأذنابها ، يومئذ ظفرتَ بمطلوبك من الأعداء .

٢٣ — الإعراب : الضمير في « بها » عائد للخيل أيضا ، وهي متعلقة « بحام » ، وكذلك « على أناس » . وبغي عاد : ابتداء ، خبره « لهم » . وباللاذقية : يتعلق « ببغي » ، ولهم بالاستقرار .

الغريب : حام : دار ، وحام الطير حول الماء يحوم حوما : أي دار حوله ليشرب منه .

المعنى : دار الهلاك على أناس بخيلك قد بغوا وظلموا باللاذقية ، وهي بلاد الشام من الساحل ، بغوا بغي قوم عاد ، وعصوا معصيتهم ، فدار عليهم الهلاك بخيلك ورَجْلك .

٢٤ — المعنى : يريد أن اللاذقية على ساحل البحر ، فجعل جانبها الغربيّ بحرا من ماء ، وجعل جانبها الشرقيّ بحرا من الجياد ، فشبهه بالبحر لما فيه من بريق الأسلحة ، ويريد أنهم وقعوا بين بحرين : بحر اللاذقية الغربيّ ، وبحر جيشك .

٢٥ — الإعراب : الضمير في « فيه » يعود على بحر الجياد . وبالبيض : متعلق « بيموج » .

الغريب : خفقت : اضطربت الأعلام ، وتحرّكت لك لاعليك ، فظلّ ذلك البحر يموج ويتحرك . والبِيض : السيوف ، والحِداد : القاطعة .

٢٦ ـ لَقُوكَ بأكْبُـدِ الإبِلِ الأبَايَا فَسُقْتَهُمُ وَحَدُّ السَّيْفِ حادِ

٢٧ ـ وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ الغَيِّ عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشادِ

٢٨ ـ فَمَا تَرَكُوا الإمارَةَ لاخْتِيارِ وَلاانْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ

٢٩ ـ وَلا اسْتَفَلُوا لِزُهْدٍ فِي التَّعالى وَلا انْقادُوا سُرُورًا بانْقِيادِ

٣٠ ـ وَلكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشاهُمْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الجَرَادِ

= المعنى : اضطربت لك الأعلام فى ذلك الموضع ، فظل يموج : أى يتحرّك بالسيوف والخيل والرجال .

٢٦ ـ الغريب : الأبَايا : جمع أبية . والإبل توصف بغلظ الأكباد قال :

* لَنَحْنُ أغْلَظُ أكْبادًا مِن الإبِلِ *

المعنى : يقول : لقوك عاصين غليظة أكبادهم كأكباد الإبل . والأبايا : يجوز أن يكون صفة للأكبد ، وصفة للإبل ، وهى جمع كَبِد ككتِف ، فسقتهم أمامك كما تساق الإبل ، وحدّ سيفك الذى يحدوهم ويسوقهم .

٢٧ ـ المعنى : أتى بالمقابلة ، وهى الغىّ والرشاد . يقول : مزّقت ثوب ضلالهم ، فأخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشد الطاعة .

٢٨ ـ الغريب : انتحل وتنحّل : ادّعى ، وَوددت ودادة ووِدادا : أحببت .

المعنى : يقول : اضطررتهم إلى ترك الإمارة ، فتركوها خوفا منك ، وادّعوا حبك ، وما أظهروه إلا كذبا لا حقيقة ، خوفا منك .

٢٩ ـ الغريب : استفلوا : أى انحطوا ، وانقادوا : أى أطاعوا .

المعنى : يقول : ما انحطوا لزهدهم فى المعالى ، ولا أطاعوا سرورا وفرحا بانقيادهم .

٣٠ ـ الغريب : هبّ : تحرّك واضطرب . والحشى : معروف ، وهو داخل الجوف بما فيه من الأعضاء الداخلة . وقوله : رِجْل الجراد : هى القطعة من الجراد .

المعنى : يقول : تحرّك خوفك ، وإنما قال : تحرّك خوفك ، والخوف عَرَض لا يتحرك ، فإن التحرك إنما يقع فى الجواهر مجازا لا حقيقة . وقال « حشاهم » ، فوضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أن ريح الخوف عصفت بهم ، ففرقتهم كما تفرق الريحُ رِجْل الجراد . =

٣١ ـ وَماتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمِ فَلَمَّا مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ المَعادِ
٣٢ ـ غَمَدْتَ صَوَارِماً لَوْ لَمْ يَتُوبُوا مَحَوْتَهُمُ بِها مَحْوَ المِدَادِ
٣٣ ـ وَما الغَضَبُ الطَّرِيفُ وإِنْ تقَوَّى بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الكَرَمِ التِّلادِ
٣٤ ـ فَلا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعادِى
٣٥ ـ وكُنْ كالمَوْتِ لا يَرْثِى لِباكٍ بَكَى مِنْهُ لِيَرْوَى وَهْوَ صادِ
٣٦ ـ فإِنَّ الجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إذَا كانَ البِناءُ عَلَى فَسادِ

---

٣١ ــ المعنى : يريد أنهم ماتوا خوفا منك قبل الموت المحتوم ، فلما عفوت عنهم ،ومَنَنْت عليهم ، أعدتهم قبل المعاد الموعود ، وهو يوم القيامة ، فجعل عفوه عنهم بعد الغضب ، بمنزلة الإحياء لهم ، وهذا منقول من قول أبي تمام :

مَعادُ المَوْتِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَفَّيْك فى الدُّنْيا مَعادِى

٣٢ ــ المعنى يقول : سللت عليهم سيوفا ، فلما عفوت عنهم غمدتها ، وغمد وأغمد : لغتان ، ولو لم يتوبوا وينقادوا لك لمحوتهم محو المداد ،وهذا معنى حسن .

٣٣ ــ الغريب : الطريف : المستحدث . والتِّلاد : القديم .

المعنى : يقول : الغضب الحادث لا يغلب الكرم القديم وإن كان قويا ، لأن الطارئ لايكون كالقديم والموروث .

٣٤ ــ الغريب : المَوالى : جمع المَوْلى ، وهو الولىّ .وأفئدة : جمع فؤاد .

المعنى : يقول : ألسنتهم تظهر لك المودّة ، وقلوبهم تظهر لك العداوة . يقول له : لاتغترّ بذلك ، فإن تلك الألسنة التى تظهر لك المحبة ، تقلبهنّ الأفئدة التى تخفى عنك العداوة وتضمرها .

٣٥ ــ الغريب : رَثَى يَرْثِى : إذا رحم ، والصادى : العطشان .

المعنى : يقول : كن كالموت فظًّا غليظا لايرحم الباكىَ إذا بكى من خوفه ، ويروى « بما يشرب » وهو مع ذلك عطشان ، لحرصه على الإهلاك .

وقال أبو الفتح : كأنه لطلبه للشرب بعد الرىّ صادٍ ، أى لطلب النفوس ، ومعنى يَرْوَى : ينال ما لو أدركه لروى . وفى معناه .

* كالمَوْتِ لَيسَ لَهُ رِىٌّ ولا شِبَعٌ *

٣٦ ــ الغريب : نَفَر الجرح : إذا ورم بعد الجبر .

المعنى : يقول : إنهم يطوون لك العداوة إلى أن تمكنهم الفُرصة ، فلا تبقهم ، =

٣٧ - وَإِنَّ المَاءَ يَجْرِى مِنْ جمادٍ وَإِنْ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنادِ
٣٨ - وكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعا جبانٌ فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْكَ الْقَتَادِ
٣٩ - يَرَى فِي النَّوْمِ رُمحكَ فِي كُلاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهادِ
٤٠ - أَشَرْتَ أَبا الحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بغيرِ زَادِ

= وقوله : إذا كان البناء على فساد : يريد إذا نَبَتَ اللحم على ظاهره وله غور فاسد . وهذا من قول البحترىّ :

إِذَا ما الجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسادٍ تَبَيَّنَ فيه تفريطُ الطَّبِيبِ

وهذا مأخوذ من قول الحكيم : إذا كان البناء على غير قواعد ، كان الفساد أقرب إليه من الصلاح . وهذا من أحسن الكلام .

٣٧ — الغريب : الجماد : يريد الصخر ، والزناد : هو الزَّند الذى يُقْدح به النار .

المعنى : يقول : إن العداوة كامنة فى الفؤاد ، كمون النار فى الزناد ، والماء فى الجماد وهذا كقول نصر بن سيَّار :

وإنَّ النَّارَ بالزَّنْدَيْنِ تُورَى وَإِنَّ الفِعْلَ يَقْدُمُه الكَلامُ

وقال أبو الفتح : الأشياء تَكْمُن وتستتر ، فإذا استترت ظهرت .

٣٨ — الغريب : القتاد : شجر له شوك ، وهو الأعظم ، وفى المثل : (من دونه خَرْط القتاد) فأما القتاد الأصغر فهو الذى ثمرته نُفَّاخة كنُفَاخة العُشَر .

المعنى : يقول : خوف الجبان منك يمنعه النوم ، كأنك قد فَرَشت لجنبه شوك القتاد ، يريد بالجبان عدوّه .

٣٩ — الغريب : السهاد : امتناع النوم بالليل ، ولا يسمى المتصرف فى النهار ساهدا .

المعنى : يقول : العدوّ الذى يخافك إذا نام رآك فى نومه ، كأنك قد طعنت كليتيه برمحك ، فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ . وهذا منقول من قول أشجعَ السلمىّ :

وَعَلى عَدُوِّكَ يا بنَ عَمّ مُحَمَّدٍ رَصَدانِ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالإظْلامُ
فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ ، وَإذَا غَفَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الأحْلامُ

وذكر المتنبى السهاد للقافية ، والمراد : اليقظة ، ليقابل بين الضدّين .

٤٠ — المعنى: يريد : يا أبا الحسين ، وهو كنية الممدوح ، مدحت قوما أشرت بهم ، فرحت عنهم بغير شىء ، حتى إنهم لم يزوّدونى شيئا عند رحيلى عنهم .

٤١ - وَظَنُّونِي مَدَحْتُهُمُ قَدِيماً وأنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمُ مُرادِي
٤٢ - وَإنّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغادٍ وَقَلْبِي عَنْ فِنائِكَ غيرُ غادِ
٤٣ - مُحِبُّكَ حَيْثُما اتَّجَهَتْ رِكابِي وَضَيْفُكَ حيثُ كنتُ مِنَ البِلادِ

---

٤١ — المعنى : ظنوا أن مدحي وثنائي عليهم لهم، وإنما كنت أعنيك بذاك المدح والثناء، لأنك تستحق المدح والثناء دونهم ، وفى معناه لأبى نواس :

وَإنْ جرَتِ الألْفاظُ يَوْماً بِمِدْحةٍ لغيرِكَ إنْساناً فأنْتَ الّذى نَعْنِي

وقال كثير ـ وبيت أبى الطيب أحسن لخلوه عن الحشو :

متى ما أقُلْ فِي آخرِ الدَّهْرِ مِدْحةً فمَا هِيَ إلاَّ لابْنِ لَيْلَى المُكَرَّمِ

٤٢ — الغريب : الفِناء : المنزل .

المعنى : يريد إنى مرتحل عنك بقالبي ، وقلبي مقيم بفنائك ، وما أحسن ما قال : عن فنائك ، ولم يقل عنك ، وهذا كقول حبيب :

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ والأمانِي وَإنْ قَلِقَتْ رِكابِي فِي البِلادِ

٤٣ — المعنى : يقول : أناحيثما توجهت وحيثما كنت محبُّك وضيفك ، لأنى آكل إذا غبتُ عنك ما أعطيتنى فأنا ضيفك أين كنت ، وهذا من قول حبيب :

وَما سافَرْتُ فِي الآفاقِ إلا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي

٧١

وقال يمدح بدر بن عمارٍ الأسديّ :

١ - أحُلْماً نَرَى أمْ زَماناً جَـــدِيداً ... أمِ الخَلْقُ فِى شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا

٢ - تَجَـــلَّى لَنَا فأَضَأْنَا بِـهِ ... كأنَّا نُجُومٌ لَقِينا سُـــعُودَا

٣ - رأيْنا بِبَـــدْرٍ وآبائِـهِ ... لِبَدْرٍ وَلُوداً وَبَدْراً وَلِيـــداً

---

١ – الإعراب : أم (الأولى) : متصلة ، معادلة للهمزة ، على معنى أى ، كأنه قال : أىَّ هذين نرى ، فهو الآن مدّع وقوع أحدهما لامحالة ، فجرى ذلك مجرى قولك : أزيدا ضربته أم عمرا ؟ أى لست أشك فى ضربك أحدهما ، ولكن أيهما هو ؟ وأم (الثانية) منقطعة من الهمزة ، وهى للتحول من شىء إلى شىء ، فكأنه قال : بل الخلق فى شخص حىّ أعيد ، فالخلق : رفع بالابتداء ، وأعيد خبره .

الغريب : الحلم : النوم . والجمع : أحلام .

المعنى : لما رأى حسن الزمان بهذا الممدوح تعجب من ذلك،فقال : أهذا الذى نراه منام ، أم زمان جديد غير مانعهده ، وانقطع الاستفهام ، فقال : بل الخلق الذى ماتوا من قبل أعيدوا فى رجل واحد ، لأنه قد جمع ما كان لهم من المناقب والمعالى والفضائل والمكارم . وهذا كقول أبى نواس :

وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِى وَاحِـــدِ

٢ – الإعرب : أضاء : يكون متعديا ولازما .

المعنى : يقول : لما ظهر لنا هذا الممدوح سرنا فى ضوئه وبأنواره ، فصرنا مثل النجوم التى تسعد ببروجها .

٣ – الغريب : الولود : الوالد . والوليد : المولود . والبدر الأول : هو بدر بن عمار . والبدران الآخران : قمران .

المعنى : قال الواحدىّ : رأينا برؤية بدر وآبائه والد القمر ، وقمرا مولودا .جعله فى الضياء والحسن والشهرة والعلو كالقمر ، والقمر لا يكون مولودا ولا والدا، فجعله كالقمر المولود ، وأباه كالوالد للقمر ، وعنى بالبدرين الآخرين قمرين ، ولو أراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيه مدح ولا صفة ، قال : ويقال : الإشارة فى هذا [1] أن الممدوح فيه معانى البدور : من الضوء والحسن والكمال ، لا معانى بدر واحد .

---

(١) « إلى » : مقدرة فى المعنى ؛ ولم ترد فى عبارة الشارح هنا ، ولا فى أصله من شرح الواحدى .

٤ ـ طَلَبْنا رِضَاهُ بِتَرْكِ الّذِى ... رَضِينا لَهُ فَتَرَكْنا السُّجُودَا

٥ ـ أميرٌ أميرٌ علَيْهِ النَّدَى ... جَوَادٌ بَخِيلٌ بِأَنْ لا يَجُودَا

٦ ـ يُحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا ... كأنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا

= وقال أبوالفتح : رأينا هذا الممدوح وأباه قد ولد منه قمر فى الحسن ، فكأنه قد صار للقمر والدا ، ورأينا من هذا الممدوح قمرا وليدا ، وهذا أحسن . والقمرلا يكون والدا ولا مولودا حقيقة ، ولكنه أراد الإغراب وحسن الصنعة ، فكأنه قال : أنت قمر ، وأبوك أبوالقمر .

٤ ـ المعنى : رضاه : أى الذى يرضاه ، أى رضينا أن نسجد له ، فأمرنا بترك السجود له ، فطلبنا رضاه ، وذلك لاستحقاقه منا غاية الخضوع .

٥ ـ الإعراب : أمير الأول : خبر الابتداء ، والثانى : ابتداء ، وإن شئت جعلت الندى ابتداء ، وخبره أمير ، وبخيل : خبر ابتداء أو بدل من أمير .

المعنى : يقول : الجود مالكٌ عليه أمره ، فلا يعصيه . فهو أبدا جواد ، وهو بخيل بترك الجود ، والبخل بترك الجود غاية الجود ، والمعنى أنه لايجيب من يدعوه إلى ترك الجود . قيل : ويجوز أن يكون المعنى : بخيل بأن يقال لا يجود . والمصراع الأول من قول النَّمَرِىّ :

وَقَفْتُ عَلَى حالَيْكُما فإذَا النَدَى ... عَلَيْكَ ـ أميرَ المُؤْمِنِينَ ـ أميرُ

ومن قول أبى تمام :

ألا إنَّ النَّدَى أضْحَى أمِيرًا ... عَلَى مالِ الأميرِ أبِى الحُسَيْنِ

٦ ـ المعنى : قال أبو الفتح : لايحب أن يمدحه أحد بحضرته تنزها عن ذلك المدح ، كأن له قلبا من نفسه يحسُده .

وقال الواحدىّ : لا يحب نشر فضائله ، كأنه له قلبا يحسُده ، فلا يحب إظهار فضله ومناقبه ، كقول الطائىّ :

فَكأَنَّمَا نافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ ... وَحَسَدْتَ نفسَكَ حِينَ أنْ لم تُحْسَدِ

اجتمعا فى حسد النفس والقلب . فأبو تمام يقول : كأنما نافست قدرَك وحسدت نفسك فطفقت تباهى فى الشرف ، وتزيد على كل غاية تصل إليها ، وإن كنت مفردًا فيها ، ليس لك فيها شريك . وأبو الطيب يقول : قلبك يحسُدك على فضائلك ، فهو يكره أن تشتغل بذكرها ، وهو نوع آخر من المديح .

٧ ـ وَيُقْدِمُ إلاَّ عَلَى أنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إلاَّ عَلَى أنْ يَزِيدَا
٨ ـ كأنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ القَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجِدْهُ جُدُودَا
٩ ـ وَرُبَّتَما حَمْلَةٍ فى الوَغَى رَدَدْتَ لَهُ الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودا
١٠ ـ وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَاداً مُبِيداَ

٧ ـ المعنى : يقول : هو يُقْدِم على كل عظيم إلا أنه لا يُقْدم على الفرار ، فإنه عنده أعظم من كل هول ، ويقدر على كل صعب ، إلا أن يزيد على ماهو عليه من القدر العظيم ، والشرف والكمال ، فإنه لا نهاية لمداه . والمعنى : يقْدم على كل شئْ إلا الزيادة فى حاله وكماله ، وهو منقول من قول الطائىّ :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْها على ما فيكَ مِنْ كِرامِ الطِّباعِ

٨ ـ المعنى : قال أبو الفتح : إذا وصلت أحدا ببر سعد ببركتك ، وتشرف بعطيتك فصار جَدًّا له . ونقله الواحدىّ ، وقال : يجوز أن يكون المعنى : القضاء نحس وسعد ، ونوالك سعد كله ، فهو أحد شِقَّي القضاء. قال : وروى ابن دُوسَت « فما تعطَ » بفتح الطاء « تَجِدْه » بالتاء على الخطاب . وقال فى تفسيره : كان عطاءك للناس قضاء يقضى الله به ، وما أعطاك منه فهو عندك بمنزلة بَخْت تعطاه وترزقه، وهذا تفسير باطل وروايته باطلة ، وكلام من لم يقرإ الديوان .

٩ ـ الإعراب : ربتما : التاء للتأنيث ، وما : زائدة ، وفى « رب » لغات : رُبَّ مشددة ومخففة ، ورُبَة مشددة ومخففة ، ورُبَّما مشددة ومخففة ، ورُبَّتما مخففة ومشددة ، ورَبَّما بفتح الراء وتشديد الباء .

الغريب : الذُّبَّل : جمع ذابل ، وهى الرِّماح ، وكذلك السمر هى الرماح . والوغى اسم من أسماء الحرب .

المعنى : يريد : رُبَّ حملة لك على أعدائك فى الحرب صرفت بها رماحك السمر سُودا ، أى بقيت سودا لَمَّا جف عليها الدم، والدم إذا جف اسودّ ، وهذا كلام حسن .

١٠ ـ الإعراب : هول : عطف على حمله » : ومُبادا ومُبيدا : حالان من « الرمح » . أى تركته مهلما فى حال إبادتك إياه وطعنك العدو به .

قال الواحدىّ : وجميع من فسر هذا الديوان جعل « مبادا ومبيدا » للرمح ، وقالوا : تركته مُباكا وكان مُبيدا ، وإضمار « كان » لا يجوز فى هذا الموضع لأنه لا دليل عليه ، وقال : ولا يجوز أن يكون نصبه كنصب « مُبادا » ، لأنه بعد أن صار مُبادا لا يكون مبيدا ، هذا كلامه ولم يذكر نصبه على أى معنى ، والصحيح أنهما حالان من « الرمح» =

١١ - وَمالٍ وَهَبْتَ بِلا مَوْعِــدٍ وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إلَيْهِ الوَعِيدَا

١٢ - بِهَجْرِ سُــيُوفِكَ أغْمادَها تَمَنَّى الطُّلَى أنْ تكُونَ الغُمُودَا

= وأما قول الواحدىّ : لايجوز أن تضمر « كان » ههنا فقول صحيح ، وإنما تضمر كان إذا جرى لها ذكر فى أول الكلام . كقوله تعالى « إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا » . من وقف على قوله « من المشركين » أضمر « كان » لمجيئها فى الكلام . ومن وصل . أراد التقديم والتأخير ، فكأنه قال : حنيفا شاكرا ، ولم يك من المشركين .

الغريب : النصل : السيف . والمبيد : المهلك . والهول : واحد الأهوال ، وهو الأمر العظيم .

المعنى : ربّ هول كشفته عن المسلمين بإقدامك على الأعداء . وربّ سيف كسرته بقوّة ضربتك ، وربّ رمح تركته مهلكا باستعمالك له فى الطعن ، فحطَمْته بعد أن هلك المطعون به . ومثل هذا المعنى فى السيف قول البَعيث .

وإنّا لنُعطى المشرَفيَّة حقَّها فتَقْطَعُ فى أيمانِنا وتَقَطَّعُ

وقول الطائىّ :

وما كنتَ إلاَّ السَّيفَ لاَقَى ضَرِيبَةً فَقَطَّعَها ثُم انْثَنى ، فتَقَطَّعا

١١ - الإعراب : ومال : عطف على قوله « هول » .

الغريب : القِرن (بالكسر) : كفؤك فى الشجاعة ومماثلك . والقَرن (بالفتح) : الذى هو مثلك فى السن ، يقال : زيد على قَرْنى : أى سنى .

المعنى : يريد : ربّ مال وهبت بغير موعد ، بل تعطيه ابتداء ، وكفء لك فى الحرب سبقت إليه من غير تهديد . وهذا منقول بعينه من قوله أيضا :

لقدْ حالَ بالسَّيفِ دونَ الوَعيدِ وحالَتْ عطاياهُ دون الوُعودِ

١٢ - الإعراب : بهجر : الباء متعلقة « بتمنى » . وأن تكون : فى موضع نصب مفعولا « تمنى » .

الغريب : الطُّلى : الأعناق . والغمود : جمع غمد ، وهو جفن السيف .

المعنى : قال أبو الفتح : سيوفك ماتفترّ عن ضرب أعدائك ، فقد هجرت الأغماد ، فالطُّلى تمنت أن تكون أغمادها ، لتنال من القطيعة والهجر ما نالت الأغماد .

وقال الواحدىّ : سيوفك قد هجرت أغمادها لأنها أبدا تضرب ، فلا ترجع إلى =

١٣ ـ إلى الهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ   تَرَى صَدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا
١٤ ـ قَتَلْتَ نُفوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيـــدِ حتى قَتَلْتَ بِهِنَّ الحَدِيدَا

= الأغماد ، وأعناق أعدائك تتمنى أن تكون أغمادها لها . فلا تجتمع معها أبدا .

وغلط ابن دُوستَ فقال: عند سلِّك السيوف .وتفريقك بينها وبين أغمادها ، تمنى أعناق الناس أن تكون عودا لها ، فتغمدها فيها . يريد شدّة حبهم لإغمادها ولو كان ذلك فى أعناقهم. وكنتُ أربأ به عن مثل هذا الغلط لتصدره فى هذا الشأن ، ونعوذ بالله من الفضيحة . أما علم أن الغمود فى القافية هى الأغماد المذكورة فى البيت ، فكيف يفسر هذا . ويقول عند سلك السيوف : ومتى تكون الباء بمعنى عند ؟ انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : معنى البيت أنّ الطُّلى تمنت أن تهجر السيوف أغمادها ، لأنها إذا فارقت الأغماد لم تعد إليها ، فكأنها تمنت النجاة . وقيل : تمنت الطُّلى الخائفة منك أن تكون تلك الطلى التى صيرتها أغماد السيوف ، لأنها إذا أغمدتها فيها لم تعد إليها ، فكأنها تمنت أن ينعكس الحكم ، فتواصل السيوف تلك الطلى التى صارت أغمادها ، فتسلم من القتل . وهذا معنى خفىّ جدّا، يريد التأمل .

١٣ ـ الإعراب : إلى متعلق بما قبله . والبيت مضمّن فى قول بعضهم. وإلى : من صلة الهجر ، تقديره : بهجر سيوفك أغمادها إلى الهام . وقال قوم : ليس متعلقا بما قبله ، وإنما هو متعلق بتصدر . و تصدر : معناها الحال ، أى صادرة عن مثل ما هجرت إليه . وعن ورود: متعلق بقوله « صدرا » .

الغريب : الهام : الرأس ، وقيل : هو جمع الهامة. والصدَر : هو الخروج بعد الرِّىّ . والورود : الدخول إلى الماء .

المعنى : يقول : أبدا سيوفك تصدر عن هام إلى هام أخرى ، فلا تأتى الرءوس إلا وقد صدرت عن رءوس أخرى، وصَدَرها عما وردت إليه ورود عن مثل ما صدرت عنه ، فهى أبدا صادرة عن هام إلى هام، لذلك لا تعود إلى أغمادها، لأنها لا شك صادرة وواردة .

١٤ ـ المعنى : يقول : ما زلت تقتل الناس بالحديد ، حتى قتلت بهم الحديد، أى كسرته وثلّمته . وهذا كقول حبيب :

وما كنتَ إلا السَّيْفَ لاقَى ضَرِيبَةً   فقَطَّعَها ثم انْثَنَى فتَقَطَّعا

إلا أن أبا تمام خصّ السيف وحده ، وهذا ذكر الحديد مجملا ، وهو أبلغ ، لأنه يدخل فيه السيف وغيره .

وقال الواحدى : هذا مثل قول حبيب :

وَما ماتَ حتى ماتَ مَضْرِبُ سيْفِهِ   مِنَ الضربِ واعتلت عليه القَنا السُّمْرُ

١٥ ـ فأنفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ البَقاءَ وأبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكْتَ النُّفُودا
١٦ ـ كأنَّكَ بالفَقْرِ تَبْغِي الغِنَى وبالمَوْتِ في الحَرْبِ تَبْغِي الخُلُودَا
١٧ ـ خَلائِقُ ، تَهْدِي إلى رَبِّها وآيَةُ مَجْدٍ أراها العَبِيدَا
١٨ ـ مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ حَقَرْنا البِحارَ بِها والأُسُودَا

---

١٥ ـ الإعراب : الضمير فى « عيشهنّ » للأعداء .

الغريب : أنفدت : أفنيت . والنفود : الفناء . قال الله تعالى : « لنفد البحر » : أى لفنى .

المعنى : أفنيت بقاء نفوس الأعداء ، أى أهلكتهم ،وأبقيت فناء المال الذى كنت تملكه . والمعنى : أفنيت أعداءك وأموالك .

وقال الواحدى : قال ابن دُوسَت : من عيشهنّ : أى من عيش السيوف ، يعنى أنك كسرتها فى الرؤوس، حتى كأنك قتلتها فاتت ، وغلط فى هذا أيضا ، لأن الكناية فى عيشهنّ تعود إلىنفوس الأعداء لا إلى السيوف ، ولم يتقدم لفظ السيوف وإنما تقدم ذكر الحديد

١٦ ـ المعنى : يقول كأنك لإفراط سرورك ببذلك وهباتك ، تبغى بذلك الغنى ، لأنك تُسرّ بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه ، فعندك الفقر الغنى ، وإذا مت فى الحرب ترى أنك مخلد . وهذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى حرفا فحرفا .

١٧ ـ الإعراب : خلائق : خبر ابتداء محذوف ، أى هذا خلائق . هذا قول أبى الفتح ، يريد هذه خلائق ، أى ماذكر قبل هذا . وقال غيره : لك خلائق تدلّ عليك : من الكرم والفضل ومحاسن الشيم .

المعنى : هذه خلائق تدل على صاحبها وتدعو إلىمعرفته . وآية مجد ، أى وهى علامة مجد ، أراها الناس ، وهم عبيده .

وقال أبوالفتح : هذا خلائق ، يعنى ما ذكر فى البيت الأوّل ، يستدلّ بها على قدرة خالقها ، لأنها أخلاق عجيبة لايقدرعليها إلا الله الواحد القهار ، وهى آية مجد أراها الله عباده ، حتى يستدلوا بها على المجد والشرف .

١٨ ـ الإعراب : مهذّبة : صفة الخلائق ، وحرف الجرّ : متعلق « بحقرنا » .

المعنى : يقول:مهذّبة هى من العيب، فلا عيب فيها ، حلوة ، فكلّ أحد يعشقها ويستحسنها ، ومُرّة ، لأن الوصول إليها صعب لبذل المال ، والمخاطرة بالنفس ، وحقرنا البحار لإفراط سخائك ، والأسود لإفراط إقدامك . هذاكلام أبى الفتح ، نقله الواحدى حرفا فحرفا ، وقال : يجوز : أن يكون : حلوة لأوليائك ، مرّة لأعدائك .

١٩ ـ بَعِيــدٌ عَلَى قُرْبِها وَصْفُها تَغُولُ الظُّنُونَ وتُنْضِي القَصِيدَا
٢٠ ـ فأنْتَ وَحِيــدُ بَنِي آدَمٍ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيــدَا

٧٢

وقال لما استعظم قوم ما قاله فى آخر مَرْثية جدّته :

١ ـ يَسْتَعْظِمُونَ [١] أُبَيّاتا نَأَمْتُ بِها لا تَحْسُدُنَّ عَلى أنْ يَنْأَمَ الأسَدَا
٢ ـ لَوْ أنَّ ثَمَّ قُلُوبا يَعْقِلُونَ بِها أنْساهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَها الحَسَدَا

---

١٩ ـ الإعراب : بعيد : خبر الابتداء مقدم عليه . والابتداء وصفها ، ولو نصب لجاز.

الغريب : تغول : أى تهلك ، من غاله : إذا أهلكه .

المعنى : يقول : وصف أخلاقك بعيد مستعصب مع قربها منا . لأنا نراها ولا نقدر على وصفها . لأنها تهلك الظن ، فلا يقدر أن يدركها . وتهزل القصائد ، فلا يبلغ الشعر غاية وصفها ، فهى لا توصف أبدا بظن ولا بشعر .

٢٠ ـ المعنى : قال الواحدى : لم تصر وحيدا ، لأنك فقدت نظيرا كان لك . بل أنت وحيد لم تزل ، والوحدة لازمة لك ، فهى صفة لك . وقال غيره : أنت وحيد بنى آدم فى كل خلائقك ، ولست بواجد لك نظيرا ، فلست مفردا من فقدك للنظير ، فأنت غير منفك من هذه الحال ، أى أنت وحيد لم تزل ، ولم يكن لك نظير ، فلما عدم النظير انفردت بل أنت وحيدُ صفة .

١ ـ المعنى : يريد : أنهم يستعظمون أبياتا ، وهى تصغير تحقير ، يريد أنهم يستعظمونها ، وأنا أحقرها ، ونأمت : هو من نأم الأسد وجعل صوته نئيما ، إشارة إلى أنه كالأسد لشجاعته وإقدامه ، نأم الأسد ينأم : إذا زأر .

٢ المعنى : يريد : لو أن لهم عقولا وقلوبا لأنساهم ما تضمنته من المواعيد الحسد ، وثم : إشارة إلى حيث هم . والمعنى : لو أن لهم أو معهم قلوبا ، وهذا من بعض حقه المعروف .

---

(١) فى رواية : يستكثرون .

٧٣

وقال يمدح محمد بن سيَّار بن مُكْرَم التميمى :

١ - أقَلُّ فَعالى بَلْهَ أكْثَرُهُ مَجْــدُ   وَذَا الجدُّ فيه نِلْتُ أمْ لَمْ أنَلْ جَدُّ
٢ - سأطْلُبُ حَقِّى بالْقَنا وَمَشايِخٍ   كأنَّهُمُ مِنْ طُولِ ما الْتَثَموا مُرْدُ
٣ - ثِقالٍ إذا لاقَوْا خِفافٍ إذا دُعُوا   كَثِيرٍ إذا شَدُّوا قَليلٍ إذا عُدُّوا

١ ــ الإعراب : يجوز فى « أكثره » الحركات الثلاث . فالرفع على أن يكون بله ، بمعنى كيف ، كما تقول : كيف زيد ؟ والنصب على أن يكون بله بمعنى دَعْ ، وهو أجود الثلاث ، والجرّ على أن بله بمعنى المصدر ، فإضافتها إلى « أكثره » كقوله تعالى « فضرب الرقاب » . وقيل : هى اسم سُمّى بها الفعل ، ومعناه : دع ، كما قالوا : صه ، بمعنى : اسكت ، ومه ، بمعنى : لاتفعل . وقال قوم : « بله » لو كان مصدرا لوُجد فعاله ، وليس يعرف له تصرّف . وهو بمنزلة : صَهْ ومَهْ ، وقد جاءت مصادر لا أفعال لها نحو : وَيْل ، وويْح .

الغريب : الجدّ : الحظ .

المعنى : قال الواحدى : معنى المصراع الأوّل من هذا البيت : إنى لا أفعل شيئا إلا ومغزاى المجد ، وإياه أطلب ، ولو صرّح بالأقلّ لقال : نومى وأكلى وشربى للمجد ، ولو صرّح بالأكثر لقال : تغريرى بنفسى ، وركوبى المهالك ، وشهودى الحرب كله مجد ، أى لأجل المجد وتحصيله . يقول : إذا عرفت كون الأقلّ مجدا أغناك ذاك عن تعرف الأكثر وقوله « ذا الجدّ » معناه : أن الجدّ فى طلب المجد جدّ معجل ، لأن استعمال الجدّ فى الأمور جَدّ ، لأنه يستمرّ عادة باستعمال الجدّ فى الأمور .

وقال أبو الفتح : أى فلو لم يكن عندى غير هذا الجدّ فى أمرى وترك التوانى ، لقد كان جدًّا لى ، وذا الجدّ الذى أنا عليه من أمرى فيه حظّ نلت ما أطلبه أولم أنله .

٢ ــ الغريب : مشايخ : جمع شيخ ، وكذا مَشْيَخة ومشيِخة (بسكون الشين وكسرها) ، وأشياخ وشيوخ . واللثام : ما يجعل على الوجه من فاضل العمامة .

المعنى : يقول : سأطلب حقّى ، يريد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره ، فكنى عن نفسه بالقنا ، والمشايخ : عن أصحابه ، وأراد أنهم محنكونُ مجرَّبون ، فلذلك جعلهم مشايخ ، وأراد أنهم لا يفارقون الحرب ، فلهذا لا يفارقهم اللثام ، فكأنهم مُرْد حيث لم ترلحاهم كما لاترى لحى المرْد .

٣ ــ الإعراب : ثقال : بدل من قوله « مشايخ » وما بعده نعت له .

المعنى : يقول : هم ثقال لشدّة وطأتهم على الأعداء ، أولثباتهم عند الملاقاة ، وخفاف

٤ ـ وَطَعْنٍ كأنَّ الطَّعْنَ لاطَعْنَ عندَهُ وَضَرْبٍ كأنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ
٥ ـ إذا شِئْتُ حَفَّتْ بى على كُلِّ سابِحٍ رِجالٌ كأنَّ المَوْتَ فى فَمِها شَهْدُ
٦ ـ أُذُمُّ إلى هَـذَا الزَّمانِ أُهَيْـلَهُ فأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأحْزَمُهُمْ وَغْدُ
٧ ـ وأكْرَمُهُمْ كلبٌ وأبْصَرُهُمْ عَمٍ وأسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وأشْجَعُهُمْ قِرْدُ

= يخفون : إذا دعوا للنجدة ولايتثاقلون عن النصرة ، وكثير إذا شدّوا ، أى يفعلون أفعالا كثيرة ، فيسدّ الواحد مسدّ الألف ، وهم على قلتهم يكفون كفاية الدهم العظيم .

وقال أبو الفتح : وصفهم بالقلة، لأنهم إذا انتصفوا من أعدائهم وغلبوهم فى قلة عددهم فهو أفخر لهم من الكثرة .

٤ ــ الإعراب : وطعن : عطف ما قبله من المجرور .

المعنى : يقول : كأنّ طعن الناس عند ذلك لاطعن لشدّته وقصور طعن الناس عنه فكلّ طعن بالإضافة إليه كلاطعن ؛ وضرب حارّ، كأنّ النار بالإضافة إليه برد ، وكلّ هذا مبالغة .، والهاء فى « عنده » : عائدة على الطعن الأوّل. ولاطعن عنده : الجملة فى موضع رفع ، لأنها خبر « كأنّ » وبرد : يريد ذات برد ، فحذف المضاف للعلم به .

٥ ــ الغريب : السابح : الفرس السريع الجرى ، كأنه يسبح فى جريه . والشهد : العسل .

المعنى : يريد : أنه مطاع فى قومه ، متى شاء أحاطت به رجال يستعذبون الموت ، كما يستحلى العسل . يريد : إذا دعوتهم أجابونى محيطين بى على كلّ فرس سابح . وأراد « فى أفواهها » فأوقع الواحد موقع الجمع . ومثله :

* وأمَّا جِلدهُ فَصَلِيبُ *

وهذا مما اعتاده من الحماقة ، ولو قال هذا علىّ بن حمدان سيف الدولة لأخذ عليه .

٦ ــ الغريب : الفَدْم : الغبىّ من الرجال . والوغْد : اللئيم الضعيف ، ويقال : الفدم : الغبىّ من الرجال ، وهو الذى لايقدر على الكلام .

المعنى : صغّر (الأهل) تحقيرا لهم ، فيقول : إذا كان الأعلم فَدْما فكيف الجاهل؛ وكان حقه أن يقول : فأنطقهم فَدْم ، لأنّ الفدامة لاتنافى العلم ، لكنه أراد أن الأعلم منهم لايقدر على النطق ، وهو عيب شديد فى الرجال ، فكأنه قال : أعلمهم ناقص .

وقال الخطيب : أراد أن يقول : أعلمهم جاهل ، وأحزمهم أخرق .

٧ ــ المعنى : يقول : أكرمهم فى خِسة الكلب ، وأبصرهم من البصيرة أعمى القلب وأكثرهم سهادا ينام نوم الفهد ، وبه يضرب المثل فى النوم ، يقال : أنوم من فهد ، ومنه =

٨ - وَمِن نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أنْ يَرَى ⁝ عَدُوًّا لَهُ ما مِنْ صَـداقَتِهِ بُدُّ

٩ - بِقَلْبِي وَإنْ لَمْ أرْوَ مِنْها مَلالَةٌ ⁝ وَبِي عَن غَوانِيها وَإنْ وَصَلَتْ صَدُّ

= حديث أمّ زرع « إن دخل فهد ، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد » .تقول: إن دخل البيت نام ، فإن خرج أسد، أى أتى بالفريسة، ولا يسأل عما عهد كرما منه . ويضرب المثل فى الجبن بالقرد ، يقال : إن القرد لاينام إلا فى كفه حجر لشدّة الفزع ، ولا ينام الليل حتى يجتمع إليه الكثير .

٨ - الإعراب : أن يرى : فى موضع رفع ، لأنه ابتداء . وقوله « بدّ » اسم « ما » المشبهة بليس . والجارّ والمجرور فى موضع الخبر ، وتقديره : ما من إظهار صداقته ، فحذف المضاف .

المعنى : يقول : من نكد الدنيا وقلة خيرها أن الحرّ يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوّه ليأمن شرّه ، وهو يعلم أنه عدوّه ، وهو لايجد بدّا من أن يريه الصداقة من نفسه ، دفعا لغائلته ، وأراد : مامن مداجاته ، ولكنه سمى المداجاة صداقة لما كانت فى صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونها صداقة .

وقال أبو الفتح : لو قال « ما من مداجاته » لكان أشبه ، والذى قاله أحسن فى اللفظ وأقوى فى المعنى : وحسنه أنه ذكر العدوّ وضدّه ، وفى قوّة المعنى : أن المداجى : المساتر للعداوة ، وقد يساتر العداوة من لايظهر الصداقة ، فإذا أظهر الصداقة لم يكن له من إظهارها بدّ ، فهو يعانى من ذلك أمرا عظيما ، ونكدا فى الحياة ، فهو أسوأ حالا من المداجى .

وقال الخطيب : إنما أراد بهذا السلطان الذى لابدّ من صداقته ، بإخلاص القول والنية فبأيها أخلّ دخل منه الضرر .

٩ - الغريب : الغوانى : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بحسنها .

المعنى : قال ابن جنى : أحبّ الحياة فى الدنيا ، ولما أرى من سوء أفعال أهلها زهدت فيها .

وقال ابن فورّجة : وليس فى البيت ما يدلّ على أنه يحبّ الحياة فى الدنيا ، بل فيه تصريح أنه قد ملها ، فدعواه أنه يحبها محال ، وإنما ملالته لها لما يشاهد من قبح صنيعها : من إبدال النعمى بالبؤسى ، واسترجاع ما تهب ، والإساءة إلى أهل الفضل وقعودها بهم عما يستحقونه، وقد أجاد أبو العلاء المعرى فى قوله :

وقدْ عَرَضْتُ عنِ الدُّنيا فهَل زمنى ⁝ مُعْطِى حياتى لغِـر بعد ما عَرَضا

المعنى : يقول أبو الطيب : قد مللتها وإن لم أستوف منها ، وبى إعراض عن نسائها وإن وصلتنى .

١٠ ـ خَلِيلاىَ دونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ ... على فَقْدِ مَن أحْبَبْتُ ما لهما فَقْدُ
١١ ـ تَلَجُّ دُمُوعِي بالجُفُونِ كأنَّمَا ... جُفُونِي لِعَيْنَيْ كُلِّ باكِيَةٍ خَدُّ
١٢ ـ وإنّى لَتُغْنِينِي مِنَ الماءِ نُغْبَةٌ ... وأصْبِرُ عنه مِثْلَ ما تَصْبِرُ الرُّبْدُ
١٣ ـ وأمْشِي كَمَا يَمْضِي السِّنانُ لِطِيَّتِي ... وأطْوِى كما تَطْوِى المُجَلِّحَةُ العُقْدُ
١٤ ـ وأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزاءٍ بغَيْبَةٍ ... وكلُّ اغْتِيابٍ جُهْدُ مَن لا لَهُ جُهْدُ

١٠ ــ المعنى : يقول : صاحباى وخليلاى حزن وعَبرة بعد من فقدته، فهما لايفارقانى ، ولست أفقدهما ، فجعل الحزن والعبرة خليلين له ، لأنهما لزماه ولم يفارقاه . فالمعنى : فقدت من كنت أحبه . وهذان الحزن والعَبْرة قد لازمانى فلست أفقدهما ، وهذا معنى جيد وسبك حسن .

١١ ــ المعنى : يقول : كلما بكت باكية كأن دموعها تمر بجفنى كما تمرّ بخدّها ، فلست أخلو من بكاء ودموع . كما لاتخلو الدنيا من باكية تجرى دموعها .

قال الواحدى : أى لاتخلو جفونى من الدموع ، فكأن جفونى خدّ كلّ باكية فى الدنيا. يريد : أن ما يسيل من جفونه مثل الذى يسيل على خدّ كلّ باكية .

١٢ ــ الغريب : النُّغبة : الجُرْعة ، والجمع : نُغَب. والرُّبْد: النعام . يقال : ظليم أربد. ونعامة ربداء ، لما فى لونها من السواد .

المعنى : يصف نفسه بقلة شرب الماء ، وهو دليل على قلة الأكل ، وأنه يصبر على العطش صبر النعام عليه ، فإنها لاترِد الماء ، وبهذا يذكر جَلَده وشدّته .

١٣ ــ الغريب : السنان : هو عامل الرمح. والطِّية : المكان الذى تطوى إليه الرواحل . قال الشَّنْفَرَى :

* وشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطايا وأرْحُلُ *

وأطوى : أجوع ، أطوى بطنى عن الزاد . والمجلحة : الذئاب المصممة الماضية ، والتجليح الإقدام والتصميم . والعقد : جمع أعقد ، وهو *الذى* فى ذنبه عُقدة ، وقيل : *الذى انعقد* لحمه ضُمْرا وهزالا . والذئاب : أصبر السباع على الجوع .

المعنى : يقول : أنا أطوى بطنى على الجوع ، وأمضى فى أمرى مسرعا ، كما يمضى السنان ، وأجوع وأصبر ، والعرب تمتدح بقلة الطعم والصبر على الجوع ، كقول الأعشى :

* تكْفِيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إن أَلَمَّ بِهَا *

١٤ ــ الغريب : الجُهد (بالضمّ) : الطاقة ، وبالفتح : المشقة ، وقيل هما لغتان . =

١٥ - وأَرْحَمُ أَقْوَاما مِنَ العِيِّ والْغَبَا وأَعْذِرُ فى بُغْضِي لأَنَّهُمُ ضِدُّ

١٦ - وَيَمْنَعُنِى مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيادٍ لَهُ عِنْدِى يَضِيقُ بِها عِنْدُ

١٧ - تَوَالَتْ بِلا وَعْدٍ وَلٰكِنَّ قَبْلَهَا شَمَائِلَهُ مِنْ غيرِ وَعْدٍ لَهَا وَعْدُ

١٨ - سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الهِنْدُ صَاحِبِى
إلى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللهُ لا الهِنْــــدُ

= المعنى : يقول : الاغتياب جهد من لا طاقة له ، فإنما يغتاب الناس من لا قدرة له فلا أجازى عدوّى بالاغتياب ، فإن ذلك طاقة من لا طاقة له بمواجهة عدوّه ومحاربته ، كقول الآخر :

• ونَشْتُم بالأفْعالِ لا بالتَّكلُّمِ •

١٥ — الغريب : العيّ : عيب يكون فى النطق . والغبا : مثل الغباوة : وهى ضدّ الفطنة ، وأصل العيّ الانحصار عن الحجة .

المعنى : يقول : إذا نظرت إلى قوم من أهل العيّ وقلة الفطنة رحمتهم ، وإذا أبغضونى عذرتهم ، لأنهم أضدادى ، لبعد ما بيننا ، ومفعول أعذر محذوف ، يحذف كثيرا ، كقوله تعالى « وأوتيتْ من كلّ شيء » : أى شيئا .

١٦ — الإعراب : رفع « عند » ، وهى لا تستعمل إلا ظرفا ، لأنه حمل الكلام على المعنى ، فكأنه قال : يضيق بها المكان ، وكقول الرجل لصاحبه ينازعه فى الأمر : كذا عندى ، فيقول الآخر : أولك عندى ؟ أى أولك فهم ، فجعلها اسما ، وعند : أوسع من أخواتها الظروف ، لأن القائل إذا قال فوق وتحت ووراء وقدام ، فقد خصّ جهة من الجهات المذكورة ، وإذا قال : الخير عند فلان ، احتمل الكلام أن يكون فى كلّ الجهات .

وقال يونس يوما فى كلامه : عند ، فقال أبو عبيدة أيقال عند ؟ فقال : نعم ، يقال عِنْد وعَنْد وعُنْد وعند [1] .

وقال أبو عبيدة : ما كان عندى ذلك ، فقال له أولك عند . وقال الطائىّ :

ومَا زَالَ مَنْشُوراً عَلَىَّ نَوَالُهُ وَعِنْدِى حتى قدْ بَقِيتُ بِلا عِنْدِ

١٧ — *الغريب : الشمائل : الأخلاق .*

المعنى : يقول : إذا رأيت أخلاقه علمت أنه يعطيك ، فهى تقوم مقام الوعد ، ويروى تَوالى ، أى تتوالى . يريد تأتى بلا وعد .

١٨ — المعنى : يقول : سريت ومعى السيف الذى طبعته الهند . صاحبى : أى مصاحبى ، يريد سيفه مصاحبا له ، إلى سيف . أىّ إنسان فى مضائه كالسيف ، لكن الله طابعه لا الهند .

---

(١) عند : بكسر العين وفتحها وضمها ، كما قال اللغويون . أما الرابعة فلعلها من زيادات الناسخ .

١٩ ـ فلَمَّا رآنِي مُقْبِلاً هَزَّ نَفْسَهُ إلىَّ حُسامٌ كُلُّ صَفْحٍ لهُ حَــدُّ
٢٠ ـ فلَمْ أرَ قبْلِي مَنْ مَشَى البحرُ نحوَه ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ
٢١ ـ كأنَّ القِسِيَّ الْعاصياتِ تُطيعُــهُ هَوًى أوْ بِها فِي غيرِ أُنْمُلِهِ زُهْدُ
٢٢ ـ يكادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِن قبلِ رَمْيِهِ ويُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرَّدُّ
٢٣ ـ ويُنْفِذُهُ فِي العَقْدِ وَهْوَ مُضَيَّقٌ مِن الشَّعْرَةِ السَّوْداءِ واللَّيلُ مُسْوَدُّ

---

١٩ ــ الإعراب : رفع « حسام » : يجوز أن يكون فاعلا لهزّ ، ويجوز أن يكون الكلام قد تمّ عند قوله « إلى » فهو خبر ابتداء ، أى هو حسام .

وقال أبو الفتح : جعله هو الحسام فلم ينصبه ، فرفعه ، وهو أمدح من نصبه على الحال ، لأن الحال غير لازمة .

المعنى : يقول : لما قدمت عليه ورآنى مقبلا هزّ نفسه للقيام إلىّ . وقوله « كلّ صفح له حدّ » من أحسن الكلام وجيده . والمعنى : كلّ وجه منه حدّ ينفذ فى أعدائه .

٢٠ ــ المعنى : جعله بحرا وأسدا للمبالغة . والمعنى : لم أر رجلا قبلى مشى إليه البحر وعانقته الأسد .

وقال الواحدىّ : تحقيق الكلام : من مشى نحوه رجل كالبحر فى الجود ، وعانقه رجل كالأسد فى الشجاعة .

٢١ ــ المعنى : يريد : بالعاصيات : الشديدة الممتنعة من النزع ، يصف قوسه بالشدّة ، وإنما تطيعه إذا جذبها حبا له ، وتعصى فى غير أنامله .

٢٢ ــ الإعراب : يمكنه : معطوف على « يصيب » لا على « يكاد » .

المعنى : يريد : أن الإصابة من قبله لمسارعتها تكاد تسبق رميه ، ويمكن السهم لانقياده له أن يرجع من طريقه ، وهذا مبالغة فى وصف اقتداره على الرمى ، وكلّ هذا من المبالغة .

٢٣ ــ الإعراب : وينفذ : الوجه أن يعطفه على يمكنه لا على يكاد ، لأنك إذا حملته على « يكاد » ادّعيت فيه الحقيقة ، وهذا مما لا حقيقة له .

وقال أبو العلاء : وإذا عطفته على « يكاد » ففيه سرف وفيه إغرابات المتنبى فى شعره ، ويقوّى ذلك أيضا أن يكون أراد به فى الحقيقة يصيب عقد الشعرة .

المعنى : يقول : يصيب سهمه كلّ شىء ، فإذا رمى فى أضيق شىء فى ليل أسود أنفذه بجودة رميه .

٢٤ - بِنَفْسِي الَّذِي لايُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فيها الذَّرَائِعُ والقَصْدُ
٢٥ - وَمَنْ بُعْدُهُ فَقْرٌ، وَمَنْ قُرْبُهُ غِنًى وَمن عِرْضُهُ حُرٌّ، وَمن مالُهُ عَبْدُ
٢٦ - وَيَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مُبْتَدِئاً بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ

---

٢٤ – الغريب : يزدهى : يحرّك ويستخفّ . والذرائع : الوسائل ، وهى جمع وسيلة ، وفلان ذريعتى إلى السلطان : وهى ما يُتَوصَّل به إلى الشيء المطلوب .

المعنى : قال الواحدى : قال أبو الفتح : هذا هجو كأنه قال : بنفسى غيرك أيها الممدوح لأنى أزدهيك بالخديعة ، وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لايجوز مثله ، قال وهذا مذهبه فى أكثر شعره ، لأنه يطوى المدح على هجاء حذقا منه بصنعة الشعر ، كما يقول فى كافور من أبيات ظاهرها مدح ، وباطنها هجاء .

قال ابن فورجة : إنما فعل ذلك فى مدائح كافور استهزاء به ، لأنه كان عبدا أسود لم يكن يفهم شيئا : ولم يفهم ماينشده . فأما علىّ بن محمد بن سيار فمن صميم بنى تميم ، عربى لم يزل يُمدح ، وتتنابه الشعراء ، وليس فى هذا البيت ما يدلّ على أنه يعنى به غيره ، بل يعنيه به . يقول : بنفسى أنت ووصفه ، وأتبع ذلك بأوصاف كثيرة على نسق واحد لوكانت كلها وصفا لغيره كانت هذه القصيدة خالية من مدحه ، وليس فى إنفاذ الرمى فى عقدة من شعره فى ليل مظلم أوّل محال ادّعى للممدوح . وما هذا إلا هوس عرض له فقذفه .

٢٥ – المعنى : يقول : من بعد عن فنائك افتقر ، ومن قرب إليك استغنى ، لأن عِرْضك حرّ لاكلام فيه ، عزيز كعزة الحرّ . ومالك عبد لإهانته عليك ، فهو مبذول لكل طالب . وقد أحسن فى المقابلة فى القرب والبعد . والغنى والفقر . والحرية والعبودية .

٢٦ – المعنى : قال أبوالفتح : يصنع المعروف مع المستحقين . ويعطى من له قدر . ومن يزكو عنده المعروف . ويمنعه من كلّ ساقط إذا ذمّ أحدا فقد مدحه . يصفه بالتيقظ ، ومعرفة ما يأتى ومايدع . ونقله الواحدى وزاد : يعطى ذوى القدر ويبدؤهم قبل أن يسألوه.

قال الشريف بن الشَّجَرى لما ذكر كلام أبى الفتح : لا يخلو من أحد معنيين : أحدهما أنه يورّى عن الذمّ الصريح بكلام يشبه المدح ، أو يريد أنه يضع المدح الصريح موضع الذمّ ، وليس يلحقه بهذين عيب . ولايستحقّ أن يحرم معروفا . والمعنى : غير ماذهب إليه ، وذلك أنه وصف الممدوح بالتيقظ ومعرفة ما يأتى وما يذر ، فيضع الصنائع فى مواضعها ويعطى ذوى الأقدار قبل أن يسألوه . كما قيل : السخىّ من جاد بماله تبرعا ، وكفّ عن أموال الناس تورّعا ، ويمنع ماله من كلّ دنىء إذا ذمّه الناس فقد مدحوه ، الذمّ له مقام المدح لغيره . والمعنى : أنه يقلّ عن الهجاء والذم كما قال : =

٢٧ ـ وَيَحْتَقِرُ الحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كأنَّهُمُ في الخَلْقِ ما خُلِقُوا بَعدُ
٢٨ ـ وَتَأْمَنُهُ الأَعْدَاءُ مِنْ غيرِ ذِلَّةٍ ولكنْ على قَدْرِ الذى يُذْنِبُ الحِقْدُ
٢٩ ـ فإنْ يكُ سيَّارُ بنُ مُكرَمٍ انقَضَى فإنَّكَ ماءُ الوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الوَرْدُ

= صغُرتَ عن المديحِ فقلتَ أُهجَى كأنَّكَ ما صَغُرْتَ عَن الهجاء

والذمّ مضاف إلى المفعول، والفاعل محذوف، والتقدير: من ذمّ الناس إياه، كقوله تعالى «لقد ظلمك بسؤال نعجتك»، أى بسؤاله. وأبو الفتح ذهب إلى أن الذمّ مضاف إلى الفاعل، والمفعول محذوف، ففسر على هذا التقدير، فأفسد المعنى، لأنه أراد من ذمه الناس حمد، ومن فى قوله نكرة والجملة بعده نعت له، فكأنه قال: من كلّ إنسان ذمه حمد، ولا يجوز أن يكون بمعنى الذى لأن كلا لا يضاف إلى معرفة إلا أن يكون مما يصحّ تبعيضه، كقولك: رأيت كلّ البلد، ولا تقول: لقيت كلّ الرجل الذى أكرمته، فإن قلت: كل رجل أكرمته حسن ذلك، وصحت إضافته إلى المفرد النكرة، كما تصحّ إضافته إلى الجمع المعرفة نحو: لقيت كلّ الرجال الذين أكرمتهم.

٢٧ ـ المعنى: يريد: أنه يحتقر الحساد عن أن يتكلم فيهم، وإذا لم يذكرهم كانوا كأنهم معدومون لم يخلقوا بعد، لأن من لم يذكره سقط عن ذكر الناس، وذلّ قدره، وهذا كقول الأعور:

إذا صبَّحتْنِى من أُناسٍ ثعالبٌ لأدفعَ ما قالُوا منحتُهُمُ حقْرا

٢٨ ـ الغريب: الحقد: الضغن، والجمع: أحقاد، حقَد عليه يحقِد حقدا، وحقِد عليه بالكسر: حقَدا لغة فيه، وأحقده غيره، ورجل حقود.

المعنى: يقول: أعداؤه يأمنون جانبه، لا من ضعف ولا من قلة، ولكن حقده على قدر الذنب، فإن كان حقيرا لم يحقد عليه، وإذا لم يحقد أمن الذنب. والمعنى: أنه يحقر أعداءه ولا يعبأ بهم.

وقال أبو الفتح: ليس يؤاخذ المذنب بقدر جرمه، وإنما يؤاخذ على قدر الذنب، ولا قدر عنده لمن أجرم، فهو لا يعبأ بأحد من أعدائه، لأنه أكبر قدرا من أن يعاقب مثلهم.

٢٩ ـ المعنى: يقول: إن كان جدّك مات وفنى عمره، فإن فضائله ومحاسنه انتقلت إليك، فلم يُفْقَدْ إلا شخصه كماء الورد يبقى بعد الورد، فيكون أفضل منه، وهذا فيه تفضيل الفرع على الأصل. وقد كرّره فى مواضع فقال:

فإن تكُنْ تغلبُ الغلْباءُ عنْصُرَها فإنَّ فى الخمرِ معنًى ليسَ فى العِنَبِ

=

ومثله:

٣٠ ـ مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدْتَ بفَضْلِهِم ... وأَلْفٌ إذا ما جُمِّعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ

= فإِنْ تَفُقِ الأَنامَ وأَنْتَ مِنهُم ... فإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ

أخذه السريّ الموصليّ فقال :

يُجْنِي بِحُسْنِ فِعالِهِ أَفْعالَ وَالِدِهِ الحُلاحِلْ
كالوَرْدِ زَالَ وَماؤُهُ عَبِقُ الرَّوَائح غَيْرُ زائِلْ

٣٠ ــ الإعراب : عطف « وبنوه » على الضمير المرفوع ، وهو مذهب أهل الكوفة ، ومنعه أهل البصرة ، وحجتنا مجيئه فى الكتاب العزيز وفى أشعار العرب . ففى الكتاب العزيز : « ذو مرّة فاستوى وهو بالأفق الأعلى » أى فاستوى جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فعطف « وهو » على الضمير المستكنّ فى « استوى » ، فدلّ على جوازه ، وفى الشعر قول عمر بن أبى ربيعة المخزوميّ :

قلتُ إذْ أقبلت وزُهرٌ تهادَى ... كنِعاج الفلا تعسَّفْن رَمْلاَ

فعطف على الضمير المرفوع فى « أقبلتْ » من غير توكيد .

وقال الآخر :

ورجا الأُخَيطِلُ منسفاهة رأيِهِ ... ما لم يكن وأبٌ لهُ لِيَنالا

فعطف على الضمير المستكنّ فى « يكن » من غير توكيد .

وحجة البصريين أنه قد جاء فى الكتاب العزيز بالتوكيد نحو : « اسكن أنت وزوجك الجنة » . و« واذهب أنت وربك » . و« يراكم هو وقبيله» . وقالوا لايخلوإما أن يكون مقدّرا فى الفعل أوملفوظا به ، فإن يك مقدّرا نحو : قام وزيد ، فكأنه قد عطف اسما على فعل ، وإن كان ملفوظا به نحو : قمت وزيد ، فالتاء منزلة منزل الجزء من الفعل ، فصاركعطف الاسم على الفعل .

المعنى : يقول : مضى سيار وبنوه ، وانفردت أنت بفضائلهم ، وألف كواحد ، فقد اجتمع فيك ما كان فى ألف ، وأنث الضمير ، والألف مذكر ، لأنه أراد الجماعة ، وهذا معنى حسن ومثله :

وَما النَّاسُ إلا وَاحِدٌ كقَبِيلَةٍ ... يُعَدُّ ، وألْفٌ لا يُعَدُّ بواحِدِ

وقال أبو بكر محمد بن دريد الأزدى :

والنَّاسُ أَلْفٌ مِنهُمْ كوَاحِدٍ ... ووَاحِدٌ كالألْفِ إنْ أمرٌ عنا

وللبحتريّ :

وكَمْ أرَ مِثْلَ النَّاسِ لَمَّا تَفاوَتُوا ... بخَيرٍ إلى أنْ عُدَّ أَلْفٌ بوَاحِدِ

٣١ ـ لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ ، وأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ . وأَلْسِنَةٌ لُدُّ
٣٢ ـ وأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ ، وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ ، وَمُقْرَبَةٌ جُرْدُ
٣٣ ـ وَما عِشْتُ ما مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمُ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابِخَةٍ أُدُّ
٣٤ ـ فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنا ذَاكِرٌ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو

---

٣١ ــ الغريب : الغرّ : البيض . والعرب تمتدح ببياض الوجوه . وإنما يريدون الطهارة مما يعاب ، ويكنون عن العيب والفضيحة بسواد الوجوه . وقوله : ومعرفة عِدّ : أي قديمة كثيرة ، ولا تنقطع مادّتها كالماء العدّ . وهو الذى لاينزح . وقوله : لدّ : جمع ألدّ : وهو الشديد الخصومة . قال الله تعالى : « وهو ألدّ الخصام » .

المعنى : لهم : الضمير لآل سيار . الذين انفرد هذا الممدوح بفضائلهم ، أوجه بيض نقية من العيب . وأيد كريمة تجود على كلّ أحد ومعرفة قديمة ، وألسنة فصيحة عند الجدال وعند الكلام ، وعند الخصومة .

٣٢ ــ الغريب : أردية خضر : لأنهم ملوك ، والأخضر أفضل الألوان ، والخضرة تدلّ على الخصب وسعة العيش ، وقوله : « ملك مطاعة » : أنث لأنه أراد المملكة .

وقال أبو الفتح أراد السلطان ، لأنه مؤنث ، والعرب تقول : أخذت فلانا السلطانُ .

ومركوزة : منصوبة . والسمر : القنا . ومقربة الخيل : المدناة من البيوت للحاجة إليها أو للبخل بها ، فلا ترسل إلى المرعى ، والجرد : القصار الشعر .

المعنى : يريد : ولهم أردية خضر ، لأنهم ملوك ، ولأن خضرة الرداء يكنى بها عن السيادة ومملكة وسلطان مطاعة ، وسمر قنا مركوزة ، وخيل جرد معدّة للحرب .

٣٣ ــ الإعراب : ماماتوا : حذف الفاء ضرورة ، والأجود أن يقال : فما ماتوا ، ومثله :

مَن يفعلِ الحسَناتِ اللهُ يشكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ

أراد فالله ، فحذف الفاء ضرورة ، وما الأولى شرطية ، والثانية نافية .

الغريب : تميم بن مرّ ، وأد بن طابخة : قبيلتان مشهورتان من العرب ، ينسب إليهما الممدوح التميميّ .

المعنى : يقول : إذا كنت حيا موجودا لم يغب عن الناس أحد من هؤلاء ، لأنّ جميع ما كانوا فيه هم وأبواهم قد جمع فيك ، ففضائلهم ومناقبهم موجودة فيك ، فهم حينئذ بك أحياء لا أموات .

٣٤ ــ المعنى : يريد : أن فضائله كثيرة يظهر له بعضها ، فيذكر منه بعضه ، ولايظهر له =

٣٥ - أَلُومُ بِهِ مَنْ لامَنِي فِي وِدَادِهِ وَحُقَّ لِخَيْرِ الخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الوُدُّ
٣٦ - كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ بَنِي اللُّؤْمِ حتى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ
٣٧ - فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ العُلَى وَلا فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ والنَّدُّ

= كلها فيقول : أنا ذاكر من فضسائله بعض الذى يبدو ، وهو بعض الذى يخفى علىّ ، فأنا أذكر بعض ما يظهر لى من فضائله .

وقال أبو الفتح : تقدير الكلام : الذى يبدو مثل الذى يخفى ، فحذف المضاف ولا يتجه على هذا، لأن البادى غير الخافى ، فلا يكون باديا خافيا فى حال واحد .

٣٥ - المعنى : يقول : من لامنى فى ودّه لمته بما وصفته من فضله ، فتبين أن من أحبه لايستحقّ اللوم، وأنه أهل أن يحب وحقّ له منى المحبة، لأنه خير الأمراء، وأنا خير الشعراء، وحقيق على أهل الخير أن يودّ بعضهم بعضا . هذا قول أبى الفتح ، وكذا نقله الواحدى .

٣٦ - الإعراب : كذا : الكاف لتشبيه ما وصف ، أى هو كذلك ، أى كما وصفت .

الغريب : الجعد : السخى ، شبه بالثرى الجعد ، وهو الندىّ ، وإذا قيل : فلان جعد اليدين ، فإنما يريدون البخل لاغير .

المعنى : يقول : هو كذا كما وصفت لكم من فضائله فلا تنازعوه وتباعدوه عنه حتى يمضى فى طريقه إلى المعالى ، ويجوز أن يكون « كذا » إشارة إلى التنحى الذى أمرهم به ، والمعنى قد تنحيتم وبلغتم فى البعد عن غايته الغاية ، وكذا يجب « ويكون » كذا منصوبا بفعل مضمر ، أى تنحوا كذا .

٣٧ - المعنى : يقول : أنتم منه كالتراب : من المسك والند ، فلا يكون بينهما منازعة ، كذلك أنتم لايكون فى طباعكم أن تنازعوه العلا ، وأين التراب من المسك والند ؟

٧٤

وودّع صديقا له يقال له أبو البهيّ عند مسيره عنه ، فقال ارتجالا :

١ - أمَّا الفِــرَاقُ فإنَّهُ ما أعْهَــدُ هُوَ تَوْءَمى لَوْ أنَّ بَيْنَاً يُولَدُ

٢ - وَلَقَــدْ عَلِمْنا أنَّنا سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنا أنَّنا لا نَخْــلُدُ

٣ - وَإذَا الجيادُ أبا البَهِيِّ نَقَلْنَنا عَنْكُمْ فأرْدَأُ مارَكِبْتُ الأجْوَدُ

٤ - مَنْ خَصَّ بالذَّمِّ الفِرَاقَ فإنَّنِي مَنْ لا يَرَى فِى الدَّهْرِ شَيْئا يُحْمَدُ

---

١ – للغريب : التوءم : ما يكون مع غيره فى بطن واحد ، فتلد المرأة اثنين أو الشاة أو غيرهما ، ويقال للاثنين إذا ولدا فى بطن : هما توءمان ،وفى التأنيث : توءمة وتوءمتان ، والجمع توائم وتوام ، قال عنترة :

بَطَلٌ كأنَّ ثِيابَهُ فِى سَرْحَــةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليسَ بتَوْءَمِ

٢ – المعنى : يقول : أما الفراق فأنا أعهده وأراه دائما وهو توءمى ، أى ولد معى : أى كأن البين مولود ، يريد : أنا لاأنفك من فراق حبيب ، فلو كان الفراق مولودا لقضيت عليه بأنه توءمى .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى حقيقة الفراق ما أعهده من فراقك ، يعنى إن وجد فراق هذا الحبيب فقد وجد فراق كلّ أحد ، حتى كأنّ الفراق فراقه لافراق غيره .

٣ – المعنى : يقول : إن الفرقة محتومة علينا ، لأنه لايخلد أحد ، فنحن أبدا نطيع الفراق إما عاجلا ، وإما آجلا .

قال الواحدى : لما كنا نموت ونفنى علمنا أنا ننقاد للفراق .

المعنى : يقول : يا أبا البهى ، يخاطبه بكنيته ، إذا نقلتنا عنكم الخيل ، وباعدت بيننا صار الأجود أردأ ، لأنه إذا كان أسرع كان أعمل إبعادا عنكم .

٤ – المعنى : يقول : الذى يخصّ الفراق بالذمّ ويذمّه من دون الأشياء ، فأنا الذى لاأرى فى الدهر شيئا محمودا ، لأنّ كلّ الأشياء عندى غير محمودة ، فأنا أذمّ جميع الأشياء لاأخصّ الفراق دون غيره ، بل أذمّ الجميع .

انتهى الجزء الأول

فهرس

قوافى الجزء الثانى من شرح ديوان المتنبى

بحسب تسلسلها فى الديوان

ديوان أبي الطيب المتنبي

ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

ابراهيم الابياري
مدير إدارة إحياء
التراث القديم

عبد الحفيظ شلبي
مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

الجزء الثاني

الناشر
دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

٧٥

وقال يمدح الحسين بن عليّ الهَمَذانيّ :

١ ـ لَقَدْ حازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حازَهُ بُعْدُ ... فَيا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيا لَيْتَهُ وَجْدَا

٢ ـ أُسَرُّ بتَجْدِيدِ الهَوَى ذِكْرَ مامَضَى ... وَإنْ كانَ لايَبْقَى لَهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ

٣ ـ سُهادٌ أتانا مِنْكَ فِي العَيْنِ عِنْدَنا ... رُقادٌ، وَقُلاَّمٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ

٤ ـ مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كأنْ لَمْ تُفارِقِي ... وحتى كأنَّ اليأسَ مِن وَصْلِكِ الوَعْدُ

٥ ـ وَحتى تَكادِي تَمْسَحِينَ مَدامِعِي ... وَيَعْبَقَ فى ثَوْبِيَ مِن رِيحِكِ النَّدُّ

---

١ ــ المعنى : يقول : ياليتنى بعد لأحوزه ، وياليته وجد ليحوزنى ، فنجتمع ولا نفترق .

وقال الواحدىّ : لقد ضمنى واشتمل علىّ وجد بمن ضمه البعد وقارنه ، فياليتنى بُعد لأحوزه ، فأكون معه ، وياليته وجد ليحوزنى ، ويتصل بى .

٢ ــ الغريب : الصَّلْد : الشديد الصلب .

المعنى : يقول : أسرّ بأن يجدّد لى الهوى ذكر شىء قد مضى من أيام وصل الأحبة ، ولذة التواصل ، وإن كان الحجر الصلب لايبقى له ، تأسفا عليه ، وحنينا إليه .

٣ ــ الغريب : السِّرب : الجماعة من الإبل والغنم وغيرهما . والقُلاَّم : نبت خبيث الرائحة . وقيل : هو القاقُلَّى ، وهو أردأ النبات . وقيل : هو الحَمْض .

المعنى : يقول : السهاد إذا كان لأجلكم رقاد عندنا فى الطيب . والقُلاَّم ــ على خبث ريحه ــ إذا رعته إبلكم : وردٌ . والمعنى : لحبى إياك أستلذ الصعب ، ويحسن فى عينى مالم يحسن .

٤ ــ الإعراب : يريد : أنت مُمَثَّلة ، أى مصوّرة فى خاطرى وسرى ، فكأنك حاضرة عندى لم تفارقينى ، وحتى كان إياسى من وصلك وعد منك لى بالوصال .

٥ ــ الإعراب : من روى « يعبقَ » بالفتح : عطفه على « تكادى » . ومن رفعه ، عطفه على « تمسحين » .

المعنى : يقول : لما صوّرتك فى خاطرى وفكرى قربت منى ، حتى كادت تعبق روائحك فى ثوبى ، وحتى كدت تمسحين مدامعى الجارية من خدّى ، لأنك مصوّرة فى فكرى ، وقد جعلتك موجودة لذلك القرب .

قال أبو الفتح : ومثله :

٦ ـ إذا غَدَرَتْ حَسْناءُ وَفَتْ بعَهْدِها ... فَمِنْ عَهْدِها أنْ لايَدُومَ لَهَا عَهْدُ
٧ ـ وَإنْ عَشِقَتْ كانَتْ أشَدَّ صَبابَةً ... وَإنْ فَرِكَتْ فاذْهَبْ فَمَا فِرْكُها قَصْدُ
٨ ـ وَإنْ حَقَدَتْ لم يَبْقَ فِي قَلْبِها رِضًا ... وَإنْ رَضِيَتْ لم يَبْقَ فِي قلْبِها حِقْدُ
٩ ـ كذلكَ أخْلاقُ النِّساءِ وَرُبَّمَا ... يَضِلُّ بها الهادى وَيَخْفَى بِها الرُّشْدُ
١٠ ـ وَلكِنَّ حُبًّا خامَرَ القَلْبَ فى الصِّبا ... يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ وَيَشْتَدُّ

* لَئِنْ بَعُدَتْ عَنِّى لقَدْ سَكَنَتْ قَلْبِى *

٦ ــ المعنى : يقول : إذا غدرت الحسناء لم تَعْدُ سجاياها ؛ لأن عادتها الغدر ، وقد وفت بالعهد إذا غدرت ، لأن عهدها أن لاتبقى على عهد ، فوفاؤها غدر . وهذا معنى حسن جدا .

٧ ــ الغريب : الفِرك بالكسر : البغض، ومنه قول رؤبة :

فعَفَّ عن أسْرارِها بعدَ الغَسَقْ ... ولم يُضِعْها بين فِرْكٍ وعَشَقْ

وفركت المرأة زوجها (بالكسر) تفرَكه فَرَكا : إذا أبغضته ، فهى فارك وفَروك ، وكذلك فِركها زوجها . وهذا الحرف يختصّ بالمرأة وزوجها .

المعنى : يقول : النساء إذا أحببن فهنّ أشدّ فى الحب من الرجال ، وإذا أبغضن كنّ كذلك ، لأنهنّ أرقّ طباعا من الرجال ، وأقلّ صبرا . وهنّ إذا أبغضن جاوزن الحدّ فى البغض ، ولم يكن قصدا . وقوله « فاذهب » حشو تمّ به الوزن : أى لاتطمع فى حبها إذا أبغضت ، واذهب لشأنك .

قال الواحدىّ : وإن شئت قلت : فاذهب فى ذاك الفرك .

٨ ــ المعنى : يريد : أنها مبالغة فى كلتا حالتيها من الحقد والرضا .

٩ ــ الإعراب : الكاف للتشبيه ، يريد الذى ذكرت من أحوال النساء كذلك . وأخلاق : فى موضع رفع بالابتداء ، أى مثل ذلك أخلاق ، وإن شئت جعلته الخبر والضمير فى « بها » راجع إلى « الأخلاق » لأن ضلال الهادى بأخلاقهنّ إذا اغتر بصبابتهنّ .

المعنى : يقول : أخلاقهنّ كما ذكرت ، والذى يهدى غيره ربما يضلّ بهنّ ، ويخفى عليه الرشد حتى يبتلى بهنّ .

قال أبو الفتح : يخلصن فى أوّل الأمر ، فإذا تمكنّ من قلوب الرجال نكصن عن وصلهنّ .

١٠ ــ المعنى : يقول : لحبّ الصِّبا فضلٌ على غيره ، وهذا اعتذار منه ، لأنه ذكر غدرهنّ ــ

١١ ـ سَقَى ابنُ عليّ كُلَّ مُزْنٍ سقتْكمُ ... مُكافأةً يَغْدُو إلَيْها كَمَا تَغْدُو

١٢ ـ لِتَرْوَى كما تُرْوِي بِلاداً سَكَنْتَها ... ويَنْبُتَ فِيها فَوْقَكَ الفَخْرُ والمَجْدُ

١٣ ـ بِمَن تشخَصُ الأبصارُ يومَ رُكوبِهِ ... ويُخرَقُ مِنْ زَحْمٍ على الرَّجُلِ البُرْدُ

١٤ ـ وتُلْقِي، وَما تَدرِي ، البَنانُ سِلاحَها ... لِكَثْرَةِ إيمَاءٍ إلَيْهِ إذَا يَبْـدُو

= ومساوئ أخلاقهنّ ، واستدرك على نفسه بأنه لايقدر على مفارقة هوى نشأ عليه طفلا ، فهو يزداد على طول الأيام حدّة وشدّة .

١١ ـ الغريب : المزن : جمع مُزْنة ، وهى المَطْرة . قال أوس بن حَجَر :

ألم تَرَ أنَّ الله أنزل مزنة ... وعُفْرُ الظِّباء فى الكِناس تَقَمَّعُ

والمزنة (أيضا) : السحابة البيضاء : والبَرَد: حبّ المزن . وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن . قال الله تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » .وقال: « لأسقيناهم » . وقرأ نافع وأبو بكر : « نسقيكم » فى النحل ، والإفلاح (المؤمنين) : بفتح النون ، من « سقى » ، والباقون بالضمّ ، من « سقى » .

المعنى : أحسن فى المخلص لامتزاجه بالنسيب ، وجعل الممدوح يسقى السحاب ، لأن نداه أكثر من فيض السحاب . فالمعنى : سقى الممدوحُ كلّ سحابة سقتكم مكافأة لها على ما فعلت من سقيكم ، فهو يغدو إليها بالسقيا كما كانت تغدو إليكم . وهذا مبالغة فى المدح .

١٢ ـ المعنى : يريد : لتروى السحاب كما تروى بلادك ، وينبت الفخر ، والمجد فوقك، لأن عطاياك تورث الشرف والمجد ، فتشرف السحاب بما تنال من جدواك ، ويكون الفخر والمجد نابتين فيها لما شربت من سقياك . وهذا كلام أبى الفتح : ونقله الواحدىّ حرفا فحرفا .

١٣ ـ الإعراب : الباء فى قوله « بمن » متعلقة « بينبت » :أى ينبت بجود من، أو بسببه، وإن شئت كانت متعلقة بقوله « لتروى » .

الغريب : زَحَمته زَحْما ، فهو مصدر زحمته ، وزاحمته زِحاما .

المعنى : يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه، لعظم قدره وجلالته ، والنظر إليه ، ليتعجبوا من حسنه وهيبته .

١٤ ـ الغريب : البنان ، واحده بنانه : وهى الأصابع . والإيماء : الإشارة .

المعنى : يقول : إذا بدا اشتغل الناس بالنظر إليه ، والإيماء نحوه ،فيُلقون مافى أيديهم من السلاح ولا يشعرون . وهذا من قوله تعالى : « فلما رأينه أكبرنه » ؟

١٥ ـ ضَرُوبٌ لِهامِ الضَّارِبِي الهام فى الوَغى   خفيفٌ إذا ما أثْقَلَ الفَرَسَ اللِّبْدُ
١٦ ـ بصيرٌ بأخذ الحمدِ مِن كلِّ مَوْضعٍ   ولَوْ خبَأَتْهُ بينَ أنْيا بها الأُسْــدُ
١٧ ـ بِتَأْمِيلِه يَغْـنَى الفتَى قبْلَ نَيْلِهِ   وبالذُّعْرِ مِنْ قبلِ المُهَنَّدِ يَنْقَدُّ
١٨ ـ وَسَيْفِى لأنتَ السَّيفُ لا ما تَسُلُّهُ   لِضَرْبٍ ومِمَّا السَّيفُ منهُ لكَ الغِمْدُ
١٩ ـ وَرُمْحِى لأَنتَ الرُّمْحُ لا ما تَبُلُّهُ   نَجِيعا ولَوْلا القَدْحُ لم يُثْقِبِ الزَّنْدُ

---

١٥ ــ المعنى : يقول : هو ضروب لهام الشجعان الأبطال فى الحرب ، وهو خفيف مسرع إلى الحرب. وقيل : خفيف لحذقه بالفروسية إذا أجهد الفرس ، وبلغ به من الجهد ما يثقل عليه حمل اللبدى. يريد : أنه شجاع سريع إلى لقاء الأعداء .

١٦ ــ الإعراب : بصير : بدل من ضروب ، وهو خبر الابتداء . والضمير فى « خبأته » راجع إلى الحمد .

المعنى : يقول : هو بصير بكسب الحمد ، فهو يتوصل إليه من كلّ جهة بإحسانه وكرمه ، ولو بعد الوصول إليه ، فلو لاح له الحمد فى فم الأسد لتوصل إليه رغبة فيه .

١٧ ــ الإعراب : الباء فى قوله « بتأميله » تتعلق « بيغنى » . وبالذعر : متعلق « بينقد » .

المعنى : يريد : أن أمله يغنى ، وخوفه يقتل ، فإذا أمله أحد صار غنيا قبل أن يأخذ عطاءه . ومعنى غناه : أنه ينفق ما يملكه ، ثقة بالخلَف من عنده ، إذا كان أمله عطاءه ، فيعيش عيش الأغنياء ، وإذا خافه أحد يقطع خوفا منه قبل أن يقتله .

١٨ ــ الإعراب : الواو فى قوله « وسيفى » واو قسم .

المعنى : أقسم بسيفه على أن الممدوح السيف ، لااللذى يسله للضرب ، لأنه أمضى فى الأمورمنه . وقوله « ومما السيف منه لك الغمد » يريد : وغمدك من الحديد الذى منه السيف ، يعنى درعه . والمعنى : إذا لبستَ الدرع كنت فيه كالسيف ، وكان لك كالغمد .

قال أبو الفتح : لأنت السيف ، لا الذى تسله لضرب الأعداء ، أى أنت فى الحقيقة سيف ، لااللذى يُطْبع من الحديد ، فإذا لبست الدرع والجوشن كنت كالسيف ،وكانا لك كالغمد .

١٩ ــ الإعراب : النجيع : دم الجوف . ويُثْقِب: يضىء . والزند : القداحة .

المعنى : لولاك ولولا جودة طعنك لم يعمل الرمح شيئا ، كما أنه لولا القدح لم تضئ النار ،وإنما استخرج بالقدح ، والعرب تقسم بالسيف والرمح والفرس،قال هجرس بن كليب .

٢٠ ـ مِنَ القاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وبينَهُمْ لأنَّهُمْ يُسْدَى إليهِمْ بأنْ يُسْدُوا
٢١ ـ فَشُكْرِى لَهُمْ شُكْرانِ : شُكْرٌ على النَّدَى
وشُكْرٌ على الشُّكْرِ الَّذِى وَهَبُوا بَعْدُ
٢٢ ـ صِيامٌ بأبْوَابِ القِبابِ جِيادُهُمْ وأشْخاصُها فى قَلْبِ خائِفِهِمْ تَعْدُو
٢٣ ـ وأنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ وأمْوالُهُمْ فى دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ

= « أما وسيفي وغراريه ،ورمحي ونصليه ، وفرسي وأذنيه ، لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه » . والمتنبي جرى على هذا القسم .

٢٠ ــ الإعراب : قوله « من » يتعلق بمحذوف ، فمن جعله الآباء ، أراد أن كرمه وجودة خلائقه من الآباء . ومن قال : هو الرجال ، أثبت له أقواما يفعلون فعله .

المعنى : يقول : هم يشكرونني على الأخذ والقبول ، وأنا أشكرهم على الإنعام ، وهم يُبرّون بأن يَبَرّوا فيؤخذ برّهم .

قال أبو الفتح : أشكرهم على برّهم ، وهم يشكرونني على مسألتى إياهم ، وقبول برّهم ، فهو ينعم عليهم بقبول إنعامهم ، كقول زهير :

• كأنَّكَ تُعْطِيهِ الذى أنتَ سائِلُهُ •

٢١ ــ المعنى : قال الواحدىّ : جعل الشكر الذى شكره وعلى أخذ نوالهم هبة ثانية منهم له. ولفظ الهبة فى الشكر ههنا يستحسن وزيادة فى المعنى . ومثله للخُرَيْمىّ :

كأنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فى كُلِّ نِعْمَةٍ يُقَلِّدُنِيها بادِيًا ويُعِيدُها

٢٢ ــ الغريب : صيام يريد : قيام،يقال : صام الفرس ، إذا وقف ، والجياد : الخيول .

المعنى : يقول : خيولهم واقفة عند أبوابهم ، وهى كأنها تعدو فى قلوب الأعداء لخوفهم منهم . والمعنى : أنهم يخوّفون وإن لم يقصدوا أحدا .

٢٣ ــ الغريب : الوفود : جمع وفد ، وهم الذين يقدمون على الملوك .

المعنى : يقول : هم غير محجوبين عمن يقصدهم من الوفود ، وأموالهم ترد على من يفد إليهم ، لأنهم يبعثونها إليه ، فهم غير محجوبين ، وأموالهم مبذولة لمن أتى ومن لم يأت .

٢٤ ـ كأنَّ عَطيَّاتِ الحُسَيْنِ عَساكِرٌ   فَفيها العِبِدَّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ
٢٥ ـ أرَى القمرَ ابن الشَّمسِ قدلبِسَ العُلا   رُوَيْدَكَ حتى يلْبَسَ الشَّعَرَ الخَدُّ
٢٦ ـ وَغالَ فُضُول الدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِها   عَلى بَدَنٍ قَدُّ القَناةِ لَهُ قَدُّ
٢٧ ـ وَباشَرَ أبْكارَ المَكارِمِ أمْرَدَا   وكانَ كَذَا آباؤُهُ وَهُـمُ مُرْدُ
٢٨ ـ مَدَحْتُ أباهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِى   مِنَ العُدْمِ مَن تُشْفَى به الأعْيُنُ الرُّمْدُ
٢٩ ـ حَبَانِى بِأثْمَانِ السَّوابِقِ دُونَها   مَخافَةَ سَيْرِى ، إنَّها للنَّوَى جُنْدُ

---

٢٤ ــ الغريب : العِبِدَّى : جمع عبد ، يقال : عِباد وعَبيد وعِبِدَّى وعِبِدَّاء . والمطهمة : الخيل الحسان . والجرد : القليلة الشعر .

المعنى : يقول : عطياته كالعساكر تجمع كلّ شىء ، ففيها الخيل والعبيد ، وهذه كلها موجودة فى عطياته .

٢٥ ــ المعنى : أنه جعله قمرا ، وأباه شمسا ، لعلوّهما وشهرتهما . يريد : قد لبس العلا ثوبا ، ثم قال : ترفق حتى تبلغ الرجولية .

٢٦ ــ الغريب : غالها : ذهب بها ، أى رفعها من الأرض .

المعنى : يقول : قد استوفى بقدّه قدّ الدرع من جميع الجوانب ، وفيه إشارة إلى أنه طويل القامة ، ليس بأقعس ولا أحدب ، لأنهما يرفعان من جميع الجوانب ، وجعل قدّه بقدّ الرمح لطوله واعتداله .

٢٧ ــ المعنى : يقول : تخلق بالمكارم فى حال مروديته ، وكذا آباؤه فعلوا فعله وهم مرد .

٢٨ ــ الغريب : العُدْم : الفقر ، وكذلك العَدَم ، والضمّ لغة فيه ، كالسُّقْم والسَّقَم ، والرُّشْد والرشَد ، والحزْن والحَزَن . إذا ضممت الأوّل سكنت الثانى ، وإن فتحته فتحت الثانى . والرُّمد : جمع رَمِدة . ورمد الرجل : هاجت عينه ، فهو رَمِد وأرمد .

المعنى : يريد : أنه إذا نظر إليه الأرمد برِئت عينه ، وجعل العدم كالداء الذى يطلب له الشفاء ، وجعل الممدوح يشفى الأعين الرمد بحسنه وجماله ، وهو كقول ابن الرومى :

يا أرْمَدَ العَيْنِ قُمْ قُبالَتَهُ   فَدَاوِ باللَّحْظِ نحوَهُ رَمَدَكْ

٢٩ ــ الإعراب : « إنها » من فتحها جعلها مفعولا له ، والتقدير : حبانى بذلك لأنها ، فلما حذف اللام نصبه بحبانى . وقيل : هى بدل اشتمال ، ومن كسرها : جعلها ابتداء ، وتمّ الكلام عند مخافة سيرى . والباء فى « بأثمان » متعلقة « بحبانى » .

المعنى : يقول : أعطانى عن الخيول السوابق الدنانير والفضة ، لأنها أثمان الخيل وغيرها ، ولم يعط الخيل خوفا أن أسافر عليها وأفارقه ، لأن الخيل تعين الرجل على السفر والبعد ، وهى من أسباب الفراق .

٣٠ - وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنَّ جُودَ يَمِينِهِ ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ والجَوَادُ بِها فَرْدُ
٣١ - فَلا زِلْتُ أَلْقَى الحاسِدِينَ بِمِثْلِها وفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وفِي يَدِيَ الرِّفْدُ
٣٢ - وَعِنْدِي قَباطِيُّ الهُمامِ وَمالُهُ وَعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الجَحْدُ
٣٣ - يَرُومُونَ شَأْوِي فِي الكَلامِ وإنَّمَا
يُحاكِي الفَتَى ، فِيما خَلا المَنْطِقَ ، القِرْدُ

---

٣٠ - الإعراب : « شهوة عطف على « مخافة » . وقوله « بها » الضمير للأثمان ، وقيل : بل الضمير لقوله « ثُناء ثُناء » .

الغريب : ثناء ثناء ، يريد مَثْنَى مَثْنَى .

المعنى : يريد : أعطانى شهوة معاودة البرّ ، أشتهى أن يعود لى فى العطاء ، لأن جوده مثنى وإن كان هو فردا لانظير له .

٣١ - الإعراب : الضمير فى « مثلها » راجع إلى العطايا ، وهى أثمان السوابق ، وإن شئت إلى قوله « ثناء ثناء » . وقوله « وفى يدهم » وضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أيديهم .
الغريب : الرفد (بالكسر) : العطاء ، وبالفتح : المصدر . تقول : رفدته أرفده (بالكسر والضمّ) رفدا . والرِّفادة : شيء كانت قريش تترافد به فى الجاهلية ، تخرج فيما بينها مالا تشترى به للحُجاج طعاما يأكلونه أيام الموسم ، فكانت الرفادة والسقاية لبنى هاشم ، والسدانة واللواء لبنى عبد الدار . والرافدان : دِجلة ، والفرات . قال الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويهجو عُمَر بن هُبيرة الفَزارىّ :

أَأَطْعَمْتَ العِراقَ وَرافِدَيْهِ فَزارِيًّا أَحَذَّ يَدَ القَمِيصِ ؟

يريد أنه خفيف اليد ، نسبه إلى الخيانة .

المعنى : يقول : لازلت ألقى حاسدىّ بمثل عطاياه ، حتى أَفْطِر قلوبهم ، فيموتوا غيظا وحسدا .

٣٢ - الغريب : القَباطىّ : جمع قُبْطية ، وهى : ثياب بيض تعمل فى مصر . والهمام : الملك العظيم الهمة .

المعنى : قال أبو الفتح : هذا دعاء عليهم بأن لايرزقوا شيئا ، ويجحدوا ما رُزِقوه إن كانوا رزقوا شيئا ، لانقطاع الخير عنهم .

قال الواحدىّ : وليس كما قال ، بل هذا المعنى مختلّ . والمعنى : أنهم يجحدون وينكرون ما أعطانيه ، ويقولون : لم يعطه ولم ينل شيئا . يقول : فلا زال الأمر على هذا : آخذ الأموال ، ويقولون : لم يأخذ .

٣٣ - الغريب : الشأو : الغاية . ويرمون : يطلبون .

المعنى : يقول : الشعراء يطلبون أن يبلغوا غايتى فى الشعر ، وهم لايقدرون ، فهم =

٣٤ ـ فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لايَرَاها ابنُ دأْيَةٍ   وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لا يُحِسُّ بِهَا الخُلْدُ
٣٥ ـ وَمِنّى اسْتَفادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ   فجازُوا بتَرْكِ الذَّمِّ إنْ لم يكُنْ حَمْدُ
٣٦ ـ وَجَدْتُ علِيًّا وابنَهُ خيرَ قَوْمِهِ   وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ واستَوَى الحُرُّ والعَبْدُ
٣٧ ـ وأصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُما فِي مَكانِهِ   وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُسْتَحسنُ العِقْدُ

= كالقرد الذى يَحكى ابن آدم فى أفعاله، ما خلا الكلام فإنه لايقدر أن يحكيه، فهم كالقرود لايقدرون أن يتكلموا بمثل كلامى.

٣٤ ــ الغريب : ابن دأية : الغراب، لأنه يقع على دَأْية البعير فينقرها. قال الشاعر :

إنَّ ابْنَ دَأْيَةَ بالفِراقِ لَمُولَعٌ   وبِمَا كَرِهْتُ لَدائمُ التَّنْعابِ

والخُلْد : جنس من الفأر أعمى، يوصف بحدّة السمع، وفى المثل : أسمع من خُلْد.

المعنى : يقول : جموعهم قليلة : أى لايبصرها الغراب : مع حدّة نظره، ولايسمع أصواتهم الخلد مع حدّة سمعه. يريد أنهم على حقارتهم وقلتهم كلا شىء.

٣٥ ــ المعنى : يقول : منى استفاد الناس الغرائب.

قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة : أى فجازوا ياقوم عن ذلك بترك الذمّ إن لم يكن حمد.

قال الواحدىّ : قال ابن جنى قوله « فجازوا » كما تقول : هذا الدرهم يجوز على خبث نقده : أى يتسمح به ؛ فغايتهم أن لايذموا، فأما أن يحمدوا فلا..

قال العروضىّ : قضيت العجب ممن يخفى عليه مثل هذا، ثم يدّعى أنه أحكم سماع تفسيره منه، وإنما يقول : الناس منى استفادوا كلّ شعر غريب، وكلام بارع ؛ ثم رجع إلى الخطاب فقال : فجازُونى على فوائدى بترك الذمّ إن لم تحمدونى عليها.

قال ابن فورجة : كذا يتمحل للمحال، وما يصنع بهذا البيت على حسنه، وكونه مثلا سائرا إذا كان تفسيره ماقد زعم، فلقد تعجبت من مثل فضله إذا سقط على مثل هذه الرذيلة، وإنما قوله « فجازوا » أمر من المجازاة. يقول : منى استفدتم كلّ غريبة، فإن لم تحمدونى عليها فجازونى بترك المذمة.

٣٦ ــ المعنى : يريد : أن عليا أبا الممدوح، وابنه الحسين، هما خير قومهما، وهم خير قوم فى الناس، ثم بعد هؤلاء استوى الأحرار والعبيد، فلا يكون لأحد على أحد فضل، وهذا كقول أبى تمام :

مُتَوَاطِئُو عَقِبَيْكَ فِي طَلَبِ العُلا   والمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوِي الأَقْدَامُ

٣٧ ــ المعنى : يقول : فى مكانه، أى فى المكان الذى ينبغى أن يكون فيه، لأنه أهل للمدح فزاد حسنا، كما أن العِقد يستحسن فى عنق المرأة الحسناء. هذا قول أبى الفتح، نقله الواحدى حرفا فحرفا.

٧٦

وساير أبا محمد بن طُغْج ، وهو لايدرى أين يريد (حتى دخل ضيعة له) ، فقال رحمه الله تعالى :

١ - وَزِيارَةٍ عَنْ غَـيْرِ مَوْعِدْ كالغُمْضِ فى الجَفْنِ المُسَهَّدْ
٢ - مَعَجَتْ بِنا فِيها الجِيَا دُ مَعَ الأَمِـيرِ أَبِى مُحَمَّدْ
٣ - حَتَّى دَخَلْنا جَنَّـةً لَوْ أَنَّ ساكِنَها مُخَـلَّدْ!
٤ - خَضْرَاء حَمْـرَاءَ التُّرَا بِ كأَنَّها فى خَـدِّ أَغْيَـدْ
٥ - أَحْبَبْتُ تَشْـبِيها لَهَا فَوَجَدْتُهُ ما لَيْسَ يُوجَدْ
٦ - وَإِذَا رَجَعْتَ إلى الحَقَا ئِقِ فَهْىَ وَاحِـدَةٌ لِأَوْحَدْ

---

١ — المعنى : يقول : اتفقت لنا زيارة هذه القرية بغتة،وكانت لطيبها كالنوم فى جفن الساهد .

٢ — الغريب : المعج : ضرب من السير سهل لين. معجت الريح : إذا هبَّت هُبوبا لينا ، وكذلك الإبل والخيل . وقال :

يَصِلُ الشَّـدَّ بِشَدٍّ ، فإذَا وَنَتِ الخيلُ مَعَ الشدِّ مَعَجْ

وأصله فى الإبل ، وقد يستعار للخيل .

المعنى : يقول : سارت بنا الخيل سيرا لينا سهلا مع هذا الممدوح ، وأبومحمد يقصد ضَيعة له ، وأبوالطيب لايدرى .

٣ — المعنى : يقول : هى تشبه الجنة لطيبها وخصبها وكثرة مائها ، لوكان ساكنها مخلدا !

٤ — الغريب : الأغيد : الناعم .

المعنى : قال الواحدىّ : شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة الشارب على الخدّ المورّد ، والغيد لاينبئ عن الحمرة ، لكنه أراد أغيد مورد الخدّ ، حيث شبه الخضرة على الحمرة بما فى خدّه ، كما قال الشاعر :

كأَنَّ أَيْدِيهِـنَّ بالمَوْماةِ أَيْدِى جَوَارٍ بِتْنَ ناعماتِ

يريد : أن أيدى الإبل اختضبت من الدم ، كما أن أيدى الجوارى الناعمات حمر بالخضاب ، وليست النعومة من الخضاب فى شىء .

٥ — المعنى : يقول : أردت أن أشبهها بشىء، فوجدت الشبيه معدوما لها، أوكالمستحيل الوجود .

وقال الواحدىّ : فإن قيل هذا يناقض ما قبله ، لأنه ذكر التشبيه . قلنا ذاك تشبيه جزئى ، لأنه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب ، وأراد هنا تشبيه الجملة ، فلم يتعارضا.

٦ — المعنى : يريد : أنها واحدة فى الحسن لأوحد فى المجد .

٧٧

وهمّ بالنهوض ، فأقعده ، فقال :

١ - يا مَنْ رأيْتُ الحَليمَ وَغْدًا   بهِ وَحُرَّ المُلُوكِ عَبْــدًا
٢ - مالَ علَيَّ الشَّرَابُ جِــدًّا   وأنْتَ بالمَكْرُماتِ أهْــدَى
٣ - فإنْ تَفَضَّــلْتَ بانْصِرَافِى   عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

٧٨

وأطلق أبو محمد الباشَق على سُمَاناة ، فأخذها ، فقال :

١ - أمِنْ كُلِّ شَىْءٍ بلَغْتَ المُرَادَا   وفِى كُلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ العِبادَا
٢ - فَماذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُــدْ   وَماذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كانَ سادَا
٣ - كأنَّ السُّمَانَى إذَا ما رأَتْكَ   تَصَــيَّدُها تَشْتَهِى أنْ تُصَادَا

---

١ — الغريب : الوغد : الرجل الدنىء ، وهو الذى يخدم بطعام بطنه . يقال : وَغُد الرجل ، بضمّ الغين . والوغد : قِدْح من سهام الميسر لانصيب له .

المعنى : يقول : رأيت العاقل الثَّبْت بك دنيئا ، وأحرار الملوك عبيدا . يريد شرفه وسيادته .

٢ — المعنى : يريد : أن الشراب : قد أخذ منه ، وأنه أراد النهوض عنه فنعه ، ويقول له : أنت أعرف بكلّ شىء ، وأنت أهدى الناس إلى المكارم والفضائل .

٣ — المعنى : يريد : أنا أحمد لا أنصرف ، فإن تفضلت بانصرافى عددته من عندك عطية .

١ - المعنى : يقول : قد بلغت المراد من كلّ شىء ، وبلغت الغاية ، حتى سبقت بنى آدم فى كلّ غاية .

٣ — الغريب : السُّمَانَى : جنس من الطير أكبر من العصفور ، ويكون السُّمَانَى واحدا وجمعا كالحُبارَى .

٧٩

وجتاز أبو محمد ببعض الجبال ، فأثارت الغلمان خِشْفاً، فالتقفته الكلاب ، فقال الطيب مرتجلا :

١ - وَشامِخٍ مِنَ الجِبالِ أقْوَدِ

٢ - فَرْدٍ كَيافُوخِ البَعيرِ الأصْيَدِ

٣ - يُسارُ مِنْ مَضِيقِهِ والجَلْمَدِ

٤ - فِي مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ

٥ - زُرْناهُ لِلأمْرِ الَّذِى لَمْ يُعْهَدِ

٦ - لِلصَّيْدِ والنُّزْهَةِ والتَّمَرُّدِ

٧ - بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِّماءِ أسْوَدِ

٨ - مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ

---

٢ - الغريب : الشامخ : العالى . والأقود : المنقاد طولا . والأصيد : الذى فى عنقه اعوجاج من داء به . والصيد : داء يأخذ الإبل فى أعناقها .

المعنى : يريد أن رأس هذا الجبل الشامخ يمتدّ فى الهواء ، وفيه اعوجاج ، فشبه بيافوخ ، أى برأس البعير الذى به الصَّيَد، وهو اعوجاج العنق .

٤ - الغريب : الجلمد : الصخر ، والمسد : حبل من ليف أو شعر .

المعنى : يريد : أنه يسار من هذا الجبل فى طريق ضيق يلتوى عليه ، كأنه قوىّ المسد فى التوائه واعوجاجه .

٦ - الغريب : التمرّد : اللعب والبطر .

المعنى : قال ابن جنى : إنما قال : لم يعهد ، لأن الأمير مشغول بالجدّ والتشمير عن اللعب.

قال ابن فورجة : يعهد (بفتح الياء) : أى لم يعهد الجبل الصيد فيه ، لعلوّه وارتفاعه ، ولم يقدر على وحشه إلا هذا الأمير ، ألا ترى كيف وصفه بالارتفاع ، ووعورة الطريق .

قال الواحدىّ : ويجوز ، على رواية من ضمّ الياء ، أن الصيد لم يعهد بهذا الجبل ، فيكون المعنى على ما ذكر ابن فورجة .

٨ - المعنى : أى بكلّ كلب يسقى دم الصيد أسود اللون ، معاود ، يعاود الصيد ، ويتكرر=

٩ ـ بِكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
١٠ ـ عَلَى حِفَافَىْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ
١١ ـ كَطالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ
١٢ ـ يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ وَلا يَدِى
١٣ ـ يَنْشُدُ مِن ذا الخِشْفِ ما لَمْ يَفْقِدِ
١٤ ـ فَثارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِى
١٥ ـ كأَنَّه بَدْءُ عِذَارِ الأَمْرَدِ
١٦ ـ فَلَمْ يَكَدْ إِلاَّ لِحَتْفٍ يَهْتَدِى
١٧ ـ وَلَمْ يَقَعْ إِلاَّ عَلَى بَطْنِ يَدِ
١٨ ـ وَلَمْ يَدَعْ للشَّاعِرِ المُجَوِّدِ

= عليه ، مقود : جعل له مقود يقاد به إلى الصيد . مقلد : أى قلادة .

١٠ ــ الغريب : ذَرِب : حادّ ، والحِفافان : الجانبان .

المعنى : أى لهذا الكلب كلّ ناب حادّ على جانبي حنك كالمبرد للطرائق التى فيها.

١٢ ــ الغريب : الثأر : دم القتيل ؛ يقال : ثأر فلان أباه ، إذا أخذ بدمه .

المعنى : هو كطالب الثأر من غير حقد ، أى بغض وضغن : يطلب ثأرا من الصيد ، ولم يكن عليه ضغن . وقوله « ولايدى » أى لم يطالب بدية ، ولا تجب عليه دية .

١٣ ــ المعنى : قال أبو الفتح : يطلب من هذه الخِشفان، فوضع الخِشف مكان الخِشفان : وهو ولد الظبية .

١٥ ــ المعنى : يقول : ثار الخِشف من مكان أخضر ، أى نبات أخضر ، وشبهه فى خضرته بالشَّعر أوّل ما يبدو فى خدّ أمرد .

١٧ ــ المعنى : يقول : كأنه مُحَيَّر لايهتدى إلا لحتفه ، وهو هلاكه ، فكأنه يطلب حتفه لسرعته إليه ، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب ، فحصل فيه .

وقال الواحدىّ : إنه لما يئس من الفوت مدّ يديه لاطئا بالأرض .

١٩ ـ وَصْفا لَهُ عِنْدَ الأَمِيرِ الأَمْجَدِ

٢٠ ـ المَلِكِ القَرْمِ أَبِي مُحَمَّدِ

٢١ ـ القابِضِ الأَبْطالَ بالمُهَنَّدِ

٢٢ ـ ذِي النِّعَمِ الغُرِّ البَوَادِي العُوَّدِ

٢٣ ـ إذَا أَرَدْتُ عَدَّها لَمْ أَعْـدُدِ

٢٤ ـ وَإنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

---

١٩ ـ الإعراب : الضمير فى « له » للشاعر لاللخشف .

قال الواحدىّ وابن جنى : جعله للخشف ، ولا معنى له ، وقال : هو للكلب ، لم يدع وصفا لنفسه يقوله الشاعر له .

المعنى : قال : لم يدع الكاب وصفا له يصفه به الشاعر ، لأنه لواجتهد فى وصفه لم يمكنه أن يأتى بأكثر مما فعله الكلب من سرعة العدو ، والثقافة للصيد .

٢١ ـ الغريب : القَرْم : السيد المكرّم ، وأصله من البعير المقرّم ، وهو الذى لايحمل عليه ولايذلل . والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع . والغرّ . البيض .

المعنى : يريد : أنه سيد مكرّم مسوّد فى قومه ، يقبض أرواح الشجعان بسيفه ،وله نعم بيض عوّد ، تعود مرّة بعد مرّة .

٢٤ ـ المعنى : يقول : هذه النعم البيض لاأقدر على حصرها ، وإذا ذكرت فضله لايفنى ، لأن فضله كثير ، ومناقبه غزيرة ، ويروى .

* إذَا أَرَدْتَ حَدَّها لم أَحْدُدِ *

والمعنى واحد .

٨٠

وقال ارتجالا يودّعه :

١ ـ ماذا الوَداعُ وَداعَ الوَامِقِ الكَمِدِ   هذَا الوَداعُ وَداعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
٢ ـ إذا السَّحابَ زَفَتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعا   فَلا عَدَا الرَّمْلَةَ البَيْضاءَ مِنْ بَلَدِ
٣ ـ وَيا فِراقَ الأميرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ   إنْ أنتَ فارَقْتَنا يَوْما فَلا تَعُدِ

---

١ ــ المعنى : يقول : ليس هذا الوداع وداع المحبّ الكمد ، بل هو وداع الروح للجسد ، لأنى أموت . ولقد نظر فى هذا إلى قول القائل :

أتتْ ودموعُها فى الخدّ تحكِى   قلائدَها وقد جعلَتْ تقُولُ
غَداةَ غدٍ تُحَثُّ بنا المَطايا   فهلْ لكَ مِن وَداعٍ يا خليلُ
فقلتُ لهَا : لَعَمرُكِ لا أبالى   أقام الحىُّ أم جدّ الرَّحيــلُ
يُهَدِّدُ بالنَّوَى مَن كان حَيًّا   وهاأنا قبلَ بينكم قتيــلُ

٢ ــ الغريب : زَفَتْه: حرّكته وساقته ، زفاه يزْفِيه زَفَيانا . وعدا : جاوز الرملة من بلاد الشام ، وهى بلاد الممدوح .

المعنى : إذا أرسل الله سحابا فلا جاوز بلادكم ، دعا لهم بالسقيا والخصب والبركة ، حبا لهم .

٣ ــ المعنى : يريد يا فراقه لاتعد إلينا أبدا ، فإنا نكره فراقه .

٨١

ودخل على أبي العشائر الحسين بن علىّ بن حَمْدان ، وفي يده بطيخة من نَدّ في غشاء من خَيزُران ، وعليها قلادة من لؤلؤ . فحياه بها ، وقال : شَبِّهْها ، فقال :

١ ـ وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ضُمِّنَتْ   بِطِّيخَةً نَبَتَتْ بِنارٍ فِي يَدِ
٢ ـ نَظَمَ الأَمِيرُ لَهَا قِلادَةَ لُؤْلُؤٍ   كَفِعالِهِ وَكَلامِهِ فِي المَشْهَدِ
٣ ـ كالكأْسِ باشَرَها المِزاجُ فأَبْرَزَتْ   زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

١ ــ المعنى : يريد : وبَنِية ، أى مبنية ، يعنى ما اتخذ من الخيزُران لهذه البطيخة وِعاء ، ولما قال « بطيخة » جعلها نابتة ، وجعل نباتها بنار فى كفّ صانعها ، وذلك أنها أديرت باليد على النار حتى كملت صناعتها ، وأغرب فى هذا المعنى .

٢ ــ إنه شبه القلادة المنظومة فى حسنها بفعله ، وكلامه الذى يتكلم به فى كلّ مشهد من الناس ، وهم الجماعة ، باللؤلؤ المنظوم .

٣ ــ الغريب : الكأس : مؤنثة . قال الله تعالى : « بكأس من مَعِين . بيضاء » . وقال أمية ابن أبي الصَّلت :

مَن لم يَمُتْ عَبْطَةً يَمُت هَرَما   للمَوْت كأسٌ والمَرءُ ذائقُها

وقيل : لاتسمَّى كأسا حتى يكون فيها الشراب .

المعنى : إنه جعل الشراب أسود لسواد الكأس ، ثم جعله ممزوجا ليعلوه الزبد، فيُشَبِّه القلادة التى عليها .

قال أبو الفتح : هو تشبيه واقع وإن كان على شراب أسود ، وفى لفظه ما ليس فى لفظ الشراب الأصفر والأحمر ، إلا أنه شبه ما رأى بما أشبهه ؛ ألا ترى إلى قول القائل فى تشبيهه :

لو ترانى وفى يدى قَدحُ الدُّو   شابِ أبصَرْتَ بازيا وغزَالا[١]

(١) الدوشاب : نبيذ التمر – عن ابن البيطار .

٨٢

وقال فيها ارتجالا أيضا :

١ ـ وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٌ عَلَيْهَا لآلِئٌ لَهَا صُورَةُ الْبِطِّيخِ وَهْيَ مِنَ النَّدِّ
٢ ـ كأنَّ بِقَايَا عَنْبَرٍ فَوْقَ رأْسِهَا طُلُوعُ رواعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعَرِ الجَعْدِ

٨٣

وعمل أبياتا بديها ، فتعجب أبو العشائر من سرعته ، فقال :

١ ـ أَتُنْكِرُ ما نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهًا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الجَوَادِ
٢ ـ أُرَاكِضُ مُعْوِصَاتِ الشِّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطِّرَادِ

---

٢ ـ الغريب : رواعى : جمع راعية ، وهى أوّل شعرة تطلع من الشيب ، وفى معناها : رائعة وروائع ، لأنها ترُوع .

قال أبو الفتح : الجعد : الأسود ، لأن السواد أبدا يكون مع الجعودة .

قال ابن فورجة : ليس كذلك ، لأن الزّنْج يشيبون ، ولا تزول الجعودة ، وإنما أتى بالجعد للقافية ، وروى الخوارزمىّ : « دواعى » بالدال ، يعنى : أوائله .

المعنى : يقول : هذه البطيخة السوداء التى عليها لآلئ هى من الندّ ، وكأنّ بقايا العنبر عليها أوّل الشيب فى السواد . يريد : هى سوداء ، واللون أبيض ، فشبه اللون بأوّل الشيب فى الشعر الأسود ، وهذا حسن جدّا .

* * *

٢ ـ الغريب : المعوصات : الصعبات ، وأعوص الأمر واعتاص : أى اشتدّ . وأُراكِض : أطارد . وقسرا : قهرا وكَرْها . وقسره : أكرهه وغلبه .

المعنى : يقول : أنا أكره وأغلب عويص الشعر ، حتى يلين لى فأذلله ، وغيرى من الشعراء بعد فى المطاردة ، فلم يتمكن من أخذ الصيد . يصف قوّة فكره ، وسرعة خاطره ، وجعل الشعر كالصيد النافر ، يصطاد كرها ، فلهذا استعمل لفظ الطِّراد .

٨٤

وقال يمدح كافورا سنة ستّ وأربعين وثلاث مئة :

١ ـ أُوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ مالا تَوَدُّهُ   وأشكُو إِلَيْها بَيْنَنا وَهْيَ جُنْدُهُ
٢ ـ يُباعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ   فكَيْفَ بِحِبّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ
٣ ـ أَبَى خُلُقُ الدُّنْيا حَبِيبا تُدِيمُهُ   فَمَا طَلَبِي مِنْها حَبِيبا تَرُدُّهُ
٤ ـ وأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا   تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِباعِكَ ضِدُّهُ

---

١ ــ الإعراب : نصب « بيننا » مفعولا به لاظرفا ، والضمير فى « جنده » للبين .

المعنى : أحبّ من الأيام أن تنصف وتجمع بينى وبين من أحبّ ، وهذا مالاتحبه الأيام وأشكو إليها الفراق ، وهى التى حتَمت بالبين ، فكيف تُشكِينى والأيام جند الفراق ، لأنها سبب البعد والتفريق ، والزمان هو الذى حتّم بالبعد بيننا .

٢ ــ الإعراب : « وصله وصدّه » : معطوفان على الضمير فى « يجتمعن » من غير توكيد ، وهو جائز عندنا ، وقد بيناه عند قوله : مضى وبنوه وانفردت بفضلهم . وذكرنا حجتنا وحجة البصريين .

المعنى : يقول : إذا كانت الأيام تباعد منا الحِبّ المواصل لنا فكيف تقرّب الحبّ القاطع الهاجر لنا ، وجعل الأيام تجتمع مع الوصل والصدّ ، لأنهما يكونان فيها ، والظرف متضمن للفعل ، فإذا تضمنه فقد لابسه ، فكأنه اجتمع معه . والمعنى : الأيام تباعد عنى حبيبا ، ووصله موجود ، فكيف أطمع فى حبيب صدّه موجود .

٣ ــ المعنى : خلق الدنيا يأبى أن تديم حبيبا ، فكيف نطلب منها شيئا تردّه علينا !

قال أبو الفتح : إذا كان ما فى يدك لا يبقى عليك ، فما قد مضى أبعد من الرجوع إليك.

وقال الواحدىّ : الدنيا قد أبت أن تديم لنا على الوصال حبيبا ، فكيف أطلب منها حبيبا تمنعه عن وصالنا ، أو كيف أطلب منها أن تردّه إلى الوصال ،وهذا كما قيل لبعضهم: قد ظهر نبىّ يحيى الأموات ؛ فقال : ما نريد هذا ؛ بل نريد أن يترك الأحياء فلا يميتهم .

٤ ــ المعنى : يقول : الدّنيا لو ساعفتنا بقرب أحبتنا لما دام ذلك لنا ، لأنها بنيت على التغير والتنقيل . فإذا فعلتْ غير ذلك كانت كمن تكلف شيئا هو ضدّ طباعه ، فيدعه عن قريب ، ويعود إلى طبعه : وهذا كقول الأعور :

ومَن يقترف خُلُقا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ   يَدَعْهُ وتغلبه عَلَيْهِ الطَّبائعُ =

٥ ـ رَعَى اللهُ عِيسا فارَقَتْنا وَفَوْقَها ... مَها كُلُّها يُوَلى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ
٦ ـ بِوَادٍ بِهِ ما بالقُلُوبِ كَأنَّهُ ... وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَناثَرَ عِقْدُهُ
٧ ـ إذا سارَتِ الأَحْداجُ فَوْقَ نَباتِهِ ... تَفاوَحَ مِسْكُ الغانِياتِ وَرَنْدُهُ

= وأدْوَمُ أخلاقِ الفَتى ما نَشا بِهِ ... وأقْصَرُ أفْعالِ الرِّجالِ البَدائِعُ

وكقول حاتم :

وَمَن يبْتدِعْ مَا ليسَ مِن خِيمِ نفسِهِ ... يَدَعْهُ ويغلِبْهُ على النَّفْسِ خِيمُها

وكقول إبراهيم بن المهدىّ :

من تحلَّى شيمَةً ليسَتْ لهُ ... فارقَتْهُ وأقامَتْ شِيَمُهْ

ومثله :

يَأيُّها المُتَحلِّى غيرَ شيمَتِهِ ... إنَّ التَّخلُّقَ يأتى دونه الخُلُقْ

وأصل هذا كله من كلام الحكيم : تغير الأفعال التى هى غير مطبوعة أشدّ انقلابا من الريح الهبوب . وأحسن أبو الطيب بقوله : « فى طباعك ضدّه ؟ » كلّ الحسن .

٥ ــ الغريب : العيس : الإبل البيض ، والمها : بقر الوحش ، ويولىَ : يُمْطَر ، وهو من الوَلِىّ : أى المطر الثانى ، والأوّل الوَسْمِىّ .

المعنى : يدعو لهذه الإبل التى حملت فوقها النسوة اللاتى دموعهنّ جرين على خدودهن لأجل الفراق جريا بعد جرى ، فجعل بكاءهنّ كالمطر على خدودهنّ جريا من أجل فرقتنا. وهذا كلام حسن .

٦ ــ الغريب : الجيد : العنق .

المعنى : يريد : أن الوادى كان متزينا بهم. فلما ارتحلوا عنه تعطّل كالعنق إذا سقط عنه العقد ، وهى القلادة من الجوهر .

قال أبو الفتح : بقى الوادى مستوحشا لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده ، وبه ما بالقلوب ، أى قدْ قتله الوجد لفقدهم . قال : ويجوز أن يكون شبه تفرّق الحُمول والظُّعن بدرّ تناثر فتفرّق . ونقل الواحدىّ قوله الأوّل حرفا فحرفا ، ونقل ابن القطاع قوله الثانى حرفا فحرفا ، وزاد فيه : يصف زهوَّ الوادى وحسنه ، فتعوّض بالعَطَل من الحلى .

٧ ــ الغريب : الأحداج : جمع حِدْج ، وهو جمع قلة ، وجمع الكثرة : حدوج ، وهو=

٨ ـ وَحالٍ كإحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَها وَمِن دَونِها غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ

= مَرْكَبِ النساء ، مثل المحفة ، وحدجت البعير : أحدِجه (بالكسر) حَدْجا : إذا شددْت عليه الحِدج ، وأنشد الأعشى :

أَلا قُلْ لِمَيْثاءَ ما بالُها أَلِلْبَيْنِ تُحْدَجُ أجمالُها

وتَفاوح : تفاعل ، من فاح يفوح ، وهى لفظة فصيحة حسنة ، والغانيات : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بجمالها ، وقيل بزوجها ، والرَّند : نبت طيب الرائحة ، يقال : إنه الآس.

المعنى : يقول : لما سارت الأجمال المحدَّجة فوق الرَّند ، والغانيات قد تطيبن بالمسك ، اختلطت الريحان ، ففاحت ، فعَبِق الوادى بالريح الطيبة .

قال أبو الفتح : قال لى المتنبي : لما قلت هذه القصيدة وقلت : تفاوح ، أخذ شعراء مصر هذه اللفظة ، فتداولوها بينهم .

قال أبو الفتح : وهى لفظة فصيحة مستعملة .

سألت شيخى أَبَا الحَرَم مَكّىّ بن رَيّانْ الماكسينىّ عند قراءتى عليه الديوان ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة : ما بال شعر المتنبي فى كافور أجود من شعره فى عضد الدولة ، وأبى الفضل ابن العميد ؟ فقال : كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للممدوح ، وكان أبو الفضل ابن العميد ، وعضد الدولة فى بلاد خالية من الفضلاء وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء فكان يعمل الشعر لأجلهم ، وكذلك كان عند سيف الدولة بن حَمدان جماعة من الفضلاء والأدباء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ولايبالى بالممدوح . والدليل على هذا ما قال أبو الفتح عنه فى قوله « تفاوَح » لأنه لما قالها أنكرها عليه قوم حتى حققوها ، فدلّ أنه كان يعمل الشعر الجيد لمن يكون بالمكان من الفضلاء .

٨ ـ الإعراب : أى : وربّ حال . قال أصحابنا : واو « ربّ » تعمل فى النكرة الخفض بنفسها ، وإليه ذهب المبرد . وقال البصريون : العمل لربّ مقدّرة . وحجتنا أنها نائبة عنها ، فلما نابت عملت الخفض بنفسها ، وكانت كواو القسم ، لأنها نابت عن الباء ، ويدلّ على أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لايجوز الابتداء به . ونحن نرى الشاعر يبتدئ بالواو فى أوّل القصيدة ، كقوله :

* وبلدةٍ ليسَ بها أنيسُ *

ومثله كثير ، يدلّ على أنها ليست عاطفة . وحجة البصريين على أن الواو واو عطف ، وحرف العطف لايعمل شيئا ، لأن الحرف لايعمل إلا إذا كان مختصا ، وحرف العطف غير مختصّ ، فوجب أن لايكون عاملا ، وإذا لم يكن عاملا وجب أن العامل « ربّ » مقدّرة ويدلّ على أن « ربّ » مضمرة أنه يجوز ظهورها معها ، نحو : وربّ بلدة . =

٩ ـ وأَتْعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ ... وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْدُهُ

١٠ ـ فَلاَ يَنْحَلِلْ فِي المَجْدِ مالُكَ كُلُّهُ ... فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كانَ بِالمَالِ عَقْدُهُ

١١ ـ وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذِي المَجْدُ كَفُّهُ ... إذا حارَبَ الأَعْداءَ والمَالُ زَنْدُهُ

= الغريب : غُول الطريق : ما يغول سالكه من تعبه ، أى يهلكه .

المعنى : يقول : ربّ حال فى الصعوبة كإحدى هؤلاء النسوة فى بعد الوصول إليها . من دونها بعد الطريق وتعبه ،وما فيه من المهالك . يريد : أنه يطلب أحوالا عظيمة لايقدر على الوصول إليها ، كما أنه لايقدر على الوصول إلى إحدى هؤلاء الغانيات .

قال أبو الفتح : ويجوز أن تكون الحال حسنة ، كإحدى هؤلاء الغوانى فى الحسن .

٩ ــ الغريب : الوُجد : السعة . قال الله تعالى: « من حيث سكنتم من وُجدكم » .

المعنى : قال الواحدىّ : هذا مثل ضربه لنفسه ، كأنه يقول : أنا أتعب خلق الله لزيادة همّى ، وقصور طاقتى من العىّ عن مبلغ ما أهمّ به . وهذا مأخوذ مما فى الحديث « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا ؟ فقال : من قويت شهوته، وبعدت همته ، واتسعت معرفته ، وضاقت مقدرته » . وقد قال الخليل بن أحمد :

رُزِقْتُ لُبًّا ولم أُرْزَقْ مُرُوءَتَهُ ... وَمَا المُـــرُوءَةُ إلا كَثْرَةُ المَالِ

إِذَا أَرَدْتُ مُساماةً تَقاعَـــدُ بِي ... عَمَّا يُنَوِّهُ باسِمِي رِقَّةُ الحالِ

وأصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس من قصرت مقدرته ،واتسعت مروءته .

١٠ ــ المعنى : يقول : لاتسرف فى العطية ، فالإسراف غير محمود ،ولا تُذهب مالك كله فى طلب المجد والرياسة ، لأن المجد لايعقد إلا بالمال ، فإذا ذهب المال انحلّ ذلك العقد الذى كان يعقد بالمال ، ألا ترى إلى قول الشاعر عبد الله بن معاوية :

أَرَى نفسِي تَتوقُ إلى أُمُورٍ ... يُقَصِّرُ دُون مَبلغهِنَّ مالى

فلا نَفْسِي تُطاوِعنى لبُخْلٍ ... وَلا مالى يبلِّغُنِـي فَعالى

يتأسف على قصور ماله عن مبلغ مراده ، وأبو الطيب يقول : ينبغى أن تقصد فى العطاء ، وتدخر الأموال لتعطيك الرجال،فتنال العلا ، وتصل إلى الشرف، وضرب له مثلا، فقال :

١١ ــ المعنى يريد : لايقوم الكفّ إلا بالزند ، وكذا الأعداء لاتبيدهم إلا بالمال ، فجعل الكفّ مثلا للمجد ، والزند مثلا للمال؛ فكما لا يحصل الضرب إلا باجتماع الكفّ والزند ، كذلك لايحصل العلوّ والكرم إلا باجتماع المال والمجد، فهما قرينان ، وقد بينه فيما بعده .

١٢ ـ فَلا مَجْدَ فِي الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مالُهُ وَلا مالَ فِي الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
١٣ ـ وفِي النَّاسِ مَن يرْضَى بمَيْسورِ عيْشه وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاهُ والثَّوْبُ جِلْدُهُ
١٤ ـ ولَكِنَّ قَلْبا بينَ جَنْبَيَّ مالَهُ مَدًى ينْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أحُدُّهُ
١٥ ـ يرَى جِسمَهُ يُكْسَى شُفُوفا تَرُبُّهُ فيَخْتارُ أنْ يُكْسَى دُرُوعا تَهُدُّهُ
١٦ ـ يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَهٍ عَلِيقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِيَ رُبْدُهُ
١٧ ـ وأمْضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ رَجاءُ أبِي المِسْكِ الكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

---

١٢ ــ المعنى : يريد : أن صاحب المال بلا مجد فقير ، وصاحب المجد بلا مال متوجه عليه زوال مجده لعدم المال . ويريد أن صاحب المال إذا لم يطلب المجد بماله ، فكأنه لامال له لمساواته الفقير . وهذا كله من قول الحكيم : أعظم الناسِ محنة من قلّ ماله وعظم مجده ، ولا مال لمن كثر ماله وقلّ مجده .

١٣ ــ المعنى : يقول : فى الناس من هو دنىء الهمة يرضى بدون العيش ولايبالى ، ولايطلب ما وراء ذلك ، ويرضى أن يعيش عاريا راجلا ، وهذا المعنى هو الذى قد يصل العارف به للمعالى ، وهو من كان يرضَى بهذا العيش طائعا لله تعالى ، فهذا عندى هو صاحب الهمة العالية .

١٤ ــ المعنى : يقول : أنا لى قلب ليس له غاية ينتهى إليها فى مطلوب أجعل له حدّا ، لأنى إذا جعلت له حدّا من مطلوبى لايرضى بذلك ، بل يطلب ما وراءه .

قال أبو الفتح : وصف نفسه بقلة العقل . وما أبعد قوله هذا من قوله : « لِسَرِيٍّ لباسه خَشِنُ القطن » فاستكثر المروىّ ولم يذكر الديباج والحلل ، فقوله هنا سقوط ، وقوله « لسرى » جنون .

١٥ ــ الغريب : الشُّفوف : جمع شَفّ ، وهى الثياب الرقيقة ، تَرُبُّه : تنعمه .

المعنى : يقول : قلبى يأبى التنعم ، وإنما يطلب المعالى بلبس الدروع التى تثقله ، فلا يطلب رفاهية لجسمه بأن يكسوه ثيابا رقيقة ناعمة ، فيختار لبس الدروع المثقلة على لبس الثياب الخفيفة ، لأنها أدعى إلى طلب الفخر والشرف .

١٦ ــ الغريب : التهجير : السير فى كل الهواجر . والمهمه : الفلاة الواسعة من الأرض . والرُّبْد : النعام الذى خالط سوادها بياض .

المعنى : يقول : قلبى يكلفنى السير فى كلّ هاجرة ، فى كلّ فلاة بعيدة لاالفرسى عليق إلا نبتها ، ولا لى زاد بها إلا النعام أصيدها فآكلها .

١٧ ــ المعنى : قال أبو الفتح : رجاؤه وقصده عشيرة من لاعشيرة له .

١٨ ـ هُما ناصِرًا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ ... وأُسْرَةُ مَنْ لم يَكْثُرِ النَّسْلَ جَدُّهُ
١٩ ـ أنا اليَوْمَ مِنْ غِلْمانِهِ فى عَشِيرَةٍ ... لَنا وَالِدٌ مِنْــهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ
٢٠ ـ فَمِنْ مالِهِ مالُ الكَبيرِ ونَفْسُهُ ... وَمِنْ مالِهِ دَرُّ الصَّغيرِ وَمَهْدُهُ
٢١ ـ نَجُرُّ القَنا الخَطِّيَّ حَوْلَ قِبابِهِ ... وَتَرْدِى بِنا قُبُّ الرِّباطِ وَجُرْدُهُ

وقال الواحدىّ : رجاء أبى المسك ، وقصدى إياه أمضى سلاح أتقلده على الحوادث والنوائب . يريد أنهما يدفعان ما أخافه، وهو أحسن من قول أبى الفتح . وهو المخلص من أحسن المخالص .

١٨ ــ الغريب : الأسرة : الأهل والأقارب .

المعنى : يريد : رجاؤه وقصده عشيرة من لاعشير له كما قال أبو الفتح ، ويريد أنهما ينصران على الزمان من لاناصر له من حوادثه وتصرّفه .

١٩ ــ الغريب : الولد : يكون جمعا ، ويكون واحدا . قال الشاعر :

فليتَ زِيادًا كان فى بطن أُمِّهِ ... وليتَ زِيادًا كان وُلْدَ حِمارِ

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى فى سورة نوح : « ماله ووُلْده » بضمّ الواو وسكون اللام ، أرادوا الجمع ، وهو كقراءة الباقين فى المعنى .

المعنى : يريد أنه وهب له غلمانا ، وأنه منهم فى عشيرة ، لأنه إذا ركب ركبوا معه وأطافوا به ، فكأنهم عشائره وأقاربه ، فهو لنا كالوالد ، ونحن له كالأولاد البرَرَة ، نفديه بأنفسنا .

٢٠ ــ الغريب : الدَّرّ : اللبن ، يقال : درّ الضرع باللبن .

المعنى : يقول : إنه قد عمّ بماله الصغير والكبير ، فالذى يملكه هو مما وهبه له ، والذى يرضعه الصغير ، والذى يمهد له للنوم ، وهو سرير ينام فيه الصبىّ ، يمهد له بفرش وهو المهد ، هو أيضا من ماله ، لأنه ملك له الشرف والعطاء والفضل فى كلّ شىء .

قال أبو الفتح : يهب للناس أنفسهم ، كما يهب لهم المال ، لأنه مالك الجميع كبيرهم وصغيرهم .

٢١ ــ الإعراب : قوله « وجرده » وحد الضمير ، ولم يقل : وجردها ، لأن الرباط اسم واحد غير متكثر ، بمنزلة القوم والرهط .

الغريب : الخطىّ منسوب إلى الخط : موضع باليمامة ، خط هجر ، لأن الرماح تقوّم فيه. والرباط : اسم لجماعة الخيل ، ويقال : الرباط : الخيل، الخمس فما فوقها . قال الشاعر العَنَوى ، بُشَيْر بن أبى حُمام العبسىّ :

وإنّ الرِّباطَ النُّكْدَ مز آل داحس ... أبَيْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ يَوْمَ رِهانِ

٢٢ ـ وَتَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ   دَوِيّ القِسِيّ الفارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
٢٣ ـ فإلاَّ تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أوْ عَرِينَهُ   فإنّ الّذِي فِيهَا مِنَ النّاسِ أُسْدُهُ
٢٤ ـ سَبَائِكُ كافُورٍ وَعِقْيانُهُ الّذِي   بِصُمّ القَنَا لا بالأصَابِعِ نَقْدُهُ
٢٥ ـ بَلاهَا حَوَالَيْهِ العَدُوُّ وغَيْرُهُ   وجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ

= وتردى الردِيان ، وهو ضرب من العدْو .

المعنى : يقول : نحن فى خدمته أين نزل ، وأين ضِرب قبابه ، تعدو بنا الخيل فى صحبته القبّ والضوامر .

٢٢ – الغريب : نمتحن : أى نختبر ، وامتحنت البئر : إذا أخرجت مافيها من التراب والطين . والقسيّ الفارسية : يريد المنسوبة إلى فارس ، يريد صنعة العجم .

المعنى : لما جعل السهام وابلا استعارلها رعدا ، وشبهها بالوابل لكثرتها ، وبدوىّ الرعد لكثرة أصواتها . يقول : نحن نتناضل بالقسيّ ، ونترامى بالسهام ، فهم يتلاعبون بالأسلحة كعادة الفرسان فى الحرب .

٢٣ – الإعراب : الشّرَى أوعرينه ، الشرى فى موضع نصب ، لأنه خبر كان ، أو عرينه : عطف عليه . وروى أبوالفتح : « فإن التى فيها » ؛ أنث لإرادة الجماعة والفئة .

الغريب : الشّرَى : الموضع الكثير الأسد . وقال الجوهرى : أصله طريق فى سُلْمَى كثير الأسد . والعرين : الأجمة .

المعنى : يقول : إن لم تكن مصر هذا الموضع الكثير الأسد ، ولا مواضع الأسد ، فإن أهلها من الناس أسود الشرى . ويجوز على رواية ابن جنى إرادة التأنيث ، لأن الأسود مؤنثة ، فأنث الموصول .

٢٤ – الإعراب : سبائك : بدل من أسده . يريد : أن الذى فيها من الناس سبائك كافور .

الغريب : السبائك : جمع سبيكة من ذهب وفضة ، وهو ما يذاب منهما ، والعقيان : الذهب .

المعنى : يقول : غلمانه الذين اختارهم وادّخرهم للحرب ، سماهم باسم الذهب والفضة ، لأنهم مثل الذخائر لغيره والأموال ، لأنه بهم يصل إلى مطالبه ، كما يصل غيره إلى مطالبه بالأموال ، ولكن نقد هذه السبائك لايكون بالأنامل ، إنما يكون بالرماح ، يشتغلون بالرماح فيتبين المطعان ، ومن يصلح للحرب ممن لايصلح لها .

٢٥ – الغريب : بلاها : اختبرها . ومنه قوله تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم » الآية .
=

٢٦ ـ أبو المِسْكِ لا يَفْنَى بذَنْبِكَ عَفْوُهُ ... وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بعُذْرِكَ حِقْدُهُ
٢٧ ـ فيأيُّها المَنْصُورُ بالجَدِّ سَعْيُهُ ... ويأيُّها المَنْصُورُ بالسَّعْيِ جَدُّهُ
٢٨ ـ تَوَلَّى الصِّبا عَنِّى فأخْلَفْتَ طِيبَهُ ... وَمَا ضَرَّنِى لَمَّا رأيْتُكَ فَقْدُهُ
٢٩ لَقَدْ شَبَّ فى هَذَا الزَّمانِ كُهُولُهُ ... لَدَيْكَ وَشابَتْ عِنْدَ غيرِكَ مُرْدُهُ
٣٠ ـ ألا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ ... فَتَسْألَهُ واللَّيْلُ يُخْبِرُ بَرْدُهُ

= المعنى : يقول : اختبرها العدوّ حوالى كافور ، لكثرة ما حاربوا أعداءه معه ، وشهدوا معه المعارك ، فصاروا مجرَّبين بكثرة القتال، ويريد بهزل الطراد : أنهم يطارد بعضهم بعضا ملاعبة . وجدّه . مطاعنة الأعداء فى الحرب .

٢٦ ــ المعنى : أبو المسك : كنية كافور . يقول: عَفوُه أكثر من ذنب الجانى ، وأنه كثير العفو ، وأنه ليس بحقود ، فإذا اعتذر إليه الجانى ذهب حقده ، وهذا معنى حسن جداً .

٢٧ ــ المعنى : يقول : إذا سعى نصر سعيه بالجدّ ،لأن الله ينصره ، وجدّه (أيضا) : منصور بسعيه ، وسعيه سعادة لجدّه ،وزيادة فى قدره. والمعنى أن النصر والسعادة قد اجتمعا له ، والجدّ والسعى إذا اجتمعا لإنسان نال ما يريد من المطلوبات .

٢٨ ــ المعنى : يقول : لما شِبْتُ وذهب عنى الشباب،أعطيتنى الخلف من الصبا ، يريد : أنى فرحت بك فرح الشباب فلم يضرّنى فقد الشباب مع رؤيتك، وكذب فيما قال ، لأن كافورا لاصورة له ولا معنى ، بل كان من أقبح صور السودان .

٢٩ ــ المعنى : يريد تأكيد ما قاله ، وأن الكهول فى حسن سيرتك وعدلك، صاروا شبانا ، والأحداث عند غيرك . قال أبو الفتح :هذا تعريض بسيف الدولة : أى صاروا عند غيرك بظلمه وسوء سيرته شيبا . ويجوز أن يكون هذا من المقلوب هجوا، يريد : أن الكهول عندك ، لما ينالهم من الذل والظلم والاحتقار ، كحال الصبيان ، وأن المرد، وهم الشبان عند غيرك بالاحترام لهم ، ورفع أقدارهم ،صاروا شيبا : أى موقَّرين توقير الشيوخ .

٣٠ ــ الإعراب : الليل :عطف على اسم ليت . وقوله « فتسأله ؛ » نصبه ، لأنه جواب التمنى ، ومثله فى المعنى قراءة حفص عن عاصم: « لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطَّلعَ » ، لما كان فى لعلّ معنى التمنى .

المعنى : أنه يريد شدّة مالقى فى طريقه إليه من حرّ النهار وبرد الليل ، وهذا يكون =

٣١ وَلَيْتَكَ تَرْعانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسامِكَ حَدُّهُ
٣٢ ـ وأَنِّى إذا باشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقاصِيهِ وَهانَ أَشَدُّهُ
٣٣ ـ وَما زَالَ أَهلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهونَ لى إلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لى لاحَ فَرْدُهُ
٣٤ ـ يُقالُ إذَا أَبْصَرْتُ جَيْشا وَرَبَّهُ أَمامَكَ رَبٌّ رَبٌّ ذا الجَيْشِ عَبْدُهُ

= فى أواخر أيام الصيف ، وأول الخريف ، لأن النهار يكون كَرْبا ، والليل باردا ، وما أحسن ما جمع بعضهم الفصول الأربعة فقال :

إذا كانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ المَصيفِ وكَرْبُ الخَرِيفِ وبَرْدُ الشِّتا
ويُلْهِيكَ حُسْنُ زَمانِ الرَّبِيعِ ففعلُك للخير قُلْ لى مَتَى؟

٣١ — الغريب : ترعانى : ليس هو من رعاية الحفظ ، وإنما هو بمعنى : ترانى وتراقبنى . وحيران : ماء بالشام ، بالقرب من سَلَمْيَة على يوم منها . ومعرض : ظاهر ، يقال أعرض الشيء : إذا بدا للناظر . ومنه قوله .

* وأعْرَضَتِ اليمامَة واشْمَخَرَّتْ *

المعنى : يقول : ليتك ترعانى ، وأنا على هذا الماء ، فكنت ترى انكماشى ، فتعلم أنى ماض فى الأمور كمضاء السيف .

٣٢ — الغريب : أقاصيه : أباعده . وأشدّه : أصعبه .

المعنى : يريد : إذا طلبت أمرا سهل علىّ أصعبه ، وهان شديده لعزمى وقوّة همّتى . يصف نفسه بالجلَد و الشجاعة .

٣٣ — الإعراب : قوله « لى » : يتعلق « بيشتبهون » ، و « إليك » : يتعلق بمحذوف ، وهو حال ، والتقدير : سائرا إليك ، وقاصدا إليك .

المعنى : يقول : مازال أهل الدّهر يتشاكلون ويتساوون فى مسيرى إليك ، فلما ظهرت لى ظهر الفرد الذى لايشاكله أحد منهم ، وهذا كقوله :

النَّاسُ مالم يَرَوك أشْباهُ والدَّهْرُ لَفْظٌ وأنْتَ مَعْناهُ

قال أبو الفتح : هذا فى غاية الحسن فى المدح ، ولو أراد مريد أن ينقله هجوا لأمكنه ، لولا تقديم المدح فيه .

٣٤ — المعنى : قال الواحدىّ : هذا تفسير لما قبله . يقول : إذا رأيت جيشا وملكه =

٣٥ - وألْقَى الفَمَ الضَّحَّاكَ أعْلَمُ أنَّهُ ... قَرِيبٌ بذى الكَفِّ المُفَدَّاةِ عَهْدُهُ
٣٦ - فَزَارَكَ مِنِّى مَنْ إلَيْكَ اشْتِياقُهُ ... وفى النَّاسِ إلاَّ فيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ
٣٧ - يُخَلِّفُ مَنْ لم يَأْتِ دارَكَ غايَةً ... ويأتى فيَدْرِى أنَّ ذلكَ جُهْـدُهُ
٣٨ - فإنْ نِلْتَ ما أمَّلْتُ مِنْكَ فرُبَّمَا ... شَرِبْتُ بِماءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ
٣٩ - ووَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لأنَّهُ ... نَظِيرُ فَعالِ الصَّادِقِ القَوْلِ وَعْدُهُ

= فاستعظمته قيل أمامك : أى قدّامك ، ملك هذا الذى تراه عبده ، فكيف هو ؟ فالذين رآهم هم الذين اشتبهوا له ، والذى قيل له : ربّ هذا الجيش عبده ، هو الفرد الذى لاح له.

٣٥ – الإعراب : قوله « بذى الكف » : أى بهذه الكفّ .

وقال أبو الفتح : بصاحب الكفّ ، والأوّل أجود .

المعنى : يريد : أنى إذا لقيت إنسانا ضاحكا ، علمت أنه قريب عهد بكفك وعطائك.

وقال أبو الفتح : لما قَبَّل كفك كسته الضحك لبركتها ، وسعادة من يصل إليها ، لأنك أغنيته ، فكثر ضحكه .

٣٦ – الإعراب : قدّم الاستثناء ، كقول الكميت :

وَمالِىَ إلا آلَ أحمدَ شيعَةٌ ... ومالىَ إلا مذهبَ الحقِّ مذْهبُ

ورفع زهده على الابتداء لتقديم الظرف الذى هو خبره ، وتقديره : زهده فى الناس إلا فيك .

المعنى : يقول : زارك رجل ، يعنى نفسه ، اشتياقه كله إلى رؤيتك ، وزهده فى الناس كلهم إلا فيك وحدك . يريد : أنه زهد فى قصد الناس سواه .

٣٧ – المعنى : يقول : غاية كلّ طالب : مرتبة دارك ، ونهاية ما يأتيه مكتسب المجد أن يقصدك ، فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية ، إذا أتاها علم أن ذلك جهده فى ابتناء المجد ، واكتساب المال ، كقوله :

* هى الغرَضُ الأقصَى ورؤْيتك المُنَى *

٣٨ – المعنى : يقول : إن بلغتُ أملى فيك ، فلا عجب ، فكم قد بلغت الممتنع من الأمور التى لاتدرَك ، وجعل الماء الذى لايرده الطير مثلا للممتنع من الأمور ، وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه ، لبعد الطريق إليه .

قال أبو الفتح : يمكن أن يقلَب هجوا ، معناه : إن أخذت منك شيئا على بخلك وامتناعك من العطاء ، فكم قد وصلت إلى المستصعبات ، واستخرجت الأشياء الصعبة .

٣٩ – المعنى : يقول : وعدك نقد ، لأن الفعل قبل الوعد نقد ، ومن كان وافيا بمواعيده ، فوعده نظير فعله ، لأنه إذا وعد شيئا فعله ، لركون النفس إلى وعده ، فكأنه نقد .

٤٠ ـ فَكُنْ فِى اصْطِنَاعِى مُحْسِناً كَمُجَرِّبٍ يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الجَوَادِ وَشَدُّهُ
٤١ ـ إذا كنتَ فِى شكٍّ مِنَ السَّيْفِ فابْلُهُ فإمَّا تُنَفِّيه وإمَّا تُعِدُّهُ
٤٢ ـ وَمَا الصَّارِمُ الهِنْدِىُّ إلاَّ كَغَيْرِهِ إذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وغِمْدُهُ
٤٣ ـ وَإنَّكَ لَلْمَشْكُورُ فِى كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلاَّ البَشَاشَةَ رِفْدُهُ
٤٤ ـ وكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنكَ عِنْدِى نِدُّهُ

---

٤٠ ـ الغريب : التقريب : ضرب من العَدْو، وقَرَّب الفرس : إذا رفع يديه معا، ووضعهما معا فى العدو، وهو دون الحُضْر، وله تقريبان : أعلى . وأدنى . والشدّ : العدو، وشدّ : أى عدا .

المعنى : يقول : جرّبنى فى اصطناعك إياى، ليبين لك أنى موضع الصنيعة، والتجربة تعرف الفرس وأنواع جريه، من التقريب والعدو .

وقال أبو الفتح : جربنى ليظهر لك صغير أمرى وكبيره، فإما تصطنعنى وإما ترفضنى، فلا فضل بينى وبين غيرى إذا لم تجرّبنى .

٤١ ـ الغريب : يقال : نفاه ونفاه (مخففا ومشدّدا) : قابله فاختبره .

المعنى : يقول : إذا جرّبت السيف بان لك صلاحه وفساده، فإما أن تلقيه . لأنه كَهام، وإما أن تتخذه للحرب لأنه حسام . وهذا مثل ضربه لنفسه، فيقول : جرّبنى، فإما أن تصطنعنى، وإما أن ترفضنى، فلا فضل للسيف الهُندوانى على غيره من السيوف إذا لم يجرب .

٤٢ ـ الغريب : الهندىّ القاطع، من ضرب الهند . والنجاد : حمائل السيف .

المعنى : يقول : السيف الهندىّ القاطع، كغيره من السيوف إذا كان فى غمده ولم يجرب، وإنما يعرف مضاؤه إذا سلّ وجرب، وأنا كذلك إذا لم أجرّب لم يعرف ما عندى : ولم يكن بينى وبين غيرى فرق .

وقال أبو الفتح : كان يطلب منه أن يولّيه ولاية، فقال له : جرّبنى لتعرف ما عندى من الكفاية، وأنى أصلح أنْ أكون واليا، وهذا من قول الطائىّ :

لمَّا انْتضيْتك للخُطوب كَفَيْتَها والسَّيفُ لا يكفيك حتى يُنْتَضَى

٤٣ ـ الإعراب : الضمير فى « رفده » يرجع إلى المشكور، كما تقول : أنت الذى قام أخوه .

المعنى : يقول : أنت المشكور عندى فى كلّ حالة، وإن لم ترْفِدْنى إلا بشاشة وجهك، أنا أكتفى منك بأن أراك طَلْق الوجه، وأنا أشكرك على ذلك .

٤٤ ـ الغريب : الندّ : المثل، والندّ : الضدّ، وجمعه : أنداد . قال الله تعالى : « وتجعلون له أندادا » :

٤٥ ـ وإنّى لَفى بَحْرٍ من الخَيْرِ أصْلُهُ عَطاياكَ أرْجُو مَدَّها وَهْىَ مَدُّهُ
٤٦ وَما رَغْبَتِى فِى عَسْجَدٍ أسْتَفِيدُهُ ولَكنَّها فِى مَفْخَرٍ أسْتَجِدُّهُ
٤٧ ـ يَجودُ به مَن يفْضَحُ الجودَ جُودُهُ ويَحْمَدُهُ مَن يفْضَحُ الحَمْدَ حَمْدُهُ
٤٨ ـ فإنَّكَ ما مَرَّ النَّحُوسُ بكَوْكَبٍ وقابَلْتَهُ إلاّ وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ

المعنى : يقول : نظرك إلىّ نظير كلّ نوال آخذه منك أو أخذته .

٤٥ ـ الغريب : المدّ : الزيادة ، ومدّ البحرُ : زاد .

المعنى : يقول : أنا فى بحر من الخير ، يريد : لكثرة ما يصل إليه من البرّ والصلات . ويريد : إنى أرجو عطاياك ، فإنها زيادة البحر الذى أنا فيه .

٤٦ ـ الغريب : العسجد : الذهب .

المعنى : يقول : لا أرغب فى مال من جهتك ، ولكن فى مفخر جديد، لأنه كان يطلب منه ولاية ، وهذا كقول المهلبىّ :

يا ذا اليمينَيْن لم أزُرْك ولم أصحبكَ مِن خلَّةٍ ولا عَدَمِ
زارَكَ بى هِمّةٌ مُنازِعَةٌ إلى جَسيمٍ من غايَةِ الهِمَمِ

ومثله أيضا له :

لم تَزُرنى أبا علىّ سنو الجدبِ وعندى بعد الكفاف فضولُ
غير أنى باغى الجليلِ مِنَ الأمْرِ وعند الجَليل يُبْغَى الجليلَ

ومثله لحبيب :

ومن خَدَم الأقوامَ يبغى نوالَهم فإنىَ لم أخدُمكَ إلا لأُخْدَمَا

ومثله للطائىّ أيضا :

يا رُبَّما رِفعَةٍ قد كنتُ آمُلُها لديك لا فضةً أبْغِى ولا ذَهبا

وقد كرّره أبو الطيب بقوله :

وسِرْتُ إليكَ فِى طَلَبِ المَعالى وسار الغيرُ فى طَلَبِ المَعاش

٤٧ ـ المعنى : يريد : أنك تجود به ، وجودك فاضح جود غيرك ، بزيادته عليه ، وأحمدك أنا ، وحمدى يفضح حمد غيرى ، لأن حمدى فوقه .

٤٨ ـ المعنى : يقول : أنت تسعد المنحوس ، وتغنى الفقير ، فإذا مرّ المنحوس بكوكب وقابلته بوجهك ، زال النحس عنه وسعد ، وهذا كقول الطائىّ :

• تَلْقَى السُّعودَ بوَجهه ويحُبه •

٨٥

واتصل قوم من الغلمان بابن الأخشيد مولى كافور، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود، فطالبه بتسليمهم إليه، فسلمهم واصطلحا، فقال:

١ - حَسَمَ الصُّلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأعادِي   وأذَاعَتْهُ ألْسُنُ الحُسَّادِ
٢ - وأرَادَتْهُ أنفُسٌ حالَ تَدْبِيـرُكَ   ما بَيْنَها وبَيْنَ المُرَادِ
٣ - صَارَ ما أوْضَعَ المُخِبُّونَ فِيهِ   مِنْ عِتابٍ زِيادَةً في الوِدَادِ
٤ - وكَلامُ الوُشاةِ لَيْسَ عَلَى الأحْبابِ   سُلْطانُهُ عَلَى الأضْدَادِ
٥ - إنَّمَا تَنْجَحُ المَقالَةُ في المَرْ   ءِ إذَا صَادَفَتْ هَوًى في الفُؤَادِ

---

١ - الغريب: الحَسْم: القاطع. وأذاع السرّ: أفشاه وأظهره.

المعنى: يقول: الصلح قد قطع الذى اشتهاه العدوّ، وأذاعه: أظهره لسان الحسود بينكما.

٢ - المعنى: والذى أرادته وتمنته أنفس، حال رأيك: أى منعها رأيك عن ذلك، وحجز بينها وبين ما أرادته من انتشار الشرّ.

٣ - الغريب: أوضع الراكب بعيرَه: إذا حمله على السير السريع. والخَبَب: ضرب من العدو؛ يقال: خبّ الفرس يخبّ بالضمّ خَبًّا وخَبَبًا وخَبِيبا: إذا راوح بين يديه ورجليه، وأخبه صاحبه، يقال: جاءوا مُخِبين.

المعنى: يقول: صار فعل من سعى بينكم بالنميمة زيادة فى ودادكم، لأن الودّ بعد القتال أصفى، وهو قريب من قول أبى نُوَاس:

كأنما أثْنَوا ولم يعلَموا   عليكَ عندِى بالَّذِى عابُوا

٤ - الإعراب: على الأحباب: فى موضع نصب خبر لليس، وعلى الأضداد: فى موضع مفعول سلطانه، تقديره: تسلطه على الأضداد.

المعنى: كلام الوشاة لايؤثر شيئا فى الأحبة، إنما يؤثر فى الأعداء.

٥ - المعنى: يريد: إنما يبلغ القول النجاح، إذا سمعه من يوافق هواه ذلك القول، ينفى عن ابن الأخشيد موافقة قلبه كلام الوُشاة.

٦ ـ ولَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزْتَ بِمَا قِيـــلَ فَأُلْفِيتَ أَوْثَقَ الأَطْوَادِ
٧ ـ وأشارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجالٌ كُنْتَ أَهْدَى منها إلى الإِرْشادِ
٨ ـ قَدْ يُصِيبُ الفَتَى المُشِيرُ ولَمْ يَجْـــهَدْ ويُشْوِى الصَّوَابَ بعدَ اجْتِهادِ
٩ ـ نِلْتَ ما لا يُنالُ بالبِيضِ والسُّمْـــرِ وَصُنْتَ الأَرْوَاحَ فِي الأَجْسادِ
١٠ ـ وَقَنَا الخَطِّ فِي مَرَاكِزِها حَوْ لَكَ والمُـــرْهَفَاتُ فِي الأَغْمادِ
١١ ـ ما دَرَوْا إذْ رأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِـــمْ ساكِنا أَنَّ رأْيَهُ فِي الطِّـــرَادِ

---

٦ ـ الغريب : الأطواد : جمع طَوْد، وهو الجبل العظيم ، ألفيتَ : وُجِدت ، ومنه « ألفينا عليه آباءنا » : أى وَجَدْنا .

المعنى : يقول : حركت بما قيل لك . فوجدت أوثق الجبال التى لاتتحرك، يريد : أنك لم يؤثر فيك الواشون والساعون بالنميمة .

٧ ـ المعنى : يقول : أشارت رجال بما أبيت وكرهت، وكنت أهدى منها إلى الإرشاد ، لأنهم أشاروا بالشقاق والخلاف ، فأبيت ذلك ، فكنت أرشدهم .

٨ ـ الغريب : أشوَى يُشْوِى : إذا أخطأ، ورماه فأشواه : إذا لم يصب. قال الهذلىّ :

فإنَّ مِنَ القَوْلِ التى لا شَوَى لهَا إذا زَلَّ عن ظَهْرِ اللِّسان انْفِلاتُها

المعنى : يقول : قد يصيب المشير الذى لم يجتهد ، وقد يخطىء المجتهد بعد الاجتهاد . يريد : إن الذين أعملوا الرأى أخطئوا حين أشاروا عليك بإظهار الخلاف، وأنت أصبت الرأى حين ملت إلى الصلح ، يريد: أن رأيك كان أرشد من رأيهم الذى أعملوه .

٩ ـ المعنى : يريد : السيوف والرماح ، وهم البيض والسمر، فأتى بالمقابلة. يريد : نلت برأيك السديد ، مالاينال بالسيوف والرماح ، لما ملت إلى الصلح، وصنت: أى حفظت الأرواح فى أجسادها ولم ترق دما .

١٠ ـ المعنى : يقول : بلغت مالم يبلغوا ، وقنا الخطّ مركوزة لم ترفع لقتال، وكذلك سيوفك لم تسلّ عن أغمادها ، والرماح لم تحرّك لطعن ، والسيوف لم تسلّ لضرب .

١١ ـ المعنى : يقول : لم يعلم الناس لما رأوك ساكن القلب أنك تطارد برأيك ، وتجتهد فى إعماله فى الصواب ، فصحّ لك دونهم الصواب .

٤ ـ فَفَدًى رأيَكَ الَّذِى لَمْ تُفَدْهُ كُلُّ رأىٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفادِ
٥ ـ وإذَا الحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِى طِباعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ المِيلادِ
٦ ـ فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يا كا فُورُ واقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ القِيادِ
٧ ـ وأطاعَ الَّذِى أطاعَكَ والطَّا عَةُ لَيْسَتْ خَلائِقَ الآسادِ
٨ ـ إنَّمَا أنتَ وَالِدٌ والأبُ القا طِعُ أحْنَى مِنْ وَاصِلِ الأوْلادِ
٩ ـ لاعَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُما الشَّـ رَّ وَخَصَّ الفَسادُ أهْلَ الفَسادِ
١٠ ـ أنتُما ــ ما اتَّفَقْتُما ــ الجِسْمُ والرُّو حُ ، فَلا احْتَجْتُما إلى العُوَّادِ

---

٤ ــ المعنى : يريد : أن رأيك تِلاد معك ، لم يفدك إياه أحد ، إنما هو إلهام من الله ، ففداه كلّ رأى مستفاد معلَّم .

٥ ــ المعنى : يقول : إذا لم يُطبَع المرء على الحلم الغريزىّ لم يفده علوّ سنه ، وتقديم ميلاده ، وليس الشيخ أولى بصحة الرأى من الشاب . وهذا من قول الحكيم : بالغريزة يتعلق الأدب لابتقادم السنّ .

٦ ــ المعنى : يقول : بهذا الرأى فى هذه الحادثة . وبمثله فى سائر الحوادث سُدْت الناس ، وانقاد لك ما لاينقاد لغيرك ، وذلك لحسن رأيك .

٧ ــ المعنى : يقول : وبمثل هذا الرأى أطاعك الناس ، الذين كأنهم أسود ، غير أن الأسود ليس من خُلُقها الدخول تحت الطاعة .

قال أبو الفتح : إنما أطاعك الرجال التى كأنها الأسد ، لأن مثلها من يُؤْلَف منه الدخول تحت الطاعة .

٨ ــ المعنى : يقول : أنت فى تربيتك إياه كالوالد ، والوالد القاطع أبرّ من الولد وإن كان يصله . يريد : إنك ربيت ابن سيدك ، وأنت أشفق عليه من كلّ أحد ،

٩ ــ المعنى : هذا على طريق الدعاء . يقول : لايجاوز الشرّ من يطلب لكما الشرّ ، أى لازال فى الشرّ من يطلب لكما الشرّ ، ولا يعدو الفساد من طلب فساد أمركما . وقوله «لاعدا» أى لايجاوز .

١٠ ــ المعنى : يقول : مثلكما فى الاتفاق كالروح والجسد ، إذا اتفقا صَلح البدن ، واستغنى عن الطبيب والعائد ، وإذا تنافرا فسد البدن . والمعنى : لاوقع بينكما خلف .

١١ ـ وَإِذَا كَانَ فى الأَنابيبِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِى صُدُورِ الصِّعادِ
١٢ ـ أَشْمَتَ الخُلْفُ بالشُّرَاةِ عِدَاها وَشَفَى رَبَّ فارِسٍ مِنْ إِيادِ
١٣ ـ وَتَوَلَّى بَنِى البَرِيدِىِّ بالْبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِى البِلادِ
١٤ ـ وَمُلُوكا كَأَمْسِ فى القُرْبِ مِنَّا وكَطَسْمٍ وأُخْتِها فِى البِعادِ

---

١١ ــ الغريب : الصِّعاد : جمع صَعْدة ، وهى القناة المستقيمة. والطيش: الخِفّة .والأنابيب: جمع أنبوب .

المعنى : جعل الأنابيب مثلا للأتباع ، والصدور مثلا للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدَم جرى بين السادة التنازع والتحارب، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها .

وقال أبو الفتح : لو قال فى رءوس الصعاد لكان أولى، لأن الطيش يكون فيها ، ولأنه أقرب إلى الرياسة بسبب العلوّ .

١٢ ــ الغريب : الشُّراة : هم الخوارج ، سموا أنفسهم بهذا الاسم ، يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال فى دينه .عِداها : جمع عدوّ . وربّ فارس : هو سابور ذو الأكتاف . وإياد (بكسر الهمزة) : حىّ من معد .

المعنى : يقول : الخلاف الذى وقع بين الناس الذين كانوا قبلكما ، أدّاهم إلى شماتة الأعداء ، فتمكن منهم عدوّهم بسبب الاختلاف الذى وقع بينهم ، كالخوارج ظفر بهم المهلب بن أبى صفرة . وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلّب يقوى بهم، فاحتال على نِصال لهم .كان يتخذ لهم نصالا مسمومة ، فكتب إليه المهلّب: « وصل ما بعثت لنا من النصال المخترِمة للآجال ، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسنرفع ذكرك ،ونعلِى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا فى قتله ، فصوّبته طائفة ، وخطأته أخرى ، فاقتتلوا حتى قلّ عددهم . وأما إياد فاختلفوا ، وتفرّقوا فى البلاد ، فتمكن منهم ذو الأكتاف ، سابور ملك فارس ، فأهلكهم وقصبة بلاد فارس : شِيراز .

١٣ ــ الإعراب : الضمير فى « تولّى » للخلف . وبنى البريدىّ : مفعوله . والباء متعلقة « بتولى » ، والظرف متعلق « بتمزقوا » .

المعنى : يقول : تولى الخلف بنى البريدىّ ، وهم : أبو الحسن ، وأبو عبد الله ، وأبو يوسف ، قصدوا البصرة ، وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق، واستولَوا عليها ، ثم اختلفوا ، وذهب ملكهم عند اختلافهم .

١٤ ــ الإعراب : نصب « ملوكا » « بتولّى »، أى تولى الخلفُ ملوكا ، والكاف فى موضع نصب ، لأنه صفة الملوك .

١٥ ـ بِكُما بِتُّ عائِذًا فِيكُما منـــهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ باغٍ وَعادِ
١٦ ـ وَبِلُبَّيْكُما الأَصِيلَيْنِ أنْ تَفْـــرُق صُمُّ الرِّماحِ بينَ الجِيادِ
١٧ ـ أوْ يَكُونَ الوَلِيُّ أشْقَى عَــدُوٌّ بالَّذِي تَذْخَرانِهِ مِنْ عَتادِ
١٨ ـ هَلْ يَسُرَّنَّ باقِياً بَعْـــدَ ماضٍ ما تَقُولُ العُـــداةُ فِى كُلِّ نادِ

= الغريب : طَسْم وأختها جَدِيس : قبيلتان من عاد ، كانتا فى أوّل الدهر وانقرضتا .

المعنى : يقول : تولّى الخلف ملوكا عهدهم منا كأمس ، وآخرين بَعُدَ عهدهم كطسم وجديس ، لما اختلفوا هلكوا .

١٥ ــ الإعراب : قوله « بكما » الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : بتّ عائذا بالله أن يقع بكما ، وقال الواحدىّ : بكما ، أى لأجلكما .

الغريب : العادى : الظالم ، يقال : عدا عليه فهو عادٍ عَدْوا وعِدَاء . ومنه : « فيسبوا الله عدوا بغير علم » . وقرأ الحسن البصرى « عَدُوًّا » وأصله تجاوز الحدّ بالظلم .

المعنى : يقول : أعيذكما بالله من الخلاف ، ومن كيد الباغين والعادين .

١٦ ــ الإعراب : بلُبّيكما : هما شيئان من شيئين ، وهذا هو الأصل ، ولو قال « بألبابكما » لكان جائزا ، كقوله تعالى : « فقد صغَتْ قلوبُكما » .

الغريب : الأصيلين : الثابتين . واللبّ : العقل . واللبيب : العاقل . والجياد : الخيل .

المعنى : يقول : أعوذ بالله أن يقع الخلاف بلُبّيكما ، فتختلفا ، فيقع الخلاف بينكما ، حتى تفرق الرماح بين الجياد فى الحرب ، لكثرة الطّعان الذى يجرى بينكما .

١٧ ــ الإعراب : « أويكون » منصوب ، لأنه عطف على قوله « أن تفرق » . والباء : متعلق « بأشقى » . ومن عتاد : متعلق « بتذخرانه » .

الغريب : الولىّ : المحبّ الموالى . والعَتاد : العُدّة ، يقال : أخذ للأمر عُدّته وعَتاده ، أى أُهْبته وآلته . والعتاد أيضا : القدح الضخم ، وأنشد أبو عمرو :

فَكُلْ هَنِيئا ثُمَّ لا تَزَمَّلِ وَادْعُ هُدِيتَ بعَتادٍ جُنْبُلِ

المعنى : يقول : أعوذ بالله أن يقتل بعضُكم بعضا ، بما تَذْخران من السلاح ، والسلاح إنما يذخر للأعداء لا للأولياء ، وإذا قتل بعضكم بعضا صرتم أعداء .

١٨ ــ الغريب : العُداة : جمع عدوّ ، وإذا أدخلت الهاء ، قلت : عداة (بضم العين) . والعِدَى (بكسر العين) : جمع عدوّ ، وهو جمع لا نظير له . =

١٩ ـ مَنَعَ الوُدَّ والرِّعايَةَ والسُّـو دَدُ أنْ تَبْلُغا إلى الأحْقادِ
٢٠ ـ وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ القَلْبَ للْقَلْـــبِ ولَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الجَمادِ
٢١ ـ فَغَدَا المُلْكُ باهِرًا مَنْ رآهُ شاكِرًا ما أتَيْتُما مِن سَـدَادِ
٢٢ ـ فيهِ أيْديكُما عَلَى الظَّفَرِ الحُلْـــوِ وأيْدِى قَوْمٍ عَلَى الأكْبادِ

= قال ابن السكيت : لم يأت « فعل » فى النعوت إلا حرف واحد ، تقول : هؤلاء قوم عدى . وأنشد لسعيد بن عمرو بن حسان :

إذا كنتَ فى قومٍ عدًى لستَ منهمُ فكُلْ ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطيِّبِ

المعنى : يقول : الذى يبقى منكما بعد الماضى هل يسرّه ما تقول الأعداء فى المجالس ، ويتحدّثون عنه بعده ، وترك حرمة صاحبه . وهذا استفهام معناه الإنكار .

١٩ ـ الغريب : الودّ : المحبة . والرعاية : حفظ العهود . والسودد : السيادة . والأحقاد : جمع حِقد ، وهو الضِّغن .

المعنى : تمنعكم هذه الأشياء من البغض ، ولو كانت قلوبكم من الجماد لرقّ بعضها لبعض ، فهذه التى منعت من البغضاء .

٢٠ ـ الغريب : يريد بالجماد : الحجارة .

المعنى : يريد : حقوق التربية ، والقيام عليه وهو طفل صغير ، ترقّق قلبه لك ، وقلبك له ، ولو كانت من حجارة .

٢١ ـ الغريب : الباهر : الغالب ، وبَهَرَ بَهْرا : غلبه . والبُهر (بالضمّ) : تتابع النفَس ، و (بالفتح) : مصدر بهره الجمال يبهره بَهرا . والسَّداد : الاستقامة والصواب . والسداد (بكسر السين) : سِداد الثغر والقارورة . قال العرْجىّ :

أضاعونى وأىَّ فتًى أضاعُوا ليَوْمِ كَريهَةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

أما سداد من عوز ، وسداد من عيش ، فهو ما يسد به الخلة ، يكسر ويفتح ، والكسر أفصح ، والسَّد والسُّدّ (لغتان) : وهو الجبل والحاجز . وقرأ فى الكهف ، بفتح السين ابن كثير ، وأبو عمروٌ وحفص ، وحمزة ، والكسائىّ . والباقون بالضم ، وفى (يس) بالفتح أهل الكوفة إلا أبا بكر .

المعنى : الملك شاكر لما فعلتما ، وهو غالب .

٢٢ ـ الإعراب : الضمير فى الظرف للصلح ، يريد فى هذا الصلح ، وحرفا الجر : يتعلقان بمحذوف ، والتقدير : ثابتة على الظفر ، وثابتة على الأكباد .

المعنى : يريد أن أكبادهم تألمت ، فأمسكوها بأيديهم ، وأيديكما على الظفر : مجاز ، لأن الظفر عَرَض لا تناله الأيدى ، ولكنه لما قال : « وأيدى قوم على الأكباد » ، استعار ذلك للظفر .

٢٣ - هَـــذِهِ دَوْلَةُ المَكارِمِ والرَّأْ فَةِ والمَجْدِ والنَّـــدَى والأيادِى
٢٤ - كسَفَتْ ساعَةً كما تكْسِفُ الشَّمْـــــسُ وَعادَتْ وَنُورُها فى ازْدِيادِ
٢٥ - يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُها عَنْ أذَاها بِفَـتًى مارِدٍ مِنَ المُـــرَّادِ
٢٦ - مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِىٍّ أبِىٍّ عالِمٍ حازِمٍ شُـجاعٍ جَـــوَادِ

---

٢٣ — الغريب : الرأفة : الرحمة والتعطف . ويقال : رأفة ، بسكون الهمزة وفتحها . وقرأ ابن كثير (بفتح الهمزة) : « ولاتأخذكم بهما رأفة » . والندى : الكرم . والأيادى : النعم، تجمع على هذا المثال .

المعنى : يقول : دولتكما دولة الأشياء التى ذكرت ، فلا تعرضاها للخلاف .

٢٤ — الغريب : كَسَفَت الشمس ، تَكْسِف كُسوفا ، وكَسَفها الله، يتعدّى ولايتعدّى ، قال جرير :

والشَّمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ (تبكى عليكَ)نجومَ الليلِ والقمرَا

يريد : ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر من حزنها عليه .

المعنى : يقول : الذى جرى بينكما كان كما تكسف الشمس ساعة ، ثم زال ذلك ، فعاد إلى أكثر ما كان من الودّ ، كالشمس إذا ذهب عنها الكسوف ، عادت إلى أتمّ ما كانت فيه من النور .

٢٥ — الغريب : المارد : العاتى ، وقد مرُد (بالضم) مرادة ، فهو مارد . والمريد : الشديد المرادة . وقيل : المارد : الخبيث ، ومنه : « من كلّ شيطان مارد » . والمُرَّاد : جمع مريد، وهو الخبيث .

المعنى : يريد : أن ركنها ، وهو قوّتها وسعادتها ، يدفع الدهر عن أذاها ، بفتى مارد، أى عات على الأعداء ، يريد كافورا ، لأنه لاينقاد لمن مرُد عليه وطغى ، ولكن يدحضه ويستأصله .

٢٦ — الغريب : متُلف : أى مهلك للأموال ، مُخلف : مخلفها ، إذا ذهبت اكتسبها بسيفه ، أبىّ : يأبى الذل للمكارم . حازم : سديد الرأى .

المعنى : يريد : يدفع الدهر عن أذاها بفتى هذه صفاته ، متلف الأموال مكسبها ، وفىّ للعهد ، أبى للذلّ ، عالم بتدبير الرعية والحروب ، حازم فى رأيه ، بطل كريم ، يجود على الناس بما يملكه .

٢٧ ـ أجفَلَ النَّاسُ عَنْ طريقِ أبي المِسْـــكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقابُ العِبادِ
٢٨ ـ كيفَ لا يُـتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أتِيِّـــهِ كُلُّ وَادِ

---

٢٧ ــ المعنى : يقول : الناس أسرعوا ذاهبين عن طريقه ، فتركوه ولم يعارضوه ، من قصورهم عنه ؛ وذلت له رقاب الناس فلكهم . وفيه ضرب من الهجو ، لو انقلب لكان هجوا :

٢٨ ــ الإعراب : من رَوَى « ضيقٍ » بالخفض ،جعله نعتا « لسيل »،وهذا كقولك : مررت برجل حسنٍ وجهه، وهذه صفة سببية .ومن روى« ضيقٌ » بالرفع ، فهي جملة ابتداء وخبر، وهي في موضع جرّ ، صفة « لسيل » ، وعن أتيه : يتعلق بضيق .

الغريب ــ الأتيّ : السيل الذى يأتى من موضع إلى موضع .

المعنى : يقول : كيف لايترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادى ، وإذا كان الماء غالبا ضاق عنه بطن الوادى ، وكلّ موضع أتى عليه صار طريقا له . وهذا مثل لكافور ، كما أن السيل إذا غلب على مكان لايُرَدّ عن وجهه ، كذلك هو لايعارضه أحد .

٨٦

وقال يهجوه فى يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمسين وثلاث مئة :

١ ـ عِيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُـدْتَ يا عِيدُ   بِمَا مَضَى أمْ بِأَمْرٍ فيكَ تَجْدِيدُ
٢ ـ أمَّا الأَحِبَّـةُ فالبَيْداءُ دُونَهُمُ   فَلَيْتَ دُونَكَ بِيداً دُونَها بِيدُ
٣ ـ لَوْلا العُلَى لم تَجُبْ بِى ما أجُوبُ بِها   وَجْناءُ حَرْفٌ ولاجَرْداءُ قَيْدُودُ

---

١ ـ الإعراب : الباء فى قوله (بأية) يجوز أن تكون للتعدية ، فيكون المعنى : أية حال .

الغريب : العيد : واحد الأعياد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو ، للزومها فى الواحد . وقيل : للفرق بينه وبين أعواد الخشب . وعَيَّدوا : شهدوا العيد ، وهو من عاد يعود ، لأنه يعود فى العام مرّتين . وأصل العيد : ما اعتادك من همّ أو غيره ، قال :

* فالقَلْبُ يعْتادُه من حُبِّها عِيدُ *

وقال عمر بن أبى ربيعة المخزومىّ :

أمْسَى بأسماءَ هذا القلْبُ مَعْمُودا   إذا أقُولُ صَحا يعْتادُه عِيـدَا
أجرِى على موْعِدٍ منها فَتُخْلِفُنِى   فَلا أمَلُّ ولاتُوفِى المَوَاعِيـدَا

قوله : « يعتاده عيدا » : هو الشاهد ، ونصبه لأنه فى موضع الحال ، تقديره : يعتاده السكر عائدا . يقول : هذا اليوم الذى أنا فيه عيد ، ثم أقبل بالخطاب على العيد ، فقال : بأية حال ؟ ثم فسر الحال فقال : بما مضى أم بأمر مجدّد ؟ تقديره : هل تجدّد لى حالة سوى ما مضى أم بالحال التى أعهد ؟

٢ ـ الغريب : البيداء : الفَلاة ، جمعها : بيد ، لأنها تُبيد من يسلكها .

المعنى : يريد أن العيد لم يسرّ بقدومه ، لأنه يتأسف على بعد أحبته . يقول : أما أحبتى فعلى البعد منى ، فليتك ياعيد كنت بعيدا ، وكان بينى وبينك من البعد ضِعفُ ما بينى وبين الأحبة . كقول الآخَر :

مَن سرّهُ العِيـدُ الجَد يدُ فمَا لقيتُ به السرورَا
كانَ السُّرورُ يتِمُّ لِى لَو كانَ أحْبابى حُضُورَا

٣ ـ الغريب : تجوب : تقطع . وأجوب : أقطع ، ومنه « الذين جابُوا الصخرَ بالواد » . والوجناء : الناقة العظيمة الوجنات ؛ وقيل : الغليظة الخلق ، مأخوذة من الوَجِين ، وهو الغليظ من الأرض . والحرف : الناقة الضامرة . والجرداء : الفرس القصير الشعر . والقيدود : الطويلة .

٤ ـ وكانَ أطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضاجَعَةً ... أشْباهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأماليدُ
٥ ـ لم يترُكِ الدَّهْرُ مِن قَلْبِي ولا كَبِدِي ... شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ ولا جِيدُ
٦ ـ يا ساقِيَيَّ أخَمْرٌ فِي كُئُوسِكُما ... أمْ فِي كُئُوسِكُما هَمٌّ وتَسْهِيدُ
٧ ـ أصَخْرَةٌ أنا ؟ مالِي لا تُغَيِّرُنِي[1] ... هَذِي المُدامُ ولا هَذِي الأغارِيدُ !

= المعنى : يقول : لولا طلب المعالى لم تقطع بى الفلاة ناقة ولا فرس . وجعلها تجوب به ، لأنها تسير به ، وهو أيضا يجوب بها الفلاة .

قال الواحدىّ : « ما أجوب بها » يعنى الفلاة ، كناية عن المراحل ، ثم فسره بالمصراع الثانى .

قال ابن فورَّجة : « ما أجوب بها » معناه : الذى أجوب ، وموضعه نصب ، وعلى هذا « ما » كناية عن الفلاة التى أجوب بها ، « و الوجناء » « فاعلة » لم تجب . وعلى هذا الضمير فى « بها » كناية عن « الوجناء » قبل الذكر . قال : والقول الأول أظهر .

٤ ــ الإعراب : مضاجعة : تمييز .

الغريب : رَوْنق السيف : بياضه ونقاؤه ، والغِيد : جمع غيداء ، وهى الناعمة ، والأماليد (أيضا) : الناعمات . رجل أملود ، وجارية أملودة ، وشاب أملد ، وامرأة ملداء .

المعنى : يقول : لولا طلبى العلا ، لكنت أضاجع جوارىَ هذه صفتهنّ أطيب من مضاجعتى سيفى ، وإنما أضاجع السيف وأترك هؤلاء الجوارى لأطلب العلا .

٥ ــ الغريب : الجيد : العُنق ، وجمعه : أجياد : وتيمه الحب : أى عبده وذلله .

المعنى : يقول : قد زال عنى الغزل ، وأفضتْ بى الأمور إلى الجِدّ والتشمير ، لأن الدهر بأحداثه ونوائبه ، قد سلّى عن قلبى هوى العيون والأجياد .

٦ ــ المعنى : يخاطب ساقييه ، يقول : أخمرا سقيتمانى أم همّ وسهاد ؟ فلا يزيدنى ما أشربه إلا الهمّ ، ولا يُسلّى همى ، ذلك لبعده عن الأحبة ، فهو لا يطرب على الشراب ، أو لأن الخمر لا تؤثر فيه لوفور عقله .

٧ ــ الغريب : المُدام والمُدامة : الخمر . والأغاريد : صوت الغناء . والغَرَد (بالتحريك) : التطريب بالصوت والغناء ، يقال : غَرَّد الطائر فهو غَرِد ، والتغريد مثله ، وكذلك التغرّد ، قال امرؤ القيس :

يغرّد بالأسْحار فى كلّ سُدْفَة ... تَغَرُّدَ مِرِّيح النَّدامى المُطَرِّبِ

المعنى : يقول : إن الخمر والأغانى لا تطربه ولا تؤثر فيه ، حتى كأنه صخرة يابسة لا يؤثر فيها السماع والشراب . وفى معناه :

خليلىّ قد قلّ الشَّرابُ ولم أجِدْ ... لهَا سَوْرَةً فى عَظْمِ ساقٍ ولا يدِ

(١) ويروى : لا تحركنى .

٨ ـ إذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ الخَمْرِ[1] صَافِيَةً   وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
٩ ـ ماذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيا وأعْجَبُها   أنّى بِمَا أنا باكٍ مِنْــهُ مَحْسُودُ!
١٠ ـ أمْسَيْتُ[2] أرْوَحَ مُثْرٍ خازِنًا وَيَدًا   أنا الغَنِيُّ وأمْوَالِى المَوَاعِيــدُ
١١ ـ إنّى نَزَلْتُ بِكَذّابِينَ ضَيْفُهُمُ   عَنِ القِرَى وَعَنِ التَّرْحالِ مَحْدُودُ

٨ ــ الإعراب : صافية : حال من « الكُمَيت » . والعامل فى الظرف وجدتها .

الغريب : الكُمَيت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة .

قال سيبويه : سألت الخليل عن « الكميت » فقال : إنما صُغِّر لأنه بين السواد والحُمْرة ولم يخلص له واحد منهما ، وأراد بالتصغير أنه منهما قريب : .

المعنى : يقول : الخمر لا تطيب إلا مع الحبيب ، وحبيبى بعيد عنى ، فليس يسوغ لى الخمر .

والمعنى : يريد إذا طلبتُ الخمر وجدتها ، وإذا طلبت حبيبى لم أجده يتشوّق إلى أهله وأحبته .

وقال أبو الفتح : حبيب القلب عنده المجد ، وإذا تشاغل بشرب الخمر فقد المعالى ، ويجوز أن يكون عنى بحبيب النفس أهله ، لبعده عنهم .

٩ ــ المعنى : يريد أن الشعراء يحسُدُونه على كافور ، وهو باك بما يلقى من كافور وبخله ، يريد أنه يشكو مالقيه من عجائب الدهر وتصاريفه ، ثم قال أعجبها ما أنا فيه وذلك أنى محسود بما أشكوه وأبكيه . وهذا من قول الحكيم : استبصار العقلاء ضدّ لتمنى الجهلاء ، فالجاهل يحسُد العاقل على ما يبكيه ، فالحال التى يبكى العاقل منها يحسده الجاهل عليها .

ولقد نظمه أبو الطيب فأحسن ، ومنه : ربّ مغبوط بدواء هو داؤه .

١٠ ــ الإعراب : نصب « خازنا ويدا » على التمييز .

الغريب : المثرى : الغنى . والثراء : المال .

المعنى : يقول : خازنى ويدى فى راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور ، وهو مال لا أحتاج فيه إلى خزائن ، ولا إلى حفظه بيدى ، فيدى فى راحة من تعب حفظه ، وخازنى فى راحة من حفظه ، وهو من قول الحكيم : لا غنى لمن ملَكه الطمع ، واستولت عليه الأمانى .

١١ ــ الغريب : القِرَى : قرى الضيف ، وهو الإحسان إليه ، يقال : قريت الضيف قِرًى وقَرَاء ، إذا كسرت القاف قصرت ، وإذا فتحت مددت . ومحدود : ممنوع ، ومنه : الحدود ، لأنها تمنع المحدود عن المعاصى . ومنه : حدود الدار ، لامتناع أن يدخل بعضها فى بعض . ومنه قيل للبوّاب : حدّاد ، لمنعه من يدخل حتى يؤذَن له .

المعنى : يريد : أنهم كذّابون فيما يعدون ولا يحسنون إلى ضيفهم ، ولا يمكنونه من الرحيل عنهم .

(١) ويروى : اللون .   (٢) ويروى : أصبحت .

١٢ - جودُ الرِّجالِ مِنَ الأَيْدى وَجودُهُمُ ... مِنَ اللِّسانِ ، فَلا كانُوا وَلا الجُودُ
١٣ - مايقْبِضُ المَوْتُ نَفْسا مِنْ نفوسِهِمِ ... إلاَّ وفى يَدِهِ مِنْ نَتْنِها عُودُ
١٤ - مِن كلِّ رِخْوِ وِكاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ ... لافى الرِّجالِ ولا النِّسْوانِ مَعْدُودُ
١٥ - أَكلَّما اغْتالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ ... أَوْ خانَهُ فَلَهُ فى مِصْرَ تَمْهِيدُ
١٦ - صَارَ الخَصِىُّ إمامَ الآبِقِينَ بِها ... فالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ والعَبْدُ معبودُ

١٢ - الإعراب : أراد : من الألسن ، فوضع الواحد موضع الجمع .

المعنى : يقول : الناس كرمُهم من أيديهم ،وهؤلاء يجودون بالمواعيد دون الأموال ثم دعا عليهم ، فقال : لاكانوا ولاكان جودهم . وهذا منقول من قول الطائىّ :

مَلْقى الرّجاءِ وملقى الرّحلِ فى نفر ... الجودُ عندهُم قولٌ بلا عملِ

ومن قوله أيضا :

وأقلُّ الأشْياء محصول نفعٍ ... صحّةُ القوْلِ والفَعالُ مريضُ

١٣ - المعنى : يقول : الموت يستقذر نفوسهم ، فلا يباشرها بيده من نَتْنِها،بل يأخذها بعود ، كما ترفع الجيفة بعود ، تقذرا منها .

١٤ - الإعراب : من رفع « معدودا » جعله من جملة ثانية ، كأنه قال : لا هو معدود فى الرجال ولافى النساء .

الغريب : الوكاء : ما تشدّ به القربة .

المعنى : يريد : أنه خَصِىّ ، يعنى كافور والذين حوله من الخُصْيان رخو ، لاوكاء على مافى بطنه من الريح . والمنفتق : الموسَّع ، لكثرة لحمه ، كأنه قد انفتق وانشقّ ، وهو لاذكر ولا أنثى ، فهو غير معدود فيهما . فإن قيل رجل ، فلا لحية ولا ذكر ، وإن قيل امرأة ، فلا فرج له .

١٥ - الغريب : اغتال : أهلك ، وقتل غيلة .

المعنى : يقول : : أكلما ، وهو استفهام إنكارى ، أى لايجب هذا . يقول : لما قتل العبد الأسود سيده ، مَهّد أمره أهل مصر وأطاعوه،وقبلوا أمره ، وانقادوا له ، وهذا لايجب أن يكون كما فعلوا .

١٦ - الغريب : الآبق : الهارب من سيده . ومستعبد:مُذَلَّل، ومنه : طريق معبد : أى مذلل . ومعبود : مطاع مُذْعَن له بالعبودية .

المعنى : يقول : كلّ عبد آبق من سيده قد حوى عنده ، فهو إمام الهاربين المخالفين لساداتهم ، كما هو مخالف سيده :

١٧ ـ نامَتْ نَوَاظِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعالِبِها فَقَدْ بَشِمْنَ وَما تَفْنَى العَنَاقِيدُ
١٨ ـ العَبْدُ لَيْسَ لِحُرّ صَالِحٍ بِأخٍ لَوْ أنَّهُ فِي ثِيابِ الحُـرّ مَوْلُودُ
١٩ ـ لاتَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ والعَصَا مَعَهُ إنّ العَبِيـدَ لأنْجاسٌ مَناكِيدُ
٢٠ ـ ما كُنْتُ أحْسِبُنِي أبْقَى إلى زَمَنٍ يُسِيءُ بِي فيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ

---

١٧ ــ الغريب : النواظير : جمع ناظر ، وهو الذى يحفظ الكرم والنخل، وذكره الجوهرىّ والأزهرىّ فى حرف الطاء المهملة .

قال أبو الفتح : أقرّه المتنبي بالمهملة ، والمعروف بالمعجمة ، لأنه من نظرت . وقيل: هو بالعربية بالمعجمة ، وبالنبطية بالمهملة

المعنى : يريد بالنواظير : السادات الكبار ، وبالثعالب : العبيد والأرذال، فهو يريد : أن السادة غفلت عن الأرذال ، فقد أكلوافوق الشّبَع ،وهوقوله « بَشِمن » : أى شبعوا ، ونفرت أنفسهم عن الطعام ، يريد أنهم قد شبعوا وعاثوا فى أموال الناس ، وجعل العناقيد مثلا للأموال .

١٨ ــ المعنى : الحرّ : لايؤاخى العبد ، لبعد ما بينهما فى الأخلاق . وهذا كله إغراء لابن سيده به . يعنى : إن العبد إن أظهر الودّ فليس هو بمصاف له مخلص .

١٩ ــ الغريب : المناكيد : جمع منكود ، وهو الذى فيه نَكَد .

المعنى : يقول : العبد لايعمل معه الإحسان ، ولايصلح لك إلا بالضرب لسوء خلقه، فلا يجىء إلا على الهوان ، لاعلى الإحسان . وهو من قول بشار :

* الحُرُّ يُلْحَى والعَصَا للعَبْدِ *

وكقول الحكم بن عَبدَل من أبيات الحماسة :

والعبْدُ لا يَطْلُبُ العَلاءَ وَلا يُرْضِيكَ شَيْئًا إلا إذا رَهِبا
مِثْلُ الحمارِ المُوَقَّعِ الظهْرِ لا يُحْسِنُ مَشياً إلا إذا ضُرِبا

٢٠ ــ الغريب : ساء به وإليه ، قال كُثَيِّر :

* أسيئِى بِنا أو أحْسِنِى لامَلُومةً *

المعنى : يقول:ماكنت أظنّ أن يؤخّرَنىالأجلإلى زمان يُسىء إلىّ فيه شرّ الخليقة وأنا أحتاج أن أحمده وأمدحه ، ولايمكننى أن أظهر الشكوى . ويجوزأن يكون « يسىء بى » على معنى : ويهزأ بى ويسخر بى ، فعداه بالباء على المعنى لاعلى اللفظ .

٢١ ـ وَلا تَوَهَّمْتُ أنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدوا ... وأنَّ مِثْلَ أبي البَيْضَاءِ مَوْجُودُ
٢٢ ـ وأنَّ ذا الأسْوَدَ المَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطِيعُهُ ذِي العَضَارِيطُ الرَّعادِيدُ
٢٣ ـ جَوْعانُ يأكلُ مِن زَادي ويُمسِكُنِي ... لِكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ القَدْرِ مَقْصُودُ

---

٢١ ــ المعنى : يقول : ولم أتوهم أن الكرام فقدوا ، حتى لايوجد منهم أحد ، وأن مثل هذا موجود بعد فقدهم ، وكناه بأبى البيضاء سُخرية به .

٢٢ ــ الغريب : العضاريط : الأتباع ، وقيل : الأجير الذى يخدُم بطعام بطنه ،واحدهم : عِضرَوط . والرعاديد : جمع رِعديد ، وهو الجبان ، والرعديد (أيضا) : المرأة الرَّخصة .

المعنى : يقول : ولا توهمت أن الأسود العظيم المشافر يستغوى هؤلاء الذين حوله ، حتى صَدَّروا عن رأيه ، وأراد أنه مثقوب المشفر ، تشبيها فى عظم مشافره بالبعير الذى يثقب مشفره للزمام .

٢٣ ــ الإعراب : « كَيْ » : حرف ناصب ، وذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرفا خافضا . وحُجتنا أنها من عوامل الأفعال ، وما كان من عوامل الأفعال لايجوز أن يكون حرف جرّ ، لأنه من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لاتكون من عوامل الأفعال ، والدليل على أنها ليست حرف جرّ دخول اللام عليها ، كقولك : أتيتك لتكرمنى ، وهذه اللام عندهم حرف جرّ ، وحرف الجرّ لايدخل على حرف الجرّ ، وأما قول القائل :

فلا واللهِ لا يُلْفَى لِمَا بِى ... ولا لِلِما بِهِـم أبدًا دَوَاءُ

فمن الشاذّ المصنوع الذى لا يُعَرَّج عليه . وإذا قيل : إنها تدخل على ما الاستفهامية ، كما يدخل عليها حرف الجرّ فى قوله « كيمه » كما تقول : لمه . قلنا : « مه » من « كيمه » ليس لكى فيه عمل ، وليس هو فى موضع خفض ، وإنما هو فى موضع نصب ، لأنها تقال عند ذكر كلام لايفهم ، كقولك : أقوم كى تقوم ، فيسمعه المخاطب ، ولم يفهم . تقوم ، فيقول كيمه ؟ أى كيما ؟ والتقدير : كى تفعل ماذا ؟ فحذف تفعل فمه فى موضع نصب على مذهب المصدر والتشبيه به ، وليس لكى فيه عمل .

وحجة البصريين دخولها على « ما » الاستفهامية ، لدخول اللام عليها ، فيقولون : كيمه ، كما يقولون : لمه ، وهى فى موضع جرّ ، لأن ألف ما الاستفهامية لاتحذف إلا إذا كانت فى موضع جرّ ، واتصل بها الحرف الجارّ ، كقولهم : لم ، وبم ، وفيم ، وإذا وقعت فى صدر الكلام لاتحذف ، كقولك : ما تريد وما تصنع ؟

وذهب أصحابنا إلى أن لام كى هى الناصبة للفعل من غير تقدير أن ، نحو قولك : جئتك لتكرمنى ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل « أن » مقدّرة بعدها .

وحجتنا أنها قامت مقامها ، ولهذا تشتمل على معنى كى ، فكما تنصب كى الفعل ، فكذلك اللام .

وحجة البصريين أن اللام من عوامل الأسماء ، ولايجوز أن يكون من عوامل الأفعال =

٢٤ - إنَّ امْرَأً أمَــةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ   لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ العَيْنِ مَفْؤُودُ
٢٥ - وَيْلُمِّها خُطَّــةً وَيْلُمِّ قابِلِها   لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْـرِيَّةُ القُودُ

= فوجب أن يكون الفعل منصوبا بأن مقدّرة ، لأنها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذى يحسن أن يدخل عليه حرف الجرّ ، هذه حجة حسنة لهم .

الغريب : يقال : جائع وجَوْعان ، وجمع جوعان : جَوْعَى وجِياع ، وجمع جائع : جُوَّع .

المعنى : يريد : أنه جائع ، أى هو لبخاه ولؤمه لا يشبع من الطعام . وقوله : « يأكل من زادى » . قيل : أهدى له هدية . وقال قوم : بل جمع له شيئا من خدمه وغلمانه ثم أخذه ولم يعطه شيئا .

وقال الواحدىّ : كان المتنبي مقيما عنده يأكل من مال نفسه ، و لم يعطه شيئا ، ولم يمكنه من الرحيل ، فصار كأنه يأكل زاده . وقوله : « لكى يقال عظيم القدر مقصود » أى يمسكنى عنده ليفخر بمدحى له ، حتى يقول الناس : هو عظيم القدر ، إذا قصده المتنبي مادحا .

٢٤ — الغريب : المفؤود : الذى لا فؤاد له ، ورجل مفؤود وفئيد : لا فؤاد له . والمفؤود (أيضا) : الذى أصابه داء فى فؤاده . والمستضام : الذى قد ناله الضيم ، وهو الذلّ .

المعنى : هذا تعريض منه بابن سيده ، يريد أن الذى تدبره أمة حبلى . جعله أمة لعدم آلة الرجال ، وجعله حبلى لعظم بطنه ، وكذا خلقة الخُصيان . يريد أن الذى يدبره مثل هذا مظلوم ، سخين العين ، مصاب القلب ، لا عقل له ، ولا فؤاد له .

٢٥ — الإعراب : ويلُمها (بضمّ اللام وبكسرها) ، يريد : ويل لأمها ، فحذف لكثرته فى الكلام ، وقد قال عدىّ بن زيد :

أيها العائب عِندِ أمِّ زَيْدٍ   أنت تَفْدِى مَنْ أراكَ تَعِيبُ

يريد : عندى أمّ زيد ، فلما حذف الألف سقطت الياء من « عندى » لالتقاء الساكنين والإتباع ، وقرأ حمزة والكسائى : « فلامه الثلث » . « وفى أمِّ الكتاب » : « وفى أمِّها رسولا بالكسر فى الحرفين إتباعا . وقرأ حمزة : « أوبيوتِ أمِّهاتكم ، وفى بطون أمِّهاتكم » بكسر الحرفين . وقرأ على بن حمزة بكسر الأوّل .

الغريب : المَهرية : منسوبة إلى مَهرة بن حَيدان ، بطن من قضاعة ، والقُود : الطوال ، واحدها : قوداء . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعنق .

المعنى : يقال عند التعجب من الشىء : ويلمه . يقول : ما أعجب هذه القصة ، وما أعجب من يقبلها ، وإنما خلقت الإبل والخيل للفرار من مثل هذه . وقوله « ويلمها » تعجب من شأنها وعظمها . ومنه قول النبىّ صلى الله عليه وسلم لما سلم أبا بصير إلى الرجلين اللذين أتيا يطلبانه من أهل مكة أيام الحديبية ، فقتل أحدهما ، ثم أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه قال النبىّ عليه الصلاة والسلام : ويلُمه مِسعَرُ حَرْب .

٢٦ ـ وَعِنْدَها لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شارِبُهُ   إنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ
٢٧ ـ مَنْ علَّمَ الأسوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً   أقَوْمُهُ البِيضُ أمْ آباؤُهُ الصِّيدُ
٢٨ ـ أمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دامِيَةً   أمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بالفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ
٢٩ ـ أوْلَى اللِّئامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ   فِي كلِّ لُؤْمٍ وبعضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ
٣٠ ـ وَذاكَ أنَّ الفُحولَ البِيضَ عاجِزَةٌ   عنِ الجَميلِ فكَيفَ الخِصْيَةُ السُّودُ

---

٢٦ ـ الغريب : القنديد : هوعسل قصب السكر ، وهو الذى يعمل منه السكر . والقنديد : الخمر .

وقال الجوهرى : قال الأصمعى : هو شىء مثل الإسفنط . وهوعصير يطبخ ، ويجعل فيه أفواه الطيب ، وليس بخمر . يقول : عند هذه القضية يلذ الموت ، فيطيب عند رؤية الذل ، لأن الحرّ لايقدر على احتمال الذل .

٢٧ ـ الغريب : البيض : الكرام . والصيد : جمع أصيد . وهم الملوك ذووالكبرياء .

المعنى : يقول : من أين لهذا الأسود مكرمة ؟ أمن قومه الكرام ، أم من آبائه الملوك العظماء ؟ ليست له عراقة فى الملك ، إنما هو دخيل فيه .

٢٨ ـ الإعراب : دامية : حال . والباء فى قوله « بالفلسين » متعلقة بمردود ، وهو خبر الابتداء ، والظرف متعلق بالاستقرار . وأذنه (بسكون الذال وضمها) : لغتان . قرأ نافع بالسكون .

المعنى : يريد تحقير شأنه ، وأنه مملوك ، وثمنه قليل ، لو زيد عليه قدر فلسين لم يشتر لخسته ، وسوء خلقه ، وقبح منظره .

٢٩ ـ الغريب : التفنيد : اللوم ، وتضعيف الرأى .

المعنى : يقول : أولى من عُذر فى لومه كافور ، لخسة أصله وقدره ، وبعض العذر لوم وهجاء . يريد : أن عذرى فى لؤمه لوم .

٣٠ ـ المعنى : أنه قد عرّض بغيره من الملوك فى المصراع الأوّل . والخِصية : جمع خَصِيّ . كصبيّ وصِبية . يقول : البيض عن فعل المكارم عاجزة ، فكيف بالخِصية السود الذين لاقدر لهم .

٨٧

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد ، فيهنئه بعيد النيروز :

١ ـ جاءَ نَيْرُوزُنا وأنْتَ مُرادُهْ ووَرَتْ بالّذي أرادَ زِنادُهْ

٢ ـ هذِهِ النَّظْرَةُ الّتي نالَهَا منْـــكَ إلى مثْلِها منَ الحَوْلِ زَادُهْ

٣ ـ يَنْثَني عَنْكَ آخرَ اليَوْمِ منْهُ ناظِرٌ أنْتَ طَرْفُهُ ورُقادُهْ

١ ــ الإعراب : ذكر سيبويه النيروز فى باب الأسماء العجمية . وقال : نيروز (بالياء) . وحكى غيره بالواو. وقال علىّ عليه السلام : نوروزنا كلّ يوم . وليس فى هذا حجة على سيبويه ، لأن العرب إذا استعملت الأعجمية تصرّفت فيها كما تريد ، كما قالوا فى إبراهيم وجبرائيل ، فقد قرأ ابن عامر إبراهيم المذكور فى سورة البقرة بالألف .وقرأ عنه هشام جميع ما فى سورة النساء إلا الأول وأواخر الأنعام وبراءة ، لاجميع ما فى سورة إبراهيم والنحل وآخر العنكبوت ، وجميع سورة مريم ، والشورى ،وكلّ ما فى المفصل سوى الأول من سورة الممتحنة ، والذى فى سورة الأعلى بالألف ، وجبريل بالجيم والراء وبالهمزة ، حمزة والكسائى وأبو بكر ،وبفتح الجيم من غير همز ، ابن كثير ، وبكسر الجيم من غير همز الباقون ، وميكال : قرأ بالهمز من غير ياء نافع ،وبلا همز ولا ياء ، أبوعمرو وحفص عن عاصم،وبالياء والهمز ،الباقون،فتصرّفوا فى الأسماء الأعجمية، كما أرادوا، وأنشد أبوعلى

هل تعرفُ الدّارَ لأمّ الخَزْرَجِ منْها فَظَلْتَ اليَوْمَ كالمُزَرَّجِ

يريد : الذى شرب الزَّرْجُون ،وهى الخمر. وقوله «وورت زناده» . ورَى الزند : إذا أخرج النار .

المعنى : يقول : هذا النيروز قد أتى ، ولكن أنت مراده وقصده بالمجىء ، وقد حصل له مراده ، لأنه إذا زارك ورآك ،فقد بلغ مايريد ،وورت زناده برؤيتك ، ووَرْىُ الزند: كناية عن بلوغ المراد،والعرب تقول: ورَتْ بفلان زنادى: أى أدركتُ به حاجتى ومرادى .

٢ ــ المعنى : يقول : هذه النظرة التى أخذها منك هو يتزوّدها من الحول إلى الحول ، لأنه لا يأتى إلا من سنة إلى سنة ، فهى له كالزاد يعيش بها .

٣ ــ المعنى : قال أبو الفتح : إذا انصرف عنك هذا النيروز ،خلّف طَرْفه ورقاده عندك، فبقى بلا لحظ ولانوم ، إلى أن يعود إليك .

قال العروضى : هذا هجاء قبيح للممدوح إن أخذنا بقول أبى الفتح : لأنه أراد : انصرف عنك أعمى عديم النوم، ولكن معناه : أنه لما رآك استفاد منك النوم والنظر وهما اللذان تستطيبهما العين ، ومعناه : أنك أفدته أطيب شىء . ونقل ابن القطاع كلام أبى الفتح حرفا فحرفا .

٤ - نَحْنُ فِي أَرْضِ فارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّباحُ الَّذِي يُرَى مِيلادُهْ
٥ - عَظَّمَتْهُ مَمالِكُ الفُرْسِ حتى كُلُّ أَيَّامِ عامِهِ حُسَّادُهْ
٦ - ما لَبِسْنا فِيهِ الأَكالِيلَ حتى لَبِسَتْها تِلاعُهُ وَوِهادُهْ

٤ — المعنى : قال الواحدى : روى ابن جنى «يُرى» بضمّ الياء : أى نحن كلّ يوم فى سرور ، لأن الصباح كلّ يوم يرى . يريد : اتصال سرورهم .

قال أبو الفضل العروضىّ : ليس هو كما ذهب إليه ، وإنما يريد أن يخصّ صباح نيروزه بالفضل ، فقال : ميلاد السرور إلى مثله من السنة هو هذا الصباح ، والرواية الصحيحة بفتح النون .

قال ابن فورجة : يريد نحن فى سرور ميلاده هذا الصباح ، يعنى : صباح نيروز ، لأن السرور يولد فى صباحه ، لفرح الناس الشائع فى النيروز .

٥ — الغريب : الممالك : جمع ملك .

قال أبو الفتح : هو على حذف المضاف : أى أهل ممالك الفرس ، يريد أن الفرس عظموه حتى حسدته جميع الأيام لتعظيمهم له .

٦ — الغريب : التلاع : جمع تلعة ، وهى ما ارتفع من الأرض . ومنه قول الراعى :

كدخانِ مُرتحِلٍ بأعلى تَلْعةٍ غَرْثانَ أضرمَ عَرْفجا مَبلولا

والوهاد : ما انخفض من الأرض ، وهى جمع وهدة . والأكاليل : جمع إكليل ، وهو ما يجعل على الرأس كالتاج ، وهو من ملابس الملوك .

المعنى : يقول : قال أبو الفتح : يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالأكاليل عليها .

قال أبو الفضل العَروضِىّ : وكيف يصحّ ما قال وأبو الطيب يقول : مالبسنا ، ولم يقل : مالبست الصحراء ، وما يشبه هذا مما يكون دليلا على ماقال أبو الفتح : ولكن كان من عادة الفرس إذا جلسوا فى مجالس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيجعلونها على رءوسهم ، وهذا كقول الطائىّ :

حتى تعمّمَ صُلْعُ هاماتِ الرُّبا مِنْ نَبْتِهِ وتأزَّرَ الأهْضامُ

وهذا البيت سليم ، لأنه جعل ما على الربا بمنزلة العمامة ، وما على الأهضام بمنزلة الإزار .
ووجه قول المتنبى : أنه أراد حتى لبستها تلاعه ، والتحفت بها وهاده ، فيكون من باب :

* علفتها تبنا وماءً باردًا *

ومعنى البيت أن النبات قد عمّ الأرض مرتفعها ومنخفضها ، ويديه أبى تمام أحسن سبكا .

٧ - عِنْدَ مَنْ لايُقاسُ كِسْرَى أَبُوسا سانَ مُلْكا بِهِ ولا أَوْلادُهْ
٨ - عَرَبِيٌّ لِسانُهُ ، فَلْسَفِيٌّ رأْيُهُ ، فارِسِيَّةٌ أَعْيادُهْ
٩ - كُلَّما قالَ نائِلٌ : أنا مِنْهُ سَرَفٌ ، قالَ آخَرٌ : ذَا اقْتِصَادُهْ
١٠ - كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَماءٍ والنِّجادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجادُهْ

---

٧ — الإعراب : الظرف متعلق بما قبله ، وهو قوله « مالبسنا فيه الأكاليل » . وكسرى : روى الكوفيون فيه كسر الكاف . وقال البصريون بفتحها ، وأنشدوا للفرزدق :

إذَا ما رأَوْهُ طالِعا سجَدُوا لَهُ كما سجَدَتْ يَوْما لكِسْرَى مَرازِبُهْ

الغريب : كسرى أبو ساسان : هو ملك فارس . وقيل للملوك العجم بنو ساسان لهذا .

المعنى : يريد : عند هذا الممدوح الذى لايقاس بملكه ملك كسرى ملك العجم ، ولا أولاده . وملوك العجم يقال لكلّ واحد منهم كسرى .

٨ — الإعراب : هذه ثلاث جمل ابتدا آت ، تقدّمت الأخبار عليها .

الغريب : فلسفى : نسب إلى الحكماء ، لأنه يتكلم بالحكمة .

المعنى : يقول : هو عربىّ يتكلم بلسان العربية ، ورأيه رأى الحكماء ، وأعياده فارسية كالنيروز والمهرجان .

٩ — المعنى : يقول : كلما استعظم النائل نفسه ، استصغره نائل آخر .

وقال الواحدى : كلما ازداد عطاؤه زاد نائله عظما ، فإذا أسرف فى عطائه ، فقال ذلك العطاء أنا سرف ، قال : ما يتبعه من العطاء الزائد على الأوّل : هذا منه قصد ، أى أنا أكثر منه . وهذا مثل ، والنائل لايقول شيئا ، ولكن يستدلّ بحاله كأنه قائل. وتلخيص المعنى : إذا استكثر منه عطاء ، قلّ ذلك فى جنب ما يتبعه .

وقال الخطيب: إذا أعطى عطاء كثيرا أعطى بعده أكثر منه، حتى يقال: اقتصد فى الأول.

١٠ — الغريب : النجاد : حمائل السيف .

المعنى : قال أبو الفتح : يريد حمائل السيف لطوله .

وقال العروضى : ليس يريد فى هذا البيت طول النجاد ولا قصره ، وإنما يريد تعظيم شأن الواهب ، فقال : كيف يقصر عن السماء منكبى ، والنجاد عن هيئته ! فأين الطول والقصر فى هذا !

وقال ابن فورجة : ليس طول نجاد ابن العميد إذا أهدى سيفه للمتنبى مما يوجب أن يطول منكبه ، وإنما يريد : كيف أنكل عن مفاخرة ذى فخر ، وكيف يقصر منكبى دون سماء ، ونجاده قد بلغنى غاية الشرف ، إذ هو علىّ .

١١ ـ قَلَّدَتْنِي يَمِينُــهُ بِحُسامٍ أَعْقَبَتْ مِنْــهُ وَاحِدًا أَجْدادُهْ
١٢ ـ كُلَّما اسْــتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إياةٌ تَزْعُمُ الشَّــمْسُ أَنَّها أَرْآدُهْ
١٣ ـ مَثَّلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْــيَةَ الفَقْــدِ فَفِي مِثْــلِ أُثْرِهِ أَغْمادُهْ

---

١١ ــ المعنى : قال الواحدى : يقول : قلدتنى يده سيفا لامثل له فى السيوف . فهو عديم المثل كمن لم تعقب أجداده مثله ، وكان واحدا فى جملة إخوانه وأترابه . وأراد بأجداد الحسام المعادن التى منها تستخرج جواهر الحديد ، فهو يقول : لم يطبع مثله . فلا نظير له .

وقال أبو الفتح : كان يستحسن منها جواهر الحديد ، وقد أهدى إليه سيفا نفيسا ، طويل النجاد . وقد تجاوز فى هذا المعنى أبو نواس بقوله :

أَشَمَّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّما يُناطُ نِجادَا سَــيْفِهِ بِلِواءِ

١٢ ــ الغريب : إياة الشمس : ضوءها . قال طرفة :

سَقَتْهُ إياةُ الشَّمْسِ إلا لِثاتِهِ أُسِفَّ ولم تَكْدِمْ عليهِ بإِثْمِدِ

وإذا فتح أوّله مدّ . ومنه قول ذى الرُّمَّة :

* تَرَى لِأَيَاءِ الشَّمْسِ فيها تَحَدُّرًا *

والأرآد : يجوز أن يكون جمع رأد ، وهو الضوء ، يقال : رأد النهار ، ويجوز أن يكون جمع رِئْد ، وهو الترب ، ويجوز ترك الهمز فيه . قال كثير :

وَقَدْ دَرَّعُوها وَهِيَ ذاتُ مُؤَصَّدٍ مَجُوبٍ ولَمَّا يلبسِ الدِّرْعَ رِيدُها

المعنى : يقول : كلما سُلّ هذا الحسام ضاحكته إياة الشمس ، وتقرّ بأن ضوءها مثل ضوئه ، والكناية فى « أنها » للإياة . وإنما جمع « الأرآد» مع توحيد « الإياة » حملا على المعنى ، فإن عند كلّ سلة مضاحكة بينه وبين إياة الشمس .

١٣ ــ المعنى : يقول : مثلوا هذا السيف فى غمده : أى جعلوا على غمده مثاله وصورته ، وهو أنهم غَشَّوه فضة محرقة ، فأشبهت تلك الآثار هذا السيف ، وما عليه من آثار الفرند . والمعنى أنه يغمد فى جفن عليه آثار كأُثْره .

قال الواحدى : خشية الفقد : يريد أن الناس يقولون : إن هذا السيف عزيز ، فلعزّه وخوف فقده غَشَّوا جفنه الفضة .

قال أبو الفتح : صونا للجفن من الصدإ لئلا يأكله .

قال ابن فورجة : يريد ما نسج عليه من الفضة تصوير لما كان على متنه من الفرند ، =

١٤ ـ مُنْعَلٌ لا مِنَ الحفَا ذَهَبا يَحْـمِلُ بَحْراً فِرِنْدُهُ إزْبادُهْ
١٥ ـ يَقْسِمُ الفارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلاَّ بِدَادُهْ
١٦ ـ جَمَعَ الدَّهْرُ حَـدَّهُ وَيَدَيْهِ وثَنائِى فاسْتَجْمَعَتْ آحادُهْ
١٧ ـ وَتَقَلَّدْتُ شامَةً فى نَدَاهُ جِـلْدُها مُنْفِساتُهُ وَعَتادُهْ

= فعل ذلك به إرادة أن لاتفقده الأعين بكونه فى غمده . بل يكون كأنها ناظرة إليه ، ولم يرد بقوله « خشية الفقد » ذهابه وضياعه ، بل أراد أنه لحسنه لايشتهى مالكه أن يفقد منظره بإغماده ، فقد مثله فى جفنه بما عمل عليه من نقش الفضة .

وقال الخطيب : إنما جعل غمده مشبها له ، فيقوم مقامه . وفى معناه :

إذا بَرِقوا لم تعرفْ البيض منهمُ سَرَابيلُهم مِن مثْلِها والعمائم

١٤ ــ الغريب : الفِرِنْد : ماء السيف وجوهره .

المعنى : يريد : أن هذا الجفن جعل له نعل من ذهب ، وليس ذلك من حفا ،وهو يحمل من هذا السيف بحرا لكثرة مائه . وفرنده : زبده ، يعنى : أن الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر .

١٥ ــ الغريب : المدجج : المغطى بالسلاح . والبدادن : جانبا السرج .

المعنى : يقول : إذا ضرب به قسم المغطى فى السلاح نصفين ، والسرج أيضا ، فلا يسلم منه إلا بداد سرجه ، لانحرافه عن الوسط . وقوله « شفرتيه » والسيف لايقطع إلابشفرة واحدة ؛معناه : أنه أراد بأىّ شفرة ضرب عمل هذا العمل الذى ذكره .

١٦ ــ المعنى : يريد : أن الدهر قد جمع الآحاد : حدّ هذا السيف ، ويدى الممدوح ، وثنائى له ، يريد : شعرى فى وصفه ، فلا سيف كهذا السيف ، ولايد فى الضرب كيد الممدوح ، ولاثناء كثنائى ، فهذه أفراد لانظير لها .

١٧ ــ الغريب : المنفسات : الأشياء النفيسة ، واحدها : منفس . والعتاد (بفتح العين): العدّة ، يقال : أخذ للأمر عدّته وعتاده . والعتيد : الحاضر المهيأ .

المعنى : قال الواحدى : حكى أبو على بن فورجة عن أبى العلاء المعرّى فىهذا البيت، قال : يعنى أن الغمد بما عليه من الحلىّ والذهب أنفس من السيف ، كأنه كان محلى بكثير من الذهب ، فجعل الغمد جلدا إذا جعل السيف شامة .

قال أبو على :والذى عندى أنه أراد بجلده ظاهره الذى عليه الفرند ، لأن أنفس مافى السيف فرنده ، وبه يستدلّ عليه فى الجودة .

وقال أبو الفتح : يعنى أنه يلوح فيما أعطاه كما تلوح الشامة فى الجِلْد،لحسنه ونفاسته =

١٨ ـ فَرَّسَتْنا سَوَابِقٌ كُنَّ فيــهِ فارَقَتْ لِبْــدَهُ وَفيها طِرادُهُ
١٩ ـ وَرَجَتْ رَاحَــةً بِنا لا نَرَاها وَبِلادٌ تَسِــيرُ فيها بِلادُهُ

= وقوله «جلدها منفساته وعتاده» : أى مايلى هذا السيف مما تقدّم منه وتأخر، كالجلد حول الشامة .

وقال أبو الفضل العروضى منكرا على أبى الفتح : ألم يجد المتنبى مما يحسن فى الجسد شيئا فوق الشامة كالعين الحسناء ؟ لكنه أراد أن هذا السيف على حسنه، وكثرة قيمته، كالنقطة فيما أعطاه، ألا تراه يقول : جلدها منفساته، أى قدر السيف، وهو عظيم القيمة فيما أعطاه كقدر الشامة فى الجلد .

قال الواحدى : وهؤلاء الذين حكينا كلامهم كانوا أئمة عصرهم ، ولم يكشفوا عن معنى البيت ولا بينوه بيانا يقف المتأمل عليه ، ويقضى بالصواب . ومعنى البيت : إنه جعل ذلك السيف شامة . والشامة تكون فى الجلد ، ولما سماه شامة ، سمى ما كان معه من الهدايا التى كان السيف فى جملتها جلدا ، والكناية فى « المنفسات والعتاد » تعودان إلى الممدوح ، وذلك أنه أهدى إليه أشياء نفيسة من الخيل والثياب والأسلحة ، فهو يقول : هذا السيف فى جملتها شامة فى جلد . قال : وقول ابن فورجة هوس لاشىء .

وقال ابن القطاع : يريد : أن السيف على جلالة قدره، وما عليه من الذهب كالشامة فى جنب ما أخذت منه . وقوله « جلدها » : يريد ما عليه من الفرند، الذى من أجله يستدل على جودته ويغالى فى ثمنه . وقيل : يريد « بجلده » : جفنه، وما عليه من الذهب والفضة والجوهر المكلل .

١٨ ــ الإعراب : الضمير فى « فيه » عائد على « نداه » فى البيت الأول . والضميران فى « لبده وطراده » يرجعان إلى ابن العميد .

المعنى : يريد : جعلتنا فرسانا ، يريد : أن خيلا سوابق كانت فى نداه ، قادها إليه : أى فى جملة ما أعطانا خيل سوابق ، فارقت لبده ، أى سرج ابن العميد ، وانتقلت إلى سرجى ، و « فيها طراده » . قال ابن جنى : أى قد صرت معه كواحد من جملته ، إذا سار إلى موضع سرت معه وطاردت بين يديه ، فكأنه هو المطارد عليها ، فعلى قوله هذا قوله : «وفيها » أى عليها ، كقوله تعالى : « فى جذوع النخل » .

قال العروضى : كلام أبى الفتح كلام من لم ينتبه بعد عن نومة الغفلة ، إنما يقول : فارقت هذه الخيل لبده ، وفيها تأديبه وتقويمه ، وما ذكره ابن جنى هوس .

والمعنى : أن الخيل السوابق التى كانت عنده مما أعطانا علمتنا الفروسية ، لأنها قد فارقت لبده حين أعطاناها ، وفيها ما عمله بطراده ، وبتأديبه ، وليس يريد بقوله « فرّستنا» حملتنا حتى صرنا فرسانا عن الرجلة . « وفيها طراده »يريد تأديب طراده، على حذف المضاف

١٩ ــ المعنى . قال أبو الفتح : لما انتقلت خيله إلىّ رجت أن تستريح من طول كدّه =

٢٠ ـ هَلْ لِعُذْرِى إلى الهُمامِ أبِى الفَضْـــلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهْ
٢١ ـ أنا مِنْ شِـــدَّةِ الحَيَاءِ عَلِيـــلٌ مَكْرُماتُ المُعِـــلِّهِ عُوَّادُهْ
٢٢ ـ ما كَفانِي تَقْصِيرُ ما قُلْتُ فِيـــهِ عَنْ عُـــلاهُ حتى ثَناهُ انْتِقادُهْ
٢٣ ـ إنَّنِي أصْـــيَدُ البُزَاةِ وَلكِنَّ أجَـــلَّ النُّجُومِ لا أصْطادُهْ

= إياها ، وليست ترى ذلك من جهتى ، ما دُمت أسير فى بلاده لسعتها ، وامتداد ولايته .

وقال الواحدىّ : ليس لسعة البلاد هاهنا معنى ، إنما يقول : لاترى هذه الخيل ما ترجوه ، لأنا لانزال نغزو معه بغزواته ، ونطارد عليها معه إذا ركب إلى الصيد ، إنما تستريح إذا فارقنا خدمته ، ونحن لانفارق .

٢٠ ــ المعنى: قال أبو الفتح :قد رضيت أن يَجْعل المداد الذى يكتب به قبول عذرى، سواد عينى ، حبا له ، وتقرّبا منه ، واعترافا له بالتقصير .

قال الواحدى : ليس على ما قال ،لأن المراد قبول العذر لا أن يكتب الممدوح ذلك .
والمعنى : أنه يريد هل يقبل عذرى، وهل عنده قبول لعذرى ؟ ثم قال : سواد عينى مداده ، يريد : أنه لو استمدّ من عينى لم أبخل عليه . وإنما قال هذا لأنه كاتب محتاج إلى المداد . والكناية فى « مداده » تعود إلى أبى الفضل ، وفى قول أبى الفتح تعود إلى « العذر » وليس بشىء .

٢١ ــ المعنى : أنا فى غاية من الحياء ، وذلك أن أبا الفضل ناظره فى شىء من شعره ، ولهذا جعله مُعلا له.وقد شرحه فى البيت الذى بعد هذا . فيقول : مكرمات المُعِل تأتينى كلّ يوم ، فكأنها عواد عليل تعودنى .

٢٢ ــ المعنى : لم يكفنى تقصير قولى وعجزى عن وصفه ، حتى صار انتقاده شعرى ثانيا لتقصيرى ، وهذا هو الموجب للحياء ، وهو التقصير والانتقاد .

٢٣ ــ المعنى : يقول : أنا فى الشعر كالبازى الأصيد. ولكن النجم الأعلى لا أقدر على بلوغه ويريد بأجلّ النجوم . زُحَل ، جعل هذا مثلا للممدوح .

قال الواحدى : ولم يعرف ابن جنى هذا ، لأنه قال : لو استوى له أن يقول : أعلى النجوم ، لكان أليق . والمعنى : إنى وإن كنت حاذقا فى الشعر ، فإن كلامى لا يبلغ أن أصف ابن العميد وأمدحه .

وأما قول الواحدى عن أبى الفتح « لو استوى له أن يقول : أعلِى النجوم ، لكان أليق» أى بالمعنى فصدق ، وأبو الطيب لو قال ذلك لكان حسنا ، واستوى له لو فطن ، وكان قادرا أن يقول :

إنَّنِي أصْيَد البُزاةِ ولكِنْـــىَ أعْلَى النُّجومِ لاأصْطادهُ

٢٤ ـ رُبَّ ما لا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِى يُضْمِرُ الفُؤَادُ اعْتِقادُهُ

٢٥ ـ ما تَعَوَّدْتُ أَنْ أرَى كأَبِى الفَضْلِ وَهَذَا الَّذِى أتاهُ اعْتِيادُهْ

٢٦ ـ إنَّ فِى المَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدادُهْ

٢٧ ـ لِلنَّدَى الغَلْبُ إِنَّهُ فاضَ والشِّعْرُ عِمادِى وَابْنُ العَمِيدِ عِمادُهْ

٢٨ ـ نالَ ظَنِّى الأُمورَ إلاَّ كَرِيمًا لَيْسَ لِى نُطْقُهُ وَلا فِىَّ آدُهْ

---

٢٤ ـ الإعراب : ما : بمعنى شىء ، لأن ربّ لاتدخل إلا على النكرات .

المعنى : ربّ حَسَنٍ من فضلك لم يلحقه لفظى ، وإن كنت أقرّ لك بقلبى . يريد : ربّ شىء من مدحك لايبلغه وصفى بالعبارة ، وما يضمره قلبى ، هو اعتقاده فيك ، وفى استحقاقك ذلك المدح . وهذا اعتذار عن قصوره فى وصفه ومدحه .

٢٥ ـ المعنى : قال أبو الفتح : يريد : لم أمدح مثله ، فلذلك قصرت عن وصفى له ، والذى أتاه من الكرم عادة له لم يتطبع به .

قال الواحدى : الذى أتاه من الشعر اعتياده ، لأنه أبدا يمدح ، فهوأعلم الناس بالمدح . وهذا يدلّ على تحرز أبى الطيب منه ، وتواضعه له ، ولم يتواضع لأحد فى شعره ما تواضع له . قال : ويجوزأن يكون : وهذا الذى أتاه ، يريد الذى فعله من النقد عادته . قال : والذى قاله أبوالفتح ليس بشىء ، لأنه ليس فى وصف كرمه ، إنما يعتذر إليه فى تقصيره.

٢٦ ـ المعنى : يقول : إن فاتنى عَدّ بعض فضائلك وأوصافك ،حتى لم آت على جميعها ، كان عذرى واضحا ، فإنى غرقت بها لكثرة صفات مدحك ، والغريق فى البحر إن فاته عدّ الأمواج ، كان عذره واضحا .

والمعنى : : إن فكرى غرق فى فضائلك ، فلم أجد سبيلا إلى وصفها حقّ الوصف .

٢٧ ـ الإعراب : للندى الغلب : اللام متعلق بمحذوف ، هو الخبر ، والابتداء هو الغلب .

قال أبوالفتح : وجعل « عماده » فى موضع اعتماده ، ولو أراد ذلك لقال : وابن العميد اعتماده ، وكان الوزن صحيحا .

المعنى : يقول : الغلبة لعطائه ، فإنه غلبنى ، لأنه يستند إلى ابن العميد ، وأنا أستند إلى الشعر ، وليس يمكننى أن أكاثر عطاءه بشعرى .

٢٨ ـ الغريب : الآد : القوّة ، والأمر العظيم .

المعنى : الظنّ ههنا ، بمعنى العلم : يقول : أنا عالم بالأمور ، قد أحطت بها علما غيرأنى قاصر عن مدح كريم ، ليس لى فصاحته فى الكلام ، ولا قوّته فى علم الشعر .

٢٩ ـ ظالِمُ الجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ سِيمَ أنْ يَحْمِلَ البِحارَ مَزَادُهْ
٣٠ ـ غَمَرَتْنِي فَوَائِدٌ شاءَ فيها أنْ يَكُونَ الكَلامُ مِمَّا أُفادُهْ
٣١ ـ ما سَمِعْنا بِمَنْ أحَبَّ العَطَايا فاشْتَهَى أنْ يَكُونَ فيها فُؤَادُهْ
٣٢ ـ خَلَقَ اللهُ أفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا في بِلادٍ أعْرَابُهُ أكْرَادُهْ
٣٣ ـ وأحَقَّ الغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ في زَمانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُهْ

---

٢٩ ــ الغريب : المزاد : جمع مزادة ، وهى الراوية، والراوية (فى الأصل) : الجمل، وإنما سميت المزادة : راوية مجازا .

المعنى : يقول : هو ظالم الجود . يريد : أنه يكلف من حلّ به أونزل لسخائه وبذله أن يحمل البحار فى مزاده ، وهذا ظلم لأنه يكلف الإنسان ما لم يمكن . وكنى بالركب عن الواحد على اللفظ لاعلى المعنى على رواية من روى « سام » ، وأما من روى « سيم» كان المعنى : أن هذا الممدوح قد ألف منه الكرم ، فإذا نزل به ركب كلفوه أن يحمل البحار .

٣٠ ــ المعنى : يقول : عمتنى منه فوائد ، كان من جملتها حسن القول : أى تعلمت منه حسن النظم ، وصحة المعنى . يريد أنه تنبه بانتقاد شعره على ما كان غافلا عنه .

٣١ ــ المعنى : يقول : لم نسمع قبله بجواد يحبّ العطاء ، ويشتهى أن يكون قلبه من جملة الإعطاء . يريد أن ما أفاده من العلم من نتيجة عقله ، وثبات فكره . فعبر عن العلم بالفؤاد ، لأن محله الفؤاد . كقوله تعالى : « لمن كان له قلب » : أى عقل ، فسمى العقل قلبا .

قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى هذا الكلام ، فقال : الكلام الحسن الذى عنده إذا أفاده إنسانا ، فقد وهب له عقلا ولبا وفؤادا ، وهذا إنما كان يحسن أن لو قال : « فاشتهى أن يكون فيها فؤاده » منكرا ، وإذا أضافه إلى الممدوح ، فليس يحسن ما قال ، ولا يجوز .

٣٢ ــ المعنى : قال الواحدى : روى ابن جنى : أفضل الناس » ، وليس بشىء . يريد أن أفصح الناس الممدوح ، وأن الفصاحة فى العرب « فأفصح الناس فى مكان بدل الأعراب به أكراد ، يعنى أهل فارس ، أى أنه أفصح الناس ، وأنه بين قوم غير فصحاء .

٣٣ ــ الإعراب : أحقّ : عطف على قوله « أفصح » .

المعنى : يقول : خلق الله أحقّ الغيوث بحمد فى زمان . . . الخ ، يعنى : الممدوح . لما جعله غيثا ينبت الكلأ ، جعل الناس لاحتياجهم إليه كالجراد ، والجراد لايحيا إلابالغيث والكلأ .

وقال الواحدى : جعل الممدوح غيثا لعموم صلاحه ، وجعل الناس جرادا لشيوع فسادهم ، ولأنهم سبب الفساد . قال : ويدلّ على صحة هذا قوله : [مثل ما أحدث ...الخ].

٣٤ ـ مِثْلَ ما أحْدَثَ النبُوَّةَ فى الْعا   لَمِ والبَعْثَ حِينَ شاعَ فَسادُهْ
٣٥ ـ زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطَّا   لِعِ فيهِ ولَمْ يَشِنْه سَوَادُهْ
٣٦ ـ كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهْدِى كما أهْـ   ـدَتْ إلى رَبِّها الرَّئِيسِ عِبادُهْ
٣٧ ـ والَّذِى عِنْدَنا مِنَ المَالِ والخَيْـ   ـلِ فَمِنْهُ هِباتُهُ وقِيادُهْ
٣٨ ـ قَدْ بَعَثْنا بأرْبَعِينَ مِهارٍ[1]   كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إنْشادُهْ

---

٣٤ ـ المعنى : يريد أن الزمان فقير إليه ، فهو فى العالم كالأنبياء عليهم السلام فى زمانهم . يريد : إنه لما شاع الفساد فى العالم كالجراد خلق الله ابن العميد ، ليزيل به ذلك الفساد ، كما أنه لما عمّ الكفر والشرك ، بعث الله الأنبياء ، وهو من قول الفرزدق :

بُعِثْتَ لأهلِ الدّينِ عَدلاً ورَحْمَةً   وبُرْءًا لآثارِ الجُرُوحِ الكوَالِمِ
كما بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ محمَّدًا   على فتْرَةٍ والنَّاسُ مثلُ البهائمِ

٣٥ ـ المعنى : يقول : القمر يزين الليل ، ويضىء فيه ، ولم يضرّه سواد الليل ، وأنت لما ظهر الفساد فى الناس لم يصل إليك ، لأنك سبب صلاحه ، كالقمر يطلع ، فيجلو سواد الليل ، ولايضرّه .

٣٦ ـ المعنى : يقول : قد أكثرت الفكر ، فكيف أهدى إليك شيئا كما تهدى العبيد إلى ربها .

٣٧ ـ المعنى : يقول : كل ما عندنا من الأموال والخيول ، فهو من هباته ، وما قاده لنا من الخيول فمن عنده ، وهذا من قول ابن الرومى :

منكَ يا جنَّةَ النَّعيمِ الهَدايا   أفنُهْدِى إليك ما منك يُهْدَى

٣٨ ـ الإعراب : مهار (بالجرّ) : بدل ، أو صفة على التأويل ؛ وبالنصب : صفة على الموضع ، تقديره : بعثنا أربعين ؛ والبدل (أيضا) على الموضع ، كما قلنا فى وجه الجرّ ، لأن المهر وإن كان اسما يرضيك منه معنى الصفة ، لأنه بمعنى فتى .

الغريب : يقال : مهر ومهرة ، وفى الجمع : أمهار ، ومهار ، ومهرات .

المعنى : يقول : قد بعثت إليك بأربعين بيتا من الشعر ، كأنها أربعون مهرا ، وميدان كلّ بيت إنشاده . يريد : تعرف كلّ بيت بإنشاده ، كما أن المهر إذا جرى فى ميدانه عرف جريه .

---

(١) الشطر الأول فى (الواحدى ص ٧٤٩) * فبعثنا بأربعين مهارا *

٣٩ ـ عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الجِسْمُ فيهِ أرَبا لا يَرَاهُ فيما يُزَادُهُ
٤٠ ـ فارْتَبِطْها فإنّ قَلْبا نَمَاها مَرْبَطٌ تَسْبِقُ الجِيادَ جِيادُهْ

---

٣٩ ـ المعنى أى الأربعون عددٌ عِشْته ، دعاء له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ماعاش . وكان ابن العميد قد جاوز السبعين ، وناهز الثمانين فى هذا الوقت . والمعنى : زاد الله فى عمرك هذا العدد ، والجسم لا يرى من أرب العيش فيما زاد على الأربعين ما كان يراه فيما دونه ، فلهذا اختار هذا العدد ، فجعل القصيدة أربعين بيتا .

قال أبو الفتح : الأربعون إذا تجاوزها الإنسان نقص عما يعهد من أحواله فى جسمه وتصرفه .

٤٠ ـ المعنى : يريد بالقلب الذى نماها نفسه ، أى صنعها . ويعنى بالجياد الأبيات التى أنشأها وصنعها . ولما عبر عن الأبيات بالمهار ، عبر عن حفظها وإمساكها بالارتباط ، للتجانس بين الكلام .

٨٨

وورد عليه كتاب أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد يتشوّقه ، فقال :

١ - بِكُتْبِ الأنامِ كِتابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كاتِبِهِ كُلُّ يَدْ
٢ - يُخَبِّرُ عَنْ حالِهِ عِنْدَنا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ ما نَجِدْ
٣ - وأخْرَقَ رَائِيَهُ ما رَأى وأبْرَقَ ناقِدَهُ ما انْتَقَدْ
٤ - إذَا سَمِعَ النَّاسُ ألْفاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ في القُلُوبِ الحَسَا
٥ - فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الأسَدُ ابْنُ الأسَدْ

١ - الإعراب : الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : يُفَدَّى بكتب الأنام كتاب . ودلّ على الفعل ما بعده من قوله : فدت .

المعنى : يقول : يُفَدَّى هذا الكتاب الوارد عليّ بكتب الناس كلهم ، لأن شرفه وقدره عظيم .

٢ - المعنى : إن هذا الكتاب يخبر عن حاله وشوقه إلينا ، كما نجد نحن من شوقنا إليه .

٣ - الغريب : خرق الظبي : إذا فزع ولطئ بالأرض ، وكذلك أخرق وأخرقه غيره . والخرق : التحير من همّ وشدة ، وبرق : إذا شخص بطرفه من عجب أو فزع . قال الله تعالى : « برق البصر » . وبرق ، بكسر الراء وفتحها : وبالفتح قرأ نافع .

المعنى : يريد : إن الذى رأى هذا الكتاب حيره ما رآه من حسن الخط ، والذى انتقد لفظه أبرقه ما انتقده من حسن ألفاظه ومعانيه وبلاغته .

٤ - المعنى : يريد : أن ألفاظه تحدث الحسد فى قلب من يقرؤها ، فتحسده قلوب السامعين.

٥ - المعنى : لما وصفه بأنه يفرس ، جعله أسدا ، لأن الفرس من أفعال الأسد . والمعنى : أنه وصل فى استيلائه على قلوبهم إلى مثل ما يصل إليه الأسد إذا فرس الفريسة . جعل الفصاحة فيه دون غيره من الناس ، كالفَرْس فى الأسد .

قال الواحدى : لو خرس المتنبي ولم يصف كتاب أبى الفتح بما وصف لكان خيرا له ، فكأنه قط لم يسمع وصف كلام ، وأىّ موضع للإخراق والإبراق والفرس فى وصف الألفاظ والكتب ، فهلا احتذى على مثال كلام البحترى فى قوله يصف كلام محمد بن عبد الملك الزيات :

فى نظامٍ مِنَ البلاغةِ ما شَكَّ امْرُؤٌ أنَّهُ نِظامُ فَرِيدِ
وكلام[١] كأنَّهُ الزَّهَرُ الضَّاحِكُ فى رَوْنَقِ الرَّبيعِ الجديدِ
ومَعانٍ لو فصَّلَتْها القَوافى هَجَّنَتْ شعرَ جَرْوَلٍ ولَبيدِ
حُزْنَ مستعملَ الكلامِ اختيارا وتجنَّبْنَ ظُلْمةَ التَّعقيدِ

(١) فى ديوان البحترى طبعة هندية : وبديع .

٨٩

وقال يمدح أبا الفضل ويودّعه : ١

١ ـ نَسِيتُ وَما أنْسَى عِتاباً عَلى الصَّدِّ　　وَلا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الخَدِّ
٢ ـ وَلا لَيْلَـةً قَصَّرْتُها بِقَصُورَةٍ　　أطالَتْ يَدِي فِي جِيدِها صُحْبَةَ العِقْدِ

١ ــ الغريب : الخفر : الحياء .

المعنى : من روى « نسيت » بضمّ النون ، يريد : نسيني الحبيب . ولا أنسى ما جرى بيني وبينه من العتاب وتباريحه .

المعنى : يقول : نسيت شيئا ولم أنس عتابا مضى مع الحبيب ، ولا خفَر العاتب الذى غشيه عند العتاب من الحياء الذى زادت به حمرة وجهه ، والعرب تذكر ما جرى بينها وبين الحبيب عند الوداع ، كقول الآخر :

ولستُ بناسٍ قولَها يومَ وَدَّعَتْ　　وقد رُحِلَتْ أجمالُنا وهى وُقّفُ
أأنْتَ على العَهدِ الذي كانَ بيْنَنا　　فلسْنا وحقّ اللهِ عن ذاك نُصرَفْ[١]
فقلْتُ لها حِفظى لِعهدِكِ مُتْلِفِى　　ولولا حِفاظُ العهدِ ما كنتُ أتلفُ

وكقول الآخر :

ولم أنْسَ توْديعى لَهُم وَحُداتُهُمْ　　تُرَحِّلُهُمْ فَوْقَ المَطِيّ المُخَزَّمِ
وُقوفى وَراءَ الحَىّ سِرًّا وبيْنَنا　　حديث كنشرِ المِسكِ حينَ يُجَمْجَمِ[٢]
تَرَشَّفْتُ مِن فيها رُضابا كأنَّه　　سُلافة خمر من إناء مُفَـدَّمِ
مبرْقعة كالشَّمس تحتَ سَـحابةٍ　　أو البدرِ فى جُنْحٍ من اللّيل مظلمِ

٢ ــ الإعراب : من نصب « صحبة » نصبها على المصدرية ، وهى الرواية الصحيحة ، تقديره : صحبنى فى المعانقة كما صحبه العقد ، أى مثل . ومن رفع ، جعلها فاعلة « أطالت » .

الغريب : القصيرة والقصورة : هى المحبوسة فى خدرها ، الممنوعة من التصرّف . من القصر (بالفتح) ، لا من القصر (كعنب) ، ومنه : « قاصرات الطرف » أى محبوسات ، فلا تقع أعينهنّ إلا على أزواجهنّ . وقيل : قصرن أطراف أزواجهنّ أن ينظروا إلى غيرهنّ وجمعهنّ قاصرات . وجمع قصيرة : قصائر وقصار . قال كثير :

وأنْتِ التى حبَّبْتِ كلّ قَصيرَةٍ　　إلىّ وَمَا تَدْرِى بذاكَ القصائرُ　•

(١) فى شرح الواحدى ص (٧٥١) : « نصدف » بالدال .
(٢) فى البيت إقواء .

٣ ـ وَمَنْ لى بيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهتُهُ ؟ قَرُبْتُ به عِنْدَ الوَداعِ مِنَ البُعْدِ
٤ ـ وأنْ لا يَخُصَّ الفَقْدُ شيْئًا فإنَّنِى فقَدْتُ فلم أفْقِدْ دُموعِى ولاوَجْدِى
٥ ـ تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْتَهامُ بِمِثْلِهِ وإنْ كانَ لايُغْنِى فَتِيلا ولا يُجْدِى

= عَنَيْتُ قَصيراتِ الحِجالِ ولم أُرِدْ قِصارَ الخُطَا شَرُّ النِّساءِ البَحاتِرُ

المعنى : ولا ليلة : أى ما نسيت ليلة قصرت عن الطول بلهوى بمحبوبة قصورة ، فقصرت تلك الليلة لطيبها . وليالى الوصال أبدا قصار ، كما أن ليالى الهجر أبدا طوال . فبت مع هذه القصورة معانقا لها ، حتّى طالت المعانقة ، مثل صحبة العقد فى جيدها .

٣ ـ المعنى : يقول : من لى بمثل يوم الوداع ، لأن المودع على كلّ حال يحظى بالنظر والتسليم . يقول : من لى باليوم الذى كرهته ، لما فيه من التفرّق ، فأنا أتمنى مثل ذلك اليوم الذى قربت به من البعد للتوديع ، والعشاق يتمنون التوديع ، كما قال الآخر :

مَن يكُنْ يكرَه الوَداع فإنّى أشتَهِيه لِعِلّةِ التَّسْلِيمِ
إنّ فِيهِ اعتناقَه لوداع وانتظار اعْتناقِهِ لقُدومِ
ولكَمْ فُرْقة وغَيبةِ شَهْرٍ هى أحرَى مِنِ امتْناعِ مُقيمِ

٤ ـ الإعراب : أن لا ـ أن : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ ، تقديره : وبأن لايخصّ .

المعنى : يقول : من لى بأن لايكون الفقد مخصوصا بشىء دون شىء ، فإنى فقدت أحبابى ولم أفقد البكاء والوجد ، فأنا أتمنى أن يكون الفقد عموما لاخصوصا ، حتّى إذا فقد الحبيب فقد الوجد .

٥ ـ الإعراب : تمنّ : خبر مبتدإ محذوف ، تقديره : هذا تمنّ .

الغريب : الفتيل : هو ما على شقّ النواة . وقيل : هو ماكان بين الإصبعين من الوسخ . وقيل : الفتيل والنقير والقطمير كله فى النواة ، فالفتيل : هو ما فى شقها ، والنقير ، هو النقرة التى على ظهرها ، والقطمير : هو الغشاء الرقيق الذى عليها .

المعنى : يقول : هذا الذى ذكرته هو تمنّ لاحقيقة له ، غير أن المستهام ، وهو الذى هيمه الحبّ ، يلتذّ بالتمنى وإن كان لاينفعه ولايغنى عنه شيئا ، وهذا كما قال الشاعر :

أمانِىَّ مِنْ لَيْلَى حِسانا كأنّما سقَتْنى بها ليلَى على ظمأ بَرْدَا
مُنًى إنْ تكُن حقّاتكُن أحسن المُنَى وإلا فقد عِشْنا بها زَمنا رَغْدَا

وقال البحترى :

تَمنَّيْتُ ليلَى بعد فوْتٍ وإنّما تَمنَّيْتُ منها خُطّةً لا أنالُها

٦ ـ وَغَيْظٌ عَلَى الأيَّامِ كالنَّارِ فِي الحَشا   وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الأَسِيرِ عَلَى القِدِّ
٧ ـ فإمَّا تَرَيْنِي لا أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ   فآفَةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي مِنْ حَدِّي
٨ ـ يَحُلُّ القَنا يَوْمَ الطِّعانِ بِعَقْوَتِي   فأَحْرِمُهُ عِرْضِي وأُطْعِمُهُ جِلْدِي
٩ ـ تُبَدِّلُ أيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي   نَجائِبُ لايُفْكِرْنَ فِي النَّحْسِ والسَّعْدِ

= وقال الآخر :

وأعلم أنَّ وَصْلَكِ ليسَ يُرْجَى   ولكِنْ لا أقَلَّ مِنَ التَّمَنِّي

يقال : لذَّ يلذُّ . والتذ يلتذ ، وتلذَّذت كذا ألتذُّه لذاذا ولذاذة ، وهو لذٌّ ولذيذ .

٦ ــ الإعراب : غليظ : مبتدأ قدّم عليه الخبر وحذف . تقديره : ولى غيظ على الأيام .

الغريب : القدّ : سير يشدّ به الأسير .

المعنى : يقول : لى غيظ على الأيام ، مثل النار تلتهب فى الأحشاء ، إلا أنه غيظ على من لايبالى بغيظى ، اغتظت عليها أم رضيت عنها ، فهو كغيظ الأسير على ما يشدّ به من القدّ ، فهو غيظ على جائر غير راحم .

٧ ــ الغريب : الدلوق (بالدال المهملة) : سرعة الانسلال ، وسيف دالق ودلوق .

المعنى : قال أبو الفتح : الذى ترينه من شجوى وتغيرى إنما هو لمواصلتى السير والطواف فى البلاد ، لبعد همّتى ، كالسيف الحادّ إذا كثر سله وإغماده أكل جفنه .

قال الواحدى : وليس مما ذكره شيء فى البيت ، لكنه ما هجس له فى خاطره فتكلم به ، ولكنه يقول : إن رأيتنى منزعجا لا أقيم فى بلد ، فإن ذلك لمضائى ، كالسيف الذى حدّة حدّه تخرجه من غمده . وكذا قال ابن فورجة ، ومراده : يعتذر من قلة مقامه فى البلدان . يقول : وهذا من فعلى ، سببه أنى كالسيف الحادّ آكل جفنى ، وأدلق منه .

٨ ــ الغريب : بعقوتى : أى بقربى ، وقد أحاط بى .

المعنى : يقول : لا أهرب وقد أحاط بى الطعن ، ولكنى أطعم الرماح جلدى ، وأجعله وقاية لعرضى . يريد أنه إذا أصاب جلده الطعن كان أهون عليه من أن يعاب عرضه بالفرار لشجاعته . وهذا من قول الكلابى [1] :

أخو الحرْب أمَّا جلدُه فجرّح   كَليم وأمَّا عِرْضه فسليمُ

٩ ــ الغريب : النجائب : جمع نجيب ، وهو الكريم من الإبل .

المعنى : يقول : هذه النجائب تبدّل عيشى ومنزلى ، لأنهنّ يمضين مصممات لايفكرن فى نحس ولا فى سعد ، فأنا يوم بكذا ويوم بكذا ، فأيامى مبدّلة ، وكذلك منزلى ، لأن المسافر له كلّ يوم منزل غير الذى كان فيه له بالأمس . وقيل : النجائب جمع نجيبة وهى الناقة الكريمة

(١) (الواحدى ص٧٥٢) : من قول : جهم بن شبل الكلابى .

١٠ - وأوْجُــهُ فِتْيانٍ حَياءً تَلَثَّمُوا ... عَلَيْهِنَّ لاخَوْفا مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ
١١ - وليسَ حياءُ الوَجهِ فى الذّئبِ شيمةً ... ولَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ
١٢ - إذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ ... أجازَ القَنا والخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الوُدِّ
١٣ - يَحِيدونَ عَن هَزْلِ المُلوكِ إلى الّذى ... تَوَفَّرَ مِنْ بينِ المُلُوكِ عَلى الجِدِّ

---

١٠ — الإعراب : وأوجه : معطوفة على « نجائب » : أى أسير على هذه النجائب مستصحبا لهذه الغلمان . وحياء : حال . وقال قوم : بل مفعول لأجله . وخوفا : عطف عليه ، أى لأجل الخوف .

الغريب : فتيان : جمع فتى ، وهو الكريم الشديد . يقال : فتية وفتيان . وقرأ حمزة والكسائى وحفص : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » .

المعنى : الحياء : مما يوصف به الكرام . يقول : لشدة حيائهم ستروا وجوههم باللثام ، لامن الحرّ والبرد ويريد وتبدّل أياى أوجه فتيان. يريد: غلمانه وسيره معهم من بلد إلى بلد .

١١ — الغريب : الشيمة : الخليقة والعادة . والذئب : جنس من السباع يشبه الكلب ، يهمز ولا يهمز . وقرأ الكسائى وورش عن نافع بغير همز . والورد : الذى فى لونه حمرة .

المعنى : يريد أن الذئب فيه الخبث والقحة لايوصف بحياء ، لأن الحياء مناف شيمته ، وإنما الحياء فى الأسد مخلوق فى طبيعته . يقال : من حيائه وكرمه أنه لا يفرس من واجهه وأحدّ النظر فى وجهه . والذئب القحة فى طبعه ، فيقال : أوقح من ذئب .

والمعنى : أن هؤلاء الغلمان لايضرّهم حياؤهم ولا يعيبهم ، كما لايعيب الحياء الأسد . فقد وصفهم بالحياء مع فرط الإقدام .

١٢ — المعنى : قال الواحدى : قال أبو الفتح : إذا خافوا من عدوّ اعتصموا منه بالقنا .

قال ابن فورجة : أين ذكر خوفهم العدوّ ، وأين ذكر الاعتصام ، إنما يقول : إذا لم يمكنهم أن يجتازوا على ديار بالمودّة حاربوا فيها وجازوها . قال : وهو على ما قال .

والمعنى : أنهم إذا بلغوا فى أسفارهم منازل قوم لم يكن بينهم وبين سكانها مودّة أجازتهم رماحهم فلم يخافوا أهل الناحية . ثم قال : وأن تخاف خير من أن تحبّ ، لأن من أطاعك خوفا منك كان أبلغ إطاعة من أن يطيعك بالمودّة ، كما تقول العرب : رهبوت خير من رَحَموت : أى لأن ترهب خير من أن ترحم .

١٣ — الغريب : حاد يحيد : تباعد وتجنب عن الشىء .

المعنى : يريد : أن الفتيان الذين معه يتباعدون ويتجنبون الهازل من الملوك . يعنى الذى يشتغل باللهو من الطرب ، وشرب الخمر ، ويقصدون الذى توفر أى كثر فيه الجدّ ، فهو ذوجدّ لاذو هزل .

١٤ ـ وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ ... يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الأَسَاوِدِ والأُسْدِ
١٥ ـ يَمُرُّ بِهِ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعَاجِزٍ ... وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ
١٦ كَفَانَا الرَّبِيعُ العِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... فجاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ
١٧ ـ إذَا مَا اسْتَحَيْنَ المَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ ... كَرَعْنَ بِسَبْتٍ فِي إنَاءٍ مِنَ الوَرْدِ

١٤ ــ الغريب : الأساود : الأفاعي . والأسد : معروفة ، جمع أسد .

المعنى : يقول : من يكثر فى طريقه اسم محمد بن العميد يكن ذكر اسمه سببا للنجاة ، لبركته وامتناع الإقدام عليه.

وقال الخطيب : من نسب إليه فى خدمة أو زيارة أو مدح فإنه ناج من المخافة لا يقدم عليه أحد . وفى الكلام حذف ، تقديره : يسر بين أنياب الحيات والأسود ناجيا سالما آمنا من المخافة.

١٥ ــ الغريب : الوحى : السريع ، ويروى : « الموت الوحى » . والدرْد : جمع أدرد ، وهو الذى ذهبت أسنانه .

المعنى : يريد : أن السمّ السريع القتل لا يضرّه ، ولا تعمل فيه أنياب الأسود إذا ذكر اسم محمد بن العميد ، فكأنها درد . ويمرّ ويعبر : فى موضع الحال ، من قوله « يسر بين أنياب » أى يسير مارّا عابرا .

١٦ ــ المعنى : يقول : من بركة الممدوح قام لنا الرعد مقام الحادى للإبل ، فكفانا الحداءَ ولم نتعب ، وجاءت الإبل ببركته مسرعة .

١٧ــ الغريب : السِّبت : جلود تدبغ بالقرظ ، فيبقى عليها الشعر . ومنه قول ابن عمر : كان يلبس النعال السبتية . والإناء : القدح .

المعنى : يقول : إذا مرّت هذه الإبل بالمياه التى غادرتها السيول لكثرتها ، صارت كأنها تعرض نفسها عليها ، وإن كان لا عرض ولا استحياء ولكنه ضربه مثلا ، فكأنها تشرب مستحيية من كثرة العرض عليها . وقرعن : شربن ، وأصله من إدخال أكارع الشارب فى الماء ليشرب ، وجعل الموضع المضمن الماء ، لكثرة الزهر فيه ، كأنه إناء من ورد . والسبت : مشافرها . وهذا يصف كثرة الأمطار ، وأنه أين يذهب من رأى الماء فى الغدران .

قال العروضى : ما أصنع برجل ادّعى أنه قرأ على المتنبى ثم يروى هذه الرواية ، ويفسر هذا التفسير ، وقد صحت روايتنا عن جماعة ، منهم : محمد بن العباس الخوارزمى ، وأبو محمد بن القاسم الجرمى ، وأبو الحسن الرُّخَّجِي ، وأبو بكر الشعرانى ، وعدّة من الرواة يطول ذكرهم :

١٨ - كأنَّا أرادَتْ شُكْرَنا الأرضُ عندَهُ   فلَمْ يُخْلِنا جَوٌّ هَبَطْناهُ مِنْ رِفْدِ
١٩ - لَنا مَذْهَبُ العُبَّادِ في تَرْكِ غيرِهِ   وإتْيانِهِ نَبْغِي الرَّغائِبَ بالزُّهْدِ
٢٠ - رَجَوْنا الذي يَرْجُونَ في كلِّ جَنَّةٍ   بأرْجانَ حتى ما يَئِسْنا مِنَ الخُلْدِ
٢١ - تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أعْناقُ خَيْـلِهِ   تعرُّضَ وَحْشٍ خائفاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

إذا ما استجبنَ الماءَ يعرِضُ نفسه   كَرَعن بشَيب . . . . الخ

إذا مااستجبن (بالجيم) : من الإجابة ، والاستجابة : أشبه بالعرض وأوفق .

المعنى : أنه يعرض نفسه ، وهي تجيب . والكرع بالشِّيب: أن ترشف الإبل الماء ، وحكاية صوت مشافرها عند شرب الماء شِيبْ . ومنه قول ذى الرمّة :

* تداعين باسم الشِّيْب . . . . *البيت

قال الواحدى : قول ابن جنى ليس ببعيد عن الصواب ، وقد شبه المشفر بالسِّبت ، وهو حسن . ومنه قول طرفة :

وخدٌّ كقِرْطاس الشاميِّ ومِشْـفَرٌ   كسِبْتِ اليماني قدُّه لم يُجَـرَّدِ

١٨ — الغريب : الجوّ : المتسع من الأرض . وقال أبوعمرو فى قول طرفة :

* خَلاَ لكِ الجَوُّ فبيضِي واصْفِرى *

قال : الجو : ما اتسع من الأودية .

المعنى : يقول : كلّ موضع نزلناه فى طريقنا إليه أصبنا به ماء وكلأً ، فكأن الأرض أرادت شكرنا عنده تقرّبا إليه .

١٩ — المعنى : يقول : إنما تركنا سائر الملوك ، لأنا نصل من رفده ، يعنى : من عطاياه ، إلى أضعاف ما نصل إليه من عطاياهم ، كما أن الزهاد تركوا متاع حياة الدنيا الفانى ، رغبة فى نعيم الآخرة الباقى ، فلنا فى ترك غيره من الملوك مذهب العباد الزهاد . والرغائب : جمع رغيبة وهى ما يرغب فيها من كلّ شىء .

٢٠ — الإعراب : خفف « أرّجان » وهو بتشديد الراء ، لأنه اسم أعجمى .

الغريب : أرّجان : هو بلد بفارس ، منه أبو الفضل هذا الممدوح .

المعنى : يريد : إنا نرجو مما عنده من النعيم ما ترجو العباد فى الجنة من نعيم الآخر. فنحن نرجو ببلده ما ترجو العباد فى الجنان ، حتى ما يئسنا من أنا فى الخلد . وجعل بـ ، كالجنة ، والجنة موعود فيها بالخلد ، فلما كانت كالجنة رجونا فيها الخلود .

٢١ — المعنى : يريد أن خيله تعرّض لهم على خوف ونفار ، خوفا من أن يهبها لهم، فهى كالوحش طُرِد ، لأنها تحبّ أن لاتفارقه . وتعرض : توليهم عروضها وجنوبها :

٢٢ ـ وتَلْقَى نَوَاصِيها المَنَايا مُشِيحَـــةً وُرُودَ قَطاً صُمٌّ تَشَايَحْنَ فِى وِرْدِ
٢٣ ـ وتَنْسُبُ أفْعالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا إلَيْهِ ، ويَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إلى الهِنْدِ

= وتعرض عنهم ، والطَّرْد بسكون الراء وفتحها : لغتان فصيحتان ، وهذا البيت ليس فيه حسن مدح ، ولو عكس معناه لكان حسنا ، فلو قال : إن خيله تفرح بالزوار حتى ينهبها منهم ، لتستريح من الكدّ وملاقاة الحرب ، لكان أمدح له .

٢٢ ـ الغريب : أشاح : أسرع ، والشحشحة : الإسراع فى الطيران ، وقطاة شحشح : أى سريعة ، وشايح الرجلُ : جدّ فى الأمر . قال أبو ذؤيب يرثى رجلا :

بَدَرْتَ إلى أُولاهُمُ فسبقتَهُمْ وشايَحْتَ قبلَ اليومِ إنكَ شيحُ

المعنى : يقول : أسرعن إلى لقاء المنايا ، كما تسرع القطا إلى ورود الماء ، وجعلها صمًا لئلا تسمع شيئا يشغلها عن الطيران . ومنه قول الراجز :

رِدِى رِدِى وِرْدَ قَطاةٍ صَمَّا كُدْرِيَّةٍ أعْجَبَها بَرْدُ الْمَا

قال الخطيب : المشيح المجدّ ومنه :

* وضَرْبِى هامَةَ البطلِ المُشيحِ *

٢٣ ـ الإعراب : الضمير فى « نفوسها » راجع إلى الأفعال ، والضمير فى « ينسُبن » عائد على الأفعال ، ونفوسها : مفعول تنسب .

المعنى : قال أبو الفتح : أفعال السيوف أشرف من السيوف ، وأفعالها تتشبه بأفعاله ، فى مضائه وحدّته ، وتنسب السيوف إلى الهند ؛ ألا ترى أنه يقال : سيف هندىّ ، وسيف يمان ، وفعل السيف أشرف منه ، كذلك أنت أشرف من الهند .

وقال ابن فورجة : قد خلط أبو الفتح حتى لا أدرى أى أطراف كلامه أقرب إلى المحال ، ولم يجر ذكر التشبيه ، وإنما يقول : إنها تنسُب أفعالها إليه ، أى تقول هذه الضربة العظيمة من فعله ، لا من فعلنا ، وهذا كقوله :

إذا ضَرَبْتَ بالسَّيفِ فى الحرْبِ كفُّه تبيَّنْتَ أن السَّيفَ بالكَفِّ يضْرِبُ

والمعنى : أنها تنسُب الفعل إلى كفه ، وتُنسَب السيوف إلى الهند ، وهذا معنى لطيف . يقول : إن ضربة السيف العظيمة تنسُب نفسها إليه ، لأنها حصلت بقوّته ، وتنسب السيف « أيضا » إلى الهند ، لأنها دلت على جودة ضربته وعمله ، فالضربة قد دلت على قوّة الضارب ، ودلت على جودة السيف ، وليس فى هذا البيت أنه أشرف من الهند . وقد أحسن فى هذا التفسير .

٢٤ ـ إذا الشُّرَفاءُ البِيضُ مَتُّوا بقتْوِهِ   أَتَى نَسَبٌ أعْلَى مِنَ الأبِ والجَدِّ
٢٥ ـ فَتًى فاتَتِ العَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
فَمَا أرْمَدَتْ أجْفانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
٢٦ ـ وَخالَفَهُمْ خَلْقًا وخُلْقًا وَمَوْضِعاً   فقَدْ جَلَّ أنْ يَعْدَى بشَيْءٍ وأنْ يُعدِي
٢٧ ـ يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيالى عَلَى الْعِدَى   بِمَنْشورَةِ الرَّاياتِ مَنْصُورَةِ الجُنْدِ

وقال الواحدىّ : المعنى : أن الضربة بجودتها دلت على أنها حصلت بكفّ الممدوح ، والدلالة هى نسبة نفسها إليه ، ودلت « أيضا » على أنها حصلت بسيف هندىّ : أى قد اجتمع للضربة قوّة اليد ، وجودة النصل .

٢٤ ــ الغريب : الشُّرَفاء : جمع شريف ، كفقيه وفقهاء ، وكريم وكرماء ، والبِيض : السادة الكرام . ومتُّوا : تقرّبوا . وفلان يمتّ إلى فلان بقرابة وحُرمة . والقَتْو : الخدمة . يقال : قتا فلان يقتو قَتْوا ومَقْتًى ، والنسبة إليه مَقْتَوِىّ ، والجماعة مَقْتَوِيُّون بالتشديد والتخفيف . وقد خففه عمرو بن كلثوم التَّغْلَبىّ :

* مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينا *

كقوله تعالى : « ولو نزلناه على بعض الأعجَمِين » .

المعنى : يقول : إذا تقرّب الشريف بخدمة إليه حصل له بخدمته نسب أعلى من نسب الأب والجدّ ، أى صار بخدمته إليه أعزّ منه بأبيه وأمه .

٢٥ ــ الغريب : العَدْوَى : أن يُعْدِىَ الشىءُ الشىءَ فيصير مثاه . والرمْد : جمع رَمِد وأرمد ، وهو المريض العين بالرَّمَد .

المعنى : هذا مثل . يريد : أن الناس عُمْى ، وهو فيما بينهم بصير . يريد أن عيون الناس لم تتعدّ إليه : أى سبقت عينُه العَدْوَى ، أى لم يستعدّ إلى عَينه عمى الناس عن دقائق الكرم ، وإنما هو بصير بالمكارم وفعلها ، والناس عمى عنها .

٢٦ ــ المعنى : يريد أنه منفرد عن الناس ، لأنه أعظم شأنا ، وأشرف طبعا ، فهو أجلّ من أن يُعْدَى بشىء مما فى الناس ، وأن يُعْدِىَ هو أيضا ، وذلك أن الناس لا يبلغون مرتبته فى الفضل ، ولا يقدرون على أخذ أخلاقه ، فهو لا يُعْدِى أحدا بما فيه من الأخلاق الشريفة ، فلذلك انفرد عنهم ، وخالفهم بما فيه من الفضائل .

٢٧ ــ المعنى : أن الليل أسود ، فإذا سار فيه غير لونه بعساكره ، لكثرة الحديد فيها ، فالحديد يبرُق بالليل فيغير السواد بالضياء . وقيل : لكثرة عساكره إذا سارت بالليل أوقدت المشاعل ، إما للاستضاءة ، وإما لإحراق ديار الأعداء ، فحينئذ تنجاب الظلمة إما ببرق الحديد ، وإما بالنيران . والرايات : جمع راية ، وهى الأعلام .

٢٨ - إذا ارْتقَبوا صُبْحا رأوْا قبلَ ضَوْئِه كَتائِبَ لايُرْدِى الصَّباحُ كما تَرْدِى
٢٩ - ومَبْثُوثَةً لا تُتَّقَى بطَلِيعَةٍ ولا يُحْتَمَى مِنْها بغَوْرٍ ولا نَجْدِ
٣٠ - يَغِضْنَ إذا ما غِرْنَ فى مُتَفاقِدٍ مِنَ الكُثْرِ غانٍ بالعَبِيدِ عَنِ الحَشْدِ
٣١ - حَثَتْ كلُّ أرضٍ تُرْبَةً فى غُبارِه فَهُنَّ عَلَيْه كالطَّرائِقِ فى البُرْدِ
٣٢ - فإنْ يكُنِ المَهْدِىُّ مَنْ بانَ هَدْيُهُ فهذا وإلاَّ فالهُدَى ذا فما المَهْدِى!

---

٢٨ — الغريب : الرَّدَيان : ضرب من العدو ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة من الخيل ، وكتّب فلان الكتائب : أى عبأها كتيبة كتيبة .

المعنى : يقول : عساكره إذا أتت ديار الأعداء أسرعت ، فإذا كانوا يرتقبون الصبح أسرعت إليهم إسراعا ، لا كسرعة الصبح ، فهى تسبق الصبح إليهم فتهلكهم .

٢٩ — الإعراب : « ومبثوثة » عطف على قوله « كتائب » ، أى ورأوا مبثوثة ، والباء تتعلق بقوله « يحتمى » .

الغريب : المبثوثة : الغارة التى تُشَنّ ، والغَوْر : ما انخفض من الأرض ، والنجد : ما ارتفع .

المعنى : يقول : هذه الكتائب لا يُحْتمى منها ، ولا تُتَّقى بطليعة : وهو الذى يرقب العدوّ ويُنذِر به أهله ، ولا يُحتمى منها بمنخفض من الأرض ولا بعال .

٣٠ — الغريب : رواية أبى الفتح يَغِضْن ، من غاض الماء : إذا ذهب ونقص ، وروى غيره « يَغُصْنَ » بالصاد ، من الغوص : وهو الدخول فى الشىء ، والمتفاقد : الذى يفقد بعضه بعضا لكثرته واضطرابه ، وغان بمعنى مستغن ، والحشد : الجمع .

المعنى : يقول : سراياه إذا غارت لكثرتها يفقد بعضها بعضا ، وهو مستغن بالعبيد عن أن يجمع الغُرباء إليه ، لكثرة عبيده . وقيل : الجيش الكثير كلهم عبيد للممدوح ، ليسوا أوباشا وأخلاطا .

٣١ — المعنى : يقول : عسكره لكثرة ما تغزو تمرّ بأراض مختلفة ، فإذا مرّ بأرض سوداء علاه غبار أسود ، وإذا مرّ بأرض حمراء علاه غبار أحمر ، فقد صارت عليه هذه الألوان كالطرائق فى البرد ، وهذا معنى حسن ، وحَثَوت وحثيت التراب حَثْوا وحَثْيا .

٣٢ — الغريب : يريد : المهدىّ : الذى وَعد به النبىّ صلى الله عليه وسلم ، الذى يأتى فى آخر الزمان ، ويخرج فى زمنه عيسى ابن مريم .

وقد اختلف الناس فيه ، فذهبت الشيعة ، أعنى طائفة منها إلى أنه ابن الحَنَفية ، وهم =

٣٣ ـ يُعَلِّلُنا هذَا الزَّمانُ بِذَا الوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فى يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

٣٤ ـ هَلِ الخَيْرُ شَىْءٌ لَيْسَ بالخَيْرِ غائِبٌ
أمِ الرُّشْدُ شَىْءٌ غائبٌ لَيْسَ بالرُّشْدِ ؟

٣٥ ـ أأحْزَمَ ذِى لُبٍّ وأكْرَمَ ذِى يَدٍ وأشجعَ ذىقَلْبٍ وأرْحَمَ ذى كَبْدِ

٣٦ ـ وأحْسَنَ مُعْتَمٍّ جلُوسا ورِكْبَةً عَلَى المِنْبَرِ العالى أوِ الفَرَسِ النَّهْدِ

= الكَيْسانية ،وذهبت طائفة منهم إلى أنه يخرج غير مُعَيَّن فىعلم الله إذا شاء إخراجه ،وهم على ذلك موافقون للجمهور ، وهم الزيدية ، أصحاب زيد بن علىّ بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب . وذهب قوم إلى أنه معين ، وهو محمد بن الحسن العسكرى ، وأنه اختفى وهو ضغير فى سرداب دار أبيه بسرّ من رأى،والدار الآن مَشْهَد يُزار، وقد زرته فى انحدارى من الموصل إلى بغداد ، وهم الإمامية ، ولم يختلفوا أنه منقريش ، وأنه من ولد علىّ رضى الله عنه إلا أبا الطيب ، فإنه جعله فى هذا البيت أبا الفضل بن العميد ، وإنما علقه بشرط . وقوله « هَدْيُه » : أى صلاحه وهداه .

المعنى : يقول : إن كان المهدىّ فى الناس من بان صلاحه ، فهذا الذى نراه هو المهدىّ الموعود به ، الذى يملأ الأرض عدلا ، كما ملئتجَوْرا وظلما، وإن وإن لم يكن هذا الموعود به فما نرى من حسن سيرته وطريقته هَدْى كلُّه،فما معنى المهدىّ بعد هذا ؟

٣٣ ــ المعنى : يقول : لقد طال انتظارنا المهدىّ ،والدهر يُعَلِّلنا ويَعِدنا بوعد طويل،وأنه يخدعنا عما عنده من النقد بالوعد . يريد أن الممدوح هو المهدىّ نقدا حاضرا ، ومن ينتظر خروجه وعدا ، فتعليل وخَدْع ،وكأن الدهريسخَر بنا ويخدعنا ، ولا حقيقة لما يعدنا ، فإن كان حقا وعده فهذا الممدوح نقد لاوعد .

٣٤ ــ المعنى : يقول : أيحسن أن يترك الخيروالرشد الحاضران ، وأن يدّعى أن خيرا ورُشْدا غائبان ، وهما فى الحقيقة الخير والرشد : أى هذا اعتقاد فاسد . فكذلك ينبغى أن يكون من ترك ابن العميد مدّعيا أنه ليس هو المهدىّ فى الحقيقة ، وأن المهدىّ غائب ، متوقع فاسد الاعتقاد . والصحيح المعتقد من يقول إنه ابن العميد .

٣٥ ــ الإعراب : نصب « أحزم » وما بعده على النداء بالهمزة . وهى من حروف النداء ، وهو منادى مضاف .

الغريب : اللبّ : العقل ، والنَّهْد : العالى المرتفع .

٣٦ ــ المعنى : يقول : أحسن من تعَمَّم ، وجلس على المنبر . وركب الفرس .

قال الواحدىّ : قال ابن جِنّىّ : شبهارتفاع مجاسه بالمنبر، ولم يكن ذا منبر، ولاخطيبافىالحقيقة=

٣٧ - تَفَضَّلَتِ الأيَّامُ بالجَمْعِ بَيْنَنا ... فلمَّا حَمِدْنا لَمْ تُدِمْنا على الحَمْدِ
٣٨ - جَعَلْنَ وَدَاعِي وَاحِداً لثلاثةٍ ... جَمالِكَ والعِلْمِ المُبَرِّحِ والمَجْدِ
٣٩ - وقد كنتُ أدركتُ المُنَى غيرَ أنَّني ... يُعَيِّرُني أهلي بإدْرَاكِها وَحْدِي
٤٠ - وكلُّ شَرِيكٍ في السُّرُورِ بمُصْبَحِي ... أرَى بعدَهُ مَن لا يَرَى مثلَهُ بَعدِي
٤١ - فجُدْ لي بقَلْبٍ إنْ رَحَلْتُ فإنَّني ... مُخَلِّفُ قلبي عندَ مَن فَضْلُهُ عندي
٤٢ - ولَوْ فارَقَتْ نَفْسِي إلَيْكَ حياتَها ... لقُلْتُ أصابَتْ غيرَ مَذْمومَةِ العَهْدِ

= قال ابن فورجة : ظنّ أبو الفتح أن الخطبة عيب بالممدوح ، وما ضر ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر ، ويخطب قومه كالخليفة فى الناس .

٣٧ — الإعراب : مفعول « حَمِدنا » محذوف ، تقديره : حمدناها ، أو حمدنا الأيام ، والمفعول يحذف كثيرا .

المعنى : يقول : حمدنا الأيام : جعل الحمد منهما يعظّم من حال نفسه ، أى كنت تحبّ الاجتماع معى ، كما كنت أحبه معك ، فكلانا حمد الأيام على اجتماعنا ، ولكنها أحوجتنا إلى ترك الحمد لها ، للمفارقة بالرحيل عنك والانصراف . وهذا من أحسن المعانى .

٣٨ — الغريب : لم يصف أحد العلم بالتبريح إلا المتنبي ، وإنما يقال : شوق مُبَرِّح ، وحبّ مبرح . وقيل : المبرح هنا الغزير .

وقال أبو الفتح : هو الذى يكشف عن الحقائق ، من قولهم : بَرِح الخفاء ، وأصل التبريح : أن يستعمل فيما يشتدّ على الإنسان ، فكأنه قال : العلم الذى أجد الشدّة بفراقه مبرح بى .

المعنى : يقول : إنى أودع بوداعى له هذه الأشياء التى ليست فى أحد سواه .

٣٩ — المعنى : يقول : قد أدركتُ المُنى بما نلت من الأموال ، والنظر إلى جمالك أكثر مما كنت أتمناه ، ولكنى إذا انفردت بهذا دون أهلى ، ورجعت إليهم عيرونى بذلك .

٤٠ — الغريب : المصْبَح : الإصباح .

المعنى : يقول : كلّ من شاركنى فى السرور الذى جئت به من عنده من أهلى وغيرهم إذا عدت إليهم من عنده ، وماحظيت به من النظر إليه ، أرى أنا بعدَه ، يعنى بعد ابن العميد مَنْ لا يرى هو مثلَه بعد مفارقتى ، لأنه لانظير له فى الدّنيا .

٤١ — المعنى : يريد : أنه يرحل عنه ، ويخلف قلبه عنده لحبه إياه ، بكثرة إنعامه عليه ، وهذا معنى كبير ، قد استعمله الشعراء فى فُرْقة الأحباء .

٤٢ — المعنى : يقول : لو فارقت نفسى حياتَها وآثرتك على الحياة لكانت غير غادرة ، ولا ناقضة للعهد .

٩٠

وقال يمدح عَضُد الدولة أبا شجاع :

١ - أزَائِرٌ يا خَيَالُ أمْ عائِدْ أمْ عِنْــدَ مَوْلاكَ أنَّنِي رَاقِدْ
٢ - لَيْسَ كَمَا ظَنَّ ، غَشْيَةٌ لَحِقَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِــلالِهَا قاصِدْ
٣ - عُدْ وأعِــدْها فَحَبَّذَا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَدْيِي بِثَدْيِها النَّاهِــدْ
٤ - وَجُدْتَ فِيــهِ بِمَا يَشِحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِيتِ المُؤَشَّرِ البَارِدْ
٥ - إذَا خَيَالاتُهُ أَطَفْنَ بِنَا أَضْحَكَهُ أنَّنِي لَهَا حَاسِــدْ

١ – الغريب : هذا الوزن منسرح . وعروضه مطوية مكسوفة . والخبن داخل على جميع أجزائه . وهو مستفعلن مفعولات مستفعلن .

المعنى : يخاطب الخيال الذى أتاه ، فقال : أزائرا جئتنى أم عائدا ؟ والعيادة أولى بك من الزيارة . لأنى مريض من حبّ مرسلك ، أم ظنّ مرسلك أنى راقد . ثم بين عذره . وقال [ليس . . .] .

٢ – الإعراب : « قاصد » هو حال . وحقه أن يكون منصوبا . وإنما سكنه للقافية . وهو حال من ضمير الفاعل ، ومثل هذا جائز كقول الآخر :

* وآخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ *

المعنى : يقول : ليس الأمر على ماظنّ أننى راقد ، وإنما هى غشية لحقتنى لارقدة . فأتيتنى فى تلك الحال ، وأراد أنه لم يكن نائما ، والخيال إنما يزور النائم .

٣ – الغريب : الناهد : العالى المرتفع .

المعنى : عُدْ يا خيال وأعدها ، أى تلك الغشية التى لحقتنى ، وإن كنت أتلف فيها . فحبذا تلف فيه سبب القرب لمعانقتها ، وإن كان حقه أن يقول للغشية : عودى وأعيدى الخيال ، لأنها كانت سبب الزيارة . ولكنه قلب الكلام فى غير موضع القلب .

٤ – الغريب : الثغر : الشتيت المتفرّق الذى فيه أُشُر ، وهو الحسن .

المعنى : يقول : جدت أيها الخيال بما يخل به من أرسلك ، من تقبيل الثغر المتفرّق البارد الريق ، الذى فيه أُشُر ، والأُشُر : خلقة فى الأسنان ، وهو تفريض فى أطراف الأسنان[1] ، ومن الناس من يصنعه ليحسن الثغر إذا لم يكن فيه خلقة .

٥ – الغريب : الخيالات : يجوز أن يكون جمع خيالة ، كقول الطائىّ :

فلَسْتُ بنازِلٍ إلا أَلَمَّتْ برَحلى أو خَيالَتُها الكَذُوب =

(١) التفريض فى الأسنان : هو تحزيز فى أطرافها العليا ، حتى لاتكون مستوية .

٦ ـ وَقالَ إنْ كانَ قَدْ قَضَى أَرَباً مِنّا فَمَا بالُ شَوْقِهِ زائِدْ
٧ ـ لا أَجْحَدُ الفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ ما لَمْ يَكُنْ فاعِلاً وَلا وَاعِدْ
٨ ـ لا تَعْرِفُ العَيْنُ[1] فَرْقَ بَيْنِهِما كُلٌ خَيالٍ وِصَالُهُ نافِدْ
٩ ـ يا طَفْلَةَ الكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ عَلَى البَعِيرِ المُقَلَّدِ الوَاخِدْ

= ويجوز ن يكون جمع خيال ، كجواب وجوابات ، وحمام وحمامات .
المعنى : يقول : إذا طافت خيالات الحبيب ، وحُمِدت زيارتها ، أضحك الحبيبَ ذلك الحمد ، لأن الخيال فى الحقيقة ليس بشىء ، فهذا مما يضحك .
٦ ــ الغريب : الأرَب : الوَطَر والحاجة .
المعنى : يقول : إن الحبيب يتعجب ويقول : إذا كان قد قضى وطره منا بزيارة الخيال ، فما لشوقه زائدا إلينا ، وسكّن زائدْ للقافية .
٧ ــ المعنى : يقول : لا أجحد فضل الخيالات ، لأنها فعلت من الزيارة مالم يفعله الحبيب من الزيارة ، ولايعدّه من الوصل ، وفعلت العناق ولم يفعله الحبيب .
٨ ــ الغريب : النافد : الفانى ، ومنه : « لَنفِد البحر » . وقول الأسود بن يعفر النهشلى[2] .
وأرَى النَّعيمَ وكلَّ مايُلْهَى بِهِ يَوْما يَصِيرُ إلى بِلًى ونَفادِ
المعنى : قال أبوالفتح : لافرق بينها وبين خيالها ، لأن كلَّ شىء إلى نفاد ماخلا الله وحده .
وقال ابن فورجة : هذه موعظة وتذكرة ، وإنما يقول : هذه المرأة لو واصلت لم يدم الوصال ، كما أن خيالها إذا وصل لم يدم . وأما قوله « كل خيال » فهو الذى غلَّط أباالفتح ، وكلفه أن يورد ما أورد . وإنما عنى بكل كُلاًّ من المذكورين ، كما تقول : خرج زيد وعمرو وكلّ راكب ، والكلّ يستعمل فى الاثنين ، كما يستعمل فى الجمع ، ولما قال : لا تعرف العين فرْق بينهما ، علم أنه يشير بالكلّ إليهما لا إلى جماعة غيرهما ، وأبوالطيب فى غزل وتشبيب ، فما معنى الموعظة هنا . ويقول : كل شىء فان إلا الله ، وما أقبح ذكر الموت ، والمواعظ فى الغزل والتشبيب !
٩ ــ الغريب : الطَّفْلة : الناعمة الرخصة . والعَبْلة : الممتلئة ، والمقلَّد : الذى فى عنقه قلادة . والواخد : المسرع فى السير .
المعنى : إنه يخاطبها ، ويقول : ياهذه الراكبة على هذا البعير الواخد المجدّ فى سيره ، والوَخْد : ضرب من السير . وصرَّع البيت وهو بيت ردىء ، لوقيل فى زماننا لهرب قائله من الحياء

(١) الرواية فى شرح الواحدى : ماتعرف العين .
(٢) الأسود بن يعفر : شاعر تميمى ، وليس إياديا ، كما فى الأصل . وهو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود ابن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (الخزانة للبغدادى : ١ : ١٩٥) .

١٠ ـ زِيدِى أذَى مُهْجَتِى أزِدْكِ هوًى   فأجْهَلُ النَّاسِ عاشِقٌ حاقِدْ
١١ ـ حَكَيْتَ يا لَيْلُ فَرْعَها الوَارِدْ   فاحْكِ نَوَاها لِجَفْنِيَ السَّاهِدْ
١٢ ـ طالَ بُكائِى عَلَى تَذَكُّرِها   وَطُلْتَ حتى كِلا كُما وَاحِدْ
١٣ ـ ما بالُ هَــذِى النُّجُومِ حائِرَةً   كأنَّها العُمْىُ ما لَهَا قائِدْ
١٤ ـ أوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ ناحِيَــةٍ   أبُو شُجاعٍ عَلَيْهِمُ وَاجِدْ
١٥ ـ إنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإنْ وَقَفُوا   خَشُوا ذَهابَ الطَّرِيفِ والتَّالِدْ

---

١٠ ــ المعنى : يقول : كلّ ما يفعل المحبوب محبوب : أى زيدينى أذًى أزدْك محبة ، فإنّ العاشق لايحقد على محبوبه ، وإن حقد عليه كان ذلك جهلا .

١١ ــ الغريب : الوارد : الشعر الطويل المسترسِل. وقيل : الفرع : شعر المرأة ، ولايقال للرجل . والساهد : الكثير السُّهاد، وهو الذى لاينام، وهو أشدّ من السهر، وقد بيناه قبل.

المعنى : يقول : ياليل قد أشبهت شعرها لونا ، فأشبهْ بُعدهَا عنى ، فابعد ولاتطل علىّ ، لأن ليل العاشقين طويل فى كلّ أوان .

١٢ ــ المعنى : إنه يعاتب الليل على طوله ، يقول: طُلتَ وطال بكائى ، فطولكما واحد .

١٣ ــ الإعراب : حائرةً : حال .

المعنى : يقول : النجوم قد وقفت حائرة لاتسرى، فكأنها عُميان ليس لهم قائد ، يريد بهذا : أن الليل طويل ، ونجومه واقفة حائرة لاتسرى ، كالأعمى الذى ليس له من يقوده . وهذا منقول من قول بشار :

والنَّجمُ فى كَبِدِ السَّماء كأنَّه   أعْمَى تحَيَّرَ ما لديهِ قائِدُ

١٤ ــ الإعراب : « أو عصبة من ملوك » : عطف على قوله « العمى » : أى وكأنها عصبة « وعليهم » الميم إذا تحرّكت عند التقاء الساكنين ، تحرّك بالضمّ والكسر والضمّ أولى من كسره ، والكسر لإتباع كسرة الهاء . وقد قرأت القراء الستة سوى أبى عمرو : « عليهم الذلة » بضمّ الميم ، وما أشبهه حيث وقع ، وكسره أبو عمرو .

المعنى : يريد : أن أعداءه من الملوك حَيارَى رهبة له ، وفرقا منه . لأنهم لايقدرون أن يتحرّكوا من بأسه بحركة .

١٥ ــ الغريب : الطَّريف : المكتَسب . والتالد : الميراث .

المعنى : يريد : فى هذا التفسير حيرتهم ، وهوأنهم لايجدون ملجأ بالهرب ولا بالإقامة.

١٦ - فَهُمْ يُرَجُّونَ عَفْوَ مُقْتَـدِرٍ مبارَكِ الوَجْـه جائِدٍ ماجِـدْ
١٧ - أبْلَجَ لَوْ عاذَت الحَمامُ بِه ما خَشِيَتْ رَامِيا وَلا صَائِدْ
١٨ - أوْ رَعَت الوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ ما رَاعَها حابِلٌ وَلا طارِدْ
١٩ - تُهْدِى لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَـبَرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بائِدْ
٢٠ - أوْ مَوْضِعا فى فِتانِ ناجِيَـةٍ تَحْمِلُ فى التَّاجِ هامَةَ العاقِدْ
٢١ - يا عاضِـدًا رَبَّهُ بِهِ العاضِـدْ وَسارِيا يَبْعَثُ القَطا الوَارِدْ

---

١٦ — المعنى : يقول : إن الملوك يرجون عفو هذا الملك المبارك ، ذى الجود والمجد .

١٧ — الغريب : الأبلج : الذى ما بين حاجبيه بياض .

المعنى : يقول : لو لاذت به الحمام ، يعنى استجارت به ، ما خافت من أحد يرميها ولا يصيدها لهيبته ، وفرق الناس منه .

١٨ — الغريب : الحابل : صاحب الحبالة ، وراعها : أخافها .

المعنى : يريد : أنه ذو عزّة ومنعة ، فلولا ذبه واستأمن إليه خائف كائنا ما كان أمن ، حتى الوحش والطير . وهذا مبالغة .

١٩ — الغريب : الجحفل : الجيش العظيم . والبائد : الهالك .

المعنى : يقول : لاتمرّ ساعة إلا ويرد عليه خبر أن عدوّه هلك بسيفه ، لكثرة سراياه فى النواحى .

٢٠ — الإعراب : « أوموضعا » عطف على قوله «خبرا » . والتقدير : تهدى له خبرا أوموضعا .

الغريب : الموضع : المسرع فى السير ، والفتان : غشاء من أدم يغشى به الرحل . والناجية : الناقة السريعة .

المعنى : يقول : يرد عليه كلّ وقت بشير بقتل عدوّ وفتح ناحية ، وأخذ ملك ذى تاج يحمل إليه رأسه وتاجه .

٢١ — الغريب : العاضد : المعين . والمعنى : أن الدولة تعضد به الخلافة ، وأن الله يَعْضُد به الإسلام .

المعنى : يريد بالخطاب أنك عظيم ، وأن الله قد عضد بك خلقه وبلاده ، وأنك تسرى بالليل لطلب الأعداء فى الفلوات ، فتنبه القطا وتُثيرها عن أفاحيصها . وقد قيل فى المثل : لو ترك القطا لنام .

٢٢ ـ ومُمْطِرَ المَوْتِ والحَياةِ مَعًا وأنْتَ لا بارِقٌ وَلا رَاعِدْ
٢٣ ـ نِلْتَ وَما نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْسُوذَانَ ما نالَ رأيُهُ الفاسِدْ
٢٤ ـ يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغايَتِهِ وإنَّمَا الحَرْبُ غايَةُ الكائِدْ
٢٥ ـ ماذَا عَلى مَنْ أتَى مُحَارِبَكُمْ فَذَمَّ ما اخْتارَ لَوْ أتَى وَافِدْ
٢٦ ـ بِلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ فَفازَ بالنَّصْرِ وَانْثَنَى رَاشِدْ
٢٧ ـ يُقارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقارِعُكُمْ عَلى مَكانِ المَسُودِ والسائِدِ

---

٢٢ – الغريب : برقت السماء ورَعَدَت ، وأبرقت وأرعدت . وقال الأصمعي : لاأعرف أبرقت ولا أرْعَدَتْ .

المعنى : يريد : أنه يمطر الأعداء الموت بالقتل ، ويحيي الأولياء بكثرة البذل ، فكأنه سحاب للموت والحياة من غير برق ولارعد .

٢٣ – الغريب : وهسوذان : ملك الديلم .

المعنى : يريد : أن وَهْسُوذان ذو رأي فاسد ، جنى على نفسه السوء بمحاربة ركن الدولة . يقول : نلت من مضرّته ما أردت ولم تنل منه ما نال رأيه الفاسد ، وهو من قول بعضهم :

ما يَبْلُغُ الأعْداءُ مِن جاهِلٍ ما يَبْلُغُ الجاهِلُ مِنْ نفسِهِ

٢٤ – المعنى : فسر فساد رأيه بقوله « يبدأ » من الكيد بما هو الغاية ، وهي الحرب يريد أنه يبتدئ بما لايصار إليه إلا في الغاية ، أي في آخر الأمر ، وكان سبيله أن لايحاربكم إلا في آخر الأمر إذا اضطرّ إلى المحاربة .

٢٥ – المعنى : يقول : يذمّ اختياره محاربكم في غاية الأمر ، لأنه لايظفر بما يريد ، ولو أتى وافدا إليكم لحمد أمره : أي لوقدم عليكم سائلا .

٢٦ – الإعراب : قوله « بلا سلاح » الباء متعلقة « بأتى وافد » . ويجوز أن تتعلق « بأتى محاربكم » . وقوله « ففاز » عطف على قوله « فذم » .

المعنى : يقول : لو أتى بلا سلاح إلى محاربتكم سوى الرجاء ، فإن رجاءه لكم من أوثق العدد ، لظفر بالنصر ، ورجع راشدا .

٢٧ – الغريب : يقارع : يحارب من المقارعة بالسلاح . والمَسُود : الذي ساده غيره ، والسائد : الذي ساد غيره .

المعنى : يقول : من حاربكم وعصاكم حاربه الدهر ، ولوكان من كان رئيسا =

٢٨ - وَلَيْتَ يَوْمَى فَنَاءِ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانيا وَلا شاهِـدْ
٢٩ - وَلَمْ يَغِبْ غائبٌ خَلِيفَتُـهُ جَيْشُ أبيه وَجَدُّهُ الصَّاعِـدْ
٣٠ - وكُل خَطِيَّـــةٍ مُثَقَّفَةٍ يَهُـزُّها ماردٌ عَلى مارِدْ
٣١ - سوَافِك ما يَدَعْنَ فاصِـلَةً بينَ طَرِىِّ الدِّماء والجاسِـدْ

= أومرءوسا وفيه نظر إلى قول محمد بن وهيب :

وحاربنى فيه رَيبُ الزَّمانِ كأنَّ الزَّمانَ له عاشِـقُ

وفى التذكرة لابن حمدون أن سعيد بن حمدون قال : قرأت فى كتاب أن جارية كتبت إلى مولاها وقد باعها ، وكانت تهواه : وهب الله لَطرْف يشكو إليك الشوق حظا من رؤيتك فما أشبه إبعاد الدهر لى عنك إلا بقول محمد بن وهيب :

وَحارَبنى فيهِ رَيبُ الزَّمانِ كأنَّ الزَّمانَ لهُ عاشِـقُ

فقال سعيد بن حميد : والله لو كانت بنت الحسن لحسدتها على هذا الكلام، فكيف وهى جارية مملوكة .

٢٨ — المعنى : يريد : اليومين اللذين هُزِم فيهما أبوه وَهْسُوذان ، ولم يكن عضد الدولة فيهما ، بل كان أبوه هو الذى هزمه . يريد : أن من هزمه جيش أبيك فقد هزمته أنت .

٢٩ — المعنى : يريد : أنه كان له خليفتان فى هزم وهسوذان ، وإن كان غائبا ببدنه ، وهما جيش أبيه وجَدُّه : أى حظه وسعده الصاعد فى درجة السعد .

٣٠ — الغريب : الخطية المثقفة : هى القناة المقوّمة المستوية . والمارد : هو الذى لايطاق خبثا وعتوّا .

المعنى : يقول : يَهزُّ القناة : أى يطعن بها كلّ مارد على فرس مارد ، ويجوز على رجل مارد مثله ، وهو أبلغ إذا لَقِى الشجاع شجاعا مثله ، وقد فصل بعد إجمال ، لأنهم من جيش أبيه ، وقد ذكرهم على القول الأوّل .

٣١ — الإعراب : من روى « سَوافكَ » . بالجرّ جعله نعتا « لخطية » . ومن روى بالرفع جعلها خبر ابتداء محذوف .

الغريب : الجاسد اللاصق الذى قد جفّ .

المعنى : يقول : هذه الرماح ما يدعن بضعة ولامفصلا إلا أسالته دما .

وقال ابن فورجة : إنما يريد أنها إذا أراقت دما جسد : أى لصق . أتبعه دما طريا من غير فاصلة ، وأراد أنها حال تفصل بين أمرين ، كما يقال : شتمنى زيد وأعطانى من غير فاصلة ، يريد : أنه أعطاه من غير أن يفصل بينهما بفاصلة .

٣٢ ـ إذَا المَنايا بَدَتْ فَدَعَوْتَها أُبْدِلَ نُونا بدالِهِ الحائِدْ
٣٣ ـ إذَا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَماهُ بِهَا خرَّ لَهَا فى أساسِهِ ساجِدْ
٣٤ ـ ما كانَتِ الطِّرْمُ فى عَجاجتِها إلاَّ بَعِيرًا أضَلَّهُ ناشِدْ
٣٥ ـ يَسأَلُ أهْلَ القِلاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعامَةٌ شارِدْ
٣٦ ـ تَسْتَوْحِشُ الأرْضُ أنْ تُقِرَّ بِهِ فَكُلُّها آنِهٌ لَهُ جاحِدْ

---

٣٢ ــ الغريب : الحائد : الذى يحيد عن الشيء .

المعنى: يقول : الموت إذا بدا وظهر : والمنايا : من أسماء الموت ، فهى تدعو الحائد بالحائن . والمعنى أن أصحاب المنايا ، يريد جيش عضد الدولة ، يقولون عند الموت: جعل الله الحائد الهارب منا حائنا : أى هالكا .

٣٣ ــ الإعراب : الضمير فى « بها » للخيل ، ولم يجر لها ذكر للعلم بها ، لأنه ذكر ما يدلّ عليها من الحرب ، والعامل فى الظرف « خرّ لها » .

المعنى : يقول : إذا علم الحصن أن الممدوح قد رماه بالخيل سقط ساجدا ، وسقطت حيطانه لخيله هيبة له .

٣٤ ــ الغريب: الطرم : ناحيةُ وَهسوذان وبلاده ، والناشد : الطالب، وفلان ينشد ضالته ، أى يطلبها .

المعنى : يريد : أن الحصن استتر فى العجاج وأحاط به من نواحيه ، فكأنه بعير أضله طالبه ، فهو ينشده .

٣٥ ــ الإعراب : الضمير فى « يسأل » للحصن .

وقال أبو الفتح : تسأل بالتاء ، والضمير للخيل . وروى نعامة بالنصب : أى مسخته خيلك نعامة شاردا ، فيكون المفعول الثانى . وروى غيره : نعامة بالرفع ، فاعل مسخته : أى صارت النعامة وَهْسُوذان إن كانت تمسخ نعامة رجلا .

المعنى : يقول : يسأل أهل القلاع هذا الحصن عن ملكه ، وملكه قد مسخ نعامة شاردا هاربا ، والعرب تصف النعامة بشدّة النفور والشرود، والنعامة تقع على الذكر والأنثى كالبقرة والحمامة .

٣٦ ــ الغريب : جاحد : وحّدَه على لفظ كلّ ، لأن لفظه واحد ، كما تقول كلّ إخوتك له درهم .

المعنى : يقول : إن الأرض تخاف أن تُقَرَّبه، فكلّ الأرض تجحده خوفا من أن=

٣٧ ـ فَلا مُشادٌ وَلا مَشِيدُ حِمًى وَلا مَشِيدٌ أغْنَى وَلا شائِدْ
٣٨ ـ فاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسُوذُ ما خُلِقُوا إلاَّ لِغَيْظِ العَدُوِّ والْحاسِدْ
٣٩ ـ رأَوْكَ لَمَّا بَلَوْكَ نابِتَةً يأْكُلُها قَبْلَ أهْلِهِ الرّائِدْ
٤٠ ـ وَخَلِّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ ما كُلُّ دامٍ جَبِينُهُ عابِدْ

= تظهره ، قال ابن القطاع : صحّفه جميع من رواه إنه له جاحد، والرواية الصحيحة : آنه بالمدّ وكسر النون، وأَنَه يأْنَه أُنوها : إذا تزحّر ، من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرها ، وكذا ذكره الجوهريّ فى الصحاح .

٣٧ ــ الغريب : المُشاد، والمَشيد جميعا : البناء المرتفع المطول ، والمَشِيد : المبنى بالشيد ، وهو الكِلْس، وشاده : بناه ، وشاد بناءه ، رفعه ، والشائد فاعل منه . وقال امرؤ القيس :

وتيماءَ لم يترك بها جِذْعَ نخلةٍ ولا أُطُما إلا مَشيدًا بجَنْدَلِ

والشائد : المُعْلِى والمجصِّص، والمَشِيد : المَعْلِيّ ، والمَطْلِى بالشيد ، والحِمَى : ما يُحْمَى ، وحَمى فلان فلانا : منعه من أن يصل إليه ضرر .

المعنى : يريد : أن البناء والبانى لم يحميا على عضد الدولة، ولم يمنعاه أن يصل إلى وهسُوذان. والمعنى : أن حصن وَهْسُوذان وتشييده بالشيد، وعسكره ، لم يغنيا عنه شيئا .

٣٨ ــ الإعراب : « وَهْسُوذان » منادى مرخّم بإسقاط حرف النداء ، وهو يستعمل مع القريب كما جاء فى التنزيل : « رب إنى أسكنتُ من ذريتى » : « ربّ اغفر » . « ربنا ظلمنا». وأشباه هذا .

المعنى : يقول : ياوهسوذان لاتزال مُغتاظا أو كن مغتاظا أبدا، بقوم لم يُخلَقوا إلا لغيظ الأعداء والحساد ، وهم قوم عضد الدولة .

٣٩ ــ الإعراب : روى أبو الفتح « قبل أهله الرائد » . والضمير فى « أهله » له .

الغريب : بلوك : اختبروك . والرائد : الذى يرتاد لأهله الكلأ .

المعنى : يقول : لما اختبروك رأوك شيئا حقيرا كنبات قليل يرعاه الرائد قبل أن يصل إلى أهله ، أو يأكله الحاصد دون أهله على الرواية الأخرى . يريد : أنهم فى الضعف والقلة كنبات قليل يأكله الحاصد أو الرائد دون أهلهما .

٤٠ ــ المعنى : يريد : أنك تدّعى المملكة والملوكية ، ولست لها بأهل، فدعها عنك واسترح، فليست لك بحق ، وإنما أنت تتزيا بهذا الزىّ ، فدعه لمن يستحقه ، فليس كل من دمى جبينه عابدا ، وتشبهك بالملوك لايليق بك .

٤١ ـ إنْ كانَ لَمْ يَعْمِدِ الأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْــهُ فَيُمْنُهُ عامِدْ

٤٢ ـ يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَــهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كأنَّهُ فاقِدْ

٤٣ ـ والأَمْرُ لِلَّهِ رُبَّ مُجْتَهِــدٍ ما خابَ إلاَّ لأَنَّهُ جاهِـــدْ

٤٤ ـ ومُتَّقٍ والسِّهامُ مُرْسَـــلَةٌ يَحِيصُ عَنْ حابِضٍ إلى صَارِدْ

٤٥ ـ فَلا يُبَــلْ قاتِلٌ أَعادِيَهُ أَقائِماً نالَ ذاكَ أمْ قاعِـــدْ

---

٤١ ــ الغريب : اليُمْن : السعود . والإقبال فى كلّ شىء : وهو الجَدّ الميمون .

المعنى : يقول : إن كان الذى أصابك من القتل لعسكرك ، والهزيمة لك، لم يتعمده الأمير . يعنى عضد الدولة . لأنه لم يكن شاهدا . فإن جَدّه وسعده قصدك ، فأنت قتيل سعده . لاقتيل سيفه .

٤٢ ــ المعنى : قال أبو الفتح : إذا أصبح ولم يرِد عليه من يبشره بفتح قلعة . فكأنه امرأة فقدت ولدها .

قال ابن فورجة : مثْل عضد الدولة لا يشبَّه بامرأة فى حال من الأحوال . وإنما أراد كأنه رجل فقد شيئا من الأشياء ، وليس إذا كان يقال للمرأة الثكلى فاقد ، يمتنع أن يسمى الرجل فاقدا .

٤٣ ــ المعنى : يقول : الأمر لله لا ينفع أحدا اجتهاده ، لأن المدبر للأمور كلها هو الله ، وليس من شرط الاجتهاد نيل المراد ، والجاهد يعجز ، والقاعد يدرك مراده . والمعنى يقول له : ما أهلكك إلا اجتهادك فى طلب الملك ، بتعرّضك إلى القوم الذين أسعدهم الله ، وجعلهم ملوكا ، فاجتهادك صار سببا لهلاكك . لأن الأمر لله لا لك . وفى حكم ابن المعتز : « تذلُّ الأشياءُ للتقدير ، حتى يصير الهلاك فى التدبير » .

٤٤ ــ الإعراب : « مُتَّق » عطف على « مجتهد » .

الغريب : الحابض : خلاف الصارد . حَبَض السهم : إذا وقع بين يدى الرامى لضعفه . واحتبضه صاحبه . والصارد : هو السهم النافذ . صَرَد السهمُ : إذا أصاب ، وأصردته إصرادا : إذا أنفذته .

المعنى : يقول : ربَّ متق السهامَ خائف على نفسه منها إذا رُمِيَتْ يهرب منها ، فيهرب من سهم لا ينفذُ إلى سهم يَنْفُذُ فيه ، فيكون فيه هلاكه وهذا من أحسن المعانى .

٤٥ ــ الإعراب : الوجه أن تحذف الياء للجزم ، وإنما جوّزه قياسا على قولهم « لا تُبَلْ » بمعنى : لا تبالِ ، وجاز لكثرة الاستعمال ، ولم يكثر قولهم « لا يُبَلْ » فيجوز فيه ما جاز فى غيره .

٤٦ ـ لَيْتَ ثَنائى الَّذِى أَصُوغُ فِـدَى مَنْ صِيغَ فِيـهِ فإِنَّهُ خالِدْ
٤٧ ـ لَوَيْتُهُ دُمْلُجا عَلَى عَضُـدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُها لَهُ وَالِدْ

المعنى : يقول : الغَرَض قتل العدوّ ، فلا فرق بين أن يقتله بنفسه أو بغيره ، فضرب القيام والقعود مثلا ، فإن كفيت العدوّ بغيرك فلا يبالى .

٤٦ ـ المعنى : يقول : شعرى الذى أثنى فيه على الممدوح هو باق مخلد فى الكتب تتدارسه الناس ، فليته فدى الذى عمل فيه ، حتى يبقى خالدا مخلدا لايدركه الهلاك .

٤٧ ـ الإعراب : العضُد : مؤنثة ،وذكر الضمير العائد إليها فى قوله « له والد » حملا على المعنى لااللفظ ، وذلك أنه عنى بالعضد: عضد الدولة ، وهو مذكر .

المعنى : يقول : لويت مدحى : أى جعلته دُمْلُجا ،وهو ما يلبس من الحلىّ فى العضُد . فلما كان لقبه عَضُد الدولة . استعار لمدحه دُمْلُجا،لملابسة الدملج العضد، وركن الدولة : والده .

٩١

وقال فى صباه :

* سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أعْلَى مُقَلَّدِهِ *

لم يُحفَظ المصراع الثانى ، فقال قوم هو :

* يَفْرِى طُلَى وَامِقِيهِ فِى تَجَرُّدِهِ *

وقال قوم هو :

* بكَفِّ أهْيَفَ ذى مَطْلٍ بمَوْعِدِهِ *

وقال ابن القطاع : أوّل هذه القصيدة :

١ ـ وَشادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهْوَاهُ فِى يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أعْلَى مُقَلَّدِهِ
٢ ـ ما اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ إلاَّ اتَّقاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ
٣ ـ ذَمَّ الزَّمانُ إلَيْهِ مِنْ أحِبَّتِهِ ما ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِى حَمْدِ أحْمَدِهِ

---

١ ــ المعنى : أنه يقتل بصدوده ، فكأنه قد تقلد بسيف من الصدّ والمقلد : هو العنق ، وهو موضع القلادة .

٢ ــ المعنى : يريد : أنه كلما قصده بصدّ ، عارضه بصبر ، ويريد : أنه لم يهتزّ على عضو من أعضائه ليقطعه إلا استقبله بتجلد وصبر .

٣ ــ الإعراب : قال أبوالفتح : الضمير فى « إليه » عائد على « العاشق » . وفى « بدره » . « وأحمده » عائد على الزمان ، والفاعل المضمر فى ذمّ الثانية ، عائد على العاشق .

المعنى : قال أبوالفتح : البدر : هو المعشوق ، جعله بدر الزمان مبالغة فى حسنه ، وأحمد هو المتنبي ، وجعل نفسه أحمد الزمان ؛ يريد : ليس فى الزمان أحمد مثله . والمعنى : أن العاشق كان يذمّ بدر الزمان الذى هو كبدر الزمان حسنا يذمّ منه جفاءه وهجره ، واجتمع معه الزمان على تلك الحال من معشوقه فى حال حمد الزمان لأحمده المتنبي ، فالزمان يذمّ هجر أحبته ، ويحمده هو لفضله ونجابته .

قال الواحدى : قد تهوّس أبوالفتح فى هذا البيت ، وأتى بكلام كثير لافائدة فيه ؛ ومعنى البيت أن الزمان ذمّ إلى المتنبي من أحبه المتنبي ، لأنهم يجفونه ، ما ذمّ الزمان فى بدره ، يعنى القمر فى حمد أحمده : يعنى الممدوح . =

٤ ـ شمسٌ إذا الشَّمْسُ لاقتْهُ على فرَسٍ تَرَدَّدَ النُّورُ فيها مِنْ تَرَدُّدِهِ
٥ ـ إنْ يقبُحِ الحُسْنُ إلا عندَ طَلْعَتِهِ فالعَبْدُ يَقْبُحُ إلاَّ عِنْدَ سَيِّدِهِ
٦ ـ قالتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْسا فقُلْتُ لَهَا لا يَصْدُرُ الحُرُّ إلاَّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ
٧ ـ لَمْ أعْرِفِ الخَيْرَ إلاَّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى لَمْ يُولَدِ الجُودُ إلاَّ عِنْدَ مَوْلِدِهِ
٨ ـ نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ

= المعنى : إن البدر مذموم بالإضافة إلى هذا الممدوح . يعني أن البدر على بهائه وحسنه دون أحمد هذا .

وقال ابن القطاع : يريد أن الزمان يذمّ معه هجر أحبته ، كما ذمّ هو بدره : أي حبيبه ،

٤ ــ المعنى : إذا رأته الشمس وهو يجول فى ميدانه على فرس متردّدا تردّد نوره فى جسم الشمس ، لأنه أضوأ منها . فالشمس تستفيد منه النور . هذا قول أبي الفتح ، وكذلك نقله الواحدىّ .

٥ ــ المعنى : يقول : الحسن فى كلّ أحد قبيح إلا فى طلعته ، كالعبد لا يحسن عند كلّ أحد إلا عند مولاه ، فكأنه مولى الحسن ، أى يحسن الحسن ، فالحسن فى كلّ أحد إذا أضيف إلى إشراق حسنه فيه قبيح . لنقصانه عن إضاءة الحسن فيه .

٦ ــ المعنى : يريد أن العاذلة قالت : لا تطلب العطاء فإنه غير مبذول . فقلت لها : إن الحرّ إذا قصد أمرا لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه ، ولا بدّ لى من بلوغ ما أطلبه ، ومعنى « طب نفسا عنه » : أى دعه ولا تطلبه .

٨ ــ المعنى : نفسه من عظمها وكِبَرها ، تصغر نفس الدهر الذى هو مجمع للخير ، والضمير فى « كهله وأمرده » : يعود إلى الدهر .

قافية الذال

٩٢

وقال يمدح مُساورَ بن محمد الرُّومىّ :

١ ـ أمُساوِرٌ أمْ قَرْنُ شَمْسٍ هـَـذَا أمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأُسْتاذَا؟!
٢ ـ شِمْ ماانْتَضَيْتَ فقدْ تركْتَ ذُبابَهُ قِطَعاً ، وقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذَاذَا
٣ ـ هَبْكَ ابْنَ يزْداذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ أتَرَى الوَرَى أضْحَوْا بَنِى يَزْداذَا
٤ ـ غادَرْتَ أوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ أقْفاءَهُـــمْ وكُبُودَهُمْ أفْلاذَا
٥ ـ فِى مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمامُ عَلَيْهِمُ فِى ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا

---

١ ـ الغريب : قَدَم يَقْدُم : إذا تقدّم . ومنه قوله تعالى : « يقْدمُ قومَه يومَ القيامة » والأستاذ : هو الوزير فى بعض لغة أهل الشام .

المعنى : أنه شبهه فى حسنه بقرن الشمس ، وفى الشجاعة بليث الغاب الذى يتقدّم على الوزير .

٢ ـ الغريب : ذُبابُ السيف : حدّ طرفه . والجُذاذ : جمع جُذاذة ، والجُذاذ بالضمّ والكسر : لغتان . وقرأ الكسائى بالكسر ، وقيل هو بالكسر : جمع الجَذيذ ، وهو المكسور المقطوع . قال الله تعالى : « عَطاءً غيرَ مجذُوذ » ، أى مقطوع ، وشِمْ : أغمد .

المعنى : يقول : أغمد سيفك الذى قد يقطع بالضرب ، وقد قطع العباد واستأصلهم بكثرة ما يضرب به .

٣ ـ الإعراب : يزداذ : اسم أعجمى لاينصرف . وإنما صرفه فى الأوّل ضرورة .

المعنى : يقول : أحسب أنك قتلت عدوّك ومن معه ، أتظن الناس كلهم بنى يزداذ ، فتعامَلهم كما عاملته وأصحابه ، ثم ذكر فعله بهم .

٤ ـ الغريب : الكبود : جمع كبد ، والأفلاذ : القِطَع ، واحدها : فِلَذ ، وهى القطعة من الكبد.

المعنى : يقول : هزمتهم حتى أدبروا فصارت أقفاؤهم مكان أوجههم هى التى تقابل العدوّ ، فقامت مقام أوجههم فى استقبالك ، وقيل : بل طُمِستْ وجوههم بالضرب ، حتى صارت كالأقفاء ، وتركتَ أكبادهم قطعا .

٥ ـ الغريب : الضنك : الضيق ، ومنه قوله جلّ وعلا : « معيشةً ضَنْكا » : أى ضيقة ، واستحوذ : استولى .

المعنى : يقول : فعلت بهم ما فعلت فى معركة ضيقة ، وقف الموت عليهم ، فحبستهم فى ضيقها ، وغلبتهم وقتلتهم جميعا .

٦ ـ جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئْتَها أجْرَيْتَها وَسَقَيْتَها الفُولاذَا
٧ ـ لَمَّا رأوْكَ رأوْا أباكَ مُحَمَّداً في جَوْشَنٍ وأخا أبيكَ مُعاذَا
٨ ـ أعجلْتَ ألْسُنَهُمْ بضَرْبِ رِقابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لا فارِسٌ إلاَّ ذَا
٩ ـ غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عارِضٍ مَطَرَ البَلايا وَابِلاً وَرَذَاذَا

---

٦ ـ الغريب : الفُولاذ : جنس من الحديد ، وهو الجيد منه ، وهو مصنوع من الحديد ، ويقال فيه بالفاء والباء ، والفاء أفصح .

المعنى : قال الواحديّ : فى « جَمَدت» أقوال : أحدها : أنها جَمَدت خوفامنك ، والخوف يُجَمِّد الدم ، وعليه يُتَأَوَّل قول الشاعر :

فلو أنا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيان بالخبر اليقينِ

يريد : أن دمى يسيل لأنى شجاع ، ودمك لايسيل ، لأنك جبان ، والثانى ، أن دماءهم كانت محقونة ، فلما جئتها أبحتها بسيوفك ، فجعل حقنها كالجمود ، إذ كان يذكر بعده الإجراء .

وقال أبو الفتح : قست قلوبهم وصَبَروا ، وتشجعوا واشتدّوا ، كالشيء الجامد ، وأجريتها : أسلتها على الحديد ، فصارت بمنزلة الماء الذى يُسْقَى الحديد . .

٧ ــ الغريب : الجَوْشَن : الدرع ، وجوشن الليل : وسطه وصدره .

المعنى : يقول : اجتمع فيك فضلهما وشجاعتهما وكرمهما ، فلصحة الشبه فيك بهما ، فكأنهم رأوهما .

٨ ــ الغريب : ألْسُنَهم : جمع لسان ، على تأنيثه ، يقال فى التأنيث ثلاث ألسن ، كذراع وأذرع ، ومن ذكّره قال : ثلاثة ألسنة ، مثل حمار وأحمرة ، وهذا قياس ماجاء على فِعال مذكرا ومؤنثا .

المعنى : يريد : أنهم لما رأوا شجاعتك وفُرُوسيتك أرادوا أن يقولوا : ما رأينا مثل هذا فى الفروسية . فلما أعجلتهم بالقتل ، لم يقدروا على هذا القول . والمعنى : أنهم لو أُمْهِلوا عن القتل ، لقالوا إنك واحد العصر فروسية وشجاعة .

٩ ــ الإعراب : «غِرّ » خبر ابتداء محذوف « ووابلا ورذاذا » حالان ، وقيل مفعول ثان .

الغريب : الغِرّ : الغافل ، والذى لايجرّب الأمور ، والعارض : السحاب . ومنه قوله تعالى : « هذا عارض ممطرنا » والوابل : المطر الكُبار الكثير ، والرَّذاذ : الصغار الخفيف .

المعنى : أنه لما جعله عارضا ، جعل مطره الموت : قتلا ، وجرحا ، وأسرا .

١٠ - فَغَدَا أسِيرًا قَدْ بَلَلْتَ ثِيابَهُ بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الأفْخاذَا
١١ - سَدَّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ فانْصَاعَ لا حَلَبًا وَلا بَغْدَاذَا
١٢ - طَلَبَ الإمارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ ما بينَ كَرْخَايَا إلى كَلْوَاذَا
١٣ - فَكأنَّهُ ظَنَّ الأسِنَّةَ حُلْوَةً أوْ ظَنَّهَا البَرْنِيَّ والآزَاذَا
١٤ - لمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إذا اختَلَفَ القَنَا جَعَلَ الطِّعانَ مِنَ الطِّعانِ مَلاذَا
١٥ - مَنْ لا تُوَافِقُهُ الحَيَاةُ وَطِيبُهَا حتى يُوَافِقَ عَزْمَهُ الإنْفاذَا

---

١٠ – الغريب : المَشرفية : جمع مَشْرِفيّ، وهو السيف المنسوب إلى مَشارف اليمن قُرًى بها تعمل بها السيوف ، فانصاع : انصرف وولّى، وصُعْته فانصاع : أي اثنى وولّى وبغداذ يقال فيها بذالين معجمتين ، وبدال وذال معجمة، كما جاء هاهنا، وبدالين مهملتين ، وبدال ونون .

١١ – الإعراب « حلبا » نصب بفعل مضمر : أى لا يقصد حلبا ، ولا بغدادا ، وصرفهما ضرورة .

المعنى : يقول : لما انهزم خوفا منك تحيّر ، فلم يقصد الشام ولا العراق، لأن سيوفك أخذت عليه هذه الطرق .

١٢ – الغريب : « كَرْخايا وكَلْواذا » : قريتان من أعمال بغداد .

المعنى : يقول : لا تصلح الإمارة له، لأنه من سواد العراق ، فكأنه لا يصلح أن يتوالى ولاية ، لخسة أصله وبيته .

١٣ – الإعراب : « البرنيّ والآزاذ » : نوعان من التمر ، من جيده . ويقال: الآزاذ بالذال والدال ، وهو أجود من البرنى لقلته ، والنوعان بالعراق ، والبرنيّ كثير بالعراق ، فربما رأيت فى الكوفة البستان فيه مئة بَرْنيّة ، وفيه أزاذة أو ثلاث أو أربع الكثير .

المعنى : يقول : هو مُعَوَّد أكل الرطب والتمر، وليس هو من أهل الطعان والحروب فكأنه ظنّ أن الحرب تمر يأكله .

١٤ – المعنى : يقول : لم يلق رجلا مثلك لا يخاف الموت. ولم يهرُب من الطعن إلا إليه وليس له ملاذ يلوذ به إلا المحاربة لشجاعته، وعلمه أنه لا ينجو من الموت إلا بالإقدام والطعان ، كقول الحُصين ، وهو من أبيات الحماسة :

تَأخَّرْتُ أسْتَبْقِي الحَيَاةَ فلم أجِدْ لنَفْسِي حياةً مثلَ أنْ أتَقَدَّما

١٦ - مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا فِي البَرْدِ خَزًّا وَالهَوَاجِرِ لاذَا
١٧ - أَعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ وَأَعْجَبُ مِنكُمَا أَنْ لاتَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَّاذَا!

= جعله فاعلا ، ومن نصبه جعله مفعولا « بيوافق » .

المعنى : يقول : لايلتذ طعم الحياة حتى يمضى عزمه فينفذه فيطيب عيشه فى نفاذ أمره ، فإذا رجع عن شيء لم ينفذه لم يطب عيشه ، وهذا من قول الحكيم : لايجد طعم الحياة من لايجد لشهوته دَرْكا ، ولا لأمره تصرّفا .

١٦ ــ الغريب : الخز : ثياب تعمل من الحرير لايعادلها سواها ، ولاتعمل إلا بالكوفة ، وكانت قديما تعمل بالرى ، وهى الآن تعمل بالكوفة . واللاذ : ثوب رقيق يعمل من الكتان ، يُلاذُ به من الحرّ .

الإعراب : « متعوّدا » نصب على النعت ، لقوله « من » وهو فى محلّ النصب نكرة ، كأنه يقول : لم يلق قبلك إنسانا متعوّدا لبس الدروع ، وفى البيت عطف على معمولى عاملين مختلفين : عطف الهواجر على البرد ، واللاذ على الخز ، وقد أنشد سيبويه فى العطف على معمولى عاملين مختلفين قولَ الشاعر :

أَكُلَّ امرِئٍ تَحسَبِينَ امْرأً ونارٍ تَأَجَّجُ بِاللَّيْلِ نارَا

المعنى : يقول : لم يجد إنسانا قبلك يظنّ الدرع ثياب خز وثيابا رقيقة ، فالخز يقية فى الشتاء من البرد ، واللاذ يقية الحرّ فى كل هاجرة ، والهاجرة وقت شدّة الحرّ فى نصف النهار . فلعادتك بلبسها صارت عندك كلبس هذين الجنسين من الثياب .

١٧ ــ المعنى : يقول : ما أعجب أخذك له مع كثرة عدده وعدده ، وأعجب من هذا لِمَ لم تأخذه ، لأن النصر والظفر معك أينما كنت ، لايفلت أحد منك تقصده .

قافيـــة الراء

٩٣

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن عليّ بن حمدان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة :

١ ـ سِرْ حَيْثُ شِئْتَ تَحُلُّهُ النُّوَّارُ وأرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ المِقْـــدَارُ[1]
٢ ـ وَإذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَـــةٌ مِدْرَارُ
٣ ـ وأرَاكَ دَهْرُكَ ما تُحاوِلُ في العِدَا حتى كأنَّ صُرُوفَهُ أنْصَارُ
٤ ـ وَصَدَرْتَ أغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَـــةً لِقُدُومِكَ الأبْصَارُ
٥ ـ أنْتَ الَّذى بَجِحَ الزَّمانُ بِذِكْرِهِ وتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِـــهِ الأسْمارُ

---

١ ــ المعنى : يريد : الدعاء له . يقول : سقى الله مراحلك فتنبت النور ، فجعل نبات النور كناية عن السقى له . يقول : توجه إلى حيث تريد .

قال الواحدىّ : ويجوز أن يريد أنك نور المكان الذى تنزله ، فحَيْثُما ما نزلت نزل النوار . والقضاء موافق لما تريد . والنوار : جمع نَوْر ، وهو الزهر الأبيض ، فإذا أطلق عليه اسم الزهر فهو الأصفر ، وهذا دعاء له ، أى أن الزهر إنما يكون من الأمطار ، فإذا مُطِر ربعك ومنزلك حله النُّوار .

٢ ــ الغريب : الديمة : المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق ، أقله ثلث النهار ، أو ثلث الليل ، وأكثره : ما بلغ من العدّة ، والجمع ديم . قال لبيد :

بَاتَتْ وأسبلَ واكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوِى الخمائِلَ دائما تَسْجامُهَا

والمدرار : الدائم الدَّرّ ، وهو من دَرَّ يدُرُّ : إذا انحلب.

المعنى : أنه يدعو له بالسلامة تشيعه حيث كان ، والمطر لينبت له النبات . ومنه يكون الخصب .

٣ ــ المعنى : يريد : الدعاء له بأن يظفر بالأعادى ، حتى تصير صروف الدّهر أعوانا له عليهم.

٤ ــ الإعراب : « مرفوعة » خبر الابتداء ، تقدّم عليه فانتصب ، كقوله تعالى : « لاهية قلوبهم » .

الغريب : الإصدار : هو الخروج عن الماء ، والورود : الدخول لطلب الماء .

المعنى : كلّ هذا دعاء له . يقول : تصدر عن حاجتك : أى ترجع غانما تنظر إليك العيون ، لأنك قد فارقتها ، فهى مشتاقة إلى النظر إليك .

٥ ــ الغريب : بجح بالكسر والفتح ، والفتح أضعف : أى فرح ، وبَجَّحته تبجيحا =

---

(١) فى رواية الواحدى ص ٤٠٦ : سر حل حيث تحله النوار .

٧ ـ وَإِذَا تَنَكَّرَ فالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الأَعْمَارُ

٨ ـ وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ المُلوكُ مَوَاهِبٌ دَرٌّ المُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ

٩ ـ لِلهِ قَلْبُكَ ما تَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ العَارُ

١٠ ـ وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الخَلائِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الجَحْفَلُ الجَرَّارُ

١١ ـ يا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الأَعِزَّةِ جارُهُ وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الجَبَّارُ

= فتبجح : أى فرحته ففرح . وفى حديث أم زرع : « وَبَجَّحنى فتبجَّحت » .

المعنى : يريد أن الزمان إذا ذكرك فرح حيث أنت من أهله وأبنائه ، والأسمار تحسن بحسن سير تك .

٧ ــ المعنى : يريد: أنه إذا غضب على قوم عاقبهم بالهلاك والاستئصال ، وإذا عاد إلى العفو ترك قتلهم ، فكأنه قد وَهَبَ لهم أعمارهم .

٨ ــ الغريب : الأغبار : جمع غبر ، وهو : بقية اللبن فى الضرع .

المعنى : يقول : هو كثير العطاء، فعطاؤه إلى عطاء سائر الملوك كاللبن القليل إلى اللبن الكثير .

٩ ــ الإعراب : اللام تتعلق بفعل محذوف. وقوله « ما يخاف» . يريد : أما يخاف، فحذف ألف الاستفهام ، وهو جائز ، ويجوز أن يكون مخبرا لامستفهما ، وهو أجود .

المعنى : يتعجب منه ، والعرب إذا تعجبت تقول: لله زيد ! أى لله دَرّه ! يتعجب من قلبه وفعله ، وهذا إشارة إلى أن مثله لايقدرعلى خلقه إلا الله ، كما يقال للأمر العجيب : هذا إلهىّ وإن كانت الأمور كلها إلهية ، أى أنت ما تخاف الهلاك ، ولاتتوَّقى المهالك ، وإنما تخاف أن يدانيَك عار ، وهذا من أحسن المدح .

١٠ ــ الإعراب : وحد الضمير فى التأكيد على اللفظ ، للطبع لاللخلائق .

الغريب : تَحِيد : تَهرُب وتعدِل.والطَّبَع :الدَّنَس ، ولؤم الحسب . والجحفل : الجيش العظيم. والجَرَّار : هى الرواية الصحيحة ، وهو الذى يَجُر ذيله التّراب،فيرى له أثر عظيم ، وقيل : هو فعال من جرّ إذا جنى ، كأنه بكثرته وشدّة وطئه الأرض يجنى عليها بإثارة التّراب ، ويجنى على السماء بارتفاع الغبار إليها .

المعنى : أنت تحيد : أى تَهرُب من اللؤم ، والدنس ، والعسكر العظيم ، يعدل عنك هيبة لك ، وهذا من قول البحترىّ :

وأجْبَنُ عَن تعْرِيضِ عِرْضِي لجاهِلٍ وَإن كنتَ فى الإقدام أطعَنُ فى الصَّفّ

١١ ــ المعنى : يريد : أن جاره عزيز عندَ الملوكِ ، لايقدرون على أذاه ، والعظيم الملك المتجبر يُذَلّ له، فيصير ذليلا لديه .

١٢ ـ كُنْ حيثُ شِئتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ   دُونَ اللِّقاءِ وَلا يَشِـطُّ مَزَارُ
١٣ ـ وَبِدُونِ ما أنا مِنْ وِدادِكَ مُضْمِرٌ   يُنْضَى المَطِيُّ وَيَقْرُبُ المُسْتَارُ
١٤ ـ إنَّ الَّذى خَلَّفْتُ خَلْفِى ضَائِعٌ   مالى على قَلَقِى إلَيْـهِ خِيارُ
١٥ ـ وَإذا صُحِبْتُ فَكُلُّ ماءٍ مَشْرَبٌ   لَوْلا العِيالُ وَكُلُّ أرْضٍ دَارُ
١٦ ـ إذْنُ الأميرِ بِأنْ أعُودَ إلَيْهِمُ   صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِها الأشْعارُ

---

١٢ ــ الغريب : التَّنوفة : الفَلاة البعيدة . ويَشُطُّ : يبعد . وتحول : تمنع .

المعنى : يقول : كن حيث شئت من الأرض بعيدا أوقريبا ، فما يمنعنا عن لقائك فلاة بعيدة ، ولايبعد بيننا مزار ، لأنا نحبك . وفيه نظر إلى قول الآخر :

قريبٌ على المُشتاقِ أو ذى صَبابة   وأمَّا على الكَسْلانِ فهوَ بعيـدُ

١٣ ــ الإعراب : المُستار : مُفْتَعَل من السير ، والتَّسيار : تَفْعال من السير . قال أبو وَجْزة السَّعْدِىّ :

أشْكو إلى اللهِ العَزيزِ الغفَّارْ   ثم إليك اليوم بُعْدَ المُسْتارْ

المعنى : يقول : القليل مما أضمره من حبك يهْزِل المَطِىّ،ويُقرِّب السير إليك ، يريد : المحبّ لايبعد عليه زيارة من يُحبه ، فالبعيد عنده قريب .

١٤ ــ المعنى : يقول : الذى خلَّفت من أهلى ضائع بخروجى من عندهم ، لأنى اخترت صحبتك عليهم ، مع قلقى وشوقى إليهم ، ولااختيار لى فى إيثار محبتك على محبتهم .

١٥ ــ المعنى : يقول : إذا صحبتك ، وسرت فى صحبتك عَذُب لى كلّ ماء،ووافقتنى كلّ أرض ، حتى تصير كأنها دارى التى رُبيت بها ، لولا من خلَّفتُ من العيال .

١٦ ــ المعنى : يقول : إنه إذا أذن له فى العود إلى العيال ، كان عنده صلة ، أى عطية من بعض عطاياه ، تشكوها الأشعار ، أى أشكرها فى شعرى ، وهذا من قول المُهلَّبى :

فهلْ لك فى الإذن لى راضيا   فإنى أرَى الإذن غُنْما كبيرا

٩٤

وخيّره بين فرسين : دهماء ، وكميت ، فقال :

١ ـ اخترتُ دهماءَ تينِ يا مطرُ وَمَنْ لهُ فِى الفضائلِ الخيَرُ
٢ ـ وَرُبَّما قالتِ العيُونُ وَقدْ يصْدُقُ فيها وَيكْذِبُ النَّظرُ
٣ ـ أنْتَ الّذى لوْ يُعابُ فى مَلإٍ ما عيبَ إلاّ لأنّهُ بَشَرُ
٤ ـ وأنّ إعْطاءَهُ الصّوارِمُ والخيْلُ وسُمْرِ الرّماحِ والعَكَرُ

١ــ الغريب : أراد دهماء هاتين ، كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أى الفاضل منهما وأراد الدهماء منهما . وقوله « تينِ » : بمعنى هاتين « وتا » بمعنى : هذه وتان بمعنى هاتين . قوله : « يامطرُ » أى شبه المطر .

المعنى : يريد : يامن له فى الفضائل الاختيار . يريد: أنه يأخذ المختار منهما .

قال الواحدىّ : يُروَى الخبر . يريد الاشتهار فى الفضائل .

٢ ــ المعنى : يقول : أنا اخترت الدّهماء ، والعيون قد تخطىء ، فتستحسن ما غيره أحسن منه ، فإن النظر قد يصدق ، فُيريك الشىء على ما هو به ، وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشىء ،

٣ ــ المعنى : يقول : لاعيب فيك إلا أنك بشر ، لأنك أجلّ قدرا من أن تكون بشرا آدميا ، لأن فيك من الفضائل مالا يكون فى بشر .

٤ ــ الإعراب : إعطاءه : مصدر وضعه موضع العطاء .

الغريب : العكَر : جمع عكَرة ، وهى : ما بين الخمسين إلى المئة ، وقيل : ما بين الخمسين إلى الستين .

المعنى : قال أبو الفتح : يريد قدرك أن يكون عطاؤك فوق هذا ، فإذا فعلت هذا فكأنك معيب به لقلته بالإضافة إلى قدرك .

قال ابن فورجة : إن كان التفسيرعلى ما ذكره فهو هجو ، وكيف تُهجى الكبار بأكثر من أن يقال : ما وهبتَ يسيرٌ فى جنب قدرك ، فيجب أن تهب أكثر من ذلك . والذى أراده : أنهم لوعابوك ماعابوك إلا بسخائك وإسرافك فيه وليس السخاء مما يعاب به ، فيكون كقول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيُوفهُمْ بهِنّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكتائِبِ =

٥ - فاضِحُ أعْدائِهِ كأنّهُمُ لَهُ يَقِلُّونَ كُلّما كَثُرُوا
٦ - أعاذَكَ اللهُ مِنْ سِهامِهِمِ ومُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ

– وكقول ابن الرقَيّات :

ما نَقَمُوا مِنْ بنى أُمَيَّةَ إلا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إنْ غَضِبُوا

المعنى : أنهم لايقدرون على عيبك إلا بما لايعاب به أحد . هذا كلامه . والذى ذكره أبو الفتح صحيح ، وقد يمدح الإنسان الكثير العطايا ، بأنّ قَدْرَه يقتضى أكثر مما يعطى ، كقوله أيضا :

* يامَنْ إذا وَهَبَ الدُّنْيا فقَدْ بَخِلاَ *

٥ – المعنى : يقول : هو يفضح أعداءه بظهور فضله ، وبكثرته وعزته وقوّته ، فهو يزيد عليهم فى كلّ أحواله ، فهم ينتقصون بزيادته . وقوله « كأنهم له » : أى لأجله ، يريد : أنهم إذا قيسوا به وأضيفوا إليه قَلُّوا ، وإن كانوا كثيرين ، وذلك لعلوّ مجده وشرفه وسُؤْدُدِه .

٦ – المعنى : يريد : الدعاء له ، يدعو ألّا يصيبه سهام الأعداء ، ويجوز أن يكون خبرا . وقوله « ومخطىء » الخ : أى من أراد أن يرمى القمرورماه أخطأ ، لأن القمر لايصل إليه شىء لرفعته ، وأنك لرفعة قدرك ومحلك أعظم وأجدر ألّا يصل إليك من رماك .

٩٥

وقال وقد سايره [سيف الدولة [1]] وأجمل ذكره بطريق أمد :

١ ـ أنَا بالوُشاةِ إذا ذَكَرْتُكَ أشْبَهُ تأتى النَّدَى وَيُذاعُ عنْكَ فتَكْرَهُ
٢ ـ وَإذَا رأيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عارِضًا أيْقَنْتُ أنَّ اللهَ يَبْغِى نَصْرَهُ

١ ــ الإعراب : قافية هذا البيت، فيها اضطراب لمخالفته البيت الثانى . لأن الهاء فى أشبه أصل، وقد ألحقها بواو، ولا يجوز ذلك إلا فى القافية ، وكان من حقه أن يجعل القافية هائية أو بائية ، فكأنه قال فى قافية نارها ، وفى أخرى ماؤها ، وهذا فاسد .

وقال : من احتج له على وجه بعيد أراد إلحاق الواو فى أشبه على أنها غير قافية ، لكنه على لغة أزد شنوءة . يقولون : هذا زيدو والرفع والجرّ زيدى ، فهم يلحقون فى المجرور والمرفوع : الواو والياء ، كما يلحق الألف بالمنصوب ، وأما قوله : يبغى نصره ففيه اضطراب ، والقافية رائية ، فالهاء فى تكره وصل أيضا ، وإن كان لام الفعل ، كقول الشاعر :

أعطيْتُ فيها طائعا أو كارِها حديقــةً غلْباءَ فى أشْجارِهَا

والشعر رائى ، وأحد الهاءين أصل ، والثانية وصل ، وإذا كان الأمر كذلك كان قوله أشبه خطأ ، إلا أن يقال : إنه لم يجعلها قافية ، وإنما أشبع ضمة الهاء ، فألحقها واوا ، ولم يجعلها وصلا ، كقول من قال :

* من حيثما سلكوا أدنو فأنظورُ *

المعنى : يقول : أنا من الوُشاة ، لأنى أنشر ذكر سخائك ، وأنت تحبّ طيه ، فكأنى واش ، لأن الواشىَ يذيع ما يكره صاحبه أن يظهر .

٢ ــ الإعراب : عارضا : حال ، لأنّ رؤية العين لاتتعدّى إلا إلى مفعول واحد .

المعنى : يقول : إذا رأيتك تدفع عن عِرْض ، وتحمى دونه ، علمت يقينا أن الله يريد نصر ذلك الذى تحميه . وعنى بهذا أبو الطيب نفسه ، لأنّ سيف الدولة أثنى عليه . والمعنى يقول : إنّ الله ينصرنى على حسادى ، حيث تثنى علىّ .

(١) ما بين المعقفين : زيادة من ترجمة القصيدة ، بشرح الواحدى (٤٣٥) طبعة برلين .

٩٦

وجاء رسولُ سيف الدولة [مستعجلا[١]] برقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف وهما[٢] :

أمِنِّى تخافُ انْتِشارَ الحَـديثِ وحَظِّىَ فى سَتْرِهِ أوْفَرُ
فإنْ لمْ أصُنْهُ لبُقْيا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كمَا تَنْظُرُ

وسأله إجازتَها ، فقال :

١ ـ رِضَاكَ رِضَاىَ الَّذِى أُوثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّى فَمَا أُظْهِرُ
٢ ـ كَفَتْكَ المُرُوءَةُ ما تَتَّقِى وآمَنَكَ الوُدُّ ما تَحْذَرُ
٣ ـ وَسِرُّكُمُ فِى الحَشا مَيِّتٌ إذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لا يُنْشَرُ
٤ ـ كأنّى عَصَتْ مُقْلَتِى فيكُمُ وكاتَمَتِ القَلْبَ ما تُبْصِرُ
٥ ـ وإفْشاءُ ما أنا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الغَدْرِ والحُرُّ لايَغْدِرُ

---

١ ـ الإعراب : فما أظهر : استفهام إنكارى: أى لا أظهر سرك .

المعنى : يقول : سرّنا واحد ، فما أظهر منه ، وإذا رضيت أمرا ، فهو رضاى ، وكذا إذا سخطته سخطته .

٢ ـ المعنى : يريد أنى ذو مروءة ومحبة لك خالصة ، فلا أفشى سرك .

٣ ـ الغريب : نَشَر الله الموتى ، وأنشرهم فنشروهم، وكله فى الإحياء .

المعنى : يقول: السرّ لشدّة إخفائه فى قلبى هو ميت إماتة لايحيا بعدها، وهو من قول الآخر

إنّى لأَسْتُر ما ذو اللبّ ساتِرُهُ من حاجةٍ وأُميتُ السِّرَّ كِتمانا

وكقول عِمران بن حِطّان :

وكنتُ أجُنُّ السِّرَّ حتى أُميتَه وقد كان عندى للأمانة مَوْضِعُ

وكقول قيس بن ذَريح :

أراكَ الحمى قُلْ لى بأىِّ وسيلَةٍ تَوَسَّلْت حتى قَبَّلَتكَ ثُغُورُها
فإنّى مِن القومِ الّذين صُدورهمْ إذا استُودِعوا الأسْرارَ فهى قُبُورُها

٤ ـ المعنى : يقول : كأنّ عينى لما نظرت لكم سترتْ ذلك عن قلبى ، فلا يعلم به القلب، فكيف أظهره ، لأنه لم يصلْ إلى القلب والعين ، كتمته الذى أبصرت.

٥ ـ المعنى : يقول : إفشاء السرّ من الغدر، فكيف أفشى السرّ وأنا حرّ ، والحرّ لايغدر .

---

(١) زيادة من ترجمة القصيدة بشرح الواحدى ص ٥١١ .

(٢) البيتان: فى ديوان العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفى اليمامى، طبعة الجوانب سنة ١٢٩٨ هـ . ص ٨٥ من قصيدة له أربعة عشر بيتا .

٦ - إذَا ما قَدَرْتُ على نَطْقَـةٍ فإنّى على تَرْكِها أقْـدَرُ
٧ - أُصَرِّفُ نَفْسِي كَمَا أشْتَهِي وأمْلِكُها والْقَنَا أحْمَـرُ
٨ - دَوَالَيْكَ يا سَيْفَهَا دَوْلَةً وأمْرَكَ يا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
٩ - أتاني رَسُولُكَ مُسْـتَعْجِلاً فَلَبَّاهُ شِعْرِى الّذِى أدْخَرُ
١٠ - وَلَوْ كانَ يَوْمَ وَغًى قاتِما لَلَبَّاه سَـيْفِي والأَشْـقَرُ
١١ - فَلا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أهْـلِهِ فإنَّكَ عَـيْنٌ بِها يَنْظُرُ

---

٦ - المعنى : يقول : الكتمان أنا أقدر عليه من الإظهار . لأنّ الإظهار فعل ، والكتمان ترك ، ومن قدر على فعل كان على تركه أقدر .

٧ - المعنى : يريد : أنه قادر على نفسه لاتغلبه على شيء لا يريده، لأنه مالك لها يضبطها فى وقت الخوف ، إذا احمرّت الرّماح بالدماء عند ملاقاة الأبطال .

٨ - الإعراب : « دَواليك » : نصب على المصدر : أى دالت لك الدولة، دَوْلا بعد دَوْل ، وهذا من المصادر التى استعملت مُثَنَاة، وهو للتأكيد. ومثله: لَبَّيْك وسَعْديك وحَنانَيك ، ودَولة : نصب على التمييز . ونصب أمرك بإضمار فعل : أى مُرْ أمرك .

المعنى : يقول : دالت لك الدّولة وتناولتها شيئا بعد شيء ، وأمرك :أى مُرْ أمرك بما تريد ، فهو مطاع .

٩ - المعنى : يقول : لما أتانى رسولك على عَجَلة ، عملت هذه الأبيات بديها ، وهى التى كنت أقدر عليها .

١٠ - الإعراب : اسم كان مضمر . تقديره : لوكان دعاؤك إياى، أولو كان مانحن فيه من الحال.

الغريب : القاتم : المظلم الذى قد علاه الغبار .

المعنى : يقول : لو دعوتنى يوم وغى للقاء العدوّ لجئتك مسرعا بسيفى وبفرسى الأشقر ، وإنما خصّ الأشقر دون غيره من ألوان الخيل . لأن الأشقر أسرع فى الجرى ، وهو من قول البحترىّ :

جَعَلْتُ لسانى دونَهُم ولَوَ انهُمْ أهابوا بسَيْفى كان أسرَعَ من طَرْفِى

قال أبو على : لو رفع يوم لاختلّ المعنى . لأنه قد يكون أيام كثيرة ذات وغى قاتمة ، فلا يجيبه بل يكون بمعزل عنها وعن بلادها ، فلما نصب صحّ المعنى ، ووصف اليوم بالقتام لاالوغى ، لأن الوغى أصله الصوت ، والقاتم : الكدِر المظلم ، والقَتَم والقتام : الغبار .

١١ - المعنى : يريد أن الدهر بك ينظر إلى الناس وأنت عين الدهر ، فلا رجع الدهر غافلا بهلاكه ، بل بقيت مخلدا فكل مايصيب الناس من إحسان وإساءة فمنك ، فلومُتّ لبطل ذلك ، فيصير الدّهر غافلا عن أهله .

٩٧

ولما استبطأ سيف الدولة مَدْحَه تنكَّر، فقال له :

١ - أرَى ذلكَ القُرْبَ صَارَ ازْوِرَارَا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلامِ اخْتِصَارَا
٢ - تَرَكْتَنِي اليَوْمَ فِي خَجْلَةٍ أمُوتُ مِرَارًا ، وأحْيَا مِرَارَا
٣ - أُسارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيا وأزْجُرُ فِي الخَيْلِ مُهْرِي سِرَارَا
٤ - وأعْلَمُ أنِّيَ إذَا ما اعْتَذَرْتُ إليْكَ أرَادَ اعْتِذارِي اعْتِذَارَا
٥ - ولَكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إلاَّ القَلِيلَ هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ إلاَّ غِرَارَا[١]

---

١ — الغريب : الازورار : العدول والانحراف . وقد ازورّ عنه ازورارا ، وازوارّ عنه ازويرارا ، وتزاور عنه تزاوُرا ، وكله بمعنى عَدَل وانحرف . وقرأ ابن عامر « تزورّ عن كهفهم » على وزن تحمرّ .وقرأ الكوفيون: « تزَاور » مخففا . وقرأ الباقون: « تزّاور » مُدْغما : أى تتزاور ، وكله بمعنى تعدل وتنحرف .

المعنى : يقول : صار طويل السلام مختصرا ، وصار ذلك القرب منك عدولا عنى وانحرافا . وهذا نوع من المعاتبة .

٢ — المعنى : يقول : بقيتُ فى خَجلَة بين الناس، لَمَّا أعرضت عنى ،فأموت بالخَجْلة ، فإذا ذهبت رجعت إلى الحياة ،وإذا عادتْ صرتُ ميتا ، فبقيت ميتا مرارا ، وحيا مرارا .

٣ — المعنى : صرت أسارقك اللحظ: أى أنظر إليك ، وأنا فى غاية من الحياء هيبة لك ، وأزجر فرسى ، ولا أرفع صوتى إلا سرّا ، حياء منك ، وهيبة لك .

٤ — المعنى : يقول : الاعتذار من غير ذنب كذب، والكذب مما يعتذر منه .

وقال أبو الفتح : اعتذارى من غير ذنب شىء منكر ، فينبغى أن أعتذر منه ، لأنه شىء فى غير موضعه .

٥ — الغريب : الغرار بالكسر : النوم القليل ، وأصله : النقصان فى لبن الناقة . وفى الحديث « لاغرار فى صلاة » وهو أن لا يُتِمّ ركوعها وسجودها .

المعنى : يقول : أنسانى الشعر إلا القليل هَمٌّ يمنعنى من عمل الشعر ، ومن النوم ، فقد قطعنى عنهما .

---

(١) فى شرح الواحدى ص ٥١٢ : البيت الخامس هو السادس ، والسادس هو الخامس .

٦ - كَفَرْتُ مَكارِمَكَ البْاهِرَا تِ إنْ كانَ ذلكَ مِنّى اخْتِيارَا
٧ - وَما أنا أسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَما أنا أضْرَمْتُ فِى القَلْبِ نارَا
٨ - فَلا تُلْزِمَنّى ذُنُوبَ الزَّمانِ إلىَّ أساءَ وَإيَّايَ ضَارَا
٩ - وَعِنْدِى لَكَ الشُّرَّدُ السَّائِرا تُ لا يَخْتَصِصْنَ مِنَ الأرْضِ دارَا
١٠ - قَوافٍ إذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِى وَثَبْنَ الجِبالَ وَخُضْنَ البِحارَا

---

٦ — المعنى : يقول : جحدت مكارمك التى لا يقدر أحد أن يجحدها ، لأنها ظاهرات للناس ، وهذا قسم من أحسن ما يقسم به العرب ، كقول الأشتر ، وهو مالك بن الحارث النَّخَعىّ :

بَقيتُ وفْرى وانحرفتُ عن العُلا ولقيتُ أضْيافى بوَجه عَبوسِ
إن لم أشُنَّ على ابن هندٍ غارَةً لم تَخلُ يَوْما مِن نِهابِ نُفوسِ

يقول : كفرت مكارمك إن كان تأخير الشعر اختيارا منى ، ولكن حَمَى الشعر الهَمُّ .

٧ — المعنى : أنه يعتذر بما عرض له من الهمّ الذى أسقم جسمه ، وجعل فى قلبه نارا لحرارته ، فهو الذى كان السبب فى انقطاع الشعر والنوم جميعا . يقول : أنا لا أقدر أن أفعل شيئا من هذا . وهذا من قول العَطَوِىّ :

أتَرَانى أنا وفَــرْ تُ مِنَ الهَمّ نصيبى
أنا أعطَيتُ العيونَ النُّـجْلَ أسلابَ القُلوبِ
لو إلىَّ الأمْرُ ما أقــذيتُ عَيْناً برَقيبِ

٨ — الغريب : ضاره يضيره ضيرا ، و ضَرَّه يَضُرُّه ضُرّا بمعنى ، ومنه قوله تعالى : « قالوا لا ضَيْر » . وقرأ أبو عمرو والحرميان « لا يَضِرْكُمْ كيدُهم شيئا » . وقرأ الكوفيون وابن عامر : « لا يَضُرُّكم » . وهو جواب الشرط . واختار سيبويه فى المضاعف المجزوم الرفع مثل هذا .
المعنى : لا تعرض عنى : فتلزمنى ذنوب الزمان ، والزمان مُضِرّ لى ، ومسىء إلىّ .

٩ — الغريب : الشرّد : جمع شَرُود . يريد : القصائد ، وجعلها شردا لأنها لا تستقرّ بموضع .
المعنى : يقول : له عندى قصائد سائرات فى البلاد لا يختص مُقامهنّ بموضع واحد ، بل تسير بها الركبان فى الآفاق بمدحك .

١٠ — المعنى : هذا البيت يفسر ما قبله ، ويُروَى : وَهُنَّ إذا سرن عن مِقْولى وثَبْن : أى جزن الجبال وقطعنها ، وإنما قال وثَبْن : لارتفاع الجبال وطولها ، وهذا من قول على ابن الجهم :

ولكنّ إحْسانَ الخليفة جعفرٍ دعانى إلى ما قلت فيه من الشِّعرِ =

١١ ـ ولى فِيــكَ ما لَمْ يَقُلْ قائِلٌ   وَما لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سارَا
١٢ ـ فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ   لَكانُوا الظَّلامَ وكُنْتَ النَّهارَا
١٣ ـ أَشَــدُّهُمُ فِي النَّــدَى هِزَّةً   وأَبْعَدُهُمْ فِى عَــدُوّ مُغارَا
١٤ ـ سَمَا بِكَ هَمِّى فَوْقَ الهُمُومِ   فَلَسْتُ أُعُــدُّ يَسارًا يَسارَا
١٥ ـ وَمَنْ كُنْتَ بَحْــرًا لَهُ يا عَلِى   لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إلاَّ كِبارَا

= فسارَ مَسيرَ الشَّمس فى كل بلدةٍ   وهَبَّ هُبوب الرِّيح فى البرّ والبحر

وقول حبيب :

لساحته تَنْساقُ من غيرِ سائقٍ   وتَنْقاد فى الآفاق من غير قائد
إذا شَرَدتْ سلَّت سَخيمة شانئٍ   ورَدَّت عَزُوبا مِن قلوبٍ شواردِ

وأصله من قول الآخر :

ألم ترَ أنَّ شِعرِى سارَ عَــنِّى   وشعرَك نازِلٌ حولَ البُيوتِ

١٣ ــ الإعراب : من روى: أشدَّهم (بالنصب) جعله بدلا من خبر كان، ومن رفعه جعله خبر ابتداء : أى أنت أشدُّهم .

المعنى : قال أبو الفتح : يريد أنه شديد الاهتزاز للندى ، وبعيد مدى الغارة إلى العدوّ.

وقال ابن فورجة : يقول : أنت أشدّ الناس هِزّة فى ساعة الندى ،وهى الهِزة التى تصيب الجواد إذا همّ بالعطاء ، كما قال :

* وتأخذُه عندَ المَكارِمِ هِزَّةٌ *

والمعنى : أنه أنشط الناس إلى الجود وأبعدهم مَدَى غارةٍ على العدو .

وقال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول لكانوا الظلام وكنت الضياء أو الليل وكنت النهار ، لكان أحسن فى التطبيق . قلت : يمكنه لكانوا الليالى ، والوزن مستقيم .

١٤ ــ الغريب : سما : علا . وَهَمِّى : أى همّتى . واليسار : الغنى .

المعنى : يريد : أن همّتى عالية ، وقد علت بخدمتك ، فزادت شرفا على شرف ، فلست أعدّ الغنى غنى لكبر نفسى وهمِّى بك .

١٥ ــ المعنى : إذا كنت بحر الغائص ، فلا يرضى بالدر إلا الكبارَ منه،ولايَقْنع بصغار الدر . والمعنى : إذا أدركت بك الغنى لم أقتصر عليه ، لأن من كان مرجوّه مثلك لم يرض بالقليل .

٩٨

وقال يهنئه بعيد الفطر (١) :

١ ـ الصَّوْمُ والفِطْرُ والأعْيادُ والعُصُرُ   مُنيرَةٌ بِكَ حتى الشَّمْسُ والقَمَرُ
٢ ـ تُرِي الأهِـلَّةَ وَجْهَا عَمَّ نائلُهُ   فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِها البَشَرُ
٣ ـ ما الدَّهْرُ عِنْدَكَ إلاَّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ   يا مَنْ شَمائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهَرُ
٤ ـ ما يَنْتَهِي لكَ فِي أيَّامِهِ كَرَمٌ   فَلا انْتَهَى لكَ فِي أعْوامِهِ عُمُرُ
٥ ـ فإنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرارِها شَرَفٌ   وَحَظَّ غيرِكَ مِنْها الشَّيْبُ والكِبَرُ

١ ـ الإعراب : « حتى » : هي بمعنى الواو حرف العطف .

وقد اختلف أصحابنا في « حتى » فقالوا : هي حرف تنصب الفعل المستقبل من غير تقدير أن ، وحرف جرّ يجرّ الاسم ، كما تقول سوّفته حتى الصيف .

وقال البصريون: هي في كلا الموضعين حرف جرّ ، والفعل منصوب بعدها بتقدير أن، والاسم مجرور بتقدير إلى .

الغريب : العصر (بضمتين) : جمع عصر ، والعصر (بضمتين) أيضا : لغة في العَصْر .

قال امرؤالقيس : * وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ فِي العُصُرِ الخالي *

وفيه لغة أخرى بضم العين وسكون الصاد . قال العجاج في جمعه [على] عصور :

إذْ نحنُ في ضَبابة التَّسكير   والعَصْرِ قبلَ هذه العُصورِ

والعَصْران : الليل والنهار .

المعنى : يريد : أنك فرحة للزمان والدين ، فكلٌّ أنت له شرف ، وبك يسرٌ ، ونورك يعمّ كل شيء ، حتى الشمس التي كلّ الأنوار منها والقمر .

٢ ـ المعنى : يقول: الأهلة داخلة في جملة من كَسَب نورك، ونال من نائلك ، والبَشَر ، أي الخلق لم يُختصوا بنائلك، لأنك قد أعطيت نائلك الشمس والقمر بوجهك كما لهما .

٣ ـ الغريب : الأُنُف : التي لم تُرْع ، وهو أحسن لها . والشمائل: الخلائق .

المعنى : يقول: الزمان بكونك فيه موجودا هو روضة محمية لم يَرْعَها راع . وأخلاقك زَهْرها.

٤ ـ الإعراب : ما : حرف نفي ، والظرفان متعلقان بفعلي الانتهاء .

المعنى : يدعو له أن لا ينقضي له أجل، كما أنه لا ينقضي له فيه كرم. وهذا من أحسن الكلام وأخصره وألطفه معنى .

٥ ـ المعنى : يقول: بتكرار الأعوام عليك يزيد شرفك وعلوّك، كما يزداد غيرك شيبا وهرما .

وروى أبو الفتح : « وحظّ غيرك منه » يريد : من التكرار ، و« منها » : من الأعوام.

---

(١) في شرح الواحدي : وقال يمدحه عند انسلاخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة .

٩٩

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ، ولم يصل إليه المتنبي لزحام الناس ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه ، فقال المتنبي ارتجالا : ١

١ ـ ظُلْمٌ لِذا اليَوْمِ وَصْفٌ قبلَ رُؤْيَتِهِ ... لايَصْدُقُ الوَصْفُ حتى يصْدُقَ النَّظرُ
٢ ـ تَزاحَمَ الجَيْشُ حتى لَمْ يَجِدْ سَبَبَا ... إلى بِساطِكَ لى سَمْعٌ وَلا بَصَرُ
٣ ـ فَكُنْتُ أشْهَدَ مُخْتَصٍ وأغْيَبَهُ ... مُعايِناً ، وَعِيانِى كُلُّهُ خَبَرُ
٤ ـ اليَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرُّومِ ناظِرَهُ ... لأنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
٥ ـ وَإنْ أجَبْتَ بِشَىْءٍ عَنْ رِسالَتِهِ ... فَمَا يَزَالُ عَلَى الأمْلاكِ يَفْتَخِرُ
٦ ـ قَدِ اسْتَراحَتْ إلى وَقْتٍ رِقابُهُمُ ... مِنَ السُّيُوفِ وَباقِى القَوْمِ يَنْتَظِرُ
٧ ـ وَقَدْ تُبَدِّلُها بالقَوْمِ غَيْرَهُمُ ... لِكَىْ تَجِمَّ رُءُوسُ القَوْمِ والقَصَرُ

١ ــ المعنى : يقول : أنا لم أشاهد وصف الحال ، فوصفى له ظلم ، وصدق الوصف يتعلق بصدق النظر ، فإذا لم أصْدُق العيان لم أكن صادق الوصف ، وإنما اختبرت ولم أنظر.

٢ ــ المعنى : يريد :أنى كنت أخبر ما جرى ، ولم أعاينه ، وكنت أحضر المختصين بك ، لأنى كنت شاهدا بشخصى ، وكنت أغْيَبَ المختصين ،لأنى غبت معايَنَة،حيث لم أر بعينى ما جرى .

٤ ــ المعنى : يقول : قد رفع ناظره ، بعد أن كان ذليلا ، لأن عفوك عنه مثل الظفر له .

٥ ــ الغريب : الأملاك : جمع مَلِك .

المعنى : يقول : إذا أجبته افتخر على كلّ الملوك .

٦ ــ المعنى : يقول : قد ارتفع عنه القتل بالهدنة إلى وقت ، وباقى الناس ينتظر خيلك أن تغزوه ، لأنه قد عرف أنك لاتقطع الغزو ، فإذا هادنت الروم انصرفت إلى غيرهم من الأعداء ، فغير الروم ينتظر قدوم سيفك عليه .

وقال الواحدىّ : ينتظر الصلح منك كما صالحت ملك الروم .

٧ ــ الإعراب : الضمير فى « تبدلها » للسيوف و« غيرهم » : مفعول « تبدّل » الثانى .

الغريب : تَجِمُّ :من الجُموم بالجيم أى تكثر . وقال الواحدىّ : تستريح . والقصر : جمع قصرة، وهى أصل العنق.وقوله « تبدّلها » أى تعطيها شيئا آخرمكانه، كقوله تعالى : « وإذا بدلنا آية مكان آية » ، وقوله : « يبدّل الله سيئاتهم حسنات » . =

(١) فى شرح الواحدى : سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة .

٨ ـ تَشْبِيهُ جُودِكَ بالأمْطارِ غادِيَةً جُودٌ لِكَفِّكَ ثانٍ نَالَهُ المَطَرُ
٩ ـ تكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنكَ النُّورَ طالعَةً كما تَكَسَّبُ مِنْها نُورَهُ القَمَرُ

= المعنى : قال أبو الفتح : تبدّل السيوف رقاب القوم ، تأخذ قوما وتدع قوما .

وقال الواحدىّ : معنى البيت أنك تحارب غير الروم ، وتدعهم حتى يكثروا ويتناسلوا ، ثم تعود عليهم فتهلكهم . والذى قاله أبو الفتح: أن الضمير فى « تبدّلها » للسيوف غير صحيح ، وإنما هو للروم ، أى تبدّل الروم بقوم غيرهم ، وبجعل غيرهم مكانهم . وعلى هذا يصحّ اللفظ ، ويظهر المعنى ، ولا يجوز فى « غيرهم » إلا الخفض على النعت للقوم .

٨ ـ الإعراب : غادية حال .

المعنى : يقول : إذا شبهت جودك بالأمطار الغاديات ، وهى التى تمطر غُدْوة، وهى أغزرها ، كان جودا ثانيا بكفك ، لأن المطر يفتخر بجودك إذا شُبه به .

٩ ـ الإعراب : طالعة : حال .

المعنى : يريد : أن الشمس تستفيد منك نورا كما يستفيد منها القمر النور ، فإذا طلعت كسبت ، وإذا غابت عادت إلى حالها قبل رؤيتها لك .

١٠٠

وقال لما أوقع سيف الدولة ببنى عُقَيل وقُشَير وبنى العَجْلان وبنى كلاب حين عاثوا فى عمله ، وخالفوا عليه ، ويذكر إجفالهم من بين يديه ، وظفره بهم ، وله خبر طويل :

١ - طِوَالٌ قَنًا تُطاعِنُها قِصَارُ   وَقَطْرُكَ فى نَدًى وَوَغًى بِحارُ
٢ - وَفِيكَ إذَا جَنَى الجَانِى أنَاةٌ   تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِىَ احْتِقارُ
٣ - وأخْذٌ لِلْحَوَاضِرِ والبَوَادِى   بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزَارُ
٤ - تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الوَحْشِ إنْسًا   وتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوها نِفارُ
٥ - وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِى زَمانٍ   فَتَدْرِى ما المَقَادَةُ والصَّغارُ
٦ - فَقَرَّحَتِ المَقاوِدُ ذِفْرَيَيْها   وصَعَّرَ خَدَّها هَذَا العِذَارُ

---

١ - المعنى : يريد : أن الرمح الطويل الذى يطاعنك قصير ، لأنه لايمكنه أن يعمل شيئا ، فهو قصير لقلة الغناء به . والقطر منك فى الندى والحرب بحر ، أى القليل منك كثير .

٢ - الغريب : أناة : حلم . وترفق لاتسرع إلى العقوبة .

المعنى يقول : إذا جنى الجانى ترفقت به ، وحلمت عنه ، فيظن ذلك لكرامته عليك ، وإنما هو احتقار له عن المكافأة .

٣ - المعنى : يقول : أنت تأخذ البوادى والحواضر بضبط سياسة ، لم تتعود تلك السياسة بنو نزار ، يريد العرب .

٤ - الغريب : شَمِمْتُ الشىء أَشُمُّه شَمًّا وشميما . قال الشاعر :

تمتَّعْ من شَمِيمِ عرارِ نَجْدٍ   فما بعدَ العَشِيَّةِ مِن عَرارِ[1]

المعنى : يقول : العرب تطيعك ، فإذا أحست بما عندك من السياسة ، أنكرت ذلك إنكار الوحش الإنس ، فتنفرعن ذلك لأنها لم تعوّد ذلك .

٥ - الغريب : المقادة : الانقياد . والصغار : الذل . ومنه : « سيصيب الذين أجرموا صَغار » .

المعنى : يقول : العرب لاتنقاد لأحد ، ولا تعرف هذا ، ولاتدخل تحت الذلّ .

٦ - الغريب : الذِّفريان : ما خلف الأذنين ، ويجمع على ذفارٍ وذفارَى [بفتح الراء وكسرها] كصحارٍى وصحارَى . والصَّعَر : الميل . والعِذار : ما يجعل على خدّ الدابة من المرَسَن .

المعنى : يقول : إنك وضعت المقاود على العرب لتقودهم إلى طاعتك ، فأثقلت المقاود =

---

(١) البيت من مقطوعة للصمة بن عبد الله القشيرى . انظرها فى الحماسة لأبى تمام ، وفى (اللسان : عرر) .

٧ - وأطْمَعَ عامِرَ البُقْيا عَلَيْهِمْ ... وَنَزَّقَها احْتِمالُكَ والوَقارُ
٨ - وغَيَّرَها التَّراسُلُ والتَّشاكِي ... وأعْجَبَها التَّلَبُّبُ والمُغارُ
٩ - جِيادٌ تَعْجِزُ الأرْسانُ عَنْها ... وَفُرْسانٌ تَضِيقُ بِها الدِّيارُ
١٠ - وكانَتْ بالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاها ... نُفُوسا فِي رَدَاها تُسْتَشارُ

= رءوسهم لأنك منعتهم عن الغارة وقطع الطريق، فصاروا كالدابة التي تقاد بحكمة شديدة . وقوله : وصعّر خدها : أراد خدودها ، فوضع الواحد موضع الجمع ، أى أماله وجذبه إلى طاعتك هذا العذار ، يعنى العذار الذى وضعته على خدودها .

قال الواحدىّ : ويروى « فأفرحت » بالفاء ، ومعناه : أثقلت ، إلى أن قال : يقال أفرحه الدين : أى أثقله . ومن روى بالقاف ؛ فعناه : جعلتهم قَرْحى ، أى بالغت فى رياضتهم حتى جعلتهم كالقَرْحَى فى الذل والانقياد، والصحيح هو الأول . وقيل : صيرت هذه المقاود أعناقهم قَرحى لا تطيق حمل المقاود .

٧ — الإعراب : إنما ترك صرف « عامر » لأنه أراد القبيلة ، ولهذا قال « عليهم » . وفى رواية : « عليها » .

الغريب : النزق : الخفة والطيش ، نَزِق (بالكسر) يَنْزَق نَزَقا وناقة نزاق مثل مِزَاق ، ونَزَق الفرس يَنْزُق (بالضم) نَزْقا ونُزُوقا : أى نزا ، وأنزقه غيره ، ونَزَّقه تنزيقا .

المعنى : يريد « بالبقيا » الإبقاء : أى أن إبقاءك عليهم هو الذى أطمعهم . وتركك قصدهم والإيقاع بهم ؛ وحلمك عنهم هو الذى حملهم على الخفة والطيش .

٨ — الغريب : من روى التلبُّب بالباء الموحدة ، فمعناه : التحزّم والتشمُّر . يقال : تلبَّب : إذا تحزم وتشمّر . ومن روى بالثاء المثلثة فعناه : الإقامة . والمغار : الإغارة .

المعنى : يقول : غَيَّرها فى الطاعة أنها كانت ترسل الرسل وتشكو ما يجرى عليها من سراياك ، واغترت بتحزمها وبكثرة أسلحتها وغاراتها على النواحى والأطراف . ثم ذكر كثرة خيلهم . بقوله : [جياد . . .] البيت .

٩ — المعنى : يقول : لهم خيل ، فهو خبر ابتداء محذوف : أى لهم خيل لكثرتها لا توجد لها أرسان ، ويجوز أنها لا تنضبط بالأرسان لصعوبتها وشدة رءوسها ، ولهم فُرْسان تضيق بها الأماكن .

١٠ — الإعراب : الضمير فى « كانت » للفُرسان .

المعنى : قال أبو الفتح : كنت تتوقف عن إهلاكهم جريا على عادتك فى العفو والصفح ، فكانوا بمنزلة من يستشار فى إهلاكه ، وكانوا هم بعتوّهم وإقامتهم على غيهم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم . وأقام الردى مقام الإرداء . ونقله الواحدىّ حرفا فحرفا

١١ - وكُنْتَ السَّيْفَ قائمُهُ إليْهِمْ وفى الأعْداءِ حَدُّكَ والْغِرَارُ
١٢ - فأمْسَتْ بالْبُدَيَّةِ شَفْرَتاهُ وأمْسَى خَلْفَ قائمِهِ الْحِيارُ
١٣ - وكان بَنُو كِلابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخافُوا أنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
١٤ - تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ وَسارَ إلى بَنِى كَعْبٍ وَسارُوا
١٥ - فأقْبَلَها المُرُوجَ مُسَوَّماتٍ ضَوَامِرَ لا هِزَالَ ولا شِيَارُ

---

١١ – الغريب : الغرار : الحد ، والغراران : حدا السيف ، وكل شئ له حد فحده غراره.
المعنى : يقول : كنت لهم سيفا يمنع عنهم ، قائمه فى أيديهم ، وحده فى أعدائهم ، إلى أن خالفوك ، فصارت شفرتاه فيهم .

قال الواحدى : تخبط ابن جنى وابن فورجة فى تفسيره ، ولم يعرفاه .

١٢ – الغريب : البَدِية والحِيار : ماآن معروفان .الحيار قريب إلى العمارة ، والبدية واغلة فى البرية، وبينهما مسير ليلة ، وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين الماءين .
المعنى : يقول : هم كانوا معك ، وكنت تحميهم وتمنعهم من الأعداء ، وكنت سيفا لهم . فلما خالفوك قتلتهم بالسيف الذى كنت تقاتل عنهم به فى هذين الموضعين ، وفى معناه :

لهم صَدْرُ سَيْفِى يومَ بطحاءِ سَحْبَلٍ ولى منهُ ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ[١]

١٣ – المعنى : يريد : أنهم كانوا فى التمرد والعصيان حيث كانت كعب ، فخافوا أن يحل بهم ماحل بهم من القتل والسَّبْى ، ورفع «كعب» بالابتداء، وحذف خبره للعلم ، إذ «حيث» لا تضاف إلاّ إلى الجمل .

١٤ – المعنى : يقول : إنهم استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والذلة والانقياد ، وساروا معه ، وذلك أن مَشْيخة بنى كلاب تلقته،وقد صاروا عن الحيار لطلب البدية، فطرحوا نفوسهم عليه، لما رأوا حدّ سيفه وخشوا أن يهربوا فيهلكهم وتقتلهم القِفار والعطش كما هلكت كعب .

١٥ – الإعراب : الضمير فى « أقبلها » للخيل ، ولم يجر لها ذكر . وقوله « ولا شِيار » رفع « شيار » لتكرار لا . ومثله قول الشاعر :

* لاأُمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ *

وقد قرأ أبوعمرو وابن كثير « فلا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ » بالرفع فيهما، ونصبا « جدالا» وقرأ الباقون بنصب الثلاثة ، وقرأ أبو جعفر برفع الثلاثة ، فالرفع على أن «لا» بمعنى ليس

---

(١) البيت لجعفر بن علبة الحارثى (التاج : سحبل) و (معجم ما استعجم للبكرى : رسم قرى) .

١٦ ـ تُثِيرُ عَلى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِراً تَناكَرُ تَحْتَهُ لَوْلا الشِّعارُ
١٧ ـ عَجاجا تَعْثُرُ العِقْبانُ فيه كأنَّ الجَوَّ وَعْثٌ أوْ خَبَارُ
١٨ ـ وَظَلَّ الطَّعْنُ فى الخَيْلَيْنِ خَلْسا كأنَّ المَوْتَ بَيْنَهُما اخْتِصارُ

= ومن نصب الثلاثة لم يلتفت إلى التكرار . وجعل كل لفظة مبينة مع « لا » على مذهب أهل البصرة ، فقراءة من رفع ونصب « جدالا » كقول أمية[1] :

فلا لَغْوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهُوا به أبداً مُقيمُ

وقرأ أبو رجاء العطاردىّ بنصب « رفثَ وفسوقَ » ورفع « جدالُ » وهو مثل قول أبى الطيب ويعضُده ما ذكرنا من قول الشاعر :

هذا وَجَدِّكُمُ الصَّغارُ بعَيْنِه لاأُمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ[2]

الغريب : المروج : يريد مروج سَلَمْيَة ، وهو موضع بالقرب من الفرات ، مابين حلب والفرات . وهزال : جمع هزيل . وشِيار : حسنة المناظر سِمان .

المعنى : يريد : أنه أقبلهم بالخيل المُعْلَمات الضوامر التى لم تَضْمُر عن هزال ، وإنما هو عن صنعةوقيام عليها ، ولم تكن حسنة المناظر ، لأنهامواصلة للسير والكدّ ، قد اغبرت وتشعثت.

١٦ ـ الغريب : المسبطِرّ : العَجاج الممتدّ الساطع . والشِّعار : العلامة التى يتعارفون بها .

المعنى : يقول : خيلك تثير على هذا المكان ـ وهو « سَلَمْيَة » بالتخفيف ، لأن أسماء المواضع الأعجميات تغيِّرها العرب ـ عَجاجا ممتدّا ينكرالجيش تحته بعضهم بعضا ، لولا العلامة التى يتعارفون بها إذا اختلطوا بغير جنسهم ، فلولا العلامة لما عرف بعضهم بعضا من العجاج .

١٧ ـ الإعراب : عجاجا : بدل من قوله « مسبطرا » .

الغريب : العِقْبان : جمع عُقاب ، وهى من الجوارح الصيادة ، والوعْث من الأرض : السهل الكثير الرمل ، وهو ما تغيب القوائم فيه لسهولته . والخبار : الأرض اللينة . وجمع الوعث : أوعاث ووعوث .

المعنى : يريد : أن العِقْبان التى مع الجيش تعثر فى الغبار لكثرة ماارتفع من الغبار إلى الجوّ ، كأن الطير تعثر فيه لكثافته وكثرته .

١٨ ـ الغريب : يقال خيل وخيلان ، وقوم وقوْمان . وخلْسا : بمعنى اختلاسا .

المعنى : يقول : إنهم لايبالون بالموت ، فهم يختلسون الطعن اختلاسا ، وأسرع إليهم الموت كأنه وجد طريقا مختصرا إليهم ، أو كأنهم وجدوا الموت شيئا مختصرا مستصغرا عنهم .

(١) هو أمية بن أبى الصلت الثقفى (فرائد القلائد للعينى : فى شواهد لا النافية للجنس) .

(٢) نسبه سيبويه لرجل من مذحج . وأبو رياش لهمام بن مرة . وابن الأعرابى لرجل من بنى عبد مناف ؛ والحاتمى لابن أحمر ، والأصفهانى لضمرة بن ضمرة . (انظر فرائد القلائد للعينى) .

١٩ ـ فَلَزَّهُمُ الطِّرَادُ إلى قِتالٍ أحَدُّ سِلاحِهِمْ فِيهِ الفِرارُ

٢٠ ـ مَضَوْا مُتَسابِقِى الأعْضَاءِ فِيهِ لِأرْؤُسِهِمْ بأرْجُلِهِمْ عِثارُ

٢١ ـ يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أقَبَّ نَهْدٍ لِفارِسِهِ عَلَى الخَيْلِ الخِيارُ

٢٢ ـ وكُلِّ أصَمَّ يَعْسِلُ جانِباهُ عَلَى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ

٢٣ ـ يُغادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إلَيْهِ وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ

---

١٩ ــ الغريب : لزّه إلى الشىء : ألجأه واضطره وأدناه منه .

المعنى : يريد : أنهم لم يكن لهم شىء أصلح من الفرار ، فلجئوا إليه ، وذلك أن طِرادك ألجأهم إلى قتال شديد ، لم يجدوا لهم فيه سلاحا سوَى الهرب،فهربوا ولجئوا إلى الهرب .

٢٠ ــ المعنى : قال أبوالفتح : إذا ندَر رأس أحدهم فتدحرج يعثر برجله أو برجل غيره . وهذا غير المعهود أن يعثر الرأس بالرجل .

قال الواحدىّ: أحسن من قوله أن يقال: بأرجلهم عِثار ، لأجل حفظ رءوسهم ، فهم ينهزمون فيسرعون ويَعثْرون .

٢١ ــ الغريب : يشُلُّهم : أى يطردهم . والأقب: الضامر البطن اللاحق بالإِطْل.والنهد : العالى المرتفع .

المعنى : يقول للفارس الاختيار : إن شاء لحق ، وإن شاء سبق .

٢٢ ــ الغريب : الأصمّ : الشديد الذى ليس بأجوف. يعسِل : يضطرب . والكعبان : اللذان فى عامله ، وهما يغيبان فى المطعون .

وقال الواحدىّ : يجوز أن يريد الذى فيه السنان ، والذى فيه الزُّجُّ ، فإن الطعن يقع بهما .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يريد بالتثنية الجمع ، وهو كثير فى الكلام . والمُمار : الجارى .

المعنى : ويطردُهم بكل رمح شديد يضطرب جانباه : الأعلى والأسفل، فيخرج من المطعون وعليه الدم الجارى .

٢٣ ــ الغِريب : الثعلب : الداخل من الرمح فى السنان ، والوِجار (بفتح الواو وكسرها) بيت الضبع والثعلب من الوحش .

المعنى : يريد : أن الرمح الموصوف يترك منِ التفت إليه ونحرُه مطعون،وأحسنَ فى هذه التورية والاستعارة بذكر الوِجار والثعلب .

٢٤ ـ إذا صَرَفَ النَّهارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجا لَيْلانِ : لَيْلٌ والْغُبارُ
٢٥ ـ وَإنْ جُنْحُ الظَّلامِ انجابَ عنهُمْ أضَاءَ المَشْرَفيَّةُ والنَّهارُ
٢٦ ـ يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكاهُ رُغاءٌ أوْ ثُؤَاجٌ أوْ يُعارُ
٢٧ ـ غَطَا بالْغَنْثَرِ البَيْداءَ حتى تَحَيَّرَتِ المَتالى والْعِشارُ

٢٥ ــ الإعراب : ارتفع « جنح الظلام » عندنا بالابتداء ، وهو قول الأخفش ، وعندنا أيضا أنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل .

وقال البصريون : يرتفع بتقدير فعل .

وحجتنا أن « إن » الشرطية هي الأصل فى باب الجزاء ، فلقوتها جاز تقديم المرفوع معها ، وقلنا إنه يرتفع بالعائد، لأن المكنى المرفوع معها فى الفعل هو الاسم الأول، فينبغى أن يكون مرفوعا ، كقولهم : جاءنى الظريف زيد ، وإذا كان مرفوعا لم يفتقر إلى تقدير فعل .

وحجة البصريين أنه يجوز أن يُفْصَل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل، ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملا، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه، فلو لم يقدر ما يرفعه لبقى الاسم مرفوعا بلا رافع، وذلك لا يجوز، فدل على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل.

المعنى : قوله « المشرفية والنهار » . يريد : نهارين : ضوء السيوف والنهار ، أى إذا أظلم الليل دخلوا فى سواده وسواد الغبار ، كأن هناك ليلين ، فإذا انجاب الظلام صار نهاران .

٢٦ ــ الغريب : الدَّثْر : المال الكثير . والرُّغاء : صوت الإبل : والثُّؤاج : صياح الغنم . وأنشد أبو زيد فى كتاب الهمز :

تَحُضُّ على الصَّبْرِ أحْبارهُمْ وقد ثأَجُوا كَثُؤَاجِ الغَنَمْ[1]

واليُعار : صوت الشاة .

المعنى : يقول : لما هربوا تركوا خلفهم الإبل ترغو، والغنم تصايح، والمِعْزى تيعر، فشبه أصواتهم بالبكاء .

٢٧ ــ الغريب : الغنثر : ماء هناك لما وصل إليه حاز به أموالهم . فى رواية من رواه بالغين والنون . وفى رواية من رواه بالعين المهملة والثاء المثلثة والياء، فهو الغبار . وقوله : «المتالى» . جمع متلوة ، وهى الناقة التى يتلوها ولدها، والعشار : جمع عشراء ، وهى التى قربت ولادتها.

المعنى : يقال : غطاه وغطّاه : إذا ستره .

روى الواحدى فى تفسيره للديوان « تحيرت » بالحاء المهملة. وروى أبو الفتح « تخيَّرت »، يعنى تخير أصحابه خير الأصناف التى ذكرنا . والمعنى : أنه لما وصل إلى الماء حاز أموالهم ، واختار منها ما أراد ، وذكر المتالى والعشار ، لأنهما صنفان من أعز أموال العرب .

(١) البيت من مقطوعة ستة أبيات لأبى قيس صيفى ابن الأسلت الأنصارى (سيرة ابن هشام ١ : ٦٠ طبعة الحلبى الأولى) .

٢٨ - وَمَرُّوا بالْجِبَاةِ يَضُمُّ فِيها ... كِلا الجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إزَارُ
٢٩ - وَجاءُوا الصَّحْصَحانَ بِلاسُرُوجٍ ... وَقَدْ سَقَطَ العِمامَةُ والخِمارُ
٣٠ - فأُرْهِقَتِ العَذارَى مُرْدَفاتٍ ... وأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغارُ
٣١ - وَقَدْ نُزِحَ الغُوَيْرُ فَلا غُوَيْرٌ ... وَنِهْيَا والبُيَيْضَةُ والجِفارُ
٣٢ - وَلَيسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغاثٌ ... وَتَدْمُرُ كاسْمِها لَهُمْ دَمارُ
٣٣ - أرادُوا أنْ يُدِيرُوا الرأيَ فِيها ... فَصَبَّحَهُمْ برأيٍ لا يُدَارُ

---

٢٨ – الغريب : الجِباة : ماء هناك نزل به .

المعنى : يقول : لما نزل بهذا الماء لحقهم به ، فاشتمل على الجيشين ، يريد جيشه وجيشهم ، حتى صاروا فى إزار .

٢٩ – الغريب : الصَّحْصحان : يريد به هاهنا صحراء هناك ، وفى غير هذا كلّ أرض واسعة فضاء .

المعنى : يقول : جاءوا إلى هذه الصحراء وقد خفَّفُوا عنهم ، وألقوا أكثر متاعهم لسرعة انهزامهم ، وطرحوا أكثر ما كان معهم ، ووضع العمامة والخمار موضع الجمع . والعمائم للرجال ، والخُمُر للنساء . قال الله تعالى : « وليضربن بخُمُرهنّ على جيوبهنّ » .

٣٠ – الغريب : العذارَى : جمع عذراء ، وهى التى لم يقترعها فحل. وأرهقه : كلّفه المشقة . والأُصيبية : تصغير الصِّبية والصِّبيان .

المعنى : يقول : إنهنّ كُلِّفن مشقة فى استردافهنّ للهرب ، وكذلك الصبيان الصغار الذين لايثبتون على الخيول فى الركْض ، فسقطوا فوطئتهم الخيل . يقال : أوطأته كذا : أى جعلته يطؤه .

قال أبو الفتح : أَوْطَئوا الخيلَ الصِّبية لأنهم لم يقدروا أن يحماوهم لشدّة هربهم ، وأردفوا العذارَى طلبا للنجاة وحفظا لهنّ .

٣١ – المعنى : يقول : هذه المواضع لما وصلوها نزحوها لشدّة العطش والجهد ، فلم يُبْقُوا منها شيئا ، ولذلك قال : فلا غُوير ، وكلها مياه معروفة .

٣٢ – الغريب : تدمُر : موضع بالشام .

المعنى : يقول : لم يكن لهم مُستغاث إلا بهذا المكان ، وظنوا أنهم إذا بلغوه حصّنهم من سيف الدولة ، فغشيهم الجيش ، وصار تدمُر لهم دمارًا .

٣٣ – المعنى : يقول : أرادوا أن تدير رُءوسهم رأيا بتدمُر ، فأتاهم سيف الدولة برأى لايُدار على الأمور ، لأنه أوّلَ بديهة يرى الصواب .

٣٤ - وَجَيْشٍ كُلَّما حارُوا بِأَرْضٍ وأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحارُ
٣٥ - يَحُفُّ أَغَرَّ لاقَوَدٌ عَلَيْهِ وَلا دِيَةٌ تُساقُ وَلا اعْتِذارُ
٣٦ - تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأعادِي وكُلُّ دَمٍ أَراقَتْهُ جُبارُ
٣٧ - وكانُوا الأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ ولَيْسَ لَهَا مَطارُ
٣٨ - إذَا فاتُوا الرِّماحَ تَناوَلَتْهُمْ بِأَرْماحٍ مِنَ العَطَشِ القِفارُ

---

٣٤ — الإعراب : وجيشٍ : عطف على قوله « برأى » .

الغريب : حار يحار حَيرة : إذا وقف ولم يدر ما يفعل .

المعنى : يقول : صبحهم بجيش كلما أشرف هؤلاء المهزومون على أرض واسعة حاروا فيها ، لسعتها وشدّة فَرَقهم ،لأن الدنيا تضيق على الخائف ، كقوله تعالى : « وضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَت » . ثم تتحير الأرض لكثرتهم .

٣٥ — الإعراب : لاقَوَد: لا : بمعنى ليس ، ومثله قول الشاعر ، وهو بيت الكتاب :

مَنْ صَدَّ عَن نِيرانِها فأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ

المعنى : يقول : يحيط هذا الجيش بأغرّ ، يعني سيف الدولة ، إذا قتل أعداءه لايُقاد بهم ، ولايحمل دية ،ولايعتذر إليهم من فعله،لأنه ملك يَقْهَرُهم بقوّته وعدده وعُدده . يصفهم بالقهر والغلبة ، والعزّ والمنعة .

٣٦ — الغريب : الجُبار : الدم الذى لاقَوَد فيه ولادِية .

المعنى : إن سيوفه تريق دماء الأعداء ، ودماؤهم هدر باطلة لايطلب لها قود ولادية .

٣٧ — الغريب : مَصال : صَوْلة وقوّة .

المعنى : قال أبو الفتح : كانوا أسدا قبل ذلك ، فلما غضبتَ عليهم وقصدتهم لم تكن لهم صولة على طير لضعفهم ، ولم يقدروا على الطيران فأهلكتهم .

قال الواحدىّ : على هذا يكون البيت من صفة المنهزمين .

وقال العروضىّ : هذا من صفة خيل سيف الدولة . يقول : كانوا أسودا ، ولاعيب عليهم ألّايدركوا هؤلاء ، لأن الأسد القوىّ لايمكنه صيد الطائر ، لأنه لامطار له .

والمعنى : أنهم أسرعوا إلى الهرب إسراع الطائر فى الطيران ، وهذا كالعُذرلهم فى التخلف عن لحوقهم لسرعة الهرب ، وما بعد هذا البيت لايدلّ على هذا المعنى ، وهو قوله : « إذا فاتوا » .

٣٨ — المعنى : يقول : إذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش مقام الرماح فى قتلهم .

---

(١) البيت شاهد على أن لا نافية بمعنى ليس . وهو من قصيدة عدتها (١٥ بيتا فى الحماسة) لسعد بن مالك .

٣٩ ـ يَرَوْنَ المَوْتَ قُدَّاماً وَخَلْفاً فَيَخْتَارُونَ والمَوْتُ اضْطِرارُ
٤٠ ـ إذَا سَلَكَ السَّماوَةَ غيرُ هادٍ فَقَتْلاهُمْ لِعَيْنَيْه مَنَارُ
٤١ ـ وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ البَقايا وفي المَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبارُ
٤٢ ـ إذَا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أوْ يَغارُ
٤٣ ـ تُفَرِّقُهُمْ وإيَّاه السَّجايا وَيَجْمَعُهُمْ وإيَّاهُ النِّجارُ
٤٤ ـ وَمالَ بِها عَلى أرَكٍ وعُرْضٍ وأهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
٤٥ ـ وأجْفَلَ بالفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وزأْرُهُمُ الَّذِي زَأَرُوا خُوَارُ

---

٣٩ ــ المعنى : يقول : يرون الموت قدامهم ، وهو العطش ، وخلفهم الرماح ، فيختارون أحد الميتتين ، وليس هو اختيار في الحقيقة ، لأن الموت لا يختار ، فاختيارهم اضطرار في الحقيقة .

٤٠ ــ المعنى : يقول : إذا سار أحد في أرض السماوة ولم يعرف طريقها لم يضلّ ، لأن جُثث قتلاهم تقوم له مقام المنار ، وهو الذى ينصب فى الطريق ليُهتدى به ، وهو من قول ثابت [١] : هدانا اللهُ بالقتلى تراهم مُصَلَّبَةً بأفواه الشِّعاب

٤١ ــ المعنى : يقول : لو لم تعفُ عنهم ، أى عمن بقُوا ، لهلكوا ، والباقى يعتبر بالمقتول فلا يعصى أمرك أبدا .

٤٢ ــ الغريب : أرعى فلان على فلان : إذا كف عنه ورقّ له .

المعنى : يقول : أنت سيدهم ، فإذا لم تُبق عليهم وترحمهم ، فمن لهم يرحمهم ، والمولى إذا لم يرحم عبده لا يرحمه غيره .

٤٣ ــ الغريب : السجايا : الأخلاق والطباع . والنجار : الأصل .

المعنى : يقول : هم يشتركون سيف الدولة فى نزار ، لأنهم كلهم من نزار ، لكن يخالفونه فى كرمه وخلائقه وعلوّ قدره عليهم .

٤٤ ــ الغريب : أرَك وعُرض : موضعان قريبان إلى الفرات . والرقتين : موضع على الفرات.

المعنى : قال أبو الفتح : خيله قريب من الرقّتين ، حتى لو همت بزيارتها لما بعُد ذلك عليها .

وقال الواحدىّ : الصحيح أنه عدل بالخيل على هذه الموضعين على تباعدهما عن قصدد وهو متوجه إلى الرقتين ، وقصد الخيل إلى الرقتين ، ويعنى بهذا طلبه لبنى كعب فى كلّ مكان .

٤٥ ــ الغريب : الزئير : للأسد ، والزأْر أيضا . والخُوار : للثيران . ومنه قوله تعالى : =

---

(١) هو ثابت بن كعب بن جابر العتكى ، ويلقب بقطنة ، فيقال ثابت قطنة ، بالإضافة . (التاج : قطن) .

٤٦ ـ فهُمْ حِزَقٌ على الخابُورِ صَرْعَى ... بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غيرِهِمُ خُمَارُ
٤٧ ـ فلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فى الصُّبْحِ مالٌ ... ولَمْ تُوقَدْ لَهُمْ باللَّيْلِ نارُ
٤٨ ـ حِذَارَ فَتًى إذَا لَمْ يَرْضَ عنهُمْ ... فلَيْسَ بِنافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ
٤٩ ـ تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِى إلَيْهِ ... وَجَدْوَاهُ الّذِى سأَلُوا اغْتِفارُ
٥٠ ـ فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ الْبِيضِ عنهُمْ ... وَهامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعارُ
٥١ ـ وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ ... كَرِيمُ العِرْقِ والحَسَبُ النُّضارُ

= « فأخرج لهم عجلا جسدا له خُوار » بالخاء فى المشهور وقرئ فى الشاذ بالجيم ، وروى الخوارزمىّ فى البيت بالجيم .

المعنى : يقول : كانوا كالأسد . لهم زئير وصولة ، فلما هربوا صاروا كالثيران لهم خُوار ، لذلّهم وفزعهم . فتبدّلت تلك الشجاعة والعزّة بالذّل .

٤٦ ـ الغريب : الحِزَق : الجماعات . واحده حِزْقة .

المعنى : يقول : إنهم ظنوا أنه قصدهم ، فهربوا من بين يديه خوفا وفرقا ، فتفرّقوا جماعات على الخابور ، وهو من أعمال الرَّقة . وحَرَّان : بالقرب من الفرات ، فكان القصد لغيرهم ، فهربوا هم ، فهم فى خمار : أى فى سكر من شرب غيرهم . يريد أن الذنب لغيرهم ، فسكروا هم خوفا .

٤٧ ـ المعنى : يريد : أنهم للخوف لم يُسرِّحوا نعمهم نهارا ، ولفزعهم بالليل لم يوقدوا نارا ليستدل[1] بها عليهم .

٤٨ ـ المعنى : يقول : هم يحذَرون فتى يحذره كلّ أحد ، فإذا لم يرض عنهم لم ينفعهم حذرهم فهو يدركهم ، ولو كانوا فى تخوم الأراضى أو فى الجوّ ، لكثرة عدده وعُدده .

٤٩ ـ الغريب : الوفود : جمع وَفْد ، وهو جمع وافد ، مثل صاحب وصحب ، وجمع الوفد : أوفاد ووفود ، والاسم : الوِفادة ، ووفد فلان على الأمير ، وأوفدته : أرسلته ، والوافد : القادم على أمير أو غيره ليطلب منه شيئا .

المعنى : يقول : وفدوا عليه لم يطلبوا منه شيئا سوى العفو عنهم .

٥٠ ـ المعنى : يريد : خلفهم : أى استبقاهم بردّ سيوفه عنهم ، وجعل رءوسهم معهم عاريَّة متى شاء أخذها ، وهذا من أحسن الكلام .

٥١ ـ الغريب : أذمّ : صيَّرهم فى ذمامه . والعِرق : الأصل . والنُّضار : الخالص من كلّ شىء .

المعنى : يقول : عقد الذمة لهم وصيرهم فى ذمامه كرمُ أصله ، وصحة حسبه .

---

(١) كذا بالأصل . والصواب : لئلا يستدل . السقا .

٥٢ ـ وأضْحَى بالعَواصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نائِلِهِ قَرَارُ

٥٣ ـ وأصْبَحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أرْضٍ تُدَارُ عَلَى الغِناءِ بِهِ العُقارُ

٥٤ ـ تَخِرُّ لَهُ القَبائِلُ ساجِداتٍ وتَحْمَدُهُ الأسِنَّةُ والشِّفارُ

٥٥ ـ كأنَّ شُعاعَ عينِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أبْصارِنا عَنْهُ انْكِسارُ

٥٦ ـ فَمَنْ طَلَبَ الطِّعانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللهِ والأسَلُ الحِرَارُ

٥٧ ـ يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رأتْهُ كَعْبٌ بأرْضٍ ما لِنازِلِهَا اسْتِتارُ

---

٥٢ ـ المعنى : يريد : أنه قد أقام بهذا المكان مستقرًّا ، ونائله لايستقرّ .

٥٣ ـ المعنى : يقول : ذكره قد ملأ الآفاق، حتى إن الشَّرْب يغنون بما مدح به من الأشعار. والعقار من أسماء الخمر ، لأنها عاقرت الدنّ : أى لزمته ، وأصله من عقر الحوض . وقيل لأنها عاقرت العقل . وقيل : شبهت بالعُقار ، وهونبت أحمر . قال طفيل :

عُقارٌ تظلّ الطَّير تخطَفُ زَهْوه وعالين أعلاقا على كُلِّ مُفْأَمِ

٥٤ ـ الغريب : الشِّفار : جمع شفرة ، وهى حدّ السيف ، والقبائل : جمع قبيلة ، وهى الجماعة من بطون العرب .

المعنى : يريد : أنه لعزته تخضع له العرب غاية الخضوع ، وتحمده السيوف والرماح لحسن استعماله لها ، ويجوز : أصحاب الأسنة والسيوف، لأنهم يقتلون بهما الكفار .

٥٥ ـ المعنى : يقول : لإجلالنا له ، ولعظمه عندنا ، لانملأ أبصارنا منه ، كقول الفرزدق :

يُغْضِي حَياءً ويُغْضَى مِنْ مَهابته فلا يُكَلَّمُ إلا حِينَ يبْتَسِمُ

وبيت أبى الطيب أحسن بقوله : شعاع الشمس ، إلا أن بيت الفرزدق جامع ذكر حيائه، وذكر أنه من إجلاله وهيبته لايُكلَّم إلا إذا ابتسم، ولم يقل إذا ضحك. لأنّ الضحك مذموم والتبسم من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين البيتين كما بين العليين الممدوحين . وهذا من قول الآخر :

إنَّ العُيونَ إذا رأتْكَ حِدَادُها رَجعتْ مِنْ الإجلال غير حِدَادِ

٥٦ ـ الغريب : الحِرار : العطاش ، وقيل : هو جمع حَرَّان ، والأنثى : حَرَّى ، مثل عَطْشَى ، والحران : العطشان . الأسل : الرماح .

المعنى : يقول : ، قد تفرّغ من قتال هؤلاء، فمن أراد مطاعنة ، فهذا علىّ معه خيل الله . والرماح العطاش ، لأنها لاتَرْوَى من الدم .

٥٧ ـ المعنى : يقول : هو أبدا يقطع المفاوز، فكلّ يوم هو بأرض .

٥٨ - يُوَسِّطُهُ المَفاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ ... طِلابُ الطالِبِينَ لا الانْتِظارُ
٥٩ - تَصاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِباتٍ ... وَما مِنْ عادَةِ الخَيْلِ السِّرارُ
٦٠ - بَنو كَعْبٍ وَما أثَّرْتَ فِيهِمْ ... يَدٌ لَمْ يُدْمِها إلاَّ السِّوارُ

٥٨ - الإعراب : قال أبو الفتح : قلت له عند قراءتى عليه : كسر اللام من « الانتظار » جيد لسكونها وسكون النون .

وقال علىّ بن حمزة : سألت أبا الطيب عن فتح اللام ، فقال : اجتمع ساكنان ، فحرّكت اللام بحركة ما قبلها ، وهى اللام من لا .

الغريب : المفاوز ،جمع مَفازة ، وهى الفلاة المهلكة ، وإنما سميت مَفازة تفاؤلا .

المعنى : يقول : إنما يُنزله المفاوز طلب أعدائه لانتظار من يلحقه ويخافه ، وذلك أن الخائف ينزل المفاوز خوفا ممن يلحقه ، وهذا ينزلها طلبا لمن يهرُب منه إليها .

٥٩ - المعنى : قال أبو الفتح : يريد أن بعض خيله يسرّ إلى بعض شكوى تعبها ، لما يكلفها من ملاقاة الحروب . وقال : يجوز أن تكون خيله مؤدبة ، فتصهَل سرًّا هيبة له .

قال ابن فورجة : لفظ البيت لايساعده على أحد القولين ، فإنه ليس فى البيت ذكر التشاكى ولا المسارّة فى الصهيل . ولكن المعنى أنها تتصاهل من غير سِرار ، وليس السرار من عادة الخيل . يريد : أن سيف الدولة لايباغت عدوّه ، ولايكتم قصد العدوّ ، لاقتداره وتمكنه ، والذى يطلب المباغتة يضرب فرسه على الصَّهيل ، كما قال الشاعر :

إذا الخيلُ صَاحتْ صِياحَ النُّسُورِ ... جزَزْنا شَرَاسِيفَها بالجِذَمْ[1]

وقال الخطيب : إنما أراد أن خيله إذا سارت أخفى صيلُها صوت الحديد، فكأنما هى فى سرار . وأخذه من قول عنترة :

وازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ الْقَنا بِلَبانِهِ ... وَشَكا إلىَّ بعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ[2]

٦٠ - الإعراب : بنو كعب : ابتداء ، وخبره « يد » . وما أثرت : معطوف على المبتدإ ، ومعناه : وتأثيرك . فهو مصدر .

الغريب : السوار : ما يكون فى الزند من الذهب والفضة ،وجمعه : سُوْر ، وسُوُر : بسكون الواو وضمها ، وأساور وأسورة. وقرأ حفص عن عاصم: « فلولا أُلقىَ عليه أَسْوِرَةَ من ذهب » وجمع الجمع : أساورة . وقيل :هو جمع إُسوار وأِسوار (بضمّ الهمزة وكسرها).

المعنى : يقول : بنو كعب تشرّفوا بك ،فتأثيرك فيهم بالقتل والغارة كما يدمّى السوار اليد. وهوجمال لها وهذا مثَل ضربه له،فهم قدتشرّفوا بسراياك إليهم،وإن كنت قد أهلكتهم كاليد إذا أدماها السوار . فقد أوجعها،وهو جمال لها.وقد فسره بقوله:[بها . . .] البيت .

(١) البيت فى شرح ابن جنى : ص ٥٧٠ ولم أقف على قائله .

(٢) البيت لعنترة من معلقته .

٦١ - بِها مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيها مِنْ جَلالَتِهِ افْتِخارُ
٦٢ - لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزارٍ وأَدْنَى الشِّرْكِ فِي أَصْلٍ جِوارُ
٦٣ - لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرَّحِ الخَيْلِ المِهارُ
٦٤ - وأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى وأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ البَوارُ
٦٥ - وأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصارٌ وأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدارُ

٦١ — المعنى : يريد : أن اليد تفتخر بالسِّوار ، وإن كان يؤلمها ، كذلك بنو كعب يفتخرون بك ، وإن كنت قد أثرت فيهم ، لأنك زَين لهم .

٦٢ — المعنى : يقول : لهم عليك حُرْمتان: حرمة النسب ، وحرمة الجِوار ، فينبغى أن تَعْطِف عليهم ، فهم أنسابك وجِوارك ، أنت وهم من نزار .

٦٣ — الإعراب : ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لام « لعلّ » الأولى أصلية. وقال البصريون بل هى زائدة .

وحجتنا أنها حرف ، والحروف فى الحروف كلها أصلية ، لأن حروف الزيادة العشرة التى يجمعها « هَوِيتُ السِّمان » إنما تختصّ بالأسماء والأفعال ، فأما الأفعال فتزاد فيها ، وكذا الأسماء ، وأما الحرف فلا يدخله شىء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، فدلّ على أن اللام أصلية ، ويدلّ على أنها أصلية أن اللام لاتكاد تزاد فيما يجوز فيه الزيادة إلا شاذا ، فإذا كانت اللام لا تزاد على طريق الشذوذ فكيف يحكم بزيادتها فيما لاتجوز فيه الزيادة . وحجة البصريين أنهم قالوا : وجدناها مستعملة فى كلامهم وأشعارهم بغير لام. وقال نافع الطائى (١) :

ولَسْتُ بلَوّامٍ على الأمْرِ بعْدَما يفوتُ ولكنْ عَلَّ أنْ أتَقَدَّما

وقال العُجَير السَّلُولىّ :

لكَ الخيرُ عَلِّلْنا بها عَلَّ ساعةً تَمُرُّ وسَعْواءً مِن اللَّيلِ تَذْهَبُ

الغريب : القُرَّح : التى قد استوت وصار لها خمس سنين ، والمهار : جمع مُهْر ، وهو الصغير من الخيل .

المعنى : يقول : أولادهم يكونون أجنادا لأولادك . يستعطفه عليهم ، فضرب المِهار والقرح مثلا له .

٦٤ — المعنى : يقول : أنت أبرّ القادرين . يريد : أنت أبرّ الذين إذا غضبوا أهلكوا ، وإذا كان أبرّهم لم يُهْلك ، وأنت أعفى من يعاقب بالهلاك .

٦٥ — المعنى : يقول : أنت أقدر من يحرّكه الانتصار ، أى إذا حركك الانتقام من =

(١) فى (اللسان : لعل) : وأنشد ابن برى لسعد بن نافع الغنوى : « ولست بلوام . . . » البيت .

٦٦ ـ وَما فِى سَطْوَةِ الأرْبابِ عَيْبٌ ... وَلا فِى ذِلَّةِ العِبْــدانُ عارُ

= عدوّك قدرت على ما تطلب ، فأنت أقدر المنتصرين ، وأنت أحلم من يحلمه اقتدار على عدوّه ، فيصفح ويعفو ، وإذا كان الأحلمَ كان الأعفى والأصفحَ عن العدوّ إذا اقتدر عليه.

٦٦ ــ الغريب : العبدان [1] : جمع عبد . والأرباب : جمع ربّ ، وهو الملك .

المعنى : يقول : هم عبيدك ، وليس فى سطواتك عليهم عيب ، ولا فى ذلّتهم لك وخضوعهم عار . وهذا كقول النابغة :

وعَــيَّرَتْنِى بنو ذُبيانَ رَهْبَتَهُ [2] ... وَهَلْ علىَّ بأنْ أخشاكَ مِن عارِ

وكقول الآخر :

وإنَّ أميرَ المُؤْمِنِينَ وَفِعْــلَهُ ... لكالدَّهر : لاعارٌ بما فعلَ الدَّهْرُ [3]

(١) بضم العين وكسرها .

(٢) كذا رويت هذه الكلمة فى شرح الواحدى (٥٧٦) . ورويت فى مختار (الشعر الجاهلى ، بشرح مصطفى السقا ، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى) عن أصول شعر النابغة : خشيته ، وهما بمعنى . والبيت هو الرابع عشر من قصيدة للنابغة الذبيانى ، مطلعها :

لَقَدْ نَهَيْتُ بنى ذبْيانَ عَن أُقُرٍ ... وعَن تَرَبُّعِهِم فى كلّ أصْفارِ

وسببها : أن النعمان بن الحارث الأكبر بن أبى شمر الغسانى ، كان أحمى ذا أقر ، وهو واد مملوء حمضا ومياها ، فاحتماه الناس ، وتربعته بنو ذبيان ، فنهاهم النابغة ، وحذرهم ، وخوفهم إغارة الملك . فتربعوه ، وعيروه خوفه النعمان ، وكان منقطعا إليه . فلما مات النعمان رثاه النابغة ، وانقطع إلى أخيه عمرو ، فوجه إليهم خيلا ، فأصابوهم فقال هذه القصيدة .

(٣) البيت لشمعلة بن فائد (بالفاء كما فى التاج) التغلبى ، كما فى المؤتلف والمختلف للآمدى (١٤٠ ، ١٤١) وكان نصرانيا ، وطالبه هشام بن عبد الملك أن يسلم ، لما رأى من فضله وجماله ، فأبى ، فعاقبه بعقوبة اذكره الآمدى ، فقال بيتين ، ثانيهما بيت الشاهد .

١٠١

وقال يهجو سوَّارا ، وقد نزلوا منزلا أصابهم فيه مطر وريح[1] :

١ ـ بَقِيَّــةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَــوَارٍ وأنْضَاءُ أسْــفارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ
٢ ـ نَزَلْنا عَلَى حُكْمِ الرِّيَاحِ بِمَسْجِدٍ عَلَيْنا لَهَا ثَوْبَا حَصًى وَغُبَارِ
٣ ـ خَلِيلَيَّ ما هَــذَا مُناخاً لِمِثْلِنا فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَــلا بِنَهارِ
٤ ـ وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّياحِ فَإِنَّها قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ باتَ عِنْدَ سِوَارِ

١٠٢

وقال فى صباه :

وهو بيت مُفْرَد . ورَوَى قوم أنهما بيتان ، وهما :

١ ـ إِذَا لَمْ تَجِدْ مايَبْتُرُ الفَقْرَ قاعِداً فَقُمْ واطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذى يَبْتُرِ العُمْرا
٢ ـ هُمَا خَلَّتانِ : ثَرْوَةٌ أَوْ مَنِيَّــةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِى بِوَاحِدَةٍ ذِكْرَا[2]

---

١ ـ الإعراب : « بقية قوم » خبر ابتداء : أى نحن بقية قوم .

الغريب : البَوار : الهلاك. ومنه قوله تعالى : « وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَوَار » . والأنضاء جمع نِضو ، وهو المهزول من الناس وغيرهم . والشَّرْب : جمع شارب . والعقار : الخمر .

المعنى : يقول : نحن بقية قوم علموا بالهلاك ، فأعلم بعضهم بعضا بأنهم هالكون ونحن مهازيل لاحَراك بنا من الجهد والتعب ، كأننا سُكارَى .

٢ ـ المعنى : يريد : أن الرياح تحكمت فينا بهذا المكان ، حتى سترتنا بالحصَى والغبار .

٣ ـ المعنى : يقول : شدّا رحالكما على الإبل ، وارحلا عن هذا المكان قبل هجوم الليل ، و « عليها » كناية عن الإبل ، ولم يجر لها ذكر ، وحذف المفعول . يريد شدّا عليها الرحال .

٤ ـ المعنى : يقول : لاتنكرا عصف الرياح وشدتها ، فإنها طعام من بات ضيف سوَّار ، وهو الذى هجاه بهذا البيت ، لأنهم نزلوا عند داره فى مسجد ولم يقرهم ، ولم يلتفت إليهم .

وروى قوم « عند سَوَارِى » . يريد : سوارى المسجد وهى أساطينه ، وهذا لايلتفت إليه ، لأن هبوب الرياح لايختصّ بالأساطين ، وإنما أراد أن الريح اضطرتنا إلى النزول عند هذا الرجل ، ولم يكن ممن يُنزل عنده .

١ ـ المعنى : يقول : إذا لم تجد القناعة والكفاية ، فاطلب ما يقطع العمر ، وهو قتل الأعداء وطلب الملك والرياسة .

٢ ـ المعنى : يقول : هما : خصْلتان : إما الغنى أو الموت ، فانهض : إما لتكسب المال ، وإما التقتل.

---

(١) فى الواحدى (٣٧) : وقال فى اللجون ، ارتجالا ، وقد أصابهم مطر وريح . ولعل اللجون : موضع .

(٢) لم يذكر الواحدى فى (٦٠) إلا بيتا واحدا ، هو الأول .

١٠٣

وقال فى صباه أيضا ، ولم ينشدها أحدا [١] :

١ ـ حاشَى الرَّقيبَ فَخانَتْـهُ ضَمائِرُهُ   وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فانْهلَّتْ بَوادِرُهُ
٢ ـ وكاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَيْنِ مُنْهَتِكٌ   وَصاحِبُ الدَّمْعِ لا تَخْفَى سَرائِرُهُ
٣ ـ لَوْلا ظِباءُ عَدِيٍّ ما شَقِيتُ بِهِمْ   وَلا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلا جآذِرُهُ

١ ـ الغريب : حاشاه : توقاه وتجنبه . والضمائر : جمع ضمير ، وهو مايضمره الإنسان ويخفيه . وغَيَّض الدمع : نقصه وحبسه ، وانهلت : انصبت بوادره ، وهى سوابقه .

المعنى : يقول : لما نظر إلى محبوبه ، فتوقى رقيبه ، وأراد أن يحبس دمعه ، خانته الضمائر والدمع ، أى ظهرت للرقيب من غير قصد وإرادة ، ولم يقدر لشدّة الحبّ أن يحبس دمعه .

٢ ـ المعنى : أنه يعتذر لما فى البيت الأوّل يقول : المحبّ إذا رأى الحبيب ، لاسيما عند الفراق ، لايقدر على إخفاء الوجد ، وإنما هو مفتضَح بالدّمع ، وستره منهتك لأنه يجزع ويبكى ، فيستدلّ عليه بالبكاء والجزع .

٣ ـ الإعراب : « ظباء عَدِىٍّ » : مرفوعة عندنا بلولا ، وعند البصريين بالابتداء ، وحجتنا أنها ترفع الاسم ، لأنها نائبة عن الفعل الذى لو ظهر لرفع الاسم ، لأنك تقول : لولا زيد لجئت : أى لو لم يمنعنى زيد ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا ، وزادوا لا على لو ، فصارا بمنزلة حرف واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك . تقديره : أن كنتَ منطلقا انطلقت معك . قال الشاعر :

أبا خُرَاشَـةَ أمَّا أنتَ ذا نفرٍ   فإنَّ قَوْمِىَ لم تأكلْهُمُ الضَّبُعُ [٢]

تقديره : أن كنت ، فحذف الفعل ، وزاد «ما» عوضا عن الفعل ، كما كانت الألف فى اليمانى عوضا عن إحدى ياءى النسب ، والذى يدلّ على أنها عوض عن الفعل أنه لايجوز ذكر الفعل معها ، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض . وحجة البصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون لولا أنّ الحرف لايعمل إلا إذا كان مختصا ، ولولا غير مختصة بالاسم ، فقد قال الشاعر :

لله دَرُّكَ إنّى قَدْ رَمَيْتُهُمُ   لوْلا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدود [٣]

الغريب : الربرب : القطيع من بقر الوحش . والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

المعنى : يريد : لولا هذه الظباء ــ كنى عن النساء بالظباء ، وكذلك عادة العرب وعدى . =

(١) فى بعض النسخ قالها جعفر بن كيغلغ .
(٢) البيت : للعباس بن مرداس السلمى (الخزانة ٢ : ٨١) .
(٣) البيت : للجموح الظفرى (اللسان : عذر) . و (الخزانة ٤ : ٤٩٩) .

٤ ـ منْ كُلِّ أحْوَرَ فِي أنْيابِهِ شَنَبٌ   خَمْرٌ مُخامِرُها مِسْكٌ تُخامِرُهُ

٥ ـ نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ ، دُعْجٌ نَوَاظِرُهُ   حُمْرٌ غَفَائِرُهُ ، سُودٌ غَدَائِرُهُ

= قبيلة ، والنسبة إليهم عَدَوِىّ ،وهم من قريش . يريد : هؤلاء النساء العَدَويات اللاتى هنّ كالظباء فى عيونهنّ وأجيادهنّ ، لم أشق بهم ،أى أحمل الذلّ منهم ،ولا شقيت بالربرب لولا الصغار . يريد : لولا الشوابّ المليحات لم أشق بالكبار فى مضايقتهنّ .

٤ ــ الإعراب : من كلّ يتعلق بمحذوف ، تقديره : لولا جآذره كائنة من كلّ ، ويجوز بلائى من كلّ أحور . وخمر : قال أبو الفتح : هو بدل من شَنَب ، كأنه قال : فى أنيابه خمر قد خالطت المسك . وهذا قول كلّ من فسر الديوان إلا الواحدىّ ، فإنه قال : يبعد إبدال الخمر من الشنب ، لأنه ليس فى معنى الخمر ، بل خمر رفع بالابتداء ، ومُخامرها : ابتداء ثان ، ومسك خبره ، وهما فى محلّ الرفع بالخبر عن خمر . والضمير فى « تخامره » للشنب . يريد : أن خمرا قد خامرها المسك تخامر ذلك الشنَب ، وعلى رواية من روى « يخامرها » هذه الجملة صفة للنكرة التى هى خمر ، وخبره تخامره .

الغريب : الأحور : شديد بياض العين ، والشنَب : صفاء الأسنان ورقة مائها .

وقال الأصمعى : الشنَب : بَرْد الفم والأسنان ، وعذوبة فى الفم ، وأنكر قول من قال : هو حِدّة الأسنان ، وأنشد لذى الرُّمّة :

لَمْيَاءُ فى شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ   وفى اللِّثاتِ وفى أنْيابِها شَنَبُ

يريد : أن اللِّثة لاتكون فيها حدّة .

المعنى : يقول : قتلِى من كلّ أحور فى أنيابه خمر يخالطها مسك ، وعذوبة فى ريقه ، وبَرْد فى أسنانه .

٥ ــ الإعراب : من رفع « نُعْجا » وما بعدها كانت خبر الابتداء تقدّمت عليه ، ومن خفضها جعلها صفة لأحور ، ورفع بها المحاجر وما بعدها .

الغريب : نُعْج : جمع أنعج ، والنَّعَج : هو البياض . والدَّعَج : السواد ، ورجل أدْعَج ، وامرأة دَعجاء . والغفائر : جمع غِفارة ، وهى : خِرْقة تكون على الرأس ، تتقى بها المرأة الخمار من الدهن ، وقد يكون اسما للخِمار ، وجعلها حُمرا لكثرة استعمال الطيب . والمحاجر : جمع مَحْجِر ، وهو ما حول العين . والغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر .

المعنى : يقول : هنّ بيض المحاجر لبياض ألوانهن ، سود الأعين ، حمرُ المقانع ، لكثرة طيبهنّ بالمسك والزعفران ، سُود الذوائب . وقد أحسن فى التقسيم .

٦ ـ أعارَنِي سُقْمَ عَيْنَيْـــهِ وحَمَّلَنِي مِنَ الهَوَى ثِقْلَ ما تحْوِى مآزِرُهُ

٧ ـ يامَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فعذَّبَنِي وَمَنْ فُؤَادِى عَلى قَتْلِى يُضَافِرُهُ

٨ ـ بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الغَرَّاءِ ثانِيَـــةً سَلَوْتُ عنكَ ونامَ اللَّيلَ ساهِرُهُ

---

٦ ـ المعنى : يريد : بسقم العين الفتور ، وهو من الوصف الحسن . قال ابن المعتز :

ضَـــعيفَةٌ أجْفانُهُ والقلبُ مِنْهُ حَجَرُ
كأنمَـــا ألحاظُـــهُ من فِعـــله تَعتَذِرُ

وكقول الآخر :

وأسقَمَنى حتى كأنى جُفُونُهُ وأثْقَلَنِى حتى كأنى رَوَادِفُه

وكقول منصور بن الفرج :

حَلَّ فى جســمىَ ما كا نَ بعَيْنَيــكَ مُقيما

ومثله للبُحتُرىّ :

وكأنَّ فى جســمى الذى فى ناظِرَيْك مِنَ السَّقَمْ

وقال السَّرِىّ المَوصِلى :

ونواظِرٍ نظر المحبّ فُتورَها لما استقلَّ الحَىُّ فى أعضائه

وقوله « وما تحوى مآزره » : جمع إزار ، ويريد الكَفَل ، وذكر الكَفَل فى الشعر وغيره ليس بجيد ، وإن كان قد ذكره قوم من العرب .

٧ ـ الغريب : المضافرة : المعاونة .

المعنى : من قولهم : قلب العاشق عليه مع حبيبه ؛ يريد أن قلبه يعينه على قتله ، حتى لايسلو مع ما يرى من كثرة الجفاء . وهذا من قول خالد الكاتب :

وكنتُ غِرًّا بما تجنى علىّ يدِى لاعِلْمَ لى أنَّ بعضِى بعضُ أعدائى

وقال العباس بن الأحنف :

كيفَ احتِراسي من عدوّى إذا كان عــدُوّى بينَ أضْلاعى

٨ ـ المعنى : يقول : لما عادت دولة هذا الممدوح ـ وذلك أنه كان عُزِل عن عمل ، ثم عاد إلى عمله ـ سلوت حبك ونمت الليل بعد ماكنت أسهره ، وهذا نقص ، لأن المحبّ الصادق لاينفكّ عن المحبوب ولايسلوه ، أحسن إليه أم أساء . ولقد أحسن البحترىّ بقوله :

أُحِبُّ على أيِّما حالَةٍ إساءَةَ لَيْـلَى وإحسانَها =

٩ ـ مِنْ بَعْدِ ماكانَ لَيْلِي لاصَباحَ لَهُ كأنَّ أوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ
١٠ ـ غابَ الأميرُ فغابَ الخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ كادَتْ لِفقْدِ اسمِهِ تَبْكى مَنابِرُهُ
١١ ـ قَدِ اشْتكَتْ وَحْشَةَ الأحياءِ أرْبُعه وخَبَّرتْ عنْ أسَى المَوْتَى مَقابِرُهُ
١٢ ـ حتى إذا عُقِدَتْ فيهِ القِبابُ لَهُ أهَلَّ لِلّهِ بادِيهِ وحاضِرُهُ

= والمحبّ الصادق كلما عنت له خطرة من السلوّ ، ردّه الحبّ الصادق عما كان عزم .
ولقد أحسن البحترىّ أيضا بقوله :

أحْنُو علَيْك وفى فُؤادى لَوْعَةٌ وأصدّ عنك ووجهُ وُدّى مُقبلُ
وإذا طلبتُ وصالَ غيرِكَ ردّنى ولَهٌ إليْكِ وشافعٌ لكِ أوّلُ

٩ ــ المعنى : يقول : من بعد ماكنت أقاسى من الهمّ والحزن ما يسهرنى ، فيطول علىّ الليل ، حتى كأنّ ليلى متصل بيوم الحشر . وهذا من أحسن الكلام ، وهو من قول خالد الكاتب :

رقدتَ ولم ترْثِ للسّاهر ولَيْلُ المحبّ بلا آخرِ

وقال الآخر :

كأنّ ليــلى كلُّه أوّلٌ فيها فلا يُقْضَى له آخِرُ

١٠ ــ المعنى : أن هذا الممدوح لما غاب بعزله عن البلد ، كادت المنابر تبكى شوقا وطربا إلى ذكر اسمه . وهذا من قول الآخر :

بكَتِ المنابرُ يومَ ماتَ وإنما أبكى المنابرَ فقدُ فارِسِهِنّهْ

ومن قول أشجع السُّلَمىّ :

فمَا وَجهُ يحيى وَحْدَهُ غابَ عنهُمُ ولكنّ يحيى غابَ بالخَــير أجمَعا

١١ ــ الإعراب : الضمير فى « أربعة » للبلد ، وكذا فى « مقابره » .
الغريب : الأسى : الحزن . والأربعُ : جمع ربع . والوحشة : ما يجده الإنسان من الحزن عند وحدته .
المعنى : يقول : قد أحزنتْ غيبته الأحياء ، حتى أحست بذلك دورهم ، والموتى حزنوا ، حتى خبرت عنهم المقابر ، فالأحياء والأموات محزونون عليه .
١٢ ــ الغريب : الإهلال : رفع الصوت . ومنه الإهلال بالتلبية . والقِباب : التى تتخذ للزينة .
المعنى : يريد : أن أهل البدو والحضر رفعوا أصواتهم سرورا بقدومه .

١٣ ـ وَجَدَّدَتْ فَرَحاً لاالغَمُّ يَطْرُدُهُ ... وَلا الصَّبابَةُ فى قَلْبٍ تُجاوِرُهُ
١٤ ـ إذا خلَتْ منكَ حِمْصٌ لاخلَتْ أبداً ... فَلا سَقاها مِنَ الوَسْمِيِّ باكِرُهُ
١٥ ـ دَخَلْتَها وَشُعاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ ... وَنُورُ وَجْهِكَ بينَ الخَيْلِ باهِرُهُ
١٦ ـ فِى فَيْلَقٍ مِن حديدٍ لوْ قَذَفْتَ به ... صَرْفَ الزَّمانِ لَمَا دارَتْ دَوَائِرُهُ
١٧ ـ تَمْضِي المَوَاكِبُ والأبْصارُ شاخِصَةٌ ... مِنْها إلى المَلِكِ المَيْمُونِ طائِرُهُ
١٨ ـ قَدْ حِرْنَ فِى بَشَرٍ فِى تاجِهِ قَمَرٌ ... فِى دِرْعِهِ أسَــدٌ تَدْمَى أظافِرُهُ

---

١٣ ــ الإعراب : الضمير فى « جدّدت » لعودة الدولة .

المعنى : يقول : قد جدّدت دولته فرحا لايغلبه الغمّ ، ولا تجاوره شدّة الشوق بعد هذا الفرح فى كلّ قلب . يريد : لايسكنه العشق .

١٤ ــ الغريب : حمص : بلد بالشام ، بينه وبين دمشق ثلاثة أيام . والوسمى : أوّل مطر الخريف ، وهو الذى يَسِم فى الأرض . وباكره : أوّله ، ومنه باكورة الثمار .

المعنى : يقول : إذا غبتَ عن حمص لاخلت أبدا (دعاء لها) فلا أنبتت ، ولاسقاها أوّل الغيث الوسمى .

قال أبو الفتح : « لاخلت أبدا » : هواعتراض حسن ، لما فيه من تسديد الكلام .

١٥ ــ المعنى : يقول : لما دخلت حمص دخلتها فى وقت إشراق الشمس ، وشعاعها يتوقد ، وهو ضياؤها ، لكن نور وجهك قد غلب ضوء الشمس .

١٦ ــ الغريب : الفيلق : العسكر ، وجعله من حديد لكثرة مالُبس فيه من الحديد ، فلو حاربت بهذا العسكر صَرْفَ الزمان ، وهى صروفه وحركاته التى تأتى على الناس حالا بعد حال ، لما دارت على الناس دوائره .

١٧ ــ الغريب : الطائر : الفأل ، والعرب تتفاءل فى الخير والشرّ بما طار .

المعنى : يقول : العيون ذاهبة فى نظرها ، قد شَخَصَت إلى الملك المسعود جدّه ، لاتنظر إلى غيره .

١٨ ــ الغريب : أظافره : أراد أظافيره . فاكتفى بالكسرة من الياء ، وهو جمع أظفور وأظفار .

المعنى : يقول : قد حارت الأبصار فى هذا البشر الممدوح ، وجعله أسدا فى درعه لشجاعته ، وأظفاره تتلطخ بالدم لافتراسه الأعداء ، واستعار له الأظفار الدامية .

١٩ ـ حُلْوٌ خَلائِقُهُ ، شُوسٌ حَقائِقُهُ ... تُحْصَى الحَصَى قبلَ أن تُحصَى مآثِرُهُ
٢٠ ـ تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيا فلوْ رَحُبَتْ ... كصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فيها عَساكِرُهُ
٢١ ـ إذا تَغَلْغَلَ فِكْرُ المَرْءِ في طَرَفٍ ... مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيهِ خَواطِرُهُ
٢٢ ـ تَحْمَى السُّيُوفُ على أعْدائِهِ مَعَهُ ... كأنَّهُنَّ بَنُوهُ أوْ عَشائِرُهُ
٢٣ ـ إذا انْتَضَاها لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَداً ... إلاَّ وَباطِنُهُ للعَيْنِ ظاهِرُهُ
٢٤ ـ وَقَدْ تَيَقَّنَّ أنَّ الحَقَّ في يَدِهِ ... وَقَدْ وَثِقْنَ بأنَّ اللهَ ناصِرُهُ

---

١٩ ـ الغريب : الخلائق : جمع خليقة . وهى الخلق . وشُوْس : جمع أشوس ، وهو الذى ينظر نظر المتكبر . والحقيقة : ما يحقّ على الرجل حفظه من الأهل والجار ، وفلان حامى الحقيقة .

المعنى : يقول : أخلاقه حلوة . وحقائقه محمية ممنوعة . لايقدر أن ينالها أحد . فهى منيعة امتناع المتكبر . ومآثره : أى أفعاله الحميدة كثيرة ، حتى إنها لاتحصى كثرة .

٢٠ ـ المعنى : يقول : صدره واسع كأنه لسعته فوق سعة الدّنيا ، والكناية فى عساكره للممدوح . وهذا من قول أبى تمام :

وَرُحْبَ صَدْرٍ لو أنَّ الأرضَ واسعةٌ ... كَوُسْعِهِ لم يَضِق عن أهلِه بَلَدُ

٢١ ـ الغريب : التغلغل : الدخول فى الشيء .

المعنى : أدنى مجده يستغرق الفكر والخواطر إن أراد أن يصفه .

٢٢ ـ الغريب : حَمِيَ الشيءُ يَحمَى حَمْياً فهو حام، وحَمٍ : إذا اشتدّ حرّه . والعشائر : جمع عشيرة ، وهم الأهل والأقارب .

المعنى : يريد : إذ حارب الأعداءَ واشتدّ غضبه غضبت سيوفه عليهم معه ، حتى كأنها أقاربه الذين يغضبون لغضبه ، وهو من قول حبيب :

كأنها وَهْيَ فى الأوْداجِ وَالِغَةٌ ... وفى الكُلى تجدُ الغيظَ الذى تَجِدُ

وقول البحترىّ :

ومُصْلَتاتٍ كأنَّ حِقْداً بها ... على الهَامِ والرِّقابِ

٢٣ ـ المعنى : يقولُ : إذا جرّدهامن الأغماد يوم الحرب تقطع الأعداء إرباً إرْباً، حتى تبدوَ بواطن أجسادهم كما تبدو ظواهرها .

٢٤ ـ المعنى : يقول : علمت سيوفه أن الحقّ فى يده ، ووثقت بنصر الله تعالى له ، لكثرة ما شاهدت ذلك معه . والمعنى : لو أنها ممن يعلم لعلمت ، وهذا من قول النابغة :

جَوانحَ قد أيْقَنَّ أنَّ قبيلَهُ ... إذا ما التقى الجمعان أوَّلُ غالبِ

٢٥ ـ تَرَكْنَ هامَ بَنِى عَوْفٍ وثَعْلَبَةَ عَلَى رُءُوسٍ بِلا ناسٍ مَغافِرُهُ
٢٦ ـ فخاضَ بالسَّيفِ بَحْرَ الموْتِ خلْفهمُ وكانَ مِنْهُ إلى الكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
٢٧ ـ حتى انتهَى الفَرَسُ الجارِى وَماوَقَعَتْ فِى الأرضِ مِنْ جُثَثِ[١] القَتْلَى حَوافِرُهُ
٢٨ ـ كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَت منهُ أسِنَّتُهُ وَمُهْجَــةٍ وَلَغَتْ فِيها بَوَاتِرُهُ
٢٩ ـ وَحائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّماحِ بِهِ فالعَيْشُ هاجِرُهُ ، والنَّسْرُ زَائِرُهُ
٣٠ ـ مَنْ قالَ لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ فجَهلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عاذِرُهُ

---

٢٥ ــ الغريب : بنوعوف وثعلبة : قبيلتان من العرب . والمغافر : جمع مِغْفر ، وهو الذى يلبس على الرأس ، وسمى مِغفرا لأنه يستر الرأس .

المعنى : يقول : سيوفه تركت هؤلاء القبيلتين رءوسا بلا أبدان . يريد : أنه لما قتلهم جاءوا برءوسهم وعليها المغافر ، وقد فرقوا بينها وبين الأجسام . والهام : جمع هامة ، وهى أعلى الرأس .

الإعراب : الكناية فى « مغافره » عائدة إلى الهام . ومغافره : رفع بالابتداء ، وخبره « على رءوس » . وحرف الجرّ يتعلق « بتركن » .

٢٦ ــ الغريب : زَخَر البحر يَزْخَر زُخورا : إذا طَمَى موجه وعلا . وبحر الموت : الحرب والمعركة .

المعنى : قال الواحدىّ : يريد ببحر الموت : المعركة الممتلئة بالدم ، أى خاض ذلك البحر خلف هؤلاء ، إلا أنه لم يعرف ولم يبلغ ماؤه فوق كعبه .

وقال أبو الفتح : ركب معهم أمرا عظيما عليهم ، صغيرا عليه ، وبحر الموت مثل الأمر العظيم ، فهو صغير عنده ، كبير عندهم .

٢٧ ــ المعنى : يقول : إذا بلغ الفرس نهاية الجرى من كثرة القتلى لم تقع حوافره على الأرض وإنما يطأ الأجساد لا الأرض ، لأن القتلى قد صاروا كالفرْش على الأرض .

٢٨ ــ الغريب : الأسنة : الرماح ، والوَلُوغ : شرب السباع بألسنتها ، ولَغَ الكلب يَلَغ وَلْغا . ووُلوغا ، ومنه الحديث « إذا وَلَغ الكلب فى إناء أحدكم » . والبواتر : السيوف القواطع .

المعنى : يقول : كم من دم قد رَوِيت الأسنة منه ، وكم من مهجة . والمهجة : دم القلب . قد وَلَغت فيها سيوفه .

٢٩ ــ الغريب : الحائن : الهالك . والنَّسْر : الطائر من الجوارح ، وهو عظيم الخلقة .

المعنى : يقول : كم من هالك قد هجرته الحياة ، وزاره هذا الطائر ليأكل لحمه ، ولعبت الرماح به : أى تمكنت منه ، وقَدَرت عليه .

٣٠ ــ المعنى : يقول : الذى لا يجعلك خير الناس جاهل بك وبقدرك ، وجهله عاذره .

---

(١) فى الواحدى (٦٥) : جيف القتلى .

٣١ ـ أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فِي زَمَانِهِمُ ... بِلا نَظِيرٍ فَفِي رُوحِي أُخاطِرُهُ

٣٢ ـ يا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيما أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحاذِرُهُ

٣٣ ـ وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ البَحْرَ رَاحَتُهُ ... جُوداً ، وأن عَطاياهُ جَوَاهِرُهُ

٣٤ ـ لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْماً أنتَ كاسِرُهُ ... وَلا يَهِيضُونَ عَظْماً أنْتَ جابِرُهُ

ويروى بعده بيت مَنْحول ، وهو قوله :

٣٥ ـ ارْحَمْ شَبابَ فَتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ ... يدُ البِلَى وَذَوَى فى السِّجْنِ ناضِرُهُ

---

٣١ ــ الغريب : خاطر : من الخَطَر الذى يكون بين المتراهنين . يقال : خاطرته على كذا : أى راهنته عليه ، وهو ما يكون فى السباق وفى رمى النبل .

المعنى : يقول : إذا شك إنسان فى أنك فرد لا نظير لك فى زمانك : فإنى لا أشك فى أنك فرد بلا نظير ، فإنى أخاطره فى روحى ، فإن وجد لك نظير استحقّ روحى .

٣٢ ــ المعنى : يقول : إنك الذى ألجأ إليه وآمالى ما أبلغها إلا به ، وأعوذ به مما أخاف ، لأنى به أنجو منه ، وبه أدرك ما أرجوه ، وآمن مما أخافه ، ومثله لابن الرومىّ :

ولا العائذُ اللاجى إليه بخائفٍ ... ولا الرّائدُ الراجى نداهُ بخائبِ

٣٣ ــ المعنى : يقول : يامَنْ توَهّمْت أن كفه البحر لجوده ، وأن الذى يعطى للناس جواهره .

٣٤ ــ الغريب : الهَيْض : الكسر ، وهاض العظمَ فهو مهيض . وانهاض : إذا انكسر بعد الجبر .

المعنى : يقول : إذا أفسد أمرا لم يقدروا على إصلاحه ، وإذا أصلح أمرا لم يقدروا على إفساده . والمعنى : أنهم لا يقدرون على خلافك بحال من الأحوال . وهو منقول من قول الآخر :

لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمَ ما كَسَرُوا ... ولا يَهِيضُونَ عَظْمَ ما جَبَرُوا

٣٥ ــ المعنى : يريد : أن البِلَى تسلط عليه حتى أذهب جدّته ، وذهبت نَضَارته فى السجن .

١٠٤

وقال يمدح أبا أحمد عُبَيد الله بن يحيى البُحتُرى المَنْبِجيّ :

١ - أرِيقُكِ أمْ ماءُ الغَمامةِ أمْ خَمْرُ   بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ فِى كَبِدى جَمْرُ!
٢ - أذَا الغُصْنُ أمْ ذا الدِّعْصُ أمْ أنتِ فِتْنَةٌ   وَذَيَّا الَّذِى قَبَّلْتُهُ البَرْقُ أمْ ثَغْرُ!
٣ - رأتْ وَجْهَ مَن أهْوَى بلَيْلٍ عَوَاذِلِى   فقُلْنَ نَرَى شَمْسا وما طَلَعَ الفَجْرُ

---

١ – المعنى : يقول : قد شككت فيما ذُقْته من فيك ، فما أدرى أخمر أم ماء المطر ، لأنه أطيب المياه وأحلاها ، أم هو ريقك ، وهو بارد فى فمى ، حارّ فى كبدى ، لأنه يُذْكِى نار الشوق ويهيج المحبة .

٢ – الإعراب : قال جماعة : « أم » هنا منقطعة ، وكأنه ابتدأ بكلّ واحد مما ذكر ، فيريد أذا الغصن؟ أذا الدعص ؟ أأنت فتنة . والألف للاستفهام . وذَيَّا : تصغير ذا ، وهو تصغير محبة وشفقة .

الغريب : الدِّعْص : هو الكثيب الصغير .

المعنى: يريد أن قوامها غصن ، وردفها كثيب ، وهى فتنة للناس ، كقول أبى نواس:

قَمَرٌ لولا مَلاحَتُهُ   خَلَتِ الدُّنيا مِنَ الفِتَنِ

ويريد أن ثغرها برق لضوئه ونقائه .

قال أبو الفتح : أراد بالتصغير هنا صغر أسنانها . وقال الواحدىّ : لأن ثغرها محبوب عنده ، قريب من قلبه .

٣ – المعنى : يقول : تعجبت عواذلى من رؤية الشمس فى الليل ، لأنهنّ حسبن وجه من أهواه شمسا ، وخصّ العواذل ، لأنهنّ يُنكرن عليه حبه ، فكان ذلك أدلّ له على حسنها، حتى يقوم عذره عند عواذله . والبيت منقول من قول يزيد :

وساقٍ لهُ سَبْعٌ وسَبْعٌ كأنَّهُ   هِلالٌ له خَمْسٌ وخَمْسٌ وأرْبَعُ
إذا زَفَّها فى الكأسِ واللَّيلُ مُظْلِمٌ   تيَقَّنْتَ أنَّ الشَّمسَ فى اللَّيلِ تَطلُعُ

وأخذه أبو تمام فقال :

فَرُدَّتْ علَيْنا الشَّمسُ واللَّيلُ راغِمٌ   بشمسٍ لهمْ من جانبِ الخِدْرِ تَطْلُعُ
نَضَا ضَوْءُها صِبْغَ الدُّجُنَّةِ وانْطَوَى   لبهْجتِها ثَوْبُ الظَّلامِ المجَزَّعُ

٤ ـ رأيْنَ الَّتي لِلسِّحْرِ في لَحَظاتِها ... سُيُوفٌ ظُباها مِنْ دَمي أبدًا حُمْرُ
٥ ـ تَناهَى سُكُونُ الحُسْنِ في حرَكاتِها ... فَلَيْسَ لِرَاءٍ وَجْهَها لَمْ يَمُتْ عُذْرُ
٦ ـ إليكَ ابنَ يَحيي بنِ الوَليدِ تَجاوَزَتْ ... بِيَ البَيْدَ عَنْسٌ لَحمُها والدَّمُ الشَّعرُ
٧ ـ نَضَحْتُ بِذِكْراكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِها ... فسارتْ وطُولُ الأرْضِ في عينِها شِبْرُ

٤ ـ الغريب : الظبا : أطراف السيوف . قال النَّهشَلِيّ :

إذا الكُماةُ تنحَّوا أن ينالَهُمُ ... حَدُّ الظُّبَاتِ وصَلناها بأيْدينا

وأصله ظبو ، والهاء عوض من الواو ، والجمع : أظبٍ في أقلّ العدد، مثل أدلٍ ،وظُبات وظُبون بالواو والنون . قال كعب بن مالك :

تَعاوَرُ أيمانُهم بَيْنَهُمْ ... كُؤُوسَ المَنايا بحدّ الظُّبينا

المعنى : يقول رأين التي تقتلني بسحر عينيها ، ولما جعلها قاتلة استعار لها سيوفا .

٥ ـ المعنى : يقول : هي حسنة في الحركات والسكون ، وسكون الحركة فيها قد بلغ النهاية ، فإذا أبصرها مبصرٌ مات من فرط حبها ، فهي قاتلة من رآها بشدّة الحبّ .

٦ ـ الغريب : العَنْس : الناقة الصُّلْبة، ويقال : هي التي اعونس ذنبها ، أي وَفُر وكَثُر . قال العجاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنا من علاةٍ عَنْسِ ... كَبْداءَ كالقوْسِ وأُخْرَى جَلْسِ

المعنى : يريد : أنه كان يحدوها بمدحكم ، فتقوى على السير ، والعرب تقول : إن الإبل إذا سمعت الغناء والحداء نشطت للسير .

وقال أبو الفتح : أحدوها بمدحكم ، فأصونُ به لحمها ودمها ، ويفسره ما بعده .

وقال الواحديّ : أحدوها بمدحكم ، فيقوم لها الشِّعر مقام اللحم والدم ، فيقوّيها على السير . وروى الخُوارزمي : « الشَّعر » بفتح الشين، وقال : المعنى أنها هزلت ، فلم يبق منها غير الشَّعر . والرواية الصحيحة بكسر الشين ، لأنه لاشَعر للإبل ، وإنما لها الوبر .

٧ ـ الغريب : نضحت الشيءَ بالماء: رشَشْته عليه، ونَضَحْت أنضِح بالكسر . والنضح : هو الشرب دون الرِّيّ . والنضيح : الحوض ، وجمعه: نَضَح . والنَّضَح (بالتحريك) . وجمعه أنضاح .

وقال ابن الأعرابيّ : إنما سمي الحوض نضيحا لأنه ينضَح عطش الإبل : أي يَبُلُّه .

المعنى : يقول :أُبْرِد بذكراكم ، وبشعري الذي فيكم حرارةَ قلب هذه الناقة ، فتسرع ويقرب عندها البعد ، لنشاطها بذكراكم ولمدحكم .

٨ - إلى لَيْثِ حربٍ يُلْحِمُ اللَّيثَ سيفُهُ ... وبحرِ ندًى في جُودِهِ يغرَقُ البَحرُ
٩ - وإنْ كانَ يُبْقِي جُودُهُ مِن تَلِيدِه ... شَبيها بما يُبقِي من العاشقِ الهَجْرُ
١٠ - فَتًى كلَّ يومٍ يحتَوِي نفسَ مَالِهِ ... رِماحُ المَعالى لا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ
١١ - تَباعَدَ ما بينَ السَّحابِ وبَينَهُ ... فَنائلُها قَطْرٌ ونائلُهُ غَمْرُ
١٢ - ولَوْ تَنْزِلُ الدُّنيا على حُكمِ كَفِّهِ ... لأصبَحَتِ الدُّنيا وأكثَرُها نَزْرُ
١٣ - أراهُ صَغيرًا قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِهِ ... فَما لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ

٨ — الغريب : يُلْحِم : أي يمكن السيف من لحم الليث، من ألحمت الرجل : إذا قتلته ، فهو مُلْحَم ولحيم . والليث : من أسماء الأسد .

المعنى : يريد : أنه يجعله طعمة للسيف ، ووصفه بأنه بحرُ كرَم يغرق فيه بحر الماء ، لأنه أعظم منه ، وأكثر جودا ونفعا .

٩ — الغريب : التليد : المال الموروث من الآباء .

المعنى : قال الواحدىّ : سارت إليه ناقتى ، وإن لم أكن واثقا بإبقاء نواله شيئا من ماله، وذلك أن جوده يُبقى اليسير من ماله، كما أن الهَجْر يُبقِى من العاشق النَّفَس والرَّمَق والعظام ، وهذا وجوده يبقى اليسير ، لكثرة قاصديه وعطائه.

١٠ — الغريب : احتوى الشيءَ واحتوى عليه : أخذه .والرُّدَينية : الرماح ، منسوبة إلى ردينة : امرأة كانت تعمل الرماح .

المعنى : يقول : كلَّ يوم تحتوى رماح المعالى على أمواله جودا وكرما ، فهو يفرِّق أمواله فيما يصل به إلى المجد والمعالى ، فما له مُعَرِّض لرماح المعالى ، فهى مستولية عليه ، واستعار للمعالى رماحا لما جعلها آخذة ماله ، والرماح الحقيقية لاتقدر أن تصل إلى ماله بالحرب والغصب ، فإنه لشدّته وقوّة عدده لايقدر أحد أن يغالبه .

١٢ — الغريب : النَّزْر : القليل .

المعنى : يقول : لو أطاعت الدنيا كفه لفرَّقها كلها ، وكانت قليلا عنده لكثرة عطاياه ، لأن هباته كثيرة ، فلو ملك الدنيا لَفرَّقها بأسرها ، كقوله :

أرْجُو نداكَ ولا أخشَى المِطالَ به ... يا مَنْ إذا وَهَبَ الدُّنيا فقد بَخِلا

١٣ — المعنى : قدره لعظمه يريد قدر الدنيا حقيرا ، وكذلك كلّ شيء عظيم عنده حقير ، لعظم قدره على كل شيء . والعاقل اللبيب ، من يحتقر الدنيا ، لأنها زائلة فانية .

١٤ ـ مَتى ما يُشِرْ نَحْوَ السَّماء بِوَجْهِهِ ... تَخِرُّ لهُ الشِّعْرَى وينكَسِفُ البَدْرُ
١٥ ـ تَرَ المَلِكَ الأَرْضِيَّ وَالمَلِكَ الَّذِي ... لهُ المُلْكُ بعدَ اللهِ والحَمْدُ والذِّكْرُ
١٦ ـ كَثِيرُ سُهادِ العَيْنِ مِنْ غيرِ عِلَّةٍ ... يُؤَرِّقُهُ فيما يُشَرِّفُهُ الفِكْرُ
١٧ ـ لَهُ مِنَنٌ تُفْنِي الثَّناء كأَنَّمَا ... بهِ أَقْسَمَتْ أن لايُؤَدَّى لهَا شُكْرُ
١٨ ـ أبا أَحْمَدٍ ما الفَخْرُ إلاَّ لأَهْلِهِ ... وَما لامْرِئٍ لمْ يُمْسِ مِن بُحْتُرٍ فخْرُ

---

١٤ ـ الإعراب : « تخر : جواب الشرط وهو ، من المضاعف ، وفتحه قوم ، ورفعه آخرون ، فأما إذا كان معه ضمير فالرفع عند سيبويه لاغير ، كقوله : لم يردّه وما أشبهه وقرأ أهل الكوفة وابن عامر « لايضرُّكم » برفع الراء ، وهوجواب الشرط .

الغريب : الشِّعْرَى : نجم معروف ، وعبدته العرب فى الجاهلية . ومنه قوله تعالى : « وأنه هورِبُّ الشعرى » .

المعنى : يريد : أن وجهه أتمّ نوراً من نور الشِّعْرَى ، وهى العَبُور ، فلو أشار بوجهه إلى السماء لسقطت الشعرى حياء وخجلة منه ، وانكسف البدر من ضوء وجهه .

١٥ ـ الإعراب : « تر » بغيرياء : بدل من جواب الشرط . ومن رواه بالياء جعله استئنافا للمخاطب .

والمعنى : ترى أيها الرائى برؤيته الملك الأرضى ، والملك الذى له الملك بعد الله . يريد: لامُلْك إلا لله ولهذا . وروى : « ترى القمر الأرضىّ » .

١٦ ـ الغريب : السهاد : هو السُّهر ، ولكن لايستعمل إلا فى الساهر فى الشدّة ، والسهر يستعمل فى غير ذلك . والأرق : هو الفكر فى الليل والسهر ، وأرقت (بالكسر) : إذا سهرت ، وكذلك ائترقت على افتعلت ،فأنا أَرِق .

المعنى : يقول : هو يسهر ليله من غير مرض يوجب أن يسهر ، وإنما سهره افتكار فيما يوجب الشرف والمجد،فسهره لذلك .

١٧ ـ الغريب : مِنَن : جمع مِنَّة،وهو من الامتنان على الناس بالإنعام والإعطاء .

المعنى : يقول : منته على الناس كثيرة ، حتى كأنها قد أفنت الثناءَ واستغرقته ، فكأنها قد حلفت بالممدوح أَلَّا يبلغ أحد تمام شكرها ، والقسم به عظيم، لايجرى فيه حنث فهى زائدة على ثناء من أثنى عليه ، وشكر من شكره .

١٨ ـ الغريب : بُحْتُر : قبيلة من طَيِّئٍ،وهم قبيلة هذا الممدوح .

المعنى : يريد : أن الفخر لمن يستحق الفخر ، فيكون من أهله ، وكلّ من هو ليس من قبيلتك ليس له فخر ، لأنهم فخروا على الناس بك .

١٩ ـ هُمُ النَّاسُ إلاَّ أنَّهُمْ مِنْ مَكارِمٍ يُغَنِّى بِهِمْ حَضْرٌ وَيحْدو بِهِمْ سَفْرُ
٢٠ ـ بِمَنْ أضْرِبُ الأمْثالَ أمْ مَنْ أقِيسُهُ
إلَيْكَ وأهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ والدَّهْرُ؟

---

١٩ ـ الغريب : الحَضْر : الحاضرون فى البلاد ، وهم جمع حاضر ، والسَّفْر : المسافرون .

المعنى : يريد : هم الناس فى الحقيقة إلا أن الله تعالى خلقهم من طينة المكارم ، لكثرة ما جعل فيهم من الكرم ، فالحضر يغنى بمدائحهم ، والسَّفْر يحدو إبلهم بمدحهم ، والمقيم والمسافر قد اشتركا فى الثناء عليهم والمدح لهم .

٢٠ ـ المعنى : قال الواحدىّ : ضرب المثل إنما يكون لشبه عين بعين أو وصف بوصف ، فإذا كان هو أجلّ وأعلى من كلّ شىء لم يكن ضرب المثل بشىء فى مدحه ، وهذا معنى قوله « أم من أقيسه إليك »؟ ووصل القياس بإلى لأن فيه معنى الضمّ والجمع ، كأنه قال : من أضمّ إليك فى الجمع بينكما والموازنة ، وأهل الدهر دُونك ، والدهر الذى يأتى بالخير والشرّ دونك ، لأنه لايتصرف إلا على مرادك ، وأنت تحدث فيه النعمة والبؤس .

١٠٥

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخىّ :

١ ـ إنّى لَأَعْلَمُ واللَّبيبُ خبيرُ ... أنَّ الحَياةَ وإن حَرَصْتَ غُرُورُ

٢ ـ ورأيْتُ كُلاً ما يُعَلِّلُ نَفْسَهُ ... بِتَعِلَّةٍ وإلى الفَنَاءِ يَصِيرُ

٣ ـ أمُجاوِرَ الدِّيماسِ رَهْنَ قَرارَةٍ ... فيها الضِّياءُ بِوَجْهِهِ والنُّورُ

---

١ ــ الغريب : اللبيب العاقل : والغُرور : مايغترّ به الإنسان .

المعنى : يقول واللبيب خبير . يريد : أنه لبيب لذلك ،علم أن الحياة غُرور يغترّ بها الإنسان ، وهو وإن دامت سلامته وطالت حياته ، فهو مغترّ، لأن الدنيا تغرّ به لاتدوم له، وهذا كقول البحترىّ .

وليسَ الأماني فى البقاءِ وإنْ مَضَتْ ... بها عادةٌ إلا أحاديثُ باطلِ

ومثله فى المعنى لابن الرومىّ :

وَمَنْ يَرْجُو مُسالمَةَ اللَّيالى ... لَمَغْرُورٌ يُعَلِّلُ بالأمانى

٢ ــ الإعراب : « ما » : زائدة كقوله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم » . وحرفا الجرّ يتعلقان بالفعلين : يُعَلِّل ويَصِير .

المعنى : يقول :رأيت كلّ أحد يُعلِّل نفسه بتعلّة ،وهى التعليل يُزَجّى به الوقت : أى يُزَجى نفسه بشىء من الأشياء ، ومصيره إلى الفناء .

٣ ــ الإعراب : رَهْنَ : نصب على الحال .

قال أبو الفتح : ويصح أن يكون بدلا مما قبله ، فيكون منادى مضافا .

الغريب : الدِّيماس: هو من الظلام ،ومنه : ليل دامس وأدموس :أى مظلم ،ودَمَسْت الشىء : دفنته ،والدِّيماس: حفرة لاينفُذ إليها الضوء مظلمة ،والدِّيماس: سِجْن كان للحَجاج، وجمع الدِّيماس بكسر الدال: دَمَاميس، مثل قيراط وقراريط ، وإن فتحت الدال فجمعه : دياميس ، مثل شيطان وشياطين ، والسَّرَب: ديماس لظلمته ، وكلّ مظلم ديماس . وفى الحديث فى صفة عيسى عليه السلام « كأنما خرج من ديماس » :أى من كِنّ .

المعنى : إنه يريد القبر ،والقرارة كلّ شىء يستقرّ فيه شىء ، أى هو رهن القبر، لإقامته فيه إلى يوم البعث ، فكأنّ القبر استرهنه .

والمعنى أن القبر المظلم أشرق بنور وجهه لما حلّ فيه .

٤ ـ ما كُنْتُ أحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فى الثَّرَى
أنَّ الكَوَاكِبَ فى التُّرَابِ تَغُورُ
٥ ـ ما كنتُ آمُلُ قبلَ نَعْشِكَ أنْ أرَى رَضْوَى عَلَى أيْدِى الرِّجالِ تَسِيرُ
٦ ـ خرَجُوا بِهِ ولِكُلِّ باكٍ خَلْفَهُ صَعَقاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ

---

٤ ــ الغريب : تغور : تذهب وتختفى .

المعنى : يقول : قبل موتك ما كنت أحسب وأظن أن النجوم تختفى فى التراب ، حتى رأيتك وأنت أضوأ من الكواكب قد غبت فى التراب ، ويقال : أحسب وأحسب ، بكسر السين وفتحها فى المستقبل ، ولا خلاف فى كسرها فى الماضى ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة كلّ ما فى القرآن من تحسَب ويحسَب ويحسَبون بفتح السين على الأصل ، من فَعِلَ يَفْعَلَ .

وفى هذا البيت نظر إلى قوله الآخر :

ما كنتُ أحسِبُ والمنيَّةُ كاسمها أن المنيَّةَ فى الكَوَاكب تَطْمَعُ

٥ ــ الغريب : النعش : ما يحمل عليه الميت ، وهو كالسرير من خشب ، ورَضْوَى : اسم جبل معروف .

المعنى : يقول : قبل حملك فى النعش على أيدى الرجال ، ما كنت أظن أن رضوى تنقل من موضع إلى موضع ، وذلك أنه جبل عظيم فى القوة حليم ، وهذا منقول من قول ابن الرومىّ :

من لم يُعاينْ سيرَ نعشِ محمدٍ لم يدرِ كيفَ تُسَيَّرُ الأجبالُ

ومن قول ابن المعتزّ :

قد انْقَضَى العَدْلُ وزَالَ الكَمالْ وصَاحَ صَرْفُ الدَّهرِ أيْنَ الرِّجالُ
هَــذا أبو القاسِمِ فى نَعْشِــهِ قُومُوا انظُرُوا كيفَ تَسِيرُ الجِبالُ

٦ ــ الغريب : الدكّ : أصله الكسر والدقّ ، ودَكَكْتُ الشئْ أدكه : إذا دفنته وسويته بالأرض ، وأرض دَكٌّ ، والجمع دُكوك . وقيل : فى قوله تعالى : « جعله دَكًّا » قيل : هو مصدر : أى ذا دَكٍّ . وقرأ بالمد هنا حمزة والكسائىّ ، ووافقهما فى الكهف عاصم . ومعناه : جعله دَكاء ، فحذف ، لأن الجبل مذكر .

وقال أبو زيد : دَكَّ الرجل فهو مدكوك : إذا دَكَّته الحُمَّى ، ودَكَكْتُ الركيَّة : إذا دفنتها بالتراب .

٧ ـ والشَّمْسُ فى كَبِدِ السَّماءِ مَرِيضَــةٌ والأرْضُ وَاجِفَــةٌ تَكادُ تَمُورُ
٨ ـ وَحَفِيفُ أجْنِحَةِ المَلائِكِ حَوْلَهُ وَعُيُون أهْلِ اللاَّذِقِيَّةِ صُوْرُ
٩ ـ حتى أتَوْا جَدَثًا كأنَّ ضَرِيحَــهُ فى قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ

= المعنى : يقول : كأن الباكين خاف نعشه ، يُصْعَقُون كصعقات موسى يوم الطور ، وهو جبل كلمه الله عليه . وقيل : الطور : جبل بالسُّريانية ، فأراد أن الباكين خاف نعشه كثير ، ولهم غَشَيان وصَعَقات . وقال : « خلفه » لأن المشى عندنا خلف الجنازة أفضل . وقال الشافعىّ رضى الله عنه : هم كالشفعاء ، والشفعاء إنما يكونون بين يدى المشفوع له .

٧ ـ الغريب : الواجفة كالراجفة ، وهى المُضْطربة . تمور : تذهب وتجىء .

المعنى : يقول : إن الشمس لما ضعف نورها بموت هذا الرجل فكأنها مريضة ، والأرض مضطربة لموته ، فهى تذهب وتجىء ، وهذا كله تعظيم لحاله ، وفيه نظر إلى قول جرير فى عمر بن عبد العزيز يرثيه :

الشَّمْسُ طالِعَةٌ ليسَتْ بكاسِفَةٍ تَبكى عليكَ نُجومَ اللَّيلِ والقَمَرَا

ومثله لابن الرومى :

عَجِبْتُ للأرْضِ لم تَرْجُفْ جَوانِبُها وللْجِبالِ الرَّوَاسِي كَيْفَ لمْ تَمِدِ
عجِبْتُ للشَّمس لم تَكْسَفْ لِمَهْلِكِهِ وَهُوَ الضِّياءُ الَّذِى لَوْلاهُ لمْ تَقِــدِ

٨ ـ الغريب : الحفيف : صوت الأجنحة وحِسُّها . والملائك : جمع ملك على غير قياس . قال كثير :

كما قَد عَمَمْتَ المُؤمِنِين بنائِلٍ أبا خالد صَلَّت عليكَ الملائكُ

وصُوْر : جمع أَصْوَر ، وهو المائل ، وصاره يصُوره : إذا أماله ، وصَوِر يصْوَر : إذا صار مائلا . ومنه قول الآخر :

أللهُ يعــلَمُ أنَّا فى تَلَفُّتِنا يوم الوَداع إلى أحْبابِنا صُوْرُ

المعنى : يقول : إن الملائكة أحاطت بنعشه ، حتى قد سمع لأجنحتها حفيف . وأهل بلده ، وهو اللاذقية : بلد بساحل الشام ، عيونهم مائلة إلى نعشه ، لحبهم له ، فلا يصرفون بصرهم عنه ، شوقا إليه ، وحزنا عليه ، أو لأنهم يسمعون حِسّ الملائكة ، فيميلون إلى ذلك الحس الذى يسمعونه .

وقوله « اللاذقية وصُور » : هما بلدان ، وهما على الساحل ، وفيه تورية :

٩ ـ الإعراب : حتى : غاية لخرجوا به ، تقديره : خرجوا به حتى أتوا القبر . =

١٠ ـ بِمُزَوَّدٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ ... مُغْفٍ وإِثْمِـدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ
١١ ـ فيهِ الْفَصَاحَةُ والسَّمَاحَةُ والتُّقَى ... والْبَأْسُ أَجْمَعُ والْحِجَا والْخِيرُ
١٢ ـ كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ ... لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ

= الغريب : الجدَث : القبر ، والجمع : أجداث ، والضريح : الشق فى وسط القبر ، واللحد فى جانبه .

المعنى : يقول : هذا الضريح كأنه قد حُفِر فى قلب كل مسلم، لحزنهم عليه ، ومحبتهم له ، وهو من قول محمد بن الزيات :

يقولُ لِيَ الخُلاَّنُ لوْ زُرْتَ قَبْرَها ... فَقُلْتُ وَهَلْ غيرُ الفُؤَادِ لهَا قَبْرُ

ومن قول الآخر :

فإنْ كانَ لَمْ يَحْتَلَّ قبراً برَقْدَة ... فإنَّ له فى قلبِ كلِّ امرئٍ قبرا

١٠ ــ الإعراب : الباء متعلقة بقوله« حتى أتوا » أى أتوا بمزوّدٍ .وحرف الجرمتعلق« بمزود » .

الغريب : المغفِى : النائم ، غفا يغفو : إذا نام ، والإثمد : الكحل الأسود .

المعنى : يقول : لم يزوَّد من مُلكه ومِلكه على الروايتين [1] إلا كفنًا يبلَى،وهو مغف كالنائم ، لإطباق جفنه ، وقد كُحل بكافور لا بإثمد ، والإثمد : كحل الحى ، والكافور للميت .

١١ــ الإعراب : الضمير فيه للكفن ، وأجمع : تأكيد للبأس.

الغريب : الحِجا : العقل ، والخِير (بالكسر) : الكرم .

المعنى : يقول : فى هذا الكريم هذه الخصال المحمودة ، وهذه الأخلاق الشريفة ، التى جُمعت فيه ، ولم تجمع فى غيره ، فكأنها ماتت بموته ، وهومن قول عبد الصَّمد بن المعذَّل :

فَضْلٌ وَحَزْمٌ وجود ضمه جَدَثٌ ... ومَكْرُماتٌ طَوَاها التُّرْبُ والمطرُ

١٢ــ الغريب : نشر الله الموتى ، وأنشرهم أيضا . ومنه قوله جل وعلا : « ثم إذا شاء أنشره » . قرأه بتخفيف الهمزتين ابن عامر والكُوفيون .

المعنى : يقول : ثناء الناس عليه ، وذكرهم إياه بعده ، كفيل له برد الحياة ، فإن من بقى ذكره فى الناس ، كمن هو موجود فيهم ، وهذا من قول الخادرة :

فأثْنُوا عَلَيْنا لا أبا لأبيكُمُ ... بأحْسابِنا إنَّ الثَّناءَ هُوَ الخُلْدُ

وهذا البيت منقول بأسره من قول منصور النمَّرى ، وهو من أبيات الحماسة : =

---

(١) لعل المقصود بالروايتين : ضم الميم وكسرها .

١٣ - وكأنَّما عيسَى ابنُ مريَمَ ذِكرُهُ وكأنَّ عازَرَ شخصُهُ المَقبُورُ

١٠٦

واستزاده بنو عمه ، فقال :

١ - غاضَتْ أنامِلُهُ وهُنَّ بُحُورُ وخبَتْ مكايِدُهُ وهُنَّ سَعِيرُ

٢ - يُبْكَى عَلَيْهِ وَما استقَرَّ قَرارُهُ في اللَّحْدِ حتى صافحتْهُ الحُورُ

٣ - صبرًا بَني إسحاقَ عنْهُ تكرُّما إنَّ العظيمَ على العَظيمِ صبُورُ

= ردَّتْ صنائعُهُ عليْهِ حياتَهُ فكأنَّهُ مِنْ نشرِها منْشُورُ[1]

وقال حبيب الطائيّ :

سلفوا يرَوْنَ الذِّكرَ عيْشا ثانيا ومضَوْا يعُدُّونَ الثَّناءَ خلُودا

ولما قال : انطوى ، وذكر الطيّ : قال منشور ، وهو أضعف اللغتين[2] .

١٣ - المعنى : يقول : ذكره فى الثناء يحييه لهم ، كما أحيا عيسى ابن مريم « عازَر » بعد ما مات ، فحسن ذكره فى الناس أبدا يحييه لهم .

١ - الغريب : غاضت : نقصت ، ومنه قوله تعالى « وغِيض الماء » . وخبَت النار : سكن لهبها ، والسعير : تسعُّر النار ، والمكايد : جمع مكيدة ، وهو ما يدبره الرجل فى الحرب وغيره من الرأى .

المعنى : يقول : لما مات غار بحر جوده الفائض على الناس بالعطاء ، وانطفأت نار كيده ، وكان سعيرا على أعدائه .

٢ - الإعراب : قراره من رفعه فبفعله ، ومن نصبه فعلى الظرف.

قال أبو الفتح : ويختار النصب .

المعنى : يقول : ليس من حقه البكاء عليه ، لأنه لم يستقر فى قبره حتى صافحته الحور ، وهن جوارى الجنة ، وإذا كان بهذه المنزلة من رحمة الله تعالى لم يُبْكَ عليه ، بل يُفرَح بوصوله إلى كرامة الله تعالى ، وهو من قول الوائليّ :

إنْ يكُنْ مُفرَدًا بغيرِ أنيسٍ فعسَى أن يكونَ بالحُورِ آنِسْ

٣ - المعنى : يقول : اصبروا عنه ، فليس فى العالم مثلكم ولا مثله ، فإن العظيم يصبر على الأمر العظيم .

وروى ابن جنى : « عن العظيم صبور » . يريد عن الرجل العظيم ، وفيه نظر إلى قول البحتريّ :

ودفعتَ العظيمَ عنها وما يدْ فَعُ كُرْهَ العظيمِ إلاَّ العظيمُ

(١) ورد هذا البيت فى صفحة ٨ من الجزء الثالث من شرح التبريزى للحماسة ، طبعة بلاق ، منسوبا للتيمى ، فى منصور بن زياد ، فليراجع . اه مصححه . (٢) يقال : نشر الله الموتى وأنشرهم . والثانية أقوى اللغتين .

٤ ـ فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ ‏ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ
٥ ـ أَيَّامَ قَائِمُ سَيْفِهِ فِى كَفِّهِ الـ ‏ ـيُمْنَى وَبَاعُ المَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ
٦ ـ وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ ‏ فِى شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورُ
٧ ـ فَأُعِيذُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ ‏ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ
٨ ـ أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ ‏ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
٩ ـ نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ ‏ عَنْهَا فَآجَالُ العِبَادِ حُضُورُ

---

٤ ــ المعنى : ليس مثلكم ولا مثله أحد ، فهو مفقود النظير ، وأنتم مفقود والمثل .

٥ ــ الإعراب : العامل فى الأيام محذوف ، تقديره : لم يكن له نظير أيام قائم سيفه . . . الخ

المعنى : يقول : تذكرت أو أذكركم أيام ذلك، فيكون على هذا هو العامل فى الظرف. يريد : وكان فى مُهْلة من أجَله ، ويد الموت غير ممتدّة إليه ، بل مكفوفة عنه .

٦ ــ الغريب : الجماجم : جمع جمجمة ، وهى جمجمة الرأس ، التى فيها الدماغ ، وشفرتاه : حدّا سيفه ، وانهملت : انهلت وجرت .

المعنى : يقول : طالما سالت الجماجم والنحور من الأعداء فى سيفه .

٧ ــ المعنى : قال أبو الفتح : الوجه أن يكون محمد الأوّل هو النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والثانى هو المرثىّ . ويجوز أن يكون الأوّل هو المرثى ، والثانى هو أيضا . يقول : أعيذهم بالله أن يحزنوا ، ومحمد مسرور ، أى لاينبغى لهم أن يحزنوا ومحمد مسرور بما وصل إليه من الكرامات والنعيم الدائم .

٨ ــ المعنى : قال أبو الفتح : وأعيذهم أن يرغبوا عنه، ويتركوا زيارة قبره، ويلزموا قصورهم . قال العروضىّ : ما أبعد ما وقع ، أراد ألاّ يحسبوا قصورهم أوفق له من الحفرة التى صارت من رياض الجنة حين حياه فيها الملكان .

وقال ابن فورجة : لكنه يقول أعيذهم أن يظنوا أن قصورهم كانت لهم خيرا له من قبر حياه فيه الملكان . ورغبت بك عن هذا الأمر : أى رفعتك عنه .

المعنى : أعيذهم أن يرفعوا قصورهم فيجعلوها فى حكمهم خيرا له من قبره ، فإن قبره خير له من تلك القصور ، ومنزله فى الآخرة أشرف من منازله فى الدنيا .

٩ ــ الإعراب : نفر : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : بنو إسحاق نفر ، أوهم نفر .

المعنى : يقول : هم نفر وجماعة إذا سلّوا سيوفهم من أغمادها ، وغابت عنها ، حضرت آجال أعدائهم ، لأنهم لايبقونها فى الحال ، ولأنهم يستأصلونهم بالقتل .

١٠ - وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ
١١ - لَمْ تُثْنَ فِى طَلَبٍ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ إِلاَّ وَعُمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ
١٢ - يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
١٣ - وَقَنَعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

---

١٠ — الغريب : التنوفة : الأرض البعيدة ، والطير : يقع على الواحد والجمع ، وهو جمع طائر ، وأراد بطونا .

المعنى: يقول : إذا حاربوا جيشا من جيوش الأعداء تيقن ذلك الجيش أنهم يحشرون من بطون الطير ، كأنهم يقتلون فتأكلهم الطير .

١١ — الغريب : المبتور : المقطوع ، والأعنة: جمع عِنان ، وهو ما يكون من السيور فى اللجام .

المعنى : يقول : خيل هؤلاء لم تعطف على عدوّ إلا وعمر ذلك العدوّ الذى طردته مقطوع .

١٢ — الغريب : الشاسع : البعيد . وعن نية : عن قصد ، من قولهم : نويت الأمر ، ويجوز أن يكون من النوى ، وهو البعد .

المعنى : يقول : قصدت دارهم البعيدة للزيارة عن قصد بمجى إياهم ، لأن المحبّ يزور من يهواه ، وإن كان بعيدا منه ، كقول الشاعر :

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارٌ
لا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

١٣ — المعنى : يقول : أنا أقنع بالقليل ، ولو باللقيا ، وأوّل نظرة أنظر ، وهذا من قول الموصلىّ :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِى وَقَلِيلٌ مِمَّنْ تُحِبُّ كَثِيرُ

ومثله لجميل :

وَإِنِّى لَيُرْضِينِى قَلِيلُ نَوَالِكُمْ وَإِنْ كُنْتُ لا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلِ

ومثله لتَوبة :

وَأَقْنَعُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لا أَنَالُهُ أَلا كُلُّ مَاقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ

ولآخر :

جُودُوا عَلَىَّ بِمَنْطِقٍ أَحْيَا بِهِ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

١٠٧

وسألوه[1] أن ينفيَ الشّماتة عنهم ، فقال ارتجالا :

١ ـ ألآلِ إبْرَاهِيمَ بَعْـدَ مُحَمَّدٍ إلاَّ حَنِـينٌ دائمٌ وَزَفِيرُ
٢ ـ ما شكَّ خابِرُ أمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أنَّ العَـزَاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُورُ
٣ ـ تُدْمِى خُدُودَهُمُ الدُّموعُ وتنقَضِى ساعاتُ لَيْلِهِمُ وَهُنَّ دُهُورُ
٤ ـ أبْنَاءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لامْرِئٍ إلاَّ السِّعايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ

١ ـ الإعراب : هذا استفهام إنكار .

الغريب : الزَّفرة والزفير : امتلاء الجوف من النَّفَس لشدّة الكَرْب .

المعنى : يقول : هل لآل إبراهيم ، وهم بنو عمه إلا الحنين إليه والزفير ، من شدّة كرب الحزن عليه .

٢ ـ الغريب : الخابر : العالم بالشيء . مثل الخبير . ويجوز أن يكون بمعنى المجرب .

المعنى : يقول : لايشكّ من عرف أمرهم وجربه ، أن الصبر ممنوع محرّم عليهم ، لشدّة حزنهم على فقدهم المرثىّ ، فهم لايصبرون عنه . والمحظور : المحرّم . ومنه قوله جلّ ثناؤه : « وما كان عطاء ربك محظورا » . وهو من قول البُحترىّ :

حالَتْ بِكَ الأشْياءُ عَنْ حالاتِها فالحُزْنُ حِلٌّ ، والعَزَاءُ حَرَامُ

٣ ـ المعنى : يريد : أنهم يبكون دما عليه ، ويسهَرون لفقده حتى يطول ليلهم ، فكأنه دهور لطوله ، وهذا معنى كثير لأبى تمام والبحترىّ وجماعة . قال أبو المعتصم :

إنَّ أيَّامَنا دُهورٌ طوَالٌ ولَساعاتُنا القِصار شُهُورُ

ولابن الرومىّ :

وأعْوَامٍ كأنَّ العامَ يَوْمٌ وأيّامٍ كأنَّ اليَوْمَ عامٌ

وأصله بيت الحماسة :

يطُولُ اليوْمُ لا ألقاكَ فيهِ وَعام نلتقى فيـهِ قَصيرُ

٤ ـ المعنى : يقول : كلّ من أذنب إليهم ذنبا ، فإنهم يغتفرون له ذلك الذنب ، إلاذنب من يسعى بينهم بالنميمة والإفساد .

(١) فى شرح الواحدى (ص ١١٩) : وسأله بنو عم الميت . . . . الخ .

٥ ـ طارَ الوُشاةُ على صَفاءِ وِدادِهِم وكَذا الذُّبابُ عَلى الطَّعامِ يَطِيرُ
٦ ـ ولَقَدْ مَنَحْتُ أبا الحُسَيْنِ مَوَدَّةً جُودِي بِها لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ
٧ ـ مَلِكٌ تَصَوَّرَ كيفَ شاءَ ، كأنَّما يَجْرِي بِفَصْلِ قَضائِهِ المَقْدُورُ

---

٥ ــ المعنى : قال أبو الفتح : معنى طاروا : ذهبوا وهلكوا ، لما لم يجدوا بينهم مدخلا .

قال العَروضيُّ : يظلم نفسه ، ويغر غيره ، من فسر شعر المتنبي بهذا النظر ، ألاتراه يقول : وكذا الذباب على الطعام يطير . أذهاب هذا أم اجتماع عليه ؟ وقال : طار الوشاة على ، ولو أراد ما قال أبو الفتح : لقال طارعنه ، وأراد أن الوشاة نَمُّوا بينهم ، وتمالئوا بالنميمة .

وقال أبو على بن فورجة : كيف يعنى بقوله طار ، ذهبوا وهلكوا ، وقد شبَّه طيرانهم على صفاء الوداد بطيران الذباب على الطعام . يريد : أن الوُشاة تعرّضوا لما بينهم ، وجهدوا أن يفسدوا ودادهم ، كما أن الذباب يطير على الطعام ، ومثله :

وَجِلَّ قَدْرِيَ ، فاسْتَحَلُّوا مُساجَلَتِي إنَّ الذُّبابَ عَلى المَاذِيِّ وَقَّاعُ

والمعنى أن اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنمائم دليل على ما بينهم من المودّة ، كالذباب لايجتمع إلا على طعام ، وكذا الوشا ة إنما يتعرّضون للأحبة المتوادّين

٦ ــ الغريب : مَنَحْتُ : بذلت ، والتبذير : الإسراف ، والنفقة فى غير الوجه .

المعنى : يقول ؛ منحت أبا الحسين ، وهو أحد إخوة هذا المرثىّ محبة ، إذا بذلتها لعدوّه أسرفت ، وكنت ممن جعل الشىء فى غير وجهه ، مسرفا فى فعلى .

٧ ــ المعنى : يقول : تكوّن فى البيان كيف شاء : أى حصل خَلْقُه على ما شاء ، وأراد ، فكأنّ القدر يجرى بمراده واختياره .

العجز الأوّل من قول الطائىّ :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْها عَلى ما فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّباعِ

والعجز الثانى من قول ابن الرومىّ :

لَسْتَ تَحْتَجُّ بالزَّمانِ وَلا المَقْـــدُورِ أنْتَ الزَّمانُ والمَقْدُورُ

١٠٨

وقال فى أبى الحسين بن إبراهيم ، ودخل عليه وهو يشرب :

١ - مَرَتْكَ ابْنَ إبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الخَمرِ وَهُنِّئْتَهامِنْ شارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ
٢ - رأيْتُ الحُمَيَّا فى الزُّجاجِ بِكَفِّهِ فشبَّهتُهابالشَّمسِ فى البدرِ فى البَحْرِ
٣ - إذَا ماذَكَرْنا جُودَهُ كانَ حاضِرًا نَأىأوْ دَنا يسْعَى على قَدَمِ الخضْرِ

١٠٩

وقال وقد حجبه بدر بن عمار :

١ - أصْبَحْتَ تأْمُرُ بالحِجابِ لِخَلْوةٍ هَيْهاتَ لَسْتَ على الحِجابِ بقادِرِ

---

١ - الإعراب : حذف همزة « مرأتك » ضرورة ، وحذف الهمزة ، لأنهم لايقولون . مرأنى إلامع هنأنى ، ومرأنى : للإتباع ، فإذا أفردوا قالوا : أمرأنى ، ففيه ضرورتان .

المعنى : يقول : أنت تغلب السكر ، والسكر لايغلبه شىء ، ولكن من عادة هذا الممدوح أنه يغلب كلَّ شىْ ، فكأنه غلب على السكر .

٢ - الغريب : الْحَميا من أسماء الخمرة ، وهى من الأسماء التى لاتستعمل إلا مصغرة . قال أبو الفتح : استحسن شمائلك فسكر لحسنها .

المعنى : يريد : أن الخمر الشمس ، والزجاجة البدر ، والكف البحر ، وفيه نظر إلى قول الحَكَمىّ :

فَكأَنَّها وكأنَّ شارِبَها قَمَرٌ يقَبِّلُ عارِضَ الشَّمسِ

٣ - المعنى : يقول:لايُذْكر جوده إلاوهو يحضر كالخِضْر عليه السلام، ويقال : إنه الخِضْرلايذكرفى موضع إلاحضر.والخِضْرعند الصوفية حىّ يرزق،وقال المحدّثون لايصحّ ذلك .

١ - المعنى : يقول : أنت لا تقدر على الحجاب ، لأن ضوء جبينك يظهر للناس ، وكذلك جودك ، فلا يقدر أن يحتجب . . . البيت . ناظر فى ضوء الجبين إلى قول قيس بن الخطيم :

قَضَى لهَا اللهُ حِينَ يَخْلُقُها الْـــخالِقُ أنْ لايُكِنَّها الصَّدَفُ

وناظر فى الجود إلى قول الطائى :

يَأيها المَالِكُ النَّائى بِرُؤْيَتِـــهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعى جُودِهِ كَثَبُ

وإلى قول أبى نواس :

تَرَى ضَوْءَها مِن ظاهِرِ الكأسِ ساطِعا عَلَيْـــكَ وَلَوْ غَطَّيْتَها بِغطاءِ

٢ ـ مَنْ كانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ ونَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ ناظِرِ
٣ ـ فإذا احْتَجَبْتَ فأنتَ غيرُ مُحجَّبٍ وَإذَا بَطَنْتَ فأنْتَ عينُ الظّاهِرِ

١١٠

وقال وقد أخذ الشراب منه عند بدر ، وأراد الانصراف :

١ ـ نالَ الّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي لِلهِ ما تَصْنَعُ الخُمُورُ
٢ ـ وَذَا انْصِرَافِي إلى مَحَلِّي آذِنْ أيُّها الأمِيرُ

بجودك وهيبتك . وهذا من قول الطائيّ :

فنَعِمتِ مِنْ شَمْسٍ إذَا حُجِبتْ بَدَتْ مِنْ خِدْرِها فكأنّها لَمْ تُحْجَبِ

١ ــ المعنى : يقول : الذى نلت منه بشربه نال منى بتغير أعضائى ، وأخذ عقلى ، ثم تعجب من فعل الخمر . وهذا منقول من قول الطائيّ :

وكأْسٍ كمَعْسُولِ الأمانِي شَرِبْتُها ولَكِنَّها أجلَتْ وقدْ شَرِبَتْ عَقْلي
إذا اليدُ نالَتْها بِوِتْرٍ تَوَقَّرَتْ علَى ضِغْنِها، ثُمّ استَقادَتْ مِنَ الرِّجْلِ

وكقوله أيضا :

أفيكُمْ فَتًى حيّ فيَخْبِرَني عَنّي بِما شَرِبَتْ مشرُوبَةُ الرّاح مِنْ ذِهْنِي

١١١

وقال يصف لعبة فى صورة جارية :

١ - وَجارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها ... مُحَكَّمَةٍ نافِذ أمْـــرُها
٢ - تَدُورُ وفى كَفِّها طاقَةٌ ... تَضَمَّنَها مُكْرَهاً شِبْرُها
٣ - فإنْ أسكرَتْنا فَفى جَهْلِها ... بِمَا فَعَلَتْهُ بِنا عُـــذْرُها

١١٢

وقال فى بدر :

١ - إنَّ الأميرَ أدامَ اللهُ دَوْلَتَـــهُ ... لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْرًا بِهِ مُضَرُ
٢ - فى الشَّرْبِ جارِيَةٌ مِنْ تَحْتِها خَشَبٌ ... ما كانَ وَالِدَها جِنٌ وَلا بَشَرُ
٣ - قامَتْ عَلى فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهابَتِهِ ... وَلَيْسَ تَعْقِلُ ما تَأْتى وَمَاتَذَرُ

---

١ ــ وذلك أنه كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كَروَّس يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره ، لأنه لم يكن شيء يجرى فى المجلس إلا ارتجل فيه شعرا ، فقال الأعور لبدر : أظنه يعمل قبل حضوره ويعده ، ومثل هذا لايجوز ، وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت ، فلما كان فى المجلس ودارت الكئوس ، أخرج لُعْبَة لها شَعْر فى طَرفها تدور على لولب ، إحدى رجليها مرفوعة ، وفى يدها طاقة ريحان ، فإذا وقفت حذاء إنسان شرِب فدارت ، فقال مرتجلا .

٢ ــ المعنى : يقول : هذه الجارية شعرها طويل قد بلغ نصف بدنها ، وقد حَكَّمها أهل المجلس ، فأطاعوها فيما تأمرهم ، لأنها كانت تدور ، فإذا وقفت عند رجل شَرِب ، فأمرُها فيهم نافذ مطاع .

٣ ــ المعنى : الريحان الذى وضع فى كفها إنما هو كَرْهها أخذته ، لم تأخذه طوعا .

* * *

١ ــ المعنى : يقول : إذا أسكرتنا بوقوفها حذاءنا فجهلها بما فعلت عذرلها ، لأنها لم تعلم ماتفعل.

٢ ــ المعنى : يقول : العرب كلها قد لبست فخرابه ، ويُرْوَى كسبت بالباء الموحدة .

٣ ــ الإعراب : جعل اسم كان نكرة ضرورة ، ومثله لحسان :

كأنَّ سَبيئَة من بيْتِ رأسٍ ... يكُونُ مَزاجَهَا عسَلٌ وماءُ

ومثله للقُطامىّ :

قِفِى قبلَ التفرُّق يا ضُــباعا ... وَلا يكُ موْقفٌ منك الوَداعا

١١٣

وقال لبدر : ما حملك على إحضار اللُّعبة ؟ فقال : أردت أن أنفى الظِّنة عن أدبك. فقال

١ - زَعَمْتَ أنَّكَ تَنْفِى الظَّنَّ عَنْ أدَبِى ... وأنْتَ أعْظَمُ أهْلِ العَصْرِ مِقدارَا

٢ - إنّى أنا الذَّهَبُ المَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ ... يَزِيدُ فِى السَّبْكِ للدِّينارِ دِينارَا

١١٤

وقال أيضا لبدر :

١ - بِرَجاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ ... وَبِأنْ تُعادَى يَنْفَدُ العُمْرُ

٢ - فَخَرَ الزُّجاجُ بأنْ شَرِبْتَ بِهِ ... وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عافَها الخَمْرُ

٣ - وَسَلِمْتَ مِنْها وَهْىَ تُسْكِرُنا ... حتى كأنَّكَ هابَكَ السُّكْرُ

٤ - ما يُرْتَجَى أحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ ... إلاَّ الإلَهُ وأنْتَ يا بَدْرُ

---

١ — المعنى : كان المتنبى يُتَّهَم أنه لايقدر على عمل الشعر ارتجالا ، فأراد بدر أن ينفىَ عنه هذه التّهمة .

٢ — المعنى : يقول : أنا كالذهب الذى يَخْبُر الناس جوهره بالسَّبْك، فتزيد قيمته على ما كانت قبل ، فقال البدر : والله « للدينار قنطارا » .

قال ابن القطاع : أخذ عليه فى هذا ، وقالوا ليس يوجد ذهب يزيد فى السبك . فقيل : معناه أنا الإكسير الذى يطرح على الدينار من الفضة ، فيعود ذهبا . والصحيح من المعنى : أنه أراد بالذهب الإبريز الخالص ، الذى يزيد فى السبك . يريد : إذا قويستُ وجودلتُ زاد علمى ، وتضاعف فضلى ، فضرب السبك مثلا للجدال والاختبار .

* * *

١ — المعنى : يقول : إذا رجونا جودك ذهب الفقر عنا ، لأنه فى أيدينا ، فبه يطرد الفقر ، وإن عودينا فى عمر من يعاديك ، لأنه عرّض نفسه للتب .

٢ — المعنى : الكئوس تفخر بشربك فيها ، والخمر تنكر وتعيب على عافها .

٣ — المعنى : أنك تشرب وتسلم من غوائل الخمر ، وهى تسكر كلّ من شربها ، فكأنها من هيبتها منك لاتقدر على أن تسكرك ، خوفا من سطوتك .

١١٥

وأراد الارتحال عن عليّ بن أحمد الخُراسانيّ ، فقال :

١ - لاتُنْكِرَنّ رَحِيلِي عنكَ في عَجَلٍ   فإنَّنِي لِرَحِيلِي غيرُ مُختارِ
٢ - ورُبَّمَا فارَقَ الإنسانُ مُهْجَتَهُ   يَوْمَ الوَغَى غيرَ قالٍ خَشْيَةَ العارِ
٣ - وقَدْ مُنِيتُ بِحُسَّادٍ أُحارِبُهُمْ   فاجعلْ نَداكَ عليهِم بعضَ أنْصارِي

١١٦

وقال يصف مسيره في البوادي [١] :

١ - عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ   سَكَنَّ جَوَانِحِي بَدَلَ الخُدُورِ
٢ - ومُبْتَسِماتِ هَيْجاوَاتِ عَصْرٍ   عَنِ الأسيافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
٣ - رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمِي إلَيْها   وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ

---

١ ، ٢ — المعنى : يقول : رحيلي عنك كرها اضطرار ، لأن الإنسان ربما عرض له أمر يوجب أن يفارق فيه روحه غيرَ مبغض لها ، وكذلك أنا أفارقك كارها مضطرا .

٣ — المعنى : يقول : أنا مبتلى بحساد أحاربهم فانصرني عليهم بجودك ، لأفتخر عليهم بعطائك .

* * *

١ — الغريب : عَذيرى : أى من يعذرنى من فلان . يريد : إن أسأت إليه فقد استحق ذلك ، وهذا يستعمل عند الشكاية ، والعَذارَى : البنات فى الخدور لم يفترعهن بعل ، فأراد هنا بالعذارَى : الأمور العظام والخطوب التى لم يسبق إليها ، والجوانح : الضلوع .

المعنى : يقول : هذه الأمور اتخذت أضلاعى وقلبى بيوتا وخدورا ، كما تسكن الخدور .

٢ — الإعرب : « ومبتَسمات » : عطف على عذارى : أى ومن مبتسمات .

الغريب : هيجاوات : جمع هيجاء ، وهى الحروب .

المعنى : يقول : من عذيرى من مبتسمات تتبسم هيجاواتها عن بريق السيوف ، لا عن الثغور .

٥ — الغريب : العُذافِر : القوى من الابل ، وعُذافر من أسماء الأسد ، وأصله الشديد من كل شئ . والضفور : جمع الضفير من الحبل والنسع ، ومنه الحديث « سئل عن الأَمَة إذا زنت فقال : اجلدوها ، ثم قال فى الثالثة : بيعوها ولو بضَفير » . قال مالك : والضفير : الحبل .

---

(١) فى الواحدى (ص ٢٥١) بعد قوله فى البوادى : وهجا فيها ابن كروس الأعور .

٤ ـ أوانًا في بيُوتِ البَـدْوِ رحْلى وآونَةً علَى قتَدِ البَعِـيرِ
٥ ـ أعَرّضُ للرّماحِ الصُّمِّ نحْـرِى وأنصِبُ حُرَّ وجْهِى للهَجِـيرِ
٦ ـ وأسْرِى فى ظَلامِ اللّيْلِ وَحْدِى كأنّى مِنْهُ فى قمَرٍ مُنِـيرِ
٧ ـ فقُلْ فى حاجَـةٍ لمْ أقْضِ مِنْها علَى شَغَفِى بِها شَرْوَى نَقِـيرِ

المعنى : يقول : ركبت إليها والضمير للهيجاء كلّ قوىّ من الإبل، حتى قلق ضفيره من شدة السير والهزال ، ومشيت إليها على قدمى .

٤ ـ الإعراب : « أوانا » ظرف ، والعامل فيه محذوف .

الغريب : الآوِنة : جمع أوان ، مثل زمان وأزمنة ، وقتَد البعير : هو خشب الرحل وجمعه : أقتاد وقتود . قال الراجز :

كأنّى ضَمّنْتُ هِقْلاً عَوْهَقا أقْتادَ رحْلِى أوْ كُدُرًّا مُحْنِقا

المعنى : يصف طول رحيله وقلة مُقامه، فلهذا قال فى النزول : أوانا ، وفى الرحيل آونة .

٦ ـ الغريب : حُرّ الوجه ما بدا من الوجه . وحرّ الرمل . وحُرّ الدار : وسَطُهما ، والهَجر والهجير : شدة الحرّ . ويكون وقت الهاجرة ، والهجير : هو الهاجرة، والهجير (أيضا) : حوض الكبير . وأنشد القنانىّ :

* يفْرِى الفَرِىَّ بالهَجيرِ الواسِـعِ *

المعنى : يقول : لمعرفتى بالطرق كأنى فى الظلام أسير كما أسير فى القمر الواضح لمعرفتى بالمفاوز وقطعها ، وهو من قول الآخر :

نُعَرّضُ للطّعانِ إذَا الْتَقَيْنا وُجُوها لا تُعَرّضُ للسِّـبابِ

وعَجُزه من قول الآخر :

أقُولُ لبَعْضِهِمْ إنْ شَدّ رَحْلِى لِهاجِرَةٍ نَصَبْتُ لهَا جَبِينِى

٧ ـ الغريب : إشَرْوَى نقير : يضرب مثلا للشيء الحقير ، والنّقير : ما يكون على ظهر النواة ، وشغفى بها : حبها ، ومنه : « قَدْ شَغَفَها حبًّا » .

المعنى : قل : أى أكثر القول ، وقل ما شئت ، يريد : كم من حاجة بعثت فيها وشغفت ، ولم أقض منها شيئا قليلا .

٨ ـ وَنَفْسٍ لا تُجيبُ إلى خَسِيسٍ وعَيْنٍ لا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
٩ ـ وكَفٍّ لا تُنازِعُ مَنْ أتانِي يُنازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وخِيرِي
١٠ ـ وَقِلَّةِ ناصِرٍ جُوزِيتَ عَنِّي بِشَرٍّ مِنْكَ يا شَرَّ الدهُورِ
١١ ـ عَدُوِّيَ كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدُورِ
١٢ ـ فَلَوْ أنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الجَدِّ العَثُورِ

---

٨ ـ الإعراب : « نفس » : عطف على « حاجة » . تقديره : وقل فى نفس .

المعنى : قل ما شئت فى نفس ، يريد : نفسه لاتجيب ولاتقنع بأمر خسيس ، وعين لاتفتح . ولا تدار فى المنظر على مثل .

٩ ـ المعنى : وقل فى كفّ جودك لايمسك شيئا ، ولا ينازع أحد فى شىء من الأشياء إلا فى شرفه وكرمه ، فإنه لايجود بهما ، ويجود بما سواهما .

١٠ ـ المعنى : وقل فى قلة من ينصرنى على ما أطلبه ، ثم خاطب الدهر بقوله : ابتلاك الله يادهر بدهر شر منك ، كما ابتلانى بك ، وأنت شر الدهور .

١١ ـ الغريب : الأُكْم : جمع أكمة ، ويقال أكمة وآكام ، كأجمة وآجام ، ويقال : أكَم وآكام وأُكْم ، كأسَد وآساد وأُسْد ، لأن التاء تحذف فى الجمع ، فيجمع ما فيه التاء على ما لاتاء فيه ، ويقال : أكَم وإكام ، مثل جبَل وجِبال ، وجمع الاكام : أُكُم ، ككتاب وكتب . وجمع الأُكمُ : آكام ، مثل عنق وأعناق . وهى الموضع المطمئن إلى الأرض يكون فيه الشجر والبيت . وقوله « مُوغَرَة الصدور » : أى حرّة بالعداوة .

المعنى : قال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما يريد : أن الأكم تنبو به ولايطمئن ، فكان ذلك لعداوة بينهما ، والآخر ، وهو الوجه ، أنه يريد : شدّة ما يقاسى فيها من الحرّ فكأنها مُوغَرة الصدور من قوة حرارتها .

قال ابن فورجة : أما المعنى الأوّل فيقال : لم يُرد أن يستقرّ فى الأُكْم فتنبو به ، وبئسما يختار دارا ومُقاما ، وأما المعنى الثانى فيقال : كيف خصّ الأكم بشدة الحرّ ، والمكان الضاحى للشمس أولى بأن يكون أحرّ وللأكمة ظلّ ، وهو أبرد من المكان الذى ظلّ فيه فهذا أيضا خطأ ، والذى عنى أبو الطيب : أن كل شىّ يعاديه حتى خشى أن الأكمة التى هى لاتعقل تعاديه ، ويريد بذلك المبالغة وان لم يكن ثم عدواة .

١٢ الغريب : الجدّ العثور هو الذى لاسعادة له ، وهو الذى يعثر صاحبه ، ويتبعه فى طلب الرزق .

=

١٣ ـ وَلَكِنِّى حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِى وَمَا خَيْرُ الحَيَاةِ بِلا سُرُورِ

١٤ ـ فَيَابْنَ كَرَوَّسٍ يا نِصْفَ أعْمَى وَإنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْفَ البَصِيرِ

١٥ ـ تُعادِينا لِأنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبْغِضُنا لِأنَّا غَيْرُ عُورِ

١٦ ـ فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُهْجَى هَجَوْنا وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ

= المعنى : يريد : لو حسدنى الأعداء على كلّ شيء نفيس، وهوالذى يتنافس فيه لجدت لهم به ، لما أنا فيه من الحظّ المنحوس ، ويروى لذى الجدّ ،أى لجُدت به لأنحس الناس

١٣ — المعنى : يقول : حسدونى على سرورى وأنسى ، وأرادوا أن أكون محزونا أبدا ، وإذا طلبوا ذلك فكأنهم طلبوا موتى، فإن حياة الحزين موت ، وكنى بالحياة عن السرور ، لأن الحياة إذا عدم منها السرور لم تكن حياة .

وقال الواحدىّ : ذكر فيما قبل البيت أنه لو حسد على نفيس لجاد به، ثم قال : إنما أحسد على حياتى ، وهى حياة بلا سرور، أى لاخير فى حياتى لأنها بلا سرور، ولوكان فيها خير وسرور لجدت بها ، و لكن لا يرغب أحد فى حياة لاسرور فيها ، فجعل الحياة كالشىء الذى يُجاد به على الحاسد للنجاة من شرّه وحسده، ثم ذكر أنها خالية من السرور، فلا يرغب فيها راغب ، ولا يحسد عليها حاسد .

١٤ — المعنى : يخاطب ابن كَرَوَّس الأعور، وكان يعاديه . لذلك قال : نصف أعمى ، ونصف بصير ، أى إن فَخَرت ببصرك فأنت ذو عين واحدة ، وأنت نصف أعمى .

١٥ — المعنى : يريد : العداوة تقع منك، لأنا فصحاء وأنت ألْكَن : أى أخرس ذو عىّ ، ونحن بصراء : ذوو أبصار صحيحة ، وأنت أعور .

١٦ — الغريب : الفتر : دون الشبر ، وهو ما بين السبابة والإبهام إذا فتحا .

المعنى : يقول : الهجاء يرتفع عن قدرك ، لأنك خسيس القدر ، كما أن الفتر يضيق مقداره عن السير فيه ، كذلك أنت ليس لك عِرْض يُهجى، فلخستك لامجال للهجاء فيك، ومثله :

بِما أهْجُوكَ لا أدْرِى لِسانِى فِيكَ لا يَجْرِى
إذَا فَكَّرْتُ فِى عِرْضِكَ أشْفَقْتُ على شِعْرِى

١١٧

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طُغْج :

١ ـ وَوَقْتٍ وَفَى بالدَّهْرِ لى عندَ وَاحِدٍ وَفَى لى بأهْلِيــــهِ وَزَادَ كَثِيرَا
٢ ـ شَرِبْتُ على استِحْسانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى للْماءِ فِيــهِ خَرِيرَا
٣ ـ غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بهِ ، لاعَدِمْتُهُ وأصْبَحَ دَهْرِى فِى ذُرَاهُ دُهُورَا

١١٨

وقال وقد كثر البَخور ، وارتفعت رائحة النَّدّ والأصوات :

١ ـ أنَشْرُ الكِباءِ ووَجْــهُ الأميرِ وَصَوْتُ الغِناءِ وَصَافِى الخُمُورِ!
٢ ـ فَدَاوِ خُمارِى بِشُرْبِى لَهَا فإنِّى سَكِرْتُ بشُرْبِ السُّرُورِ

١١٩

وذكر أبو محمد أن أباه اختفى ، فعرفه يهودىّ . فقال :

١ ـ لا تَلُومَنَّ اليَهُودِىَّ عَلَى أنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلا يُنْكِرُها
٢ ـ إنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حاسِبِهَا ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ مايُبْصِرُها

---

١ ـ المعنى : يريد : وقتٌ عند هذا الممدوح يفى بجميع الزمان ، كما أنه يفى لى بكل إنسان .

٣ ـ المعنى : يقول : هو مثل الناس كلهم . فقد صاروا به مثليهم ، ودهره عظيم القدر به ، فقد صار دهورا .

* * *

١ ـ الغريب : النشر : الرائحة الطيبة ، والكباء : العود .

الإعراب : نشر : مبتدأ ، والخبر محذوف للعلم به ؛ كأنه يقول : هذه الأشياء لا تجتمع لأحد ولا يشرب .

المعنى : يقول : هذه الأشياء لم تجتمع لأحد ولم يشرب إلا كان معدوم الحسّ .

٢ ـ المعنى : يقول : لما اجتمع لى ما ذكرته ، سكرت من غير شرب ؛ فداوِ خُمارى بشرب الخمر . فإنى سكران من السرور ، لا من الخمر .

* * *

٢ ـ الإعراب : روى هذان البيتان برفع القافية ونصبها ، فالرفع على الاستئناف ، والنصب عطف على « يرى » . والشطر الثانى من البيت الثانى روى : « . . . من بعد أن يبصرها » . =

١٢٠

وسئل عما ارتجله من الشعر . فأعاده . فعجبوا من حفظه فقال :

١ ـ إنَّمَا أحْفَظُ المَــدِيحَ بِعَيْنِي   لا بِقَلْبِي لِمَا أرَى فِي الأمِــيرِ
٢ ـ مِنْ خِصَالٍ إذَا نَظَرْتُ إلَيْهَا   نَظَمَتْ لِي غَرَائِبَ المَنْثُورِ

١٢١

وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه . فقال :

١ ـ تَرْكُ مَدْحِيكَ كالهِجاءِ لِنَفْسِي   وَقَلِيــلٌ لَكَ المَدِيحُ الكَثِيرُ
٢ ـ غيرَ أنّى تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْــرِ لأمْرٍ مِثْــلِي بِهِ مَعْــذُورُ

= المعنى : يقول : لا يلام من رأى الشمس . وقال : هذه الشمس . إنما اللوم على من رآها وقال : هذه ظلمة . وضربه مثلا . فإن أباه شمس . فلا يقدر على الاختفاء . لأن الشمس لا تختفى . ومثله للعكوك :

سَمَا فَوْقَ الرِّجال فليس يَخْفَى   وهلْ فى مطلع الشَّمس التباسُ

* * *

١ ــ المعنى : يقول : أنا أشاهد بعينى ما أمدح به الأمير من خصال إذا نظرت إليها نظمت غرائب المنثور ، فعينى تنظم فضائله ، لأنها تدركها وتشاهدها لاقلبى .

٢ ــ المعنى : يقول : عينى الناظمة . وقد بين ما قال فى هذا البيت . وهو منقول من قول ابن الرومى :

وحاكةِ شِعر حسَّنوا القول منهم   ومنك ومن أفعالك امتاز حسْنه

ومثله لابن المعتز :

إذا ما مدَحْناهُ اسْــتَعَنَّا بفعلِه   لنأخذَ مَعْنى مَدْحِه من فِعالِه

* * *

٢ ــ الغريب : المقتضَب : البديه . يقال : اقتضب كلاما : إذا أتى به بَدِيهاً كله . كأنه اقتطع غصْنا من أغصان الشجر . والمقتضَب فى البيت : مصدر بمعنى الاقتضاب . وهو الاقتطاع . أى أتى به على البديهة .

المعنى : يقول : المديح : الكثير قليل فى حقك ، وما منعنى عن البديهة وغيرها فى مدحك إلا عذر ، لم يبينه فى شعره ، ولعل الممدوح علم به ، فلهذا أهمل ذكره . وهو من قول إسحاق بن إبراهيم :

إذا استكثر الحُسَّادُ ما قيل فيكُمُ   فإنَّ الذى يَستكثرونَ قليلُ

٣ - وَسَجاياكَ ما دِحاتُكَ لا لَفْـظِي وَجُودٌ عَلَى كَلامِى يُغِيرُ
٤ - فَسَقَى اللهُ مَنْ أُحِبّ بِكَفَّيْـكَ وأسْقاكَ أَيُّهَـذا الأمِيرُ

١٢٢

وقال عند مُنْصَرَفه من مصر، وقد وصل إلى البُسَيْطَة، فرأى بعضُ غلمانه ثوراً، فقال: هذه منارة الجامع، ورأى آخر نَعامة البَرّية، فقال: هذه نخلة:

١ - بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ القِطارَا تَرَكْتِ عُيُونَ عَبِيدِى حَيارَى
٢ - فَظَنُّوا النَّعامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصِّوارَ عَلَيْكِ المَنارَا
٣ - فأمْسَكَ صَحْبِي بأكْوارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضَّحِكُ فِيهِمْ وَجارَا

---

٣ - المعنى: يقول: أفعالك مادحاتك، لأنى أراها فأتعلم المدح منها، فهى المادحة لك لا لفظى، وهو منقول من قول ابن الرومىّ:

وَلا مَدْحَ ما لم يمْدَحِ المرْءُ نفسَهُ بأفعالِ صِدْقٍ لم تَشِنْها الحسائسُ

٤ - الغريب: سقاه الله وأسقاه: إذا أمطر بلاده، وهما لغتان فصيحتان، نطق بهما القرآن. قال تعالى: «وأنْ لَوِ استقامُوا على الطريقة لأسْقيناهم». وقال تعالى: «وسقاهم ربهم شراباً طَهُورا». وهذا بلا خلاف.

واختلف فى قوله « نُسْقيكم مما فى بطونه، وبطونها » فى النحل والإفلاح، فقرأ فيهما نافع وأبو بكر بالفتح، مِن سَقَى يَسْقِى، والباقون بالضم، من أسْقَى يُسْقِى.

المعنى: يدعو له بالسُّقْيا.

* * *

١ - الغريب: بسيطة: موضع بقرب الكوفة. القطار والقطر: هو المطر.

المعنى: يخاطب هذه البقعة لما وصلها، ويقول: حَيَّرت عيون غلمانى. وذلك أن أحد غلمانه رأى ثورا يلوح فقال: هذه منارة الجامع، ونظر آخر إلى نعامة، فقال: هذه نخلة، فضحك وقال: (بسيطة . . . . . . البيت).

٢ - الغريب: الصِّوار: القَطيع من بقر الوحش. والمنار: يريد مَنارة الجامع.

المعنى: يقول: ظَنُّوا ما رأوا عليك النخيل ومنارة الجامع، كأنك حَيَّرت أبصارهم.

٣ - المعنى: يقول: لم يملك أصحابى أنفسهم من الضحك، فمنهم من اقتصد فى الضحك، ومنهم من أفرط فيه، فهم قد تمسّكوا بالأكوار، يعنى بالرِّحال، خوفا من أن يسقطوا من الضحك.

١٢٣

وقال يمدح عليّ بن أحمد بن عامر الأنطاكيّ :

١ ـ أُطاعِنُ خَيْلاً مِن فوَارِسِها الدَّهْرُ وَحيداً. وَما قَوْلى كذَا وَمَعى الصَّبْرُ!

٢ ـ وأشْجَعُ مِنِّى كُلَّ يَوْمٍ سَلامتِى وَما ثَبتَتْ إلاَّ وفِى نَفْسِها أمْرُ

٣ ـ تمَرَّسْتُ بالآفاتِ حتى تركْتُها تقولُ : أماتَ المَوْتُ أمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ!

٤ ـ وأقْدَمتُ إقْدَامَ الأتِىِّ كأنَّ لى سِوَى مُهْجَتِى أوْ كانَ لى عِندَها وِتْرُ

٥ ـ دَعِ النَّفسَ تأخُذُ وُسْعَها قبلَ بَيْنِها فَمُفْتَرِقٌ جارَانِ دارُهُما العُمْرُ

---

١ ــ المعنى : يقول : أنا أقاتل الدهر وأحداثه ، وحيدا لا ناصر لى . ثم رجع عن ذلك . وقال : لم أقل إنى وحيد والصبر معى . من كان معه الصبر . فلا وحدة له .

والمعنى : كيف أقاتل فرسانا أحدها الدهر وحيدا ؟ و« وحيدا »حال من « أطاعن » وفيه نظر إلى قول ابن الرومىّ :

* فإنىَ من زَمانٍ فى حرُوبِ *

٢ ــ المعنى : يقول : ليس طول بقائى وسلامتى إلا لأمر عظيم يظهر على يدى ، فثبوت سلامتى معى فى هذه المطاعنة لأمر عظيم .

والمعنى أنى أسلم من هذه الحوادث . ولا تصيب بدنى ولا مهجتى بضرب ، وما هذا إلا لشئ عظيم .

٣ ــ الغريب : الآفات : جمع آفة ، وهى ما يصيب الإنسان من قتل أو جراحة أو مرض أو غير ذلك . والذعر : الخوف .

المعنى : يريد : أن الآفات لو قدرت على النطق لقالت : أمات الموت أم خاف الخوف حتى لا يخاف هذا ولا يموت ، لكثرة ما ترى من صبرى وإقدامى على المخاوف والمهالك . من غير خوف ولا هلاك يصيبنى .

٤ ــ الغريب : الأتىّ : السيل الذى لا يرده شئ . والوِتر (بالكسر : الفرد ، والوَتر) بالفتح : الذَّحْل ، هذه لغة أهل العالية ، فأما لغة أهل الحجاز فبالضدّ منهم ، وأما تميم فبالكسر فيهما ، وقرأ حمزة والكسائى « والشفع والوِتر » بكسر الواو .

المعنى : يقول : أنا أقدم على المهالك إقدم السيل الذى لا يُرد ، حتى كأن لى نفسا أخرى ، إن هلكت واحدة رجعت الأخرى ، أو كأن لى ذَحْلا عند مهجتى ، فأنا أريد إهلاكها .

٥ ــ المعنى : يقول : دع نفسك تأخذ ما تقدرعليه من سلم أوحرب أومال ، فإنها مفارقة =

٦ ـ وَلا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وَقَيْنَةً فَمَا المَجْدُ إلاّ السَّيْفُ والفَتْكَةُ البِكْرُ
٧ ـ وَتَضْرِيبُ أعْنَاقِ المُلوكِ وأنْ تُرَى لَكَ الهَبَوَاتُ السُّودُ والعسكَرُ المَجْرُ
٨ ـ وَتَرْكُكَ فى الدّنْيا دَوِيًّا كأنّمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أنْمُلُهُ العَشْرُ
٩ ـ إذَا الفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شكْرِ نَاقِصٍ
عَلَى هِبَةٍ . فالفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

= الجسد ، فإنهما جاران ، صحبتهما مدة العمر ، فإذا فنى العمر افترقا . وهذا من أحسن الكلام ، وهو من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من قصَّر عن أخذ لذاته عَدِمها ، وعدم صحة جسمه . ولقد أحسن أبو الطيب فى نظم هذا الكلام .

٦ ــ الغريب : القَينة : المغنية . والزقّ : ظَرْف الخمر . والفَتكة : واحدة الفَتَكات . وأراد : التى لم يُفتك مثلها ، فلهذا قال البكر ، التى لم يسبق إلى مثلها .

المعنى : يقول : لا تحسبنّ المجد وكمال الشرف شرب الخمر وسماع القَينة ، وإنما المجد يكسب بقتل الأعداء ، والإقدام الذى لم يسبق إليه ، وهو أن يَفتك اغتيالا بالأعداء .

٧ ــ الإعراب : « تضريب » عطف على قوله « إلا السيف » . أى فما المجد إلا السيف وتضريب . وقوله « وأن ترى » فى موضع رفع ، عطف على « تضريب » .

الغريب : الهَبَوات : جمع هَبْوة ، وهى الغَبَرة العظيمة . والمجر : الجيش العظيم .

المعنى : يقول : الفخر واكتساب المجد أن تضرب أعناق الأعداء ، وتثير الغبار بحوافر الخيل عند الطعان .

٨ ــ الغريب : الدّوِىّ : الصوت العظيم . يُسْمع من الريح ، وحفيف الأشجار .

المعنى : يقول : اترك فى الدنيا جَلَبة وصياحا عظيما . وذلك أن الرجل إذا سد أذنه سمع ضجيجا . ونقل بعضهم هذا ، وجعله خرير دموعه ، فقال :

فاحْشُ صِماخَيْكَ بسبَّابَتَىْ كَفَّيْكَ تسمعْ لدموعى خَرِيرَا

وهكذا من يتعرض لمعانى المتنبى يجىء شعره أبرد من الزمهرير .

وقال الواحدىّ : يريد أنه لا يسمع إلا الضجة ، حتى كأنه سدّ مسامعه عن غيرها .

٩ ــ المعنى : يقول إذا لم يرفعك الفضل عن شكر اللئيم والانبساط إليه ، فقد ألزمك الأخذ =

١٠ - وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعاتِ فِي جَمْعِ مالِهِ   مَخافَةَ فَقْرٍ فالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

= منه شكره ، وإذا صار مشكورا فإن الفضل له .

وقال أبو الفتح : إذا اضطرتك الحال إلى أن تشكر أصاغر الناس على ما تتبلغ به ، فالفضل فيك ولك ، لا للممدوح المشكور .

وقال أبو الفضل العَروضيّ : يقول أبو الطيب : فالفضل فيمن له الشكر ، ويقول أبو الفتح فالفضل فيك ولك ، فتغير اللفظ ، وفسد المعنى . والذى أراد المتنبى : أن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة ، فتمدحه طمعا ، وتشكره على هبته ، فالناقص هو الفاضل لا أنت ؛ يشير إلى الترفع عن هبة الناقص .والتنزه عن الأخذ منه ، حتى لا تحتاج إلى أن تشكره .

وقال أبو على بن فورجة : الذى أراد أبو الطيب أنه إذا كان الفضل لا يرفعك عن شكر ناقص على إحسان منه إليك ، فإن الفضل لمن شكرته لا لك ؛ لأنك محتاج إليه ؛ يعنى : أن الغنى خير من الأدب . يريد : إذا كان الأديب محتاجا إلى الغنى ، فالمعنى أنه يحرِّض على ترك الانبساط إلى اللئيم الناقص ، حتى لا يشكر ، فيكون له الفضل .

وقال الواحدىّ : الذى أدخل الشبهة على أبى الفتح أنه تأول فى قوله « فالفضل فيمن له الشكر» يريد : الشاكر ، فالشاكر له الشكر من حيث أنه يشكرك فذهب إلى هذا ، فأفسد المعنى ، وإنما أراد أبو الطيب بقوله « من له الشكر» : المشكور على إحسانه .

وقال ابن القطاع : أفسد ابن جنى هذا المعنى ، وإنما أراد أبو الطيب : إذا لم يرفعك فضلك عن شكر ناقص ، فالفضل له لا لك ، ينهاه أن يمدح ناقصا ، وهذا من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه . وفيه نظر إلى قول الطائى :

عَيَّاشُ إنكَ لَلَّئيم وإننى   إذْ صِرْتَ موضعَ مَطلبى للئيمُ

١٠- المعنى : يقول : من جمع المال خوفا من الفقر كان ذلك هو الفقر .

قال أبو الفتح : الفقر فى الحقيقة : أن تُفْنِى دهرك فى جمع مالك .

وقال الخطيب : إذا أفنيت دهرك فى جمع المال ولم تنفقه ، فقد مضى عمرك فى الفقر ، فمتى يكون غناك ؟ فقد تعجلت الفقر . وهذا البيت من أحسن الكلام وبديعه ، وهو من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من أفنى مدته فى جمع المال خوف الفقر والعَدَم ، فقد أسلم نفسه للعَدَم ، وهو من قول الآخر :

أمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلْتَهُ   وأخَّرْتَ إنفاقَ ما تَجْمَعُ

فصِرتَ الفَقيرَ وأنت الغَنِيُّ   فَمَا كان ينفَعُ ما تصنعُ =

١١ - عَلَيَّ لِأَهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ
١٢ - يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُو كُئُوسَ المَنَايَا حَيْثُ لَاتُشْتَهَى الخَمْرُ
١٣ - وكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي الـ ـجِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِي البَحْرُ
١٤ - وَخَرْقٍ مَكَانُ العِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا مِنَ العِيسِ فِيهِ وَاسِطُ الكُورِ وَالظَّهْرُ

= ومثله :

يقولُ لمَن يَلْحاه في بذل مالِه أَأُنفِق ساعاتي وأنفقُ ماليا؟

ومثله :

يخوّفني بالفقرِ قومي وَما درُوا بأنّ الذي فيه أفاضُوا هو العُسْر
فقلْت لهم لمَّا لَحَوْني وأكثروا ألا إنّ خوف الفقر عندي هو الفقر

وقال لقمان عليه السلام: من دافع بالذل قبل الفقر ، فقد تعجل الفقر .

١١- الغريب : الطِّمِرّة: الفرس العالية المشرفة . والحيزوم : الصدر . والغِمْر : الحقد .
المعنى : قال أبو الفتح : يقول : أنا كفيل بخيل فُرسانها هؤلاء .ونقله الواحديّ حرفا فحرفا .

١٢- المعنى : يقول : يُدير عليهم، يعني الغلام. كئوس الموت، في وقت لا تُطلب الخمر ولا تراد ، لشدة ماهم فيه من القتال ، وإنما الخمر تشتّهى عند وقت الفرح واللذة والفراغ ، وهو من قول الآخر :

يُديرُ بسيفِه كأسَ المنَايا إذا سَلَبَتْ حُمَيَّاها القُلُوبا

١٣- المعنى : يقول : كم جبال قطعتها سيرا تشهد لى بالوقار والحلم، وبحر يشهد لى بالجود ، وهو من قول الآخر :

فتى لا يراه البحرُ إلا أظَلَّهُ خواطِرُ فِكْر، إنّه زاخرُ البحرِ

١٤ - الإعراب : « مكان العيس » : مبتدأ « ومكانُنا» : ابتداء ثانى . « وواسطُ الكور والظهر» : خبر الابتداء الثانى ، والجملة خبر الأول ، وهذا قول ابن القطاع : وقيل : « مكان العيس »: مبتدأ . « ومكاننا »: خبره . « وواسط الكور والظهر » : بدل من قوله « مكاننا» .

الغريب : الخَرْق: المتسع من الأرض . والعِيس : الإبل البيض .والكُور : الرحل للناقة .

المعنى : قال الواحديّ : قال ابن جنى :الإبل كأنها واقفة لا تذهب ولا تجيءُ لسعة =

١٥ ـ يَخِدْنَ بنا فى جَوْزِهِ وكأنَّنا عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنا سَفْرُ
١٦ ـ ويَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كأَنَّمَا عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ

= هذا الخَرْق، فكأنها ليست تبرح منه ، فكما نحن فى ظهور العيس لا نبرح منها فى أوساط أكوارها ، فكذلك هى كأن لها من أرض هذا الخَرْق كُورا وظهرا ، فقد أقامت به لا تبرحه . قال : وقد غلط فيما ذكر ، إنما يصف مفازة قد توسَّطها؛ فهو على ظهر البعير فى جَوْزه . فكأنه من ظهر الناقة مكانها من الخرق .

المعنى : أنا فى وسط ظهور الإبل. والإبل فى وسط ظهر الخَرْق ، ولم يتعرض فى هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها، ثم ذكر سيرها فى البيت الثانى ، فقال: «يَخدن بنا فى جوزه » الخ. فكيف يتجه قول أبى الفتح مع قوله « يخدن بنا » . وهذا يحتمل معنيين ، أحدهما : إنا وإن كنا نسير ، فكأننا لانسير لطول المفازة ، وأنه ليس لها طرف ، كالكرة لايكون لها طرَف يُنتهى إليه . والثانى : أنه يصف شدة سيرهم ، والكرة توصف بشدة الحركة ، كقول بشار :

كأنَّ فؤاده كرة تَنَزَّى حِذَارَ البَيْنِ لو نفع الحذارُ

والبيت منقول من قول ذى الرمة :

وَمَهْمَهٍ دليله مُطَوَّح يدأبُ فيه القوْم حتى يطْلَحُوا
ثم يظلُّون كأنْ لم يبرَحوا كأنما أمْسَوْا بحيثُ أصْبحوا

١٥ — الغريب : يَخِدن: يسرن ، وهو ضرب من السير ، وهو الإسراع . وجوزه : وسطه .

المعنى : يقول: كأننا على كُرة ولا ينتهى لى سير ،أو كأنَّ أرض الخَرْق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع ، وهذا مثل قول السرىّ :

وخَرْقٍ طالَ فيه السَّيرُ حتى حَسِبْناهُ يسيرُ مع الرّكاب

وإذا أسرع الإنسان فى السير رأى الأرض كأنها تسير معه من الجانبين ، لهذا قال : أو أرضه معنا سَفْر .

ومعنى البيت : نحن نسير بسرعة ولا نبلغ مدى هذا الخَرْق ، فكأنه يسير معنا ، وهومن قول أبى النجم :

فكأنَّ أرْضَ اللهِ سائرَةٌ معَنا إذا سارت كَتائبُهْ

١٦ — الإعراب : « ويوم » : عطف على « خرق » : فكلاهما مجرور بواو « رب » . والضمير فى « أفقه» لليل ، وليس لليل أفق ، وإنما أراد أفق السماء فى ذلك الليل .

١٧ - وَلَيْــلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ
١٨ - وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عامِرًا عَلاَ لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحابِ لَهُ قَبْرُ
١٩ - أَوِ ابْنَ ابْنِهِ الباقِ عَلِيَّ بنَ أَحْمَدٍ يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِي صِفْرُ

= الغريب : الأفق : الناحية ، والحُلَل : جمع حُلّة ، ولايكون حُلَّة حتى يكون إزارا ورداء ، أو ثوبين .

وقال أبو عبيدة : الحُلَل : برود اليمن .

المعنى : أنه يصف السير ، ووصْلَهم اليوم بالليلة . وكأن السماء من البرق عليها حُلَل حُمْر . من قول ابن ميّادة :

وأُلْبِسَ عُرْضُ الأُفْقِ ثَوْبًا كأنَّهُ عَلَى الأُفُقِ الغَرْبِيّ ثَوْبٌ مُعَصْفَرُ

ومثله ليحيى بن الفضل :

حتى إذا ما الفَجْرُ لاحَ كأنّهُ ثوبٌ على أفُقِ السَّماءِ مُعَصْفَرُ

١٧ — الغريب : الدَّجْن : الظلمة . وأراد به : الغيم . والدجن : إلباس الغيم السماء . وقد دَجَن يومنا يدجُن (بالضم) دَجْنا ودجونا . والدجنة من الغيم : المطبق تطبيقا . الريّان المظلم ، الذى ليس فيه مطر .

المعنى : يقول : كأنّ على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حُللا سُودا . والسواد يسمى خضرة . قال ذو الرمة :

* فى ظلّ أخضَرَ يدعو هامَهُ البُومُ *

أراد به : سافر أيام الربيع والأرض خضراء .

١٨ — الإعراب : قبر : مرفوع معطوف على خبر إن . تقديره : علا لم يَمُت . أو أنه له قبر فى السحاب .

المعنى : يريد بعامر : جدّ الممدوح . يقول : ظننا جدّه علا فى السحاب . وهو حىّ لم يمت ، وأنه إذا مات علا قبره فى السحاب ، فهو يصبّ الماء صبا ، كما كان يصبّ الجود صبا .

١٩ — الإعراب : « أو ابن ابنه » : منصوب عطفا على « عامرا » . تقديره : أو أن ابن ابنه علىّ بن أحمد ، والباقى فى موضع نصب ، وإنما سكن الباء ضرورة . وحروف العلة أبدا تسكن فى حال النصب ضرورة ، قال يصف إبلا بالسرعة :

* كأنّ أيديهِنّ بالقاعِ القَرِقْ [1] *

ومثله كثير . =

(١) البيتان فى الشعر الملحق بديوان رؤبة الراجز طبع ليبسج ص ١٧٩ ؛ والقرق : المستوى .

٢٠ ـ وأنَّ سَحاباً جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ سَحَابٌ على كُلّ السَّحابِ لَهُ فَخْرُ
٢١ ـ فَتًى لا يَضُمُّ القَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
٢٢ ـ ولا يَنْفَعُ الإمْكانُ لَوْلا سَخاؤُهُ وَهلْ نافِعٌ لوْلا الأكُفُّ القَنا السُّمْرُ

= المعنى : يقول : وظننا أن ابن ابنه هذا الممدوح، يجود بهذا الماء الذى لم ينزل من السحاب ، فلو لم أجُز : أى أعبُر ويدى خالية ، لقلت إنه كان فى السحاب . يقال : صَفِرت اليد تصفَر ، فهى صِفْر ،ولايقال صِفْرة . يقول: ولما جزت ويدى صِفْر فارغة ، علمت أنه جَوْد لاجُود . ومعنى البيتين من قول الطائى :

وراحة مُزْنةٍ هَطْلاءَ تَهْمِى مواطرُها وَهُنَّ عَلَىَّ سَكْبُ
فقلت يد السماء ، أم ابن وهب تجلّى للندى . أم عاش وهب

٢٠ ــ الغريب : الجود : ماء المطر .

المعنى : يقول : إذا كان السحاب جَوْده يشبِّه بجُود هذا الممدوح . فهو سحاب يفخر على كلّ السحب .

٢١ ــ المعنى : قال الواحدىّ :ما يجتمع فى قلبه من الهمّ .لايجمعه قلب غيره . ولو ضمها لكان عظيما مثلها ، ولو كان كذلك ما وسِعه الصَّدْر ، لِعظَم القلْب . وهذا مما أجرى فيه المجاز مجرى الحقيقة ، لأن عظم الهمة ليس من كثرة الأجزاء ، حتى يكون محلها واسعا يسعها ، ألا ترى أن قلب الممدوح قد وسعها، وصدره قد وسع قلبه ، وليس بأعظم من صدر غيره ؟ وقال ابن الرومى :

كضمير الفُؤادِ يَلْتهِمُ الدُّنْـيا وتحويه دَفَّتا حَيْزُوم

يعنى أن الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ، ثم يحويه جانبا الصدر .

٢٢ ــ المعنى : يقول : لولا سخاؤه لما انتفع الناس بإمكانه وغناه ،لأن الإمكان قد يكون مع الشحّ فلا ينفع .

والمعنى أن الموجود لاينفع بلا جود ، كالرماح لاتنفع إلا بالأكف ، فلولا الأكف التى تمسك الرماح لما عملت عملا . وفيه نظر إلى قول البحترىّ :

إذا لم يكُن أمْضَى مِنَ السَّيفِ حاملٌ فلا قَطْعَ ، إنَّ الكفَّ لاالسَّيفَ تقطَعُ

وللبحترىّ أيضا :

فلا تُغْلِينَّ بالسَّيفِ كلَّ غلائِه ليَمْضِي ، فإن الكَفَّ لاالسَّيفَ تقْطَعُ

٢٣ ـ قِرَانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعامِرٌ   كمَا يَتَلاقَى الهُنْدُوانِيُّ والنَّصْرُ
٢٤ ـ فَجاءَا بِهِ صَلْتَ الجَبِيـنِ مُعَظَّمًا   تَرَى النَّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وهمُ كُثْرُ
٢٥ ـ مُفَدًّى بآباءِ الرِّجالِ سَمَيْـذَعًا   هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الّذى مالَهُ جَزْرُ
٢٦ ـ وَما زِلْتُ حتى قادَنِي الشَّوْقُ نَحوَهُ   يُسايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
٢٧ ـ وأَسْتَكْبِرُ الأَخْبارَ قَبْلَ لِقائِهِ   فَلَمَّا الْتَقَيْنا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

---

٢٣ ـ الإعراب : « قران » : مرفوع بفعل مضمر ، تقديره : أنجب به قران هذه حاله .

المعنى : يريد : بالصَّلت جدّه لأمه ، وبعامر جدّه لأبيه . والقران : اسم لمقارنة الكوكبين.

والمعنى : أنه جعل اجتماع جدّيه من الطرفين . ونسب الممدوح . كقران الكواكب ، تعظيما لشأنه . وشبه اجتماعهما باجتماع السيف الهندوانىّ مع النصر . وإذا اجتمعا حسن أثرهما ، وعلا أمرهما . وهذا من أحسن المعانى وأبدعها .

٢٤ ـ الإعراب : الضمير فى «جاءا» للجدّين المذكورين فى البيت الذى قبله ، وهما عامر والصَّلت.

الغريب : الصَّلت : الجبين الواضحة . والقُلّ : القلة . والكُثْر : الكثرة .

المعنى : يقول : ترى الناس حوله ، وهم كثيرون بالعدد ، قليلين بالفضل والحسب . وقيل : قليلين بالإضافة إليه ، والقياس به . والتقدير : ذوى قُلّ فى المعنى وهم ذوو كُثْر فى العدد ، وفيه نظر إلى قول أبى تمام :

إن الكِرامَ كَثير فِي البِـلادِ وَإنْ   قَلوا كما غيرُهم قُلٌّ وإن كثُرُوا

٢٥ ـ الإعراب : « مفدى » : فى حال نصبه بدل من قوله « معظما » ، أو صفة له .

الغريب : السميذع : السيد الكريم ، والجمع سماذع . والمد : زيادة الماء . والجزر : نقصانه

المعنى : يريد : أن الرجال تفديه بآبائها ، بقولهم : فداؤك أبي وأمىّ ، وهو سيد كريم يزيد ولا ينقص .

٢٦ ـ الغريب : الخُبر : الخبرة والاختبار .

المعنى : يقول : كنت أساير فى ذكره كلّ ركب ، وأستعظم ما أسمعه منهم وأستكبره حتى زرته وخبرته ، فصغَّر اختبارى ما كنت أسمع فى وصفه من كرم وحسب ، وحلم وعظم قدر ، ووجدته أعظم مما كنت أسمع . وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل الطائىّ ، وقد وفد عليه : « ما وصف لى أحد إلا رأيته دون الوصف سواك ، فإنك فوق ما وُصفتَ لى » . ومثل هذا قول الآخر :

كانت محادثةُ الرُّكْبانِ تُخبِرُنِي   عن أحمدَ بنِ علىّ طيِّبَ الخَبرِ
ثمَّ التَقَيْنا ، فلا والله ما سَمِعَتْ   أُذنى بأحسن مما قد رأى بَصَرى

٢٨ - إلَيْكَ طَعَنَّا فِي مَدَى كلِّ صَفْصَفٍ بكُلِّ وآةٍ كُلُّ ما لَقِيَتْ نَحْرُ
٢٩ - إذا وَرِمَتْ مِن لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا كأنَّ نَوَالاً صَرَّ فِي جِلْدِها النِّبْرُ
٣٠ - فجِئْناكَ دُونَ الشَّمسِ والبدرِ فى النَّوَى
ودُونَكَ فِي أحْوَالكَ الشَّمْسُ والبَدْرُ
٣١ - كأنَّكَ بَرْدُ الماءِ لاعَيْشَ دُونَهُ ولوْ كنتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنْ العِشْرُ

= ولأبى تمام :

لا شيْءَ أحسن من ثنائى سائرًا ونداكَ فى أُفق البــلاد يُسايره

٢٧ — الغريب : الصفصف : الفلاة المستوية . والوآة : الناقة الشديدة ، والذكر : وَأى .

المعنى : جعل سيرها فى الأرض الواسعة طعنا . يقول : طعنا بهذه الناقة : أى قطعنا بها الأرض الواسعة ، فأين قصدتْ من الأرض قطعتْه وجازتْه ، فكان بمنزلة الطعنة إذا صادفت نحرا ، لأنها تؤثر الأثر الأكبر .

وقال ابن فورجة : سيرها طعن ، وما تسير فيه من الفلاة نحر . يقول : مرّت نافذة كما ينفذ الطعن فى النحر . فكأنها رمح . وكأن الصفصف ومداه نحر . قال : ولو أمكنه أن يقول : « كلّ ما لقيت من المفاوز » لظهر المعنى .

قال الواحدىّ : يجوز أن يكون المعنى كلّ ما لقيتْ هذه الناقة من مشاقّ الطريق نحر لها ، يعمل بها عمل النحر ، فكأنها تُنْحر فى كلّ ساعة .

٢٨ — الغريب : النِّبر : دويبة تلسع الإبل ، فيرم موضع لسعها .

المعنى : يقول : إذا لسعت ولهت لشدّة اللسعة ، فكأنها فرحت فرحا ، وكأنه صرّ فى جلدها نوالا : أى عطاء وشبه . وشبه ورم اللسعة بصُرّة دراهم ، فكأنها مرحت لذلك ، والمرح فى الحقيقة هو جعلها تقلق له ، فكأنها تمرح . وقيل : النبر إذا لسع الجمل ورم مكان اللسعة ، حتى يصير مثل الرمانة الصغيرة ، فلذلك حسن تشبيهه بالصرّة فى جلدها .

٢٩ — المعنى : كنت أقرب إلينا مطلبا من البدر والشمس ، وهما دونك فى الفضل .

قال الخطيب : أنت أقرب وأفضل من الشمس والبدر ، على قربك منا ، وهما بعيدان. قال : ولم يعبر عبارة جيدة .

وقال الواحدىّ : أنت دونهما فى البعد ، وأقرب إلينا منهما ، وهما دونك فى أحوالك، وأنت أعمّ نفعا منهما ، وأشهر ذكرا ، وأعلى منزلة وقدرا .

٣٠ — الغريب : العِشْر : آخر أظماء الإبل ، وهو أن ترد يوما وتدعه ثمانية أيام، وترد يوم العاشر .

٣٢ - دَعانِي إلَيْكَ العِلمُ والحِلْمُ والحِجا ... وَهذا الكلام النَّظمُ والنَّائلُ النَّثْرُ

٣٣ - وَمَا قُلْتُ مِنْ شعْرٍ تكادُ بُيوتُهُ ... إذا كُتِبَتْ يبيَضُّ مِن نُورِها الحِبْرُ

٣٤ - كأنَّ المَعانِي في فَصَاحَةِ لَفْظِها ... نُجُومُ الثُّرَيَّا أوْ خَلائِقُكَ الزُّهْرُ

٣٥ - وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلاطِينِ مَقْتُها ... وَما يَقْتَضِينِي مِنْ جَماجِمِها النَّسْرُ

= المعنى : قال الواحدىّ: لو كنت الماء لوسعتُ بطبع الجودكلّ حيوان وكلّ مكان ، وفى ذلك ارتفاع الأظماء ، ويجوز أن يقال: لو كنت برد الماء لما غادرت غُلَّة إلا أطفأتها .

وقال ابن جنى : كانت تتجاوز المدّة فى ورودها العِشْر لغناها بعذوبتك وبردك .

٣٢ — الغريب : الحجا : العقل .

المعنى : يقول : الذى اجتمع فيك من الفضائل دعانى إليك . ونثرك ونظمك وما تأتيه على غير نظام من كثرة نائلك .

٣٣ — الغريب : الحبر : ما يكتب به ، وهو المداد ، وموضعه المَحبرة . والحبر : الأثر ، والجمع : حبور . والبيوت : جمع بيتٍ من الشِّعر والبناء ، وتكسر الباء فى الجمع وتضمّ ، وقد قرئ بهما فى القرآن . هذا وما كان على وزنه مثل: العيون والغيوب والعيوب والجيوب والشيوخ فكسر الجميع حمزة ، ووافقه أبوبكر إلّا فى الجيوب ، ووافقه ابن كثير والكسائىّ وابن ذكوان فى الجميع سوى العيوب ، ووافقه هشام وقالون فى كسر البيوت لاغير .

المعنى : يروى « قلتَ » على المخاطبة ، وعلى الإخبار . فمن خاطب أراد أن الممدوح كان حسن الشعر . وعليه فسر أبو الفتح والواحدىّ ، ومن رواه على الإخبار ، أراد أن ما قلت من شعر تكاد بيوته تبيضّ من ذكرى مدحك ، لكثرة فضائلك التى علىّ ، وهو من قول ابن الرومىّ:

وِلمَدْحِيكَ قلتُها كلماتٍ ... هُذِّبَتْ فيكَ أيَّمَا تَهْذِيبِ

سوّدتْ فيكَ كلَّ بيْضَاء تسويـدا ... تراهُ العُيونُ كالتَّذْهِيبِ

٣٤ — المعنى : يقول : الشعر فى معناه وحسن لفظه كالثريا ، لاشتهاره بين الناس، وأن كلّ أحد يعرفه ، وأخلاقك زاهرة مضيئة ، لاينكرها أحد من الناس ، كذلك أشعارك .

٣٥ — الغريب : المقت : البغض . والجماجم : جمع جمجمة ، وهى عظم الرأس .

المعنى : يقول : نهانى عن قربى من مجالس السلاطين بغضى لهم ، والطير تطالبنى بأكل لحومهم ، وتنتظر لما عوّدتها ، وهذا من كلامه البارد ، وحمقه الزائد ، ولو قال هذا سيف الدولة على بن حمدان لانتقد عليه .

٣٦ - وإنّى رأيْتُ الضُرَّ أحْسَنَ مَنْظَرًا ۞ وأهْوَنَ مِنْ مرأَى صَغيرٍ بِهِ كِبْرُ
٣٧ - لِسانِى وَعَيْنِى والفُؤادُ وهِمَّتِى ۞ أُودُّ اللَّوَاتِى ذا اسْمُها مِنْكَ والشَّطْرُ
٣٨ - وَما أنا وَحْدِى قُلْتُ ذا الشِّعرَ كُلَّهُ ۞ وَلكنْ لشِعْرِى فيكَ مِن نفسِهِ شِعرُ
٣٩ - وَما ذا الَّذى فيهِ مِنَ الحُسنِ رَوْنَقًا ۞ وَلكنْ بَدا فِى وَجْهِهِ نَحْوَكَ البِشْرُ

---

٣٦ – المعنى : يريد: أن الضرّ أهون علىّ من رؤية صغير متكبر ، يعنى : ملازمتى الفقر أحبّ إلىّ من قصد اللئام ، والبيت من الحكمة .

قال الحكيم: أعظم ما فى النفوس إعظام ذوى الدناءة، فأحسن فى نقله أبو الطيب وبعده .

٣٧ – الغريب : يقال: رجل وَدّ ووِدّ ووُدّ (مثلثة) ، وجمعه: أَوُدّ ، وهو من المودّة. وفلان ودّى : أى صديقى . والشطر : النصف . والشطر : النحو والجهة .

المعنى : قال أبو الفتح :يقول لسانى وعينى وفؤادى وهمّتى تَودّ لسانك وعينك . وفؤادك وهمتك ، وتودّ النظر منها ، كأنها شقت منها ، فصارتا شطرين ، ولشدّة محبّى لك كأنك شقيّى .

وقال العروضىّ : الذى حكاه أبو الفتح : أجود ما قيل فى هذا البيت . وأقول : قول كأنك شقيّى لامدح فيه ، ولعلّ الممدوح لايرضى بهذا ، ولكن معناه عندى: أن الشريف من الإنسان هذه الأعضاء التى ذكرها ، فقال إن الأعضاء التى طار اسمها فى الناس وذكرها ، بك تأدبت ، ومنك أخذت . وقوله: والشطر : أى إن الله خلقها وأنت أدّبتنى وأعطيتنى ، فمنك رزقها وأدبها ، والخالق الله تعالى . قال : وروايتى هذه على هذا التفسير « أودّى » بالإضافة، وبه أقرأنا الخوارزمىّ .

المعنى : إنى وددت هذه الأشياء ، لأن اسمها بك، يريد : بك علت، ومنك استفادت الاسم ، وعلى هذا يصير قوله « ذا » حشوا ، كما يقال : انصرفت من ذى عنده ، ومن ذا الذى يفعل كذا .

وقال ابن فورجة : ذا إشارة إلى اسم . وكان يجب لو أمكن أن يقول هذه أسماؤها . ولكن الوزن اضطره . والشطر : عطف على « أودّ » . والغرض فى هذا البيت التعمية فقط . وإلا فما الفائدة فى هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب .

٣٨ – المعنى : يقول : أنا ما انفردت بعمل هذا الشعر . ولكن شعرى أعاننى على مدحك . لأنه أراد مدحك كما أردته . وهو معنى قول الطائىّ :

تغايَرَ الشِّعرُ فيه إذْ أرِقْتُ لَهُ ۞ حتى ظننت قوافيه ستَقْتَتِلُ

٣٩ – الغريب : الرونق : الملاحة . والبِشر : الطلاقة والبشاشة والحسن . وأصله من طلاقة الوجه . والبِشْر أيضا : اسم جبل بالجزيرة، واسم ماء لبنى تغلب .

٤٠ ـ وَإِنِّى وَإِنْ نِلْتَ السَّماءَ لَعالِمٌ بأَنَّكَ مانِلْتَ الَّذى يُوجِبُ القَدْرُ
٤١ ـ أزَالَتْ بِكَ الأيَّامُ عَتْبِى كأَنَّمَا بَنُوها لَهَا ذَنْبٌ ، وأنْتَ لَهَا عُذْرُ

= المعنى : يقول : شعرى لفرحه بك كأنه يضحك لما رآك ، فصار فيه رونق منك لامِنِّى . وليس رونقه من ألفاظه ، وإنما هو منك .

٤٠ ــ المعنى : يقول : إذاعلوتَ على الأشياء كلها حتى تبلغ السماء ، علمت أنك لم تبلغ ما تستحقه فى الشرف والمنزلة . لأنك تستحقّ أكثر مما نلت ، لشرف قدرك ، وعلوّ همتك . ورواه قوم نلت (بضمّ التاء) ، فيكون وإن نلت أنا وأنا من بعض خدمك ، علمت أنّك ما نلت الذى يجب لك . فهذا مبالغة فى المدح .

٤١ ــ المعنى : يقول : الأيام لها إساءات كثيرة ، فلما سمحت بمثلك زال عتبى عليها ، فكأنما أتت بك عذرا . ومعنى المصراع الأوّل من قول حبيب :

نوَالُكَ رَدَّ حُسَّادِى فُلُولاً وأصْــلح بينَ أيَّامى وبَيْـــنِى

والثانى من قوله أيضا :

كَثُرَتْ خطايا الدَّهرِ فِىَّ وقد يُرَى بنداكَ وهو إلىَّ منها تائِبُ

ومثله لأبى هفان :

أصبَحَ الدَّهْرُ مُسِــيئا كلُّهُ ماله إلا ابنُ يَحيى حَسَــنهْ

ومثله لابن الرومى :

أنتم أناسٌ بأيادِيكُمُ يُسْتَعْتَبُ الدَّهْــرُ إذا أذْنَبا
إذا جَــنَى الدَّهْرُ على أهْــله وزادَ فى عــذلكمُ أعْتَبا

ولأبى نواس :

يَرْمِي إليْــكَ بها بنو أملٍ عَتَبُوا فأعتبهم بكَ الدَّهــرُ

١٢٤

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد :

١ - بادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أمْ لَمْ تَصْـبِرَا ... وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أوْ جَرَى

٢ - كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسامُكَ صَاحِبا ... لَمَّا رآهُ وفى الحَشَى ما لا يُرَى

٣ - أمَرَ الفُـؤَادُ لِسانَهُ وَجُفُونَهُ ... فكَتَمْنَهُ وكَفَى بجِسْمِكَ مُخْبِرَا

---

١ - الإعراب : تصبر : فى موضع جزم بحرف الجزم . وأراد : تَصبرَن بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدلها ألفا ، ومثله كثير فى الكلام ، كقوله تعالى : « ألقيا فى جهنم » الخطاب لمالك وحده ، وإنما المعنى ألقينْ ، فلما عنى الوقف ، قال : ألقيا . ومثله قول الحجاج : يا حَرَسِيّ اضربا عنقه ، والخطاب لواحد . والمعنى اضربنْ عنقه ، ومثله لسُويد بن كُراع العُقَيلى :

فإن تَزجُرانِى يا بنَ عفَّانَ أنزجِرْ ... وإن تتركانى أحْمِ عِرضًا مُمَنَّعا

والخطاب لواحد ، فهذا شاهد على ألقيا واضربا ، ومثله :

* فلا تعبد الشَّيطان واللهَ فاعبُدَا *

فقد جاء فى الكتاب العزيز النون الخفيفة بالألف خطًّا فى قوله تعالى « ليُسجَنَنَّ وليكوناً » ومثله « لنسفعا بالناصية » . وقول الراجز :

يَحسَبُهُ الجاهلُ مالم يَعْلَما ... شيخاً على كُرسِيه معَمَّمَا

المعنى : يريد : صبرت أم لم تصبر حبك ظاهر ، لأن المحبّ لايقدر على كتمان المحبة ، ويقول : بكاؤك ظاهر إن جرى دمعك أو لم يجر : أى إن ظهر جريان دمعك فلا كلام ، وإن لم يجر عُلم بالزفير والشهيق والتحسر . وقيل : وبكاؤك : عطف على الضمير فى قوله « صبرت » ، تقديره : صبرت وصبر بكاؤك فلم يجر دمعك ، أولم تصبر فجرى .

وقال على بن فورجة : قيل لأبى الطيب : خالفت بين سبك المصراعين ، فوضعت فى الأوّل إيجابا بعده نفى ، وفى الثانى نفيا بعده إيجاب . فقال : لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ ، فقد وافقت بينهما من حيث المعنى . يريد : إن صبرت فلم يجر دمعك ، أو لم تصبر فجرى دمعك ، وهذا من أحسن الكلام ، ولقد أحسن فى هذا المعنى وإن كان كثيرا .

٢ - المعنى : يقول : ضحكك وصبرك يغرّ من يراك ، ولايعلم ما فى باطنك من الاحتراق .

٣ - الإعراب : الضمير فى قوله « فكتمنه » عائد على قوله « مالا يرى » فى البيت الذى قبله.

المعنى : يقول : لما سكت اللسان عن الإباحة بالوجد الذى فى باطنك ، وانقطع الدمع عن الجَريان بأمر الفؤاد لهما دلّ على ما فى بطنك نحولُ جسدك واصفرار لونك ، وإنما =

٤ ـ تَعِسَ المَهارِى غَيْرَ مَهْرِىٍّ غَدَا ... بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرَا
٥ ـ نافَسْتُ فيهِ صُورَةً فِى سِتْرِهِ ... لَوْ كُنْتُها لَخَفِيتُ حتى يَظْهَرَا
٦ ـ لا تَتْرَبِ الأيْدِى المُقِيمَةُ فَوْقَهُ ... كِسْرَى مُقامَ الحاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا

= قال : الفؤاد وجعله آمرا ، لأن الفؤاد ملك على الجوارح كلها . ومعنى البيت من قول الشاعر :

خبرى خُذيه عن الضَّنى وعن الأسَى ... ليسَ اللِّسانُ وإن تَلفتَ بمُخْبِرِ

٤ ــ الغريب : المهارِىّ : جمع مَهْرِىّ،والناقة:مَهْرِيَةٌ،وهذا نسب إلى بنى مَهْرة ، قبيلة من العرب ، وأبوهم مَهْرة بن حَيْدان ، وإليهم تنسب المَهارىّ ، ويجوز فى المهارىّ التشديد والتخفيف . قال رؤبة :

به تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلَّ مِيلَهِ ... بِنا حَرَاجِيجُ المَهارِى النُّفَّهِ

قوله « كل ميله » : يريد البلاد التى تُوَلِّه الإنسان،أى تحيِّره . والنُّفَّه:جمع نافه ، وهو الجمل .

المعنى : دعا على الجمال كلها إلا الجمل الذى عليه محبوبه ،وجعله مصوّرا ،لأنه حَيَّره حسنه كأنه صوّره بصورة لم يصوّر مثلها . يريد أنه لبس ثوبا من الديباج فيه تصاوير ،وإنما دعا للجمل المركوب لأجل راكبه ، ليسلم من العِثار ، حتى يسلم من فوقه مِنَ الوقوع .

٥ ــ المعنى : قال أبوالفتح : لو كنتُ الصورة التى فى ستره لزَلت حتى يظهر الذى فيه لرأى العين ، وذلك أن كلّ أحد يحب أن يراه ودونه ستر ،فلو كنت ذلك السِّتر لانكشفتُ حتى يظهر للناس ، ويزول ذلك الحجاب .

وقال الواحدىّ : أنا أحسُد الستر ، لأجل الحبيب الذى فى هودجه ، لقربها منه ،يعنى الصورة ، ولو كنت الصورة لخفيت حتى يظهر الحبيب ، فتراه الأبصار .

وقال ابن القطاع : إنما تمنى أن يكون صورة فىسترها ، ليشاهدها كلَّ وقت ، ثم قال : لوكنتها لخفيت من نحولى ، فلم أسترها عن العيون ، وكانت تظهر للناظرين .

٦ ــ الإعراب : تَرِب الرجل: افتقر وصار علىالتراب ، ولا تَرِبت يداك : أى لاافتقرت، ومسكين ذو مَتْرَبَة : صار على التراب لفقره ، وأترب الرجل : استغنى ، أى صار له مال مثل التراب كثرة. وكسرى : ملك العجم ، وقيصر : ملك الروم ، والبَصريون يفتحون كاف كِسرى ، وأصحابنا يكسرونه .

المعنى : يدعو للأيدى التى صنعت الستر ، وصَوَّرتِ الملِكين عليه، وأقامتهما حاجبين يحجبان المحبوب . يقول : لا افتقرت الأيدى التىقد أحسنت هذه الصورة التى فىالستر ، =

٧ ـ يَقِيانِ فِى أحَدِ الهَوَادِجِ مُقْلَةً ... رَحَلَتْ فكانَ لَهَا فُؤَادِى مَحْجِرَا
٨ ـ قدْ كنتُ أحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ ... لَوْ كانَ يَنْفَعُ حائِنا أنْ يَحْذَرَا
٩ ـ وَلوِ استطَعْتُ إذا اغْتَدَتْ رُوَّادُهُمْ ... لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحابَةٍ أنْ تَقْطُرَا
١٠ ـ وَإذا السَّحابُ أخُو غُرابِ فِراقِهِمْ ... جَعَلَ الصِّياحَ بِبَيْنِهِمْ أنْ يُمْطِرَا
١١ ـ فَإذَا الحَمائِلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ ... إلاَّ شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبا أخْضَرَا

= وأقامت الملكين يحجبانها ، وفيه نظر إلى قول الحكَمِىّ :

قَرَارَتُها كِسْرَى وفى جَنَبَاتِها ... مَهاً تَدَّرِيها بالقِسِىِّ الفَوَارِسُ

٧ ـ الغريب : الهوادج : جمع هودج وهو مَرْكَب النساء على الإبل. والمحجِر : ماحول العين .
المعنى : يقول : هذان الملكان المصوّران فى هذا السّر يقيان ويدفعان عن مقلة رحلت حرَّ الهواجر ، (وجعلها مقلة لعزّتها) ، ويصرفان الغبار عن الحبيبة التى فى الهودج .
والمعنى : أن هذه الراكبة فى الهودج كانت ضياء قلبى بمنزلة مُقْلة القلب، فلما ارتحلت عنّى عَمِى قلبى ، وفقدتُ ذهنى ، كمقلة ذهبت وبقِى محجرها . ينظر فى الاستعارة إلى قول الطائى :

إنَّ الخليفة حين يُظْلِم حادِث ... عينُ الهدى ، وله الخلافة مَحْجِرُ

٨ ـ المعنى : يقول : كنت أحذر فِراقهم قبل وقوعه، ولكن الحائن الهالك لاينفعه الحذر .
٩ ـ الغريب : الرُّوّاد : جمع رائد ، وهو الذى يرتاد لأهله الكلأ والماء .
المعنى : يقول : لو قَدَرْتُ لمنعت السحاب أن يقطُر لئلا يجدوا كلأ وماء ، ويرتحلوا إليهما للانتجاع .
١٠ ـ المعنى : قال أبو الفتح : هذا الكلام فيه حذف لايتم المعنى إلا به ، فكأنه قال : لمنعت كلَّ سحابة ، لأنى تأملت الحال ، فإذا السحاب أخو الغراب فى التفريق ، وجعل السحابَ أخا الغراب ، لأنه سبب الفرقة عند الانتجاع ، وتتبع مساقطِ الغيث فى الربيع ، كعادة العرب السيارة ، ولما جعله أخا للغراب جعل المطر صياحه، لأن صياح الغراب سبب الافتراق على زعمهم ، كذلك المطر سبب ارتحالهم .
وقال ابن القطاع : « فإذا السحاب » : مبتدأ . « وأخو غراب فراقهم » : نعت له . « وجعل الصياح » : خبر المبتدإ ، وهو من قول أبى الشيص :

وما غُـرَابُ البَـيْنِ إلاَّ ناقَةٌ أوْ جَمَـلُ

١١ ـ الغريب : الحمائل بالحاء المهملة (رواية ابن جنى) : جمع حمولة ، وهى الإبل التى يحمل عليها ، ورَوَى غيرُه بالجيم ، وهو جمع جِمالة ، وهى الجمل الكبير ، ويقال : =

١٢ ـ يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إلاَّ أنَّهُ   أَسْبَى مَهَاةً للقُلُوبِ وَجُؤْذَرَا
١٣ ـ فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتِى رَاحَتِى   ضَعْفًا ، وأنْكَرَ خَاتَمَاىَ الخِنْصَرَا
١٤ ـ أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ   وأَرَادَ لِى فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا

= جمال وأجمال وجمالات وجمائل . وقال يعقوب بن السكيت : يقال للإبل إذا كانت ذكورا ليس فيها أنثى : هذه جمالة بنى فلان ، وقرأ حمزة والكسائى وحفص : « كأنهُ جِمالة صُفْر ». والوخْد : ضرب من السير . والنَّفْنَف : الأرض الواسعة . وقيل : هى المستوية بين جبلين .

المعنى : أنهم ارتحلوا عنه أيام الربيع عند اخضرار الأرض ، فكلما مرّت جمالهم بأرض مخضرّة بدت عليها آثار سيرها ، فكأنما شقت ثوبا أخضر ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فكأنّما الأنْوَاءُ بَعْدَهُمُ   كَسَتِ الطُّلُولَ غَلائلاً خُضْرا

١٢ ــ الإعراب : مَهاة وجُؤْذَرا : نصبا على التمييز .

الغريب : المها : بقر الوحش . والجُؤْذَر : ولد البقرة .

المعنى : قال أبو الفتح : تحمل هذه الحمائل مثل الروض فى حسنه ، إلا أنه أسْبَى للقلوب من مها الروض وجآذره .

وقال الخطيب : جعل هذه الإبل تحمل مثل الرياض ، يعنى : ما عليها من الديباج والأنماط ، وجعل مَنْ عليها مِنَ النساء وحشا لتلك الأرض ، ثم قال هنّ أسبى من وحش الرياض . وهذا الكلام بعينه ذكره الواحدىّ . وهو من قول عدىّ بن زيد :

لمن الظُّعْن كالبساتين فى الصُّبْــ   ـحِ ترَى نَبْتَها أثيثا نَضِيرا

ومثله للطائىّ :

خرَجْنَ فى خُضْرةٍ كالرَّوْضِ ليس لها   إلاَّ الحُلِىَّ على أعْناقِها زَهَرُ

١٣ ــ الإعراب : بلحظها : أضاف المصدر إلى المفعول ، يريد : بنظرى إليها .

الغريب : نَكِرَتْ وأنكرت بمعنى .

المعنى : يقول : بسبب نظرى المحبوبة التى سُبيت بها ، صرت ضعيفا مهزولا ، حتى أنكرتنى قناتى ، بضعف بدنى عن حملها ، وأنكر خاتمى خِنصرى ، لاتساعه عنه من الهزال .

١٤ ــ المعنى : يقول : لشرف همّى وعلوّها لم أرض بعطاء الزمان ، وأراد لى الزمان أن أقصد سواك ، فما قبلت واخترتك على اختيار الزمان ، لأنى إذا قصدتك ملَكْتَنى ، وإذا ملَكْتَنى ملَكْتَ الزمان ، فصار اختيارى لك خيرا من اختيار الزمان .

١٥ ـ أَرَّجانَ أَيَّتُها الجِيادُ فإنَّهُ عزْمِى الَّذى يَذَرُ الوَشِيجَ مُكَسَّرَا
١٦ ـ لَوْكُنتُ أفعَلُ ما اشْتَهَيْتُ فَعالَهُ ماشَقَّ كَوْكَبُكَ العَجاجَ الأكْدَرَا
١٧ ـ أُمِّى أبا الفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيَّتِى لأُيَمِّمَنَّ أجَلَّ بحْرٍ جَوْهَرَا
١٨ ـ أفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الأنامُ وَحاشَ لى مِنْ أنْ أكونَ مُقَصِّرًا أوْ مُقْصِرَا

---

١٥ ـ الإعراب : نصب « أَرَّجان » بفعل مضمر ، تقديره : اقصدى ، أو اطلبى .

الغريب : « أَرَّجان » : اسم بلد الممدوح ، وهو بلد بفارس ، وهو فى الأصل مشدّد إلا أنه خففه على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية ، فحذف التشديد من الراء وخففها . والوشيج : شجر يعمل منه الرماح .

المعنى : يقول لخيله : اقصدى هذه البلدة ، فإنى قد عزمت على قصدها بعزم من قوّته تُكَسَّر الرماح الشديدة . والمعنى أن الرماح لاتعوقنى عن هذه العزيمة التى قد عزمت عليها .

١٦ ـ الغريب : الأكدر : الكدر . والكوكب هنا : المجتمع من الخيل .

المعنى : يخاطب خيله ، يقول : لو طلبتُ ماتريدين قعدتِ عن الرحيل ، ولم أَرْكُضْكِ فى الغبار المظلم ، لأن الخيل تطلب الراحة والمنام والجَمام ، وهو يريد أن يتعبها فى الأسفار من بلد إلى بلد .

١٧ ـ الغريب أُمّى : اقصدى ، وأمّ فلان فلانا : قصده ؛ ومنه قوله تعالى : « ولا آمِّينَ البيتَ الحرام » .

المعنى : يقول : لما حلفت أنى أقصد أجلّ بحر ، برّت يمينى بقصده ، لأنه أجلّ من يُقْصد .

١٨ ـ الغريب : يقال : قَصَّر عن الشيء تقصيرا : إذا تركه عاجزا . وأقصر عنه إقصارا : إذا تركه قادرا عليه . وحاش لله : كلمة تنزيه . قال الجوهرىّ : لايقال « حاشَ لك » قياسا على قوله « حاش لله » ، وإنما يقال : حاشاك ، وحاشى لك .

وقال الزجاج : معناه الاستثناء . وقال أهل التفسير : معناه مَعاذ الله . وأما عند المحققين من أهل اللغة : إنّ حاشَ لله ، مشتق من قولك : كنت فى حشا فلان : أى ناحيته . ومعناه : تنحيت عن هذا ، وحاشى لزيد من هذا : أى قد تنحَّى من هذا الأمر ، ويقال : حاشَ لله وحاشَى لله ، بحذف الألف وإثباتها ، وقد أثبتها أبو عمرو وحده فى قوله « حاشَى لله »

المعنى : قد أفتانى الأنام فى تكفير يمينى برؤيته ، وأعوذ بالله أن أقصر فى إبرار هذا القسم ، أو أُقْصِر عنه ، فإن فعلت ذلك أكون شاقا لعصا الإجماع ، لأن الإجماع على أن قسمى لايُبَرّ إلا برؤيته .

١٩ ـ صُفْتُ السِّوَارَ لِأَىِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ ... بابْنِ العَمِيدِ وأىّ عَبْدٍ كَبَّرَا
٢٠ ـ إنْ لَمْ تُغِثْنِي خَيْلُهُ وَسِلاحُهُ ... فَمَتَى أَقُودُ إلى الأعادِى عَسْكَرَا
٢١ ـ بأبِى وأُمِّى ناطِقٌ فِى لَفْظِهِ ... ثَمَنٌ تُباعُ بِهِ القُلُوبُ وَتُشْتَرَى
٢٢ ـ مَنْ لا تُرِيهِ الحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلاً ... فِيها ، وَلا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرَا
٢٣ ـ خَنْثَى الفُحولِ مِنَ الكُماةِ بِصَبْغِهِ ... ما يَلْبَسُونَ مِنَ الحَدِيدِ مُعَصْفَرَا

١٩ ــ المعنى : يقول : أى كفّ أشارت إلى ابن العميد ، فبشّرتنى به ، فلها عندى السِّوار ، ولكلّ عبد كَبَّر عند رؤية بلده ، وذلك لفخرى ببرّ قَسَمى .

٢٠ ــ المعنى : يقول : خيله وسلاحه كثيرة ، وهذا إشارة إلى أنه يُمِدّه بالأموال والعبيد ، فيقدر بذلك على محاربة الأعداء .

قال الواحدىّ : كان من عادة المتنبى أن يطلُب من الممدوحين الولايات لا الصِّلات .

٢١ ــ المعنى : أنه يصفه بالبلاغة . يقول : إنه يملك بحسن لفظه قلوب الرجال ، فيتصرّف فيها كما يريد ، فلحلاوة ألفاظه تجعل أثمان القلوب ، وتجعل القلوب أثمانها إن لم توجد بغيرها .

وقال الواحدىّ : الناس يبيعونها وهو يشتريها ، فيصير مالكا لها . قال : وإن شئت جعلت الشراء بيعا ، فيكون متكررا بلفظين معناهما واحد .

٢٢ ــ المعنى : أى لا يُقْدِم أحد على لقائه ، وهو لا يولِّى عن أحد لشجاعته ، فهو لا يُقْدَم عليه ولا يفرّ .

٢٣ ــ الإعراب : ما يلبسون : مفعول « بصَبْغه » ، والعائد محذوف ، تقديره : يلبسونه ، كقراءة من قرأ « وفيها ما تشتهى الأنفس » . وقرأ ابن عامر ونافع وحفص « تشتهيه » . ومعصفرا : حال ، والأجود أن تجعله مفعولا ثانيا لصبغه ، لأنه يتعدّى إلى مفعولين .

الغريب : خَنْثَى : فعل ماض ، وزنه فَعْلَل ، مثل دَحرج .

وقال ابن القطاع : أصله خَنْثَثَ ، فكرهوا اجتماع التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا فى حنظى وغنظى ، أبدلوا ألفا من حروف التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا فى تَقَضَّى البازى ، وقَصَّيْت أظفارى ، وتَظَنَّى من الظنّ . قال : وزعم النحويون أن حروف الزوائد تكون للإلحاق ، وأبى ذلك أهل اللغة العلماء بالتصريف والاشتقاق ، وقالوا : لا تدخل حروف الزوائد فى الإلحاق البتة ، وإنما تدخل فى الإلحاق الحروف الأصلية التى هى فاء الفعل وعينه ولامه ، فالفاء نحو قولهم : دِرْدِحٌ للناقة المسنة ، تكررت فيه الفاء ،

٢٤ ـ يتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَّعيفُ بكَفِّه   شَرَفا عَلَى صُمِّ الرِّماحِ ومَفْخَرَا
٢٥ ـ ويَبِينُ فيما مَسَّ مِنْــهُ بَنانُهُ   تِيهُ المُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا
٢٦ ـ يا مَنْ إذَا وَرَدَ البِــلادَ كِتابُهُ   قَبْلَ الجُيوشِ ثَنَى الجُيُوشَ تَحَيُّرَا

= للإلحاق بجِحْمِرْش، وهي أصول الصِّلِّيان، والعين كقولهم: حَدْرد، اسم رجل، تكرّرت فيه العين للإلحاق بجَعْفر، والللام كقولهم: تَعْنْدُد تكرّرت فيه اللام للإلحاق بِبُرْثُن.

وقال النحويون: الألف في مَثْنَى (كذا بالأصل) للإلحاق، وفي رَضْوَى وسَلْمَى للتأنيث، ثم نقضوا قولهم، فقالوا: الألف في بُهْمَى وعِزْهى ليست للتأنيث ولا للإلحاق. وهذا كلام فاسد، لا يحتاج إلى إقامة دليل، وإنما أوقعهم في هذا الغلط أنهم رأوا العرب قد جمعوا بين تأنيثين، فقالوا: بهماة وعلقاة وعِزهاة، فقالوا: لا يجوز أن يجمع بين تأنيثين، وقد جمعت العرب بين تأنيثين في أكثر كلامهم، فكيف يجعل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم مما لا أصلَ له ولا ثبات، حجةً على لسان العرب الفصحاء، هذا لا يكون، ولا يَحتج به إلا جاهل.

والكُماة: جمع كَمِيّ، وهو المستتر في الحديد. والمعصفَر: صِبْغ يلبسه النساء والصبيان.

المعنى: يقول: جعلهم مخنثين لما صَبَغ ثيابهم من دمائهم حمرا، وهو ما يلبسه النساء والمخنثون. والخنثى: الذي له فرج وذكَر، وليس هو في الحقيقة ذكرا ولا أنثى.

٢٤ ــ المعنى: قال ابن جني: قلمه أشرف من الرماح، لأن كفه يباشره عند الخطِّ فيحصل له الشرف والفخر على الرماح التي لم يباشرها، وهو من قول البحتريّ:

وأقلامُ كتَّاب إذا ما نَصَصْتَها   إلى نسَب صارَتْ رِماحَ فوارِسِ

٢٥ ــ المعنى: يقول: إذا لمس شيئا ومسَّه ظهر فيه الكِبْر، حتى لو مشى ذلك الشيء الذي لمسه لتبختر شرفا بمسِّه إياه.

٢٦ ــ المعنى: يقول: إن كتابه يَرُدّ الجيوش، فيعمل عمل الجيش بحسن لفظه، وبدائع معانيه. فإذا سمعوه تحيَّروا من فصيح الكلام، فيستعظمونه فينصرفون.

قال الواحديّ: يَسْحَرهم ببيانه فينصرفون عنه، حين عمل فيهم كلامه عمل السحر.

وقال أبو الفتح: إذا كتب إلى مخالف كتابا لم يحتج معه إلى لقاء جيش لأنه بلغ مايريد بالكتاب فكتابه يردّ الجيوش راجعة تحيُّرا من فعل الكتاب. وهو من قول إسحاق بن حسَّان الخُرَيْميّ[1]:

في كلّ يومٍ له جُنْد موجَّهَةٌ   مِن المكايد تُطْوَى في الطَّواميرِ

ومثله لابن الخريمي:

تكْفي عن النَّبلِ أحيانا مَكايدُه   وربما خلَفَتْ أقلامُهُ الأَسَــلا

(١) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي، أصله من مرو الشاهجان، صغدى، ونزل بغداد، وهو شاعر متقدم مطبوع له أشعار طوال ومدائح، وكان مداحا لعثمان بن عمارة بن خريم مولاه، فنسب إليه. وخريم من مر غطفان. (انظر كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح).

٢٧ ـ أنتَ الوَحيدُ إذا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً وَمَنِ الرَّديفُ وقد ركبتَ غَضَنْفَرَا
٢٨ ـ قَطَفَ الرِّجالُ القَوْلَ وَقْتَ نَباتِهِ وَقَطَفْتَ أنْتَ القَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
٢٩ ـ فَهُوَ المُشَيَّعُ بالمَسامعِ إنْ مَضَى وَهُوَ المُضَاعَفُ حُسْنُهُ إنْ كُرِّرَا
٣٠ ـ وَإذا سَكَتَّ فإنَّ أبْلَغَ خاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الأصابِعَ مِنْبَرَا
٣١ ـ وَرَسائِلٌ قَطَعَ العُدَاةُ سِحاءَها فَرأَوْا قَنًا وأسِنَّةً وَسَنَوَّرَا

---

٢٧ ــ الإعراب : الغضنفر : قال الواحدىّ : هو مركوب . يريد : أنه مفعول ركبتَ . قال : ويجوز أن يكون حالا للممدوح ، تقديره : لايقدر أحد أن يكون رديفا لك . وأنت غضنفر .

الغريب : الغضنفر : الأسد الشديد الغليظ . والرديف : الراكب خلفك : وأردفنى فلان : إذا أركبنى خلفه .

المعنى : يقول : أنت فى كلّ أمر تفعله فرد لايقدر أحد أن يتبعك فيه ، كراكب الأسد لايقدر أحد أن يتبعه ، ولا أن يكون رَديفا له .

والمعنى : فعالك صعبة لايقدر عليها أحد ، فلا يتبعْك عليها أحد مخافة التقصير عن مرادك فيفتضح .

٢٨ ــ المعنى : يقول : أخذ الرجال الكلام قبل بلوغه وانتهائه ، كالثمرة تقطف قبل يَنْعها وإدراكها ، فقولهم : لافائدة فيه ، وأخذت القول لما أزهر وانتهى كماله ، فصار كلامك يُنتفع به ، والنبات إذا نوّر كان غاية تمامه . وقوله « قبل نباته » : أى قبل تمامه .

٢٩ ــ المعنى : يريد : أن كلامه تتبعه الأسماع إذا مضى حبا له ، وإذا كرّر ازداد حسنا ، والكلام إذا أعيد برد ، وكلام الممدوح يزداد حسنا عند ذلك ، وهو منقول من قول أبى نُواس :

يزيدُكَ وجهُــه حسْنا إذَا ما زدْتَه نَظَــرَا

وفيه نظر إلى قول البحترىّ :

مُشْرِق فى جوَانب السَّمْع لا يُخْـــلِقُه عَوْدُه على المســتَعِيدِ

٣٠ ــ المعنى : يريد أن قلمه أبلغ خاطب إذا كان هو ساكتا .

٣١ ــ الإعراب : رسائل : بالجرّ والرفع ، فالجرّ على : وربّ رسائل ، ومن رفعه عطفه على قوله « قلم لك » ، أى ورسائل لك ، وأنت ساكت ، أبلغ خاطب .

الغريب : السِّحَاء : القِرْطاس . يقال : سِحاء الكتاب ، بالكسر والمدّ ، الواحدة : سِحاءة ، والجمع : أسحية ، وسَحَوْت القِرطاس وسَحَيْته أسحاه : إذا قشَرته . والسَّنَوَّر : مالُبِس من جنس الحديد خاصّة .

٣٢ ـ فَدَعاكَ حُسَّدُكَ الرَّئيسَ وأمسكُوا وَدعاكَ خالِقُكَ الرَّئيسَ الأكْبَرَا

٣٣ ـ خَلَقَتْ صِفاتُكَ فِي العُيُونِ كَلامَهُ كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعِي مَنْ أبصَرَا

٣٤ ـ أرأيْتَ هِمَّةَ ناقَتِي في ناقَةٍ نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وَخُفًّا مُجْمَرَا

المعنى : يقول : إذا قرءوا كتابك ورسائلك رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك ما يقتلهم غيظا وحسدا ، وييأسون معه من الاقتدار عليك ، فيقوم ذلك مقام السلاح فى دفع الأعداء . ومثل هذا ما يحكى عن الرشيد : أنه كتب جواب كتاب ملك الروم : « قرأت كتابك ، والجواب ماتراه ، لاماتقرؤه » . فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز كيف ملأ الأحشاء نارا ، وترك القلوب أعشارا ، وأشعر النفوس حذارا ، وأعقب إقدام ذوى الإقدام نكوصا وفرارا . وفيه نظر إلى قول الآخر :

هل تَذْكُرين إذِ الرَّسائِل بينَنا تجرِي على الوَرَقِ الذى لم يُغْرَسِ

أيام أسْرارِى لديكِ وسِرُّكُمْ يُهْدَى إلىَّ مع الفصيح الأخرسِ

يريد بالفصيح : الكتاب ، و بالوَرَق الذى لايُغْرس: البَرْدىَّ وشِبْهه .

٣٢ ـ الغريب : حُسَّد: جمع حاسد ، كنائم ونوّم ، وصائم وصوّم . والرئيس : السيد الذى رأس الأنام وسادهم . ومعنى هذا البيت فى البيت الذى بعده .

٣٣ ـ المعنى : يقول: سَمَّاك الأعداء الرئيس وأمسكوا ، و سَمَّاك الله الرئيس الأكبر ، فعلمنا ذلك لما قامت صفاتك الشريفة مقام كلام الله ، وهى التى خصّك الله بها فى الدلالة على أنك أفضل الناس ، فصار كأنه دعاك الرئيسَ الأكبر قولا ، من حيث دعاك فعلا ، كالخط ، فإن من كاتب كمن شافَهَ وخاطب ، ومن أعلم خطًّا فإنه أسمع وأفهم .

ومعنى البيت : أن الإنسان إذا رأى ما خصّك الله به من جلال الفضل ، علم أن الله دعاك الرئيس الأكبر . وهو من قول الآخر :

وناطِقٍ بضَميرٍ لا لِسانَ لَهُ كأنَّه فَخِذ نيطَتْ إلى قَدَمِ

يُبْدِى ضمير هَوَاهُ فى الحَديث كما يُبْدِى ضَميرَ سِوَاه الخطُّ بالقَلَمِ

٣٤ ـ الغريب : السُّرُح: السهلة السير . والخُف المُجْمَر: الشديد الصلب الذى نكتته الحجارة ، وليس بواسع ولا ضيق .

المعنى : أنه يخبر عن علوّ همته ، لأنه يحمل ناقته على السير .

قال الواحدىّ : مُجْمر : أى خفيف سريع ، من قولهم: أجْمَرَتْ الناقه ، إذا أسرعت .

وقال الخوارزْمىّ : خفا مجمرا ، أى خفيفا ، فلم يوافقه اللفظ ، ولو وافقه لكان تجنيسا ظاهرا ، فإذا لم يوافقه فهو تجنيس معنوى .

٣٥ - تَرَكْتَ دُخانَ الرِّمْثِ فِي أَوْطانِها   طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ العَنْبَرا
٣٦ - وَتَكَرَّمَتْ رُكَباتُها عَنْ مَبْرَكٍ   تَقَعانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرا
٣٧ - فَأَتَتْكَ دامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّما   حُذِيَتْ قَوائِمُها العَقِيقَ الأَحْمَرا
٣٨ - بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمانِ كَأَنَّما   وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ اليَدَيْنِ مُفَكِّرا

٣٥ — الغريب : الرِّمْث : نبت يوقد به ، وهو من مراعي الإبل ، وهو من الحَمْض . والرَّمَث بالفتح والتحريك : خشب يضمّ بعضه إلى بعض ، ويركب عليه فى البحر ، والجمع : أرماث . قال أبو صخر الهُذَلِيّ :

تمنَّيْتُ من حبي عُلَيَّةَ أنَّنا   على رَمَثٍ فى البحر ليس لنا وفْرُ

المعنى : يقول : تركت الأعراب ووقودَهم هذا النبت ، وأتيت قوما وقودهم من العنبر ، وهو من قول البحترىّ :

نزَلوا بأَرْضِ الزَّعفران وجانَبوا   أرْضًا تَرُبُّ الشِّيحَ والقَيْصُوما

٣٦ — الإعراب : رُكَباتها : جمع رُكْبة ، وإنما عنى اثنين ، وهو كقوله جلّ وعلا : « فقد صغتْ قلوبُكما » . وكقول الشاعر :

* ظهراهما مثلَ ظُهور التُّرْسين [1] *

وذلك أن أقلّ الجمع اثنان فجاز أن يعبر عنهما بالجمع ، ودلّ على أنه أراد التثنية أنه أخبر عنهما بالتثنية ، فقال : تقعان ، ويجوز أن يكون أراد الجمع ، فسمي كلّ جزء منهما ركبة كقوله : شابت مفارقه ، وهو مَفْرِق واحد ، وإنما أراد كلّ جزء من المَفْرِق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان .

الغريب : الأذفر : الشديد الرائحة .

المعنى : يقول : تكرَّمتْ ناقتى عن البروك إلا على المسك الأذفر ، لأن العنبر يُوقد بحضرة الممدوح ، والمسك ممتهن عنده ، بحيث تبرُك عليه ناقتى .

٣٧ — الغريب : الأظل : باطن الخف الذى يلى الأرض وحُذِيت : جُعل لها حِذاء ، وهو النعل .

المعنى : يقول : أتتك هذه الناقة وقد دَميت خِفافها لطول السير ، وحُزونة الطريق . حتى كأنها احتذَت العقيق الأحمر ، وهو حجارة حمر فيها جوهرية ، وهذا مثل قول الآخر :

كأنَّ أيْدِيهِنَّ بالمَوْماةِ   أيْدى جَوَارٍ بِتْنَ ناعماتِ

يريد : أنها خُضبت بالدم كخضاب أيدى هؤلاء الجوارى .

٣٨ — الغريب : بدرت : أى سَبَقت ، من المبادرة .

المعنى : يريد أن ناقته سبقت إلى هذا الممدوح صَرْف الزمان ، فكأنها وجدت الزمان مشغولا عنها ، فانتهزت الفرصة سابقة إليك نوائبه وصروفه ، لأن صرف الزمان يدفع ويمنع الخيرات .

(١) البيت لخطام المجاشعي (اللسان : مرت) . وقبله * ومهمهين قذفين مرتين *

٣٩ ـ مَنْ مُبْلِغُ الأعْرَابِ أَنِّىَ بعدَها شاهَدْتُ رَسْطَاليسَ والإسْكَنْدَرَا
٤٠ ـ ومَلِلْتُ نحرَ عِشارِها فأضافَنِى مَنْ يَنْحَرُ البِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى
٤١ ـ وسمعتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا
٤٢ ـ ولَقِيتُ كُلَّ الفاضِلِينَ، كأنَّمَا رَدَّ الإلهُ نُفُوسَهُمْ والأَعْصُرَا

---

٣٩ ــ الإعراب : بعدها : الضمير للأعراب : أى بعد مفارقة الأعراب .

الغريب : رسطاليس : حكيم رومىّ ، وأصله : أرسطاطاليس . فحذف بعضه ، كفعل العرب بالأسماء الأعجمية ، إن لم يمكنهم نقلها غيروها فى أشعارهم . وهذا الاسم فى كثرة حروفه لايوجد مثله فى أسماء العرب . والإسكندر : ملك الشرق والغرب .

المعنى : أنه يخاطب الأعراب . يقول : بعد فراقكم رأيت عالما ، وهو فى علمه وحكمته مثل أرسطاطاليس ، وفى ملكه مثل الإسكندر ، قد جمع بين الملك والعلم والحكمة .

٤٠ ــ الغريب العشار : جمع عُشَراء ،وهى التى أتى لحملها عشرة أشهر. والبِدَر : جمع بَدْرة ، ويقال : البدرة عشرة آلاف . والنُّضار : الذهب .

المعنى : يقول : مللت صحبة الأعراب ، ونحر الإبل ولحومها . فأضافنى الممدوح ، فجعل قراىَ بدر الذهب ، وهذا من قول البحترىّ :

مَلِكٌ بعاليةِ العِراقِ قِبابُهُ يَقْرِى البُدُورَ بها ونحنُ ضُيوفُهُ

ولما ذكر نحرَ العِشار ذكر نَحْرَ البِدَر ، ومعنى نحرها : فتحها لإعطاء ما فيها .

٤١ ــ الإعراب : دارس كتبه : نصب على الحال ، وما بعده أيضا حال .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون دارس كتبه مفعولا ثانيا ، كما تقول : سمعت زيدا هذا الحديث .

الغريب : بطليموس : حكيم من حكماء الروم ، له كتب فى الطبّ والحكمة .

المعنى : يقول : سمعت بطليموس . يريد به الممدوح : لأنه كان حكيما عالما ، جمع بين أفعال الملوك ، وفصاحة البدو ، وظَرْف الحضَر ، يدرس كتبه فى حال جمعه بين الملوكية والبدَوية والحضرية ، وسماه بطليموس لمشابهة له فى الحكمة والعلم .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون سمع من ابن العميد ماعفا ودرس من كتب بطليموس لأنه أحياه بذكائه وجوَدة قريحته ، ويكون التقدير : سمعت دارس كتب بطليموس ، ولكنه قدّم ذكره ثم كنى عنه .

٤٢ ــ الغريب الأعصر : جمع عصر ، كأعصار وعصور .

المعنى : إنى لقيت بلقائه كلّ من له فضل وعلم، كأنّ الله أحياهم لى ، فرأيتهم برؤيته . والمعنى : أن الله جمع فيه من الفضل والعلم ما كان متفرّقا، ومعنى الأبيات من قول ابن الرومى =

٤٣ ـ نُسِقُوا لَنا نَسْقَ الحِسابِ مُقَدَّما وأَتَى فذلكَ إذْ أتَيْتَ مُؤَخَّرَا
٤٤ ـ يا لَيْتَ باكِيَةً شَجانِي دَمْعُها نَظَرَتْ إلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فتَعْذِرَا
٤٥ ـ وتَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسَ تَشْرُقُ والسَّحابَ كَنَهْوَرَا

أتَيْتُـهُ وأنا المَمْلُوءُ مِن غَضَبٍ على الزَّمانِ فَسَرَّى عَنِّيَ الغَضَبا
فلوْ حَلَفْتُ لَمَا كُذِّبْتُ يَوْمَئِذٍ أَنِّي لَقِيتُ هُناكَ العُجْمَ والعَرَبا

٤٣ ــ المعنى : قال الواحدىّ : جمع لنا الفضلاء فى الزمان ، ومضَوا متتابعين متقدّمين عليك فى الوجود ، فلما أتيتَ بعدهم كان فيك من الفضل ما كان فيهم ، مثل الحساب يذكر تفاصيله أوّلا ، ثم تجمل تلك التفاصيل ؛ فيكتب فى آخر الحساب : فذلك كذا وكذا ، فيجمع فى الجملة ما ذكر فى التفصيل . كذلك أنت ، جمُع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة . و فيه نظر إلى قول القائل :

وفى النَّاسِ مِمَّا خُصِصْتُمْ بِهِ تفاريقُ لكنْ لكُمْ مُجْتَمِعْ

٤٤ ــ الإعراب : نصب «فتعذر» على جواب التمنى بإضمار أن عند البصريين ، وعندنا «بالفاء» نفسها .

المعنى : يقول : ليت التى أحزننى دمعها لما فارقتها بالمسير إليك والقصد لك ، رأت كما رأيت منك ، فكانت تعذِرنى على فراقها وركوب الأهوال إليك .

٤٥ ــ الإعراب : روى ابن جنى : « لا تُردّ » على ما لم يسم فاعله .

وقال ابن فورجة : صحّف ابن جنى وتمحّل لتصحيفه وجها ، والرواية الصحيحة لاتردّ ، وفاعلها ضمير الفضيلة ، ونصب الفضيلة الثانية ، لأنها مفعول تردّ ، ونصب الشمس والسحاب بفعل مضمر ؛ فكأنه قال : وترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، وتشرق فى موضع الحال وكَنَهْورا : حال .

الغريب : شَرَقت الشمس : إذا طلعت . وأشرقت : إذا أظلت وأضاءت . والكنهور : العظيم المتكاثف .

المعنى : قال أبو الفتح : ترى الفضيلة فيك واضحة غير مشكوك فيها ، فكأنه قال : ترى برؤيتك الشمس والسحاب ، والشمس واضحة ، والسحاب متكاثفا متراكما ؛ وقال لاتُردّ (بالبناء للمجهول) : أى هى مقبولة غير مردودة .

وقال أبو على بن فورَّجة : صحف البيت ، ثم جعل له تفسيرا ، وهو رواية « لاتُردّ » ، ولاريب أنه إذا صحف وأخطأ احتاج إلى تمحل وجه ، والذى قال أبو الطيب لاتَرُدّ ، وفاعله الضمير فى الفضيلة ، ونصب الثانية ، لأنها مفعول بها . ومعنى البيت : أنها ترى الفضيلة لاتردّ ضدّها من الفضائل على ما عهدنا من المتضادّين ، ثم فسر ذلك فقال : يوجدك الشمس مشرقة ، والسحاب كنهورا فى حال واحد ، أى يوجدك هذا الممدوح هذه المتضادّين ، وإن كانت الشمس يسترها السحاب ، فوجهه كالشمس إضاءة ، ونائلة كالسحاب الكنهور

٤٦ ـ أنا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أطْيَبُ مَنْزِلا وأسَرُّ راحِلَةً ، وأرْبَحُ مَتْجَرَا

٤٧ ـ زُحَلٌ على أنَّ الكواكِبَ قَوْمُهُ لَوْكانَ مِنْكَ لَكانَ أكْرَمَ مَعْشَرَا

= فعلى تضادّهما لايتنافيان فى وقت واحد ، ولو كانا فى الحقيقة الشمس والسحاب لستر السحاب الشمس وتنافيا ، وقد قال فى معناه محمد بن على بن بسّام :

الشَّمْسُ غُرَّتُهُ ، والغَيْثُ راحتُهُ فهل سمِعتْ بغَيْثٍ جاءَ من شَمْسِ

وأوضحه ابن الرومى بقوله :

تَلْقَى مُغِيما مُشْمِساً فى حالَةٍ هَطِلَ الإغامة نَيِّرِ الإشْمَاسِ

وقال أيضا :

لكُلِّ جَلِيسٍ فى يَدَيْهِ ووَجْهِهِ مَدَى الدَّهْرِ يَوْما الغَيْمِ والإشْماسِ

وتبعه البحترىّ فقال :

وأبْيَضَ وَضَّاحٍ إذا ما تَغَيَّمَتْ يَداهُ تجَلَّى وجهُهُ فتَقَشَّعا

وقال ابن القطاع : المعنى يريد أن من عادة الشمس أن يسترها السحاب إذا اجتمعا ، وفيك هاتان الفضيلتان لاترُدّ إحداهما الأخرى ، لأنهما كالمتضادّين فيك ، ولا تنفى إحداهما الأخرى فيك ، إشراق الشمس وانهمال السحاب ، يشير إلى تبلّجه عند السؤال ، وتدفقه بالنوال .

٤٦ ــ الإعراب : منزلا وما بعده : منصوب على التمييز .

الغريب : أسرّ راحلة . قال الواحدىّ : وهو مبالغة من السُّرى : أى أخفتنى بسراها ليلا حتى أتيتك . وإن كان من السرور ، فيكون سرور صاحبها هو المراد بسرورها . والمتْجَر : ما يتخذ للتجارة .

المعنى : يقول : منزلى أطيب وأفسح من كلّ أحد ، وتجارتى أربح تجارة ، لأن شعرى مطلوب دون شعر غيرى ، لأنى أُعْطَى عليه الجزيل .

٤٧ ــ الغريب : زحل : من الكواكب السبعة السيارة ، وله برجان ، وهما الجَدْى ، والدَّلْو ، وهما برجا الشمس فى الشتاء ، والمعشر والعشيرة : قوم الرجل وأهله ، والقوم لما يعقل فى الحقيقة للذكور دون غيرهم ، ولما جعل الكواكب محدِقة بزُحَل وكان الإحداق مما يوصف به ذوو العقل أوقع عليها اسم القوم ، وكذا فى الكتاب العزيز لما وصفت بوصف من يعقل قال : « إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمسَ والقمر رأيتهمْ لى ساجدين » فجاء ضمير « هم » ضمير من يعقل .

المعنى : يقول : زُحَلُ شيخ النجوم ، ولو كان من عشيرتك لكان أكرم معشرا منه الآن ، والنجوم قومه ، وذلك أن قومك أشرف من النجوم ، فلو كان من قومك كان أشرف مما هو فيه مع أن معشره النجوم .

---

(١) ابن بسام شاعر المشرق : هو على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام . والذى نقله المؤلف هنا : عن شرح الواحدى . ولا أدرى أغلط أم كان لابن بسام ولد شاعر يسمى محمدا ؟

قافيـــة الزاى

١٢٥

وقال يمدح أبا بكر علىّ بن صالح الكاتب بدمشق :

١ - كَفِرِنْدِى فِرِنْدُ سَيْفِي الجُرَازِ   لَذَّةَ العَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ
٢ - تَحْسَبُ المَاءَ خَطَّ فِى لَهَبِ النَّا   رِ أدقَّ الخُطُوطِ فى الأَحْـرَازِ
٣ - كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا   ظِرَ مَوْجٌ كأنَّهُ مِنْكَ هازِى

١ – الغريب : الفِرِنْد : جوهر السيف، وهى الخضرة التى تردّد فيه . والجراز : القاطع ، ومنه : « الأرض الجُرُز » لأنها تقطع النبات . والبراز : المبارزة للأقران فى الحرب .

المعنى : يقول : كجوهرى جوهر سيفى، وهو يحكينى فى المضاء، وهو حسن فى العين ، وعدّة لِلِقاء الأعداء، وفيه نظر إلى قول أبى ذؤيب الهذلىّ يصف فرسا :

يزينُ العـينَ مَرْبوطا   ويَشْفِى قَرَمَ الرَّاكِبْ

وأحسن من هذا التشبيه قول الطائىّ :

فى كلّ جوْهَرَةٍ فِرِنْد مُشْرِقٌ   وهو الفِرِنْد لهؤلاء النَّاس

٢ – الغريب : الأحراز: جمع حِرْز، وهو العُوذة، لأنها تُحْرِز حاملها من الشياطين ومن العين.

المعنى : أنه شبه بريق السيف بالنار ، وشبه آثار الفرند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة كأدق مايكون من الخطوط ، لأن الأحراز يكتب فيها الخطّ الدقيق غالبا ، ولهذا قال : « أدقّ الخطوط فى الأحراز » ، وهو من قول محمد بن الحسين . :

ماضٍ تَرَى فى مَتْنِهِ   ماءً بنارٍ مُخْتَلِـطْ

ومثله لأبى المعتصم [١] :

كأنَّهُ فى طبْعِــــه   واللَّوْنِ ماءٌ ولَظَى

٣ – الإعراب : الأصل هازئ بالهمز ، إلا أنه خفف عند الوقف .

الغريب : الموج : جمع موجة ، يقال : موج وأمواج ، وهو ما يذهب من الماء تارة . ويرجع أخرى ، بقدر شدّة الرياح ، وهزئ يهزأ فهو هازئ ، وهَزَأْتُ به وتهزأت هزأ ومهزأة ، ورجل هُزَأَة بتسكين الزاى: يُهزأ به، وهُزَأَة بفتحها : يَهزأ بالناس، والمصدر من هزأت : هُزُؤا، مثقلا ومخففا ، وخففه حمزة ، وترك همزته حفص وثقله .

المعنى : يقول : إذا أردت أن تعرف لونه غلب ماؤه وبياضه الذى يتردّد فيه كالموج ينظره الناظر ، فلا يمكنه أن يعرف لونه ، كأنه يهزأ به لأنه لايستقرّ حتى يحققه الناظر ، وهو

---

(١) هو أبو المعتصم الأنطاكى الشاعر ، ذكره ابن النديم فى الفهرست طبعة مصر ص ٢٤٠ ، وله ديوان ثلاث مئة ورقة .

٤ ـ وَدَقِيقٌ قِدَى الهَبَاءِ أَنِيقٌ مُتَوَالٍ فى مُسْتَوٍ هَزْهازِ
٥ ـ وَرَدَ المَاءَ فالجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ والتى تَلِيها جَوَازِى
٦ ـ حَمَلَتْهُ حَمائِلُ الدَّهْرِ حتى هِىَ مُحْتَاجَةٌ إلى خَرَّازِ

= من قول الآخر :

وكأنَّ الفِرِنْدَ والرَّوْنَقَ الجا رِىَ فى صَفْحَتَيْهِ ماءٌ مَعِينُ

ولابن أبى زرعة :

مُتَرَدِّدٌ فِيهِ الفِرِنْدُ تَرَدُّدَ المَاءِ الزُّلالِ

٤ ـ الغريب : الهباء : هو ما تراه فى الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . والأنيق : الحسن ومتوال : يتبع بعضه بعضا . ومستو : صحيح الضرب : أى فى متن مستو . وهزهاز : يتحرك يجىء ويذهب . وسيف هَزْهاز وهُزاهِز ، كأنّ ماءه يذهب عليه ويجىء .

المعنى : قال الواحدىّ : روى ابن جنى « قدى » بالدال المهملة ، من قولهم : قِيدَ رمح : وقِدَى رمح أى مقداره . جعل السيف كالماء لضيائه ، والفرند كقِدَى الهباء فى الشكل والصورة . وجعله أنيقا لأنه يعجب الناظر إليه .

٥ ـ الغريب : الجوازئ : جمع جازئة . وهى التى جزأت بالرطب عن الماء من الوحش . جزأت تجزأ جُزُوًّا بالضمّ فهى جازئة . والجمع جوازئ . قال الشماخ :

إذَا الأَرْطَى توَسَّدَ أَبْرَدَيْهِ خُدُودُ جَوَازِئٍ بالرَّمْلِ عِينِ

وفى هذا البيت صنعة فى إعرابه « الأرطَى » مفعول مقدّم . وتوسد : فاعله خدود . وأبرديه : ظرف ، تقديره : فى أبرديه .

المعنى : يقول : هذا السيف شُرِّبت جوانبه من الماء بقدرما يليها ، والمتن لم يَشْرَب لأن السيف لا يُسْقَى كله ، وإنما يسقى شَفْرَتاه ، ويترك متنه ، ليكون أثبت له ، حتى لا ينقصف إذا ضرب به .

٦ ـ الغريب : حمائل السيف : هى نجاده ، وهو ما يحمل به . يقال : حِمالة وحمائل . والخَرّاز : هو الذى يَخْرِز بالسيور الحمائل وغيرها .

المعنى : يقول : هذا السيف هو من قِدَمه وكثرة ما أتى عليه من السنين وتداول الأيدى ، قد أخلقت حمائله ، فهى محتاجة إلى من يجدّدها ، وأضاف الحمائل إلى الدهر مجازا ، فأراد أنه قديم الصنعة ، قد أخلقَ طولُ الدهر حمائله ، فلما كثر حاملوه بطول الدهر ، كان كأنّ الدهر حامل له ، وهو ينظر إلى قول البحترىّ :

حَمَلَتْ حَمائِلُه القَدِيمةُ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عادٍ غَضَّةً لم تَذْبُلِ

٧ ـ وَهْوَ لا تَلْحَقُ الدِّماءُ غِرَارَيْـــهِ وَلا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخازِى
٨ ـ يا مُزِيلَ الظَّلامِ عَنِّى ، وَرَوْضِى يَوْمَ شُرْبِى ، وَمَعْقِلِى فِى البِرَازِ
٩ ـ واليَمانِى الَّذِى لَوِ اسْتَطَعْتُ كانَتْ مُقْلَتِى غِمْدَهُ مِنَ الإعْزَازِ

٧ ــ الغريب : غِراريه : ما بين متنه وحده . والعِرْض : النفس . يقال : أكرمت عنه عِرْضى . والعرض : الحسبَ . وفلان نقيّ العرض : برىء من أن يُشتم . والعرض : الجَسَد ، وفى صفة أهل الجنة « إنما هو عرَق يسيل من أعراضهم » أى من أجسادهم . والعرض : اسم واد باليمامة . وقيل : كلّ واد فيه شجر فهو عرض . قال الشاعر :

لعِرْضٌ مِنَ الأعْرَاضِ يُمْسِى حَمامُهُ ويُضْحِى علَى أفْنانِهِ الغِينِ يَهْتِفُ
أحَبُّ إلى قَلْبِى مِنَ الدِّيكِ رَنَّةً وبابٍ إذَا ما مالَ لِلْغَلْقِ يَصْرِفُ

انتضى السيف فهو منتض : إذا سلّه . والمخازى : جمع مَخْزاة .

المعنى : يقول : سيفى لسرعة قطعه لا يلصق به الدم ولا يتلطّخ به ، كما أن حامله والضارب به لا يلحق عرضه شىء من العيب ولا يُذَمّ بشىء ، يريد نفسه . والمخازى : ما يَخْزَى به الإنسان من ذمّ قبيح ، وهو من قول الأول :

بكلِّ حُسامٍ كالعَقِيقةِ صَارِمٍ إذا قَدَّ لم يَعْلَقْ بصفحته الدَّمُ

٨ ــ الغريب : الروض : جمع روضة ، ويقال : روض ورياض . والمعقِل : الحصن الذى يعتصم به الناس من عدوّ . والبَراز : الصحراء الواسعة . وقال الفراء : هو الموضع الذى ليس به شجر وتَبَرَّز الرجل : خرج إلى البَراز لحاجة .

المعنى : يريد : يامزيل الظلام ، وياروضى ، ويا مَعْقِلِى ، أنت تزيل الظلام عنى بضيائك وحسنك ، وأنت إذا شربتُ روضى لخضرته ، والسيوف توصف بالخُضرة كما قال بعضهم :

مُهَنَّـــدٌ كأنَّما طَبَّاعُـــهُ أشْرَبَهُ فى الهِنْدِ ماءَ الهِنْدِبا

وأخذه البحترىّ فقال :

حَمَلَتْ حَمائِلُهُ القَدِيمَةُ بَقْـــلَةً مِنْ عهدِ عادٍ غَضَّةً لم تَذْبُلِ

٩ ــ الإعراب : اليمانى فى موضع نصب بالنداء ، فكأنه قال : يامزيل الظلام ويا اليمانى ، وهو جائز عندنا أن ينادى ما فيه التعريف ، نحو يا الرجل ، ويا الغلام ، وأبى البصريون ذلك : وحجتنا أنه قد جاء فى أشعارهم وكلامهم . قال الشاعر :

فيا الغُــلامانِ اللّذانِ فَرَّا إيّاكُما أنْ تَكْسِبانِى شَرّا

وقال الآخر :

فَدَيْتُكِ يا الّتِى تَيَّمْتِ قَلْبِى وأنت بَخِيلَةٌ بالوَصْلِ عَنّى

١٠ - إن بِرَقِّى إذا بَرَقْتَ فَعالى وَصَليلى إذا صَلَلْتَ ارْتِجازِى
١١ - ولَمَ أَحْمِلْكَ مُعْلَمًا هكَذَا إلا لِضَرْبِ الرِّقابِ والأجْوازِ
١٢ - ولِقَطْعِى بِكَ الحَدِيدَ عَلَيْها فَكِلانا لِجِنْسِهِ اليَوْمَ غازِى

= ويدل على صحة قولنا إجماعنا على أنه يجوز أن يقال فى الدعاء : يا ألله ، والألف واللام فيه زائدتان . وحجة البصريين أن الألف واللام للتعريف ، وحرف النداء يفيد التعريف ، وتعريفان فى كلمة لايجوز .

الغريب: اليمانىّ : نسبة إلى اليمن . يقال : يمنى ويمان مخففة ، والألف عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان . وقال سيبويه وبعضهم يقول يمانىّ بالتشديد . قال أمية بن خلف :

يَمانِيًّا يَظَلُّ يَشُدُّ كِيرًا وَيَنْفُخُ دائما لَهَبَ الشُّوَاظِ

المعنى : يقول : هو عزيز عندى ، فمن عزّته لو قدرتُ جعلت عينى غمدا له .

١٠ — الغريب : الصليل : الصوت ، وصلصلة اللجام : صوته . وتصلل الحلى : إذا صوّت . والارتجاز : ما يقلل من الرجز وهو ضرب من الشعر .

المعنى : قال أبو الفتح : يقول بإزاء برقك فعالى ، وبإزاء صلنلك ارتجازى ، فهما يقومان مقام برقك وصليلك ؛ يقارن ما بين سيفه ونفسه تشبيها .

١١ — الإعراب : لم أحملك : حرك الساكن ،وحذف الهمزة ، وهى لغة جيدة ، جاءت فى أشعارهم وخطبهم وكلامهم ، وبيت الحماسة :

* فَمَنْ أَنْتُمُ إنَّا نَسِينا مَنْ اَنْتُمُ *

ومنه قراءة ورش عن نافع « فمن أظلمَ ، ومن أصدق ، ومن أحسن ، وأن ارضعيه» وجميع مافى القرآن من هذا فإنه ينقل حركة الهمزة إلى الساكن وحذفها ، وقرأ حمزة هذا كله والأشنانى بالفصل الساكن والهمزة ، بسكتة يسيرة .

الغريب : المعلم : الذى قد شهر نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها ، وهو مما كانت تفعله الأبطال من العرب . والأجواز : الأوساط ، الواحد : جَوز .

المعنى : يقول: لم أحملك فى الحرب لزينة ، وإنما أحملك لأقتل بك الأعداء .

١٢ — الإعراب : الضمير فى « عليها » للرّقاب والأجواز ، وحرفا الجرّ يتعلقان بالمصدر ، واللام يتعلق بغاز .

الغريب : رجل غاز ، والجمع : غزاة ، كقاض وقضاة ، وغزّى مثل سابق وسبق ، وغزىّ مثل حاج وحجيج ، وقاطن وقطين ، وغُزَّاء كفاسق وفساق ، والاسم الغزاة ، =

١٣ ـ سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ   فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ
١٤ ـ فَتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّى   طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِى

= والنسبة إلى الغزو غَزْوِىّ . وكله الذى يغزو العدّو . وأصله القصد .

المعنى : يقول : لم أحملك إلا لتطعى بك الدروع والمغافر . فأنا أغزو جنسى من الناس. وأنت تغزو جنسك من الحديد . فكلانا يغزو جنسه .

١٣ ــ الغريب : الركض العدْوُ السريع . ووَهْن :شطر من الليل . والموهِن : مثله . وقال الأصمعىّ : هو حين يبرد الليل . وقال غيره : هو نحو من نصف الليل، وقد أوهنّا : أى سرنا فى تلك الساعة . وأهل الحجاز : ما بين مكة والمدينة ،وما بعُد من الشام .

المعنى : يقول : لما ركضْتُ الخيل بعد وَهْن خرج من الغِمد ، فرأى أهل الحجاز بريقه ، فظنوه برقا ، فارتقبوا المطر .

قال ابن جنى : خصّ أهل الحجاز لأن فيهم طمعا ، أو إنما جرَّت إليهم القافية . وهذا البيت منقول من قول الوائلىّ :

ما سلَّهُ أهلُ الحجازِ لحاجَةٍ   إلاَّ يُبَشِّرُ بالسَّحابِ الشَّاما

وأخذه علىّ بن الجَهْم[1] فى قوله فى قُبة المتوكل :

وَقُبَّـــة مَلْكٍ كأنَّ النُّجُو   مَ تُصْغِى إليها بأسْرَارِها
إذا أُوقِدَتْ نارُها بالعِرَاقِ   أضَاءَ الحجازَ سَـــنا نارِها

١٤ ــ الغريب : يوازى : يعادل ويماثل . وابن صالح : هوالممدوح . وهذا من أحسن المخالص التى للمتنبى ، وقد أحسن فيه . ومثله :

نُوَدِّعُهُمْ والبَيْنُ فينا كأنَّهُ   قَنَا ابن أبى الهَيجاءِ فى قلبِ فَيلَق

ومثله له :

وإلاَّ فخانَتْنِى القَوَافِى وَعاقَنِى   عن ابن عُبَيدِ اللهِ ضعفُ العزائِمِ

وله أيضا :

أَحِبُّكِ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نملٌ   ثَبِيرًا وابنُ إبراهيمَ رِيعا

وله فى المخالص اليد الطُّولى .

وأحسن ما قيل فى المخالص نذكره إن شاء الله تعالى . فمنه قول حبيب :

يقولُ فى قُومَسٍ صَحْبِى وقد أخذَتْ   منا السُّرَى وخُطا المَهْرِيَّةِ القُودِ

(١) فى الواحدى (٣٠٥) من قول أبى الجهم .

. . . .

= أمَطْلعَ الشَّمْسِ تبغى أن تَؤُمَّ بنا ؟   فقلتُ كَلاَّ ولكنْ مَطْلِعَ الجُودِ

وله أيضا .

صُبَّ الفِرَاقُ علينا صُبَّ مِنْ كَثَبٍ   عليه إسحاقُ يَوْمَ الرَّوْعِ مُنْتَقِما

وله أيضا :

لا والّذى هو عالمٌ أنَّ النَّوَى   صَبِرٌ وأنَّ أبا الحَسَيْن كريمُ

وللبحترىّ :

آلَيْتُ لا أجْعَلُ المَعْرُوفَ حادِثَةً   تُخْشَى وَعِيسَى بنُ إبْراهِيمَ لى سَنَدَ

وكقول ابن هانئ :

لا تَسَلْنِى عَنِ اللَّيالى الخَوَالِى   وأجِرْنِى مِنَ اللَّيالِى البَوَاقِى

ضَرَبَتْ بَيْنَنَا بأبْعَدَ مِمَّا   بَيْنَ رَاجِى المُعِزِّ والإمْلاقِ

وله أيضا :

المُدْنَفان مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّها   جِسمى وطَرْفٌ بابِلِىٌّ أحورُ

والمُشْرِقاتُ النَّيِّرَاتُ ثَلاثَةٌ   الشَّمْسُ والقَمَرُ المُنِيرُ وجَعفَرُ

وله أيضا :

ولكنّما ضاحَكْنَنا عَن محاسِنٍ   جَلَتْهُنَّ أيّامُ المُعِزِّ الضَّوَاحِكُ

وكقول محمد بن وُهَيب :

حتى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خِلْعَتَهُ   وَنَشَا خِلالَ سَوَادِهِ وَضَحُ

وَبَدَا الصَّباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ   وَجْهُ الخَلِيفَةِ حين يُمْتَدَحُ

وكقول عبد المحسن الصُّورِىّ :

قد رَضِينا بذَاكِ مِنْكِ وَإنْ قَلَّ   فلا تَنْقُصِى إذا لم تَزِيدِى

واكْتُمى أنَّنا سألْناكِ جُودًا   تَسْلَمى من محمدِ بن سعيدِ

وكقول الآخر :

لستُ أنْسَى أيَّامَكَ البِيضَ والبِيضُ   يُفَدِّينَ رأسِيَ المُسْوَدَّا

أو يُقالُ السَّماءُ صافحتِ الأرْضَ   وراجِى الإمامِ خاب وأكْدَى =

١٥ ـ لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بالرُّوذَبا رِيِّ وَلا كُلُّ ما يَطِـيرُ بِبازِى
١٦ ـ فارِسِيٌّ لَهُ مِنَ المَجْـدِ تاجٌ كانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أبْرَوَازِ
١٧ ـ نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوَ انِّى لَهُ إلى الشَّمْسِ عازِى
١٨ ـ وكأنَّ الفَـرِيدَ والدُّرَّ والْيا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ وسامَ الرِّكازِ
١٩ ـ شَغَلَتْ قَلْبَـهُ حِسانُ المَعالى عَنْ حِسانِ الوُجُوهِ والأعْجازِ

= وكقول الحيص بيص ، واسمه سعيد :

تزاحَمُ أشْجانى إذا ما ذكرْتكم زحام المُنادِى عند باب ابن مسـلم

فهذا أحسن ما يوجد فى المخالص قد ذكرناه ، لأنا قد شرطنا أن نذكر منها شيئا هنا .

١٥ ــ الغريب : السراة : جمع سَرِىٍّ . والروذبارى : هوالممدوح ، نسبة إلى بلد أبيه روذبار ، وهى بلدة من بلاد العجم .

المعنى : يقول : ليس كلّ سيد كهذا الممدوح ، ولا كل مايطير كالبازى . يريد : ليس أحد مثل هذا الممدوح ، الذى قد جمع ما تفرّق فى غيره من السادة ، ينظر إلى قول الأوّل :

بُغاثُ الطَّيرِ أكثرها فِرَاخا وأمّ الصَّقر مِقْـلاتٌ نَزُورُ

١٦ ــ الإعراب : فارسى : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو فارسى .

الغريب : أبرواز : هو أبرويز ، أحد ملوك العجم ، وإنما غير اسمه ونقله للوزن ، وكعادة العرب تفعل بالأسماء الأعجمية ما شاءت فيها فى تصرّفها .

المعنى : يقول : هو أعجمى الأصل فارسى ، له تاج كان قديما على أبرويز ، لأنه من بيت الملك ، وهو قديم فى الملك ، معرق لاعصامى .

١٧ ــ الغريب : يقال : عزوته : إذا نسبته إلى أبيه ، أعزوه ، فأنا عاز له : أى ناسب ؛

المعنى : يقول : هو أصيل شريف : فلا يحتاج إلى نسب ، فلو نسبتُه إلى الشمس كان أشرف قدرا .

١٨ ــ الإعراب : وسام : عطف على أسماء كأن ، والخبر فى الجار والمجرور .

الغريب : الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، ويقال فريد الدر الكبار منه ، وأفراد النجوم : الدرارى فى آفاق السماء . والسام : عروق الذهب ، وأضافه إلى الركاز ، لأن الركاز معادن الذهب ، وكنوز الجاهلية . ومنه الحديث الصحيح : « وفى الرِّكاز الخمس»

المعنى : يقول : هذه الأشياء توجد فى لفظه لفصاحته وبلاغته .

١٩ ــ الغريب : الأعجاز : جمع عَجُز ، وهو أسفل كلّ شىء ، ومنه : « كأنهم أعجاز نخل خاوية » .

٢٠ ـ تَقْضَمُ الجَمْرَ والحَدِيدَ الأعادِي دُونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الأهْوَازِ
٢١ ـ بَلَّغَتْهُ البَلاغَـةُ الجُهْدَ بالعَفْـوِ وَنالَ الإسْهابَ بالإيجازِ
٢٢ ـ حامِلُ الحَرْبِ والدياتِ عَنِ القَوْ مِ وَثِقْـلِ الدُّيُونِ والإعْوَازِ
٢٣ ـ كَيْفَ لايَشْتَكى وكَيْفَ تَشَكَّوْا وَبِهِ لا بِمَنْ شَكاها المَرَازِى

= المعنى : يقول : هو مشغول بكسب المعالى لابحسان الوجوه من النساء ، وهو منقول من قول الطائىّ :

ومَنْ كانَ بالبيضِ الكوَاعب مُغْرَما فما زِلتَ بالبيض القوَاضب مُغْرَما
ومَنْ تيمتْ سُمْرُ الحِسانِ وأُدْمُها فما زلتَ بالسُّمْر العوَالى مُتَيَّما

ومن قوله أيضا :

عَدَاكَ حَرُّ الثُّغورِ المُستضامَة عَن بَرْد الثُّغور وعن سَلْسالها الحَصِبِ

٢٠ ــ المعنى : يقول : لقصورهم عنه وحَنَقهم وغيظهم يَقْضَمون الجمر والحديد، كما يُقْضَم سكر الأهواز ، وهو من قول الأعشى :

فعضَّ جديد الأرْضِ إن كنتَ ساخطاً بفيـكَ وأحْجارَ الكُلاب الرَّوَاهصا

وقول أبي العتاهية :

كأنَّ المَطايا المُجْهَداتِ مِن السُّرَى إلى بابه يَقْضَمْنَ بالجُهد سُكَّرا

٢١ ــ الغريب : الإسهاب : الإكثار . والعفو : القليل .

المعنى : ينال ببلاغته ما يناله غيره بالجهد ، وبإيجازه ما يناله غيره بالإكثار . وأحسن منه قول البحترىّ :

فى نظامٍ مِنَ البَلاغـة ما شَكَّ امْرُؤٌ أنَّه نِظامُ فَرِيدِ
حُزْنَ مُستعمَل الكلامِ اختِياراً وتجنَّـبْنَ ظُلْمَةَ التَّعقيدِ

٢٢ ــ الغريب الدِّيات : جمع دية ، وهى ما يؤخذ من القاتل عن القتيل . والإعواز : الإعياء .

المعنى : هو يحمل الديات عن قومه، وثِقْل الديون، وكل ما يلحقه ضرر فهو يحمله عنهم .

٢٣ ــ الغريب : المَرازى : جمع مَرْزِئة، وأصله الهمز ، وخفف ضرورة .

المعنى : يقول : كيف لايشكو ما هو مدفوع إليه من لقاء الحروب، واحتمال المغارم عن الناس ، وكيف يشكُون هم ذلك، وإنما هو المتحمِّل عنهم كلَّ ثقيل، وهو أولى بأن يتشكَّى ذاك منهم. والمعنى العجب ممن يشكو رَزِيّة، وهو متحملها عنه ، كيف يشكوها ؟

٢٤ ـ أيُّها الوَاسِعُ الفِناءِ وَما فيــهِ مَبيتٌ لِمَالِكِ المُجْتازِ
٢٥ ـ بِكَ أضْحَى شَبَا الأسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَا أسْؤُقِ الجَرادِ النَّوَازِي
٢٦ ـ وانْثَنَى عَنِّيَ الرُّدَيْنِيُّ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الحُرُوفِ فِى هَوَّازِ
٢٧ ـ وَبآبائِكَ الكِرَامِ التَّأَسِّي والتَّسَلِّي عَمَّنْ مَضَى والتَّعازِي
٢٨ ـ تَرَكُوا الأرْضَ بَعْدَ ما ذَلَّلُوها وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلا مِهْمازِ

---

٢٤ ــ الغريب : الفِناء : المنزل والمجتاز : الذى يجوز بالمكان ، ولا يقعد فيه ولا يبيت .

المعنى : إن فناءك واسع كبير ، وليس لمالك فيه مبيت. يقول : إن مالك لايقيم عندك، فإذا وصل إلى منزلك اجتازبه لايقيم فيه مع سعة منزلك ،لأنك تبذلمالك،فلا يَبْقَى عندك .

٢٥ ــ الغريب : شبا الأسنة : حدّها.وأَسْؤُق : جمعساق، وسُوْق ، وكله بغير همز إلا أنّ قنبلا روى عن ابن كثير : « فاستوى على سؤقه » بالهمز ، وكذا روى عنه فى سورة صَ : « بالسؤق والأعناق » . والنوازى : النوافر .

المعنى : يقول : لما صرت فى جوارك واعتصمت بك ، صارت حديدات الأسنة عندى ، كسوق الجراد النوافر ، لقلة مبالاتى بها ، ونزا الجراد ينزو : إذا رَكِب ووثب .

٢٦ ــ الغريب : انثنى رجع وانعطف .

المعنى : يقول : انعطف عنى الرمح ، والتوى على نفسه التواء الحروف ، كالهاء والواو والزاى .

وقال الواحدىّ: لو أمكنه أن يقول « هَوَز » لكان أحسن ، والعرب تنطق بهذه الكلمات على غير ما وُضعت ، قال :

أبوجادِهِمْ بذلُ النَّدَى يلْهَمُونَهُ ومُعْجَمُهُمْ بالسَّوْطِ ضربُ الفَوَارِسِ

وقال آخر : • تعلَّمتُ باجادِ وآلَ مُرَامِرِ •

وقال المعرّى فى تعطف الرماح :

وتَعَطَّفَتْ لِعُبَ الصِّلالِ رِماحُهُمْ فالزُّجّ عنـدَ اللَّهْذَمِ الرّعّافِ

٢٧ ــ الغريب : التأسّى : التعزّى . والتعازى جمع تعزية .

المعنى : يقول : إذا ذكرنا آباءك تعزينا وتسلينا عمن بعدهم ، فإذا فقدنا بعدهم أحدا. هان علينا لفقدهم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومىّ :

إذا خَلَفٌ أوْدَى وخَلّفَ مِثْـلَهُ فَمَا ضَرَّهُ أنْ غَيَّبَتْـه الرّوَامِسُ

٢٨ ــ الغريب المهماز : حديدة تكون فى عقب الراكب ، ينخس بها بطن الدابة ، حتى تسرع فى المشى .

٢٩ ـ وأطاعَتْهُمُ الجُيُوشُ وَهِيبُوا فَكَلامُ الوَرَى لَهُمْ كالنُّحازِ
٣٠ ـ وَهِجانٍ عَلَى هِجانٍ وَتَأَيَّتْكَ عَدِيدَ الحُبُوبِ فى الأَقْوازِ
٣١ ـ صَفَّها السَّيْرُ فِى العَرَاءِ فَكانَتْ فَوْقَ مِثْلِ المُلاءِ مِثْلَ الطِّرازِ

= المعنى : يقول : ملكوا الأرض وذللوها ، وأطاعتهم كطاعة الدابة الذلول ، التى لايحتاج راكبها إلى مِهماز ، لطاعتها له فى المشى .

٢٩ ــ الغريب : النُّحاز . سُعال يأخذ الإبل والغنم .

المعنى : قال أبوالفتح : أى لم يعبئوا بكلام أحد لمَّا صاروا إلى هذه الحالة .

قال الواحدىّ : والأجود أن يقال : السُّعال يرقِّق الصوت ، والمعنى كانوا لهيبتهم لايرفعون الصوت بين أيديهم ، يعنى الناس .

٣٠ ــ الإعراب : وهِجان على هِجان : أى ورُبَّ هِجان ، على مذهب البصريين ، لأن واو ربَّ لاتعمل عندهم إلا بتقدير ربَّ معها ، وهى عندنا نائبة عنها ، وتعمل عملها من غير إضمار ، وعديد : حال .

الغريب : الحبوب : جمع حَبَة . والأقواز : جمع قُوز ، وهى القطعة المستديرة من الرمل نحو الرُّكبة .

المعنى : يقول : ربَّ رجال كرام قصدَتك على إبل كرام .

قال الواحدىّ : رواه ابن جنى « تَأَتَّتْكَ » أى قصدتك ، وأنشد للأعشى :

إذا هِيَ تَأَتَّى تريدُ القِيام تَهادَى كما قد رأيتَ البَهِيرا[١]

قال : البهير : الذى وقع به البُهْر .

وقال ابن فُورَّجة : تَأَتَّى : تفعل من الإتيان والأَتْى ، وهويتضمن معنى القصد ، إلا أنه مقصور على قولهم : تأتيت لهذا الأمر : أى أحسنت الصنع فيه ، وهو التلطف فى الفعل ، يقال : فلان لايتأتى لهذا الأمر : أى لايَطُوع لفعله ، فأما مُعَدًّى إلى مفعول كصريح القصد ، فلا أراه سُمِع ، والذى فى بيت الأعشى ليس بمتعدّ ، والذى فى شعر المتنبي متعدّ ، وهذه لفظة تستعمل للقصد الصريح .

وقال ابن دريد : تَأيَّاه بالسلام إذا تعمده به ، فإذا لم تُعَدّ فقلت تأييت : فمعناه تحبَّست يقال : تأيَّا فلان بالمكان : إذا أقام به . ومعنى البيت : ربَّ رجال خالصى النسب قصدوك على نوق كريمة عدد حبوب الرمل .

٣١ ــ الغريب : العَراء : الأرض الواسعة . ومنه : « فنبذناه بالعَراء وهوسقيم » والمُلاء : جمع مُلاءة ، وهى الإزار . والطِّراز : ما يكون فى الثوب ، وهو فارسىّ معرب .

المعنى : أنه شبهها فى استواء سيرها بصف فى أرض مستوية ، فلا تخرج إحداها عن الأخرى .

(١) رواية البيت فى الديوان طبع القاهرة * وإن هى نامت تريد القيام تهادى كما قد رأيت البهيرا *

٣٢ - فَحَكَى فِي اللُّحُومِ فِعْلَكَ فِي الوَفْـــرِ فأوْدَى بالعَنْتَرِيسِ الكِنازِ
٣٣ - كُلَّما جادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْــدٍ عَنْــكَ جادَتْ يَدَاكَ بالإنجازِ
٣٤ - ولَنا القَوْلُ وَهْوَ أدْرَى بِفَحْوَا هُ ، وأهْدَى فِيــهِ إلى الإعْجازِ
٣٥ - مَلِكٌ مُنْشِــدُ القَرِيضِ لَدَيْهِ وَاضِعُ الثَّوْبِ فى يَدَىْ بَزَّازِ
٣٦ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْــهِ شُــعَرَاءُ كأنَّها الخازِبازِ

= وقال الواحدىّ : شبهها بطراز على مُلاءة ، ولاسيما إذا كان هناك سراب كان التشبيه أوقع لبياضه ؛ وهكذا سير الإبل الكرام، إذا وقعت فى بسيط من الأرض استقامت فى السير كأنها صف كما قال أبو نواس :

تَذَرُ المَطِىَّ وراءَها فكأنَّها صَفٌّ تَقَــدَّمَهُنَّ وهى إمام

٣٢ — الغريب : الوفر : المال الكثير . وأودى : هلك . والعنتريس : الناقة الشديدة الصلبة . والكناز : المكتنزة اللحم .

المعنى : يريد : أن السير حكى جودك فى المال . وأنه يفنيه ؛ وقد أودى بهذه الناقة حتى أذهب لحمها وأفناها ، مع شدّتها وقوتها ، وما كانت عليه من الاكتناز .

٣٣ — المعنى : إذا وعدت إنسانا ظنونه أنك تعطيه شيئا ، فتعده عنك وعدا ، أنجزت أنت ذلك الوعدعاجلا ، فلا تَعِدْه نفسه بوعد إلا أنجزته بأكثر مما تَعِد،وفيه نظر إلى قول الطائىّ :

صَدَّقْتَ ظَنِّى وصَدَّقْتُ الظُّنونَ به وحطَّ جودُكَ عَقْدَ الرَّحلِ عن جَمَلى

٣٤ — الغريب فحواه : معناه .

المعنى : يقول : نحن ننسب القول إلينا، ولكنه أعلم بمعناه منا ؛ وأولى منا أن يأتى فى القول بما يعجز ، قاله أبو الفتح ، ونقله الواحدىّ كذا .

٣٥ — الغريب : القَرِيض : الشعر .

المعنى : هو عارف بالشعر ، وكلام العرب معرفة البزَّاز بالثياب .

٣٦ — الغريب : الخازباز :حكاية صوت الذُّباب ، ويسمى الذباب خازِبَازِ .قال ابن أحمر :

تَفَقَّأَ فوقه القَلَعُ السوارى وجُنَّ الخازِبازِ به جُنُونا

وهما اسمان ، جعلا واحدا ، وبنيا على الكسر فى الرفع والنصب والجرّ . قال الأصمعىّ : هو نبت ، وأنشد :

أرعيتُها أكرمَ عُودٍ عُودَا الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضِيدَا
والخازِبازِ السَّنِمَ المَجْوُدَا بحَيْثُ يَدْعو عامِرٌ مَسْعُودَا

٣٧ - وَيَرَى أَنَّهُ البَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي العُمْيِ ضَائِعُ العُكَّازِ
٣٨ - كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيكَ وَعَقْلُ المُجِيزِ عَقْلُ المُجَازِ

= وهما راعيان . وقال قوم : الخازبار : داء يأخذ الإبل فى حلوقها والناس ، قال الراجز :

يا خازِبازِ أرْسلِ اللّهازِما إنى أخافُ أن تكونَ لازِما

وفيه لغة أخرى، يقال الخِزْباز (كقِرْطاس) ، وأنشد الأخفش :

مثلُ الكلابِ تَهِرُّ عند دِرَابِها ورِمَتْ لهَازِمُهُ مِن الخِزْبازِ

وقيلَ فيه لُغات [١] .

المعنى : يقول : أنت ناقد الكلام تعرف الشعر وغيرك يجوز عليه شعراء يهذون كأنهم طنين الذباب فى هذيانهم .

٣٧ - المعنى : يقول : هذا الذى يجوز عليه الشعر الردىء يرى أنه بصير وهو أعمى قد ضاع عكازه ، وهى العصا التى يتوكأ عليها ، ويهتدى بها إذا مشى فى الطرقات .

٣٨ - الإعراب : يروى « نظير قابله منك » والكاف خطاب الشاعر ، وأراد مثل عقل المجُاز فحذف للعلم بالأول .

المعنى : يقول للشاعر : إذا مدحتَ أحدا فقبل شعرك ، فهو نظيره ، فإذا جازاك فعقله مثل عقلك ، لأن العالم بالشعر لايقبل إلا الجيد ، والجاهل بالشعر يقبل الردىء . والمجيز : المعطى . والمجَاز : المعُطَى ، وهو الشاعر .

قال الواحدىّ : لاشك أن كلّ شعر نظير قائله ، والعالم بالشعر شعره على حسب علمه ، وكذلك من دونه .

---

(١) قوله : وفيه لغات هى: (خاَزَبازُ ، وخازُبازِ ، وَخازِ بازٌ، وَخازُبازِ ، وخازِباءُ (مُشَاكَلَةَ الزَّاىِ) وخِزْباءُ ، وخازَ بازُ - انظر القاموس وشرحه) .

قافية السين

١٢٦

وقال : وقد أذّن المؤذّن فوضع سيف الدولة الكأس من يده :

١ ـ ألا أذِّنْ فَمَا أذكَرْتَ ناسِي ولا لَيَّنْتَ قَلْبا وَهُوَ قاسِي

٢ ـ ولا شُغِلَ الأميرُ عَنِ المَعالى ولا عَنْ حَقِّ خالِقِهِ بِكاسِ

١٢٧

وقال يمدح عبيدَ الله بن خراسان [الطَرابامىّ] .

١ ـ أظَبْيَةَ الوَحْشِ لَوْلا ظَبْيَةُ الأَنَسِ لَمَا غَدَوْتُ بِجَدّ فى الهَوَى تَعِسِ

---

١ ــ الإعراب : كان حقه أن يقول : ناسيا ، لأنه منصوب بأذكرت ، فجاء به على قول من قال : رأيت قاض ، فأجراه فى النصب مُجْرَى الرفع والجرّ ، وقد قال الأعشى :

* وآخُذُ مِنْ كلِّ حيٍّ عُصُمْ *

وهو فى موضع نصب . « وهو قاسى » : جملة ابتدائية فى موضع الحال .

المعنى : يقول للمؤذن أذن ، فما ذكَّرت بتأذينك ناسيا . يريد : أنه يحافظ على الصلوات فهو لاينسى أوقاتها . وأن قلبه لين ، فلا يحتاج أن يُلَيِّنَ بتذكيرك .

٢ ــ المعنى : يقول : لم تكن الخمر تشغله عن اكتساب المعالى ولا عن الصلاة ، وأنه يذكر حق الله قبل حقّ نفسه ، وأن الخمر لم تستغرق أوقاته عن حق الله، ولاعن كسب المجد . ومثله للطائىّ :

ولم يَشْغَلْكَ عن طَلَبِ المَعالى ولا لذّاتِها لَهْوٌ ولِعْبُ

* * *

١ ــ الغريب: الأنَس : جماعة الناس .وقال الجوهرىّ:الأنَس (أيضا) : الحىّ المقيمون. والأَنَس (أيضا) : لغة فى الناس ، وأنشد الأخفش لشَمِر بن الحارث الضَّبىّ :

أتَوْا نارِى فَقُلْتُ مَنُونَ أنتُمْ فقالوا الجنُّ ، قُلْتُ عِمُوا ظَلاما

فقُلْتُ : إلى الطَّعامِ ، فقالَ مِنهُمْ زَعِيمٌ : نَحْسُدُ الأَنَسَ الطَّعاما

لقَدْ فُضِّلْتُمْ بالأكْلِ فينا ولَكِنْ ذاكَ يُعْقِبُكُمْ سَقاما

٢ ـ ولا سَقَيْتُ الثَّرَى والمُزْنُ مُخْلِفُهُ   دَمْعاً يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفَسِي
٣ ـ ولا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْىَ ثالِثَةٍ   ذِى أرْسُمٍ دُرُسٍ فى الأرْسُمِ الدُّرُسِ

= والأَنَس أيضا : بخلاف الوحش، وهومصدر أَنِسْت بهبالكسر أَنَساً وأَنَسَة، ويجوز فيه الفتح أَنَسْت به أُنْساً ، كقولك كفرت كُفرا. والتعس : الهلاك ، وأصله الكبّ، وهو ضدّ الانتعاش ، وتعس بالفتح يتعس تعسًا ، وأتعسه الله : قال مجمّع بن هلال :

تقولُ وقد أفردْتُها مِن خليلِها   تَعَسْتَ كما أتعسْتَنى يا مُجَمِّعُ

وقد ردّ قوم على أبي الطيب قوله « بجد . . . . تعس » . وقالوا : لايقال : إلا « تاعس » من تعس بفتح العين ، ولايجوز بكسرها ، إلاماروى عن الفراء ، واحتجّ أهل اللغة ببيت الأعشى

[بذَاتِ لَوْثٍ عِفِرْناةٍ إذا عَثَرَتْ]   فالتَّعْسُ أدنى لها مِنْ أنْ أقول : لَعَا

ولو جاز تَعِس بكسر العين ، لكان المصدر تَعَسا ، فعلى هذا لايقال جدّ تَعِس ، وإنما يقال تاعِس .

المعنى : أنه يخاطب الظبية الوحشية لكثرة مُقامه فى الصحراء معها ، فقد ألفته واستأنست به ، فلا تنفِر منه ، وذلك أنه يريد انفراده عن الناس ومجاورة الوحش ، كقول ذى الرُّمة :

أخُطُّ وأمحُو الخطَّ ثم أُعيدُهُ   بِكَفَّيَّ والغِزْلانُ حَوْلِىَ تَرْتَعُ

يخاطب الظبية ويقول : لولا ظبية الأَنَس التى قد هِمْتُ لأجلها لما كان حظى فى الهوى منحوسا.

٢ ـ الغريب : المُزْن : جمع مُزْنة، وهى السحابة البيضاء، ومنه : « أنزلتموهُ مِنَ المُزْنِ » . ومُخلِفه : يريد غير ماطره ، من إخلاف الوعد .

المعنى : يريد : ولولا هذه المحبوبة ما سَقَيْتُ الثرى . يريد : الأرض وثراها ، والسحب غير ماطرة ، من إخلاف الوعد ، وهذا جائز لأن الأشهر التى يكون فيها المطر معروفة ، فإذا انقطع المطر فى بعضها فتصير إخلافا من الأنواء . يصف حرارة وجده ، وأنه يُنَشِّف دمعه من شدّة لهبه وحُرَقه إذا جرى على الأرض ، وهو منقول من قول الآخر :

لوْلا الدُّموعُ وفيْضُهنّ لأحْرَقَتْ   أرْضَ الوَداع حرارةُ الأكْبادِ

ومثله :

وتكادُ نيرانُ القلوبِ إذا التَظَتْ   يَوْما تُنَشِّفُ فِى العُيُونِ الماءَ

٣ ـ الغريب : المُسىُ والمَساء : واحد ، كالصُّبح والصباح ، والرسم : الأثر ، وجمعه : أرسم . والدُّرُس : جمع دارسة ودارس .

المعنى : قال أبوالفتح : وقف عليها ثلاثة أيام بلياليها يسائلها ، ولم يرُد بعد ثلاثة أيام من فراق أهلها ، لأن الدار لاتدرُس بعد ثلاثة أيام ، والمعنى أنه وقف عليها ثلاثة أيام =

٤ - صَرِيعَ مُقْلَتِها سآلَ دِمْنَتِها قَتِيلَ تَكَسُّرِ ذاكِ الجَفْنِ واللَّعَسِ
٥ - خَرِيدَةٌ لوْ رأتْها الشَّمْسُ ما طَلَعَتْ وَلَوْ رآها قَضِيبُ البَانِ لَمْ يَمِسِ

= وقال أبو على ابن فُورَّجة: هذه دعوى لاتصحّ إلا ببينة، وليس فى البيت ما يدلّ على ماذكره. وقوله: «الدّار لاتعفو بعد ثلاثة أيام» ليس كما ذكر، إذ قد عُلِم أن عُفُوّ ديار العرب لأوّل ريح تهب، فتسفى عليها التراب، فتدرُس آثارها وأبو الطيب إنما أراد: مُسْيَ ثالثة من فراقها، وأنه وقف بربعها مع قرب العهد، متشفيا بالنظر إلى أثرها، وليس بواجب أن يكون رسمها هذا الذى وقف عليه آخرَ رسم عهدها به، فقد يجوز أن يكون رسما قديما.

وتلخيص المعنى أنه وقف بجسم دارس، أى ناحل قد شاب شعره من الهمّ، وضعف بصره من البكاء، وضعفت قوّته من السهر والهمّ، فهذا هو دروس الجسم. ودروس الدّار: أثر الرماد والثرى، ومضارب البيوت من الأوتاد وغير ذلك، ومثله للعُكَوَّك:

خَلَّفْتَنِى نِضْــو أحزانٍ أُعالِجُها بالجِزْعِ أنْدُبُ فى أنْضَاءِ أطْــلالِ

ومثله للّديك:

أنضاءُ طَلَّتْ دَمْعَهُمْ أطْلالُهُمْ فتَخالُهُمْ بينَ الرَّسُومِ رُسُــوما

٤ — الإعراب: يجوز فى «صريع» الحركات الثلاث، فمن رفع جعله خبر متدإ محذوف، ومن نصب جعله حالا من قوله «وقفت». ومن خفضه جعله بدلا من قوله: بجسم، أو نعتا له.

الغريب: سآل: فعّال من سأل. والدّمنة: جمعها دِمنٌ، وهى ما اسودّ من آثار الدار، واللَّعَس: سُمرة فى الشفة، وهو أقوى من اللَّمَى. وروى: تكسُّر ذَاكِ، بكسر كاف الخطاب، لأنه يخاطب الظبية وهى مؤنثة.

المعنى: يخاطب الظبية، ويقول لها: لولا هذه المحبوبة ما وقفت فى ديارها بعد رحيلها، صريع مقلتها، مسائلا ديارها، قتيل أجفانها ولَعَس شفتيها.

٥ — الإعراب: خريدة خبر مبتدإ محذوف.

الغريب: الخريدة: الجارية الحيية، والجمع: خرائد. ويقال: جارية خريدة وخرود، أى خفرة، وكلّ عذراء خريدة. ومنه: لؤلؤة خريدة: إذا لم تُثْقَب بعد. ويميس: ينثنى.

المعنى: يريد أنها خَفِرة لم ترها الشمس لشدّة خفرها، ولو رأتها الشمس خجلت، ولم تطلُع حياء من حسنها ونورها، وأنها إذا ماست أخجلت الغصن، فلو رآها الغصن لما انثنى. والمَيْس: أصله التَّبختر، وهو للإنسان، واستعاره للقضيب، من حيث إن حسن تمايله يشبه التبختر.

٦ ـ ما ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ على رَشَإٍ ... وَلا سَمِعْتُ بِدِيباجٍ عَلَى كَنَسِ
٧ ـ إنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَن كَثَبٍ ... تَرْمِ امْرأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلا نَكِسِ
٨ ـ يَفْدِى بَنِيكَ عُبَيْدَ اللهِ حاسِدُهُمْ ... بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حافِرُ الفَرَسِ

٦ ـ الغريب : الرشأ : الظبي . والكَنَس والكناس : بيت الظبي ، وهو ما يتخذه من الشجر يستظلّ فيه من الحرّ والبرد .

المعنى : يقول : أنت فى الحسن كالغزال ، والغزال دقيق القوائم ، فكيف ضاق خلخالك وهودجك مستتر بالديباج ، وما سمعت ولا رأيت أن الديباج يكون على بيت الغزال ، فكيف وقد سُتر هودجك بالديباج ؟ والديباج معرّب ، وهو مأخوذ من قول ابن دريد :

أعَنِ الشَّمْسِ عِشاءً ... رفعتْ تلكَ السُّجوفُ
أمْ على أُذْنَيْ غَزَالٍ ... عُلِّقَتْ تلك الشُّنُوفُ

٧ ـ الغريب : النكبات : جمع نكبة ، وهى ما يصيب الإنسان من صروف الدّهر . والكثب : القرب . وأكثب الصيد : إذا دنا . والرعديد : الجبان . والنكس : الساقط الفاشل .

وقال ابن القطاع : أنشد هذا البيت كلّ من روى شعره ، فقالوا : نكس بفتح النون وهوخطأ محض ، لأن أصل الكلمة نِكْس : وهو اللئيم من الرجال ، والأصل فيه من النِّكْس وهو السهم الذى انكسر فُوقُه ، فنكس فى الكنانة ، وأبو الطيب لما احتاج إلى حركة الكاف ليقيم بها الوزن حركها بالكسر ، كما قال عبد مناف الهُذَليّ :

إذا تَجاوَبَ نَوْحٌ قامَتا مَعَــهُ ... ضَرْبا أليما بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدا

يريد الجِلْد ، فحرّك اللام بالكسر لكسر ما قبله ، ومثله قول رؤبة :

* أحْرِ بها أطْيَبَ مِن رِيح المِسِكْ *

فحرّك السين بالكسر ، ومثله :

علمنا إخْوَانُنا بَنو عِجِــلْ ... شرْبَ النَّبِيذِ واعْتِقالا بالرِّجِلْ

المعنى : يقول : إن رمانى الدّهر بنوائبه عن قرب ، يعنى من حيث لا يخطئنى ، يجدنى غير جبان ، وغير ساقط دنىء . فالمعنى : إذا رمانى لا أخافه ولا أجبن منه .

٨ ـ الغريب : العَيْر : الحمار .

المعنى : يريد : بأشرف ما فى الحقير يفدى أحقر ما فى الخطير ، فالعَيْر : مَثَل للشىء الحقير الدنىء والفرس مَثَل للكريم الشريف ، فأعزّ شىء فى اللئيم يُفَدَّى به أخسّ شىء فى الكريم . وهذا مثل قول أبى جعفر الإسكافىّ :

٩ ـ أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ   وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غيرَ مُفْتَرِسِ
١٠ ـ مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ   كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسِ
١١ ـ دانٍ بعيدٍ مُحِبٌّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ   أَغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٌّ لَيِّنٍ شَرِسِ

= نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَهْيَ غيرُ عَزِيزَةٍ   فِي جَنْبِ شَخْصِكَ وهوجِدُّ عزيزِ

ومثله لأبي نصر :

اللهُ يَشْهَدُ والملائكُ أَنَّنِي   لجليلِ ما أَوْلَيْتَ غيرُ كَفُورِ
نفسي فداؤكَ ، لا لقَدْرِي ، بل أَرَى   أَنَّ الشَّعِيرَ وِقَايَةُ الكافُورِ

٩ ــ الإعراب : أبا الغطارفة : نصب على البدل ، من قوله : عبيدَ الله . يريد يا أبا الغطارفة ، ونصب « كلبا » لأنه مفعول ثان لتاركي » لأنه بمعنى مُصَيِّرى.

الغريب : الغطارفة : جمع غِطريف ، وهو السيد . والحامين : جمع حام . وهو الذى يحمى قومه وجيرانه ، ويدفع عنهم العدوّ .

المعنى : أنك أبو السادة الذين يحْمون جارهم ، والأبطال عندهم لقوّتهم وبسالتهم أذلاء. فالشجاع الموصوف بالأسد عندهم كاب ، لجبنه عنهم ، وأنه لا يقدر عليهم .

١٠ ــ الإعراب : عمامته : مبتدأ ، والخبر : الجملة التى بعده .

الغريب : الأبيض : الكريم ، والوضَّاح : الواضح الجبهة . والقَبَس : الشعلة من النار ، وكذلك الشهاب ، ومنه قوله تعالى : « بشهابٍ قَبَسٍ » . وقرأ أهل الكوفة « بشهاب » منوّنا ، وقبس بدل منه .

المعنى : يقول : من كل كريم لنور وجهه وإشراق جبينه . كأنّ عمامته على شعلة نار ، فشبه وجهه لنور جبينه بالقَبَس ، وذلك لإضاءته وحسنه ، وهو منقول من قول ابن قيس الرُّقَيات :

إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِنَ اللّـهِ تجلَّتْ عَن وَجهِهِ الظَّلْماءُ

١١ ــ الغريب : البَهَج : الفرح ، بهِج بالشيء : أى فرح به وسُرّ ، فهو بَهِجٌ وبَهِيج . قال الشاعر :

كانَ الشَّبابُ رداءً قد بَهِجْتُ بِهِ   فقدْ تَطايَرَ مِنْهُ للبِلَى خِرَقُ

والشرِس : الصعب (هنا) ، وفى غير هذا : السيءُ الخلق .

المعنى : يقول : هو قريب ممن يقصده ، بعيد ممن ينازعه ، محبّ للفضل وأهله ، مبغض للنقص وأهله ، يَبْهَج بالقُصَّاد ، حلو لأوليائه ، مرّ على أعدائه ، لين حسن الخلق على الأولياء ، شَرِس صعب على الأعداء . يريد أنه جامع لهذه الأوصاف. كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدىّ فحرفا حرفا .

١٢ ـ نَدٍ أَبِيٍّ غَمْرٍ وَافٍ أخى ثِقَةٍ جَعْدٍ سَرِىٍ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدُسِ
١٣ ـ لوْ كانَ فيْضُ يَدَيْهِ ماءَ غادِيَةٍ عزَّ القَطا فى الفَيافِى مَوْضِعُ اليَبَسِ
١٤ ـ أكارِمٌ حَسَدَ الأرْضَ السَّماءُ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرابُلُسِ

١٢ ـ الإعراب : نَدٍ وما بعده : نعت « لدان » ، وهو بدل من « أبيض » .

الغريب : ند : جواد . يريد نديّ الكفّ . والأبى : الذى يأبى الدنايا . غَمْرٍ : أى مُغْرًى بفعل الجميل ، وجَعْد : ماض فى الأمر . والسرىّ من السَّرْو ، وسرا يسرو سَرْوا فهو سرىّ : إذا صار شريفا . ونه : أى ذو نُهْيَة ، وهى العقل . وندب : أى سريع فى الأمر إذا ندب إليه . والندُس : العارف بالأمور البحاث عنها . ويقال : ندُس ونَدِس ، بضمّ الدال وكسرها .

المعنى : يقول : هو فاضل قد جمع هذه الأوصاف ، فهو نديّ الكفّ كريم ، يأبى الدنايا ولا يميل إليها . غَمْرٍ : مُغْرًى بفعل الخير ، واف بالعهد . وروى أبوالفتح : «أخٌ» منوّنا . قال : هومستحقّ لإطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودّته . وثقة : موثوق به يؤمن عند الغيب . وهو مصدر ، ومعناه : ذو ثقة ، أى صاحب ثقة ، وجَعْد : ماض فى أمره لا يقف عند قول لائم ، سَرِىّ : من السُّرْو ، أى هو شريف النفس ، ذو نُهية ، أى عقل ، ندْب سريع فى الأمر ، مرضىّ القول والفعل ، يرضى به كلّ أحد ، لمعرفته بالأمور وما تئول إليه ، وذلك لكثرة تجاربه وحسن رأيه . نَدْس ، بحاث عن الأمور ، عارف بها .

١٣ ـ الإعراب : موضع اليبس : هو من باب إضافة المنعوت إلى النعت .

الغريب : الغادية : السحابة تغدو بالمطر ، وعزّ ههنا بمعنى أعوز ، وأصله غَلَب وقَهَر . ومنه قوله عزّ وعلا : « عزّنى فى الخطاب » . ومنه بيت الحماسة :

قَطاةٌ عزَّها شَرَكٌ فَباتَتْ تُجاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الجَناحَ

والفيافى : الأرض البعيدة القليلة الماء . واليَبَس : المكان اليابس ، ومنه قوله تعالى : «فاضرب لهم طريقا فى البحر يَبَسا » .

المعنى : يقول : لو فاض كرمه ، وأراد بالفيض الفائض ، وهو الذى يفيض من يديه من العطاء على الناس فيض السحاب ، لأعوز القطا مكان يابس ، لأن نداه كالطوفان يعمّ الدنيا . المعنى : لوفاض السحاب كفيض يديه لغرق الناس ، حتى أن القطاة كان يغلبها موضع تأوى إليه .

١٤ ـ الغريب : الأكارم : جمع أكرم ، كما يقال أفاضل فى جمع أفضل ، وكريم جمعه : كرام وكرماء . وطرابُلُس : بلدة الممدوح ، وهى من بلاد الشام بالساحل . =

١٥ ـ أى المُلوكِ ـ وَهُمْ قَصْدى ـ أُحاذِرُه وأى قِرْنٍ ،وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرُسِي؟

١٢٨

وسأله أبو ضُبَيْس الشرب ، فقال مرتجلا :

١ ـ أَلَذُّ مِنَ المُدَامِ الخَنْدَرِيسِ وأَحْلَى مِنْ مُعاطاةِ الكُئُوسِ

٢ ـ مُعاطاةُ الصَّفائِحِ والعَوَالى وإقْحامى خَمِيسا فى خَمِيسِ

= المعنى : يقول : لما كانوا مقيمين بالأرض حسدت الأرض السماء، حيث لم يكن فيها مثلهم ، وتأخر كلّ بلد عن بلدهم، لفضلهم على الناس، وذكَّر السماء لأنه أراد السقف . وأنث فى « قَصَّرتْ » ، وهو فعل « لكلّ » ، و « كلّ » مذكر لأنه أراد الجماعة، كما يقال: أتتنى اليوم كال جارية لك . يريد جواريك .

١٥ ـ الإعراب : أىّ : استفهام ، ومعناه : الإنكار . وهى مبتدأة . وهم قصدى : مبتدأ وخبر . وهى جملة دخلت بين المبتدإ والخبر . وخبره « أحاذره » .

الغريب : القرن : المماثل، وهو قِرنك فى السنّ ، وفلان على قَرْنى، أى سنى والقَرْن من الناس : أهل زمان واحد . قال .

إذا ذَهَبَ القَرْنُ الذى أنتَ فيهِمُ وخُلِّفْتَ فى قَرْنٍ فأنتَ غَرِيبُ

والقَرْن : جانب الرأس . وقَرن الشمس : أعلاها . والقَرْن : ثمانون سنة ، وقيل أربعون سنة . وذكر الجوهرى ثلاثين سنة .

المعنى : يقول : لم أخف أحدا من الناس إذا كان هؤلاء قصدى ، وإذا استغنيت بهم لم أجد قِرنا لى مماثلا . فلا يقابلنى . والمعنى : أنهم يحمون الجار ويحفظونه .

١ ـ الغريب : الخندريس : من أسماء الخمر . سميت بذلك لقدمها . ومنه : حنطة خندريس لعتيقة . والكئوس . جمع كأس . ولا يسمى كأسا حتى يكون فيه شراب .

المعنى : يقول : ألذّ عندى من الخمر العتيقة . ومن معاطاة الكئوس ، والفائدة تقع فى البيت الثانى . وهذا يسميه الحذاق التضمين ، وهو عيب عندهم ، لأن قوله ألذّ « مبتدأ » . وأحلى : عطف عليه ، والخبر : يأتى فيما بعده ، وهو قوله :

* مُعاطاة الصَّفائح والعوَالى *

ومثله لإسحاق بن خالد :

لَسَلُّ السيوفِ . وَشَقُّ الصُّفوفِ وخوضُ الحُتوفِ، وضربُ القُلَلْ

أَلَذُّ إليـه مِنَ المُسْـمِعاتِ وشُرْبِ المُدَامَةِ فى يوْم طَلْ

٢ ـ الغريب : الصفائح : جمع صفيحة ، وهو السيف العريض . والعوالى : الرماح الطوال والخميس : الجيش العظيم . والإقحام : إدخال الشىء فى الشىء .

٣ ـ فَوتى فى الوَغى أرَبى لأنى رأيتُ العَيشَ فى أرَبِ النفوسِ
٤ ـ ولَوْ سُقِّيتُها بيــدَىْ نديمٍ أُسَرُّ بهِ لكانَ أبا ضَبيسِ

المعنى : يقول : الذى عندى أشهى من الخمر ، وأحلى من مناولة الأقداح ، مناولة الصفائح والرماح إلى الأقران ، ومعنى معاطاة الصفائح : مدّ اليد بالسيوف إلى الأقران بالطعن والضرب ، كمدّ الرجل يديه إلى من ناوله شيئا .

٣ ـ الغريب : الأرب ، الحاجة ، وما قضيت أربى : أى حاجتى .

المعنى : يقول : إذا قتلت فى الحرب كان ذلك طلبى ، وأكون قد عشت ، لظفرى بإدراك حاجتى ، لأن حقيقة الحياة : ما يكون فيما تشتهى النفس ، وحاجتى أن أُقتل فى الحرب ومثله :

اقتُلونى يا ثِقاتى إنَّ فى قَتلى حَياتى
ومَماتى فى حياتى وحَياتى فى مَماتى

وصدره من قول الطائىّ :

يَستَعذِبونَ مَناياهُم كأنهُمُ لا ييأسُونَ مِن الدُّنيا إذا قُتِلوا

وعجزه من قول الأعشى :

ومَا العَيْشُ إلا ما تلَذُّ وتشْتَهِى وإن لامَ فيه ذُو الشَّنانِ وفَنَّدا

٤ ـ المعنى : ولو أنى أشرب الخمر وأتناوله من يدى كريم نديم ، أفرح به ، لكان أوْلَى أن يكون هذا الرجل ، وهو صديق لى .

١٢٩

وقال يمدح محمد بن زُرَيق الطَّرَسُوسِيّ :

١ - هَذِى بَرَزْتِ لَنا فَهِجْتِ رَسِيسَا ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا
٢ - وجعلْتِ حَظِّىَ منكِ حَظِّى فى الكَرَى وَتَرَكْتِنِى للْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسا
٣ - قَطَّعْتِ ذَيَّاكِ الخُمارَ بِسَكْرَةٍ وأدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الْفِراقِ كُئُوسا

---

١ - الإعراب : قال أبو الفتح : تقديره : يا هذه ، حذف حرف النداء ضرورة .

وقال المعرىّ : « هذى » موضوعة موضع المصدر ،وهو إشارة إلى الـبْرزة الواحدة : أى هذه الـبْرزة برزت لنا ، كأنه يستحسن تلك الـبْرزة الواحدة ، وأنشد :

يا إبلى إمَّا سلمتِ هَـــذِى فاسْتَوْسِقِى لصارمٍ هَذَّاذِ
* أوْ طارقٍ فى الدَّجْنِ والرَّذاذِ *

قال : وهذا تأويل لايحتاج معه إلى الاعتذار،وأما قول أبىالفتح فهوضرورة ، لأن حرف النداء لايحذف إلاعند نداء المعارف والمضاف،نحوقوله تعالى: « يوسفُ أعرِضْ عنهذا » وقوله تعالى : « قلْ اللهم فاطر السموات والأرض » ولا يجوز حذفه عند النكرات، كقولك:رَجُلٌ أقبل ، فإنه قد حذف منه أشياء ، لأنه ينادى بيأيها الرجل ، فحذف منه أى ، وها التنبيه ، والألف واللام ، فلا يجوز أن يحذف منه حرف النداء .

الغريب : الرَّسيس والرَّسّ : مسّ الحمى وأولها :وهو ما يتولّد عنها من الضعف ، والرسيس :مارسّ فى القلب من الهوى : أى ثبَت ، ومنه قول ذى الرُّمة .

إذا غـــيَّر النأىُ المحبـــينَ لم يكَدْ رَسيسُ الهوَى من حُبِّ مَيَّةَ يبرحُ

والنَّسيس : بقية النفْس .

المعنى : يقول : لما برزتِ هيجت ماكان فى القلبِ من حبك ، وانصرفتِ وما شفيتِ نفوسنا التى أبقيت بقاياها ، بوصل منك .

٢ - المعنى : يريد أنه لاحظّ له من النوم ، كما لاحظ له من قربها ، فهو ساهر طول الليل يراعى الفرقدين ، وهما نجمان لايفترقان ، يُضْرب بهما المثل فى الاجتماع .

٣ - الغريب : ذَيَّاك : تصغير ذاك .

المعنى : يقول : بَلينا من فراقك بأشدّ مما كنا نقاسى من منعك مع قربك . شبه بخلها فى قربها بالخُمار، وفراقها بالسكر . وصغّر الخمار لأنه لما قايسه بالسكرصغُرعنده ، أى أزلت الخُمارَ بأن أسكرتنا بالفراق .

٤ ـ إنْ كُنْتِ ظاعِنَةً فإنَّ مَدامِعِي   تكْفِي مَزَادَكُمُ وتُرْوِي الْعِيسَا
٥ ـ حاشَى لِمِثْلِكِ أنْ تكُونَ بَخِيلَةً   ولِمِثْلِ وَجْهِكَ أنْ يكُونَ عبُوسا
٦ ـ ولِمِثْلِ وَصْلِكِ أنْ يكونَ مُمَنَّعا   ولِمِثْلِ نَيْلِكِ أنْ يكُونَ خَسِيسا

---

٤ ـ الغريب : المَزاد : جمع مَزادة ، وهى وعاء الماء الذى يُستَزوَّد للسفر .

المعنى : يقول : إن كنت مرتحلة فإنى بكثرة بكائى أملأ بمدامعى ما معكم من الأوعية ، وأُروى إبلكم ، فتكفيكم مدامعى عن طلب الماء فجعل دموعه كافية لهم عن الماء ، فمراده بالمدامع : دموع عينيه .

٥ ـ الإعراب : كان الأجود أن يقول : أن يكون بخيلا لتذكير المثل ، ولكنه حمله على المعنى دون اللفظ ، لأنها مؤنثة ، فمثلها مؤنث ، كما يقال : ذهبت بعض أصابعه ، فأنث البعض لأنه أراد أصبعا .

الغريب : حاشَى : من المحاشاة ، وهى المباعدة والمجانبة . والعَبُوس : الكَريه .

المعنى : يقول : لاينبغى لمثلك ، على حسنها وكرم أصلها ، أن تكون بخيلة ، فتبخل بالوصال على من يحبها ، وحاشا لوجهك على تكامل حسنه ، أن يكون عبُوسا لمن ينظر إلى محاسنه .

٦ ـ المعنى : أنه أراد حاشا لكِ أن تعتقدى البخل ، وأن تمنعيى وصالك بالنية ، وإن لم يكن بالفعل . ولم يرد المتنبى ماقيل فى هذا البيت أنه أراد أنها تكون مبذولة الوصال ، وإنما يحسن الوصال ويطيب إذا كان مُمَنَّعا ، وإذا كان مبذولا ملّ ، وانحرفت النفس عنه ، وما أحسن قول القائل :

أحلَى الهوَى ما لم تنَلْ فيه المُنَى   والحبُّ أعدلُ ما يكونُ إذا اعتَدَى
وإذا اختبرتَ رأيتَ أصدَقَ عاشِقٍ   مَنْ لا يَمُد إلى مُواصلَةٍ يَدَا

وقد قال كثير :

وإنى لأسمو بالوصال إلى التى   يكونُ سَناءً وَصْلُها وازديارها

أى إنما أرغب فى ذات القدر المصونة لاالمبذولة . وأنشد بعضهم قول الأعشى :

كأنَّ مِشْيَتَها مِن بيتِ جارتها   مَرُّ السَّحابة لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

فقال هذه خرّاجة ولاجة ، هلا قال كما قال الآخر :

فتَشْتاقها جاراتُها فيَزُرْنَها   وتَعتَلُّ عنْ إتيانِهِنَّ فتُعْذَرُ

قال ابن فورَّجة : هذا اعتراض على المتنبى بوصفه حبيبته بأنها مبذولة الوصال . ولم يتعرّض لذلك بشيء ، وإنما قال لها حاشاك من هذا الوصف ، وليس فى اللفظ ما يدلّ على أنها مبذولة الوصل أوممنعة ، بل فيه أنه يريد أن يكون مبذولا وصالها له ، وأىّ محبّ لا يحبّ =

٧ ـ خَوْدٌ جنَتْ بَيْنِي وبينَ عَوَاذِلِى حَرْبا وَغادَرَتِ الفُؤَادَ وَطِيسا
٨ ـ بَيْضاءُ يَمْنَعُها تَكَلَّمَ دَلُّها تِيهًا ويَمْنَعُها الْحَياءُ تَميسا

= ذلك ، وإن كان يراد منه ألا يتمنى بذل حبيبته ، وهو محال . قال أبوالفتح : إنما أراد حاشى لك أن تمنعيني وصلك بالنية إن لم يكن بالفعل ، ألا ترى إلى قول القائل :

أُحبُّ اللَّواتى هُنَّ فى رَوْنَقِ الصِّبا وفيهِنَّ عَنْ أزْوَاجِهِنَّ طِماحُ
مُسِرَّاتُ وُدٍّ ، مُظْهِراتٌ لِضِدِّهِ تَرَاهُنَّ كالمَرْضَى وَهُنَّ صِحاحُ

أى هن يظهرن خلاف ما يكتمن .

قال الخطيب : أما هذا الشاعر فقد أظهر ما يحبّ ويبيّنه ، وأنه يحبّ كلّ لعوب طامحة عن زوجها ، وهذا مذهب بعض المحبين ، وأما قول المتنبي فهو مباين لهذا بقوله : أن يكون ممنعا ، فهو هجر صُراح .

٧ ـ الإعراب : ارتفاع خَوْد على خبر ابتداء المحذوف .

الغريب : الخَود : الجارية الناعمة ، والجمع : خُوْد ، كرمح لَدْن ، ورماح لُدْن . والوطيس : تنُّور من حديد ، وحَمِيَ الوطيس : اشتدّ الحرب ، وأوّل من تكلم به النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم حنين . قال : الآن حَمِيَ الوطيس .

المعنى : يقول : لكثرة لوم اللوّام لى فيها صار بينى وبينهم حرب ، لأنهم يقولون : ارجع عن هواها ، وأنا أخالفهم .

٨ ـ الإعراب : أراد أن تتكلم ، فحذف وأعمل ، وكذلك أن تميسا ، وهو كثير فى أشعارهم ، والبصريون لايرون ذلك ، وحجتنا قول الشاعر :

انظُرا قبـل تَلُومانِى إلى طَلَلٍ بينَ النَّقا والمُنْحنى

وقول طرفة :

ألاَ أيُّهذا الزّاجرى أحضُرَ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللذّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِى

وقراءة عبد الله : « لاتعبدوا إلا الله » فنصب بتقدير أن ، ثم حذفها . وقول عامر بن الطفيل :

* وَنَهْنَهْتُ نَفْسِى بعدَ ما كِدْتُ أفعلَه *

وقد ألزمناهم بقولهم إنها تعمل مع الحذف من غير بدل فى جواب الستة بالفاء مقدّرة . وحجتهم أنها تنصب الفعل وعوامل الأفعال ضعيفة فلا تعمل مع الحذف من غير بدل ، ولهذا بطل عملها فى قوله تعالى « أفغيرَ الله تأمرُونّى أعبد » . وقال الشاعر :

أن تقرأآن على أسماءَ ويحكُما منى السّلامَ وأن لاتُشْعِرَا أحدَا

الغريب : دلها : دلالها . وتميس : تثنى .

المعنى : يقول : هى ذات حياء ، فحياؤها يمنعها من التثنى ، ودلالها يمنعها من الكلام .

٩ ـ لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دائى عِنْدَها ... هانَتْ عَلَىَّ صِفاتُ جالِينُوسَا
١٠ ـ أبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّداً ... أبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا
١١ ـ إنْ حَلَّ فارَقَتِ الخَزَائِنُ مالَهُ ... أوْ سارَ فارَقَتِ الجُسُومُ الرُّوسَا
١٢ ـ مَلِكٌ إذَا عادَيْتَ نَفْسَكَ عادِهِ ... وَرَضِيتَ أوْحَشَ ما كَرِهْتَ أنِيسَا

---

٩ ــ الغريب : جالينوس : طبيب وحكيم، يُضرب به المثل فى الطبّ ، وهو رومىّ .

المعنى : يقول : لما وجدت دوائى عندها وهو وصالها ، تركت صفات جالينوس التى فى كتب الطبّ .

١٠ ــ المعنى : يقول : هذا الممدوح محمد بن زُرَيق لما مات أبوه ، وكان واليا على الثغور أبقاه . ومعنى قوله أبقى ، أى زريق محمدا ، وأبوه نَفِيس ، وهو نفيس ، والثغور حفظها نفيس، لأنه يذبّ عن ترك المسلمين، ويجاهد الكفار ، فلا شىء أشرف من الجهاد . وهذا المخلص جاء به على عادة العرب، يخرجون إلى المديح بغير تعلق بالتشبيب، ومثله كثير لأبى تمام والبحترى وجماعة من المولَّدين . وقد قال البحترىّ فى مدح المتوكِّل :

أحنُو عليكِ وفى فؤادى لَوْعَةٌ ... وأصدُّ عنكِ ووجهُ وُدّى مُقْبِلُ
وإذا طلبتُ وصال غيرِك رَدَّنى ... وَلَهٌ إليكِ وشافِعٌ لك أوَّلُ
إنَّ الرَّعيَّةَ لم تزَل فى سِيرَةٍ ... عُمَرِيَّةٍ مُذْ ساسَها المُتَوكِّلُ

١١ ــ الغريب : جمع الرأس رءوس على فُعول وهو الذى نعرف، ولكنه جمعه على فُعْل ، وهو نادر . وقد جمع فَعْل على فُعْل، مثل: فرس وَرْد ، وخيل وُرْد، وسَقْف وسُقْف ، ورَهْن ورُهْن، ورجل ثَطٌّ ، وقوم ثُطٌّ . وقد قال امرؤ القيس :

فيوْما إلى أهلى ودهْرِى إليكمُ ... ويوْما أحُطُّ الخيلَ من رُءوس أجْبال

المعنى : يقول : إذا أقام وترك الغزو فارقت أمواله خزائنه ، لأنه يهب ويعطى من قصده ، وإذا سار للغزو فارقتْ جسومَ الأعداء رءوسُها . يصفه بالكرم والشجاعة .

١٢ ــ الإعراب : فى الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : إذا عاديت نفسك ورضيت أوحش ما كرهت فعاده ، ولكنه حذف الفاء ضرورة ، كبيت الكتاب :

* مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها *

وقال الواحدىّ : لايجوز أن يريد بعاده التقدّم ، كأنه قال: مَلِكٌ عادِه إذا عاديتَ نفسك لأن ما بعد ملك من الجملة صفة له ، وعاده : أمر ، والأمر لايوصف به ، لأن الوصف =

١٣ ـ الخائِضُ الغَمَرَاتِ غَيْرُ مُدَافِعٍ والشَّمَّرِىَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيسا
١٤ ـ كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فَلَمْ أَجِدْ إلاَّ مَسُوداً جَنْبَهُ مَرْءُوسا
١٥ ـ بَشَرٌ تَصَوَّرَ غايَةً فى آيَةٍ تَنْفِى الظُّنُونَ وتُفْسِدُ التَّقْييسا

= لابدّ أن يكون خبرا يحتمل الصدق والكذب ، والأمر والنهى والاستفهام لا تحتمل صدقا ولا كذبا .

المعنى : يقول : هومَلِك إذا عاديته فقد عاديت نفسَك، ورضيت أوحش الأشياء المكروهة وهو الموت أنيسا ، لأن من عاداه قتله ، وأذاقه الموت ، لقدرته على الأعداء .

١٣ ــ الإعراب : نصب الخائض وما بعده على المدح بفعل مضمر .

قال أبوالفتح : تقديره : ذكرت أومدحت ، ويجوز أن يكون بدلا من الهاء فى عاده ، كقول الشاعر :

على حالَةٍ لو أنَّ فى القوْمِ حاتما على جودِهِ لَضَنَّ بالماءِ حاتمُ

الغريب : الغمرات : الشدائد . والشَّمَّرِىّ بفتح الشين وكسرها والكسر أفصح : هو المُشَمِّر الجادّ فى الأمر. والمطعن : الجيد الطعن. والدِّعِّيس: فِعِّيل من الدَّعْس، وهو من أبنية المبالغة ، ودعسه بالرمح : طعنه ، والرماح دواعس . قال الشاعر :

ونحن صَبَحْنا آلَ نَجران غارةً تميمَ بن مُرٍّ والرِّماحُ الدَّواعسُ

المعنى : هو يخوض الشدائد والأهوال فى الحروب ، وهو مع ذلك جادّ فى الأمر ، شديد العزم ، جيد الطعن فى الأعداء .

١٤ ــ الإعراب : نصب جَنْبَه تشبيها بالظرف ، كما يقال : هذا حقير فى جنب هذا ، كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدىّ حرفا فحرفا ، ونقله ابن القطاع كذا .

الغريب : جمهرة الشيء : أكثره ، وكذا جُمهوره .

المعنى : يقول : قد جرَّبت جماعة عباد الله ، فلم أر أحدا إلا والممدوح فوقه ، وهو سيد له قد ساده . والمَسود: هو الذى ساده غيره . والمرءوس : الذى قد علا عليه غيره بالرياسة . والمعنى : هو رئيس على الناس وسيد لهم .

١٥ ــ الغريب : الآية : العلامة ، وهى تستعمل فى العلامة على قدرة الله تعالى .

المعنى : قال أبوالفتح : أنت الذى صوّرك الله بشرا ينفى الظنون حتى لايتّهم فى حال ، ولاتسبق إليه ظنة ، وليس هذا من ظنّ التُّهْمة ، وإنما هو من الظنّ ، الذى هوالوهم : أى أنه إنسان لاكالناس ، لما فيه من صفات ليست فيهم ، وقد وقع للناس الشُّبهة والشك فى أمره ، وأفسد مقايستهم عليه .

=

١٦ - وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لا بِها وَعَلَيْهِ مِنْها لا عَلَيْها يُوسَى

١٧ - لَوْ كانَ ذُو القَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُماتِ صِرْنَ شُمُوسا

١٨ - أَوْ كانَ صادَفَ رَأْسَ عازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لأَعْيا عِيسَى

= وقال الواحدىّ : إن ظننته بحرا أو بدرا أو سيدا أو شمسا ، فليس على ما ظننت ، بل هو أفضل من ذلك ، وفوق ما ظننته : أى إنه غاية فى الدلالة على قدرة الله تعالى حين خلق صورته بشرا آدميا ، وفيه ما لايوجد فى غيره ، حتى نفى ظنون الناس،فلا يُدْرَك بالظنّ ، وأفسد مقايسهم ، لأن الشيء يقاس على مثله ونظيره ، ولا نظير له ، وفى معناه :

أنتَ الذى لو يُعابُ فى مَلإٍ ما عِيبَ إلا بأنه بَشَرُ

١٦ — الغريب : الضنّ : البخل . ومنه قوله تعالى : « وما هو على الغيب بضنين » فى قراءة من قرأ بالضاد ، وهم الأكثر نافع وعاصم وابن عامر وحمزة . والبرية : الخليقة ، وهمزها نافع وابن ذكوان عن ابن عامر ، وقوله يُوسَى : يُحزَن،وأسيت عليه أسى : إذا حزنت عليه .

المعنى : يقول : بهذا يبخل على الناس كلهم لا بهم .

وقال الواحدىّ : يقول لو جعل هو فداء جميع الناس ، بأن يسلموا كلهم دونه لم يساووا قدره ، فيبخل به عليهم ، ولو جعلوهم كلهم فداء له ، لايبخل بهم عليه ، لأنه أفضل منهم ففيه منهم خلَف، ولا خلف منه فى جميع الناس،وعليه يُحزَن لو هلك لاعلى الناس كلهم . والمصراع الثانى مفسر للأول . قال : وقال ابن جنى : وجه الضّنّ ههنا أن يكون فيهم مثله، حسدا لهم عليه ، وهذا محال باطل، لأنه إذا بَخِل به المتنبي على الناس فقد تمنى هلاكه ، وأن يفقد من بين الناس،حتى لا يكون فيهم .

١٧ — الغريب : ذو القرنين : هو الإسكندر الذى ملك البلاد ، ودخل الظلمات وهى بحار، وقيل : إنها مظلمة عند منتهى البحر ، وأعمل : استعمل .

المعنى : يقول : له رأى سديد ، فلو كان الإسكندر استعمله لأضاءت له الظلمات، وهذا من المبالغة ، والمعنى من قول الآخر :

لو كانَ فى الظُّلُماتِ شَعْشَعَ كأْسَها ما جازَ ذُو القَرْنَيْنِ فى الظُّلُماتِ

ومن قول الآخر :

لوْ أنَّ ذا القَرْنَيْنِ فِى ظُلُماتِهِ ورآهُ يضحكُ لاسْتَضاءَ بثَغْرِهِ

١٨ — الغريب : عازَر : رجل من بنى إسرائيل،هو الذى أحياه الله لعيسى ابن مريم ، ويوم معركة : يوم حرب . وأعيا : أعجز .
=

١٩ - أَوْ كانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ ما انْشَقَّ حتى جازَ فيهِ مُوسَى
٢٠ - أَوْ كانَ للنِّيرانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ عُبِدَتْ . فَصارَ العالَمُونَ مَجُوسَا
٢١ - لَمَّا سَمِعْتُ بهِ سَمِعْتُ بِواحِدٍ ورأيْتُهُ فَرأيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا
٢٢ - ولَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِبًا ولَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسالَ نُفُوسَا

= المعنى : يقول : هذا الذى أحياه الله لعيسى ابن مريم، لو كان قُتِل بسيفه فى الحرب لعجز عيسى عن إحيائه . وهذا من الإفراط الذى لا يحتاج إليه . نعوذ بالله منه!

١٩ — الغريب : لجّ البحر : معظمه ووسطه .

المعنى : يقول : لو كان معظم البحر مثل كفه ، يعنى فى الجود والعطاء والقدّة، لما انشق لموسى . وهذا من الغلوّ والإفراط والجهل .

٢٠ — الغريب : المجوس : طائفة من الناس يعبدون النار .

المعنى : لو كان ضوء النار كضوء جبينه عُبدت من دون الله تعالى، فصارت الطوائف كلها من الأديان المختلفة مجوسا ، وعبدوا النار .

٢١ — الغريب : الخميس : العسكر العظيم .

المعنى : أنه يقوم بنفسه مقام الجيش . ويغنى غناءهم : وقال ابن جنى : هو ضدّ قولك : لأن تسمع بالمُعَيْدِيِّ خير من أن تراه ؛ ومثله لأبى تمام :

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يومَ الوَغَى لغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَها فى جَحْفَلٍ لَجِبِ

ولأبى تمام أيضا :

ثَبْتُ المُقامِ يرَى القبيلَةَ وَاحِدًا ويُرَى فَيَحْسَبُهُ القَبِيلُ قَبِيلا

ولابن الرومىّ :

فَرْدٌ وحيدٌ يَراهُ النَّاسُ كُلُّهُمُ كأنَّهُ النَّاسُ طُرًّا وَهُوَ إنْسان

٢٢ — الإعراب : مواهبا ونفوسا : تمييزان .

الغريب : أنمل : جمع أنملة ، وهى الأصابع . والمنصُل : السيف .

المعنى : قال الواحدىّ : لحظ الأنامل : كناية عن الاستمطار . ولمس المُنْصل : كناية عن الاستنصار . يقول : تعرضتُ لعطائه . فسالت بالمواهب أنامله ، وتعرضتُ لإعانته إياى فسال سيفه بنفوس الأعداء ، لأنه قتلهم . وهو من قول البحترىّ :

تَلْقاهُ يقطُرُ سيفُهُ وسِنانُهُ وبنانُ راحتِهِ نَدًى ونَجِيعَا

ولدِعْبِل :

وَعلَى أيمانِنا يَجْرِى النَّدَى وَعَلَى أسْيافِنا تَجْرِى المُهَجْ

٢٣ ـ يا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمانِ بِظِلِّهِ حَقًّا ونَطْرُدُ باسْمِهِ إبْلِيسا
٢٤ ـ صَدَقَ المُخَبِّرُ عنكَ دونَكَ وَصْفُهُ مَنْ بالعِرَاقِ يَرَاكَ فى طَرْسُوسا
٢٥ ـ بَلَدٌ أقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سائِرٌ يَشْنا المَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسا
٢٦ ـ فإذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فارَقْتَهُ وَإذَا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسا

---

٢٣ ــ المعنى: إذا أصابتنا بلوى من الدهر وصروفه لذنا به ، ولجأنا إليه . يريد نهرب إلى ظله وجواره من جور الزمان . وإذا ذكرنا اسمه هرب الشيطان خوفا منه ؛ ولأنه كان اسمه محمدا . وهو اسم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والشيطان يطرد بذكر الله ورسوله .

٢٤ ــ الإعراب : وصفه : ابتداء ، ودونك الخبر ، ومن فاعل يراك ، ولم يصرف طرسوس لما فيه من التعريف والتأنيث والعجمة .

المعنى : يقول : وصف من أثنى عليك بالكرم والشجاعة دونك . لأنك أعظم مما وصف به . أى الذى أخبر عنك صادق ، ووصفه دون ما تستحقه ، وتمّ الكلام واستأنف من بالعراق : أى لميله إليك ومحبته لك ، كأنه يراك ، كقول كثير :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَها فَكَأَنَّما تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وكقول أبى نواس :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فى القُلُوبِ مِثالُهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكانُ

قال الواحدىّ : يريد أن آثاره بالعراق ظاهرة ، وذكره شائع بها ، فكان من بها يراه وهو بطرسوس . وقد قصر حيث قال من بالعراق ، واقتصر على أهل العراق ، وقد استوفاه فى موضع آخر بقوله : هذا الذى أبصرت منه حاضرا الخ .

٢٥ ــ الغريب : المقيل : القيلولة . وقت القائلة . والتعريس : النزول فى آخر الليل . ويشنا : يبغض ، وهو مهموز ، فأبدل الهمزة ألفا .

المعنى : يقول : هذا بلد ، يريد طرسوس ، أقمت به ، وذكرك فى الآفاق سائر ليلا ونهارا ، لايطلب المقيل ولا التعريس . وهو منقول من قول الطائى :

جَرَّرْتُ فى مدحيكَ حَبْلَ قَصَائِدٍ جالَتْ بكَ الدُّنْيا وأنتَ مُقِيمُ

٢٦ ــ الغريب : أسد خادر : داخل فى الخدر ، وهى الأجمة ، وأخدر الأسد : إذا لزم الخدر ، وأخدر فلان فى أهله : أقام فيهم ، وأنشد الفراء :

كأن تَحْتِى بازِيا رَكَّاضَا أخْدَرَ خَمْسا لَمْ يَذُقْ عَضَاضَا

ريد : أقام فى وكره خمس ليال لم يأكل ويقال :

٢٧ - إنّى نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فانْتَقِدْ   كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التَّدْلِيسا
٢٨ - جَحَّبْتُها عَنْ أَهْلِ أَنطاكِيَّةٍ   وَجَلَوْتُها لَكَ فاجْتَلَيْتَ عَرُوسا

– خدر لأسد وأخدر : إذا غاب فى الأجمة ، فهو خادر ومُخْدِر . قال الراجز :

* كالأسَدِ الوَرْدِ غَدَا مِنْ مُخْدَرِه *

وقالت ليلى الأخيلية :

فَتًى كانَ أحيا مِنْ فَتاةٍ حَيِيَّةٍ   وأشجعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ خادِرِ

وتخذت : بمعنى اتخذت . وقرأ أبو عمرو وابن كثير « لتخذت عليه أجرا » . والعريس والعريسة : أجمة الأسد وعرينه .

المعنى : جعل بلده أجمة ، كما جعله أسدا : وجعل ما يأخذ من الأعداء فريسة ، وهو ما يفترس الأسد من صيد يصيده . فهو يريد : أنه أقام ببلده كإقامة الأسد فى أجمته ، وإذا أراد الغزو فارق بلده كالأسد ، لطلب الفريسة ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى :

هوَ اللَّيْثُ طَوْرًا بالعراقِ وَتارَةً   لهُ بينَ آجامِ القَنا مُتَآجَمُ

٢٧ – الغريب : نقدت فلانا الدراهم والدنانير : أى أعطيتها له ، فانتقدها : أى أخذها ، ونقدت الدراهم والدنانير وانتقدتها : أخرجت الزيف منها . ونقد كلامه وانتقده كذلك . والتدليس : إخفاء العيب . ومنه : التدليس فى كلام المحدثين ، وهو أن يروى الرجل عن رجل قد تُكُلِّمَ فيه بضعف أو غيره ، فيقول : حدثنا فلان باسمه ، وهو يعرف بكنيته أو بكنيته ، وهو يعرف باسمه ، أو باسمه واسم جده أو جد جده ، كما فعل محمد بن إسمعيل البخارى ، لما وقع بينه وبين شيخه محمد بن يحيى الذهلى ، فكان يقول : حدثنا محمد بغير نسب ، ويقول فى موضع آخر : حدثنا محمد بن فارس باسم جده الأكبر .

المعنى : قد نثرت عليك درًّا ، يعنى شعره ، فانتقده ، لتعلم به الجيد من الردىء لأن الشعراء قد كثروا يبيعون الشعر الردىء ، فاحذر تدليسهم عليك ، وانتقد شعرى ، فإنه درّ نثرته عليك ، حتى تعلم جيد الشعر من رديئه . وصدره من قول الحكمى :

نَثَرْتُ عليكَ الدُّرَّ يا دُرَّ هاشِمٍ   فَيا مَنْ رأى دُرًّا على الدُّرِّ يُنْثَرُ

وعجزه ينظر إلى قول ابن الرومى :

أَوَّلُ ما أسأَلُ مِنْ حاجَةٍ   أنْ يُقْرَأَ الشِّعْرُ إلى آخِرِهْ
ثُمَّ كَفَانِي بالَّذِي تَرْتَضِي   فِى جَوْدَةِ الشِّعْرِ وفى شاعِرِهْ

٢٨ – الإعراب : عروسا . حال من القصيدة :

٢٩ ـ خَيْرُ الطُّيُورِ على القُصُورِ وَشَرُّها ... يَأْوِى الخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسا
٣٠ ـ لَو جادَتِ الدُّنْيا فَدَتْكَ بأهْلِها ... أوْ جاهَدَتْ كُتِبَتْ علَيْكَ حَبِيسا

= قال الواحدىّ : ويجوز أن يكون حالا من الممدوح ، لأن العروس يقع على الذكر والأنثى . وهذا إذا أراد فاجتليتّها أى قدر ضميرا ، وإذا لم يقدر فهى مفعول لاجتليت ، والضمير فى حجبتها وجلوتّها للقصيدة . وإن لم يجرلها ذكر ، وإنما ذكر الدرّ . والمعنى : أنى أنشدتك قصيدة ، فالضمير على المعنى .

المعنى : يريد : أنى مدحتك بهذه القصيدة ، ولم أمدح أهل أنطاكية ، يعرّض ببعض الأكابر فيها ، وأظهرتّها لك : أى عرضتّها عليك كما تعرض العروس ، وجلوتّها كما تجلى العروس فاجتليتّها ، ونظرت إليها كما ينظر العروس عند الزفاف إلى الزوج ، وخصصتك بها دون غيرك من أهل أنطاكية .

٢٩ ــ الإعراب : يقال : أنت أويت إلى المكان . قال الله تعالى : « إذ أوى الفتية إلى الكهف » وقوله : يأوى الخراب أراد إلى فعدّاه كبيت الكتاب . قال :

* أمَرْتُكَ الخَيْرَ فافْعَلْ ما أمرت به *

أى بالخير ، فلما حذف عداه .

الغريب : الطيور : جمع طير ، وطير : جمع طائر ، فالطير : اسم جنس يقع على الواحد والجمع . قال تعالى : « والطير صافات » . وفى قوله تعالى : « من الطين كهيئة الطير » هو مفرد ، ودليله قراءة نافع كهيئة الطائر . والناووس : ليس بعربى ، وهو مقابر النصارى . وقيل : مقابر المجوس .

المعنى : خير الشعر : ما يمدح به الملوك كالطير النفيس ، مثل البزاة وأمثالها تطير إلى قصور الملوك ، وشرّ الشعر ما يمدح به اللئام الأراذل ، كالطير الذى يأوى إلى الخراب ، ومقابر المجوس ، لأنها مهجورة لاتزار . يعنى أنت خير الناس ، وشعرى خير الشعر ، والجيد للجيد ، والردىء للردىء .

٣٠ ــ الغريب : الحبيس : المحبوس ، وهو الوقف الذى لايباع ولا يوهب .

المعنى : لوكانت الدنيا ذات جود وكرم لفدّتك بأهلها ، وأبقتك خالدا ، ولو كانت غازية مجاهدة ، لكتبت عليك وقفا محبوسا ، وكانت لا تغزو إلا لك ، وعنك ، وبأمرك . وهذا محمد الممدوح كان صاحب غزوات ، لأنه كان على الثغور فى وجه الروم ، ذابا عن المسلمين .

١٣٠

ودسّ عليه كافور من يستعلم ما فى نفسه ، ويقول له : قد طال قيامك عند هذا الرجل فقال :

١ - يَقِلُّ لَهُ القِيامُ عَلَى الرُّءُوسِ وَبَذْلُ المَكْرُماتِ مِنَ النُّفُوسِ
٢ - إذَا خانَتْــهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكٍ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ

١٣١

وقال يهجو كافورا :

١ - أنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
٢ - وإنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَــهُ تَحَكُّمَ الإفْسادِ فِي حِسِّــهِ

---

١ ــ المعنى : يقول : قيامنا فى خدمته على رءوسنا قليل ، لأنه يستحقّ أكثر من هذا ، وبذل نفوسنا فى خدمته قليل له ، ومن فعلنا الكريم أن نبذل نفوسنا فى خدمته ، وهو من قول الطائى :

لوْ يقْدِرُونَ مَشَوْا على وَجَناتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ فَضْــلاً عَنِ الأَقْدامِ

٢ ــ الإعراب : خانته : الضمير للأنفس .

الغريب : العَبوس : الكريه . ومنه قوله تعالى : « عبوسا قَمْطَرِيرا » .

المعنى : يقول : إذا خانته النفوس يوما ولم تخدمه ، فكيف تصحبه فى يوم الحرب .

١ ــ الإعراب : الضمير فى « عرسه » عائد على « من حكم » تقديره : أحمق من عبد ومن عرس من حكم ، ومن ابتداء ، خبره ما قبله ، كما تقول : أحسن من زيد ومن بكر عمرو .

الغريب : النُّوك : الحمق ، والأنوك : الأحمق . والعِرس : المرأة .

المعنى : يقول : الذى يجعل العبد حاكما على نفسه أحمق من العبد ، ومن عرس نفسه، يعنى المرأة : أى أحمق من المرأة ومن العبد ، من يكون فى طاعة العبد ، ويجوز أن يكون الضمير فى « عرسه » للعبد ، ويريد به الأمة ، لأنّ العبد يتزوّج بالأمة فى غالب الأحوال : أى من حكم العبد على نفسه فهو أحمق من العبد ، ومن الأمة ، وهذا عتاب يعاتب به نفسه حين قصد كافورا ، واحتاج إلى أن يطيعه فيا يحكم به .

٢ ــ المعنى : يقول إن من أظهر تحكيم العبد عليه ، فهو قليل الرأى ، وناقص العقل ، وهو دليل على سوء اختياره ، وفساد حسه .

---

(١) عبارة الواحدى فى هذا الموضع هى : قد طال قيامك فى مجلسه . فتأمل .

٣ - مامَنْ يَرَى أنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أنَّكَ فِي حَبْسِهِ
٤ - ألْعَبْدُ لا تَفْضُلُ أخْلاقُهُ عَنْ فَرْجِهِ المُنْتِنِ أوْ ضِرْسِهِ
٥ - لا يُنْجِزُ المِيعادَ فِي يَوْمِهِ ولا يَعِي ما قالَ فِي أمْسِهِ
٦ - وإنَّمَا تَحْتالُ فِي جَذْبِهِ كأنَّكَ المَلاَّحُ فى قَلْسِهِ
٧ - فَلا تُرَجِّ الخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رأسِهِ

---

٣ - المعنى : هو يخاطب نفسه ، ويقول لها : أنت فى حبس كافور ، لأن من تكون فى وعده يحسن إليك ويبرّك ، ومن يرى أنك محبوس عنده بذلك .

وقال الخطيب : إنما أراد أن العبد جاهل بحقّ مثله ، فهو يرى أنه فى حبسه ، فليس له منه مخلص ، فما يبالى به . والحرّ الكريم يرى أنك فى وعده ، فهو يضمر الإنجاز فيما وعد .

٤ - المعنى: يقول: إن العبد لا فضل فى أخلاقه : أى أفعاله عن هذين المذكورين: الفرج القذر والضرس ، فهمته مقصورة على إرضاء هذين: بطنه وفرجه، يصفه بقصر الهمة عن المعالى .

٥ - الإعراب : الضمير فى « يومه » للميعاد ، وفى « أمسه » لكافور . ومثله كثير فى القرآن، كقوله تعالى « لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه » فالتسبيح لله تعالى ، فلما ذكر الميعاد ، وذكر كافور فى ضمير ينجز : أى لا ينجز كافور الميعاد فى يوم الميعاد ، وهو أن يعد الرجل الرجل إلى يوم كذا ، فإذا جاء ذلك اليوم فهو الميعاد الذى وعده فيه — قال فى يومه : أى لا ينجز الميعاد فى يوم الميعاد الذى وعد أن ينجز فيه .

المعنى : يقول : لا ينجز ما وعد فى يوم انقضاء الوعد ، ولا يعى : أى لا يحفظ ما قاله بالأمس . يعنى : أنه لغفلته وسوء فطنته ينسى ما يقوله .

٦ - الغريب : القلْس : حبل السفينة الذى تجذب به السفينة فى الإصعاد .

المعنى : يقول : لا يأتى بطبعه مكرمة ، ولا يفعل خيرا إلا أن تحتال على جذبه إليها ، كما تجذب السفينة بالحبل لتجرى ، وهو معنى حسن . يريد: أنه يجر إلى فعل الخير بقوّة وصعوبة ، كما تجر السفينة من الانحدار إلى الإصعاد، وهو ضدّ عادتها، لأنها تطلب جريان الماء، لتنحدر معه سريعة ، وإذا جذبت إلى الإصعاد أتعبت الجاذب لها ، وكذا كافور قد تعوّد البخل واللؤم ، فإذا جذب إلى فعل الخير صعب عليه ، لأنه غير عادته .

٧ - الإعراب : « فى رأسه » بمعنى على . ومثله : « لأصلبنكم فى جذوع النخل » : أى على جذوع النخل .

المعنى : يقول : الخير لا يرجى عند عبد قد رأى الهوان والذلة ، وقد مرت يد النخاس برأسه، والنخاس فى العرف : هو الذى يبيع الدوابّ والعبيد، وفى غيرهما: السمسار والدّلال.

٨ - وَإنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ ... بِحَالِهِ فَانْظُرْ إلى جِنْسِهِ
٩ - فَقَلَّمَا يَلْؤُمُ فِي ثَوْبِهِ ... إلاَّ الَّذِي يَلْؤُمُ فِي غِرْسِهِ
١٠ - مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ ... لَمْ يَجِدِ المَذْهَبَ عَنْ قِنْسِهِ

١٣٢

وأحضره أبوالفضل بن العميد بمجمرة محشوّة بالنّرجس والآس والدخان يخرج من خلال ذلك ، فقال مرتجلا :

١ - أَحَبُّ امْرِئٍ حَبَّتِ الأَنْفُسُ ... وأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِسُ

---

٨ - الغريب : عراك الأمر واعترّاك إذا غشيك، وفلان يعروه الأضياف ويعتريه: أي يغشاه.

المعنى : يقول : إن شككت فى حاله ولم تعرفه ، فانظر إلى العبيد الذين من جنسه فإنهم ليس لهم مروءة ولا كرم ولا عقل ، ويروى بحاله مضافا ومنوّنا .

٩ - الغريب : الغِرْس: جلدة رقيقة تخرج على رأس الولدعند الولادة، وجمعها : أغراس. واللؤم بالهمزة : البخل وسوء الطباع .

المعنى : يريد : أنه طبع عند الولادة على البخل، ومن كان لئيما فى كبره فإنما كان لئيما عند ولادته فهو مطبوع على اللؤم .

١٠ - الغريب : القِنْس بكسر القاف وفتحها : الأصل . والكسر أفصح. قال العجاج :

فِي قِنْسِ مجدٍ فاقَ كلَّ قِنْسِ ... فِي الباعِ إنْ باعُوا ويَوْمَ الحَبْسِ

المعنى : يريد أن الأشياء ترجع إلى أصولها وإلى أوائلها ، فمن أوتى ملكا أوولاية أو مالا وقدره لايستحق لم يذهب عن أصله ، ولم يرفعه ذلك عن لؤم الأصل ، فمن كان لئيم الأصل فهو ينزع إلى ذلك اللؤم ، ولو أوتى كنوز قارون .

* * *

١ - الإعراب : أحبّ وأطيب : ابتداءان محذوفا الخبر ، لأن الحال دلت عليه .

الغريب : حبّ وأحبّ : لغتان ، والأفصح أحب. يقال : أحبه يحبه فهو محبّ ، وحبّه يَحبه بالكسر فهومحبوب . قال غيلان بن شجاع النّهشليّ :

أُحِبُّ أبا مَرْوَانَ مِنْ أجْلِ تَمْرِهِ ... وأَعْلَمُ أنَّ الجارَ بالجارِ أَرْفَقُ
فَوَاللهِ لَوْلا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ... ولا كان أدْنَى مِن عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ

وهذا شاذ، لأنه لم يأت فى المضاعف يَفْعِلُ بالكسر إلا ويشركه يفعُل بالضمّ إذا كان متعدّيا إلا هذا الحرف . والمَعْطِس : الأنف ، لأنه يأتى العطاس منه .

المعنى : يقول : هذا الممدوح هو أحبّ شىء أحبته النفوس ، وهذا البَخُور أطيب رائحة شمها الأنف ، فجعله أحبّ الأشياء إلى الأنفُس ، وبَخُوره أطيب رائحة إلى الأنوف .

٢ ـ وَنَشْرٌ مِنَ النَّـدِّ لَكِنَّما مَجامِرُهُ الآسُ والنَّرْجِسُ
٣ ـ وَلَسْنا نَرَى لَهَبا هاجَـهُ فَهَلْ هاجَـهُ عِزُّكَ الأقْعَسُ
٤ ـ وَإنَّ الفِئامَ الَّـتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُـدُ أرْجُلَها الأرْؤُسُ

٢ ــ الإعراب : ونشر : معطوف على خبر المبتدإ المحذوف ، كأنه قال : وأطيب ما شمه الأنف هذا البخور ، ونشر من الند ، والواو زائدة كما فى قوله تعالى : « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » . وروى أحبّ وأطيب بالنصب على النداء .

الغريب : الندّ : هو ضرب من الطيب ليس هو بعربى . والآس : نبت معروف ، وكذلك النرجس . وهما طيبا الرائحة . والمجامر : جمع مِجمرة ، وهى مايوضع عليه البخور .

المعنى : يقول : هذا النشر ، وهو الرائحة من الند إلا أن مجامره الآس والنرجس ، وليسا بمعروفين أن يخرج منهما الدخان .

٣ ــ الغريب : الأقعس : الثابت ، يقال : عزّ أقعس ، وعزة قعساء . وقال قوم : هو العالى المرتفع الذى لايوضع منه . ومنه الأقعس الذى لاينال ظهره الأرض .

المعنى : يقول : نحن لا نرى نارا هيجت ريح الندّ ، فهل هاجه عزك الثابت أو المرتفع العالى ، على التفسيرين .

٤ ــ الإعراب : الضمير فى أرجلها للرءوس .

الغريب : الفئام بكسر الفاء وبالهمز : هم الجماعات ، ولهذا قال التى لتأنيث الجماعة ، وصحفه بعضهم : فقال بالقاف ، ولا يجوز بالقاف إلا إن قال الذين حوله ، وكان ممن يقرأ عليه الديوان .

المعنى : يقول : الرءوس . ويجمع رأس على فعول وأفعل ، تحسد أقدامها لما وقفت فى خدمته على الأرض ، ودّت أن تكون هى القائمة فى خدمته .

وقال أبوالفتح : لأنها تباشر الأرض الذى باشرها الممدوح لسعيها إليه، فهى كقوله أيضا :

خَيْرُ أعْضَائِنا الرُّءوسُ وَلَكِنْ فَضَلَتْها بِقَصْـدِكَ الأقْدامُ

قافيــــة الشين

١٣٣

قال يمدح أبا العشائر عليّ بن الحسين بن حمدان :

١ - مَبِيتِى مِنْ دِمِشْقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاهُ لِى بِحَـرٍّ حَشَاىَ حَاشِ
٢ - لَقًى لَيْلٍ كَعَـيْنِ الظَّبْىِ لَوْنا وَهَمٍّ كَالْحُمَيَّا فى الْمُشَاشِ

---

١ – المعنى : يريد : أنه يبيت على فراش حارّ . كأنه حشى من نار أحشائه لعظم هواه . والحشى : ما بين الأضلاع إلى الورك . وهذا يصف شدّة هواه وحرارة قلبه إلى المحبوب ، وفيه نظر إلى قول الكاتب :

حَظُّنا مِنْكَ إِنْ أَصَابَكَ سُقْمٌ حُرَقٌ تَحْتَشِى بِها الأَحْشاءُ

٢ – الإعراب : « لقى » فى موضع نصب على الحال . دل عليه قوله « مبيتى » : أى أبيت لقى ليل ، ومبيتى : ابتداء الجار والمجرور خبره ، وحشاه وما بعده فى موضع الصفة لفراش ، وتقديره : أى ملقى فى ليل وملقى فى همّ ، وهذه الإضافة كقولهم : خابط ليل . وقوله « لونا » على التمييز . وقوله « فى المشاش » فى موضع الحال : والعامل فيها كالحميا الذى هو صفة لهم .

الغريب : عين الظبى : يضرب بها المثل فى السواد . ولقى : الشىء الملقى . والحميا : من أسماء الخمر . والمشاش : رءوس العظام الرخوة .

المعنى : يقول : إن الليل ألقاه على فراشه ، وهو ليل مظلم كعين الظبى لونا ، وفى هم يمشى كالخمر فى العظم ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

وتَمَشَّتْ فى مَفَاصِـلِهِمْ كَتَمَشِّى الْبُرْءِ فى السَّقَمِ

والمصراع الأوّل من قول حبيب :

* إِلَيْكَ تَجَرَّعْنا دُجَى كَحِدَاقِنا *

والثانى من قول الأبيرد :

عَساكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حتى كأننى أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بهامَتِهِ الخَمْرُ

وقال ابن وكيع ، وعجزه من قول زهير :

فَظَلْتُ كأنى شارِبٌ مِنْ مُدامَةٍ مِنَ الرَّاحِ تَسْمُو فى المَفاصِلِ والجِسْمِ

وصدره من قول التنوخى :

واللَّيْلُ كالشَّاكِلِ فِى إِحْـدَادِها ومُقْلَةِ الظَّـبْيِ إِذَا الظَّـبْيُ رَنا

٣ ـ وَشَــوْقٍ كالتَّوَقُّدِ في فُؤَادٍ كَجَمْرٍ في جَــوَانِحَ كالمُحاشِ
٤ ـ سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَــيْرِ نابٍ وَرَوَّى كُلَّ رُمْحٍ غَــيْرِ رَاشِ
٥ ـ فإِن الفارِسَ المَنْعُوتَ خَفَّتْ لِمُنْصُــلِهِ الْفَوَارِسُ كالرِّياشِ
٦ ـ فَقَدْ أضْحَى أبا الغَمَرَاتِ يُكَنَّى كأَنَّ أبا الْعَشائِرِ غَــيْرُ فاشِ
٧ ـ وَقَدْ نُسِيَ الحُسَــيْنُ بِمَا يُسَمَّى رَدَى الأَبْطالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطاشِ

٣ ـ الغريب : الجوانح : عظام أعالى الصدر المحيطة به . والمحاش : بكسر الميم وضمها، لغتان ، وهو ما أحرقته النار ، مِنْ مَحَشَتْه النار : إذا أحرقته وسوّدته . ومنه الحديث « فأخرجوا عنها وقد امتحشوا » .

المعنى : أنه شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في هذا البيت ، شوقه بتوقد النار ، وقلبه بالجمر ، وأضلاعه بشواء قد أحرقته النار .

٤ ـ الإعراب : روى غير بالجرّ والنصب ، فمن جرّه جعله نعتا ، ومن نصبه جعله حالا .

الغريب : النصل : حديدة السيف . وقوله « غير ناب » ؛ أى مرتفع عن الضريبة ، وغير راش : غير ضعيف . ورمح راش : ضعيف،ورجل راش كقولهم: كبش صاف.

المعنى : يدعو للسيف والرمح بسقيا الدم ، وسقى وأسقى : لغتان نطق بهما القرآن .

٥ ـ الإعراب : المنعوت : الموصوف الذى سار وصفه بالشجاعة فى الناس فعرفوه ، وهذه رواية الخوارزمى وجماعة ، وأما رواية أبى الفتح فإن الفارس المبغوت بالباء الموحدة والغين المعجمة، وهو الذى بغته الشيء: فاجأه،وفسره بأن الممدوح أبا العشائر كبسه جيش بأنطاكية وكان قد أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا.وقوله«خفت» : تطايرت عنه تطاير الريش،والمنصل : السيف.

المعنى : يقول : هذا الممدوح المنعوت تطايرت الأبطال من هيبته ، وهيبة سيفه تطاير ريش الطائر.

٦ ـ الإعراب : رفع أبو الغَمَرات لأنه مفعول ما لم يسمّ فاعله[1] .وقال قوم هو خبر أضحى، وليس بصواب.

الغريب : الغمرات : الشدائد . وقوله « غير فاش » : أى ظاهر ، ولم يقل فاشية لأنه ذهب إلى الاسم ،والكنية اسم على الحقيقة.وقيل : بل ذهب إلى الأب ،وإن كان المراد به الكنية .

المعنى : يقول : قد صار لالتباسه بالحرب وأهوالها يكنى أباها ، وكأن كنيته التى يعرف بها قد خفيت على الناس ، وصار يدعى أبا الغمرات .

٧ ـ المعنى : يقول : قد نسى اسمه ، أى العَلَم، باسمه الذى صار يدعى به « رَدَى » : أى هلاك الأبطال ، أو غيث العطاش ، لأن هذين قد صارا له علما ، وترك اسمه العلم .

(١) فى الأصول : أبا الغمرات ، ولا أدرى للرفع وجها .

٨ - لَقَوْهُ حاسِرًا فِي دِرْعِ ضَرْبٍ دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الحَوَاشِي
٩ - كأنَّ عَلَى الجَمَاجِمِ مِنْــهُ نارًا وأيْدِي القَوْمِ أجْنِحَةُ الفَرَاشِ
١٠ - كأنَّ جَوَارِيَ المُهَجاتِ ماءٌ يُعاوِدُها المُهَنَّــدُ مِنْ عُطاشِ
١١ - فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفاتٍ وَذِي رَمَقٍ . وَذِي عَقْلٍ مُطاشِ
١٢ - وَمُنْعَفِرٍ . لِنَصْلِ السَّيْفِ فيــهِ تَوَارِي الضَّبِّ خافَ مِنِ احْتِرَاشِ

---

٨ - الإعراب : درع : ضرب الإضافة بمعنى اللام ، لا بمعنى من .

الغريب - شبه الآثار الدقيقة على سيفه بالنسج الدقيق ، والحاسر : الذى لا درع عليه . وملتهب الحواشي : بريق السيف .

المعنى : يقول لَقُوه حاسرا لا درع عليه . في درع ضرب . يريد أن ضربه الأعداء بالسيف يحميه منهم . ولما جعله درعا جعله دقيق النسج . ولهذا قال «ملتهب الحواشي» لأنه أراد به السيف الذى كان يضرب به كأنه نار تلتهب . والمعنى أن ضربه الأبطال يصدّ عنه كما يصدّ الدرع .

٩ - الغريب : الجماجم : جمع جمجمة . و الفراش : جمع فَراشة ، وهو ما يطير في الليل كالذباب . وهو يلقى نفسه في النار . ومنه قول الشاعر :

طَنَّ الفَراشُ عُقارها لَهَبًا يَبْدُو فألقَى نفســه فيها

المعنى : يقول : هو يُحرق الرءوس بضربه إياه . لأن سيفه يلمع كالنار . وشبه أيدى القوم المتطايرة حوله بالفراش حول النار . لأن الأيدى تطاير بضربه إياها .

١٠ - الغريب : المهجة : دم القلب . وجمعها : مُهَج ومُهَجات . والعُطاش : شدة العطش ، وهو من انفُعال كالصُّداع والزُّكام . وقيل : هو داء يصيب الظباء ، فتشرب الماء فلا تروى . والمهند : السيف .

المعنى : شبه ما يجرى من دم الأعداء بماء . وجعل السيف يعاوده مرّة بعد أخرى ، كالعطشان يعاود الماء . يعني أن سيفه لا يزال يعاود دماء الأعداء . كما يعاود العطشان الماء .

١١ - الغريب : مُفات : مُفْعَل من الفَوت . وهو الذى حيل بين روحه وبينه ، والرَّمَق : بقية النفس . وطاش عقله يطيش طيشا . وأطشته أطيشه إطاشة .

المعنى : يقول : انهزموا عنه ، وهم بين مقتول قد فات ، وبين ذى رَمَق : أى فيه نفس ، وآخر قد طاش عقله . أى ذهب وتحيّر لما لاقى من الأهوال .

١٢ - الإعراب : «تَوارِى» مصدر ، وأسكن الياء لأنه في موضع رفع بالابتداء ، وخبره «لنصل» .

١٣ - يُدَمِّى بعضُ أيْدى الخَيْلِ بَعْضًا ... وَما بعُجايَةٍ أثَرُ ارْتِهَاشِ
١٤ - ورَا ئِعُها وَحِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ ... تَباعُدُ جَيْشِهِ وَالمُسْتَجاشِ
١٥ - كأنَّ تَلَوِّىَ النُّشَّابِ فيهِ ... تَلَوِّىَ الخُوصِ فى سَعَفِ العِشاشِ
١٦ - ونَهْبُ نُفُوسِ أهْلِ النَّهْبِ أوْلَى ... بأهْلِ المَجْدِ مِنْ نَهْبِ القُماشِ

الغريب : المنعفر : الذى يتلطخ بالعَفَر ، وهو التراب ، والاحتراش : صيد الضبّ .

المعنى : يريد : أن السيف قد غاب وتوارى فى هذا المنعفر توارى الضبّ فى جحره ، خوفا من الصائد .

١٣ — الغريب : العُجاية : عصبَة فى اليد فوق الحافر ، والارتهاش : اصطكاك اليدين حتى تنعفر الرواهش ، وهى عروق باطن الذراع .

المعنى : يقول : لما انهزمت الخيل من بين يديه هاربة دَمّت بعضها بعضا ، ولم يكن بها ارتهاش . وقال قوم : التدمية من دماء القتلى ، لكثرة ماتطأ فيه الخيل من دمائهم .

١٤ — الغريب : الرائع : المفزع والمخوف . والمستجاش : الذى يطلب منه الجيش .

المعنى : يقول : مخوفها وحده لم يفزعه انقطاع الجيش عنه ، ولا الذى ينفذ له الجيش . يريد سيف الدولة ، بل هو طردهم وأخافهم وحده .

وقال ابن القطاع : فى يُدَمّى فى البيت الأوّل وهذا : يريد أن الممدوح لانظير له فى شجاعته ، ولا له قِرْن يصادمه ، وضرب المثل بأيدى الخيل ، ويريد : لايقاتل الرجال إلا أكفاؤها .

١٥ — الغريب : الخوص : ما يكون فى سعف النخل ، والعِشاش : جمع عَشّة ، وهى النخلة إذا قلّ سعفها ، ودقّ أسفلها ، والسعَف : هو أغصان النخلة ، وهو ما يكون فى آخر الجريد ، وقد عَشّت النخلة ، وشجرة عَشّة : أى دقيقة القضبان : قال جرير :

فمَا شَجَرَاتُ عِيصِكَ فى قُرَيْشٍ ... بعَشّاتِ الفُرُوعِ ولا ضَوَاحى

والعشة من النساء : القليلة اللحم ، والرجل عَشّ . قال :

* تضْحكُ مِنّى أنْ رأتْنِى عَشّا *

المعنى : يقول : كأنّ تلوّىَ النشاب فيه كتلوّى خوص النخلة ، لأنه بشجاعته لايحفل بالطعن ولا الضرب ولا الرمى .

١٦ — الغريب : النهب : الغارة ، وهو ماينهبه الإنسان ، وأهل النَّهْب : الجيش . والقُماش : متاع البيت ، ومتاع الإنسان لسفره وإقامته .

المعنى : يقول : نهب نفوس أهل الغارة أولى من نهب الأقمشة ، وهو من قول الطائىّ :

١٧ ـ يُشارِكُ في النِّـدَامِ إذَا نَزَلْنا بِطانٌ لا تُشارِكُ في الجِحاشِ
١٨ ـ وَمِنْ قَبْلِ النِّطاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي تَبِينُ لكَ النِّعاجُ مِنَ الكِباشِ
١٩ ـ فَيا بَحْـرَ البُحُورِ وَلا أُوَرِّى وَيا مَلِكَ المُـلُوكِ وَلا أُحاشِي
٢٠ ـ كأنَّكَ ناظِرٌ في كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غاشِ

إنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغابِ هِمَّتُها يومَ الكَرِيهَةِ فِي المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

وأخذه أبو تمام من قول الأول :

تَرَكْتُ النِّهابَ لأَهْلِ النِّهابِ وأكْرهْتُ نفسِي على ابْنِ الصَّعِقْ

١٧ ـ الغريب : النِّدام : المنادمة . والبطان : جمع بطين ، وهو الكبير البطن . والجِحاش : المجاحشة . وهى المدافعة فى القتال .

المعنى : يقول : إذا نزلنا عن الخيل يشاركنا فى شرب الخمر رجال يكثرون الأكل ، ولا يكثرون القتال . ولا يشاركون فيه . ومثله :

يَفِرُّ مِنَ الكَتِيبَةِ حِينَ يُلْقَى وَيَثْبُتُ عِنْـدَ قائمَةِ الخِوَانِ

١٨ ـ الإعراب : « وقبل يأنى » رواه الخوارزمى نصبا على الظرفية، وعلى موضع الأوّل ، ومثله بيت الكتاب :

فإنْ لَم تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنانَ وَالِدًا وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ

ورواه أبوالفتح بالخفض . عطفا على الأوّل .

الغريب : النِّطاح : مناطحة دوابّ القرون ، ويأنى : يحين .

المعنى : يقول : قبل المناطحة . وقبل أوانها يتبين من يناطح ، ممن لا يناطح ، ومن يقاتل ، ممن لا يقاتل ، وذلك أن الكِباش تتلاعب بقرونها ، وإن لم ترد الطعن بها ، كذلك يتلاعب الناس بالأسلحة فى غير الحرب ، فيُعْرَف من يحسن استعمالها ممن لا يُحْسِن .

١٩ ـ الغريب : التورية : الإخفاء والستر ، ولا أحاشِي : أي لا أستثنى أحدا كقول النابغة :

* وَما أُحاشِي مِنَ الأقْوَامِ مِنْ أحَدِ *

المعنى : يقول : أنت بحر البحور ، وملك ملوك الأرض ، ولا أورِّى : أى أستر قولى ، ولا أستثنى من الملوك ملكا ، ويروى ويا بدر البدور .

٢٠ ـ الغريب : الغاشي : القاصد والزائر ، وأصله غاشش ، فأبدل من الشين ياء ، وغاشية الرجل : الذين يزورنه ويأتونه ، ومنه قول حسان :

يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كلابُهُمْ لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

٢١ ـ أأصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَـلْ عَلَيَّ كَلامَ وَاشِ
٢٢ ـ وكَيْفَ وأنْتَ فِي الرُّؤَساءِ عِنْدِي عَتيقُ الطَّيْرِ ما بينَ الخَشاشِ
٢٣ ـ فَمَا خاشِيكَ للتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلا رَاجِيكَ للتَّخْيِيبِ خاشِي

المعنى : يقول : ليس يخفى عليك محلّ زائر يقصدُك ، وذلك من فرط فطنتك وذكائك ، كأنك ترى ما فى قلوب الناس ، وتعلم ما يطلبون . وفى معناه :

وَيمْتَحِنُ النَّاسَ الأميرُ بِرأيِهِ وَيَقْضِي عَلى عِلْمٍ بكُلِّ مُمَخْرِقِ

٢١ ــ الإعراب : يريد : وأنت لم تبخل ، فحذف ودلّ عليه الكلام .

الغريب : الواشى : الكاذب ، وأصله الذى يشى بالإنسان إلى ذى‌سلطان فيهلكه .

المعنى : يقول : كيف أصبر عنك وأنت مقصودى ومطلوبى ، ولم تبخل علىّ بشىء ولم تسمع فىّ كلام الوُشاة ، فلا صبر لى عنك .

٢٢ ــ الغريب : الرؤساء : جمع رئيس ، كشريف وشرفاء ، وكريم وكرماء ، وهو الذى رأس قومه ، وسادهم . والخشاش بالخاء المعجمة : صغار الطير . ومنه الحديث : « تأكل من خَشاش الأرض » .

المعنى : يريد : أنه يصغُر الرؤساءُ عند الإضافة إليه . وهو بينهم كالطير الكبير بين الطيور الصغار . لشرف قدره . وعلوّ أمره .

٢٣ ــ الغريب : قال أبو الفتح : ليس يرجو من يخشاك أن يلقَى من يكذبه ويخطئه فى خوفك . لأن الناس مجمعون على خوفك وخشيتك .

وقال أبو على : يريد خاشيك نازل به بأسك . وواقع به سخطك وانتقامك ، فما يرجو تكذيبا لما خافه ، لشدة خوفه . وراجيك يخشى أن تخيبه لفيض عرفك .

وقال الواحدىّ : والصحيح فى هذا البيت رواية من رَوَى :

« فَمَا خاشِيكَ للتَّثْرِيبِ راجٍ »

يريد : من خشيك لم يخف أن يُثَرَّب . ويعيَّر بخشيتك . وراج : خائف ، ومن روى « للتكذيب » لم يكن فيه مدح . لأن المدح فى العفو . لافى تحقيق الخشية وإنما يمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف . كقول السَّرِىّ :

إذَا وَعَدَ السَّرَّاءَ أَنْجَزَ وَعْـدَهُ وَإنْ أَوْعَدَ الضَّرَّاءَ فالعَفْوُ مانِعُهْ

٢٤ - تُطاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ سِرْتَ فيها وَلَوْ كانَ النَّبيطَ عَلى الجِحاشِ
٢٥ - أرَى النّاسَ الظَّلامَ وأنْتَ نُورٌ وإنّى فيهِمُ لإلَيْكَ عاشِ
٢٦ - بُليتُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى أُنُوفًا هُنَّ أوْلَى بالحِشاشِ
٢٧ - عَلَيْكَ إذا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيالى وَحَوْلَكَ حينَ تَسْمَنُ فى هِراشِ

---

٢٤ — الغريب : النبيط : قوم بسواد العراق حراثون ، يقال : نبطونبيط . والجحاش : جمع جحش ، وهو ولد الحمار . وكل خيل : أى كل أهل خيل ، كقوله صلى الله عليه سلم « يا خيل الله اركبي » .

المعنى : يريد : كلّ من صحبك وغزا معك طاعَنَ وتَشَجّع ، ولوكان من هؤلاء النبيط الحراثين ، الذين لم يعرفوا ركوب الخيل ، وإنما يركبون الحمير ، فمن كان معك شجاعا لشجاعتك .

٢٥ — الغريب : عشوت إلى النار ، أعشوعشْوا عُشُوًّا وأنا عاش : إذا جئتها ليلا ، هذا هو الأصل ، ثم صار كل قاصد عاشيا .

قال الجوهرىّ : عشوت إلى النار : إذا استدللت عليها ببصر ضعيف . قال الحُطَيئة :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عِنْدَها خيرُ مُوقِدِ

المعنى : يقول : أنت كالنور فى الظلمة ، فأنت بين الناس تضىء بكرمك وفضلك ، وأنا أقصدك لأطلب الخير عندك ، كما تطلب النار فى ظلمة الليل .

٢٦ — الغريب : أنوف : جمع أنف ، كَربْع ورُبوع ، وقَصروقُصور . والحِشاش : العود الذى يكون فى أنف البعير والناقة . والورد : معروف ، وهو أطيب الرياحين .

المعنى : قال أبو الفتح : تأذيت بلقاء غيرك من الرؤساء ، ولم يليقوا بى كما لايليق الورد بأنوف الإبل . قال : ويجوزأن يكون قوله « أنوفاً هنّ أولى بالحشاش» : أى أنوف اللئام من الناس أولى بالحشاش من أن تَشَمّ الورد . ونقله الواحدىّ حرفا حرفا .

٢٧ — الغريب : الهزال : الضعف وقلة اللحم من الجسد ، وهو ضدّ السِّمن . والهِراش : مهارشة الكلاب بعضها من بعض .

المعنى : يقول : هم طول الدهر عليك إذا افتقرت ، فهم أعوان للدهر عليك ، وإذا كثر مالك صاروا حولك يتهارشون ، ويطلبون ما عندك .

والمعنى : هم عَوْن عليك مع الزمان إذا افتقرت ، وإذا استغنيت صاروا حولك يتهارشون .

ثم قال الواحدىّ : هم عِيال فى الحرب ، وإذا رجعت بالغنيمة خيَّموا لديك وتهارشوا ، وهذا المعنى الذى قاله أبو الطيب معنى حسن ، وضرب الهزال والسمن مثلا .

٢٨ - أَتى خبَرُ الأميرِ فقيلَ كَرُّوا فقلْتُ نعَمْ ولَوْ لَحِقُوا بِشاشِ
٢٩ - يَقُودُهُمْ إلى الهَيْجا لَجوجٌ يُسِنُّ قِتالَهُ والكَرُّ ناشِي
٣٠ - وأُسْرِجَتِ الكُمَيْتُ فناقَلَتْ بِى عَلَى إعْقاقِها وعَلَى غِشاشِي

---

٢٨ - الغريب : الشاش : موضع قيل بآخر الروم ، وقيل بل ببلاد العجم ، والنسبة إليه شاشيّ . ويريد : أنه مكان بعيد ، ونعم : كلمة عِدة وتصديق، وجواب استفهام، ويجوز كسر العين منها ، وبالكسر قرأ الكسائى .

المعنى : قال أبو الفتح : كان أبو العشائر قد استطرد الخيل ، ثم ولى بين أيديهم هاربا ، ثم جاء خبره أنه كرّ عليهم راجعا ، فلو لحق بشاش لوثقت بعودته .

وقال أبوعلى : الرواية بضمّ الكاف ، ولم يروها بالفتح إلا أبو الفتح . والمعنى : خبر الأمير أتى بظفره ، فقيل لنا معشر الناس كُرُّوا ، فقلت نعم يَكُرُّون ولو لحقوه بشاش . يريد: ولو كان على البعد منهم .

وقال الواحدىّ : ورد خبر الأمير ، وأنه مع جيشه كرّوا على العدوّ ، فقلت نعم ، تصديقا لهذا الخبر يَكُرُّون ، ولولحق جيش عدوّه بالشاش لحقوه، وهومن قول البحترىّ:

يُضْحِى مُطِلاًّ عَلَى الأعْدَاءِ لوْ وَقَفوا بالصِّينِ فى بُعْدِها ما استَبْعَدَ الصِّينا

٢٩ - الإعراب : من روى يسنّ بضمّ الياء وكسر السين : نصب القتال ، ومن روى بفتح الياء رفع القتال بالفعل .

الغريب : الهيجا : تمدّ وتقصر ، وهى من أسماء الحرب. واللّجوج :الذى لاينثنى عن الأعداء ولايزال يغزوهم،ويُسِنّ قتاله : من طول السنّ ، وهو العمر . يريد :يطول حتى يصير كالمسنّ الذى طال عمره ، وناش : شاب .

المعنى : يريد: أن هذا الممدوح يقود جيشه إلى الحرب ، وهو لجَوج يَلِج فى قتالهم، فقتاله طويل ، وكرّه شاب ، فهو فى آخر القتال كما كان فى أوّله ، فأسقط الهمزة من ناش، وأصله الهمزة ، فتركه ضرورة ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

مَلِكٌ لهُ فى كلّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ إقْدَامُ غِرٍّ ، وَاعتِزَامُ مُجَرِّبِ

٣٠ - الغريب : الكميت . يقال للذكر والأنثى . قال : [1]

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلَكِنْ كَلَوْنِ الصِّرْفِ عُلَّ بِهِ الأدِيمُ

المناقلة : تحسين نقل يديها ورجليها بين الحجارة.والإعقاق:مصدر أعقت الدابة : إذا انفتق بطنها بالحمل، وفرس عقوق. والغِشاش بالغين المعجمة والكسر:العجَلة.قالت الكلابية :

---

(١) فى (اللسان : كت) : فرس كيت وبعير كيت ، وكذلك الأنثى بغيرها . قال الكلحبة كميت . . . الخ يعنى أنها خالصة اللون ، لا يحلف عليها أنها ليست كذلك .

٣١ - مِنَ المُتَمَرِّدَاتِ يُذَبُّ عَنْها ... بِرُمْحِي كُلُّ طائِرَةِ الرَّشاشِ
٣٢ - وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِي إليْـــهِ ... حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كلَّ ماشِي
٣٣ - إذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُه لِحافٍ ... وَشِـــيكَ فَما يَنَكِّسُ لانْتِقاشِ
٣٤ - تُزِيلُ مَخافَةَ المَصْـبُورِ عَنْهُ ... وَتُلْهِي ذَا الْفِياشِ عَنِ الْفِياشِ

وَما أنْسَى مَقالَتَها غَشاشا ... لنا وَاللَّيْلُ قَدْ طَرَدَ النَّهارَا

المعنى : يقول : أسرجت لى الكميت ، وناقلت بى على عجلة ، ونقلتها فعدت بى وأسرعت .

٣١ — الغريب : المتمرّد : مفتعل من المارد ، والمَرِيد : هو الخبيث. يصف فرسه بالخبث. والرَّشاش : ما تَرَشَّه الطعنة من الدم ، وأراد بفرسه أنها متمردة ، أى صعبة الانقياد .

المعنى : يريد : أنه يذبّ عن هذا الفرس المنيع الانقياد لمن لايحسن ركوبه برمح يطعن كلّ طعنة ترشّ الدمّ . ويجوز أن يصونها عن أن تطعن كلّ طعنة ترشّ الدم .

٣٢ — الغريب : العقر : أن يقطع عصب الرجل من الفرس أو الناقة والبعير فهو معقور .

المعنى : يقول : لو عُقِرت فرسى لبلَّغنى إليه ما يتحدّث الناس به عن فضله وعن كرمه . وهو ما يسمع من الثناء عليه ، وقد روى كلّ ماش بالنصب : فيكون الضمير فى « يحمل » للحديث . يريد : حديث يحمل الماشى على المشى كما قيل : إن رجلين اصطحبا ، فقال أحدهما لصاحبه : تحملنى وأحملك ، يريد : تحدّثنى وأحدّثك ، حتى نقطع الطريق بالحديث ، فكأن الحديث لاستطابته يحمل الماشى . ومن روى : كلّ ماش بالرفع ردّ الضمير المحذوف فى يحمله للحديث . يريد أن كلّ ماش فى الأرض يحمل حديثه ، لشيوعه وحسن أخباره .

٣٣ — الغريب : المراد بالمواقف هنا الموقف فى الحرب ، ويجوز أن يراد بها المواقف فى العطاء والفضل . والصحيح : أن المواقف لاتستعمل إلا فى الحروب. وشيك : دخل فى رجله الشوك ، والانتقاش : إخراج الشوك بالمناقش .

المعنى : قال أبو الفتح : إذا ذكرت مواقف أبى العشائر فى السخاء والعطاء لإنسان حاف ، ودخل الشوك فى رجليه : لم ينكّس رأسه لإخراجه ، بل يمضى مسرعا إليه .

قال ابن فورَّجة : إنما يريد أن الشجاع إذا وصف له مواقفه تاق إليه ، ورغب فى صحبته ، وأسرع إليه ، ويدلّ على هذا رواية من روى وقائعه .

٣٤ — الإعراب : الضمير فى « تزيل » للموقف أو للممدوح .

الغريب : المصبور : المحبوس على القتل ، وقُتل فلان صَبْرا ، وهو أن يُحبَس حتى
• الفياش : المفاخرة ، وقيل المفاخرة بالباطل ؟

٣٥ - وَما وُجِـدَ اشْتِياقٌ كَاشْتِياقى   وَلا عُرِفَ انْكِماشٌ كَانْكِماشِى

٣٦ - فَسِرْتُ إلَيْكَ فى طَلَبِ المَعالى   وَسارَ سِوَاىَ فى طَلَبِ المَعاشِ

المعنى : على روايته بالتاء على الخطاب يكون تقديره : إنك تزيل مخافة المصبور عنه : أى تنقذه من القتل ، وتزيل خوفه . وتشغل ذا المفاخر عن المفاخرة ، لأن مثلك لايطمع فى مفاخرته ، فإن كلّ أحد متواضع لك . ومقرلك بالفضل . ومن روى بالياء المثناة تحت يقول : إنه يفعل هذا ليستنقذ الأسير من القتل .

٣٥ – الغريب : الانكماش : الجدّ فى الأمر ، وكذلك الإكماش ، ورجل كميش : جادّ ماض .

المعنى : يقول : ما اشتاق أحد اشتياق إليك . ولا جدّ ولا أسرع كإسراعى إليك .

٣٦ – المعنى : يقول : سرت لأخدمك وأكسب بخدمتى لك المعالى . وسواى سار إليك يطلب المعيشة بما تعطيه ، وهو معنى قول أبى تمام :

وَمَن خَدَمَ الأقْوامَ يَبْغى نَوَالَهُمْ   فإنِّى لم أخْدُمْكَ إلاَّ لأُخْدَمَا

قافيـــة الضاد

١٣٤

وأمر سيف الدولة بإنفاذ خِلَع إليه ، فقال :

١ ـ فَعَلَتْ بِنا فِعْلَ السَّماءِ بأرْضِهِ   خِلَعُ الأميرِ وَحَقَّــهُ لَمْ نَقْضِهِ
٢ ـ فَكأنَّ صِحَّةَ نَسْجِها مِنْ لَفْظِهِ   وكأنَّ حُسْنَ نَقائِها مِنْ عِرْضِهِ
٣ ـ وَإذا وكَلْتَ إلى كَرِيمٍ رأيَهُ   فِى الجُودِ بانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

١ ـ الإعراب : الضمير فى « أرضه » يعود على « السماء » ، وذكَّرها : لأنه أراد السقف أو المطر ، ويجوز أن يعود على الممدوح ، جعل الأرض له يملكها ويتصرّف فيها بأمر ونهى ـ هذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدىّ ، وزاد فيه : يجوز أن يكون جمع سماوة ، وكلّ جمع بينه وبين مفرده الهاء جاز تذكيره . وحقه نصبه بإضمار ما فسرّه به ، كقراءة أهل الكوفة وعبد الله بن عامر : « والقَمرَ قدّرناه » . ومثله :

وَالذِّئْبَ أخْشاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ   وَحْدى ، وأخْشَى الرِّياحَ والمَطَرَا

المعنى : يقول : خِلَع الأمير قد أحيتْنا كما يحيى القطر الأرض ، ونحن لم نقض واجب حقه ، أى مايستحقه ويستوجبه ، وإنما قال فعل المطر بالأرض ، لأنه أراد أن الخلع مُوَشَّاة ، وفيها الرقوم ، وهذه موجودة فيما تُنبت الأرض من فعل المطر ، من الأزهار والألوان .

٢ ـ الغريب : العِرْض : النفس والنسب .

المعنى : يقول : كأن هذه الخلع نسجُها من ألفاظه ، لصحة ألفاظه وسلامتها من السخافة والتحريف ، وكأن نقاءها من عِرْض الأمير ، لأنه سالم من العيب ، فهو لايعاب بشىء ـ وهذا منقول من قول ابن الرومىّ فى ثوب استهداه :

صَحِيحاً مِثْلَ رَأيِكَ إنَّــهُ والحَــزْمَ فى قَرَنِ
نَقِيًّا مِثْلَ عِرْضِكَ إن عِرْضَكَ غيرُ ذِى دَرَنِ

٣ ـ الغريب : المَذِيق : هو الممذوق ، أى الممزوج . والمحض : الخالص من كلّ شىء .

المعنى : يقول : إذا فوّضت الأمر فى الكرم إلى الكريم ، ولم تطلب منه شيئا مقترحا عليه ، وتركته إلى رأيه ، بلغت ماتريد ، وبان لك صحيح الرأى من معيبه لأن صحيح الرأى لايحتاج إلى سؤال بل يُعْطِى بطبيعة الكرم ومَعيب الرأى لايعطِى حتى يُسأل مرارا ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

وَإذَا وَصَلْتَ بعاقِلٍ أمَــلاً   كانَتْ نَتِيجَةُ قَوْلِهِ فِعْــلاً

وإلى قول محمد بن الحُسَينى ١ فى جودة الرأى :

وكأنَّ رَوْنَقَ سَيْفِهِ مِن وَجْهِهِ   وكأنَّ حِدَّةَ سَيْفِهِ مِنْ رأيِهِ

(١) لم نقف له على ترجمة .

١٣٥

وقال لما مرض سيف الدولة :

١ - إذَا اعتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعتَلَّتِ الأرْضُ
وَمَنْ فَوْقَها والبأسُ والكَرَمُ المَحْضُ

٢ - وكَيْفَ انْتِفاعِي بالرُّقادِ وإنَّمَا
بِعِلَّتِهِ يَعتَلُّ في الأعْيُنِ الغُمْضُ

٣ - شَفاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَه
لأنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

---

١ — الغريب : البأس الشدّة والسطوة ، والمحض : الخالص .

المعنى : إذا اعتلّ سيف الدولة الممدوح اعتلت لعلته الأرض ، ومن عليها من الناس والقوة والكرم الخالص لأنه قوام كلّ شيء ، فإذا اعتلّ اعتلّ له كلّ شيء . وهو منقول من قول حبيب :

وَإنْ يَجِدْ عِلَّةً نُعَمّ بِها
حتى ترَانا نُعادُ في مَرَضِه

وللطائىّ :

إنَّا جَهِلْنا فخِلْناكَ اعتَلَلْتَ ولا
وَاللهِ ما اعتَلَّ إلا المُلكُ والأدَبُ

وللطائىّ أيضا :

لا تَعتَلِلْ إنما بالمكرُمات إذَا
أنتَ اعتَلَلْتَ تُرَى الأوْجاعُ والعِلَلُ

ومثله لعلىّ بن الجهم :

وَإذَا رَابَكُمْ مِنَ الدهْرِ رَيْبٌ
عَمّ ما خَصّكُمْ جَمِيعَ الأنامِ

ولأبى هفّان :

قالُوا اعتَلَلْتَ فقُلْتُ كَلاَّ إنَّمَا
اعتَلَّ العِبادُ

والدِّينُ والدُّنْيا لِعِلَّتِهِ
وأظْلَمَتِ البِلادُ

ولمسلم بن الوليد :

نالَتْكَ يا خَيْرَ الخلائِقِ عِلَّةٌ
يَفْدِيكَ مِنْ مَكْرُوهِها الثَّقَلانِ

فَبِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ شكاتِكَ عِلَّةٌ
مَوْصُوفَةُ الشَّكْوَى بِكُلِّ لِسانِ

٢ — المعنى : يقول : لا أنتفع بالنوم إذا كان عليلا ، لأن النوم يفارق عينى ، وجعل للنوم اعتلالا مجازا واستعارة ، لأنه لما امتنع من العين صار اعتلالا له .

٣ — المعنى : يدعو له بالشفاء والعافية ، ويقول : يشفيك الله الذى يشفى بجودك الخلق . يريد : أنه سبب لأرزاق العباد ، جعلها الله على يديه ، فهو يشفيهم بجوده من ألم الفقر ، وجعله لكرمه بحرا ، كلّ بحر بعضه ، لكثرة جوده .

١٣٦

وقال فى بدر بن عمار :

١ - مَضَى اللَّيْلُ وَالفَضْلُ الَّذِى لكَ لا يَمْضِي
وَرُؤْياكَ أحْلَى فِي العُيُونِ مِنَ الغُمْضِ

٢ - عَلَى أنَّنِي طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَـــةٍ ... شَهِيدٌ بها بَعْضِي لغَيْرِى عَلَى بَعْضِي

٣ - سَلامُ الَّذِى فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ ... تُخَصُّ بهِ يا خَيْرَ ماشٍ على الأرْضِ

---

١ - المعنى : يروى فى الجفون ، والرؤيا : تستعمل فى المنام خاصة . ومنه قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » و« لاتقصص رؤياك على إخوتك » و« إن كنتم للرؤيا تعبرون » و« أنْ قد صدَّقت الرؤيا » وهذا كله فى المنام ، ولو قال : « لُقياك » لكان أحسن ، إلا أنه ذهب بالرؤيا إلى الرؤية ، كقوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التى أريناك » فإنه لم يرد بها رؤيا المنام ، وإنما أريد اليقظة ، وكان ذلك ليلا فى ليلة الإسراء .

والمعنى أن الليل يمضى ويجيء ، وفضلك ثابت باق ، ورؤيتك أحلى فى العيون من النوم ، لأنك محبوب .

وقال أبو الفتح : الرؤيا فى المنام ، وأما فى العين فلا أعرفها ، وإن جاءت فهى شاذَّة . وهو منقول من قول الآخر :

مَضَى اللَّيْلُ إلاَّ أنَّ لَيْلِيَ لَمْ يَمْضِ ... وأنَّ جُفُونى لا تُرَوَّى مِنَ الغُمْضِ

وعجزه من قول ابن الرومىّ :

وَلَطَعْمُ اكْتِحالَةٍ مِنْــهُ بالزَّا ... ئرِ أحْلَى فى عَيْنِــهِ مِنْ رُقادِ

٢ - المعنى : قال أبو الفتح : فى الكلام حذف ، تقديره : أمدحك وأثنى عليك بما طوّقتنى به من نعمك ، فحذفه للدلالة عليه .

وقال الواحدىّ : أنصرف عنك مع أنك قلدتنى نعمة شهيد بها بعضى على بعض ، فمن نظر إلىّ استدلّ بنعمتك على .

والمعنى أن القلب إن أنكر نعمتك ، شهد الجلد بما عليه من الخِلعة .

وقال أبو الفتح : لسانه يشهد على سائر جسده ، وهو من قول ابن بَسَّام الكاتب :

وَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ لِى نِعْمَةٌ ... تُقِرُّ عَلَيَّ وَإنْ لَمْ أُقِرّ

٣ - المعنى : جعله خير الناس ، ودعا له بسلام الله يخصه به . وفى البيت مطابقة حسنة .

قافيـــة العين

١٣٧

وخرج يَماكُ مملوك سيف الدولة إلى الرَّقة ، فخرج سيف الدولة يشيعه ، وهبَّت ريح شديدة ، فقال :

١ - لا عَـدِمَ المُشَيِّعَ المُشَـيِّعُ
٢ - لَيْتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصْـنَعُ
٣ - بَكَرْنَ ضَرًّا ، وَبَكَرْتَ تَنْفَعُ
٤ - وَسَجْسَجٌ أنْتَ وَهُنَّ زَعْزَعُ
٥ - وَوَاحِـدٌ أنْتَ وَهُنَّ أرْبَعُ
٦ - وأنْتَ نَبْعٌ والمُـلُوكُ خِرْوَعُ

١، ٢ — المعنى : المشيَّع : هو سيف الدولة ، والمشيِّع : يماك غلامه ، يدعو له بأن لايعدم مولاه . ويماك هو الفاعل ، وسيف الدولة هو المفعول . وهو أمدح وأبلغ إذا دعا للغلام أن لايعدم السيد ، فلولا السيد ما ذكر الغلام ، ولا عدّ فى الناس ، ثم قال : ليت الرياح تصنع ما تصنع أنت ، من نفع الناس ، ودفع افتقارهم .

٣، ٤ — الإعراب : « ضرّ » : مصدر ، وأراد يضررن ضرًّا : أى بكرت الرياح ذوات ضرّ . فحذف المضاف .

الغريب : السَّجْسَج الريح الطيبة ، التى لا حرّ فيها ولا برد . والسجسج التى ذكرها النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الحديث : ريح الجنة . والزعزع : الريح الشديدة المؤذية .

المعنى : يقول : بكرت الرياح تضرّ الناس ضرًّا ، وأنت سهل تنفع الناس . فليت الرياح مثلك .

٥، ٦ — الغريب : النبع : شجر صلب يتخذ منه القسى . والخروع : نبت ضعيف ، وكلّ ضعيف لين فهو خروع وخريع ، والرياح الأربع : الجنوب . والشمال ، والصبا ، والدبور .

المعنى : يقول أنت واحد تقوم مقام الأربع ، وتنفع الناس أكثر من نفعهنّ ، وفيهنّ فتنة وأذى ، وأنت فيك نفع ، وأنت أقوى الملوك بأسا وعددا ، وهم بالقياس إليك ضعفاء . كالخروع فى الأشجار ، وضربَ النَّبْع والخِرْوع مثلا . وفيه نظر إلى قول جرير :

أَلَم تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَعْتُقُ عُودُهُ وَلايَسْـتَوِى وَالْخِرْوَعُ المُتَقَصِّفُ

١٣٨

وقال يمدحه :

ويذكر الوقعة التى فى جُمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة [١] :

١ - غَيرِى بأكْثَرِ هـٰذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ   إنْ قاتَلُوا جَبُنُوا أوْحَدَّثُوا شجعوا
٢ - أهْلُ الحَفِيظَةِ إلاَّ أنْ تُجَرِّبَهُمْ   وفِى التَّجارِبِ بَعْدَ الغَىِّ ما يَزَعُ
٣ - وَما الحَيَاةُ وَنَفْسِى بَعْدَ ما عَلِمَتْ   أنَّ الحَيَاة كَمَا لا تَشْتَهِى طَبَعُ

١ - الإعراب : الناس : اسم من أسماء الجموع ، عبر عنه بإشارة الواحد على اللفظ لا على المعنى . ولو أراد المعنى لقال هؤلاء .

الغريب : الخداع : الغرور . وأصله من خدع الضبّ فى حجره : إذا دخل فيه، ومنه قول شاس بن نهارى العبدى :

أرِقْتُ فلَمْ تَخْدَعْ بعَيْنِى نَعْسَةٌ   وَمَنْ يَلْقَ ما لاقَيْتُ لابُدَّ يأْرَقُ

والخداع : أن يتمكن الكلام الباطل فى قلب مستمعه فينخدع به . وخدعته خِدعا وخَدعا بالكسر والفتح ، وخدع يخدع : كسحر يسحر . من الأفعال التى جاءت على فعل يفعل بالفتح . والاسم الخديعة والخدعة .

المعنى : لا أعتقد فى هؤلاء الناس الخير . ولكن غيرى ممن يجهل أمرهم يغترّ بقولهم ، فينخدع به . لأنهم إذا قاتلوا جبنوا وانهزموا . وإذا حدّثوا أظهروا الشجاعة : أى أن شجاعتهم بالقول لا بالفعل . وإذا كانوا كذلك فالجاهل يغترّ بهم .

٢ - الإعراب : روى « أهل » بالحركات الثلاث . فالرفع على الابتداء : أى هم أهل الحفيظة ، والنصب على الذمّ لهم ، والجرّ على البدل من الناس .

الغريب : الحفيظة : الحمية والأنفة . والغى : الفساد ، ويزع : يكفّ ، وزعته أزعه وزعا : كففته ، فاتزع هو : أى كفّ . وأوزعته بالشىء : أغريته به . وأوزِع به فهو موزع به : أى مغرى به .

المعنى : يقول : هم أهل الحفيظة غير مجربين . فإذا جربتهم لم ترهم كذلك ، وفى تجربتهم ما يكفك عن مخالطتهم . وهذا يشير به إلى ماظهر من عجز أصحاب سيف الدّولة فى الغزاة التى جبنوا فيها ، وقال : هم يظهرون الحمية والصبر والجلد والإقدام ، ويتزينون بذلك ما لم تقع التجربة لهم ، فإذا جرّبوا تركوا .

٣ - الإعراب : « نفسى » : فى موضع رفع عطفا على « الحياة » . كقولك : ما أنت وزيد ؟

(١) فى الواحدى : وقال يمدحه ، ويذكر الوقعة التى نكبت فيها المسلمون ، بالقرب من بحيرة الحدث، ويصف الحال شيئا فشيئا ، مفصلا .

٤ ـ لَيْسَ الجَمالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مارِنُهُ أنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ
٥ ـ أأطْرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفِي وأطْلُبُهُ وأتْرُكُ الغَيْثَ فِي غِمْدِي وأنْتَجِعُ
٦ ـ والمَشْرَفِيَّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أوْ هِيَ الْوَجَعُ

الغريب : الطَّبَع : الدَّنَس . يقول : طَبِـع الرجل بالكسر . أصله من طَبِع السيف : إذا علاه الصدأ .

قال أبو محمد الراجز الفَقْعَسيّ :

إنّا إذَا قَلَّتْ طَخاريرُ القَزَعْ وَصَدَرَ الشّارِبُ مِنْها عَنْ جُرَعْ
نَفْحَلُها البِيضَ القَلِيلاتِ الطَّبَعْ[1]

المعنى : يقول : ما لنفسي والحياة . وقد علمت أن حياة الإنسان على الحال التى يكرهها . والطريقة التى لا يستحسنها دناءة و دنس . فعلامَ الحرص على الحياة ، والركون إليها مع هذه الحال . فلا أريد حياة ولا أشتهيها إذا كانت كذا . وفيه نظر إلى قول بيت الحماسة قول قطرى :

وَما لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فى حَياةٍ إذَا ما عُدَّ مِنْ سَقَطِ المَتاعِ

٤ ــ الغريب : المارن : مقدَّم الأنف ، وهو مالان منه .

المعنى : يقول : ليس كلّ صحيح الأنف بجميل ، وقصد الأنف : لأن العرب تقصد الأنف من بين سائر الأعضاء ، فيقال : أرغم الله أنفه . يقول : ليس جمال الوجه بسلامة ظاهره ، فأنف العزيز يجتدع بزوال العزّ عنه ، فإذا قطع عزّه ، فكأنه فى الحقيقة قد جدع أنفه وإن كان أنفه صحيحا ، وفيه نظر إلى قول الطائىّ :

لَيسَ جَدْعُ الأُنوفِ عِنْدِىَ جَدْعًا إنَّ ذُلَّ النُّفُوسِ قَتْلٌ وَجَدْعُ

٥ ــ الإعراب : جمع بين الهمزتين . وحققهما ، وقد جمع بينهما القراء وحققوهما فى مثل هذا إذا كانتا من كلمة واحدة ، وحققهما الكوفيون ، وهشام عن ابن عامر لم يحققهما إذا كانتا من كلمتين ، وحققهما الكوفيون وابن عامر من طريقه .

الغريب : الانتجاع : طلب الكلإ ، هذا أصله ، ثم صار كلّ طلب انتجاعا .

المعنى : يقول : الشرف وسعة الرزق يُطلبان بالسيف ، فلم أطلبهما بشىء آخر ؟ أى أترك أن أحوز المجد بالسيف ، وأكسب المال من طريق الحرب ، وأتناول ذلك بالطلب . وأتكلف فيه أشدّ التعب ، وأكون كمن طرح عن كتفه ما يطلب ، وترك فى غمده ما ينتجعه .

٦ ــ الإعراب : من روى مشرفة : بفتح الراء ، جعله دعاء لها ، ومن روى بالكسر فمعناه : لا كانت داء ، بل كانت دواء .

المعنى : السيوف لا زالت مشرفة ، وأبدع فى حسن التجنيس . وقوله : دواء كلّ=

(١) الرجز : نسبه ابن برى للفقعسى . ويقال إنه لحكيم بن معية الربعى (اللسان : طبع) .

٧ ـ وَفارِسُ الخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَها　　فِى الدَّرْبِ والدَّمُ فِى أعْطافِها دُفَعُ
٨ ـ وأوْحَدَتْهُ وَما فِى قَلْبِـهِ قَلَقٌ　　وأغْضَبَتْهُ وَما فِى لَفْظِـهِ قَذَعُ
٩ ـ بالجَيْشِ تَمْتَنِـعُ السَّاداتُ كُلُّهُمُ　　والجَيْشُ بابْنِ أبى الهَيْجاءِ يَمْتَنِعُ

= كريم الخ ، أى إما أن يملك بها أويقتل بها . يقول : إما أن يصل بالسيوف إلى بغيته فتكون كالدواء ، وإما أن يقتل بها دون مراده فتكون له كالوجع ، وهو ينظر إلى قول البحترى :

وَعِنْدَ بُقْراطَ دَاءٌ لَوْ تَأمَّلَهُ　　قالَ الشِّفاءُ بِحَدِّ البِيضِ والأسَلِ

٧ ــ الغريب : وقّرها : ثبّتها ، والدرب : المضيق والمدخل إلى بلاد العدوّ ، والأعطاف : جمع عِطف ، وهو الجانب ، والدُّفَع : أن يدفع شىء بعد شىء .

المعنى : يريد بفارس الخيل : سيف الدّولة ، لأنه أظهر فى هذه الوقعة من جلده وثباته ، وأراد جيشه الهزيمة ، فثبّتهم فى مضيق من مضايق الروم ، ويعرف هذا الموضع بعقبة السير ، وهى عقاب صعبة ضيقة ، ونزل سيف الدّولة على نهر قريب منها ، فلما جنه الليل تسلل أصحابه عنه وبقى وحيدا ، فثبّتهم . ووقر الرجل من الوقار يوقر ، ووقر يقر : إذا ثبت ، وقد جاء الوجهان فى قوله تعالى « وقرن فى بيوتكنّ » فيمن كسر وفتح ، ففتح نافع وعاصم .

وقال أبو الفتح : فارس الخيل : يريد : إذا اجتمعت الخيل موصوفة بالفروسية ، كان أفرسهم ، كقولك : شاعر القوم ، فيحتمل أن يكونوا كلهم شعراء : ويجوز أن يكون وحده شاعرا ، وإذا قلت هذا شاعر الرجلين لم يختصّ به الوصف دون الآخر ، بل تعمهما الصفة ، لأنه يجرى مجرى أشعر الرجلين ، فلا بدّ من أن يكونا شاعرين . ولا تقول هذا غلام الرجلين ، وأحدهما الغلام ، والآخر صاحبه ، كما لا تقول شاعر الرجلين ، وأحدهما شاعر دون صاحبه .

٨ ــ الإعراب : الضمير فى « أوحدته » للخيل ، وكذا فى أغضبته ، وهو ضمير مرفوع ، والضمير الآخر لسيف الدّولة ، وهو مفعول .

الغريب : القذع : الفحش والسبّ ، وقَذَعْت الرجل وأقذعته : إذا أسمعته كلاما قبيحا .

المعنى : يقول : لما أفرده أصحابه لم يقلق ، ولم يفرق لشجاعته ، وكذا لما أغضبوه لم يفحش عليهم ، لأنه حكيم حليم عند غضبه ، وهو شجاع وحده ، فلا يبالى بالجيش : أقام معه أو لا .

٩ ــ الغريب : الجيش : هو العسكر ، وابن أبى الهيجاء : هو سيف الدّولة .

المعنى يقول : الملوك كلهم عزّهم ومنعتهم بجيشهم ، لأنه يمنعهم من الأعداء ، وأنت عزّ الجيش بك ، فإذا لم تكن فيهم لا يمتنعون عن عدوّهم ، فأنت عزّ وحصن لهم فى الحقيقة ، وهو معنى حسن .

١٠ ـ قادَ المَقانِبَ أقْصَى شُرْبِها نَهَلٌ ... عَلَى الشَّكِيمِ وأدْنَى سَيْرِها سِرَعُ
١١ ـ لايَعْتَقِى بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ ... كالمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلا شِبَعُ
١٢ ـ حَتى أقامَ عَلَى أرْباضِ خَرْشَنَةَ ... تَشْقَى بِها الرُّومُ والصُّلْبانُ والبِيَعُ
١٣ ـ للسَّبْيِ مانَكَحُوا، والقَتْلِ ماوَلَدُوا ... والنَّهْبِ ما جَمَعُوا، والنَّارِ ما زَرَعُوا

---

١٠ ــ الإعراب : السرع بكسر السين : مصد رسرُع ، مثل ضخم ضِخما .

الغريب : المقانب : جمع مِقنب ، وهو زهاء الثلثمائة من الخيل، والنهل: الشرب الأوّل والشكيم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة التى تعرض فى اللجام .

المعنى : يقول : قاد الجيوش مسرعا إلى أرض العدوّ ، فخيله لا تشرب إلا الشربة الأولى ، وهى النهل على اللجم حتى أنهم لا يتفرّغون أن يدعوا لجم الخيل لإسراعهم . يشير إلى الحال التى كان عليها سيف الدولة ، من الاجتهاد فى لقاء العدوّ . فوصف أن خيله كانت تشرب الشرب الأول ، واللجم فى أفواهها . وأدنى سيرها الإسراع . وهو غاية الجرى . يصف جدّه واجتهاده .

١١ ــ الغريب : يعتقى يقال : عقاه واعتقاه بقلب عاقه واعتاقه إلى عقاه واعتقاه . والرىّ : ضدّ الظمأ ، والشبع : ضدّ الجوع ، والمسرى : مفعل من السرى .

المعنى : يقول : سار مسرعا إلى العدوّ لايعوقه بلد عن قصد غيره . ولايعتاقه حصن يفتحه عن حصن غيره ، فهو كالموت يعمّ ، ولا يقنعه كثرة من يفنيه، فهو لايروى ولايشبع من إهلاك الأنفس .

قال ابن وكيع : استعارة لفظ الأكل والشرب لمن يأكل ويشرب أحسن من استعارة أبى الطيب إياهما للموت ، ثم أنشد قول لقيط :

لاحَرْثَ يَشْغَلُهُمْ بلْ لايَرَوْنَ بِهِمْ ... مِنْ دُونِ بِيضِكُمُ رِيًّا وَلا شِبَعَا

١٢ ــ الغريب : خرشنة : بلد من بلاد الروم ، وإقامته عليها لتشقى بها الروم ، وما حوت من الصلبان والبيع . والصلبان : جمع صليب ، كرغيف ورغفان ، والبيع : جمع بيعة ، وهى كنائس النصارى ، ومنه « لهدّمت صوامع وبيع » . والرَّبض : ما حول المدينة من العمارة .

المعنى : يقول : ما زال يسرع بخيله ، حتى قام نازلا على أرباض هذا الموضع ، وهو فى وسط بلاد الروم ، فحينئذ شقيت الروم وما تعبد ، وهجرت كنائسها .

١٣ ــ الإعراب : أقام ما : لما يعقل للموافقة لما فى المصراع الثانى ، ويجوز أن يكون حمل ما على المصدر . يريد : للسبى نكاحهم ، والقتل ولادتهم .

وقال أبو الفتح : عطف على معمولين « وما » فى : موضع رفع على الابتداء على التفسيرين .

١٤ - مُخَلًّى لهُ المرْجُ . منْصُوبا بصَارِخَةٍ لهُ المَنابِرُ . مَشْهُوداً بِها الجُمَعُ
١٥ - يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِم حَتى تَكادُ عَلى أحْيائِهِمْ تَقَعُ
١٦ - وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا عَلى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الّذِي شَرَعُوا

المعنى : يقول : لما نزل بهذه البلاد أهلكَ أهْلَها ، بسبي أولادهم الأصاغر ونسائهم ، وقتل أولادهم الأكابر . ونهب أموالهم . وإحراق زروعهم. واللام فى قوله « للسَّبْي » لام العاقبة ، كقوله :

* لِدوا للمَوْتِ وابنُوا للخَرَابِ *

أى عاقبتهما إلى هذا . وقد زاد على أبى تمام فى قوله :

لمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إلاّ وَقدْ علِمَتْ إنْ لَمْ تَتُبْ أنَّه للسَّبْيِ ما تَلِدُ

١٤ — الإعراب : « مُخَلًّى له . ومنصوبا » : حالان من سيف الدّولة . « ومشهودا » : حال من صارخة .

قال أبو الفتح : والأوْلى أن يقال : منصوبة ومشهودة ، إلا أن التذكير جائز على قولك : نُصِب المنابر . وشُهِد الجُمَع . ونقله الواحدىّ حرفا فحرفا .

الغريب : المرج : موضع ببلاد الروم . وصارخة : مدينة من مدائنهم . والجُمَع : جمع جُمْعة . كجُمُعات .

المعنى : يقول : سيف الدّولة بلغ النهاية فى إهلاك الروم حتى نُصبت له المنابر ، وشُهِدت الجُمَع ببلادهم . وأقام المسلمون بأرض الروم ، فصاروا كالساكن بها ، قد اقتدروا على ملكها . حتى نصَبوا المنابر . وجمعوا الجُمَع . وهذا غاية النكاية فى العدوّ ، والروم لايقدرون على الظهور . لما يجدونه من عسكر سيف الدّولة .

١٥ — المعنى: يقول: إن سيف الدّولة قد أدام قتل الروم ، وقوّت الطير بلحومهم فى وقائعه ، فصار يطمعها من لحوم القَتْلى . حتى تكادُ تقع على الأحياء لتأكلهم . وتكاد : تقارب ، وذلك لأنها قد تعوّدت أكل الأجسام . فصارت بالعادة تعترض الأحياء فى طرقها ، فتكاد تخطفهم .

١٦ — الغريب : الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام . وفى تسميتهم بهذا الاسم أقوال ، أحدها : أنهم كانوا قَصَّارين يبيضون الثياب. ومنه الحَوَر لبياض فى عيونهنّ ، والحَواريات : النساء ، قال الشاعر :

فَقُلْ للْحَوَارِيّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنا وَلا تَبْكِنا إلاّ الكِلابُ النَّوَابِحُ

ومنه الخبز الحُوّارَى لبياضه . وقيل : الحَوَارىّ : هو الناصر ، وكانوا أنصار عيسى بن مريم

١٧ - ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ
١٨ - فِيهَا الكُمَاةُ الَّتِى مَفْطُومُهَا رَجِلٌ عَلَى الجِيَادِ الَّتِى حَوْلِيُّهَا جَذَعُ
١٩ - يُذْرِى اللُّقَانُ غُبَارًا فِى مَنَاخِرِهَا وَفِى حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ

عليهما السلام ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الزُّبير ابن عمّى ، وحَوَارِيّ من أمتى » . وقيل : هم أصفياء الأنبياء وخاصتهم ، وأضافهم إلى النصارى ، لأنهم كانوا يدّعون شرعهم واتباعهم فيما يَتَشَرّعون لهُمْ .

المعنى : يقول : لو رأى سيفَ الدّولة الحواريّون ، ورأوا عدله وإنصافه وكرمه مع موضع الحواريين واجتماعهم على الحق لبَنَوا شريعة الروم على محبته ، وألزموا الروم الدخول فى طاعته .

١٧ — الغريب : الدُّمُسْتُق : هو صاحب جيش الروم . والقَزَع : المتفرّق من السحاب . واحدها : قَزَعة .

المعنى : أن كتائب سيف الدولة لما أقبلت متتابعة ، نظرها الدمستقُ وأصحابه ، فظنوها قطع الغمائم ، وتحيّروا فيها ، فلم يدرُوا ماهى ، فلما تحققها ذمّ عينيه .

وقال أبو الفتح : تحيّر حتى أنكر حاسة بصره . وقال : هو يشبه قول البُحتُرىّ :

فلمَّا الْتقَى الجَمْعانِ لمْ تَجْتَمِعْ لَهُ يَدَاهُ ولَمْ يَثْبُتْ عَلَى البِيضِ ناظِرُه

وقال ابن فورجة : رأى الجيش العظيم فظنه قليلا ، ورأى سحابة متراكمة فظنها قطعا متفرّقة .

والمعنى : أنه لما رأى الأمر بخلاف ما أدركته عيناه ذمّ نظر عينيه .

١٨ — الإعراب : « فيها » : الضمير لسود الغَمام ، وهى عسكر سيف الدولة . والكُماة : مبتدأ ، والجارّ : خبره .

الغريب : الكُماة جمع كمىّ وهو الشجاع المتكمّى فى سلاحه أى المستتر والجَذَع : الذى أتى عليه حَوْلان ، وجمعه : جِذْعان وجِذاع . والحَوْلىّ : الذى أتى عليه حَول ، وجمعه : حَوَالىّ .

المعنى : يريد : أن صغيرهم كبيرُهم عند الحرب ، وحَولىّ خيلهم جَذَع ، يعظّم أمرهم وأمر خيلهم .

١٩ — الغريب : اللُّقان : موضع ببلاد الروم ، وآلِس : نهر هناك .

المعنى : قال أبو الفتح : لاتستقرّ فتشرب ، إنما تختلس الماء اختلاسا بمواصلة السير . قال : ويجوز أن يكون : شربتِ الماء قليلا لعلمها بما يعقُب سيرها من شدّة الركْض . وكذا يفعل كرام الخيل .

قال الواحدىّ : ليس المعنى على ما قاله ، وإنما يصف مواصلتها السير ، يريد : أنها شربت الماء من آلِس ، وبلغت اللُّقان قبل أن بلعت ماشربته من آلِس ؛ فماء هذا النهر حلوقها ، وقد وصل إلى مناخرها تراب هذا الموضع ، وبينهما بعد ومسافة .

٢٠ ـ كأنّما تتلقّاهُم لتَسلُكَهم   فالطّعنُ يفتحُ في الأجْوافِ ماتَسعُ
٢١ ـ تَهدِي نَواظِرَها والحَربُ مُظلِمةٌ   مِنَ الأسِنَّةِ نارٌ والقَنا شَمَعُ
٢٢ ـ دُونَ السِّهامِ ودونَ القُرِّ طافِحَةً   على نُفُوسِهِم المُقوَّرَةُ المُزُعُ[1]

= وقال ابن الإفليلي: وصلَت اللُّقان وحناجرُها لم تجفّ من ماء النهر، يشير إلى ركض الخيل وشدّة إسراعها فى غاراتها ، وهذا مبالغة .

٢٠ ــ المعنى : يقول : كأنّ خيله تتلقّى الروم لتدخل فيهم ، والطعن يفتح من أجوافها ما يسع الخيل .

قال ابن الإفليلي : لتسلك أجسادهم وتتخذَها طُرُقا، وطعن فوارسها يفتح ما يسعهم ، ويَخرق ما يضيق بهم ، وليس هذا الإفراط بأعجب من قول النابغة :

تَقُدُّ السَّلُوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ   وَتُوقِدُ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ

ومعنى البيت من قول قيس بن الخطيم من أبيات الحماسة :

مَلَكْتُ بِها كَفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها   يَرَى قائِمٌ مِنْ خلْفِها ما ورَاءَها

٢١ ــ المعنى : يقول : خيل سيف الدّولة يهدِى نواظرَها ، فى وقائعه وظُلمة الغبار ، اتقادُ الأسنة التى تشبه المصابيح ، لضيائها فى رءوس القنا، التى تشبه الشَّمَع فى إشراقها . وهذا من تشبيه شيئين بشيئين ، وذلك غاية الإبداع ، ولما استعار للأسنة نارا جعل القنا شَمعا، وهذا فى غاية الحسن . قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول النُّمَيْرىّ :

لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لا شَمْسٌ ولا قَمَرٌ   إلاّ جَبِينُكَ والمَذْرُوبَةُ الشُّرُعُ

وقد أحسن فيه البحترىّ بقوله :

مَدَّ لَيْلاً مِنَ العَجاجِ فَما يَمْشُونَ فِيهِ إلاّ بضَوْءِ السُّيُوفِ

٢٢ ــ الغريب : القُرّ : البرد.وطفَح يطفَح إذا ذهب يعدو.والمُقْوَرَّة : الضامرة.والمُزُع : السريعة.ومزَع الظبي يمزَع : إذا مرّ سريعا . وكذلك الفرس ، وطافحة : حال من الخيل.

المعنى : يقول : قبل هجوم البرد تأتيهم خيل سيف الدّولة ، فتعدو عليهم ، وتطؤهم بحوافرها. وكان له كلّ سنة غزوتان: غزوة فى الربيع ،وغزوة فى الخريف . وروى ابن جنى « السِّهام » جمع سهم ،وقال : قبل أن يصل إليهم سِهام الرماة، وقبل أن يفروا، تهجُم عليهم هذه الخيل الضامرة، فروَى « الفَرّ » بالفاء ، وقال : سألته عنه، فقال : هذه الخيل طفحت عليهم ، وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن يفرُّوا . يصف سرعة الخيل ، وأنها قد ركبتهم وغشيتهم . وروى غيره « دون السَّهام » بفتح السين ، وهو حرّ السَّموم ، وقد سُهِم الرجل على مالم يُسَمّ فاعله : إذا أصابه السَّموم ، والسُّهام (بالضمّ) : الضمور والتغير .

٢٣ ـ إذَا دَعا العِلْجُ عِلْجاً حالَ بَيْنَهُما أظْمَى تُفارِقُ منهُ أختَها الضِّلَعُ
٢٤ ـ أجَلُّ مِنْ وَلَدِ الفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إذ فاتَهُنَّ ، وأمْضَى منه مُنْصَرِعُ
٢٥ ـ وَما نَجا مِنْ شِفارِ البِيضِ مُنْفَلِتٌ نَجا وَمِنْهُنَّ فى أحْشائِهِ فَزَعُ
٢٦ ـ يُباشِرُ الأمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُخْتَبَلٌ وَيَشْرَبُ الخَمرَ حَوْلاً وَهوَ مُمْتَقَعُ
٢٧ ـ كَمْ مِن حُشاشَةِ بِطْرِيقٍ تضَمَّنَها للْباتِراتِ أمِينٌ مالَهُ وَرَعُ

---

٢٣ ـ الغريب : العِلْج : الرجل من كفار العَجَم ، والجمع : عُلُوج وأعلاج . والأظمَى : الرمح . قال بشر :

وفى نَحْرِهِ أظْمَى كأنَّ كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبِ عَرَّاصُ المَهَزَّةِ أسْمَرُ

المعنى : يقول : إذا استغاث العلج بعلج حال بينهما رمح أظمى ، يفرّق بين الضِّلَع وأختها ، فكيف تفريقه بين العِلْجَين .

٢٤ ـ الإعراب : أجلّ وأمضى : ابتداءان . ومنكتف ومنصرع : خبران .

الغريب : الفُقَّاس . قال ابن جنى : هو الدُّمستق ، كأنه لقبه .

قال الواحدىّ : هو جدّه . وقال ابن الإفليلىّ : هو رئيس جيش الروم .

المعنى : يقول : إن فات الدُّمُسْتُقُ الرماحَ بهربه : إذ هرب وأُسِر ، من أصحابه نيف وخمسون رجلا ، فأجلُّ منه قدرا مأسور فى القيد والحديد ، لأنه قاتل حتى أُسر ، وأمضى منه فى الشجاعة مُنْصرِع مقتول ، لأنه قاتل حتى قُتل ولم ينهزم ، والدمستق وإن كان حيا أعجز ممن كان قُتل ، وإن كان أفلت ، فهو أذلّ ممن أُسِر .

٢٥ ـ الغريب : شِفار البيض : حدّ السيوف ، وشِفار : جمع شَفْرة ، وهى حدّ السيف .

المعنى : يقول : وما نجا من حدّ السيوف منفلت أنجاه فِراره ، وعصَمه من القتل هربه ، فهو لا يأمن لشدّة فزعه ، ومن كانت هذه حاله فحياته موت ، ونجاته هُلْك ، فهو ينظر إلى قول حبيب :

إنْ يَنْجُ منكَ أبو نَصْرٍ فعَنْ قَدَرٍ تَنْجو الرّجالُ وَلكِنْ سَلْهُ كيفَ نَجا ؟

٢٦ ـ الغريب : المختَبل : الذاهل المضطرب . والممتقَع : المتغير اللون .

المعنى : يقول : لما صار فى مأمنه دهرا عاش فاسد العقل ذاهلا ، لشدّة ما لحقه من الفزَع ، فهو يشرب الخمر ، ولونه لا يرجع لاستيلاء الصُّفْرة عليه ، فلا يردّ الخمرُ لونه عليه ، مع مداومة شربها .

٢٧ ـ الغريب : الحُشاشة : النفس . والبِطْرِيق : الفارس من الروم . والباترات : السيوف . والأمين : أراد به ههنا القيد . والورَع : أصله الكفّ عن المحارم .

٢٨ - يُقاتِلُ الخَطْوَ عنهُ حينَ يطْلُبُهُ ... ويطرُدُ النَّوْمَ عنهُ حينَ يضْطَجِعُ

٢٩ - تغْدُو المَنايا فلا تنْفَكُّ واقِفةً ... حتى يقُولَ لها عُودِى فتنْدَفِعُ

٣٠ - قُلْ للدُّمُستُقِ إنَّ المُسلَمينَ لكُمْ ... خانُوا الأميرَ فجازاهُمْ بِمَا صنَعُوا

٣١ - وَجَدْتُمُوهُمْ نِياما فى دِمائِكُمْ ... كأنَّ قتْلاكُمُ إيَّاهُمُ فجَعُوا

المعنى : يقول : كم من نفْس فارس قد ضمنها للسيوف القيد ، أى كم من فارس لم يبق منه إلا رَمَقه قد قيد وأسر ، فهو فى ضمان القيد للسيف إذا دعت الحاجة إلى قتله . وقوله « أمين ماله ورع » من أحسن الكلام ، لأن الأمين هو الذى يؤتمن على الأشياء ، فلا بدّ له من ورع .

٢٨ — الإعراب : الضمير فى « يُقاتِل ويَطرُد » للأمين ، وهو القيد ، والضمير المفعول فى « يطلب » للخطو ، والضمير فى « عنه » للمقيد المأسور .

المعنى : يقول : إذا أراد المشى منعه القيد ، وإذا أراد النوم منعه الاضطجاع ، فإذا رام المشى قاتله بتضييقه . يريد : أوجعه بالضيق على ساقيه ، فكأنه يقاتله ، وإذا أراد النوم منعه ، فكأنه يطرده عنه ، وفيه نظر إلى قول الحَكَمى :

إذا قامَ أعيَتْهُ علَى السَّاقِ حِلْيَةٌ ... لهَا خَطْوُهُ وَسْطَ الفِناءِ قَصِيرُ

٢٩ — الغريب : لاتنفكّ : أى لاتبرح ولاتزول .

المعنى : يقول : إن المنايا ينتظرن أمره ، فإذا أمرها بشىء فعلته ، فهى إن كفّها ولت ، وإن أرسلها لسيوفه سطت ، وفى ظاهر لفظه مايدلّ على هذا . ومثله قول بكر ابن النطاح :

كأنَّ المَنايا لَيسَ يَجْرِينَ فِى الوَغَى ... إذَا الْتَقَتِ الأَبْطالُ إلاَّ بِرأْيِهِ

ومثله لمسلم :

كأن المَنايا عالِماتٌ بأمْرِهِ ... إذَا خَطَرَتْ أرْماحُهُ وَمناصِلُهْ

٣٠ — الغريب : المسلَمين (بفتح اللام) : مَنْ أسره المشركون من المسلمين وقتلوه .

المعنى : قل للدُّمستق : إن الذين أسرتم خانوا الأمير سيف الدّولة وعَصَوْه . فجازاهم الله بما صنعوا أنكم ظفرتم بهم . وذلك أن سيف الدولة لما قتَل مَن قتَل ، وأَسَر من أسر ، سار عن ذلك الموضع ، وبقى فيه قوم من المسلمين يُجْهِزون على من بقى فيه رَمَق من القتلى ، ومنهم من أخذه النوم ، فجاءهم العدوّ بعد مسير سيف الدّولة ، وأخذوهم وقتلوهم .

٣١ — المعنى : يقول : وجدتم هؤلاء الذين ظفرتم بهم نياما فى قتلاكم ، كأنهم مفجوعون بقتلاكم ، لمّا كانوا بينهم قد تلطخوا بدمائهم .

٣٢ ـ ضَعْفَى تَعِفُّ الأيادى عَنْ مِثالِهِمِ ... مِنَ الأعادى وَإنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا
٣٣ ـ لاَتَحْسَبُوا مَنْ أسَرْتُمْ كانَ ذا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ يأكُلُ إلاَّ المَيِّتَ الضَّبُعُ
٣٤ ـ هَلاَّ على عَقَبِ الوَادى وَقَدْ صَعِدَتْ ... أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ
٣٥ ـ تَشُقُّكُمْ بِقَناها كُلُّ سَلْهَبَةٍ ... والضَّرْبُ يأخُذُ منكمْ فَوْقَ مايَدَعُ

٣٢ ــ الغريب : ضَعْفَى : جمع ضعيف . ونَزَعتُ عن الشىء : رغبت عنه وأعرضت .

المعنى : يريد : إن الذين تخلفوا حتى أدركتموهم ضعاف العسكر ، إن هموا بعدوّهم لم يعارضهم لضعفهم ، وقد حققه فيما بعده بقوله : [لاتحسبوا] .

٣٣ ــ المعنى : يقول : لاتحسبوا هؤلاء الذين أسرتم كان فيهم رَمَق ، بل أموات من الضعف والميت لايأكله إلا الضبع ، فأنتم لخستكم ودناءة أنفسكم قتلتم هؤلاء القوم الضعفاء . وقد عاب عليه ابن وَكيع هذا البيت ، وقال : كيف أطلقَ على الضَّبُع هذا ، وأنها تأكل الميتة ، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش ، ولم يسمع وصفها فى أشعار العرب ، لأن الضبع تخنق عَشْرا من الغنم ، حتى تأخذ واحدة ، وهى من أخبث السباع على الغنم . قال الزاجز يدعو على غنم رجل :

سَلِّطْ عَلَى أُولَئِكَ الأغْنامِ ... سَمَيْذَعاً مُعاوِدَ الإقْدامِ
أوْ جَيْئَلاً ظَلَّتْ بِذَاتِ هامِ ... تَلُفُّها مُسْدَلَمِسَّ الظَّلامِ
* لَفَّ العَجُوزِ بَرَدَ الثُّمامِ *

وقال ابن وكيع : لو قال : « ماكلّ من قد أسرتم كان ذا رَمَق » لكان أوضح وأحسن .

٣٤ ــ الغريب : العَقَب : جمع عَقَبة . وفُرادى : جمع فرد . ومنه قوله تعالى : « ولقد جئتمونا فُرادَى » . وأُسْد : جمع أَسَد (ويجمع أيضا على) أُسُد (بضمتين) ، وأسود ، وآساد .

المعنى : يقول : هلاوقفتم فى هذا الموضع وقد صعدت إليكم رجال يتصاعدون إلى الحرب أفرادا ، لايقف بعضهم إلى بعض ، شجاعة وإقداما وثقة لشدّتهم . ومثل بيت الحماسة قول العنبرىّ :

قَوْمٌ إذَا الشَّرُّ أبْدَى ناجِذَيهِ لَهُمْ ... طارُوا إلَيْهِ زَرَافاتٍ وَوُحْدَانا

٣٥ ــ المعنى : يريد : هَلاّ صبرتم ، لأن « هَلاّ » للتحضيض ، ولا بدّ لها من الفعل مظهرا أومضمرا ، ومنه بيت الإيضاح قولُ جرير :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِى ضَوْطَرَى لَوْلا الكَمِىَّ المُقَنَّعا

أى هَلا عددتمُ الكمىّ المقنع .

الغريب : روى ابن جنى « بفتاها » ، أى بفارسها . وروى غيره « بقناها » ، يريد : رماحها . وأوقع الخبر عن الخيل ، والمراد : أصحاب الخيل . ويدع : مستقبل فَعَل ، تُرِك استعماله .

٣٦ - وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلا فَسلٍ[1] إذا رَجَعُوا
٣٧ - فَكُلُّ غَزْوٍ إليكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وكُلُّ غازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
٣٨ - يَمْشِي الكِرامُ عَلى آثارِ غَيْرِهِمِ وأنْتَ تَخْلُقُ ما تأتى وتَبْتَدِعُ
٣٩ - وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ أنْتَ فارِسُهُ وكانَ غيرَكَ فِيهِ العاجِزُ الضَّرَعُ

= الغريب : السَّلْهبة : الطويلة من الخيل .

المعنى : يريد : وصف الحال التى كانت فى الزمان الماضى ، وأن الرماح شقّت عسكر أهل الروم ، أو فُرسانها يشُقّون الصفوف بالطعن .

٣٦ — الإعراب : قال الواحدىّ : رواية كلّ من قرأ الديوان « الجنود بكم » بالباء . والصحيح فى المعنى « لكم » باللام ، لأنه يقال : عرّضت فلانا لكذا ، فتعرّض له ، ويجوز أن يكون « بكم » من صلة معنى التعريض ، لا من لفظه ، ومعناه : إنما ابْتَلَى الله الجنودَ بكم ، يعنى سيف الدّولة . يقول : إنما خذلَهُم الله ، وجعلهم لكم عرْضة .

الغريب : الفَسْل : الدنىء العاجز من الرجال ، فَسُل فَسالة وفُسولة .

المعنى : يريد : إن الله عرض لكم الجنود الذين انقطعوا وتخلّفوا عن عسكر سيف الدّولة ، وهم الأوباش ، ليجردَ الله عسكر الإسلام من الأوباش ، فيرجع إليكم غازيا بالأبطال ، وذوى النجدة ، ليس فيهم دنىء ولا ضعيف.

٣٧ — المعنى : يقول : كلّ غزوة بعد هذه الغزوة تكون له لا عليه ، لأن الأوباش من عسكره والضعفاء قد قُتلوا ، فلم يبق إلا الأبطال ، وهوأمير الغُزاة وسيدهم ، وهم أتباعه.

٣٨ — الغريب : تَبتدِع : أى تفعل الشىء من نفسك بديهة واختراعا من غير تعليم ، والابتداع : هوالصنعة من غير تعليم . ومنه : « بديع السموات والأرض » .

المعنى : يقول : غيرُك من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبيح ، وأنت مبتدئ فيما تفعل لم يسبق إليه أحد ، فأفعالك أبكار .

والمعنى : أن الكرام يقتفون آثار غيرهم ، ويتعلمون ممن كان قبلهم ، وأنت تسبق الكرام إلى الأفعال . وتخلُق : أى تصنع ما تريد ، ولو صحّ له أن يقول : تقتفى آثار الكرام لكان أبين فى صناعة الشعر .

٣٩ — الغريب : يَشينك : يَعيبك . الضَّرَع : الضعيف ، والأنثى : الضَّرَعة .

المعنى : يقول : وهل يشينك وقت أقدمت فيه ، وأحجم أصحابك ، وكَررْت وعَجزَ أصحابك ، فبان فضلك ، وبان نقصهم ، ومن قُتِل من أصحابك وأُسِر من ضعفائهم لا يعيبك ذلك إذا كنت أنت الفارس الشجاع .

(١) فى شرح الواحدى للديوان : « فشل » بفتح الفاء وسكون الشين ، مخفف « فشل » بكسر الشين . وهو الجبان .

٤٠ ـ مَنْ كانَ فوْقَ مَحَلِّ الشَّمسِ موْضِعُه   فلَيْسَ يرْفَعُهُ شَىْءٌ ولا يَضَعُ
٤١ ـ لمْ يُسْلِمِ الكَرُّ فى الأعْقابِ مُهْجَتَهُ   إنْ كانَ أسْلَمَها الأصحابُ والشِّيَعُ
٤٢ ـ لَيْتَ المُلوكَ علَى الأقْدارِ مُعْطِيَةٌ   فلَمْ يكُنْ لِدَنِىٌّ عِنْدَها طَمَعُ

= وفى نظم هذا البيت عيب عند الحُذّاق بصناعة الشعر ، لأنه كان ينبغى له أن يقول فى صدر البيت : «كنت حازمه» لما قال فى العجز : «العاجز الضَّرَع» لأن ضدّ الحازم العاجز ، أو يقول : فارسه ، وجبانه .

٤٠ ــ المعنى : يقول : من بلغ وحلّ فى الفضائل محلّك واشتهر بالشجاعة اشتهارك ، فتواضعت الشمس عن موضعه ، وقصُر محتدها عن محتده ، فلم يبق له فى الشرف غاية يبلغها فترفعه ، ولا للعيب سبيل إليه فيضعه ؟ أى لم يكن للنهاية محلّ يرتفع إليه ، فلا يرتفع بنصرة أحد ، ولا يتضع بخذلانه ، لأن قدره فوق كلّ قدر ، وشجاعته فوق كلّ شجاعة. وفيه نظر إلى قول زُهير :

لوْ كانَ يقعُدُ فوْقَ الشَّمسِ مِنْ كرَمٍ   قوْمٌ بآبائِهِمْ أوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

وفى عجزه نظر إلى قول أبى دُلَف :

فمَا ترْفَعُنِى حالٌ   ولا تخْفِضُنِى حالُ

٤١ ــ الغريب : الكَرّ : الإقدام فى الحرب مرّة بعد أخرى . والأعقاب : جمع عَقَبة . والشِّيَع : الأشياع ، وهم جمع شيعة ؛ يقال : شِيَع وشِيْعة وأشياع ، ومنه شيعة الإمام علىّ عليه السلام . قال الكُمَيت :

وما لِىَ إلاَّ آلَ أحْمَدَ شِيعَةٌ   وما لِىَ إلاَّ مَذْهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ

المعنى : يقول : إذا أفرده أصحابه فى هذا اليوم لم تسلمه شجاعته وإقدامه فى الأعداء . بل امتنع بإقدامه وكره على أعدائه. وقيل : الأعقاب : جمع عَقِب ، بمعنى الآخر. ومثله للطائىّ :

ما غابَ عَنْهُ مِنَ الإقْدامِ أشْرَفُهُ   فى الرَّوْعِ إنْ غابَتِ الأنْصارُ والشِّيَعُ

٤٢ ــ الغريب : الدنىء : الخسيس ، وهو مهموز .

قال أبو الفتح : قلت له عند القراءة عليه : أأهمزه ؟ قال لا تهمزه ، فقلت له هو من باب المهموز ؛ فقال : ألا ترى الإجماع على قوله تعالى : «أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير» بترك الهمزة . وقال الشاعر عُبيد الله بن الحُرّ :

وما أنا بالدّانِى فآتِى دَنِيَّةً   ولَكِنَّنِى يُزْرِى بِىَ الدَّهْرَ عامِرُ

فجاء به غير مهموز. وطَمَع : مصدر. وقال أبو زيد : رجل طَمِع ، وقوم طَمَاعَى ، وطَمَعاء وطَمِعُون ، وأطماع .

المعنى : يقول : ليتهم يُعطُون الشعراء على أقدارهم فى الاستحقاق بفضلهم وعلمهم ،

٤٣ ـ رَضِيتَ منهم بأنْ زُرْتَ الوَغَى فرأَوْا ... وأنْ قرعْتَ حَبِيكَ البِيضِ فاستمَعوا
٤٤ ـ لَقَدْ أباحَكَ غِشًّا فى مُعامَلَةٍ ... مَن كنتَ منه بغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ
٤٥ ـ الدَّهرُ مُعْتَذِرٌ والسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ ... وأرْضُهُمْ لكَ مُصْطافٌ ومُرْتَبَعُ
٤٦ ـ وَما الجِبالُ لِنَصْرانٍ بحامِيَةٍ ... ولَوْ تَنَصَّرَ فيها الأعْصَمُ الصَّدَعُ

= فلو كانوا هكذا ما طمع فى عطائهم خسيس ، وهو تعريض بأنه يسويه مع غيره ، ممن لا يماثله فى الفضل .

٤٣ ــ الغريب : حَبيك البِيض : أى الطرائق التى فى السيوف ، وأصله فى السماء ، وإنما هو فى السيف استعارة ، الواحدة : حَبيكة .

المعنى : يقول : رَضيت من الشعراء بالنظر إلى قتالك . والاسماع إلى قراعك لا غير . من غير أن يباشروا القتال ، وأنا أباشر القتال ، وأضرب معك بالسيف ، دون غيرى ممن يصحبك من الشعراء .

٤٤ ــ المعنى : يقول : من لم يصدُقْك بقوله . فقد غشك ، فإنه يظهر لك الشجاعة ، والجبن عنده ، ويظهر لك الجلد ، والضعف حقيقته ، فهو يتعاطى ما ليس عنده ، وأراد أن يفرد المنفعة بالصدق ليصح معنى البيت .

قال ابن وكيع : لو قال « من كان منك بغير الصدق » لسلم من الاعتراض .

وقال الواحدىّ : معنى البيت يقول : من لم يصدُقك فقد غشَّك . والمعنى : إنى قد صدقتك فيما ذكرت ، لأنى لو لم أَصدُقْك كنت قد غشَشتك . قال : ويجوز أن يكون المعنى : إن من غشك بتخلفه عنك ، فقد أباحك أن تغُشَّه فى معاملتك إياه ، وجعل ما يفعله سيف الدولة غِشا لأنه جزاء الغش . وقوله على هذا « بغير الصدق » ، أى بغير صدق اللقاء : يعنى بالنظر والسماع . وهناك معنى آخر ، وهو أنه يقول له : لقد غشك مَنِ انتفاعُك منه بغير الصدق . يعنى : الشعر الذى أحسنُه أكذبُه دون الحرب . هذا كلامه .

٤٥ ــ الغريب : المصطاف والمرتبع : المنزل فى الصيف والربيع .

المعنى : يقول : الدهر معتذر إليك مما غَدَر بك فى قتل الروم الضعفاء من أصحابك ، والسيف منتظر كَرَّتك عليهم ، فيشفيك منهم ، وأرضُهم لك منزل ، صيفا وربيعا .

وصدره من قول الطائىّ :

عَضْبا إذا سَلَّهُ فى وَجْهِ نائبةٍ ... جاءَتْ إليهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تعتَذِرُ

وعجزه من قول الطائىّ أيضا :

وأقَمْتَ فيها وادِعا مُتَمَهِّلاً ... حتى ظَنَنَّا ، أَنَّها لكَ دارُ

٤٦ ــ الغريب : نَصران ونَصرانىٌّ : واحد ، ونَصرانية تأنيثه ، وهم قوم منتسبون إلى ناصرة =

٤٧ - وَما حَمِدْتُكَ فِى هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالأَبْطالُ تَمْتَصِعُ
٤٨ - فَقَدْ يَظُنُّ شُجاعا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يَظُنُّ جَبانا مَنْ بِهِ زَمَعُ
٤٩ - إِنَّ السِّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

— قيل : هى مدينة ، وقيل هى موضع ، والأعصم : الوعل الذى فى إحدى يديه بياض وفى رجليه . والصَّدَع : الوَعِل بين الوَعِلين ، لا بالمسنّ ولا بالصغير .

المعنى : يقول : النصارى اعتصامهم بجبالهم ، وهى لا تعصمهم ولا تحميهم ، ولو أن أوعالها تنصرت واحتمت بها منه ، لم تحمها ولم تمنعها منه .

٤٧ — الغريب : الامتصاع والمماصعة : شدّة القراع بالسيوف . وبلوتك : اختبرتك . ومنه قوله تعالى : « هنالك تبلو كلّ نفس ما أسلفت » أى تختبر ، فى قراءة من قرأ بالباء الموحَّدة ، وقرأ حمزة والكسائىّ : « تتلو » بتاءين ، من التلاوة .

المعنى : يقول : لم أمدحك على إقدامك وثُبوتك فى الحرب ، إلا بعد الاختبار والتجربة عند القتال للأبطال .

والمعنى : مابلغت حقيقة وصفك مع ماشاهدته من ثباتك والأهوال التى جمعتنى معك ، حتى بلوتك والأبطال تجالد بالسيوف .

٤٨ — الغريب : الخُرُق : الطيش والخفة . وقيل : الدَّهَش من الخوف أو الحياء ، والزَّمَع : رِعدة تعترى الشجاع من الغضب .

المعنى : يريد : أن الظنّ يخطئ ، فقد يُرى من به دهش وخفة شجاعا ، وقد يُرى من تعتريه رِعدة من غضب جبانا ، وأنا قد تحققت من أمرك بالتجربة ، فإذا مدحتك بعد اختبارى فلا أخطئ ولا أكذب .

٤٩ — الإعراب : رفع « كلّ » على الابتداء ، والسبع : الخبر ، وأضمر فى « ليس » اسما ، تقديره : الشأن ، والابتداء وخبره فى موضع خبر ليس ، وقد جاء من العرب مثله . تقول ليس خَلَق الله مثله ، فتضمر الشأن والقصة ، ولولا ذلك لما ولى ليس وهى فعل فعلٌ آخر وهو « خَلَق » لأن الأفعال لايلى بعضها بعضا ، وقد ذكر مثل هذا سيبويه فى كتابه ، وأنشدوا لحُمَيد الأرقط :

فأصْبَحُوا والنَّوَى عالى مُعَرَّسِهِمْ وَلَيْسَ كُلَّ النَّوَى تُلْقِى المَساكِينُ

فنصب « كلّ » بتُلقِى ، وأضمر اسم ليس فيها .

الغريب : المِخْلَب للطير والسباع ، بمنزلة الظُّفُر للإنسان .

المعنى : يقول : ليس كلّ من يحمل السلاح شجاعا ولا كلّ ذى مخلب سبُعا يفترس به ، بل يوجد ذوات مخالب والسبع يفضُلها ، وكذا سيف الدَّولة يتزيّون بشكله ، ويشاركونه فى لبس السلاح ، ولكنهم يقصرون عن فعله ، وعما يبلغ بالسلاح من البطش .

١٣٩

وقال فى صباه يمدح علىّ بن أحمد الخراسانى . وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ - حُشَاشَةَ نفسٍ وَدَّعَتْ يومَ وَدَّعُوا   فلَمْ أدْرِ أىَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ
٢ - أشارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنا بأنْفُسٍ   تَسِيلُ مِنَ الآماقِ والسَّمُّ أدْمُعُ
٣ - حَشَاىَ على جَمْرٍ ذَكِىٍّ مِنَ الهَوَى   وَعَيْنَاىَ فِى رَوْضٍ مِن الحُسنِ تَرْتَعُ

---

١ - الإعراب : حُشاشة نفس : ابتداء.الظاعنين : يروى على الجمع . يريد : النفس والأحباب .

المعنى : يقول : بقية نفس ودعتنى وفارقتنى يوم فارقنى الأحبة . فذهبت البقية والحبيب ، فبقيت حائرا لا أدرى أىّ المرتحلين أودع : النفس أم الأحبة ؟ وكلاهما مرتحل . وهو من قول بشار :

حَدَا بعضَهُم ذَاتَ اليَمينِ وبَعضُهُمْ   شِمالاً وَقَلْبِي بَيْنَهُمْ مُتَوَزَّعُ

٢ - الغريب : الآماق جمع مُؤْق ، وهو : طَرَف العين الذى يلى الأنف . والسَّمُّ : يريد به الاسم ، وفيه لغات ، بالحركات الثلاث فى السين ، وتخفيف الميم .

المعنى : لما أشاروا إلينا بالسلام ، جدنا بأنفس تسيل من الجُفون ، تسمى دُموعا ، وهى أرواحنا سالت من عيوننا فى صورة الدمع . ومثل هذا :

خَلِيلَىَّ لا دَمْعاً بَكَيْتُ وإنَّمَا   هِىَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِي تَسِيلُ عَلَى خدّى

ومثله لبشار :

وَليسَ الَّذى يَجْرِى مِنَ العَيْنِ ماؤُها   وَلَكِنَّها رُوحِي تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

وقال الدِّيك :

ليسَ ذَا الدَّمْعُ دَمْعَ عَيْنِي وَلَكِنْ   هِىَ نَفْسِي تُذِيبُهَا أنْفاسِي

ولابن دُرَيد :

لا تَحْسَبُوا دَمْعِي تَحَدَّرَ ، إنَّما   رُوحِي جرَتْ فِى دَمْعِيَ المُتَحَدِّرِ

٣ - الإعراب : « ترتع » فيه ضمير المخبر عنه ، وأفرد الخبر لأن العينين ، وهما عضوان مشتركان فى فعل واحد ، مع اتفاقهما فى التسمية ، يجرى عليهما ما يجرى على أحدهما ، ألا ترى أن كلّ واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى ، فاشتراكهما فى النظر ، كاشتراك الأذنين فى السمع ، والقدمين فى المشى ، وقد استعمل هذا الباب على أربعة أوجه : أحدها على الحقيقة فى الخبر والمخبر عنه ، فتقول : عيناىَ رأتاه ، وأذناىَ سمعتاه . والثانى أن تخبر عن اثنين ، وتفرد الخبر ، كبيت أبي الطيب ، فتقول : عيناى رأته . والثالث أن

٤ ـ ولَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الجبالِ الَّذِى بِنا غَدَاةَ افْتَرَقْنا أوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

= تخبر عن اثنين بواحد وتفرد الخبر ، فتقول : عينى رأته ، وأذنى سمعته . والرابع أن تعبر عن اثنين بواحد ، وتثنى الخبر ، حملا على المعنى ، فتقول : عينى رأتاه ، وأذنى سمعتاه ، كقول الشاعر :

إذا ذَكَرَتْ عَيْنِى الزَّمانَ الَّذِى مَضَى بِصَحْرَاءِ فَلْجٍ ظَلَّتا تَكِفانِ

الغريب : ترتع : تلهو وتلعب وتنعَم ؛ وإبل رِتاع : جمع راتع ؛ وأرتع الغيث : أنبت ما ترتع فيه الإبل ، وقوم مُرْتِعون ، والموضع : مَرْتَع ، ويقال : خرجنا نرتع ونلعب ، أى ننعم ونلهو . وقرأ نافع والكوفيون « يَرْتَعْ ويَلْعَبْ » بالياء فيهما . وكسر الحِرْميان العين من يرتع ، جعلاه من الرعْى .

المعنى : يقول : الحشا ـ وهو ما فى داخل الجوف ، والمراد الفؤاد ـ فى جمر شديد التوقد ، لأجل توديعهم وفراقهم ، وعيناى ترتعان فى رياض الحسن من وجه الحبيب ، وهو من قول عبد الله بن الدُّمَيْنة :

غَدَتْ مُقْلَتِى فِى جنَّةٍ مِنْ جَمالِها وَقَلْبِى غَدَا مِنْ هَجْرِها فى جهنم

وأخذه الطائىّ فقال :

أفِى الحَقَّ أنْ يُضْحِى بقَلْبِى مَأْتَمٌ مِن الشَّوْق والبَلْوَى وعَيْنِىَ فى عُرْسِ

وأخذه الرضىّ فقال :

« فالقَلْبُ فى مأْتمٍ والعَيْنُ فى عُرُسِ »

ونقله أبو الحسن التِّهامىّ عن الغزل ، فقال :

إنِّى لأَرْحَمُ حاسِدِىَّ لِعِلْمِ ما ضَمَّتْ ضَمائِرُهُمْ مِنَ الأَوْغارِ[1]

نظَرُوا صَنِيعَ اللهِ بِى ، فَعُيُونُهُمْ فى جنَّةٍ ، وَقُلُوبُهُمْ فى نارِ

ولخالد الكاتب :

قالُوا نَرَاكَ سَقِيمًا فَقُلْتُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ

فِى النَّارِ قَلْبِى ، وَعَيْنِى فِى الرَّوْضِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ

ولآخر :

وكانَ طَرْفِى مِنْهُ فِى جنَّةٍ وكانَ فِى قَلْبِى مِنْهُ نارُ

٤ ـ الغريب : أوشكت : قاربت ، والوَشيك : القريب السريع .

المعنى : يقول : قد حملنا من الفراق ما لو كُلِّفَتْه الجبال لقاربتْ أن تتصدّع ، وهذا من قول البحترىّ :
=

(١) ويروى البيت : إنى لأرحم حاسدى لحرما ضمنت صدورهم من الأوغار

٥ - بِمَا بينَ جَنْبَيَّ الّتي خاضَ طَيْفُها إلَيَّ الدَّيَاجِي والخَلِيُّونَ هُجَّعُ
٦ - أتَتْ زَائِرًا ماخامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَها وكالمِسْكِ مِنْ أرْدَانِها يَتَضَوَّعُ

= وأكْتُمُ ما بِي مِنْ هَوَاكِ وَلَوْ يُرَى عَلَى جَبَلٍ صَلْدٍ إذَنْ لَتَقَطَّعَا

ولآخر :

صَبَرْتُ على ما لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضَهُ جِبالُ شَرَوْرَى أوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

ولآخر :

وَلَوْ أنَّ الجِبالَ فَقَدْنَ إلْفا لأَوْشَكَ جامِدٌ مِنْها يَذُوبُ

٥ — الإعراب : الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : أفديها بما بين جنبيّ . يريد روحه . وقال ابن القطّاع : يريد هي مطالبة بتلاف رُوحي التي بين جنبي .

الغريب : الدياجي : جمع ديجوج ، والقياس : دياجيج ، إلا أنهم خففوا الكلمة بحذف الجيم الأخيرة ، كمُكَّوك ومكاك . والخَلِي : الخالي من الهوى والهمّ . وهُجَّع : نوّم . والهجُوع : النوم ليلا . والتهجاع : النومة الخفيفة . قال أبو قيس بن الأسلت :

قَدْ حَصَّتِ البَيْضَةُ رأسِي فَمَا أطْعَمُ نَوْما غَيْرَ تَهْجاعِ

والهَجْعة : النومة الخفيفة أيضا .

المعنى : يقول : بما بين جنبيّ ، يريد نفسه . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « أعدى عدوّ لك التي بين جنبيك » . يريد : النفس ، أى أفدى بنفسي الحبيبة التي خاض طيفها إلىّ ، فقطع الظلمة حتى وافانى ، والخليون من المحبة نوّم ؛ فإن قيل : فقد كان هو نائما حتى رأى طيفها . قلنا : يجوز أن تكون غلبته نومة خفيفة ، فرأى طيفَها ، لأنه إذا كان فى اليقظة لا يخلو قلبه من ذكرها وخيالها ، فلما غلبته النَّعْسة رآها . وأراد « بِهُجَّع » أنهم نوّم كلّ الليل ، فهم لا يعقلون ، ولاهم مُنْزعِجٌ من المحبة يمنعهم المنام كما يمنعه ، فلم يبق فى الكلام تضادّ ، لأن بين نومهم ونومه فرقا كبيرا .

٦ — الإعراب : زائرا : حال . وقال الرَّبَعِيّ : هو مفعول « أتت » ، وهو حسن إذا أمكن أن يكون المتنبي زائرا لا مَزُورا ، لأنه الذى يأتى بالطيف ، لشدّة تفكره فى اليقظة ، حتى إنه إذا أغفى يرى الطيف ، فكأنه هو الزائر .

وقال الواحدىّ : قيل هو من الزئير . وقيل : هو نعت لمحذوف ، أى أتت خيالا زائرا ، وذكره ، لأنه أراد الطيف .

الغريب : خامره : خالطه ولَصِق به ، يَتَضَوّع : يفُوح ، وقيل : يتفرّق .

٧ ـ وَماجلسَتْ حتى انثَنَتْ تُوسِعُ الخُطا كَفاطِمَةٍ عَنْ دَرِّها قَبْلَ تُرْضَعُ
٨ ـ فَشَرَّدَ إعْظامِى لَهَا مَا أَتَى بِها مِنَ النَّوْمِ والْتاعَ الفُؤادُ المُفَجَّعُ
٩ ـ فَيا لَيْلَةً ماكانَ أطْوَلَ بِتُّها وَسَمُّ الأفاعِى عَذْبُ ما أَتَجَرَّعُ
١٠ ـ تذَلَّلْ لها وَاخضَعْ علىالقُرْبِ والنَّوَى فَما عاشِقٌ مَنْ لا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

المعنى : يقول : زارت وهى لم تتعطَّر بطيب ، ولا لصق بها . وكالمسك : أى يفوح من ثيابها كالمسك ، لأنها طيبة الرائحة طبعا لاتطبعا . وهو منقول من قول امرئ القيس :

أَلَمْ تَرَيانِي كُلَّما جِئْتُ طارِقا وَجَدْتُ بِها طِيبا وَإنْ لَمْ تَطَيَّبِ

أى لأن طيبها خلقة فيها لاتتكلفه .

٨ ــ الغريب : أعظمته إعظاما واستعظمته : أكبرتُه واستكبرتُه.والْتاع : احترق .ومنه لَوعة الحبّ . واللَّوعة : الُحرْقة .

المعنى : يريد : أنه استعظم خيالها لما رآها ، فنفى نومه عنه ، واحترق فؤاده لفقد رؤيتها ، والضميران المؤنثان فى « لها، وبها » يعودان على الحبيبة ، لأنه لما رأى خيالها . والخيال هى ، أنث على المعنى .

٩ ــ الإعراب : يريد : ماكان أطولها ، فحذف الضمير لإقامة الوزن،ومثله قول الُحصَين ابن حُمام :

وَجاءَتْ جِحاشٌ قَضَّها بقَضِيضِها وَجَمْعُ عَوَالٍ ما أدَقَّ وألأَمَا

يريد ، ما أدقهم وألأمهم .

الغريب : الأفاعى : جمع أفعى ، وهو العظيم من الحيات .

المعنى : يقول : ماكان أطولها من ليلة ، وهى التى فارقنى خيالها فيها ، فتجرعت من مرارتها ما يكون السَّمّ بالإضافة إليه عذابا ، وهذا مبالغة .

١٠ ــ المعنى : الزم الطاعة والانقياد فىالقُرْبوالبعد،وارضَ وسَلِّم لفعلها،فهذا من علامة الحبّ ، وقد أكثرت الشعراء من هذا المعنى ، فمنه قول أبى نواس . :

سُنَّةُ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ فإذَا أَحْبَبْتَ فاسْتَكِنِ[1]

وقوله :

كُنْ إذَا أحْبَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِى تَهْوَى مُطِيعَا
لَنْ تَنالَ الوَصْلَ حَتى تُلْزِمَ النَّفْسَ الخُضُوعا

---

(١) فى شرح الواحدى للديوان : « فاستَنِ » فى موضع : « فاستكن » .

١١ - وَلاثَوْبُ مَجْدٍ غيرَ ثَوْبِ ابنِ أَحْمَدٍ   عَلى أَحَدٍ إلاَّ بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ
١٢ - وَإِنَّ الَّذِي حابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ   بِهِ اللهُ يُعْطِي مَنْ يَشاءُ وَيَمْنَعُ

وقد يقاربه قول البحترىّ :

وَتَذَلَّلْتُ خاضِعا لِمَلِيكِي   وَقَلِيلٌ مِنْ عاشِقٍ أَنْ يَذِلاَّ

ولقد أحسن العباس بن الأحنف بقوله :

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ   وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُوما فَقُلْ أنا ظالِمُ
فإنَّكَ إنْ لَمْ تَحْمِلِ الذَّنْبَ فِي الهَوَى   يُفارِقْكَ مَنْ تَهْوَى وأنفُكَ راغِمُ

١١ — الإعراب : من روى « ثوب مجد » بالرفع جعله عطفا على قوله « فما عاشق » ومن نصبه جعله إضافة منفصلة .

الغريب : اللؤم : الذم والبخل ، ومُرَقَّع رواه ابن جنى بالفعل .

المعنى : يقول : المجد خَلَص له لا لغيره من الذم والعيب،ومجد غيره مشوب بلؤم .

١٢ — الإعراب : قال أبوالفتح : حابى : بمعنى حبا .مأخوذ من الحباء ، وهوالعَطية . واسم الله مرفوع به ، والجملة التى « هى يعطى » ، فاعله خبر « إن » ، واسم إن « الذى » ، وخُولف فى هذا، فقيل : معنى حابى بارَى ، تقول : حابيت زيدا : إذا باريته ، مثل باهيته فى العطاء ، وليس بمعروف أن معنى حابيته بكذا : حَبَوْته به .

قال الشريف هبة الله بن محمد بن علىّ بن محمد الشَّجرىّ: فعلى هذا يكون فاعل حابَى مُضمرا فيه، يعود على « الذى » ، واسم « الله » مرتفع بالابتداء ، وخبره الجملة ، تقديره : إن الذى حابى به جديلة فى الحباء اللهُ يعطى به من يشاء،ومفعول « يمنع » محذوف، دَلّ عليه مفعول « يعطى » ، وكذلك مفعول يشاء المذكور ، والمحذوفان تقديرهما : يعطى الله به من يشاء أن يعطيه ، ويمنع من يشاء أن يمنعه ، والضميران يعودان للممدوح .

الغريب : أصل « حابَى » :فاعَلَ،ولايكون إلا مِن اثنين، إلا فى أحرف يسيرة: طارَقْت النعل، وعاقبت اللص ، وعافاه الله ، وقاتلهم الله . وأبوالفتح ذهب بها مذهب هذه الأحرف ، وقال: حابَى بمعنى حبا ، كما فى قول أشجع يمدح جعفر بن يحيى ، حين ولاه الرشيد خُراسان :

إنَّ خُراسانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ   تَرْفَعُ مِنْ ذِي الهِمَّةِ الشّانا
لَمْ يَحْبُ هارُونُ بِها جَعْفَرًا   وإنَّما حابَى خُراسانا

وقد جاء حابَى بمعنى بارى فى قول سبرة بن عمرو الفَقْعَسىّ :

نُحابِي بِها أَكْفاءَنا وَنُهِينُها   وَنَشْرَبُ فِي أَثْمانِها وَنُقامِرُ

١٣ - بِذِى كَرَمٍ مامَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ ... عَلَى رأسِ أوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ
١٤ - فأرْحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ ... وأرْحامُ مالٍ لا تَنِى تَتَقَطَّعُ

وقد جاء « أُحابِى » بمعنى أخصّ فى قول زَهّاد [1] :

أُحابِى بِهِ مَيْتا بِنَخْلٍ وأبْتَغِى ... أخا لَكَ بالقَوْلِ الذى أنْتَ قائِلُهْ

يريد: أخصّ بهذا الشعر ميتا،وجديلة بن خارجة بن سعد العشيرة بن مَذْحِج ،وفى مُضَر جديلة ،وهو ابن عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ،وفى ربيعة : جديلة ، وهو أسد بن ربيعة ابن نزار .

المعنى : قال الواحدىّ : الذى حابى به الله جديلة : أى أعطاهم هذا الممدوح ، وجعله منهم ، فهو الذى يعطى به من يشاء ، ويمنع من يشاء،لأنه ملك قد فوَّض الله إليه أمر الخلق فى النفع والضرّ . وهذا كلامه . وقال : فقوله « به الله . . . الخ » خبر إن .

١٣ — الإعراب : بذى كرم : بدل من قوله « به الله » و « ذمة » : منصوب على التميز . « أوفى » : صفة محذوف ، تقديره : على رأس رجل أوفى .

المعنى : يقول : ما مرّ يوم ، ولا طلعت شمس على رجل ، أوفى بالذمة من هذا الممدوح ، إشارة إلى أنه أكثر الناس وفاء ، وأكرمهم عهدا ، ومثله .

مَلِكٌ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ عَلَى ... مِثْلِهِ أوْسَعَ شَيْئا وأعَمّ

١٤ — الإعراب : قال أبو الفتح :قوله « لَدُنَّه»فيه قبح وشناعة،وليس هو معروفا فى كلام العرب، وليس يشدّد إلا إذا كان فيه نون أخرى،نحو: لَدُنِّى ولَدُنَّا. هذا كلامه . وقد يحتجّ لأبى الطيب فيقال : شبه بعض النحويين بعضها ببعض، فكما يقال لدنى يقال لدنّه ، بحمل أحد الضميرين على الآخر ، وإن لم يكن فى الهاء ما يوجب الإدغام من زيادة نون قبلها،كما قالوا « يَعِدُ » فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم قالوا : أعد ،ونَعد، وتَعِد،فحذفوا الفاء أيضا ، وليس هناك ما يوجب حذفها ، ويجوز أن يكون ثقل النون ضرورة ، كما قالوا فى القُطْن القُطُنّ ، وفى الجُبْن الجُبُنّ ، وأنشد أبو زيد :

* مِثْلِ الحِمارِ زَادَ فِى سَلْكَنّ [2] *

فزاد نونا شديدة . وأنشد :

إنَّ شَكْلِى وَإنَّ شَكْلَكِ شَتَّى ... فالْزَمِى الخُصَّ وَاخفِضِى تبْيَضِضِّى

فزاد ضادا . وقال سُحَيم :

وَما قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَيْسَنا ... نَ مَعْجِبَةٌ نَظَرًا وَاتِّصافا

(١) زهاد المنسوب إليه البيت لم نقف عليه فى فهارس الشعراء . ولعله محرف عن زهير .

(٢) هذا البيت من مشطور السريع . ولم نجد فى « النوادر» لأبى زيد المطبوع فى بيروت سنة ١٨٩٤ .

. . . .

= أراد ميسان ، فاضطر فزاد نونا ، وقال العبدىّ :

وَجاشَتْ مِنْ جِبالِ الصُّغْدِ نَفْسِي وَجاشَتْ مِنْ جِبالِ خُوَارَزْمِ

أراد : خُوارزم ، فغيرها .

وقال الجُرْجَانِىّ : لما كانت الهاء خفيفة ، والنون ساكنة ، وكان من حقها أن تتبين عند حروف الحلق ، حسن تشديدها ، لتظهر ظهورا شافيا ، فهذه علة وقرينة تحتمل للشاعر تغيير الكلام عندها ، والنون أقرب الحروف إلى حرفى العلة : الواو والياء ، لأنها تدغم فيهما ، وتبدل منها الألف فى الوقف إذا كانت خفيفة ، نحو : يا حَرَسِىُّ اضربا عُنُقَه ؛ وجعلت إعرابا فى الأفعال الخمسة ، نحو يفعلان وأخواتها ، كما جعلت إعرابا فى التثنية والجمع وتحذف إذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين ، فى نحو اضربَ الغلام (بفتح الباء) ، فلما حلّت هذا المحلّ ، احتملت ما تحتمله من الزيادة ، وحروف العلة أوسع الحروف تصرّفا ، ولهذا أجازوا زيادة الياء فى « الصياريف » فى قوله :

تَنْفِي يَداها الحَصَى فِي كُلِّ هاجِرَةٍ نَفْىَ الدرَاهِيمِ تَنْقادُ الصَّيارِيفِ

وزيادة الواو فى قوله :

* مِنْ حَيْثُ ما سَلَكُوا أدْنُو فَأنْظُورُ *

يريد : فأنظر ، وزيادة الألف فى « مُنْتَزاح » من قوله :

وأنْتَ مِنَ الغَوَائِلِ حِينَ تَرْمِى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَاحِ

يريد : بمنتزح ، وقد ذكرنا لهذا التشديد كلّ وجه سديد ، كما ذكرنا العلة فى إدغام النون فى الجيم ، فى قراءة عبد الله بن عامر وأبى بكر بن عياش ، فى كتابنا الموسوم بـ[الروضة المزهرة ، فى شرح كتاب التذكرة] .

وقال أبو الفتح : استعمل « لَدُن » بغير « مِنْ » ، وهو قليل ، ولا يستعمل إلا معها ، كما جاء فى القرآن : « مِنْ لَدُنِّى و « مِنْ لَدُنْه » ، و« مِنْ لَدُنْ حكيم عليم » . وقد غاب عن أبى الفتح قول الشاعر فيما أنشده يعقوب :

فإنَّ الكُثْرَ أعْيانِي قَدِيما وَلَمْ أُقْتِرْ لَدُنْ أنّى غُلامُ

وقول الآخر :

وَما زِلْتُ مِن لَيْلَى لَدُنْ أنْ عَرَفْتُها لَكَالهَائِمِ المُقْصَى بِكُلِّ مُرَادِ

وقول القُطَامِىّ :

١٥ ـ فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رأيُهُ فِي زَمانِهِ   أَقَلُّ جُزْءٍ بَعْضُهُ الرأيُ أجْمَعُ
١٦ ـ غَمامٌ عَلَيْنا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ   وَلا البَرْقُ فِيهِ خُلَّباً حِينَ يَلْمَعُ

= صَرِيعُ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ   لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سُودُ الذَّوَائِبِ

وقول الأعشى :

أَرَانِيَ لَدُنْ أَنْ غابَ قَوْمِي كأَنَّمَا   يَرَانِي فِيهِمْ طالِبُ الحَقِّ أَرْنَبا

الغريب : ما تَنِي ، أى لا تزال .

وقال الواحدىّ : هو من الوَنَى ، وهو الضعف فوضعه موضع « لاتزال » ، لأنها إذا لم تفتر عن القطع يكون المعنى : لاتزال تتقطع .

المعنى : يقول : أرحام الشعر تتصل عنده . يريد أنه يقبل الشعر ويثيب عليه ، فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم . ويجوز أنه يمدح بأشعار كثيرة ، فتجتمع عنده ، فيتصل بعضها ببعض ، كما تتصل الأرحام . وفى انقطاع أرحام الأموال وجهان : أحدهما انقطاعها عنه بتفريقه ، فيصير كأنه قد قطع أرحامها ، والآخر أنها لاتجتمع ، كذا نقله الواحدىّ .

١٥ ــ الإعراب : ألف : مبتدأ . وأقلّ : مبتدأ ثان . وبعضه : مبتدأ ثالث ، وهو مضاف إلى ضمير الأقل . والرأى : خبر عنه . وأجمع : توكيد . ويجوز أن يكون « رأيه » ابتداء ، و « ألف جزء » خبره مقدّما عليه ، وترتيب الكلام : فى رأيه ألف جزء أقلّ من هذه الأجزاء الألف بعضه ، أى بعض الأقلّ ، الرأى الذى فى أيدى الناس .

وقال الواحدىّ : مثل هذا قولك : زيد أبوه قائم .

المعنى : يقول : هذا الممدوح له الرأى الذى لايشاركه فيه أحد ، فله من الرأى ألف جزء ، وأقلّ جزء منها : بعضه الذى فى أيدى الناس كلهم ، فالناس يدبرون أموالهم بأقلّ بعض رأيه . وفيه نظر إلى قول الطائىّ :

لَوْ تَرَاهُ يا أبا الحَسَنِ   قَمَرًا أَوْفَى عَلَى غُصُنِ
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحاسِنِهِ   فِيهِ أَجْزَاءٌ مِنَ الفِتَنِ

١٦ ــ الإعراب : غمام : بدل من فتى ، أو هو فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف ، أى هو فتى . وخُلَّبا : خبر « لا » ، كأنه قال : ليس هو مُقْشِعا ، وليس البرق فيه خُلَّبا .

الغريب : أقشع : أقلع وتفرّق . والممطِر : الماطر ، مَطَرَتِ السحاب وأمطرت . وقيل : الإمطار فى العذاب ، وكذا جاء فى الكتاب العزيز ، كقوله تعالى : « فأمطِرْ علينا حجارة من السماء . ــ وأمطَرْنا عليهم مَطَرًا فساء مَطَرُ المُنْذَرِين» وليس فى القرآن لفظ المطر

١٧ ـ إذَا عَرَضَتْ حاجٌ إلَيْهِ فَنَفْسُهُ   إلى نَفْسِهِ فيها شَفِيعٌ مُشَفَّعُ

الذى هو الماء والغيث ، إلا فى سورة النساء ، وهو قوله تعالى : « ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر » . وأقشعت السماء وتقشعَتْ وانقشعَتْ : إذا تفرّق السحاب وذهب . والخُلَّب : الذى لامطر فيه .

المعنى : يقول : هو غمام ممطر علينا بالأموال دائما ، فلا يقطع عطاءه عنا ، وليس هو كالغمام الذى يمطر مرّة وينقشع أخرى ، وإذا رجوناه بلغنا منه أوفى ما نرجو ، وإذا وعد أنجز الوعد . وضرب الغمام والبرق مثلا ، ولما جعله غماما ، جعل له المطر ، وجعل برقه صادقا بموعوده . وهذا عكس قول البحترى :

عَلِمتُكَ إنْ مَنَّيْتَ مَنَّيْتَ مَوْعِداً   جَهاما ، وَإنْ أبْرَقْتَ أبْرَقْتَ خُلَّبا

١٧ ـ الغريب : الحاج : جمع حاجة . ويقال : حاجة ، وحوج ، وحاجات ، وحاجٌ ، وحوائج (على غير قياس) كأنه جمع حائجة ، وكان الأصمعى ينكره ويقول : هو مولد، وإنما أنكره لخروجه عن القياس ، وإلا فهو كثير فى كلام العرب ، أنشدوا : .

نَهارُ المَرْءِ أمْثَلُ حِينَ تُقْضَى   حَوَائِجُهُ مِنَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ

والحوجاء : الحاجة . قال قيس بن رفاعة :

مَنْ كانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجاءُ يَطْلُبُها   عِنْدِى فإنّى لَهُ رَهْنٌ بأصْحارِ

والمشفع : الذى تقضى الحاجة بشفاعته .

المعنى : يقول : إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه فى قضائها ، وحسبك بمن يكون وهو مسئول ، شفيعا إلى نفسه ، ومثله للخُرَيْمِىّ :

شَفَعَتْ مَكارِمُهُ لَهُمْ فَكَفَتْهُمُ   جُهْدَ السُّؤَالِ وَلُطْفَ قَوْلِ المَادِحِ

ومنه قول حبيب :

طَوَى شِيَما كانَتْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِى   وَسائِلَ مَنْ أعْيَتْ عَلَيْهِ وَسائِلُهْ

وهذا المعنى كثير ، قال الحطيئة :

وَذَاكَ امْرُؤٌ إنْ تَأْتِهِ فِى نَفِيسَةٍ   إلى مالِهِ لا تَأْتِهِ بِشَفِيعِ

ولأبى العتاهية :

فَيَاجُودَ مُوسَى ناجِ مُوسَى بِحاجَتِى   فَمَا لِى سِوَى مُوسَى إلَيْهِ شَفِيعُ

ولابن الرومى :

أبا الصَّقْرِ مَنْ يَشْفَعْ إلَيْكَ بِشافِعٍ   فَمَا لِى سِوَى شِعْرِى وجُودِكَ شافِعُ

١٨ ـ خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْها بَنانُهُ وأَسْمَرُ عُرْيانٌ مِنَ القِشْرِ أَصْلَعَ
١٩ ـ نَحيفُ الشَّوَى يَعْدُو على أُمِّ رأسِهِ ويَحْفَى فَيَقْوَى عَدْوُهُ حينَ يُقْطَعُ
٢٠ ـ يَمُجُّ ظَلاما في نَهارٍ لِسانُهُ ويُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ مالَيْسَ يَسْمَعُ
٢١ ـ ذُبابُ حُسامٍ مِنْهُ أنجَى ضَرِيبَةً وأعْصَى لِمَوْلاهُ وَذَا مِنْهُ أطْوَعُ

---

١٨ ــ الغريب : خبت النار : سكن لهبها . والبنان : الأصابع . والأسمر : يريد القلم، وجعله أصلع لملاسته ، كالرأس الأصلع ، الذى لانبت فيه .

المعنى : يقول : كلّ نار حرب من غير يده وقلمه ، فهى مطفأة لاتطول مدّتها . ويريد أن الحرب إذا أضرمها هو فإنها لاتنطفئ لقوّة عزمه ، وتسديد رأيه ، وشدّة نفسه، وعلوّ همته .

١٩ ــ الإعراب : نَحيف : نعت « الأسمر » .

الغريب : الشوى : الأطراف : اليدان والرجلان والرأس . والشَوَى : جمع شَوَاة . وهى جلدة الرأس . ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى » . وقرأ حفص « نزاعة للشوَى » نصبا على الحال . ونحيف : دقيق . وأم الرأس : أصله ، وقيل : وسطه .

المعنى : يريد : أن القلم دقيق خِلْقته، وهو يعدو على رأسه ، فإذا كلّ : أى حَفِىَ من الكتابة ، قطع رأسه بالقط ، فيقوى عدوه ، أى يحسن الخط به بعد القط ، والقلم يعبر عن ضمير الكاتب . وقد قيل : القلم أنف الضمير ، إذا رَعَفَ كشف أسراره ، وأبان آثاره . وهذا منقول من قول العُقَيلى :

فانْ تَخَوَّفْتَ مِنْ حَفاهُ فَخُذْ سَيْفَكَ فاضْرِبْ قَفَا مُقَلَّدِهِ
فإنَّهُ إنْ قَطَعْتَ أجْوَدَهُ عادَ نَشِيطا بِقَطْعِ أجْوَدِهِ

٢٠ ــ الغريب : يمج : يقذف .

المعنى : يقول : هو يقذف الظلام ، يريد : المداد . فى نهار : يريد القرطاس . ولسانه : طرفه المحدّد . ويفهم عمن قال : أى يعبر عن الكاتب . ولم يسمع منه لفظا : أى إن هذا القلم يعبر عما يريده الكاتب من غير سماع منه . وهذا منقول من قول حبيب :

أحَدُّ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهُ فَيُفْهِمُ وَهْوَ لَيْسَ بِذِى سَماعِ

ومثله :

إذا عَلِقَتْ يُمْناهُ ظَهْرَ ابْنِ حامِلٍ وأرْسَلَ لَيْلاً فى نَهارٍ مُكَوَّرَا

٢١ ــ الإعراب : ضريبة : تمييز .

الغريب : الحسام : من الحسم، وهو القطع . والضريبة : المضروب ، كالرمية اسم للرمى =

٢٢ - فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ أُصُولَ البَرَاعاتِ الَّتِى تَتَفَرَّعُ
٢٣ - بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةٌ لَمَا فَاتَهَا فِى الشَّرْقِ وَالغَرْبِ مَوْضِعُ
٢٤ - وليسَ كَبَحْرِ المَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ إلى حيثُ يُفْنِى المَاءَ حُوتٌ وَضُفْدَعُ
٢٥ - أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ؟

= المعنى : يقول : إن القلم أفضل من السيف ، لأن المضروب بالسيف قد ينجو إن نبا عن المضروب وعصى الضارب ، والمضروب بالقلم لاينجو إذا كتب بالقلم قتله ، فالقلم أطوع من السيف لصاحبه ، لأنه لايرجع عن مراد الكاتب به ، وهو منقول من قول ابن الرومىّ :

لَعَمْرُكَ ما السَّيْفُ سَيْفُ الكَمِىِّ بأنْفَذَ مِنْ قَلَمِ الْكاتِبِ

قال الواحدىّ : كان حقُّه أن يقول ذباب الحسام ، لكنه أقام النكرة مقام المعرفة من غير ضرورة ، كقوله : أعقُّ من ضبّ . وهذا تكلُّف لاحاجة لنا إليه ، لأن المعرفة والنكرة فيه سيّان .

٢٢ — الغريب : البَراعات : جمع براعة ، وهى الكمال فى الفصاحة .

المعنى : يقول : كلّ لفظة يتلفظ بها ، أصل من أصول البراعة ، وهى كمال الفصاحة ، والناس يبنون كلامهم عليها ، وأراد « تجد كلّ لفظة من قوله » ، فحذف للعلم به .

٢٣ — الإعراب : الباء : متعلقة بمحذوف ، وهى فى موضع رفع صفة « لأسمر » ، وأجرى « أسمر » مجرى الأسماء ، أو صفة « للقلم » ، الذى « أسمر » صفته ، والأول أوْلى . وفصيح : نعت لقوله فى البيت المقدّم « أسمر عريان » . ومثله قول ابن الرومىّ :

خِرْقٌ يَعُمُّ وَلا يُخَصُّ بِفَضْلِهِ كالغَيْثِ فِى الإطْباقِ كُلَّ مَكانِ

٢٤ — الإعراب : الرواية الصحيحة « الماء » بالرفع ، وهى فاعل « يفنى » .

قال ابن القطاع : « يفنى الماء » بالنصب ، أى يتخذه فناء ، يقال : فنيت المكان وبالمكان : إذا أقمت به ، والفعلان على رواية ابن القطاع من « يشتقّ » و « يفنى » ، للحوت والضفدع .

الغريب : الضفدع (الفصيح بكسر الضاد وفتح الدال ، وقد جاء بكسر ها) : وهو دُوَيبة من دواب الماء معروف . والُحوت ، معروف .

المعنى : يقول : ليس بحر جوده ، كبحر الماء الذى يغوص فيه الحوت والضِّفدع ، حتّى يبلغا قعره ، وإنما هو بحر لانفاد له ، ولا يبلغ منتهاه . يريد : أنه لاينقطع جوده .

٢٥ — الإعراب : أبحر : هو استفهام ، معناه الإنكار .

الغريب : المعتفون : السائلون ، عفَاه واعتفاه : إذا أتاه سائلا . والزُّعاق : الشديد الملوحة .

٢٦ ـ يَتيهُ الدَّقيقُ الفِكْرِ في بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهْوَ مِصْقَعُ
٢٧ ـ ألا أيُّها القَيْلُ المُقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِّماكَيْنِ تُوضِعُ

= المعنى : قال الواحدى : يريد أن يفضل الممدوح على البحر . يقول : ليس بحر يضرّ مَن ورده بالغرق وهو مر الطعم لايمكن شربه ، كبحر ينفع الواردين بالعطاء ولايضرّهم . ولو قال : ينفع ولا يضرّ ، لكان حسنا ، حتى لايتوهم نفى الضرّ والنفع جميعا ، لكنه قدم « لايضرّ » لإثبات القافية .

قال ابن جنى : وهذا فيه قبح . لأن المشهور عندهم أن ينسب الممدوح إلى المنفعة للأولياء ، والضرّ للأعداء ، كقول الشاعر :

وَلَكِنْ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ رَاحَ وَاغْتَدَى لِضُرِّ عَــدُوٍّ أوْ لِنَفْعِ صَــدِيقِ

وكقول الآخر :

إذَا أنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنَّمَا يُرَجَّى الْفَتَى كَيْما يَضُرَّ وَيَنْفَعا

وقال أبوعلىّ بن فورّجة : أبوالطيب : قال : « أبحر يضرّ المعتفين » فخصص فى المصراع الأوّل ، فعلم من لفظه أنه أراد : كبحر لا يضرّ المعتفين ، لأنه خصص فى أوّل الكلام ولا يكون آخر الكلام خارجا عن أوّله .

قال الواحدى : وهو على ما قال :

٢٦ ــ الإعراب : الرواية الصحيحة فى « الدقيق » بلام التعريف ، وهو حسن فى الإضافة ، كالجميل الوجه ، والطويل الذيل ، لأن الدقيق نعت لمحذوف ، تقديره : يتيه الرجل الدقيق الفكر ، ألا تراه يقول : وهو مِصْقع ، وهو نعت للرجل لاللفكر ، ومن رواه « دقيق الفكر » جعله نعتا للفكر ، تقديره : يتيه الدقيق من الأفكار ، والأوّل أبلغ فى المعنى .

الغريب : الغور : المنتهى والقعر ، والضمير « للبحر » . والتيار : الموج . والمصقع : الفصيح البليغ ، لأنه يأخذ فى كلّ صقع من الكلام . والدقيق الفكر : الفهم الذى يدقّ فكره وخاطره إذا تفكر .

المعنى : أن هذا الممدوح بحر عميق القعر ، لايصل أحد إلى قعره ، فيتيه فى صفاته الواصفون ، ولا يبلغون النهاية ، ولا يصفونه بقول فصيح .

٢٧ ــ الغريب : القيل : هو الملك من ملوك حمير ، وجمعه أقيال . ومنبج : بلد بقرب الفرات من أرض الشام . والسماكان : الرمح والأعزل . وتوضع ، من الإيضاع ، وهو السير السريع .

المعنى : يقول : أنت ملك لمنبج وهمتك تسرع فوق النجوم وهو من قول العطوى

إنْ كُنْتُ أصْبَحْتُ لابِسا سَمَــلاً فَهِمَّــتِي فَوْقَ هامَــةِ المَلِكِ =

٢٨ ـ أليْسَ عَجِيبا أنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ وأنَّ ظُنُونِي فِي مَعالِيكَ تَظْلَعُ
٢٩ ـ وأنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُما عَلى أنَّهُ مِنْ ساحَةِ الأرْضِ أوْسَعُ
٣٠ ـ وَقَلْبُكَ في الدُّنْيا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنا وبالجِنِّ فيهِ مادَرَتْ كيفَ تَرْجِعُ

ـــ وللتنوخيّ :

وَرُبَّ نَفْسٍ مَسْكُها ما بَيْنَنا وَهَمُّها فَوْقَ السِّماكِ والسُّها

٢٨ ـــ الإعراب : عجيبا : خبر ليس . واسمها : « أن وصفك » . وتقدّم الخبر فى مثل هذا هو الصواب ، لأن « أنّ » مبتدأ . وتقدم خبرها . تقول : فى الدار أنك قائم . وأليس : استفهام تقرير . ومنه قول جرير :

ألَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وأنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ؟

الغريب : ظلعت الدابة : إذا عرِجَت من يدها أو رجلها ، ودابة ظالع : عرجاء (بالظاء) . ودابة ضليع (بالضاد) : سمينة .

المعنى : يقول : أليس من العجب أنى مع جَوْدة خاطرى وبلاغتى أعْجِز عن وصفك ولا يبلغ ظنى معاليك ، فإنى لا أدركها لكثرتها .

٢٩ ـــ الإعراب : رفع « صدرك » استئنافا ، وهو مبتدأ . والظرف ومعموله الخبر .

المعنى : يقول : أليس من العجب أنك فى ثوب ، وهو معطوف على قوله « أن وصفك » : أى وصدرك . فيكما : أى فى الثوب وفى جسدك . وأنه أوسع من وجه الأرض ؟

ومثله لابن الرومىّ :

كَضَمِيرِ الفُؤادِ يَلْتَهِمُ الدُّنْـــيا وتَحْوِيهِ دَفَّتا حَيْزُومِ

ومثله لابن المعتصم فى مرثية :

ياواسِعَ المَعْرُوفِ هَلْ وَسِعَ الثَّرَى فِي الأرْضِ صَدْرَكَ وَهْوَ مِنْها أوْسَعُ

ولأبى تمام :

وَرَحْبَ صَدْرٍ لوَ انَّ الأرْضَ واسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أهْلِهِ بَلَدُ

٣٠ ـــ الإعراب : من روى « وقلبك » بالرفع جعله ابتداء ، ومن نصبه عطفه على اسم إن فيما قبله .

المعنى : يقول : قلبك قد أحاطت به الدّنيا ، وهو فيها من جملة ما فيها ، ولو دخلت الدنيا بالإنس والجنّ لضلت فيه ، ولم تدر كيف ترجع منه ، والضمير فى « درت » للدنيا .

٣١ ـ أَلاَ كُلُّ سَمْحٍ غيرَكَ اليَوْمَ باطِلٌ وكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيَّعُ

١٤٠

وقال فى صباه ارتجالا على لسان من سأله ذلك .

١ ـ شَوْقِى إليْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِى فارَقْتَنِى ، فأقامَ بينَ ضُلُوعِى

٢ ـ أوَ ما وَجَدْتُمْ فِي الصَّراةِ مُلُوحَةً مِمَّا أُرَقْرِقُ فِي الفُرَاتِ دُمُوعِى

٣ ـ ما زِلْتُ أحْذَرُ مِنْ وَداعِكَ جاهِداً حتى اغْتَدَى أسَفِى عَلَى التَّوْدِيعِ

---

٣١ ـ الإعراب : غيرك : منصوب لأنه تقدّم على المستثنى . كقول الكميت :

فَمَا لِىَ إلاَّ آلَ أحْمَدَ شِيعَةٌ وَمَا لِىَ إلاَّ مَذْهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ

وكما تقول : ما فى الدار غيرَ الحارث أحد .

الغريب : السمْح : الذى يسمح بماله ، فلا يبخل على أحد .

المعنى : يريد : أن كلّ جواد سواك باطل بالإضافة إليك . وكلّ مديح مُدحَ به غيرك فهو ضائع ، لأنه فيمن لا يستوجبه ولا يستحقه بحال من الأحوال . وهو من قول ابن الرومىّ :

وكلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِى ابْنِ صاعِدٍ وَلا فِى أبِيهِ صَاعِدٍ فَهْوَ هابِطُ

* * *

١ ـ الغريب : الهُجوع : النوم .

المعنى : يريد : أن شوقى نفى عنى لذيذ المنام ، ولما فارق الحبيب أقام الشوق فى قلبى ليس له عنى انتقال .

٢ ـ الغريب : الصَّراة : نهر يأخذ من الفُرات ، فينسكب فى دجلة بينه وبين بغداد يوم . وآخره عند باب البصرة . ومحله ببغداد بالجانب الغربى ، وغلط فى تفسيره الواحدىّ ، فقال هو نهر يتشعب من الفرات . فيصير إلى الموصل ثم إلى الشام ؛ ورقرق الماء : إذا صبه . وكذا الدمع .

المعنى : يريد : أن حبيبه على نهر الصَّراة مقيم ، فلهذا قال : أو ما وجدتم ملوحة . لأن دمع الحزن مِلْح ، ودمع الفرح حلو ، كذا قال أبو الفتح .

٣ ـ المعنى : قال أبو الفتح : كنت أكره الوداع ، فلما تطاول البين أسفت ، أى حزنت على التوديع ، لما يصحبه من النظر والشكوى والبث .

قال الواحدىّ : لم أزل أحذر من وداعك خوف الفراق ، وأنا أشتاق الآن إلى التوديع ، وأتأسف عليه ، لأنى لقيتك عند الوداع ، فأتمنى ذلك لألقاك .

٤ ـ رَحَلَ العَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أتْبَعْتُهُ الأنْفاسَ لِلتَّشْيِيعِ

١٤١

وقال يمدح عليّ بن إبراهيم التنوخي . وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر :

١ ـ مُلِثَّ القَطْرِ أعْطِشْها رُبُوعا وَإلاَّ فاسْقِها السَّمَّ النَّقِيعا

---

٤ ـ الإعراب : أتبعته وتبعته. قال الأخفش : هو بمعنى ، كما تقول : ردِفته ، وأردفته. وقال غيره : تبعت القوم : إذا مشيت خلفهم. أومروا بك ، فمضيت معهم، وكذا أتبعتهم ، وهو من باب افتعلت. وأتبعت القوم ـ (على أفعلت) ـ إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم . وأتبعت أيضا غيرى . يقال : أتبعته الشيء فتبعه .

واختلف القراء فى قوله تعالى« فأتبع سببا » فقرأ الثلاثة الكوفيون وابن عامر بقطع الألف والتخفيف ، وقرأه الباقون بالوصل والتشديد .

المعنى : يقول : أتبعته : أى جعلته تابعا لأنفاسى التى تنفست بها .

وقال أبو الفتح : كأن أنفاسى أتبعت العزاء مُشَيِّعة له ، فهى متصلة دائمة . وقال : برحلتى : أى مع ارتحالى ، كما تقول : سرت بمسيرك : أى معك ، أى فكما لا ترجع إلى أنفاسى لا يرجع إلىّ صبرى ، فمعناه : ارتحل الصبر عنى بارتحالكم .

* * *

١ ـ الإعراب : ربوعا : نصب على التمييز . يريد : من ربوع .

الغريب : المُلِث : الدائم المقيم . والربوع : جمع ربع . يقال : ربع ، وربوع ، ورباع وأربع . والنقيع : المُنْقَع .

المعنى : يقول : ياسحابا دائم القطر أعطش هذه الربوع ، وإن لم تعطشها فاسقها السمّ النقيع فى الماء . وإنما دعا عليها ، لأنه لما وقف بها وسألها ، لم تجبه ، ولم تبك من رحل عنها .

وقال ابن وكيع : لم يسبق أبا الطيب أحد فى الدّعاء على الديار بالسّمّ ، ولو قال : حجارة أو صواعق ، لكان أشبه ، إلا أن جريرا قال بعد ما استأنف لها ذنبا :

سُقِيتِ دَمَ الحَيَّاتِ ماذَنْبُ زَائِرٍ يُلِمُّ فَيُعْطَى نائِلاً أنْ يُكَلَّمَا

والعرب من عادتها أن تدعو بالسقيا للديار ، كقول الآخر :

يا مَنْزِلاً ضَنَّ بالسَّلامِ سُقِيتَ صَوْبا مِنَ الغَمامِ

ما تَرَكَ المُزْنُ مِنْكَ إلاَّ ما تَرَكَ السُّقْمُ مِنْ عِظامى

٢ - أسائِلُها عَنِ المُتَـدَيِّرِيها فَلا تَدْرِى وَلا تُذْرِى دُمُوعا
٣ - لَحاها اللهُ إلاّ ماضِـيَيْها زَمانَ اللَّهْوِ والخَوْدَ الشَّـمُوعا
٤ - مُنَعَّمَـةٌ ، مُمَنَّعَـةٌ ، رَدَاحٌ يُكَلَّفُ لَفْظُها الطَّيْرَ الوُقُوعا

---

٢ - الإعراب : أضاف إلى الضمير ، والأصل المتديرين فيها . أى متخذيها دارا .
الغريب : تذرى : أى تلقى دموعا .

المعنى : يقول : إذا سألتها لاتدرى ماتقول : لأنها جماد . لاتبكى على من كان بها . فهى لاتساعدنى على البكاء ، ولا تردّ لى الجواب .

٣ - الغريب : أصل اللحاء : القشر . ومنه : لحوت العود : إذا قشرته . ثم صار يستعمل فى الدّعاء . والخود : المرأة الناعمة . والجمع : خُود . وشَموع : اللعوب المزاحة .

المعنى : يقول : لحا الله الدار ، يدعو عليها إلا ماضيها . وهو استثناء من غير الجنس . وقال الواحدى : يجوز أن يكون جنسا ، لأن زمان اللهو والخود ربع الإنس . فاستثناه منه ، لاشتماله عليه ، فدعا على الدار ، إلا ما كان له بها من زمن الإنس . ووصل الجارية الناعمة المحبوبة .

قال ابن وكيع : ما ضياها يوجبان لها الدّعاء بالسُّقيا ، كقول البحترى :

فاذَا ما السَّحابُ كانَ رُكاما فَسَقَى بالرَّبابِ دارَ الرَّبابِ

٤ - الغريب : الرداح : ضخمة العجيزة . قال العديل :

رَداحُ التَّوالى إذا أدْبَرَتْ هَضِيمُ الحَشَى ـ شَخْتَةُ المُلْتَزَمْ

ومنه : كتيبة رداح ، أى ثقيلة السير لكثرتها . والرداح : الجفنة العظيمة . قال أمية بن أبى الصَّلت :

إلى رُدُحٍ مِنَ الشِّيزَى مِلاءٍ لُبابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ

المعنى : يقول : هى منعمة ممنعة لايقدر عليها أحد ، وكلامها عذب . إذا سمعتها الطير تتكلف الوقوع إليها ، لعذوبة كلامها ، وهذا مثل قول كثير :

وأدْنَيْتِنِى حتى إذا ما مَلَكْتِنِى بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطِحِ

ومثله للآخر ، وهو كثير :

بعَيْنَيْنِ نَجْلاوَيْنِ لوْ رَقْرَقَتْهما لِنَوْءِ الثُّرَيَّا لاسْتَهَلَّ سَحابُها

أخذه ابن دريد فى مقصورته ، وبعده أبو الطيب ، فقال ابن دريد :

لَوْ ناجَتِ الأعْصَمَ لانْحَطَّ لَها طَوْعَ القِيادِ مِنْ شَمارِيخِ الذُّرى

٥ - تُرَفِّعُ ثَوْبَها الأَرْدَافُ عَنْها فَيَبْقَى مِنْ وِشاحَيْها شَسُوعا
٦ - إذَا ماسَتْ رأيْتَ لَهَا ارْتجاجا لَهُ لَوْلا سَوَاعِدُها نَزُوعا
٧ - تَألَّمُ دَرْزَهُ والدَّرْزُ لَيْنٌ كَمَا تتألَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعا

٥ - الغريب : الأرداف : جمع ردف ، وهي العجيزة ، والوحاشان : قلادتان تتوشح بهما المرأة ، ترسل إحداهما على الجنب الأيمن ، والأخرى على الأيسر . والشَّسوع : البعيد .

المعنى : يقول : أردافها عظيمةٌ شاخصة عن بدنها . تمنع ثوبها وترفعه ، فلا يلاصق جسدها ، حتى يكون بعيدا عن قلائدها . والمعنى : أن أردافها تمنع الثوب عن أن يلاصق بدنها . وهو منقول من قول بعض الكلابيين :

أبَتِ الغَلائِلُ أنْ تَمَسَّ إذَا مَشَتْ مِنْها البُطُونَ وأنْ تَمَسَّ ظُهُورَها

٦ - الإعراب : الضمير فى « له » للثوب . ونزوعا : صفة للارتجاج .

الغريب : ماست : مشتْ متبخترة . والارتجاج : الاضطراب والحركة .

المعنى : يقول : إذا تبخترت ارتج بدنها واضطرب ، حتى يكاد ينزع عنها ثوبها ، لولا سواعدها . يريد : أن الكمين فى الساعدين يمنعان عنها نزع الثوب ، لكثرة ارتجاجها وحركتها. وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْلا التَّمَنْطُقُ والسِّوَارُ مَعا والْحَجْلُ والدُّمْلُوجُ فِي الْعَضُدِ
لَتَزَايَلَتْ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ لَكِنْ جُعِلْنَ لَهَا عَلَى عَمْدِ

٧ - الإعراب : الضمير فى « تتألم » للمرأة فى الموضعين .

الغريب : الدرز : موضع الخياطة المكفوفة من الثوب . والتألم : التوجع . والعضب : السيف ، وجمعه : عضوب ، والصنيع : المحكم الصقال والصنعة .

المعنى : يريد : أنها رقيقة ناعمة ، يوجعها دَرْزُ القميص ، كما يوجعها السيف ، لرقة بشرتها فإذا نال جسمها موضع الخياطة آلمها وأوجعها . وقد قيل فى مثل هذا : إن سابور لما حصر صاحب الحصن بعثت إليه بنت صاحب الحصن ، وكانت من أجمل النساء : إن عاهدتنى أنك تتزوّج بى أسلمت إليك المفاتيح ، فعاهدها على ذلك ، فسكر أبوها ليلة ونام ، فدفعت المفاتيح إلى سابور ، فأخذ المدينة ، وتزوّج بها . فبينا هى معه ذات ليلة على فراش الحرير تألمت وتوجعت وقلقت فدعا بالشمع ونظر إلى مضجعها فرأى ورقة ورد على الفراش قد نالت جسمها ، فأثّرت فيه ، فقلقت لذلك ، فقال لها : ما كان يغذيك به أبوك ؟ فقالت له : لبّ البرّ بالعسل والخمر . فقال : وكان جزاؤه منك ماجازيته ، فأخذها وشدّ ضفائرها إلى أذناب الخيل ، ولم يزل يطرد الخيل حتى قطعتها قطعا .

٨ ـ ذِرَاعاها عَـــدُوَّا دُمْلُجَيْها يَظُنُّ ضَجِيعُها الزَّنْدَ الضَّـــجِيعا
٩ ـ كأنَّ نِقَابَها غَـــيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِـــهِ البَدْرَ الطُّلُوعا
١٠ ـ أقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضُرِّي وَقُولِي بِأكْثَرَ مِنْ تَدَلُّلِها خُضُوعا
١١ ـ أخِفْتِ اللهَ فِي إحْياءِ نَفْسٍ مَتَى عُصِيَ الإلَهُ بِأنْ أُطِيعا
١٢ ـ غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْـــتَهاما وأصْبَحَ كُلُّ مَسْـــتُورٍ خَلِيعا

---

٨ ـ المعنى : يقول : ذراعا هذه المرأة عدُوَّان لدُمْلجيها، لعظمهما وغلظهما، يكادان يقصمان الدملجين لامتلائهما ، فإذا نامت عند أحد يظنّ أن زندها لسمنه هو الضجيع له لا هي .

٩ ـ الإعراب : يضيء : لازم لايتعدّى ، و« البدر » منصوب بالمصدر المضاف ، أى بأن يمنع البدر من الطلوع .

المعنى : يقول : نقابها يشرق ضياؤها من تحته ، كما يشرق البدر تحت الغيم الرقيق شبه النقاب على وجهها بالغيم الرقيق على البدر ، وهو منقول من قول ابن الدمينة :

مُبَرْقَعَةٌ كالشَّمْسِ تَحْتَ سَحابَةٍ وكالبَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِم

وأخذه التهامى ، وأحسن فيه بقوله :

قَوْمٌ إذَا لَبِسُوا الدُّرُوعَ تَخالُهَا سُحُبا مُزَرَّرَةً عَلَى أقْمارِ

وقال بشار :

بَدَا لَكَ ضَوْءُ ما احْتَجَبْتَ عَلَيْهِ بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الغَمامِ

١٠ ـ الإعراب : قال ابن القطاع : خضوعا : تميز ، تقديره : بأكثر خضوعا .

المعنى : خضوعى فى قولى أكثر من تدللها على كثرته .

١١ ـ المعنى : يقول : إحياء النفوس مما يتقرّب به إلى الله تعالى، وليس هو مما يخاف منه. ومعنى : إذا وصلتنى كنت قد أحييتنى ، وإحياء النفس طاعة لله تعالى ، والله لايعصى بالطاعة . ومثله لآخر :

ما حَرَامٌ إحْياءُ نَفْسٍ وَلَكِنْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيرِ نَفْسٍ حَرَامُ

١٢ ـ الغريب : الخلو : الخالى من همّ المحبة والمستهام : الهائم الذاهب العقل . والخليع : الذى قد خلع العذار ، وتظاهر بالانهتاك فى المحبة .

المعنى : يقول: قد أصبح يحبك كلّ خال من الهوى محبا لك مستهاما، والمستور الذى كان يخفى الهوى انهتك وافتضح بمحبتك . قال ابن وكيع : لو قال :

١٣ - أُحِبُّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعا
١٤ - بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعا
١٥ - يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ كَأَنَّ بِهِ - وليسَ بهِ - خُشُوعا
١٦ - إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ ما فى يَدَيْهِ فَقَدْكَ ، سألْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعا

= غَدَا بِكَ كُلُّ خِلْوٍ فِي اشْتِغالٍ وأَصْبَحَ كُلُّ ذِي نَسْلٍ خَلِيعا
لكان أحسن فى الصنعة .

١٣ – الإعراب : قال أبوالفتح : إلى أن يقولوا ، فحذف أن وأعملها ، وهذا على مذهبنا . وقال الواحدى : حتى يقولوا ، وقد علق زوال حبه بما لايجوز وجوده . والمعنى لاأزال أحبك .

الغريب :ثَبير : جبل عظيم معروف بالحجاز ، وقد ذكره الشعراء فى أشعارهم .

المعنى : يقول : أحبك إلى أن يقولوا : جرّ النمل ثبيرا ، أوأخيف ابن إبرهيم وهذا مستحيل . والمعنى : لا أزال أحبك ، لأن الجبل لا يجرّه النمل ، والممدوح لا يرتاع .

١٤ – الغريب : الصيت : الذكر الحسن . والسرايا : جمع سَرِيَّة .

المعنى : يقول : هو كثير الغارات ، وسراياه مبثوثة فى الآفاق ، فإذا ذكر اسمه للطفل شاب وهو من قول المهدى :

أَلا شَغَلَتْنا عَنْكَ بالدَّارِ كَبَّةٌ يَشِيبُ لَها قَبْلَ الفِطامِ وَلِيدُها

١٥ – الغريب : الدهى والمكر : إخفاء السوء . والخشوع ، الذلّ .

المعنى : يقول : هو يخفى مكره ، وهو يَغُض الطرف ، حتى يرى أنه خاشع وليس بخاشع ، وليس فى هذا البيت مدح ، لأنه قال يغضّ طرفه مكرا ودهاء ، وإنما المدح فى قول الفرزدق :

يُغْضِي حَياءً وَيُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

وقول ابن الرومى فى هذا جيد :

ساه ، وَما يَتَّقِى فِى الرأْيِ سَقْطَتَهُ داه ، وَمَا يَنْطَوِى مِنْهُ عَلَى رَيْبِ
فَدَهْيُهُ للدَّوَاهِى الرُّبْدِ يَدْرَؤُها وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ والعَيْبِ

١٦ – الغريب : قدك : حسبك وكفاك . والمذيع : المُظهر .

المعنى : يقول : إن سألته جميع ماله كفاك ، كالمذيع إن سألته عن سرّ أفشاه ، ولم يكتمه ، فهو كذلك يعطيك ما يملكه ولا يبخل به .

١٧ ـ قَبُولُكَ مَنَّـهُ مَنٌّ عَلَيْهِ ... وَإلاَّ يَبْتَدِئْ يَرَهُ فَظِيعا
١٨ ـ لِهُونِ المَالِ أفرَشَهُ أديما ... وللتَّفريقِ يَكرَهُ أنْ يَضِيعا
١٩ ـ إذَا ضَرَبَ الأميرُ رِقابَ قَوْمٍ ... فَمَا لِكَرامَةٍ مَدَّ النُّطُوعا
٢٠ ـ فَلَيسَ بِوَاهِبٍ إلاَّ كَثيرًا ... وَلَيْسَ بقاتِلٍ إلاَّ قَرِيعَا
٢١ ـ وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إلاَّ بِنَصْلٍ ... كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ القَطِيعا

---

١٧ ـ المعنى : يقول : لاستلذاذه العطاء يرى قبولك عطاءه منا عليه ، وإن لم يبتدئ بالعطاء قبل المسئلة ، فهو عنده مكروه فظيع ، وضرب هذا مثلا . ومثله لحبيب :

يُعْطِي وَيَشْكُرُ مَنْ يأتيه يَسألُهُ ... فَشُكْرُهُ عِوَضٌ ، وَمالُهُ هَدَرُ

١٨ ـ المعنى : هذا الكلام له سبب ، وذلك أن هذا الممدوح جاءه حمل فيه ذهب ودراهم . ففرش نُطُوعا وجعلها عليه، فاعتذر المتنبي له ، وقال : ليس لكرامته فرشها ، وإنما هو إهانة ، ليهينه فى العطاء والتفرقة على القُصَّاد ، وما فعل هذا ليحفظه من الضياع ويدخره . وإنما يحفظه ليفرقه على السؤّال والقُصَّاد، ثم احتج لهذا بقوله : « إذا ضرب » . وهو قريب من قول أبي الجهم :

وَلا يَجْمَعُ الأمْوَالَ إلاَّ لِبَذْلِهَا ... كَمَا لا يُساقُ الهَدْىُ إلاَّ إلى النَّحْرِ

١٩ ـ المعنى : يقول : ما بسط الأنطاع كرامة للمال . وإنما بسطها للتفرقة ، وكذلك إذا ضرب الرقاب ، ومدّ الأنطاع، فليس لكرامتهم، ولكن ليصانَ المجلس من الدّم . والنطوع : جمع نطع . ويجمع أيضا على أنطاع ، ويقال : نطع ، بفتح النون والطاء ، وبكسر النون وفتح الطاء ، وبفتح النون وسكون الطاء ، وكسر النون وسكون الطاء .

٢٠ ـ الغريب : القريع : الفحل الكريم ، وهو هنا السيد الشريف .

المعنى : يقول : ليس يَهَب إلا المال الكثير ، وليس يقتل إلا الشريف العظيم، وهو من قول مسلم بن الوليد :

حذارِ مِنْ أسَدٍ ضِرْغامَةٍ شَرِسٍ ... لا يُولِغُ السَّيْفَ إلاَّ هامَةَ البَطَلِ

وبيت المتنبي أمدح ، لأنه ذكر فيه الكرم والهبة .

٢١ ـ الغريب : النصل: حديدة السيف . والصمصامة : السيف . والقطيع : السوط يقطع من جلود الإبل . والتعب : مفعول ثان .

والمعنى : يقول : قد أقام سيفه فى التأديب مقام سوطه، والسيف يغنى السوط عن التعب ، وهذا مبالغة فى وصفه بشدّة البأس على المذنبين .

٢٢ - عَلِىٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِىءٍ مُبارِزَهُ وَيَمْنَعُــهُ الرُّجُوعا
٢٣ - عَلِىٌّ قاتِلُ البَطَلِ المُفَـدَّى وَمُبْـدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعا
٢٤ - إذَا اعْوَجَّ القَنا فِى حامِلِيـهِ وَجازَ إلى ضُلُوعِهِمُ الضُّـلُوعا
٢٥ - وَنالَتْ ثأْرَها الأكْبادُ مِنْـهُ فَأَوْلَتْـهُ انْدِقاقا أَوْ صُـدُوعا
٢٦ - فَحِدْ فِى مُلْتَقَى الخَيْلَـيْنِ عَنْهُ وَإنْ كُنْتَ الخُبَعْثِنَـةَ الشَّجِيعا
٢٧ - إنِ اسْتَجْرَأْتَ تَرْمُقُهُ بَعِيـدًا فأَنْتَ اسْتَطَعْتَ شَيْئًا ما اسْتُطِيعا

---

٢٢ - المعنى : يقول : الممدوح ، واسمه على ما يمنع أحدا ما يأتى لمبارزته ، ولكن يمنعه الرجوع سالما لشجاعته وفُروسيته ، فما يبارزه أحد فيرجعَ عنه سالما .

٢٣ - الغريب : المفدى : الذى تُفَدِّيه الناس بأنفسهم ،لما يرون من شجاعته وشدّة بأسه .

المعنى : يقول : هو يقتل البطل الكريم عند قوله ، ويسلبه درعه ، ويكسوه بدله دما.

٢٤ - الغريب : إذا اعوجّ : أى انحنى ، وذلك أن الرمح إذا طعن به اعوجّ والتوى . وقوله : « جاز إلى ضلوعهم » يريد : نفذ من هذه ، كأنه شقّ الضلع من الجانبين .

قال الواحدى : قال المتنبى : كنت قلت :

* وأَشْبَهَ فِى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعا *

ثم أنشدت بيتا لبعض المولدين مثله ، فرغبت عن قوله « أشبه » . البيت للبحترى ، وهو :

فى مأْزِقٍ ضَنْكٍ تَخالُ بِهِ القَنا بينَ الضُّلُوعِ إذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعا

٢٥ - المعنى : يقول : لشدّة الطعن اندقت الرماح فى الأكباد ، فكأنّ الأكباد أدركت بذلك منها ثارا ، وهو معنى حسن .

٢٦ - الإعراب : فحِدْ : الفعل عامل فى الظرف ، وهو قوله « إذا اعوجّ » ، والتقدير : إذا اعوجّ القنا ، وجاز الطعن إلى الضلوع ، ونالت الأكباد ، فحد عنه . وثَنَّى « الخيلين » لإرادة الجمعين .

الغريب : الخُبَعْثِنة : من أوصاف الأسد ، وهو الشديد . والشجيع : الشجاع .

المعنى : إذا التقى الجمعان فحد عنه وتباعد ، وإن كنت قوى القلب كالأسد ، ويقال : إن الخُبَعْثِنة النمر ، وهو أوقح السباع .

٢٧ - الإعراب : أراد : أن ترمقه ، فحذف ورفع الفعل ، ولو نصبه على مذهبه لكان جائزا . وبعيدا : حال : أى فى حال بعدك عنه ، ويجوز على إسقاط الخافض . أى من بعيد .

المعنى : إن استجرأت : أى صرت جريئا ، وقدرت على النظر إليه فى الحرب من بعيد =

٢٨ - وإنْ ماريْتَنِي فارْكَبْ حِصَانا وَمَثِّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعا
٢٩ - غَمامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقاما فَأقْحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَرِيعا
٣٠ - رَآنِي بَعْدَ ما قَطَعَ المَطايا تَيَمُّمُهُ وَقَطَّعْتِ القُطُوعا
٣١ - فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِي رَبِيعا

= فقد قدرت على شيء عظيم لم يقدر عليه أحد ، وهو من قول الطائى :

أمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْما بَعْدَ رُؤْيَتِهِ فافْخَرْ فإنَّكَ أنْتَ الفارِسُ النَّجِدُ

٢٨ — الغريب : الحصان (بالكسر) : الكريم من الخيل ، وسمى بذلك لأنه ضَنَّ بمائه فلم ينْزُ إلا على كريمة ، ثم كثر ذلك حتى سموا كلّ ذكر من الخيل حصانا .

المعنى : يقول : إن ما ريتنى فى قولى — والمماراة : المجادلة — فاركب فرسا ، ومثل صورته فإنك تخرّ صريعا قبل ملاقاته .

٢٩ — الإعراب : غمام : خبر ابتداء محذوف ، أى هو غمام .

الغريب : المريع : المُمْرِع ، وهو المخصب .

المعنى : قال الواحدى : يقول : هو غمام ندى ، ولكن الغمام ربما تكون فيه صواعق مهلكة ، وأحجار برد ، كذلك هو ربما مطر نقمة على الأعداء ، فصير مطره البلد المخصب قحطا ممحلا .

٣٠ — الغريب : القطوع : جمع القطع ، وهو الطنفسة تحت الرحل . تيممه : قصده .

المعنى : يقول : هو رآنى بعد ما طال سفرى ، حتى قطع رواحلى قصدى إياه ، وقطعت الرواحل طنافسها ، يعنى أبلتها ، لكثرة السير وطول المسافة .

٣١ — الغريب : الغدير : هو ما يبقى من السيل بعده ، والربيع : فصل الخصب والأمطار .

المعنى : يقول : أعطانى حتى ملأنى بالعطاء ، كما يملأ السيل الغدير ، وصار دهرى كالربيع لطيبه ، وسعة عيشى فيه . ونحا فيه منحى قول ابن الرومى :

فَضَيْفُهُ فِى رَبِيعٍ طُولَ مُدَّتِهِ وَجارُهُ كُلَّ حِينٍ مِنهُ فى رَجَبِ

ومثله لأبى هفان :

لِرَبِيعِ الزَّمانِ فِي الحَوْلِ وَقْتٌ وابْنُ يَحْيَى فِي كُلِّ وَقْتٍ رَبِيعُ

وللبحترى :

وكَمْ لَبِسْتُ الخَفْضَ فِى ظِلِّهِ عُمْرِى شَبابٌ ، وَزَمانِي رَبِيعُ

٣٢ - وَجاوَدْنِي بأنْ يُعْطِي وأحْوِي   فأغْرَقَ نَيْلُهُ أخْذِي سَرِيعا
٣٣ - أمُنْسِيَّ الكُناسَ[1] وَحَضْرَمَوْتا   وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ والسَّبِيعا
٣٤ - قَدِ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الأعادِي   فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الهُجُوعا
٣٥ - إذا ما لَمْ تَسِرْ جَيْشاً إلَيْهِمْ   أسَرْتَ إلى قُلُوبِهِمُ الهُلُوعا
٣٦ - رَضُوا بِكَ كالرِّضَا بالشَّيْبِ قَسْرًا   وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِيَ والفُرُوعا

٣٢ — المعنى : يقول : لم يلحق أخذى إعطاءه حتى أغرق أخذى ، أى كان هو فى الإعطاء أسرع منى فى الأخذ ، جعل الإعطاء من الممدوح ، والأخذ منه مُجاودة . يريد : أن أخذى منه كالجود منى عليه .

٣٣ — الغريب : الكناس : محلة بالكوفة ، وكذا حضرموت . وكِندة : محلة غربيّ الكوفة . والسَّبيع : سوق بالكوفة ، ومحلة كبيرة ، وكلّ هذه المواضع سميت بأسماء من سكنها .

المعنى : يقول : أنت أنسيتنى بإحسانك والدتى وبلدى ، وهو من قول الراعى :

رَجاؤُكَ أنْسانِي تَذَكُّرَ إخْوَتِي   وَمالُكَ أنْسانِي بِوَهْبَيْنِ مالِيَا

ومثله للبحترىّ :

جَفَوْتُ الشَّامَ مُرْتَبَعِي وأُنْسِي   وَعَلْوَةَ خَلْوَتِي وَهَوَى فُؤَادِي
وَمِثْلُ نَدَاكَ أذْهَلَنِي حَبِيبِي   وأكْسَبَنِي سُلُوًّا عَنْ بِلادِي

٣٤ — الغريب : سَلَبت الشيء سَلْبا (بسكون) اللام . والسَّلَب (بفتح اللام) : المسلوب . والهجوع : النوم .

المعنى : يقول : قد بالغتَ فى قتل الأعادى ، وأخذ سَلَبهم ، حتى سلبتهم كل شيء ، فهب لهم النوم ، فإنهم لايقدرون عليه خوفا منك .

٣٥ — الغريب : الهلوع : الجزع .

المعنى : يقول : إذا أنت لم تغزهم بالجيوش غزوتهم بالفزع والخوف ، فلا يزالون خائفين جزعين منك ، وهو قريب من قول الطائى :

لَمْ يَغْزُ قَوْما ولَمْ يَنْهَضْ إلى بَلَدٍ   إلاَّ تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ

٣٦ — الغريب : النواصى : جمع ناصية ، وهى مقدم الرأس . والفروع : جمع فرع ، وهو الشعر .

المعنى : يقول : قد رضوا بك كارهين كما يصبر الإنسان على الشيب كارها إذا جلّل رأسه ، ولايقدر على دفعه ، وكذلك أنت لايقدرون على دفعك .

(١) فى الواحدى ١٤٧ : أمنسى السكون .

٣٧ ـ فَلا عَزَلٌ وأنْتَ بِلا سِلاحٍ ... لِحاظُكَ ما تَكُونُ بِهِ مَنِيعا
٣٨ ـ لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ مِن حُسامٍ ... قَدَدْتَ بِهِ المَغافِرَ والدُّرُوعا
٣٩ ـ لَوِ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ في قِتالٍ ... أتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيا جَمِيعا
٤٠ ـ سَمَوْتَ بِهِمَّــةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو ... فَما تُلْفَى بِمَرْتَبَــةٍ قَنُوعا
٤١ ـ وَهَبْكَ سَمَحْتَ حَتَّى لا جَوادٌ ... فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لا رَفِيعا

---

٣٧ ـ الغريب : الأعزل : الذى لاسلاح معه. والعَزَل : مصدر الأعزل، ومَنُع الرجل يمنُع مناعة ، فهو مَنيع .

المعنى : يقول : إذا كنت أعزل بلا سلاح ، فلحاظك يقوم مقام السلاح ، لأنك إذا نظرت إلى عدوّك خافك هيبة لك ، فصرت مَنيعا به، فلا تحتاج معه إلى سلاح ، وهذه مبالغة ، وهو مأخوذ من قول الآخر :

لَحَظاتُ طَرْفِكَ فِي الْوَغَى ... تُغْنِيكَ عَنْ سَلِّ السُّيُوفِ
وَعَزِيمُ رأيِكَ فِي النُّهَى ... يَكْفِيكَ عاقِبَــةَ الصُّرُوفِ
وَسُيُولُ كَفِّكَ فِي الْوَرَى ... بَحْرٌ يَفِيضُ عَلَى الضَّعِيفِ

٣٨ ـ الغريب : المَغافر: جمع مِغْفَر، وهوما يكون على رأس الفارس من حديد ، وهو من الغَفْر ،وهو التغطية . والدروع : جمع دِرع ، وهو ما يكون على الفارس من حديد وغيره .

المعنى : يقول : لو أخذت ذهنك بدلا من حُسامك، لقطع المغافر التى على الرءوس والدروع التى على الأجسام . يصفه بالذكاء والفطنة وحدّة الذهن .

٣٩ ـ المعنى : يقول جُهْدك ، أى طاقتك ، لو استفرغته فى قتال لأتيت على أهل الدنيا كلهم .

٤٠ ـ الغريب : تسمو : تعلو وتُلْفَى : توجَد . ومنه قوله سبحانه وتعالى : « ما ألفينا عليه آباءنا » .

المعنى : قد علت همتك ، فأنت لاتَقْنع بمرتبة واحدة . وقوله « فتسمو » يجوز أن يكون خطابا له ، ويجوز أن يكون خبرا عن الهمة .

٤١ ـ الإعراب : جواد : رفعه على معنى ليس . ورفيع : نصبه بغير تنوين ، والألف فيه للوصل والإطلاق ، وليس هو ببدل عن تنوين كما هو فى قولك : رأيت زيدا ، وهو مبنى مع لا على مذهب البصريين ، وعندنا معرب .

المعنى : يقول : أنت بجودك قد أنسيت اسم الجواد ، فليس جود إلا جودك، فكيف محا ارتفاعك اسم الارتفاع عن الناس .

١٤٢

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأَصْبَع الكاتب :

١ - أرَكائِبَ الأَحْبابِ إنَّ الأَدْمُعا   تَطِسُ الخُدُودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا

٢ - فاعرِفْنَ مَن حَمَلَتْ عليكُنَّ النَّوَى   وامْشِينَ هَوْنًا في الأَزِمَّةِ خُضَّعا

٣ - قَدْ كانَ يَمْنَعُني الحَياءُ مِنَ البُكا   فاليَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكا أنْ يَمْنَعا

٤ - حتى كَأنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً   في جِلْدِهِ ولِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعا

٥ - وكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجَدَايَةَ فاضِحا   لِمُحِبِّهِ وبِمَصْرَعِي ذا مَصْرَعا

---

١ — الغريب : الركائب : جمع الركوب ، وهي الإبل . تطس : تدق . والوطس : الدق . واليرمع : حجارة بيض صغار رخوة .

المعنى : يقول : الدموع تفعل بالخدود كما يفعلن بالحجارة يخاطب الركائب . يقول : تأثير الدموع بالخدود كتأثيركنّ بالحجارة. وهذه القصيدة من البحر الكامل والقافية من المتدارك .

٢ — الغريب : النوى : البعد ، وهي مونثة .

المعنى : يقول : للإبل : اعرفن من حمل عليكنّ الفراق من هذه المحبوبة ، فاعرفن قدرها ، وا رفقن بمشيكنّ . فإنها لينة رقيقة ، فلا تصبر على الأذى ، فامشين رويدا خاضعة حتى لايضرّها السير ، وهو تأديب للمطايا .

٣ — الغريب : البكا : يمدّ ويقصر ، والأشهر المدّ .

المعنى : يقول قد كان حيائى يغلب بكائى ، فاليوم بكائى يغلب حيائى ، فقد غلب البكاء الحياء .

٤ — الغريب : الرَّنَّة : فَعْلة من الرنين ، وهو صوت الباكى .

المعنى : يقول : لكثرة بكائى ، لكلّ عظم من عظامى رَنين يَرِنّ ولكل عرق مدمع بدمع بكائى . قال ابن وكيع : وفيه نظر إلى قول ابن المعتز :

ومُتَيَّم جَرَحَ الفِراقُ فُؤادَه   فالدَّمْعُ مِن أجْفانه يَتَرَقْرَقُ

وإلى قول الآخر :

وكأنَّ لى فى كلّ عُضْوٍ واحدٍ   قَلْبا يَرِنُّ وناظرًا ما يَطْرِف

٥ — الغريب : الجَداية . ولد الظبى .

المعنى : يقول : من فضح حسنُه الظباءَ بحسن جيده وعيونه ، فحقيق أن يفضحنى ، ومن فضح الظباء فحسنه فاضح لمن أحبه ، وكفى بمصرعى فى حبه مصرعا والمعنى : أنه غاية فى الحسن وأنا غاية فى العشق .

٦ ـ سَفَرَتْ وَبَرْقَعَها الْحَياءُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مَحاسِنَها وَلَمْ تَكُ بُرْقُعا

٧ ـ فكأَنَّها والدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَها ذَهَبٌ بِسِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعا

٨ ـ كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوائبٍ مِنْ شَعْرِها فِى لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيالِىَ أَرْبَعا

٩ ـ وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّماءِ بِوَجْهِها فَأَرَتْنِىَ الْقَمَرَيْنِ فِى وَقْتٍ مَعا

---

٦ ــ الغريب : سَفَرت : ظهرت . ومنه . « والصُّبْحِ إذا أسفر ». والبرقُع : نقاب تتخذه نساء الأعراب ، يسُتَر الجبين والحواجب والوجه ، فيه ثقبان للعينين .

المعنى : يقول : لما ألقتْ خمارها ، وأسفرت عن وجهها برقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها ، فقامت الصفرة مقام البرقع ، وذلك أنها لما جزعت للفراق تغير وجهها .

٧ ــ الإعراب : الضمير فى «كأنها» للصفرة . والدمع يقطر : فى موضع الحال .

المعنى : وصف صفرة وجهها من الحياء بالذهب ، وشبه الدمع عليه باللؤلؤ ، فكأن صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بلؤلؤ . وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

* حَصْباءُ دُرّ على أرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ *

٨ ــ المعنى : أن الليلة صارت بذوائبها الثلاث أربع ليال ، كل ذؤابة كأنها ليل بسوادها . وهذا من قول أبى زُرْعة :

فَبِتُّ وَلِى لَيْلانِ بالشَّعْرِ والدُّجَى وَصُبْحانِ :مِنْ صُبْحٍ وَوَجْهِ حَبيبِ

ولابن المعتز :

فَما زِلْتُ فِى لَيْلَيْنِ : بالشَّعْرِ والدُّجَى وشَمْسَيْنِ : مِنْ كأْسٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

٩ ــ المعنى : قال الواحدى: يجوز أن يريد بالقمرين : القمر والشمس وهى وجهها ، وجعل وجهها شمسا فى الحسن والضياء ، ويجوز أن يشبه وجهها بالقمر ، فهما قمران فى وقت واحد ، وهذا كقول الآخر :

وَإذا الغَزَالَةُ فِى السَّماءِ تَرَفَّعَتْ وَبَدَا النَّهارُ لِوَقْتِهِ يَتَرَحَّلُ

أبدَتْ لوَجْهِ الشَّمسِ وَجْها مِثْلَهُ يَلْقَى السَّماءَ بِمِثْلِ ما تَسْتَقْبِلُ

وهذا المعنى كثير جداً . قال الشاعر :

باتَتْ تُرِينى ضِياءَ البَدْرِ طَلْعَتُها حتى إذا غابَ عَنْ عَيْنى أرَتْنِيهِ

وقال البحترى :

وَباتَتْ تُرِينِى البَدْرَ والبَدْرُ طالِعُ وَقامَتْ مَقامَ البَدْرِ لَمّا تَغَيَّبا

١٠ - رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عارِضٌ لَوْ كانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ ما أقْشَعا
١١ - زَجِلٌ يُرِيكِ الجَوَّ نارًا ، والمَـلا كالبَحْرِ، والتَّلَعاتِ رَوْضًا مُمْرِعا
١٢ - كبَنانِ عَبْدِ الوَاحِدِ الغَدَقَ الَّذى أرْوَى ، وآمَنَ مَنْ يشاءُ ، وأفزَعا

= وقال ابن المعتز :

باتَتْ يُرِينِيها هِلالُ الدُّجَى حتى إذَا غابَ أرَتْنِيهِ

وقال أحمد بن طاهر :

وَمُطْلِعَةٍ باللَّيْـلِ وَهِيَ تُعِلُّنِي ثَلاثَ شُمُوسٍ : وَجْنَتَيْها وَرَاحَها

ولأبي دُلَف :

طَلَعَتْ والشَّمْسُ طالِعَـةٌ مَنْ رأى شَمْسَيْنِ في بَلَدِ !

ولمسلم :

فَبِتُّ أُسِرُّ البَـدْرَ طَوْرًا حَدِيثَها وَطَوْرًا أُناجي البَدْرَ أحْسَبُها البَدْرَا

وللبحتري :

بِتْنا ولَى قَمَرانِ : وَجْهُ مُساعِدِي والبَدْرُ إذْ أوْفَى التَّمامَ وأكْمَلاَ

١٠ - الغريب : العارض : السحاب . وأقْشَعَ : أقلع وتفرّق .

المعنى : يقول : أعيدى لنا الوصال الذى كان لنا منك ، فلو كان وصلك دائما مثل دوام هذا السحاب ، لكان لايزول ولا ينقطع .

١١ - الغريب : زَجِل : يُسْمع له زَجَل ، وهو صوت الرعد . والمَلا : المتسع من الأرض. والتلَعات : جمع تَلْعة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، والمُمْرِع : الُمخصِب .

المعنى : يقول : هذا السحاب له صوت برعده ، ويملأ الجوّ ببرقه ، حتى يُرَى نارا ، ويملأ المتسع من الأرض بالماء ، حتى يصير كالبحر ؛ ويُمْرِع التِّلاع : أى يخصبها ؛ ويُطْلِع عليها النبات ، لأنه يعمّ العالى والمنخفض ، لكثرة سيله . وجمع فى هذا البيت ما فرّق غيره ، وأبدع فيه . قال الطائىّ : * آضَ لَنَا ماءً وكانَ بارِقا *

يقول : رجع ماءً بعد البرق . وقال ابن دريد :

كأنَّمَا البَيْدَاءُ غِبَّ صَوْبِهِ بَحْرٌ طَما تيَّارُهُ ثُمَّ سَجَا

١٢ - الغريب : الغَدَق : الكثير من الماء ، ومنه قوله جلّ وعلا : « ماءً غَدَقا » ؛ أى كثيرا .

المعنى : وصف بَنان الممدوح بكثرة عطائه ، فشبّه فى كثرة عطائه بالسحاب الكثير الماء ، وهو مخلص حسن . ومثله للبحترىّ ، قال : =

١٣ - أَلِفَ المُرُوَّةَ مُذْ نَشا فَكَأَنَّهُ   سُقِيَ اللِّبانَ بِها صَبِيا مُرْضَعا
١٤ - نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمائِمًا   فاعْتادَها فإذَا سَقَطْنَ تَفزَّعَا

= كأَنَّها حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِها   أَيْدِي الخَلِيفَةِ لَمَّا سالَ وَادِيها
وللطائىّ : بَنانُ مُوسَى إذَا اسْتَهَلَّتْ   لِلنَّاسِ أغنَتْ عَنِ الغُيُوثِ

١٣ — الإعراب : مُذْ ومُنْذُ (عندنا) أنهما يرتفع الاسم بعدهما بإضمار فعل مقدّر محذوف. وقال البصريون : هما اسمان يرتفع ما بعدهما ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارّين ، فيكون ما بعدهما مجرورا بهما. وحُجتنا أنهما مُرَكّبان مِن : مِنْ. وإذ ، تغيرا عن حالهما فى إفراد كلّ واحد منهما ، فحذفت الهمزة ووُصلت « من » بالذال ، وضُمّت الميم للفرق بين حالة الإفراد والتركيب ، والدليل على أنهما مركبة من « مِن » ، و « إذ » أن من العرب من يقول فى مُنذ « مِنذ » (بكسر الميم) . فدلّ على أنها مركبة . وإذا ثبت أنها مركبة كان الرفع بعدهما بتقدير فعل ، لأن الفعل يحسن بعد « إذ » والتقدير : ما رأيته مذ مضى يومان ، ومذ مضى شهران ، وإذا كان الاسم بهما مخفوضا كان الخفض بهما اعتبارا « بمن » . ولهذا المعنى كان الخفض « بمنذ » أجود لظهور نون « من » فيها ، والرفع « بمذ » أجود . لحذف النون منها تغليبا « لإذ » . ويدلّ على أن أصل « مُذْ ومُنذُ » واحد ، أنك لو سميت بهما قلت فى تصغير « مُذ » مُنَيذ ، وفى تكسيره : أمناذ ، فترد النون المحذوفة ، لأن التكسير والتصغير يردّان الأشياء إلى أصولها .

وحُجة البصريين : أنهما معناهما : الأمد ، إذا قلت : ما رأيته مذ يومان ، أمد انقطاع الرؤية يومان . والأمد : فى موضع رفع بالابتداء ، فكذلك ما قام مقامه ، وإذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء ، وجب أن يكون ما بعدهما خبرا .

الغريب : اللِّبان (بكسر اللام) : جمع اللَّبن : الذى شربه . وقيل : لايقال « لِبان » إلا للمرأة . وجمع لَبن : الحيوان : ألبان . والمُرُوّة : الكرم .

المعنى : يقول : قد ألف الكرم ناشئا من صغره . فكأنه سقيه فى اللبن الذى شربه رضيعا . وهو منقول من قول حبيب :

لَبِسَ الشَّجاعَةَ . إِنَّها كانَتْ لَهُ   قَدْما نَشُوغا فِي الصِّبا وَلَدُودَا

١٤ — الغريب : التمائم : جمع تميمة وهى ما يعلّق على الصبيّ من العين والفزع وهى العُوَذ .

المعنى : قال الواحدىّ : من رَوى « نُظِمت » على ما لم يسمّ فاعله (بضمّ النون) ، فالمعنى : أن هِباته وما يفعله من الإعطاء جُعلت له بمنزلة التمائم التى تعلق على من خاف شيئا ، فإذا سقطت عنه عاد الخوف . يريد : أنه ألف الإعطاء واعتاده ، حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت تمائمه . ومن روى بفتح النون ، فقال ابن فورجة : إنما يعنى من حصلت

١٥ - تَرَكَ الصَّنائعَ كالْقَوَاطِعِ بارِقا تٍ والمَعالِي كالعَوَالِي شُرَّعا
١٦ - مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تُعْشِي لَوَامِعُهُ البُرُوقَ اللُّمَّعا
١٧ - مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ لَوْ حَكَّ مَنْكِبُها السَّماءَ لَزَعْزَعا
١٨ - أَلْحَازِمَ أَلْيَقِظَ الأَغَرَّ الْعالِمَ الْـ ـفَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِيَّ الأَرْوَعا
١٩ - أَلْكاتبَ اللَّبِقَ الخطيبَ الواهِبَ النَّـ ـدُسَ اللَّبِيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعا

= له المواهب من الحمد والمدح ، والثناء والأشعار . وأدعية الفقراء ، فهو إذا لم يسمع ما تعوّد أنكر ذلك ، فكان كمن ألقى تميمته فيفزع . وهذا منقول من قول الطائيّ :

تَكادُ عَطاياهُ يُجَنُّ جُنُونُها إذَا لَمْ يُعَوِّذْها بِنَغْمَةِ طالِبِ

١٥ - الغريب : الصنائع : جمع صنيعة . وهي : الأيادى . والقواطع : السيوف . وبارقات : مُشْرقات . والعوالى : الرماح . شُرَّعا : منتصبة .

المعنى : يريد : أنه جعل أياديه مُشْرقة لامعة . ومعاليه مرتفعة . لاشتهارها بين الناس .

وقال أبو الفتح : يحارب أعداءه وحساده بالصنائع . كما يحارب بالسيوف والرماح .

١٦ - الإعراب : متبسما : يجوز أن يكون حالا من قوله « ترك الصنائع » . ويجوز أن يكون بفعل مضمر . تقديره : تلقاه متبسما .

الغريب : العُفاة : جمع عافٍ . وهو السائل . والواضح : الثغر . ويُعْشي : يُذهب لمعانه نور أبصارها . واللُّمَّع : اللوامع .

المعنى : هو يتبسم عن ثغر واضح . يُذهب لَمَعانه لمعان البرق . واستعار العَشَا للبرق ، ونقله من قول الأحنف :

مُتَسَرْبِلِينَ سَوَابِغًا ماذِيَّةً تُعْشِي القَوَانِسُ فَوْقَها الأَبْصَارَا

١٧ - المعنى : أنه يظهر للأعداء العداوة ويجاهرهم بها ، فله سطوة لو زاحم منكبُها السماء لحركها ، وهو يظهر العداوة لهم لا يكتمها . واستعار لسطوته « مَنْكبا » لما جعلها تزاحم السماء ، لأن الزحام يكون بالمناكب .

١٨ - الإعراب : الحازم وما بعده : نصب على المدح .

الغريب : الحازم : ذو الحزم فى أموره . واليقظ : الكثير التيقظ ، وهو الذى لا يغفل عن أموره . والألدّ : الشديد الخصومة . والأريحىّ : الذى يرتاح للمعروف والكرم ، أى يهتز لهما ويتحرّك . والأروع : الذى يَرُوعك بجماله . وقيل هو الحادّ الذكىّ .

١٩ - الغريب : اللَّبِق : الخفيف فى الأمور . والهِبْرِزِىّ : السيد الكريم . وقيل : الوسيم .

٢٠ ـ نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمانِ لأنَّهُ مُفْنِي النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا

٢١ ـ وَيَدٌ لَهَا كَرَمُ الْغَمامِ لأنَّهُ يَسْقِي الْعِمارَةَ وَالْمَكانَ الْبَلْقَعا

٢٢ ـ أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وَافِرٍ وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصَدِّعا

٢٣ ـ يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ يَوْمَ الرَّجاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الوَغَى

= وقال جرير :

لَقَدْ وَلِيَ الخِلافَةَ هِبْرِزِيٌّ أَلَفُّ العِيصِ لَيسَ مِنَ النَّوَاحِي

والمِصْقع : الفصيح . واللبيب : العاقل . والنَّدْس : الفَهِم .

٢٠ ـ المعنى : يقول : الزمان من عادته إفناء الأشياء ، وكذلك هذا الممدوح يقتل أعداءه ، ويفرّق ماله . يصف كرمه وكثرة غاراته ، وهو قريب من قول الحَكَمِي :

وَما هُوَ إلاَّ الدَّهْرُ تَأْتِي صُرُوفُهُ عَلى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ وَيُعادِي

٢١ ـ الغريب : روى الخُوارَزْمِيّ « العَمارة » بفتح العين . يريد : القبيلة ، كأنه قال : يسقي المكان الذي فيه الناس .

المعنى : يقول : هو يعطي كلّ أحد ، كما أن الغمام يسقي كلّ أحد ، والمكان البلْقع : هو الخالي الذي لا عمارة فيه ، ومثله لابن المعتز :

وَيُصِيبُ بالجُودِ الفَقِيرَ وَذَا الغِنَى كالغَيْثِ يَسْقِي مُجْدِبا وَمَرِيعا

ولآخر يخاطب الغيث :

وأَنْتَ تَخُصُّ أَرْضًا دُونَ أَرْضٍ وكَفَّاهُ تَعُمَّانِ البِلادَا

٢٢ ـ الغريب : الشَّعب : مصدر شَعَبتُ الشيءَ شَعْبا : إذا لأمته . والوَفْر الغنى . ويلُمّ : يجمع .

المعنى : يقول : هو يفرق المال ، ويجمع المكارم . وقد جمع في البيت من صناعة الشعر بين التطبيق والتجنيس ، وهو من قول حبيب :

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ وَشَمْلُ نَدًى بينَ العُفاةِ مُشَتَّتِ

وللبحتريّ :

وَمَعالٍ أَصارَها لاجْتِماعٍ شَمْلُ مالٍ أَصارَهُ لافْتِرَاقِ

٢٣ ـ الغريب : الجَدْوَى : العطايا . والمهند : السيف . والوَغَى (بالعين والغين) : أصوات الحرب وغيرها ، وهي أيضا الحرب .

المعنى : يريد : يهتز يوم الرجاء اهتزاز مهند يوم الوَغَى ، وهو منقول من قول الحُطيئة :

=

٢٤ ـ يا مُغْنِيا أمَلَ الفَقِــيرِ لِقاؤُهُ وَدُعاؤُهُ بَعْدَ الصَّــلاة إذَا دَعا
٢٥ ـ أقْصِرْ فلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ المَدى وبلَغْتَ حيثُ النَّجْمُ تَحتَكَ فارْبَعا
٢٦ ـ وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الفعالِ مواضعا لَمْ يَحْلُلِ الثَّــقَلانِ مِنْها مَوْضِعا
٢٧ ـ وَحَوَيْتَ فَضْلَهُما وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ فِيهِ ، وَلا طَمِــعَ امْرُؤٌ أنْ يطْمَعا
٢٨ ـ نَفَذَ القَضَاءُ بِمَا أرَدْتَ كأنَّهُ لَكَ كُلَّما أزْمَعْتَ شَيْئا أزْمَعا

= كَسُوبٌ وَمِتْلافٌ إذَا ما سألْتَهُ تَهَلَّلَ ، وَاهْــتَزَّ اهْتِزَازَ المُهَنَّدِ

ولمتمم بن نُوَيْرة :

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْــتَزُّ للنَّدَى إذا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السَّوْءِ مطْمَعَا

٢٤ ــ المعنى : قال أبو الفتح : دعاؤه بعد الصلاة لقاؤه : إذا دعا أن يسهل الله لقاءه .

٢٥ ــ الإعراب : فاربعا : أراد فاربعَنْ ، فوقف بالألف ، كقوله تعالى « لنسفعاً » .

المعنى : قال الواحدىّ : فلست بمقصر . يحتمل أمرين : أحدهما : إنى لأعلم أنك لاتُقْصِر ، وإن أمرتك بالإقصار ، والآخر : أعلم أنك وإن قصرت الآن لست بمقصر لتجاوزك المدى . وقوله « اربع » ، أى كفَّ حَسْبك ، وهو قريب من قول أبى تمام :

يا لَيْتَ شِعْرِىَ مَنْ هَذِى مَنَاقِبُهُ ماذَا الَّذِى بِبُلُوغِ النَّجْمِ يَنْتَظِرُ

٢٦ ــ الغريب : يحلِلُ : ينزل . ويقال : يحلِلُ (بضمّ اللام وكسرها) وقرأ الكسائى بضمّ اللام . والثقَلان : الجنّ والإنس .

المعنى : يقول : نزلت بشرف فَعالك ، وحَلَلْت فى مكان عال لا يحلّه أحد من الإنس والجنّ لعلوّ قدرك عليهم .

٢٧ ــ الإعراب : الضمير راجع إلى « الفضل » . و « أن يطعما » : فى موضع نصب بحذف الخافض ، تقديره : فى أن : على أحد المذهبين .

المعنى : يقول : قد حويت فضل أهل الفضل من الثقلين ، وهو فضل ما طمع امرؤ فى نياله ولا حدّثته به نفسه لبعد مرامه .

٢٨ ــ الإعراب : « لك » : اللام : متعلق بمحذوف دلّ عليه الكلام ، تقديره : موافق لك ، وهو خبر كان .

الغريب : قال الخليل : أزمعت على أمر ، فأنا مُزْمِع عليه إذا ثبّتّ عزمك عليه . وقال الكسائىّ : أزمعت الأمر ، ولا يقال : أزمعت عليه . قال الأعشى :

أأزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْــلَى ابْتِكارَا وَشَطَّتْ على ذى هَوًى أنْ تُزَارَا =

٢٩ ـ وأطاعَكَ الدَّهْرُ العَصِيُّ كأنَّهُ عَبْـدٌ إذا نادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعا
٣٠ ـ أكَلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخِرَ وانْثَنَتْ عَنْ شأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفِي ظُلَّعَا
٣١ ـ وجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أفْلاكِها فَقَطَعْنَ مَغْرِبَها وَجُزْنَ المَطْلِعا

= وقال الفراء : أزمعته ، وأزمعت عليه ، بمعنى ، مثل : أجمعته ، وأجمعت عليه . وقول الفراء حسن ، لأنه قد جاء فى القرآن : « فأجْمَعوا أمركم » فى قراءة الستة سوى أبى عمرو ، فإنه قرأ بوصل الألف وفتح الميم من جمع .

المعنى: يقول : إذا أردتَ شيئا وافقك القضاء ، فكأنه يعزِم على إرادتك ، ولا يخالفك فيما تريد ، كأنه مطيع لك فيما تأمر وتنهى ، وهو من قول الأول :

وكَيْفَ وأسْبابُ القَضَاءِ مُطِيعَةٌ مُشَيِّعَةٌ فِي كُلِّ أمْرٍ يُحاوِلُه

٢٩ ـ الغريب : العَصِيّ : العاصى .

المعنى : يقول : إن الدهر لم يزل عاصيا ينكِّد على كلِّ من أمل شيئا ، ولا يبلغه مراده . وأنت قد أطاعك ، فكأنه عبد إذا دعوته لباك بما تريد ، وهو قريب من قول الآخر :

تَصَرَّفَتِ الدُّنْيا لَهُ بِقَضائِهِ فأيّامُها أنَّى يَشاءُ صَوارِفُ

٣٠ ـ الغريب : شأوهنّ : سَبْقهنّ . وظُلَّع : جمع ظالع ، وهو الغامز من يد أو رجل .

المعنى : يقول : قد أفنت فضائلك وأوصافك الفضائل ، وقد انصرفت بعد بلوغ غاية الوصف فيها ، مطايا وصفى ظُلَّعا ، أى مقصرة عن الإدراك ؛ ولما استعار لوصفه مطايا . جعلها ظلعا . ومثله لحبيب :

هَدَمَتْ مَساعِيهِ المَساعِيَ وَابْتَنَتْ خُطَطَ المَكارِمِ فِي عِراصِ الفَرْقَدِ

٣١ ـ المعنى : يقول : جرت مفاخرك فى الشرق والغرب مجرى الشمس ، فما تركنَ شرقا ولا غربا إلا جُزنه ، لأن ذكرك قد عمّ البلاد بالفخر . قال ابن وكيع : هذا مأخوذ من قول حبيب :

أمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِى أنْ تَؤُمَّ بِنا فَقُلْتُ كَلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَعَ الجُودِ

وليس بينهما تناسب لا لفظا ولا معنى ، وإنما بيت حبيب فيه المخاص الحسن ، وإنما هو من قول ابن الجهم :

وَسارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّتْ هُبوبَ الرِّيحِ فِي البَرِّ والبَحْرِ

ومن قول أبى قيس يصف قصيدة :

تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ شَرْقا وَمَغْرِبا وَيَحْلُو بِأفْواهِ الرِّجالِ نَشِيدُها

٣٢ ـ لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيا بأُخْرَى مِثْلِها   لَعَمَمْنَها وَخَشِـينَ أنْ لا تَقْنَعا
٣٣ ـ فَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذا   وَاللهُ يَشْهَـدُ أَنَّ حَقًّا ما ادَّعَى
٣٤ ـ وَمَتَى يُؤَدِّى شَرْحَ حالِكَ ناطِقٌ   حَفِظَ القَلِيلِ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَّعا
٣٥ ـ إنْ كانَ لايُدْعَى الفَتَى إلاَّ كَذا   رَجُـلاً فَسَمِّ النَّاسَ طُرًّا إصْبَعا

٣٢ ــ الإعراب : الرواية الصحيحة ، وهى التى قرأت بها على الشيخين الإمامين : أبى الحَرَم مكّى بن رَيّان، وأبى محمد عبد المنعم بن صالح النحوى: « لعممنها » ، « وخشين » بالنون . والضمير للمَفاخر. وروى الواحدىّ والخوارزمى : « لعممتها » . والضمير للممدوح ، وخشيتُ » بضمّ التاء ، والضمير للمتنبى .

المعنى : يقول : لوقُرِنَت الدنيا بأخرى مثلها ، وضمت إليها لعمّتها همتك وعزمك . وسعة صدرك ، وخفت أنا أن لاتقنع بهما ؛ وعلى روايتهما « لعممنها » ، أى مفاخرك وفضائلك ، وخشين أن لاتقنع بهما .

٣٣ ــ الإعراب : جعل اسم « أن » نكرة وهو جائز فى ضرورة الشعر . وكان الوجه أن يقول : أن ما ادّعى حقّ فيكون التقدير دعواه حق ، و « ما ادّعى » : فى موضع رفع ، لأنه خبر أن .

المعنى : يقول : لا يُكَذَّب من ادعى لك فوق هذا ، لأن الله يشهد بتصديقه بما خلق فيك من علوّ الهمة ، والفضائل الموجودة .

٣٤ ــ الغريب : النَّزْر : هو القليل ، وإنما كرّره لاختلاف اللفظ ، كقوله تعالى : « لايمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » ومعناهما واحد .

المعنى : قال أبو الفتح : حفظ القليل من جنس ما ضيعه ، لأن المحفوظ لايكون مضيَّعا.

قال الواحدىّ : وعنى بهذا نفسه . يريد : أنه إنما حفظ القليل من مفاخره ، لأنها أكثر من أن تحفظ ، وفيه نظر إلى قول الحَكَمىّ :

* حَفِظْتَ شَيْئًا وَغابَتْ عنكَ أشْياءُ *

٣٥ ــ الإعراب : رجلا : نصبه لأنه موضع المفعول ، لأنه خبر مالم يسمّ فاعله ، ومن الناس من يسميه مفعولا ثانيا .

المعنى : قال أبو الفتح : إن كان لايدعى الفتى رجلا حتى يكون مثلك ، فسمّ الناس جميعهم إصبعا ، لأنهم لو وزنوا بإصبعك ما وَفَّوا .

وقال الواحدىّ : لأنهم بالقياس إليه كالإصبع من الرجل . قال : وكان هذا الممدوح يلقَّب بذى الإصبع ، له إصبع زائدة .

وروَى الخوارزمى: « أضبُعا » بالضاد المعجمة : جمع ضَبُع . يريد : كلهم بالإضافة إليك ضباع ، لأنك حُزت شرفا وقدرا لم ينله إلا أنت . قال ابن وكيع : وهو من قول =

٣٦ - إنْ كانَ لايَسْعَى لجُودٍ ماجِدٌ　　إلاَّ كَذَا فالغَيْثُ أبخَلُ مَنْ سَعَى

٣٧ - قدْ خَلَّفَ العبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ　　مَرْأًى لَنا وإلى القيامَةِ مَسْمَعا

١٤٣

وقال يرثى أبا شُجاع فاتكا[1] ، وهذه القصيدة من الكامل ، والقافية من المتدارك .

١ - الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجمُّلُ يَرْدَعُ　　والدَّمْعُ بيْنَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ

٢ - يتَنازَعان دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ　　هَذَا يَجِيءُ بِها وَهَذَا يَرْجِعُ

٣ - النَّوْمُ بَعْدَ أبي شُجاعٍ نافِرٌ　　واللَّيْلُ مُعْيٍ والكَواكِبُ ظُلَّعُ

= أبي النجم :

لَوْ كانَ خَلَقُ اللهِ جَنْبا وَاحِدًا　　وكنْتَ فِي جَنْبٍ لكُنْتَ زَائِدَا

ومن قول عمرَ بن أبي ربيعة المخزوميّ :

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جانِبٍ　　مِنَ الأرْضِ وَاعْتَزَلْتَ جانِبا

لَيَمَّمْتُ طَيَّتَها إنَّنِي　　أرَى قُرْبَها العَجَبَ العاجِبا

٣٦ — المعنى : يريد: إن كان لا يصحّ سعي كلّ ماجد لمكرمة حتى يفعل فعلك ، فالغيث أبخل من سعى ، لبعد ما بينكما ، ووقوعه دونك .

وقال أبو الفتح : إن قيل لم جعَل الغيثَ أبخل الساعين ، إذا قصر عن جوده ؟ هلاّ كان كأحدهم . قيل : إنما جاز هذا على المبالغة . قال ابن وكيع :

سَقَيْتَ فَكانَ الغَيْثُ أدْنَى مَسافةً　　وأضْيَقَ باعا مِنْ نَداكَ وأقْصَرَا

٣٧ — الإعراب : مرأًى ومَسمعا : نصبهما على البدل من الغرّة ، ويجوز أن يكونا حالين من « الغرّة » و « ابنه » . يريد ؛ : يا ابنه بحذف حرف النداء ، وهومنادى مضاف .

المعنى : يقول : أبوك العباس لمامات خلفك لنراك بأعيننا ، ونشاهد فضلَك ومفاخرك ، وسيبقى ذكرك بالفضائل بين الناس ، يتداولونه إلى يوم القيامة .

* * *

١ — المعنى : يقول : الحزن لأجل هذه المصيبة يقلقنى ، والصبر يمنعنى عن الجزع والتهالك والدمع عاص للتجمل ، مطيع للقلق .

٢ — الغريب : المسهد : الكثير السهاد ، وهو الممنوع النوم .

المعنى : يقول : الصبر والحزن يتنازعان دموع عينى فالحزن يجيء بها والصبر يردّها .

٣ — المعنى : قال أبوالفتح : لوكان الليل والكواكب مما يؤثّر فيهما حزن لأثرفيهماموته .

---

(١) فى الواحدى ٧١١ — وتوفى أبو شجاع فاتك بمصر ، ليلة الأحد ، لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠ فقال يرثيه .

٤ - إنّى لَأَجْبُنُ مِنْ فِراقِ أحِبَّتِى ... وتُحِسّ نَفْسِي بالْحِمامِ فأشْجُعُ
٥ - ويَزيدُنِى غَضَبُ الأعادى قَسْوَةً ... ويُلِمُّ بِى عَتْبُ الصَّدِيقِ فأجْزَعُ
٦ - تَصْفُو الحَياةُ لِجاهِلٍ أوْ غافِلٍ ... عمّا مَضَى فِيها وَما يُتَوَقَّعُ
٧ - ولِمَنْ يُغالِطُ فى الحَقائِقِ نَفْسَهُ ... ويَسُومُها طَلَبَ المُحالِ فتَطْمَعُ

= وقال الخطيب: إنما أراد أن الليل طويل لفقده فالليل مُعْيٍ ، والكواكب طُلَّع ماتسير. يريد: طول الليل للحزن.

وقال الواحدىّ: النوم بعده لايألف العين، فلا تنام حزنا عليه؛ والليل من طوله كأنه قد أعيا عن المشى فانقطع. والكواكب كأنها ظالعة لاتقدر أن تقطع الفلك فتغرب: كلّ هذا يصف به طول ليله بعده من الحزن عليه.

٤ — الغريب: يقال: جَبُنَ عنه. وجَبِن منه شاذ. والحِمام: الموت.

المعنى: يقول: إنى أخاف فراق الأحبة خوف الجبان. وأشجع عند الموت فلا أخافه يريد: أن الفراق عنده أعظم من الموت، كما قال حبيب:

جَلِيدٌ على عَتْبِ الخُطُوبِ إذا عَرَتْ ... ولَيْسَ على عَتْبِ الأخِلَّاءِ بالجَلْدِ

٥ — المعنى: يريد: أنه صعب على الأعداء لايلين لهم، ولا يعتبهم. ويزداد عليهم قسوة إذا غضبوا، ولكنه عند عتب الصديق يجزَع، ولايطيق احتماله وهذا كقول أشجعَ السُّلَمِيّ:

يُعْطِى زِمامَ الطَّوْعِ أحْبابَهُ ... ويَلْتَوِى بالمَلِكِ القادِرِ

ومثله للطائىّ:

جَلِيد على عَتْبِ الخُطُوبِ إذا عَرَتْ ... ولَيْسَ على عَتْبِ الأخِلاءِ بالجَلْدِ

٦ — المعنى: يقول: إن الحياة لاتصفو لمن يلحَظ الدنيا بعين المعرفة، ويتأملها تأمل الدراية، وإنما تصفو لجاهل لايعرف عواقبها فيتوقعها أو لغافل لايمثّل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها، فهى تصفو للغافل عما مضى من حياته، وما يتوقع فى العواقب من انقضائها، أو حادث لايطيق حمله.

٧ — المعنى: يقول: إنما تصفو لمن يغالط فيها عقله، وتحسن عند من يكابر فيها نفسه، ويسومها المحال فتركن إليه، أو يمنيها فتعتمد بآمالها عليه. ومعنى البيت: أن الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطار، والإنسان فيها على خطر عظيم، والحياة فانية فيها وإن طالت، فمن غَلِط فى هذا، ومَنّى نفسه السلامة والبقاء صفا عيشه حين ألقى عن نفسه الفكر فى العواقب، وكلف نفسه طلب المحال من البقاء فى السلامة مع نيل المراد، وطمعت فى ذلك نفسه. وهو من قول أبى العتاهية: =

٨ ـ أيْنَ الَّذى الهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ ... ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ
٩ ـ تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أصْحابِها ... حِينًا وَيُدْرِكُها الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ
١٠ ـ لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أبى شُجاعٍ مَبْلَغٌ ... قَبْلَ المَماتِ ولَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ
١١ ـ كُنّا نَظُنُّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً ... ذَهَبًا فَماتَ وكُلُّ دارٍ بَلْقَعُ

= إنّما يَغْتَرُّ بالدُّنْيا غَفُولٌ أوْ جَهُولُ

ثم قال دالا على أن البقاء محال : [أين الذى . . . الخ] .

٨ ــ الغريب : الهَرَمان : بناآن عظيمان بأرض مصر . ارتفاع كلّ واحد منهما أربع مئة ذراع ، وهما ثابتان . ولا يُعْرف البانى لهما .

وقال الواحدىّ [1] : أحدهما قبر شدّاد بن عاد ، والآخر قبر إرم ذات العماد .

الإعراب : ما قومه ؟ وما بعده : استفهام . معناه التعجب . ومثله « الحاقة ما الحاقة » ؟

المعنى : يقول : إنهما بقيا بعد مَن بناهما . واندرس ذكره وذكر قومه ، فما يُعْرَفون ولا يعرف بأىّ ميتة هلك ، ولا فى أىّ وقت ، لطول معمر الدهر عليه . وهذا كله يريد به التنبيه على أن الدنيا مفنية لأهلها ، منكرة على من اغترّ بها . وأن الفناء واقع . ولاسبيل إلى البقاء . وقوله « أين الذى الهرمان من بنيانه » : استدلّ ببنائهما على تمكنه ، وأقامهما شاهدين على قوّته وقدرته ؟ أى أين هو وقوّته ؟ وأين قومه وكثرتهم ؟ وأين عددهم وعُدَدهم ؟ أما عفَّت الدنيا آثار ملكه وأفنته ؟ أما فرقت شمله وشتّتته ؟ ماذا بطن الأرض غيبته ! وفيه نظر إلى قول عدىّ بن زيد :

أيْنَ كِسْرَى كِسْرَى المُلُوكِ أنُو شُرْوَانَ أمْ أيْنَ قَبْلَهُ سابُورُ

٩ ــ المعنى : يريد : أن الآثار ، وهى البنيان ، تبقى بعد أربابها ، لتدلّ على تمكنهم وقوّتهم وسطوتهم ، ثم ينالها بعدهم ماناالهم من الفناء ، وأن الخراب سيدركها فتذهب الآثار كما ذهب المؤثرون لها ، فهذه عادة الدنيا بأهلها ، والمعهود من تصاريفها .

١٠ ــ المعنى : يريد : أنه كان عالى الهمة . وماكان يرضى بمبلغ يبلغه فى العُلا . حتى يطلب ما فوقه . ولم يسعه موضع لكثرة جنوده ، ولايرضى بذلك المكان ، لأنه كان لايبلغ مبلغا إلا رآه قليلا لنفسه ، متواضعا عن جلالة قدره ، ولا يملك جهة من الأرض إلا ضاقت عن همته ، وقصرت مع سعتها عن الوفاء برغبته .

١١ ــ الغريب : البلْقع : الخالى الذى لاشىء فيه . وقوله « ذهبا » تمييز .

المعنى : يقول كنا نظنّ أنه صاحب ذخائر ، فلما مات لم يخلف شيئا ، لأنه كان جوادا . وقوله « كل دار بلْقع » يريد : أن مآل كلّ دار أن تكون خالية بعد ساكنها بلقعا ، وهذه عادة الدنيا بأهلها .

---

(١) نص عبارة الواحدى ٧١٢ – ويقال إن أحدهما قبر شداد بن عاد . . . الخ ، فتأمل .

١٢ - وَإِذَا المَكَارِمُ والصَّوَارِمُ والقَنَا ... وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
١٣ - المَجْـدُ أَخْسَرُ وَالمكارِمُ صَفْقَةً ... مِنْ أَنْ يَعيشَ بِها الكَرِيمُ الأَرْوَعُ

١٢ — الإعراب : كلّ : روى بالنصب والرفع ، فن رفع فالتقدير : كلّ شيء من هذه الأشياء : يجمعه ، ومن نصب أراد : يجمع كلّ شيء من المذكورات .

الغريب : أعوج : هو فحل كريم كان فى الجاهلية ، تنسب إليه الخيل الأعوجية ، وإنما سمى أعوج ، لأن غارة نزلت بأصحابه ليلا فهربوا ، وكان هذا الفرس مهرا ، فلضنهم به حملوه فى وعاء على الإبل ، فاعوجّ ظهره ، وبقى فيه العوج ، فلقب بالأعوج .

وقال الأصمعى : سئل ابن الهلالية فارس أعوج عنه ؟ فقال : ضللت فى بعض مفاوز بنى تميم ، فرأيت قطاة تطير ، فقلت فى نفسى : والله ما تريد إلا الماء ، فاتبعتها ، فما زلت أغضّ من عنان أعوج حتى وردت الماء ، وأدركت القطاة ، وهذا البيت من قول حاتم :

مَتَى ما يَجِيءْ يَوْما إلى المَالِ وَارِثِى ... يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غيرِ مَلأَى وَلاصِفْرِ
يَجِدْ مُهْرَةً مِثْلَ القَنَاةِ قَوِيمَةً ... وَعَضْبا إذَا ما هُزَّ لَمْ يَرْضَ بالهَبْرِ
وَرُمحًا رُدَيْنِيًّا كأنَّ كعُوبَهُ ... نَوَى القَسْبِ قد أَرْبَى ذِرَاعا على العَشْرِ

ومثله :

إذا خَزَنَ المَالَ البَخيلُ فإنَّمَا ... خَزَائِنُهُ خَطِّيَّـةٌ وَدُرُوعُ

ومن قول عُروة بن الورد :

وذِى أَمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِى . . . البيت

ومن قول امرأة :

* مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ *

وهى من أبيات الحماسة ، وقد قال مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة يرثيه :

وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبا وَلَكِنْ ... حَدِيدَ الهِنْـدِ والحَلَقَ المُذَالا

١٣ — الإعراب : إذا جعلته . المجد والمكارم أخسرُ صفقة ، اختلّ لأنك تفصل بالمكارم بين « أخسر » ، وبين « صفقة » ، وهى منصوبة « بأخسر » التى هى عطف على « المجد » ، وهذا غير جائز ، لأن « صفقة » تحلّ من « أخسر » محلّ الصلة من الموصول ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : زيد أحسن وعمرو وجها ، ولكن لك أن تصرفه إلى وجه آخر ، وهو أن تجعل « المكارم » عطفا على الضمير فى « أخسر » فإن عطفته على الضمير الذى فيه لم يكن أجنبيا منه ، فلا يعد فصلا بينه وبين « صفقة » فيصير نحو قولك : مررت برجل أكل وعمرو خبزا ، بعطف عمرو على الضمير فى « أكل » ، ونصب « خبزا » بأكل . وفى نوادر أبى زيد :

فخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ ... إذَا الدَّاعِى المُثَوِّبُ قالَ : يالا =

١٤ والنَّاسُ أنْزَلُ فِي زَمانِكَ مَنْزِلاً ... مِنْ أنْ تُعايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أرْفَعُ
١٥ ـ بَرِّدْ حَشايَ إنِ استَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ ... فَلَقَدْ تَضُرُّ إذَا تَشاءُ وَتَنْفَعُ
١٦ ـ ما كان مِنْكَ إلى خَلِيلٍ قَبْلَها ... ما يُسْتَرَابُ بِهِ وَلا ما يُوجِعُ
١٧ ـ وَلَقَدْ أرَاكَ وَما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... إلاّ نَفَاها عَنْكَ قَلْبٌ أصْمَعُ

= فلا يجوز أن يكون « نحن» مرفوعا بالابتداء « ومنكم » متعلق « بخير » على أن يكون «خير» خبرا لمبتدأ ، لئلا يفصل « نحن » بين « خير » و « منكم » ، ولكن يجوز أن يكون « نحن » توكيدا للضمير فى « خير » ، ويكون « خير » خبر مبتدإ محذوف ، فكأنه قال : فنحن خير خير عند الناس منكم ، وحسن حذف « نحن » الأولى ، التى هى مبتدأ ، لمجىء الثانية توكيدا للضمير فى « خير » ، ويجوز وجه آخر ، وهو أن تنصب « صفقة » بفعل مضمر يدلّ عليه « أخسر » ، وتجعل « المكارم » عطفا على « المجد » لا على الضمير فى « أخسر » ، فلا تكون على هذا قد فصلت بين ما يجرى مجرى الصلة والموصول ، فيصير التقدير : المجد أخسر ، والمكارم أيضا كذلك . ثم قال : صفقة ، وكأنه قال : خسرت صفقة ، فدلّ « أخسر » على خسرت ، كما دلّ « أعلم » فى قوله تعالى « إن ربك هو أعلم من يضلّ عن سبيله » على يعلم أو علم ، فيكون « من يضلّ » منصوبا بالفعل الذى دلّ عليه « أعلم » وإنما حملناه على ذلك هربا من أن يكون من « يضل » فى موضع جرّ بالإضافة إلى « أعلم » ، لأن « أعلم » وأفعل ، إذا أضيف إلى شىء كان بعضا له ، نحو قولك : زيد أكرم الناس ، فلا بدّ أن يكون من الناس ، ولا نقل : زيد أفضل النعام ، لأنه ليس من النعام ، فكذلك لا يجوز أن تضيف « أعلم » إلى من يضلّ ، لأن الله تعالى لا يكون بعض الضالين .

الغريب : الأروع : الكريم الحسن المنظر .

المعنى : يقول : المجد والمكارم حظهما أنقص من أن يعيش أبو شجاع المرثى الجامع لشملها ، الموكل بحفظهما .

١٤ ــ المعنى : يقول : أهل زمانك أقلّ قدرا ، وأوضع مكانا ومرتبة من أن تكون بينهم مخالطا لهم ، لأنك ترتفع عنهم ، ويتواضعون عنك ، وتكبر عن مماثلتهم ، فأنت أشرف منهم .

١٥ ــ المعنى : يقول : كلمنى كلمة إن قدرت عليها لتسكن حرارة قلبى من الوجد ، فإنك كنت حيا تضرّ الأعداء وتنفع الأولياء ، وإنما طلب تبريد الحشى لما يضمر من الوجد والحزن والأسف على المفقود ، فخاطبه بهذا ، وهو يعلم أنه لا يقدر على الجواب .

١٦ ــ المعنى : يقول : ما كان منك إلى أحبتك قبل آن تفجعهم بنفسك ، وتطرقهم الأيام بفقدك فعل ينكرونه فيريبهم ، ويكرهونه فيوجعهم ، وما زلت تعمهم بفضلك ، وتغمرهم بإحسانك وبرك ، فلما فقدت أوجعت قلوبهم ، وأبكيت عنهم بمصابك .

١٧ ــ الغريب : الأصمع : الذكىّ الحادّ . والأصمعان : القلب الذكىّ والرأى . وثريدة =

١٨ ـ وَيَدٌ كأنَّ قِتالَها وَنَوالَها ... فَرْضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهْوَ تَبرُّعُ
١٩ ـ يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً ... أنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ!
٢٠ ـ ما زِلْتَ تَخْلَعُها عَلَى مَنْ شاءَها ... حتى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا تَخْلَعُ
٢١ ـ ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أمْرٍ فادِحٍ ... حتى أتَى الأمْرُ الَّذِي لا يُدْفَعُ

= مَصمَّعة إذا كان وسطها ناتئا . والصومعة : فوْعَلَة منه ، لأنها مرتفعة .

المعنى : يقول : كنتَ فى حال حياتك ماتنزل بك ملمةمن الدهر إلاّ رفعها عنك قلب ذكيّ ، ولا تعروك عظيمة من الأمر إلاّ نفَى عنك ما تحذر من ذلك قلب ذكيّ .

١٨ ــ الإعراب : يد : عطف على فاعل « نفاها » .

المعنى : يقول : ونفاها يد قتّالة للأعداء قوية باطشة فى القتال ، باذلة للأولياء فى النوال ، وترى ذلك فرضا عليك ،وهو نَفْل لاوجوب عليك فيه ، وهو منقول من قول حبيب :

ثَوَى مالُهُ نَهْبَ المَعالى فأوْجَبَتْ ... عليْهِ زَكاةُ الجُودِ ماليسَ واجِبَا

وقول ابن الرومىّ :

مَلِكٌ لايَرَى اللُّهَا ... تَسْتَحِقُّ الوَسائِلاَ
وَيَرَاها فَرائِضًا ... وتُسَمَّى نَوافِلاَ

وقول الآخر :

أغَرُّ مَتَى تَسْأَلْهُ جادَ فَرِيضَةً ... وَإنْ أنْتَ لَمْ تَسأَلْهُ جادَ تَبرُّعا

١٩ ــ الغريب : الحلة : ثوبان يلبسهما الرجل مجتمعين .

المعنى : يقول : يا من كان ، فحذف « كان » وهو يريدها . ويجوز أن يكون حكاية الحال ، أى أنه كان يبدّل فى حال حياته ، كقول الراجز :

جارِيَةٌ فِى رَمَضانَ المَاضِى ... تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإيماضِ

فحكى حالها فى الوقت . ومعنى البيت : أنه كان يلبس فى كلّ يوم لباسا جديدا غير الآخر ، ويخلع الملبوس على من يقصده ، فكيف رضِي بثوب لايُخْلع ، وهو الكفن .

٢٠ ــ المعنى : يقول : يامن يبدّل كل يوم حلة ما زلت تخلعها ، أى كنت تلبس كلّ يوم خلعة ثم تخلعها على من جاء يطلبها : من شاعر أو زائر أوقاصد لدفع ملمة ،واليوم قد لبِستَ ثوبا لا يخلع ، يريد الكفن .

٢١ ــ الغريب : الفادح : الذى يثقل حمله . =

٢٢ ـ فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِماحُكَ شُرَّعٌ   فِيما عَرَاكَ وَلا سُيوفُكَ قُطَّعُ
٢٣ ـ بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكاثِرٌ   يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأَدْمُعُ
٢٤ ـ وإذا حصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ على البُكَا   فَحَشاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ
٢٥ ـ وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَها   أَلْبازُ الأَشْهَبُ والغُرَابُ الأَبْقَعُ

المعنى : يقول : ما زلت تدفع عنا الأمور الثقيلة حتى أتى الأمرُ الذى لايُدْفع . وهو الموت . وهومنقول من قول يحيى بن زياد الحارثىّ من أبيات الحماسة :

دَفَعْنا بِكَ الأَيَّامَ حتى إذا أتَتْ   تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعا

٢٢ — الغريب : عَرَاكَ أصابك . وإشراع الرماح : بَسْط الأيدى بها .

المعنى : يقول : ظَلِلت ، أى أقمت تنظر إلى الموت نظر المسلِّم . ولا تطيق مدافعته . ولا يمكنك أن تباطشه قدعَجَزت رماحُك عن مطاعنته وقصَّرت سيوفك عن مجالدته فسطا عليك سطوة المالك ، وغلبك غلبة المحيط بك . والمعنى يريد : لم تعمل سيوفك ولا رماحك فى دفع ما نزل بك من الموت .

٢٣ — المعنى : يقول : هذا الوحيد أَفديه بأبى . أى الوحيد من الأنصار مع كثرة جيوشه . المنفرد من الأصحاب مع توفر جمعه . الباكى على نفسه عند انقضاء بقية عمره . ومن شرّ السلاح عند المدافعة ، وأظهره تقصيرا عند المغالبة ، البكاء الذى لاينفع ، والدمع الذى لايغنى .

٢٤ — الغريب : تقرع : تضرب . والقَرع : الضرب . ورُعت : أى أخفت .

المعنى : يقول : إذا حَصَلت من سلاحك على الحزن ، ومن أنصارك على البكاء . فحشاك تَروع بحزنك ، وخدّك تضرب بدمعك . ولا يردّ عنك شيئا . يريد : أن الدمع لايدفع شيئا .

٢٥ — الإعراب : قطع همزة « ألباز » لأنها أوّل المصراع الثانى ، فكأنه أخذ فى بيت ثان ، كقول الآخر : لَتَسْمَعُنَّ وَشيكا فِى دِيارِكُمُ   أَللهُ أَكْبَرُ يا ثاراتِ عُثْمانا

الغريب : الباز الأشهب : هو الذى غلب عليه البياض ؛ والأبقع : الذى فى صدره بياض .

المعنى : يقول : وصلت إليك يد ، يريد المنية التى لاتردّ . فالشريف والوضيع . والكبير والصغير ، والأحمر والأسود عندها سواء . لاتُحاشِى أحدا ، ولا يُفلت منها ما تأخذه ، ولايفوتها ما تقصده . فعلُها مع الباز الأشهب مع كرمه ، كفعلها بالغراب الأبقع مع قبحه ودمامته ، وهذا مثل ضربه بالباز الأشهب والغراب الأبقع . وروى الواحدىّ :

. . . سَوَاءٌ عِنْدَها الْبازُ الأُشَيْهِبُ [1] . . . .

بوصل الهمزة مع حذف ألف الضمير من « عندها » .   =

---

(١) لم أجد هذه الرواية فى شرح الواحدى للديوان المطبوع فى برلين سنة ١٨٦٠ م .

٢٦ ـ مَن للمَحافِلِ والجَحافلِ والسُّرَى؟ فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لا يَطْلُعُ

٢٧ ـ ومَنِ اتَّخَذْتَ على الضُّيوفِ خليفةً؟ ضَاعُوا ومِثْلُكَ لا يَكادُ يُضَيِّعُ

٢٨ ـ قُبْحًا لِوَجْهِكَ يا زَمانُ فإنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ بُرْقُعُ

٢٩ ـ أَيَمُوتُ مِثْلُ أبي شُجاعٍ فاتِكٍ ويَعِيشُ حاسِدُهُ الخَصِيُّ الأَوْكَعُ

٣٠ ـ أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رأْسِهِ وقَفًا يَصِيحُ بِها: أَلا مَنْ يَصْفَعُ؟

---

٢٦ ـ الغريب: المحافل: جمع مَحْفِل وهو المجتمع. والجحافل جمع جَحْفَل. وهو العسكر العظيم. والسُّرَى: سير الوفود بالليل. والنَّيِّر: الكوكب الكثير النور. والنيران: الشمس والقمر.

المعنى: يقول، متفجعا عليه: من للمحافل فى إرشاد جماعتها. والجحافل فى تصريف كتائبها، والسُّرَى عند انتهاز فرص الحرب. وطلب الغرة من الأعداء فى الغزو؟ ولقد فقدت بفقدك المرشد الذى كانت تستمدّ برأيه، والنّير الذى كانت تهتدى بضوئه. فعدمتْ ما كانت تعهده عنده، وغرب غروبا لا يطلُع بعده. ثم قال أيضا متفجعا: [ومن اتخذت .... الخ].

٢٧ ـ المعنى: يقول: ومن اتخذتَ على ضيوفك الذين كنت تُسرّ بقراهم وتلتذ بما تتكلّف فى برّهم، ضاعوا بعدك لفقدك، وعَدِموا ما عهدوه من فضلك. ومثلك من لا يضيع فى حياته قاصده، ولا يخيب من مَبرّته زائره. لكن المنايا تغلب العادات. والأيام بتصرّفها تفرق الجماعات.

٢٨ ـ الإعراب: قُبحا: مصدر قبح الله وجهه قُبحا.

المعنى: يقول: قبح الله وجهك يازمان. لأنه وجه اجتمعت فيه القبائح. يقول هذا، منبها على جور الزمان. أى قَبّح الله وجهك. وأهانه ولا أكرمه، لأنه وجه مبرقع بضروب القبح، وصروف اللؤم. لا يحمد مثله. ولا يشكر فعله. لأنه زمان سَوْء.

٢٩ ـ الإعراب: فاتك: رُوى بالرفع والجرّ. فالجرّ: بدل من «أبى شجاع». والرفع بدل من قوله «مثل».

الغريب: الأوكع: من الوكَع، وهو عيب فى اليد والرجل. ويكون فى العبد، ويقال الأوكع: الأحمق.

المعنى: يتعجب حين مات، وهو فى جوده وفضله فَرْد. ويعيش حاسده الجافى لأحمق الصلّب، من قولهم سِقاء وكيع: إذا اشتدّ وصَلُب. يريد بحاسده: كافورا.

٣٠ ـ المعنى: يريد الأيدى التى حول كافور هى مُقَطَّعة. لأن قفاه يصيح بها: ألا من يصفع؟ فلولا أنها مقطعة لسفعته. والمعنى أنه لسقوطه يدعو إلى إذلاله، ولكن ليس عنده مَن فيه خير. يهجوه ويهجو أصحابه الذين حوله، لتأخرهم عن صفعه. والصفْع: مولد ليس

٣١ - أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وأخذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يقولُ ويَسْمَعُ

٣٢ - وتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

٣٣ - فالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ دَمُـــهُ ، وكانَ كأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

٣٤ - وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّـــياطِ وَخَيْلُهُ وأَوَتْ إلَيْها سُـــوقُها والأَذْرُعُ

= بعربي[1]. ويقال: حَولك وحَواليك وحَوْلَيك وحَوالك وقد خرج إلى هجاء كافور وأصحابه من رثاء «فاتك»، وهو نوع من الاستطراد، وأحسن ما قيل في الاستطراد قول بعضهم:

وَلَيْلٍ كوَجْهِ البَرْقَعِيدِيِّ مُظْلِمٍ وَبَرْدِ أعالِيـــهِ وَطُولِ قُرُونِهِ

سَرَيْتُ وَنَوْمِي فِيهِ نَوْمٌ مُشَرَّدٌ كَعَقْلِ سُلَيْمانَ بْنِ فَهْدٍ وَدِينِهِ

عَلَى أَوْلَقٍ فِيهِ اخْتِباطٌ كأَنَّهُ أَبُو جابِرٍ فِي خَبْطِـــهِ وَجُنُونِهِ

إلى أَنْ بَدَا وَجْهُ الصَّباحِ كأَنَّهُ سَنَى وَجْهِ قِرْوَاشٍ وَضَوْءُ جَبِينِهِ

٣١ — المعنى: يقول: مخاطبا للزمان، ومؤكدا لما تقدّم من ملامته: أبقيت كافورا أكذبَ من أبقيته من الكاذبين، وأسقط من غادرته من المتأخرين. وأَخذْتَ أصدق من يقول، فيستمع له ولا ينكر صدقه، وأكرم من يَسمع فلا ينكَر فضله. والمعنى: أنك أبقيت أكذب الكاذبين، وأخذت أصدق الصادقين والسامعين.

٣٢ — الغريب: يقال: رِيح ورِيحة. وقد قيل في جمع «رِيحة»: ريح. وتتضوع: تفوح. والمنتن: القذر الخبيث الرائحة.

المعنى: يقول مخاطبا للزمان معنِّفاله: تركت من كافور الأسود أخبث رائحة وأحقها بالذمّ وأكرهها، وأخذتَ من فاتك أطيب مشموم، يعبَق ريحه ويفوح.

٣٣ — الغريب: قال ابن الأعرابيّ: دابة نافر: بين النِّفار والنُّفور، ولا يقال نافرة. والتطلّع: الاستشراف.

المعنى: أنه كان صاحب طَرْد وصيد، فإذن الوحش قرّ دمه، وكان يتوقع اقتناصه له وصيده إياه، وكان دمه يُحس بالسفك، ويتطلع إلى الجرى خوفا منه. وهذا إشارة إلى أنه كان يلازم الوحوش بالصيد بمواصلته الغزوات وتبدّيه في الفَلَوات فبموته قرت دماء الوحش.

٣٤ — الغريب: قوله «ثمر السياط» بالثاء المثلثة: العُقَد التي تكون في عذباتها. وأَوَتْ: عادت إليها ورجعت. وسوقها: جمع ساق؛ يقال: ساق وسوق، وأسوق وسيقان، وقد جاء فيه الهمز. وقرأ قنبل عن ابن كثير: «فطفق مسحا بالسوق والأعناق».

المعنى: يقول: قد تصالحت السياط والخيل بموته، لأنه كان يضربها ويُكرهها على =

(١) الصفع: كلمة عربية. قال الفيومى في المصباح: ولا عبرة بقول من جعل هذه الكلمة مولدة، مع شهرتها في كتب الأئمة.

٣٥ ـ وَعَفا الطِّرَادُ فَلا سِنانٌ رَاعِفٌ ... فَوْقَ القَناةِ وَلا حُسامٌ يَلْمَعُ

٣٦ ـ وَلّى وكُلُّ مُخالِمٍ وَمُنادِمٍ ... بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ

٣٧ ـ مَنْ كانَ فيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجأٌ ... وَلِسَيْفِهِ فى كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ

٣٨ ـ إنْ حَلَّ في (فُرْسٍ) فَفِيها رَبُّها ... (كِسْرَى) تَذِلُّ لهُ الرِّقابُ وتَخْضَعُ

٣٩ ـ أوْ حَلَّ فى (رُومٍ) فَفيها (قَيْصَرٌ) ... أوْ حَلَّ فى (عُرْبٍ) فَفيها (تُبَّعُ)

= العدو إلى العدوّ ، فلما مات عادت إلى الخيل أذرعُها وسوقها ، وكانت كأنها غائبة عنها ، لأنه كان يَركضها دائما ، إما للعدوّ، أو إلى الصيد ، أو لإغاثة مستصرخ .

٣٥ ــ الغريب : عفا : درس وذهب، والطِّراد: مُطاردة الفُرسان، وهو التجاول فى الحرب والراعف : الذى يقطر منه الدم . والحسام : السيف القاطع .

المعنى : يقول : بموت « فاتك » ذهب ذلك ودرس ، فلا يرعَف بعده سنان ، ولا يلمع سيف . قال ابن وكيع : ومعنى البيتين من قول التيمىّ :

تَركْتَ المَشْرِفيَّةَ والعَوالى ... مُخَلاةً وَقَدْ حانَ الوُرُودُ

وَغادَرْتَ الجِيادَ بِكُلِّ مَرْجٍ ... عَوَاطِلَ بَعْدَ زِينَتِها ، تَرُودُ

ومن قول الهُذلية ترثى أخا لها :

بَهِجَتْ جيادُكَ وَاسْتَرَحْنَ مِنَ الوَجَى ... وَالمَشْرِفيَّةُ وَالقَنا وَالسُّمَّرُ

٣٦ ــ الغريب : المُخالم : المصادق . والمنادم : النديم .

المعنى : يقول : ولى أى عند النهوض إلى قبره، والتقدّم إلى لحده، وكل من أمَّه وعوّل عليه ونادمه مشيعون غير مؤانسين ، ومودِّعون غير ملازمين .

٣٧ ــ الإعراب : من هو فاعل « ولى » . يريد : ولى من كان فيه .

الغريب : الملجأ: المكان الذى يُلجأ إليه، ويُعتصم به من المخاوف . والمرتع : المرعى.

المعنى : يقول : ولى من كان ملجأ لأوليائه ، وكان لسيفه، فيمن عصاه وخالفه مرتع يرتع فيه . يريد : أنه يروِّع القلب بسطوته .

٣٨ ــ الغريب : الفُرس: هم أهل فارس . وكسرى : هوملك فارس . وروم : جمع رومىّ ، ملكهم قيصر . وتُبَّع : هو ملك العرب .

المعنى : يقول : إن فاتكا كان معظّما فى كلّ أمة، معترَفا بفضله فى كلّ طائفة، فإن حلّ فى الفرس لحظته بالعين التى كانت تلحظ بها كسرى، وهوملكها المنفرد بتدبير أمرها،

٣٩ ـ قَدْ كانَ أسْرَعَ فارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسا . وَلَكِنَّ المَنيَّةَ أسْرَعُ

٤٠ ـ لا قَلَّبَتْ أيْدِي الفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمْحًا . وَلا حَمَلَتْ جَوَادًا أرْبَعُ

= فالفُرس تعترف بفضله ورفعته وجلالته . وإن حلّ بين الروم أحلته محلّ ملكها قيصر المعظم ، ومتوّجُها المقدم . فنزلت على حكمه ، وسلمت لأمره ، وإن حلّ بين العرب ، كان عندهم كتبع . لا يدفع فضله ، ولا يخالف أمره . وهذا إشارة إلى أن « فاتكا » كان مقدّما فى جميع الأمور . محرزا غاية البأس والكرم .

٣٩ ـ الإعراب : فرسا : نصب على التمييز .

المعنى : يريد : أنه كان إذا طاعن لم يدرك ، وكان أشدّ الفرسان إقحاما يقحم غمرات الحرب . ولكن المنية أسرع منه فأدركته .

٤٠ ـ المعنى: يقول : على سبيل الدعاء والتأكيد لما قدّمه من الثناء : لاحملت أيدى الفوارس بعد هذا رمحا . لأنهم لايحسنون الركض والطّعانَ إحسانه . ولا حملت الخيل قوائمها ، فإنها مقصرة عن نكاية العدوّ بعده . وهذا إشارة إلى أن الخيل والسلاح إنما يُكرمان بما يظهر فاتك فيهما من رغبة . وما كان يستعمله فيهما مما تدعو إليه همته .

١٤٤

وقال فى صباه ارتجالا :

١ - بأبِى مَنْ وَدِدْتُهُ فافْتَرَقْنا وَقَضَى اللهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِماعا

٢ - وَافْتَرَقْنا حَوْلاً فَلَمَّا الْتَقَيْنا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَىَّ وَدَاعا

---

١ — الإعراب : هذه الباء باء التَّفْدِيَة. ومَن : فى موضع رفع . والتقدير : فداءٌ بأبى مَنْ وددته. ويجوز أن يكون فى موضع نصب . ويكون التقدير : أفدى بأبى ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع بالابتداء . وخبره مقدّم عليه .

المعنى : يقول : أفدى بأبى من أحببته ، وقد فارقنى ، وقضى الله الاجتماع بعد ذلك ، وفسره بقوله : [وافترقنا حولا] الخ .

٢ — المعنى : يقول : كان تسليمه علىّ عند اللقاء توديعا لفراق ثان ، والوَداع بمعنى التوديع ، وهذا من قول علىّ بن جبلة :

رَكِبَ الأَهْوَالَ فِى زَوْرَتِهِ ثُمَّ ما سَلَّمَ حتى وَدَّعا

ومن قول الآخر :

بأبى وأُمِّى زائرٌ مُتَقَنِّعٌ لَمْ يَخْفَ ضَوْءُ البَدْرِ تَحْتَ قِناعِهِ

لَمْ أَسْتَتِمَّ عِناقَهُ لِلِقائِهِ حتى ابْتَدَأْتُ عِناقَهُ لِوَداعِهِ

قافية الفاء

١٤٥

وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له :

١ ـ مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ وَلَوَ اَنَّ الجِيادَ فِيهَا أُلُوفُ
٢ ـ وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـفَ وَذَاكَ « المُطَهَّمُ » المَعْرُوفُ
٣ ـ مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيارٌ كُلُّ ما يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

١٤٦

وقال فى أبى دُلَف . وقد تَوَعَّده فى الحبس (١) بالبقاء :

١ ـ أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّـوَاءِ والتَّلَفِ والسِّجْنِ والقَيْـدِ يا أبا دُلَفِ

---

١ ـ الغريب : الطفيف : القليل الحقير ، من قولهم : طف الشيء وأطف .

المعنى : يريد عطاياك تصغر وتحقر ما سقت من الخيل وأهديته ، حتى يكون موقعها نزرا ، فالألوف من الخيل يسيرة فى ذلك ، لأن عطاياك لا يقدر أحد على إحصائها . فالألوف قليل فى جنب عطاياك .

٢ ـ الغريب : المطهم : هو التامّ الجمال المشهور عتقه .

المعنى : الألفاظ التى يوصف بها الخيل ، تجمعها لفظة « المطهم » . يقول : إنك أمرتنى أن أختار وصف فرس تهبه لى فالذى أختاره هو المطهم ، وهو المعروف عند أهله . وأشار بقوله « وذاك » إلى الوصف ، لأن المطهم وصف .

٣ ـ المعنى : يقول : أنت استدعيت الوصف . فذكرت وصفا واحدا . طاعة لأمرك . والذى عندى أنه لا اختيار لنا عليك فيما تعطى ، أنت الشريف ، وما تهب شريف . أنت رفيع ، وما تهب رفيع .

* * *

١ ـ الإعراب : أهوِنْ . أى ما أهونه ، على حدّ : « أبصرْ بهم وأسمعْ » أى ما أبصرهم .

المعنى : يقول : ما أهون الثَّواء . يريد : ما أهون مُقامه فى السجن وما أهون علىّ هذه الأشياء لأنى قد وطنت نفسى عليها ، فهان علىّ ما أردته ، وهذا كقول كُثَيِّر :

فَقُلْتُ لَهَا يا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَـةٍ إذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ

وكلّ هذا ، إشارة إلى أنه شجاع قوىّ القلب صَبور ، لا يهوله ما ذكره .

---

(١) فى شرح الواحدى للديوان : وقال فى أبى دلف بن كنداج ، وقد تعاهده فى الحبس . وقال : وكان صديق المتنبى

٢ - غَيْرَ اخْتِيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِى ‌ ‌ ‌ ‌ والجُوعُ يُرْضِي الأُسُودَ بِالجِيَفِ
٣ - كُن أيُّها السِّجنُ كيفَ شِئْتَ فَقَدْ ‌ ‌ ‌ ‌ وَطَّنْتُ للْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ
٤ - لَوْ كانَ سُكْنَايَ فيكَ مَنْقَصَةً ‌ ‌ ‌ ‌ لَمْ يَكُنْ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ

---

٢ ـ المعنى: يقول : قبلته اضطرارا لا اختيارا . فالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها.
وهذا من قول المهلَّبي :

ما كُنْتَ إلاَّ كَلَحْمِ مَيْتٍ ‌ ‌ ‌ ‌ دَعا إلى أكْلِهِ اضْطِرَارُ

ومثله لأبي على البصير :

لعَمْرُ أبيكَ ما نُسِبَ المُعَلَّى ‌ ‌ ‌ ‌ إلى كَرَمٍ وفى الدُّنْيا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ البِلادَ إذَا اقْشَعَرَّتْ ‌ ‌ ‌ ‌ وَصَوَّحَ نَبْتُها رُعِىَ الهَشِيمُ

ومثله لآخر :

فَلا تَحْمَدُونِى فِى الزِّيارَةِ إنِنى ‌ ‌ ‌ ‌ أزُورُكُمُ إذْ لا أرَى مُتَعَلَّلاَ

ومثله أيضا :

خُذْ ما أتاكَ مِنَ اللِّئا ‌ ‌ ‌ ‌ مِ إذا نَأَى أهْلُ الكَرَمْ
فالأُسْدُ تَفْتَرِسُ الكِلا ‌ ‌ ‌ ‌ بَ إذَا تَعَذَّرَتِ الغَنَمْ

٣ ـ المعنى : يقول : قد وطنت نفسى للموت ، لأنى معترف . والمعترف : الصابر على ما يصيبه . والمعنى يقول : كن أيها السجن كيف شئت من الشدّة ، فإنى صابر عليك .

٤ ـ الغريب : السُّكْنَى : بمعنى السكون .

المعنى : يقول : لو كان نزولى فيك يُلحق بى نقصا ، لما كان الدرّ ، مع شرف قدره ، ساكنا فى الصدف الذى لا قيمة له .شبَّه نفسه فى السجن بالدُّرّ فى الصدف ، وهو من قول أبى هَفَّان :

تَعَجَّبَتْ دُرُّ مِنْ شَيْبِى فَقُلْتُ لَهَا ‌ ‌ ‌ ‌ لاتَعْجَبِى فطُلُوعُ البَدْرِ فِى السُّدَفِ
وَزَادَها عَجَباً أنْ رُحْتُ فِى سَمَلٍ ‌ ‌ ‌ ‌ وَمَا دَرَتْ دُرُّ أنَّ الدُّرَّ فِى الصَّدَفِ

١٤٧

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكيّ . وهي من الطويل . والقافية من المتواتر :

١ - لِجِنِّيَّةٍ أمْ غادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ لِوَحْشِيَّةٍ ؟ لا . مالِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ
٢ - نَفُورٌ عَرَتْها نَفْرَةٌ فتجاذَبَتْ سَوَالِفُها والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ

---

١ – الإعراب : أراد : أَلجنية ؟ فحذف همزة الاستفهام . وقد جاء مثله في الشعر . ودلّ عليها قوله « أم » . وأنشد سيبويه :

لَعَمْرُكَ ما أدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيا شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ بنُ مِنقَرِ ؟

وأنشد لعمر بن ربيعة :

فَوَاللهِ ما أدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمان ؟

الغريب : الغادةوالغَيداء: الناعمة . والسَّجف : جانب الستر . والشَّنف : ما عُلِّق في أعلى الأذن . والقُرْط : ما كان في أسفلها .

المعنى : العرب إذا وصفت شيئا وبالغت فيه جعلته من الجنّ . كقول الآخر :

جِنِّيَّــةٌ أوْ لهَا جِنٌّ يُعَلِّمُها رَمْيَ القُلُوبِ بِقَوْسٍ ما لهَا وَتَرُ

قال ابن وكيع : يشبه قول الطائيّ :

لَمْ يُخْطِكِ الجِيدُ مِنْ غَزَالٍ لَوْ عَطَّلُوهُ مِنَ الشُّنُوفِ

و « لوحشية » : يجوز أن يكون استفهاما كالأول . وقال ابن جني : يحتمل أمرين : أحدهما أحدهما أن يكون أجاب نفسه ، فلما قال مستفهما « لجنية » قال مجيبا لنفسه : ليس لجنية ولا لغادة ، بل لوحشية ، ثم ردّ على نفسه منكرا لهذا الاعتقاد بقوله : « لا ، ما لوحشية شَنْفُ » أي ليس لها هذا الشنف والثاني أن يكون لوحشية مثل الجنية فحذف همزة الاستفهام .

٢ – الغريب : عَرَتْها : أصابتها . والسوالف : جمع سالفة ، وهي صفحة العُنق ، والحَلْي ، بفتح الحاء وسكون اللام ، وجمعه : حُلِيّ . بضمّ الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ، وحِلِيّ ، بكسر الحاء واللام وشدّ الياء ، وقد قرأ القرّاء بها ، فقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء واللام ، وقرأ الباقون بضمّ الحاء وكسر اللام . وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام على ما جاء في هذا البيت .

المعنى : يقول : هي نَفُور ، أي نافرة طبعا ، وأصابتها نُفْرة ، فاجتمعت نُفرتان : نفرة أصلية ونفرة من رؤية الرجال ، فتجاذبت سوالفها . والحَلْيُ الذي كان عليها جذب عنقها بثقله ، والعنق أمسكه ، فحصل التجاذب ، وردفها يجذب خصرها لعظمه ودقة الخصر .

٣ ـ وَخَيَّلَ مِنْها مِرْطُها ، فَكَأَنَّما ... تَثَنَّى لَنا خُوطٌ وَلاحَظَنا خِشْفُ
٤ ـ زِيادَةُ شَيْبٍ وَهْيَ نَقْصُ زِيادَتي ... وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتي ضَعْفُ
٥ ـ هَراقَتْ دَمي مَنْ بي مِنَ الوَجْدِ ما بِها ... مِنَ الوَجدِ بي والشَّوْقُ لي وَلَها حِلْفُ
٦ ـ وَمَنْ كُلَّما جَرَّدْتَها مِنْ ثِيابِها ... كَساها ثِيابًا غيرَها الشَّعَرُ الوَحْفُ

---

٣ ــ الغريب : أصل التخييل : الاضطراب والخوط : القضيب . والمِرْط : الثوب . والخِشف : ولد الظَّبية . ويقال : المرط : كساء من صوف أو خزّ . وقيل : خيَّل : من قوله تعالى « يُخَيَّلُ إليه » .

المعنى : يقول : أرانا مِرْطها ومثل لنا صورتها : كغصن بان يَتَثَنَّى ، وولد ظبي رنا . وإنما ذكر القامة واللحظ . لأن المرط يستر محاسنها ، ولم يستر القدّ واللحظ .

وقال الواحدىّ : روى ابن جنى « وخبَّل » بالباء الموحدة . والمخبَّل الذى قُطعت يداه وأراد أن مِرْطها ستر محاسنها . فكأن ذلك خَبْل منه لها . ينظر إلى قول ابن الرومىّ :

إنْ أقْبَلَتْ فالبَدْرُ لاحَ ، وَإنْ مَشَتْ ... فالغُصْنُ مالَ . وَإنْ رَنَتْ فالرِّيمُ

٤ ــ الإعراب : رفع « زيادة » خبر ابتداء محذوف تقديره : حالى وأمرى ، وقوّة : عطف عليها .

المعنى : يقول : حالى زيادة شيب ، وهى فى الحقيقة نقْص زيادتى ، وكلَّما قوى العشق ضعف البدن . وضعفت قوّته . وهذا كقول الآخر :

وأُسَرُّ فِى الدُّنْيا بِكُلِّ زِيادَةٍ ... وَزِيادَتى فيها هُوَ النَّقْصُ

٥ ــ الغريب : يقال : أراقت وهراقت ، والهاء بدل من الهمزة . وحِلْف : ملازم .

المعنى : يريد : أنها تحبه كما يحبُّها ، وتشتاقه كما يشتاقها .

قال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول : بى من الوجد بها ، ما بها من الوجد بى : لكان أشدّ اعتدالا ، لكنه للوزن حذف بعضه للعلم ، كما قال حبيب :

وَإذا تَأمَّلْتَ البِلادَ رَأيْتَها ... تُثْرِى كما تُثْرِى الرِّجالُ وَتُعْدِمُ

أراد : كما يُعدمون . فحذف .

المعنى : يقول : هذه التى قد أراقت دمى تحبنى وتشتاقنى ، كحبى لها واشتياقى ، وبها مثل ما بى من الوجد ، قال :

وَجِدَتْ بي ما وَجِدْتُ بِها ... فَكِلانا مُغْرَمٌ دَنِفُ

٦ ــ الغريب : الوحْف : الكثير الملتف .

المعنى : يقول : إذا جردتها من أثوابها كان من الشَّعر ما يقوم فى سترها مقام الثوب ، =

٧ ـ وَقابلَنِي رُمّانتا غُصْنِ بانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ ويُمْسِكُهُ حِقْفُ
٨ ـ أكَيْداً لَنا يابَيْنُ وَاصَلْتَ وَصْلَنا فَلا دارُنا تَدْنُو ولا عَيْشُنا يَصْفُو
٩ ـ أُرَدِّدُ « وَيْلِي » لَوْ قَضَى الوَيْلُ حاجَةً
وأُكْثِرُ « لَهْفِي » لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ
١٠ ـ ضَنًى في الهوَى كالسُّمِّ في الشَّهْدِ كامِناً لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وفي اللَّذَّةِ الحَتْفُ
١١ ـ فَأفْنَى وَما أفْنَتْهُ نَفْسِي كَأنَّما أبو الفَرَجِ القاضِي لهُ دُونَها كَهْفُ

= وهذا كقول أبي المعتصم :

رأتْ عَيْنَ الرَّقيبِ على تَدانٍ فأسْبَلَتِ الظَّلامَ على الضِّياءِ

٧ ـ الغريب : الحِقْف : ما اعوجّ من الرَّمل ، وجمعه : أحقاف . وحِقاف ؛ وقد نطق القرآن بالأحقاف .

المعنى : يريد : « بالرُّمانتين » : الثديين ؛ و « بالغصن » : القدّ . و « بالبدر » : الوجه . و « بالحِقف » : الرِّدف . ومعنى البيت يقول : لما قامت للوداع قابلني رمانتان من ثديها على قدّ مثل الغصن ، يميله ، وجه كالبدر ، فكان وجهها يُميل قامتها ، ثم يمسك الردفُ بثقله قامتها الخفيفة ، فلا تقدر على سرعة الحركة .

٨ ـ الإعراب : نصب « كَيْداً » على المصدر . يريد : أتكيدني كيدا .

المعنى : يخاطب « البين » يقول : أنت تطلب كيدنا ، فدارنا بعيدة ، وعيشنا كَدِر .

٩ ـ الغريب : وَيْل : كلمة تقال عند الوقوع في المهلكة . واللَّهْف : التحسر على مافات .

المعنى : يقول : إني أُكثر القول بهاتين الكلمتين لو نفع القول بهما وترديدي إياهما .

وهو على حكاية ما كان يقول ، ومثله للبحتريّ :

فَوَا أسَفِي لَوْ قاتَلَ الأسَفُ الجَوَى وَلَهْفِي لَوَ انَّ اللَّهْفَ مِنْ ظالِمِي يُجْدِي

١٠ ـ الإعراب : رفع « ضَنًى » لأنه ابتداء خبر محذوف . يريد : بي ضَنًى . وكامنا : حال من « السم » . وجهلا : مصدر . وإن شئت جعلت « ضَنًى » ابتداء ، وخبره « في الهوى » .

المعنى : يقول : في الهوى ضَنًى مستتر ، كما يكمن السمّ في الشهد إذا مُزج به ، واستلذذت الهوى جهلا بذلك الضنى وحَتْفِي فيه ، ومثله :

وَقَدْ يُلْفَى حِمامُ المَوْ تِ في سَمٍّ مَعَ العَسَلِ

١١ ـ الإعراب : الضمير في « أفنته » عائد على الضنى . يريد : أفناني وما أفنيته .

الغريب : الكَهف : الموضع الذي يَمنع ويَعصم مَن يأوي إليه .

المعنى : يقول : أفنى الضنى نفسي وما أفنته ، كأن الممدوح كهف له دون نفسي ؛ فليست تقدر على إفنائه . وهذا من المخالص الحسنة .

١٢ - قليلُ الكَرَى لَوْ كانتِ البِيضُ والقَنا ... كآرائِهِ ما أغنَتِ البِيضُ والزَّغْفُ
١٣ - يقومُ مَقامَ الجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجهِهِ ... ويستغرقُ الألفاظَ مِن لفظِهِ حَرْفُ
١٤ - وإنْ فَقَدَ الإعطاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ ... إليهِ حَنينَ الإلْفِ فارَقَهُ الإلْفُ
١٥ - أديبٌ رَسَتْ للعِلْمِ فِي أرْضِ صَدْرِهِ ... جِبالٌ، جبالُ الأرْضِ فِي جَنْبِها قُفُّ
١٦ - جَوَادٌ سَمَتْ فِي الخَيْرِ والشَّرِّ كَفُّهُ ... سُمُوًّا أوَدَّ الدَّهْرَ أنَّ اسْمَهُ كَفُّ

---

١٢ – الإعراب : قليل : خبر ابتداء محذوف .

الغريب : البِيض : السيوف . والزَّغْف : الدروع اللينة . وقيل : السابغة .

المعنى : يقول : هو قليل الكرى ، أى النوم ، لاشتغاله بالحكم بين الناس وما يكسبه المجد والعلم ، نافذ الآراء ، فلو كانت السيوف والدروع كآرائه ، ما نفعت الدروع والسيوف أصحابها ، ولا أغنت عنهم شيئا ، وهو من قول حبيب :

يَقْظانُ أحْكَمَتِ التَّجارِبُ رأيَهُ ... عَقْدًا وَثَقَّفَ عَزْمَهُ تَثْقِيفَا
فاسْتَلَّ مِنْ آرائِهِ الشُّعَلَ الَّتِي ... لَوْ أنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفا

١٣ – الغريب : قَطَّب وجهه ، إذا جمع ما بين عينيه عُبوسا .

المعنى : يقول : هو مَهيب عند الكُلوح . وإذا نطق بحرف من لفظه قام مقام الكلام الكثير ، يجمع المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة . وهو منقول من قول البحترىّ :

وإذا خِطابُ القَوْمِ فِي الخَطْبِ اعْتَلَى ... فَصَلَ القَضِيَّةَ فِي ثَلاثَةِ أحْرُفِ

١٤ – المعنى : يقول : قد أَلِفَت يدُه الإعطاء فإذا تركته حنَّت إليه كما يحنّ الإلْف إلى إلفه . وهو منقول من قول حبيب :

وَاجِدٌ بالعَطاءِ مِنْ بُرَحاءِ الشَّـوْقِ وِجْدانَ غيرِهِ بالحَبِيبِ

وغيره :

يَحِنُّ إلى المَعْرُوفِ حتى يُنِيلَهُ ... كَمَا حَنَّ إلْفٌ مُسْتَهامٌ إلى إلْفِ

١٥ – الغريب : القُفّ : الغليظ من الأرض . لا يبلغ أن يكون جبلا . رَسَتْ : ثبتت

المعنى : أنه استعار لعلمه اسم الجبال ، لكثرة علمه وزيادته على علم الناس ، واستعار لصدره الأرض ، لأن الجبال تكون عليها ، ثم فضلها على جبال الأرض ، فضل الجبال على القِفاف . والمعنى أن جبال الأرض تصغر فى جنب الجبال التى فى صدره من العلم .

١٦ – الإعراب : أودّ الدهر ، أى حمله على أن يودّ ، فالدهر مفعول « بأودّ » . يريد : =

١٧ ـ وأضْحَى وبينَ النَّاسِ فى كلّ سَيِّدٍ   مِنَ النَّاسِ إلا فى سِيادَتِهِ خُلْفُ
١٨ ـ يُفَدُّونَهُ حتى كأنَّ دِماءَهُمْ   لِجارِى هَوَاهُ فى عُرُوقِهِمِ تَقْفُو
١٩ ـ وُقُوفَيْنِ فى وَقْفَيْنِ: شُكْرٍ وَنائِلٍ   فَنائِلُهُ وَقْفٌ ، وشُكْرُهُمُ وَقْفُ

= أن السموّ فى كف الممدوح أودّ الدهرَ أن يكون كفا .

المعنى : يقول : هو جواد علت كفه فى الخير والشرّ . والدهر : وعاء الخير والشرّ ، والعرب تنسب إليه ما يوجد فيه .

والمعنى أنّ هذا الممدوح كفه عال ، فى كلّ خير لأوليائه ، وكل شرّ لأعدائه ، لأنهما يصدران منه ، فالدهر يتمنى أن يكون كفا يشارك كفه ، الذى هو مجمع الخير والشرّ ، فى الاسم . لأن كفه أغلب فى الخير والشرّ من الدهر .

١٧ ــ المعنى : يقول فى سيادة الناس خُلْف إلا فى سيادته فلا تجد أحدا يختلف فى أنه سيد .

١٨ ــ المعنى : أنهم من محبتهم له يُفَدّونه ، فكأنّ هواه جرى أوّلا فى عروقهم قبل الدم ، ثم أتبعه الدم .

والمعنى : أن محبة الناس له أشدّ من محبتهم لأنفسهم ، وهو من قول حبيب :

لَوْ أنَّ إجماعَنا فى فَضْلِ سُؤْدُدِهِ   فى الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فى المِلَّةِ اثْنانِ

ومن قول أبى الشِّيص :

ولا أجْمَعَتْ إلاَّ عَلَيْكَ جَمِيعُها   إذَا ذُكِرَ المَعْرُوفُ ألْبَسَهُ العُرْفُ

ومن قول البُحترىّ :

وأرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ على فَضْلِكَ ما بينَ سَيِّدٍ ومَسُودِ

١٩ ــ الإعراب : وقوفين : حال من فاعل ومفعول « يَفدونه » ، والعامل فيه « يُفَدّونه » ، وأراد : نائله وقف عليهم .

المعنى : يقول : الناس والممدوح فريقان واقفان فى شيئين وقفين : أحدهما على الناس منه ، وهو العطاء . والثانى ، على الممدوح من الناس ، وهو الثناء . والمعنى : أنه أبدا يعطى ، والناس أبدا يشكرونه ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

فَتًى عِرْضُهُ وَقْفٌ على كُلّ طالِبٍ   وأمْوالُهُ وَقْفٌ على كُلّ مُجْتَدِى

وللبحترىّ :

أعِيالٌ لَهُمْ بَنُو الأرْضِ أمْ مَا   لَهُمُ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقْفُ

ولابن الرومىّ :

أمْوالُهُ وَقْفٌ عَلَى تَنْفِيلِنا   وَثَناؤُنا وَقْفٌ على تَحْقِيقِهِ

٢٠ ـ وَلَمَّا فَقَدْنا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنا عليه فدامَ الفَقْدُ وانكشَفَ الكشفُ
٢١ ـ وَما حارَتِ الأوْهامُ في عُظْمِ شأنِهِ بأكْثَرَ مِمَّا حارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ
٢٢ ـ وَلا نالَ مِنْ حُسَّادِهِ الغيظُ والأذَى بأعْظَمَ مِمَّا نالَ مِنْ وَفْرِهِ العُرْفُ
٢٣ ـ تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ .وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَباطِنُهُ دِينٌ ، وَظاهِرُهُ ظَرْفُ

---

٢٠ ــ المعنى : يقول : لما فقدنا نظيره . ومن يكون له مثلا ، لأنه عديم المثل ، دام الكشْف عن مثل له . يقول : طلبنا ذلك فلم نجده .وهو قوله « فدام الفقد وانكشف الكشف » . أي زال وبطل . لأنا آيسنا من وجود مثله .

وقال الواحدي : لم يفسر أحد هذا البيت بمثل هذا . ولو حكيت تخبط الناس فيه لطال الخطب .

٢١ ــ المعنى : الأوهام متحيرة فيه .والطرف متحيِّر في حسنه وجماله ، وليس تحير الأوهام في شأنه . أكثرَ من تحيُّرِ الطَّرف في حسنه .

٢٢ ــ الغريب : الوَفْر : المال . والعرف : المعروف .

المعنى : يقول : عطاؤه قد نقص من ماله ، وليس ذلك بعجب ، وإنما الغيظ والأذى قد نقص من حساده . وأثر فيهم وهزلهم .وجُوده قد فعل بأمواله أكثر مما فعل الأذى بحساده ، ومثله للديك :

فَعَلتْ مُقْلَتاكِ بالصَّبِّ ما تَفْـعَلُ جَـدْوَى الأمِيرِ بالأمْوَالِ

٢٣ ــ المعنى : قال أبوالفتح : هذه القصيدة من الضرب الأوّل من الطويل ، وعروض الطويل تجيء أبدا مقبوضة على « مفاعلن » إلا أن يصرع البيت ، فيكون ضربه على مفاعيلن ، أو فعولن . فيتبع العروض الضرب . وليس هذا البيت مصرّعا ، وقد جاء بعروضه على مفاعيلن وهو تخليط منه . وأقرب ما ينصرف إليه هذا أن يقال : إنه ردّ « مفاعلن » إلى أصلها . وهي « مفاعيلن » لضرورة الشعر كما أن للشاعر إظهار التضعيف ، وصرف ما لا ينصرف . وإجراء المعتلّ مجرى الصحيح . وقصر الممدود . وما يطول ذكره . مما تُردّ فيه الأشياء إلى أصولها .

قال الواحديّ : ولو قال : ومنطقه هُدًى أو تُقًى ، لسلم البيت من ذلك .

ومعنى البيت : إذا تفكر يتفكر في المسائل الشرعية ، وإذا نطق ينطق بالحكمة والحُكْم بين الناس . ويطوي باطنه على دين الله تعالى . ويظهر للناس الظَّرف ، ومكارم الأخلاق ، وفيه نظر إلى قول الخُرَيمي :

فَتًى جَهْرُهُ ظَرْفٌ وَباطِنُهُ تُقًى يُزَيِّنُ ما يُخْفِي بِصَالِحِ ما يُبْدِي

٢٤ ـ أماتَ رِياحَ اللُّؤْمِ وَهْيَ عَواصِفٌ ... وَمغْنَى العُلَى يُودِى وَرَسْمُ النَّدى يعفو
٢٥ ـ فَلَمْ نَرَ قَبلَ ابنِ الحُسَيْنِ أَصابِعا ... إذا ماهطَلْنَ استَحْيَت الدِّيمُ الوُطْفُ
٢٦ ـ وَلا ساعِيا فِى قُلَّةِ المَجْدِ مُدْرِكا ... بأ فْعالِه ما لَيْسَ يُدْرِكُهُ الوَصْفُ
٢٧ ـ فَلَمْ نَرَ شَيْئا يحْمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ ... وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ

---

٢٤ ــ المعنى : يريد : أسكنَ رِياحَ اللؤم بعد شدّة هُبوبها ، واستعار لاؤم رياحا ، وللعلى مغنى وللندى رَسْما ، لما كانت الرياح تعفى الرسوم ، وتمحو المغانى . يريد : أن اللؤم كان يغلب العلى والجُود ، فأذهب بكرمه قوّة اللؤم .

وقال الواحدىّ : وقوله (مغنى العلى) يجوز أن تكون الواو للحال فيكون « يُودِى » و« يعفو » ، يراد بهما الحال لاالاستقبال ، كأنه قال : أمات رياح اللؤم . وحال : مغنى العلى أنه مود ، وحال رسم الندى أنه عاف . ويجوز أن تكون للاستئناف ، كأنه قال : ومغنى العلى مما يُودِى بها ، ورسم الندى مما يعفو بها .

وقال الخطيب : أراد أن الممدوح أمات رياح اللوم عن مَغْنَى العلى . ورسم الندى ، وكادت تعفوهما ، ولم يرد أن الندى قد أودى بكليته ، ولكنه عفا بعضه ، فتداركه هذا الممدوح بإماتة رياح اللؤم عنه .

٢٥ ــ الغريب : الوُطْف : جمع وَطْفاء ، وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها . والديم : جمع دِيمة ، وهى دوام المطر فى اليوم والاثنين والثلاثة . وهَطَلَت السحابة : صبّت ماءها ، وديمة هَطْلاء . قال امرؤ القيس :

* دِيمَةٌ هَطْلاءُ فِيها وَطَفٌ *

المعنى : يقول : لم ير قبل هذا الممدوح أحد إذا أعطى استحيت السحب . وخجلت من عطائه .

٢٦ ــ الغريب : قُلَّة المجد : أعلاه .

المعنى : ولا رأينا ساعيا فى أعلى المجد أدرك بفعله ما ليس يدركه الوصف ، كقول الحكمىّ :

إنَّ السَّحابَ لتَسْتَحْيِي إذا نَظَرَتْ ... إلى نَدَاكَ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

٢٧ ــ الغريب : العِبْء : الثِّقل . والطِّرْف : الفرس . وفرس طِرْف : من خيل طُروف . والطِّرف : الكريم من الفتيان .

المعنى : يقول : هو يَحْمل الثِّقل ، ويستصغر الدنيا ، ويَحْمِله طِرْف .

٢٨ ـ وَلا جَالَسَ البَحْرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ وَمِن تحتِه فَرْشٌ وَمِن فوقِه سَقْفُ
٢٩ ـ فَوَاعَجَبا مِنّي أُحاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنِيَتْ فيه القراطيسُ والصُّحُفُ
٣٠ ـ وَمِن كَثْرَةِ الأخْبارِ عَنْ مَكْرُماتِه يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيأْتِي لَهُ صِنْفُ
٣١ ـ وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كأنَّها ثَنَايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ
٣٢ ـ قصَدْتُكَ والرّاجونَ قَصْدِي إليهِمُ كَثيرٌ. ولكنْ ليسَ كالذَّنَبِ الأنْفُ
٣٣ ـ وَمَا الفِضَّةُ البَيْضاءُ والتِّبْرُ وَاحِدٌ نَفوعانِ لِلْمُكْدِي وبينهُما صَرْفُ

---

٢٨ ــ المعنى : أنه جعله كالبحر المحيط بالدنيا ، لكثرة نداه وعطاياه ، أى لم يجلس البحر تباه لمن يقصده ومِنْ تحته فرش يُقِلُّه ، ومن فوقه سقف يظلُّه .

٢٩ ــ الغريب : القراطيس : جمع قرطاس ، وهو ما يكتب فيه . والصحف : جمع صحيفة ، وهى الكتب .

المعنى : تعجبى من أنى أريد أن أحاول وصف رجل فَنِيت فى وصفه القراطيس ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

تَرَكْتَهُمْ سِيَرًا لَوْ أَنَّها كُتِبَتْ لَمْ تُبْقِ فِى الأَرْضِ قِرْطاسا ولا قَلَما

٣٠ ــ المعنى : يقول : من كثرة ما يُخبر عن مكرماته ويُحدَّث عنها ، كلما مرّ منها نوع أتى نوع آخر ، فالصنف على هذا صنف من مكرماته ، ويجوز أن يكون الصنف من القُصّاد الذين يقصدونه ويأتونه ، لكثرة ما يسمعون من تلك الأخبار ، يمضى صنف قد صَدَرُوا عنه ، ويأتى صنف يقصدونه .

٣١ ــ المعنى : يقول : تفترّ الأخبار عن خصال كأنها تُسفر وتنجلى ، وأصله فى الضحك إذا بدت الأسنان ، شبه خصاله فى حسنها وحلاوتها بثنايا معشوق لا يُمَلّ مصّ ريقها .

٣٢ ــ المعنى : أنه يفضل غيره من الكرام ، كفضل الأنف على الذنب ، جعله كالأنف وغيرَه كالذنب ، لشرفه وعلوّ قدره ، وهو منقول من قول الحطيئة :

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنابُ غَيْرُهُمُ وَمَنْ يُسَوِّى بأَنْفِ النّاقَةِ الذَّنَبا

قيل إن الحطيئة مدح بهذا الشعر قوما كانوا يُنْبَزون بأنف الناقة ، وكانوا يكرهونه ، فلما مُدِحوا به افتخروا بلقبهم .

٣٣ ــ الإعراب : نفوعان : خبر ابتداء محذوف ، أى هما نفوعان . =

٣٤ ـ وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الغيْثُ دُونَهُ   وَلاَ مُنْتَهَى الجُودِ الذى خلْفَهُ خَلْفُ
٣٥ ـ وَلا وَاحِداً فى ذا الوَرَى مِنْ جماعَةٍ   وَلا البعضَ مِن كلٍّ وَلكنَّكَ الضِّعْفُ
٣٦ ـ وَلا الضِّعْفَ حتى يَتْبَعَ الضِّعفَ ضِعفُهُ   وَلا ضِعفَ ضِعفِ الضِّعفِ بل مِثلَهُ ألفُ

= الغريب : التبر : الذهب . والمُكْدِى : الذى لاخير عنده .

المعنى : يقول : الذهب والفضة واحد ، وإن اجتمعا فى المنفعة فليسا سواء ، ومثله لابن الرومىّ :

وَجَدْتُكُمْ مِثْلَ الدَّنانيرِ فِيهِمُ   وَسائِرَ هذا الخَلْقِ مِثلَ الدَّراهِمِ

٣٤ ـ المعنى : يقول : لست بقليل ولا صغير المقدار . ولا بخسيس فيرتجى الغيث دونه ولاترتجى أنت ، وليس وراءك للجود منتهى . يريد : أن الجود مقصور عليك لا يرتجى الغيث دونك ، ولا يتجاوز عنك . وهذا منقول من قول الآخر :

ما قَصَّرَ الجودُ عَنْكُم يا بَنِى مطَرٍ   وَلا تَجاوَزَكُمْ يا آلَ مَسْعُودِ
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَلْتُمْ لايُفارِقُكُمْ   ماعاقَبَ الدَّهرُ بينَ البِيضِ والسُّودِ

وكقول أشجع :

فَمَا خَلْفَهُ لامْرِئٍ مَطْمَعٌ   وَلا دُونَهُ لامْرِئٍ مَقْنَعُ

وكقول الطائىّ :

إليكَ تَنَاهَى المجْدُ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ   يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ

ورفع خَلْفا لأنه جعله اسما لاظرفا .

٣٥ ـ الإعراب : « ولا واحدا » : عطف على خبر ليس ، الذى هو منتهى الجود ، وهو نصب على الموضع قبل دخول الباء . ومثله :

مُعاوِىَ إنَّنا بَشَرٌ فأَسْجِحْ   فَلَسْنا بالجبالِ وَلا الحديدَا

المعنى : يقول : لست واحدا من جميع الناس ، ولا بعضا من كلهم ، ولكنك ضعف جميعهم ، لأنك تغنى غَناءهم فى الحاجة ، وتزيد عليهم زيادة ضعف الشىء على الشىء .

٣٦ ـ الإعراب : نصب « مثلَه » لأنه نعت نكرة ، فقدّم عليها ، فينصب على الحال ، والنكرة ألف ، فكأنه قال : بل أنت ألف ، ومثله قول كثير :

* لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ *

المعنى : يقول : لست ضعف الورَى ، حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة ، حتى تبلغ ألفا . والمعنى : أنك فوق الورَى . ومثله لأبى نواس : =

٣٧ ـ أقاضِيَنا هَــذَا الَّذِى أنْتَ أهْلُهُ   غَلِطْتُ وَلا الثُّلثان هذَا وَلا النِّصْفُ
٣٨ ـ وَذَنْبِيَ تَقْصِيرِى وَمَا جِئْتُ مادحاً   بذَنْبِي وَلكنْ جئتُ أسألُ أنْ تعْفُو

١٤٨

وأخرج له أبو العشائر جَوْشَناً ، فقال : كيف تراه ، فقال مرتجلا : وهى من الوافر والمتواتر :

١ - بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ   وَزَلَّتْ عَنْ مُباشِرِها الْحُتُوفُ
٢ - فَدَعْهُ لَقًى فإنَّكَ مِن كِرَامٍ   جَوَاشِنُها الأَسِنَّةُ والسُّيُوفُ

= آلَ الرَّبِيعِ فَضَلْتُمُ   فَضْلَ الخَمِيسِ على العَشِيرِ
وَإذَا حَسَبْتُمْ فَضْلَهُمْ   لَمْ تَبْلُغُوا عُشْرَ العَشِيرِ

٣٧ — الإعراب : أقاضِيَنَا : ناداه بهمزة النداء .

المعنى : يقول : أنت أهل للذى أُثنِى عليك به ثم رجع فقال : أنا غلطت ، ليس هذا ثلثي ما أنت أهله ، ولا النصف .

٣٨ — المعنى : يقول : أنا قصَّرت فى مدحك ، والتقصير : ذنب، والذنب لا يُمدح به ، ولكن جئت لتقصيرى مستغفرا من ذنبي ، وأنا أسأل عفوك . قال :

وَعِنْدِى أيادٍ جَمَّةٌ لَمْ أجِــدْ لَهَا   باحْصَائِها عِنْدِى لِسانا مُعَبِّرَا
وَلَكِنَّ جُهْدِى أنْ أقُولَ وَما عَسَى   لِذى الجُهْدِ إلاَّ أنْ يقُولَ فَيُعْذَرَا

ولأبى تمام :

وَما كنتُ إلاَّ مُذْنِبا يوْمَ أنْتَحِى   سِوَاكَ بآمالى فَجِئْتُكَ تائبا

* * *

١ — الغريب : الُحتوف : جمع حَتْف ، وهو الهلاك .

المعنى : يقول : إن اللابس له به وبمثله يشق صفوف الأعداء يوم الوغَى، آمنا على نفسه لحصانته ، ولا تعمل فيه الحتوف .

٢ — الغريب : الجواشن : جمع جَوْشن، وهو الدرع . وجوشن الليل : وسطه .

المعنى : يقول : ألقِه أى اطرحه لَـقًى مطروحا ولا تلبسه ، فإنك من قوم لا يحتاجون إلى الدروع ، إنما دروعهم فى البِراز الأسنة والسيوف لشجاعتهم . وهو من معنى قول الآخر :

ونحْنُ أُناسٌ لا حُصُونَ بِأرْضِنا   نَلُوذُ بِها إلاَّ القَنَا والقَوَاضِبُ

١٤٩

وقال ، وقد انتسب له بعض من همّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة بعد قوله :

* واحَرَّ قلباهُ ممنْ قلبُهُ شَبِمُ * إلى أبي العشائر ، وذكر أنه هو الذى أمره به ، وهي من الطويل والمتواتر [١] :

١ ـ وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِى إلى مَنْ أُحِبُّهُ   وَلِلنَّبْلِ حَوْلى مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ
٢ ـ فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِى وَما مِنْ مَذَلَّةٍ   حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الكَرِيمَ أَلُوفُ
٣ ـ وكُلُّ وِدَادٍ لا يَدُومُ عَلَى الأَذَى   دَوَامَ وِدَادِى لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ
٤ ـ فإنْ يكُنِ الفِعْلُ الّذى ساءَ وَاحِداً   فأفْعالُهُ اللاَّئى سَرَرْنَ أُلُوفُ
٥ ـ وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الفِداءُ لِنَفْسِهِ   وَلَكِنَّ بَعْضَ المَالِكِينَ عَنِيفُ

١٥٠

وقال فى عبده إذ أخذ فرسه وأراد قتله :

١ ـ أَعْدَدْتُ لِلْغادِرِينَ أَسْيافا   أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنافا

---

١ ـ المعنى : أن هذا المنتسب له ، أراد أن يقتله ليلا ، فقال : هو منتسب إلى من أحبه ؛ ولكنه يريد قتلى ، وللنبل حولى من يديه صوت يَخِف بى :.

٢ ـ المعنى : يقول حرّك شوقى لمن ذكره وما حننت فى تلك الحال مهانة ولكن الكريم طبعه الألفة .

٣ ـ الإعراب : « دَوامَ » : مصدر ، فنصبه على المصدر .

المعنى : أن الوداد الذى لا يدوم على الأذى كدوام ودّى لأبى العشائر وداد ضعيف لا يعتدّ به .

٤ ـ المعنى : أن إحسانه أكثر من إساءته ، والكثير لا يغلبه القليل ، وإن تكنْ إساءتى بفعل واحد ، فقد سرّنى بأفعال كثيرة ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إنْ أَسَأْتُهُ   بِصَالِحِ أَيّامِى وَحُسْنِ بَلائِيا

٥ ـ المعنى : يقول : أفديه بنفسي ، وأنا مملوك له ، ولكنه مالك عنيف ، لا يرفُق بى بعد أن ملكنى ، كما قال : * أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِى *

* * *

١ ـ المعنى : يقول : أعددت للغادرين ـ يعنى عبدَه ، والذين أرادوا أن يسرقوا خيله ، سيوفا أقطع بها أنوفهم ، وجمع الأَنْف : آنُف وأُنوف وآناف .

---

(١) أى : والقافية من المتواتر . وترجمة الواحدى للقصيدة : «قال ، وقد انتسب إلى أبى العشائر بعض من هم بقتله ليلا على باب سيف الدولة ، وذكر أنه عن أمره رماه » .

٢ ـ لا يَرْحَمُ اللهُ أرْؤُسا لَهُمُ أطَرْنَ عَنْ هامِهِنَّ أقْحافَا
٣ ـ ما يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ وأنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافَا
٤ ـ يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ للْخامِعاتِ أجْوَافَا
٥ ـ قدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ عَنْ سُؤَالِكَ بِى مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لى وَمَنْ عافَا
٦ ـ وَعَدْتُ ذا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إخْلافَا
٧ ـ لا يُذْكَرُ الخَيْرُ إنْ ذُكِرْتَ وَلا تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَوْكافَا
٨ ـ إذَا امْرُؤٌ رَاعَنِى بِغَدْرَتِهِ أوْرَدْتُهُ الْغايَةَ الَّتِى خافَا

---

٢ ـ الإعراب : الضمير فى « أطرن » للسيوف .

الغريب : أرؤس جمع رأس كرءوس. وجمع قَحْف أقحاف وقُحوف وهو أعلى الرأس .

المعنى : يقول : لا رحم الله رءوسهم التى أطارت السيوفُ أقحافها عن هامها .

٣ ـ الإعراب . قال أبو الفتح : أراد أن لاتكون ، فحذف لا أو يكون على حذف مضاف ، تقديره : غير قلتهم ، وعدم كون المئين ، فيكون على هذا « وأن تكون » فى موضع جرّ ، تقديره : وغير كون المئين .

المعنى : يقول : ما يكره السيف غير قلة عددهم ، لأنه يريد الكثرة فيقتل الجمّ الكثير ، ويقتل منهم ألوفا لامئين ، ليقتل كلّ عبد سَوْء فى الدنيا .

٤ ـ الغريب : الخامعات. يريد الضِّباع لأن الضَّبُع يَخْمع فى مشيه ولهذا قيل للضَّبُع العرجاء .

المعنى : يقول : للمقتولين : ياشرّ لحم أسلت دمه ، حين فجعته بدمه ، وتركته مأكلا للضباع ، فأكلته ودخل أجوافها .

٥ ـ الغريب : زجر الطير والعيافة كانت العرب تقول بهما، فإذا نَفَّرت الطائر ، فإن نفر عن يمين تفاءلت به ، أو عن شمال تشاءمت .

المعنى : يقول : للعبد الذى قتله : قد كنت فى غِنًى عن أعمال الزجر والعيافة فى إقدامك علىّ ، وتعرّضك للغدر بى ، وكان هذا العبد سأل عائفا عن حال المتنبى ، فذكر من حاله ما زيّن الغدر به . وقوله « سؤالك بى » يريد : عنى .

٦ ـ المعنى : يقول : أنا وعدت سيفى أن أضرب به من تعرّض له ، وأحوجنى إلى ضربه ، وخفت لما اعترضت لأخذ الفرس أن أترك قتلك ، فأُخْلِفَ سيفى ما وعدته .

٧ ـ المعنى : يقول : لم يكن فيك خير تُذْكر به ، ولا تبكى عليك عين. والتَّوكاف : تَفْعال من الوكْف ، وهو جريان الماء .

٨ ـ المعنى : يقول : الغاية التى يخافها المرء القتل أو الموت ، وإذا أراد بى أحد غدرا كافأته بالقتل ، وليس له عندى سوى القتل .

قافية القاف

١٥١

وقال يمدح سيف الدولة ، وقد أمر له بفرس وجارية ، وهى من الوافر والمتواتر :

١ ـ أيَدْرِى الرَّبْعُ أىَّ دَمٍ أراقا وأىَّ قُلُوبِ هذا الرَّكْبِ شاقا
٢ ـ لَنا ولأهْلِهِ أبَدًا قُلُوبٌ تَلاقَى فى جُسُومٍ ما تَلاقَى
٣ ـ وَما عفَتِ الرِّياحُ لَهُ مَحَلاًّ عَفاهُ مَنْ حَدَا بِهِمُ وَساقا

١ ـ الإعراب : « أيدرى » : استفهام إنكار . وقوله « أراقا » قدّمه على شاقا ، وكان الأولى أن يقال شاق ، ثم يذكر أراق ؛ لأنه إذا لم يَشُق الربع لم يُرِق دمه ؛ لكن الواو للجمع لا للترتيب .

الغريب : شاقه يشوقه شوقا واشتياقا . وأراق وهَراق : بمعنى ، وهو سكْب الدمع والماء وغيرهما .

المعنى : يقول : أيدرى هذا الربع أىَّ الوُقوف به أراق دمه ، مما كلَّفه من البكاء فيه ؟ وأكَّد اشتياقه بما جدّد له من الحزن عليه . والعرب تقول : الحزن إذا أفرط ، والبكاء إذا اتصل ، امتزج الدمع بالدم ، فتلاه فى جريه ، وانحدر فى أثره .

٢ ـ المعنى : يقول : لنا وللراحلين من أهله قلوب تتلاقى أبدا ، بما هى عليه من الشوق والتذكار لسالف العهد ، وأيام الوصال ، فى أجسام متنافية ، وأجساد غير متلاقية . وهو منقول من قول ابن المعتز :

إنَّا عَلَى البِعادِ والتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِى بالذِّكْرِ إنْ لَمْ نَلْتَقِ

٣ ـ الغريب : عفا : درس . المحلّ : الموضع والمقرّ والمنزل .

المعنى : يقول : لاذنب للرياح ، لأنها لم تَدْرُسْه ولم تغير منازله ، وإنما عفاه الحادى بسكانه ، وذلك أنهم لولم يرحلوا عنه لما دَرَس الربع ، فالذنب للحُداة . وهذا قريب من قول أبى الشِّيص :

ما فَرَّقَ الأُلاَّفَ بَعْـدَ اللهِ إلاَّ الإبِلُ
والنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ البَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَما إذَا صاحَ غُرَا بٌ فى الدِّيارِ احْتَمَلُوا
وَلا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بِ البَيْنِ تُطْوَى الرُّحَّلُ
وَما غُرَابُ البَيْنِ إلاَّ ناقَةٌ أوْ جَمَلُ

٤ ـ فَلَيْتَ هَوَى الأحِبَّةِ كانَ عَدْلاً   فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ ما أطاقَا
٥ ـ نَظَرْتُ إلَيْهِمُ والعَيْنُ شَكْرَى   فَصارَتْ كُلُّها لِلدَّمْعِ ماقَا
٦ ـ وَقَدْ أخَذَ التَّمامَ البَدْرُ فِيهِمْ   وأعْطانِي مِنَ السَّقَمِ المِحاقَا
٧ ـ وَبَيْنَ الفَرْعِ والقَدَمَيْنِ نُورٌ   يَقُودُ بِلا أزِمَّتِها النِّياقَا

٤ ــ المعنى : يقول : إن الهوى جار عليه، فحمّله مالا يُطيقه ، فلو عدل فى حكمه ، وأنصف من نفسه ، حمَّل كلّ قلب مايُطيقه من الحبّ ، وأودعه ما يستقلّ به من الصبابة والوجد ، حتى يكون المحبّ والمحبوب سواء ، وهذا إشارة إلى أنه أعشق العشاق ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فيارَبِّ قَدْ حَمَّلْتَنِي فَوْقَ طاقَتِي   مِنَ الحُبِّ حِمْلاً قاتِلِي فَوْقَ ما بِيا
وَإلاَّ فَساوِ الحُبَّ يا رَبِّ بَيْنَنا   يَكُون سَوَاءً لا عَلَيَّ وَلا لِيا

٥ ــ الغريب : العين الشكرى : الممتلئة بالدمع . واشتكر ضرع الناقة : إذا امتلأ لبنا . والماق : طرف العين مما يلى الأنف . وهو مخرج الدمع من العين .

المعنى : يقول : قد نظرت إليهم عند رحيلهم ، والعين ممتلئة بدمعها ، فصارت كلها مخرجا للدمع ، لكثرته فيها ، وشدّة الحرارة منها ، يخبر عن غلبة البكاء من ألم الفراق .

٦ ــ الغريب : التمام : الكمال . والمحاق بضمّ الميم وكسرها : النقصان . والسُّقم والسَّقم : لغتان.

المعنى : يقول : لما ارتحلوا أخذ البدر فيهم الكمال فى حسنه وجماله ، وأعطانى المحاق من السقم ، والنحول من الوجد به ، والتضاؤل بعد الفقد له . وطابق بين المحاق والتمام ، ومثله :

يا مَنْ يُحاكِى البَدْرَ عِنْدَ تَمامِهِ   ارْحَمْ فَتًى يَحْكِيهِ عِندَ مَحاقِهِ

٧ ــ الغريب : الفرع : الشعر . والنياق : جمع ناقة . يقال ناقة ونوق ونياق وأنوق وناقات .

المعنى : لما جعله بدرا ، والبدر لا يخصّ النور بعضه ، وصفه بأنه كله نور من فرعه إلى قدمه ، فجعله كاملا ، وهو يقود النياق بلا أزمة . والمعنى : أنه أراد بالنور وجهه لضيائه وحسنه ، وقد ذكر محاسنه واحدا واحدا : فبدأ بالوجه ، ثم ثنى بالطَّرف ، وذكر محاسنه ، والضمير فى « أزمّها » للنياق ، وجاز تقديم الضمير ، لأنه مؤخر ، فى الرتبة ، ونظر إلى قول أبى العتاهية :

وَلَوْ أنَّ رَكْبا يَمَّمُوكَ لَقادَهُمْ   نَسِيمُكَ حَتى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

وإلى قول الآخر :

وأخْفَوْا عَلَى تِلْكَ المَطايا مَسِيرَهُمْ   فَنَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلامِ التَّبَسُّمُ

٨ ـ وَطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشَّاقَ كأْساً ... بِها نَقَصٌ سَقانِيها دِهاقا
٩ ـ وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَبْصارُ فِيهِ ... كأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطاقا

٨ ــ الغريب : سقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، جاء القرآن بهما فى قوله تعالى : «لأَسْقيناهم ماء غَدَقا» . وقوله تعالى : «وسَقاهم ربُّهم شرابا طَهورا» بغير خلاف .

واختلف فى قوله «نُسقيكم» فى النحل والمؤمنين ، فقرأ نافع وأبو بكر فى الموضعين بفتح النون ، والباقون بضمها . والدِّهاق : الملأَى .

المعنى : وله لحظ فاتر ، وطرف ساحر إذا سقى المغرمين به كأسا ناقصة ، سقانيها مُتْرعة . يريد : أنه أعشق العشاق له ، وينظر إلى قول القائل :

وَما لَبِسَ العُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الهَوَى ... وَلا أَخْلَقُوا إلاَّ الثِّيابَ الَّتى أُبْلِى
وَلا شَرِبُوا كأْساً مِنَ الحُبِّ حُلْوَةً ... وَلا مُرَّةً إلاَّ شَرابُهُمُ فَضْلِى

٩ ــ الغريب : النِّطاق كلّ ماشددت به وَسَطك وتقوّيت به. وفى المثل «من يَطُلْ هَنُ أبيه ينتطق به» : أى من كثر بنو أبيه فهو يتقوى بهم . ومثله المنطقة .

وقال أهل اللغة : النطاق هو شُقَّة تلبسها المرأة ، وتَشُدُّ وسطها ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الرُّكْبة والأسفل يجرّ على الأرض وليس لها حُجْزة ولا نَيْفَق ولا ساقان ، والجمع نُطُق . وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما ، زوج الزبير بن العوام ، تسمَّى ذات النطاقين ، لأنها شقت نطاقها نصفين ، فشدّت سُفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته إلى المدينة بنصف ، وتَمَنْطقت بالنصف الآخر ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات النطاقين .

المعنى : قال أبو الفتح : تؤثّر الأبصار فى خصره ، لنعومته وبَضاضته ، أى تُؤثِّر فى خصره بالنظر إليه ، كأنّ عليه من آثار الأحداق نطاقا .

وقال أبو علىّ : كيف تؤثر الأبصار فى خصره ، وهى لا تصل إليه ؟ لأن الخصر لا يتجرّد من الثياب ، والخصر لا يوصف بالنعومة ، وإنما يوصف بها الوجنات والخدود ، والذى أراد أبو الطيب أن الأبصار تثبت فى خصره استحسانا له ، وتكثر عليه من الجوانب ، حتى تكون كالنطاق عليه ، وهذا منقول من قول بشار :

وَمُكَلَّلاتٍ بالعُيُو ... نِ طَرَقْنَنا وَرَجَعْنَ مُلْسَا

يريد : أنهنّ لحسنهنّ تعلو الأبصار إلى وجوههنّ ورءوسهن ، كأن بها إكليلا من العيون ، وقد نقله أبو الطيب إلى الخصر ، والإكليل إلى النطاق ، وقد كشفه السرىّ الموصلىّ بقوله :

أَحاطَتْ عُيُونُ النَّاظِرِينَ بِخَصْرِهِ ... فَهُنَّ لَهُ دونَ النِّطاقِ نِطاقُ

وقد نقل الشريفُ هبةُ الله بن الشجرىّ كلام ابن فورجة فى أماليه حرفا حرفا ، ومعنى البيت =

١٠ - سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي وَرُمحِي والهَمَلَّعَةَ الدِّفاقَا
١١ - تَركْنا مِنْ وَرَاءِ العِيسِ نَجْدًا ونَكَّبْنا السَّمَاوَةَ والعِراقَا
١٢ - فَمَا زَالَتْ تَرَى واللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ المَلِكِ ائْتِلاقَا
١٣ - أدِلَّتُها رِيَاحُ المِسْكِ مِنْهُ إذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَها انْتِشاقَا

= أن خصره دقيق تثبت الأبصار فيه ، وتتردد لحسنه عليه ، وتُكثِر الإعجاب منه ، حتى كأنّ عليه نطاقا يشمله ، ووشاحا يعمه .

١٠ - الغريب : السِّيرة : المذهب ، والعادة ، والطريقة . والهَمَلَّعة : الناقة الخفيفة القوية . والدِّفاق : السريعة المتدفقة في السير .

المعنى : يخاطب المحبوبة ويقول : سلي عن طريقي هذه الأشياء التي ذكرتُ ، فإني لا يصاحبني في الأهوال سواها ، إشارة إلى أنه شجاع في الإقدام على الأهوال ، والقوّة على الأسفار ، والنَّفاذ في الفلوات .

١١ - الغريب : العيس : الإبل البيض . والسَّماوة : فلاة بين الشأم والعراق . ونجد : أرض بين العراق والحجاز ، أولها من أرض العُذَيب ، وآخرها سَميراء[١] ، (تبعد) عن الكوفة بخمس عَشْرة ليلة . ونكَّبنا أي عدلنا : نكب عن الطريق : إذا عدل عنه .

المعنى : يقول : تركنا نجدا والسماوة من ورائنا ، لقصدنا هذا الممدوح .

١٢ - الغريب : الداجي : المظلم . والائتلاق : البريق واللّمعان . وتألق البرق : إذا لمع .

المعنى : يقول : لم تزل العيس ترى في ظلمة الليل نور وجه سيف الدولة . يريد : ترى لسيف الدولة ضياء يقتادها ، ونورا يسطع لها ، وهذا يشير إلى ما يظهر في أرضه من فضله ، ويشرق فيها من أنوار مجده . وهو منقول من قول مُحَيم :

إذا نَحْنُ أدْلَجْنا وأنْتَ أمامَنا كَفَى لِمَطايانا بِوَجْهِكَ هاديا

ومثله لأبي الطَّمَحان :

أضاءَتْ لَهُمْ أحْسابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيلِ حتى نَظَّمَ الجِزْعَ ثاقِبُهْ

١٣ - المعنى : يقول : دليلها إلى الممدوح رياح المسك، تَنْشَقُها من قِبله، وهو من قول أبي العتاهية :

ولَوْ أنّ رَكبا يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حتى يَستدلّ بهِ الرَّكْبُ

ومن قول ابن الروميّ :

فَهَدَتْ عُيُونَهُمْ لَهُ أضْوَاؤُهُ وَهَدَتْ أنُوفَهُمْ لهُ أرْوَاحُهُ =

---

(١) كذا ضبطه البكري في معجم ما استعجم بفتح السين وكسر الميم ، طبع القاهرة ٧٥٧ وقال : موضع بين البصرة ومكة .

١٤ - أباحَ الوَحْشَ - ياوَحْشُ - الأعادِي فلَمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفاقا
١٥ - ولَوْ تَبِعْتِ ما طَرَحَتْ قَنَاهُ لَكَفَّكِ عَنْ رَذَايانا وَعاقا
١٦ - ولَوْ سِرْنا إلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقا
١٧ - إمامٌ لِلأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إلى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقاقا

= ومن قوله أيضا :

إنْ جاء مَنْ يَبْغِي لَنا مَنْزِلاً فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ومن قول أبي مسلم :

أرَادُوا لِيُخْفُوا قبرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرابِ القَبْرِ دَلَّ عَلَى القَبْرِ

١٤ — الإعراب : يروى : أباحك أيها الوحش الأعادى ، ويروى : يا وحش برفعه على التخصيص ، وخصه بالنداء ، فصار كالمعرفة ، كقول الأعشى :

* وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يا رَجُلُ *

الرفاق : يقال : رفيق ورفاق ورفقة.

المعنى : يقول : سيف الدولة قد أباح الوحش أعداءه بأن قتلهم ، وجعل أجسادهم أكلا لك ، فلم تقصدين الرفاق التى تسيرإليه ، والركاب التى تعمده ، وهو إشارة إلى كثرة إيقاعه بمن يخالفه ، وشدّة استظهاره على من يعرضه ، ويقال : لِمْ و لِمَ (بسكون الميم وفتحها) والوقف عليها بالهاء ، ولذلك وقف البزى عن ابن كثير فى مثل هذا بالهاء .

١٥ — الغريب : الرذايا : المهازيل ، واحدتها : رذية ، وهى ما هُزِل من الإبل ، وانقطع عن السير فلا يستطيع براحا .

المعنى : يخاطب الوحش . يقول : لو انبعث ما ألقت قناه من القتلى ، لكفك ذلك عن التعرّض لمطايانا والارتقاب لنا ، ولعاقك ذلك عنا ومنعك لكثرته .

١٦ — المعنى : لسنا نخاف أيها الوحش من سطوتك ، ولا نخاف على ركابنا من مضرّتك ، لأن ما يحيط بنا من سعادة الممدوح يعوذنا ، وما نقلّب فيه من إقباله يعوقك ، فلو سلكنا إليه فى طريق من النيران لعادت ببركته بردا وسلاما لانحذرها ، وأمنا وعافية لانتألمها ، ومثله للطائى :

فَتًى لَوَ اَنَّ النَّارَ دونَكَ خاضَها بالسَّيْفِ إلاَّ أنْ تَكُونَ النَّارَا

يريد جهنم ، ولأبى حية النميرى :

لَوْ أنَّ جَمْرَ النَّارِ دونَ بِلادِهِمْ لَعَلِمْتَ أَنِّي جَمْرَها مُتَخَوِّضُ

١٧ — الإعراب : « إمام » : خبر مبتدإ محذوف ، أى هو إمام =

١٨ - يَكُونُ لَهُمْ إذَا غَضِبُوا حُساماً   وِللْهَيْجاءِ حِينَ تَقُومُ ساقَا
١٩ - فَلا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِساماً   إذَا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضَاقَا
٢٠ - فَقَدْ ضَمِنَتْ لهُ المُهَجَ العَوَالى   وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتاقَا
٢١ - إذَا أُنْعِلْنَ فِي آثارِ قَوْمٍ   وَإنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا
٢٢ - وَإنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إلى مَكانٍ   نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقاقَا

= المعنى : يقول : هو إمام الخلفاء يتقدّمهم إلى من يخالفهم ، كتقدّم الإمام للمتقدمين .

والمعنى : أن سيف الدولة بجلالته ، وعلوّ قدره ، وارتفاع أمره ، يتخذه الخلفاء من قريش وهم أئمة الناس ، إماما فى حروبهم ، يقدّمونه إلى من يحذَرون شقاقه ، ويتوقعون خلافه.

١٨ — المعنى : يقول : يكون هذا الممدوح سيفا لهم يبطشون به عند غضبهم ، وساقا للحرب يعتمدون عليها ، فبموضعه يقوى سلطانُهم ، وبمكانه يذلّ لهم أعداؤهم .

١٩ — الغريب : المَكَرُّ : مَجال الضرب . والفَهَق : الامتلاء . والمتفهِّق : الذى يتَفهَّق فه بالكلام .

المعنى : يقول : لا ننكر تبسمه فى أهوال ساعة من الحرب وهو ضيق المَكَرّ بازدحام الأبطال وامتلائه ، وقد ذكر علة الإنكار لتبسمه ، بقوله فيما بعده :

* فقَدْ ضَمِنَتْ لهُ المُهَجَ العَوَالى *

وهو من قول البحترىّ :

ضَحوكٌ إلى الأبْطالِ وَهْوَ يَرُوعُهُمْ   وللسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ

٢٠ — الغريب : العتاق : الخيل الكرام . والعوالى : الرماح .

المعنى : يقول : لا كُلْفة عليه فى الحرب ، لأن الرماح ضمنت له أرواح الأعداء وإذا همّ بأمر أدركه على ظهور خيله ، فهى حاملة همه ، وقد فسر ذلك فى قوله : (إذا أنعلن) الخ .

٢١ — الغريب : إنعال الخيل : تصفيح أياديها بالحديد . والطِّرَاق : تضعيف جلد النعل .

المعنى : يقول : إذا أنعل خيله فى آثار قوم ، وحاول غزوهم ، وقصد أرضهم ، وإن بعدوا بجهدهم ، وتحرزوا بطاقتهم ، أسرعت تلك الخيل فى طلبهم ، فاستباحت حُرَمهم ، وعادت أجسادهم بعد القتل كالطراق ، تدُوسها الحوافر وتطؤها الأقدام ، ومثله للحِمَّانى :

لَمْ تَشْكُ خَيْلُهُمُ الوَجَى مِن رَوْحَةٍ   إلاَّ انْتَعَلْنَ مِنَ الدِّماءِ قَتِيلا

٢٢ — الغريب : النقع : رفع الصوت وبُعْده . والصريخ : المستغيث . والمؤللة : المحدَّدة .=

٢٣ ـ فكانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُما جَــوَابا وكانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُما فُوَاقَا
٢٤ ـ مُلاقِيَــةً نَوَاصِيها المَنَايا مُعَوَّدَةً فَوَارِسُها العِنَاقَا
٢٥ ـ تَبِيتُ رِماحُهُ فَوْقَ الهَوَادِى وَقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لَهَا رِوَاقَا

= والدِّقاق : الرِّقاق ، وهى صفة للآذان ، وآذان الخيل توصف بالدقة .

المعنى : يقول : إذا نَقَعَ صوت الصريخ ، نصبت الخيل آذانها لاستماعه ، لأنها تعوّدت إجابة الداعى ، وإن كان الصريخ يدعو غيرَهنّ ، ولذلك قال « إلى مكان » . يريد : إلى مكانٍ سِوَى مكانِهنّ ، وهو من قول الآخر :

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْتَطِيرِ النقْعِ دَامِيَةً كأنَّ آذانها أطْرَافُ أقْــلامِ

٢٣ ــ الغريب : الفُواق : قدر ما بين الحَلْبتين ، ويضرب مثلا فى السرعة . واللبث : القليل . والفُواق أيضا الشَّهقة العالية للإنسان .

المعنى : يقول : خيله تجيب الصريخ بالطعان ، من غير لبث فى إجابته ، فتجعل الطعن جوابا ، وقدر اللبث بين الإجابة وبين دعاء الصريخ ، قدر فواق ناقة أو فواق إنسان . يريد : لا لُبْث بينهما ، وأن جواب الصريخ يطعنُ هذه الخيل فى نحور الطارقين ، وقد استبان ظفرها بفرِّ الأعداء عنها ناكصين ، وبتوليهم عنها منهزمين ، ومثله لسلامة بن جندل :

كُنَّا إذَا ما أتانا صَارِخٌ فَزِعٌ كانَ الجَوَابُ لهُ قَرْعَ الظَّنابِيبِ

٢٤ ــ الإعراب : من رفع « ملاقية ومُعَوَّدة » أضمر لهما ابتداء ، ومن نصب جعلهما حالا ، والعامل فيهما المصدر من قوله فكان الطعن .

المعنى : يقول : خيل الممدوح تَلْتَقِى نواصيها المنايا مقدَّمةً عليها بوجهها ، مسرعة إليها ، وقد اعتادت فوارسُها معانقة الأقران فى الحرب ، والحرب لها حالات : أوّلها الملاقاة من بعيد ، ثم المراماة ، ثم المطاعنة ، ثم المجالدة ، ثم المعانقة .

٢٥ ــ الغريب : الهوادى : جمع هادية ، وهى : أعناق الخيل .

المعنى : يقول : تبيت رماحه ، فوق أعناق خيله ، فى سراه إلى عدوّه ، والعرب تعرِض الرماح على أعناق الخيل فى السير وتسدّدها فى الحرب ، وما تثيره من العجاج ، كالرواق عليها . يشير إلى أنه يسير إلى أعدائه ، ويدّرع الليل نحوهم ، أخذا بالحزم . وهو منقول من قول ابن الرومىّ :

وإعْمالِى إلَيْــكَ بِها المَطايا وَقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ بِها رُوَاقا

٢٦ - تَمِيلُ كأنَّ فِي الأَبْطالِ خَمْراً عُلِلْنَ بِها اصْطِباحاً وَاغْتِباقَا
٢٧ - تعَجَّبَتِ المُدامُ وَقَدْ حَساها فَلَمْ يَسْكَرْ وَجادَ فَما أفاقَا
٢٨ - أقامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطايا فَلَمَّا فاقَتِ الأَمْطارَ فاقَا
٢٩ - وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْماءِ مِنْهُ وَوَفَّيْنا القِيانَ بِهِ الصَّداقَا
٣٠ - وَحاشا لارْتِياحِكَ أنْ يُبارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أنْ يُباقَى

---

٢٦ — الغريب : الاصطباح والاغتباق ، مستعملان فى الشرب ، عند الصباح والعشى .

المعنى : تميل رماح هذه الفُرْسان ، كأنّ بها خُمارا ، وذلك لأنها تميل من لينها ، فكأنْ تلك الخمر تتكرر عليها اغتباقا واصطباحا ، وهذا إشارة إلى أنه كثير الغارات ، لا تفتر خيله جائلة غُدُوّا وعَشيا ، وهذا مثل قول البحترىّ :

يَتَعَثَّرْنَ فِي النُّحورِ وفِي الأَوْ جُهِ سُكْرًا لَمَّا شَرِبْنَ الدِّماءَ

٢٧ — المعنى : يريد : أنه لما جاد وأعطى ،لم يُفِق من سكر الجود وشرب الخمر ، فلم يسكر ، فتعجبت الخمر ،لأنها لم تقدر على إحالة ذهنه ، وقَصَّرت عن مغالبة عقله ، واستولى عليه جوده ، فلم يفق من طربه ، ولاصحا من ارتياحه به ، والأحسن فى هذا قول البُحترىّ :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قبلِ الكُئُوسِ علَيْهِمُ فَما اسْطَعْنَ أنْ يُحْدِثْنَ فيكَ تَكرُّما

٢٨ — المعنى : يقول : أقام الشعرُ ينتظر أوان العطايا ، فلما ظهر له ما فاق الأمطار بكثرته ، فاقَ الأمطارَ الشعرُ أيضا بمدحه . يريد كثرة الأشعار فى مدحه .

٢٩ — الغريب : القِيان : جمع قَينة ، وهى الجارية المغنية وغير المُغَنّية ، أوقع الجمع موقع الواحد ، وإنما أعطاه جارية . والدهماء : أراد الفرس التى أعطاها إياها . والصِّداق بكسر الصاد وفتحها ، والفتح اختيار الكوفيين ، وهو مَهر المرأة ، ويقال : صداق وصَدَقة وصَدُقة .

المعنى : يقول : وزنا من الشعر قيمة الدهماء . يريد : أنه بعث إلى سيف الدولة ما كافأه بثمن الدهماء ، وهى الفرس التى كان أهداها له ، ووَفّى صداق القينة التى أهداها له ، وهذا يشير إلى أنه قايض جودَه بشعره ، وكافأ هبته بمدحه ، وسمى قيمة الجارية صَداقا ، لأن القيمة للأَمَة كالصداق للحرّة ، لأنها تُستحلّ بالثمن ، كما تُستحلّ الحُرّة بالمهر .

٣٠ — الغريب : حاشا : بمعنى الإعاذة والتنزيه. ويبارى : يجارى ويباقى يُفاعَل من البقاء .

المعنى : استدرك ما كان قاله فى البيت المتقدّم ، من مكافأته بالشعر ، وهو قوله : وَزَنَّا قيمة الدهماء منه ، وأنه جعل الشعر فى مقابلة عطائه ، فقال : حاشا لجودك أن يجازَى بشىء ، لأنه أكثر مما يعاوِضُه شىء ، وكرمك لا يُباهَى فى البقاء ، لأنه أبقى من كرم غيرك . ومعنى البيت أن كرمك أكثر ، وأبقى من كرم غيرك .

٣١ - وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْماً تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا
٣٢ - فَتًى لا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقَا
٣٣ - وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا
٣٤ - فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقَا
٣٥ - وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًا رِقَاقَا

---

٣١ — الغريب : القَرْم: الصعب من الإبل . والحقاق: جمع حِقَّة ، وهي التي استحقت أن يُحمل عليها من النوق ، ودخلت في السنة الرابعة . والمداعبة : الممازحة .

المعنى : يقول : إنما أقول ما قلت ممازحة وملاعبة ؛ لأنَّا نداعب منك سيدا كلّ سيد عنده . كالحقاق عند القَرْم. معناه : أنت ملك قد ذَلَّت له الملوك، وصغرت عنده كما تذلّ الحِقَّة للقَرْم .

٣٢ — المعنى : يقول: هو يقتل القتلى، ولا يسْلُبهم، ويُطلق الأسرى بعفوه. فعفوه يسلُب الأسرى أغلالهم وقيودهم ، وهذا من قول عنترة :

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

٣٣ — المعنى : يقول : إحسانك إليّ لم يكن عن غفلة منك، بل عن علم وتجربة أحسنتَ إليّ ، ولم أظفر بإحسانك من غير استحقاق ، كمن سرق شيئا . يريد : فما ظفرت به منك ظفر المُستَرِق ولا قَبِله قبول المختلِس، ولكني كنت أهلا لما أسديته وكنت مصيبا فيما أوليته . قال ابن وكيع : هو من قول بلعام :

بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَلَّسَةً وَلا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلا فَرَقَا

٣٤ — المعنى : يقول : البرق إذا حاول لحاقي كَبَا لوجهه، أي عثر وسقط ، فأبلغْ من يحسدني عليك أني السابق الذي لايدرَكُ، والمُقَدَّم الذي لا يُلحَق ، فإذا كان البرق لايَلْحق بي ، فمن يلحق بي ؟

قال أبو الفتح : إن قيل لم جعل الممدوح رسولا مبلِّغا عنه، وهذا قبيح . قيل : إنما حَسُن ذلك لقوله « حاسدِيَّ عليك » .

٣٥ — المعنى: يقول :لا تغني الرسائل في عدوٍّ الأقوالُ فيه غير مجدية إلا إذا كانت الرسائل فاماضية ، والزواجر أفعالا واقعة ماضية .

٣٦ - إذَا ما النّاسُ جَرّبَهُم لَبِيبٌ ... فإنّى قَدْ أكَلْتُهُمُ وذَاقَا
٣٧ - فلَمْ أرَ وُدَّهُمْ إلاّ خِدَاعاً ... ولَمْ أرَ دِينَهُمْ إلاّ نِفاقَا
٣٨ - يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ ... وعَمّا لَمْ تُلْقِهُ ما ألاقَا
٣٩ - ولَوْلا قُدْرَةُ الخَلاّقِ قُلْنا ... أعَمْداً كانَ خَلْقُكَ أمْ وِفاقَا ؟
٤٠ - فَلا حَطّتْ لَكَ الهَيْجاءُ سَرْجاً ... ولا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيا فِراقَا

---

٣٦ — المعنى : معرفتى الناس ، أكثر من معرفة اللبيب المجرب ، لأنى آكل وهو ذائق ، والذائق ليس فى المعرفة كالآكل ، لأن الآكل أتمّ معرفة من الذائق ، وذلك لتمكنى فى اختبارهم وإحاطتى بمعرفتهم .

٣٧ — المعنى : يقول : لم أر ما يتجاورون فيه من الودّ إلا الخداع والمكاذبة ، وما يبدونه من الدِّين إلا نفاقا ، ولا يُخلِصون دينهم ولا ودّهم .

٣٨ — الغريب : ألاقَ : أمسكَ . ومنه :

كَفّاكَ كَفٌّ ما تُلِيقُ دِرْهَمَا ... جُوداً وأُخْرَى تُعْطِ بالسَّيفِ الدَّما

المعنى : كلّ بحر دون يمينك ، وما أمسكه من مائه على كثرته ، دون مالم تمسكه مما بذلته .

والمعنى : يُقَصِّر ما أمسكه البحر عما لم تمسكه ، وجُدْت به .

٣٩ — المعنى : يقول : لولا قدرة الله تعالى ، وأنه قادر على ما يريد ، يخلق ما يشاء ، لقلنا إن خلقك وِفاق ، أو عمد لبعد الوهم أن يكون مثلك خلق فى جودك وكرمك ، لما قد اجتمع فيك من ضروب الخير ، وتكامل لك من صنوف الفضل .

٤٠ — المعنى : يدعو له . يقول : لاحَطّت لك الحرب سرجا بفقدها لك، ولا زلت مالكا لتدبيرها ، ولاذاقت الدنيا فراقك ، ولازلت مدبرا لأمورها .وهومنقول من قول البحترى :

حُطّتْ سُرُوجُ أبى سَعيدٍ واغْتَدَتْ ... أسْيافُهُ دُونَ العَدُوّ تُشامُ

١٥٢

وقال يمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسولُ ملك الروم وكتابه إليه :

١ ـ لِعَيْنَيْكِ مايَلْقَى الفُؤَادُ وَما لَقِى ... ولِلْحُبِّ ما لَمْ يَبْقَ مِنّى وَما بَقِى

٢ ـ وَما كنتُ مِمَّنْ يدْخُلُ العِشْقُ قلبَهُ ... وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ

٣ ـ وَبينَ الرِّضَا والسُّخطِ والقُرْبِ والنَّوَى ... مُجَالٌ لِدمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقِ

٤ ـ وأحْلَى الهَوَى ماشَكَّ فى الوَصْلِ رَبُّهُ ... وفى الهَجْرِ فهْوَ الدَّهْرَ يرْجُو ويَتَّقِى

---

١ ــ المعنى : يقول : لمحبوبته لعينيك ، وما تضمنتاه من السحر ، وأثارتاه من لوعة الحبّ ، ما يلقاه قلبي من الوجد فيما يستأنفه ، وما لقيه من قبل ذلك فيما أسلفه . ولنحبّ الذى أسلمنى إليه ، واقتصرت بى عليه مالم يُبقه السقم منى ، مما أفنيته ، وما بقى منه مما أنحلته ، وما أضنيته .

٢ ــ المعنى : يقول : وماكنت ممن يميل إلى اللهو والغزل ، ولا ممن يميل إلى العشق قلبه ، ولكن جفون عينيك فتانة لمن يراها ، فتُدخل العشق فى قلب من لم يَعشق ، فمن أبصرها تمكن العشق به ، ومن شاهدها تزين الحبّ له ، وفيه نظر إلى قول مسلم :

وَقَدْ كانَ لايَصْبُو ولَكِنَّ عَيْنَــهُ ... رأتْ مَنْظَرًا يُصْبِي القُلُوبَ فَرَاقَها

٣ ــ الغريب : المترقرق : الذى يجول فى العين ، ولا ينحدر .

المعنى : يقول : ما بين ما أرجوه من رضا من أحبه ، وأحذره من سخطه ، وما أتمناه من اقترابه ، وأخافه من بعده ، مجال للدموع التى ترقرق فى المقل كَلَفًا بالحبيب ، وحِذارا من الرقيب ، وهذا مأخوذ من أبيات الحماسة :

وما فِى الأَرْضِ أشْقَى مِنْ مُحِبٍّ ... وَإنْ وَجَدَ الهَوَى حُلْوَ المَذَاقِ

تَرَاهُ باكِيا فى كُلِّ وَقْتٍ ... مَخافَةَ فُرْقَةٍ أوْ لاِشْــتِياقِ

فَيَبْكِى إنْ نَأَوْا شَوْقا إلَيْهِمْ ... وَيَبْكِى إنْ دَنَوْا خَوْفَ الفِرَاقِ

فَتَسْخَنُ عَيْنُــهُ عِنْدَ التَّنَائى ... وَتَسْخَنُ عَيْنُــهُ عِنْدَ التَّلاقِى

٤ ــ الغريب : الربّ : الصاحب والمالك والمدبر .

المعنى : يرجو الوصل ، ويتقى الهجر لمراعاة أسباب الوصال ، وإنما قال ما شكّ فى الوصل ، لأن العاشق إذا كان فى حيّز الشك كان الوصل أشدّ اغتناما ، وإذا تيقن الوصل كان غير =

٥ ـ وَغضْبَى مِنَ الإدلالِ سَكْرَى مِنَ الصِّبا شَفَعْتُ إلَيْها مِنْ شَبابِي بِرَيِّقِ

= ملتذٌّ به عند وجوده ، وإذا كان فى يأس من الوصل ، لم تكن له لذّة الرجاء ، فالهوى عليه بلاء كلّه ، كما قال الآخر :

تَعَبٌ يَطُولُ مَعَ الرَّجاءِ لِذِي الهَوَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ مَعَ ياسِ

وقد أكثر الشعراء من هذا المعنى ، فمنهم زهير . قال :

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمانيا عَلَى صِيرِ أمْرٍ ما يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو

وقال الخُلاح :

مَدَدْتَ حَبْلَ غُرُورٍ غَيْرَ مُؤْيِسَةٍ فَوْتَ الأكُفِّ ، فَلا جُودٌ وَلا بُخْلُ

والصُّرْمُ أرْوَحُ مِنْ غَيْثٍ يُطَمِّعُنا فِيهِ مَخايِلُ ما يُلْفَى بِها بَلَلُ

وقال ابن الرُّقَيَّات :

تَرَكْتِنِي وَاقِفاً عَلَى الشَّكِّ لَمْ أصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أرِدِ

وقال ابن أبى زُرْعة الدمشقىّ :

فَكَأنِّى بَيْنَ الوِصَالِ وَبَيْنَ الـ ـهَجْرِ مِمَّنْ مَقامُهُ الأعْرَافُ

فِى مَحَلٍّ بَيْنَ الجِنانِ وَبَيْنَ النَّـ ـارِ : طَوْراً أرْجُو وَطَوْراً أخافُ

وقال الخَلِيع :

وَجَدْتُ ألَذَّ العَيْشِ فيما بَلَوْتُهُ تَرَقُّبَ مُشْتاقٍ زِيارَةَ شائِقِ

وقال العبّاس بن الأحْنَف[1] :

وأحْسَنُ أيَّامِ الهَوَى يَوْمُكَ الَّذِى تُهَدَّدُ بالتَّحْرِيشِ فِيهِ وبالعَتْبِ

إذَا لَمْ يَكُنْ فِى الحُبِّ سُخْطٌ وَلا رِضاً فَأيْنَ حَلاوَاتُ الرَّسائِلِ والكُتْبِ

وأصل البيت من قول الحكيم حيث يقول : الرجاء تمنٍّ ، والشكّ توقّف ، وهما أصل الأمل . وقال الآخر : أحلَى الهوَى وأعذبه ، ما كان صاحبه بين يأس وطمع ، ومخافة وأمل ؛ فهو يحذر الهَجر ويتّقيه ، ويؤمّل الوَصْل ويرتجيه .

٥ ــ الغريب : الرَّيِّق : فَيْعِل من راق يروق ، وهو أوّل الشّباب . ومنه : رَيِّق المطر : أوّله .

المعنى : جعلها غضْبَى لفرط دلالها على عاشقها ، وهى سَكْرَى بسُكر الحداثة ، وجعل شبابه شفيعا إليها . وهو مثل قول محمود الورّاق : =

(١) البيتان نسبهما للعباس بن الأحنف : الحصرى فى زهر الآداب (١ : ٤٤) ، ولم أجدهما فى ديوانه . ونسبهما الواحدى فى شرح الديوان (٣٩٨) إلى أبى حفص الشطرنجى .

٦ ـ وأشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي
٧ ـ وأجْيادِ غِزْلانٍ كَجِيدِكِ زُرْنَنِي فَلَمْ أتَبَيَّنْ عاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ
٨ ـ وَما كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إذا خَلا عَفافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ والخَيْلُ تَلْتَقِي

= كَفاكَ بالشَّيْبِ ذَنْبا عِنْدَ غانِيَةٍ وبالشَّبابِ شَفِيعا أيُّها الرَّجُلُ !
ومثله للبُحتُرِيّ :
أأخِيبُ عِنْدَكَ وَالصِّبا لِى شافِعٌ وأُرَدُّ دُونَكَ والشَّبابُ رَسُولى
ومثله أيضا :
وإذا تَوَسَّلَ بالشَّبابِ أخُو الهَوَى ألْفاهُ نِعْمَ وَسِيلَةُ المُتَوَسِّلِ

٦ ــ الغريب : الأشنب : الثَّغر البَرَّاق . ويقال : المحدَّد الواضح الأبيض . والمعْسول : الذى كأنّ فيه عَسَلا .

المعنى : يقول : وربّ أشنب ، أى ثغر أشنب عَذْبٍ مُقَبَّلُه ، واضح ثَنيانه ، باهر حُسنه ، سترت فمى عنه ورَعا وعفَّة ، فقبَّل مَفْرِقى كلَفا وغبطة ، إجلالا لى ، ومَيْلاً إلىّ . والمعنى أنه أحبّ وصله ، وتعفَّف هو عمَّا حرَّم الله تعالى .

٧ ــ الغريب : الأجياد : جمع جيد ، وهو العنُق . والعاطل : الذى لاحَلْىَ عليه . والمُطَوَّق : الذى قد تطوّق بالحَلْى .

المعنى : يقول : إنه عفيف ، يصف نفسه بالعفَّة والصِّيانة ، وأنه قد زاره من الحِسان عاطلات وحاليات ، فلم يمَيِّز بين العاطل والمطوّق .

٨ ــ المعنى : يقول : ليس كلُّ عاشق عفيفا شجاعا مثلى . يعنى : أنه يَشْجُع فى الوَغَى ، ويعفّ عند الهوى .

قال أبو الفتح : سألته عن معناه وقت القراءة عليه ، فقال : المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقداما فى الحرب ، فتَرْضَى حينئذ عنه . ومنه قول عمرو بن كُلْثوم :

يَقُتْنَ جِيادَنا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنا إذا لَمْ تَمْنَعُونا

فلهذا قال : ويُرْضِى الحِبّ ؛ والحِبّ : المحبوب ، يُطلق على الذكر والأنثى ، وهذا البيت من الحكمة . قال الحكيم : لسنا نمنع محبَّة ائتلاف الأرواح ، إنما نمنع محبة اجتماع الأجسام ، فإنما أذرك من طباع البهائم . وهو قريب من قول أسلم :

أخَذْتُ لِطَرْفِ العَيْنِ مِمَّا تُصِيبُهُ وأخْلَيْتُ مِنْ كَفِّى مَكانَ المُخَلْخَلِ

وكقول الخليع : =

٩ - سَقَى اللهُ أيّامَ الصِّبا ما يَسُرُّها ويَفْعَلُ فِعْلَ البابِلِيِّ المُعتَّقِ
١٠ - إذا ما لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعا بِهِ تَخَرَّقْتَ والمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
١١ - ولَمْ أرَ كالألْحاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثْنَ بِكُلِّ القَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ

= لِى ما حَوَاهُ قِناعُها مِن فَوْقِ ما حَوَتِ الجُيُوبُ وَلِى مَكانُ ثَرَاها :
لَمْ تُلْفِ مُعْتَنِقَيْنِ ليس عَلَيْهِما حَرَجٌ سِوَاىَ مَعَ الهَوَى وسِوَاها

٩ - الغريب : « سَقَى وأسْقَى » : لغتان . والبابلِيّ : نسبة إلى بابل ، وكان بلدا قديما إلا أنه خَرِب ، وهو مابين بغداد والكوفة ، وهو إلى الكوفة أقرب ، لأنه من أعمالها .

المعنى : يدعو لأيام الصِّبا مجازا بالسُّقيا ، وما يُورِثها الطَّرَب، ويفعل بها فعل الخمر العتيق . وهذا على عادة العرب .

١٠ - المعنى : يقول : إذا استمتعت بعمرك ، كالمستمتع بما لبسه ، فنيت أنت ، وما لبسته من الدهر باقٍ لم يَبْلَ . يعنى أن الإنسان يَبْلَى والدهر جديد كما هو لا يَبْلَى ، ولهذا يسمى الأزْلَمُ الجَذَع ، وهو من قول الأوّل :

أرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِى كُلَّما لَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبا جَدِيدا

وقال ابن دُرَيْد :

إنَّ الجَدِيدَيْنِ إذا ما اسْتَوْلَيا عَلَى جَدِيدٍ أدْنَياهُ لِلْبِلَى

١١ - المعنى : قال أبو الفتح: إذا نظرتُ إليهنّ ، ونظرنَ إلىّ ، قتلتهنّ وقتلننى ، خوفَ الفراق ، وما منا إلا مشفِق على صاحبه . هذا كلامه . ولم يَعلم معنى البيت ولا تفسيره .

قال ابن فورجة : وبعثْنَ : يعنى النساء ، ومفعول « بعثْن » : ضمير الألحاظ وإن لم يذكره ، أى بعثْنها ، كقولك : لم أر كزيد أقام الأميرُ عريفا ، أى أقامه ، ولا يجوز أن يكون ضمير « بعثْن » للألحاظ ، على إسناد الفعل إليها ، وقوله « بكلّ القتل » أى بقتل فظيع ، ثم قال : وإن بعثْن ألحاظهنّ رسل القتل ، فهن مُشفقات علينا من القتل ، وغير قاصدات لقتلنا ، انتهى كلامه .

والمعنى يقول : لم أر كالألحاظ يوم مفارقتى الذين ألِفتهم ، ولا كفعلها عند رحيل الذين أحبهم ، بعثت لنا القتل مع إشفاق المديرين لها ، وهاجت لنا البثّ مع إخلاص الملاحظين لها ، فأوجعت بتفتيرها غير قاصدة ، وقَتَلت بسحرها غير عامدة ، وهو من قول النّابغة :

فى إثْرِ غانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِها فأصابَ قَلْبَكَ غيرَ أنْ لَمْ تُقْصِدِ

١٢ ـ أدَرْنَ عُيُونا حائِرَاتٍ كأنَّها مُرَكَّبَةٌ أحْداقُها فَوْقَ زِئْبَقِ
١٣ ـ عَشِيَّةَ يَعْدُونا عَنِ النَّظَرِ البُكَى وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْديعِ خوْفُ التَّفَرُّقِ
١٤ ـ نُوَدِّعُهُمْ والبَيْنُ فِينا كأنَّهُ قَنا ابْنِ أبي الهَيْجاءِ في قَلْبِ فَيْلَقِ

---

١٢ ـ المعنى : يقول : أدرن عيونا حائراتٍ متابعات لحظَها ، متعبات بترادف دمعها ، كأنما وضعت أحداقَها على الزّئبق، فهي حائرة لاتسكن، ومتعبة لاتفتُر . ونقله من قول الشّاعر يصف عَقْعَقا :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ في رأسِهِ كأنَّهُما قَطْرَتا زِئْبَقِ

١٣ ـ المعنى : يقول :يعدُونا : يصرفنا عن النظر إلى من نحبه ، البكاءُ لرحيله ، ويمنعنا من الالتذاذ بالقُرب خوفنا لفرقته ، والدمع إذا امتلأت به العين ، منع البصر أن يُبْصر ، كقول الآخر :

نَظَرْتُ كأنّي مِن وَرَاءِ زُجاجَةٍ إلى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبابَةِ أنْظُرُ

وخوف الفراق يمنع من لذّة الوداع ، كقول البُحتريّ :

لا تَعْذُلَنّي في مَسِيرِي يَوْمَ سِرْتُ وَلَمْ أُلاقِكْ
إنّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مآقِكْ
وَذَكَرْتُ ما يَجِدُ المُوَدِّ عُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَاعْتِناقِكْ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وخَرَجْتُ أهْرُبُ مِنْ فِراقِكْ

وقول الآخر :

صَدَّنِي عَنْ حَلاوَةِ التَّشْيِيعِ حَذَرِي مِنْ مَرَارَةِ التَّوْديعِ
لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذَا بِوَحْشَةِ هَذَا فَرَأيْتُ الصَّوابَ تَرْكَ الجَمِيعِ

وقال غيره :

يوْمَ الفِراقِ شكَوْتَ تَرْكَ وَداعِكُمْ والعُذْرُ فِيهِ مُوَسَّعٌ تَوْسِيعا
أوَهَلْ رأيْتَ وهَلْ سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ يَمْشِي يُوَدِّعُ رُوحَهُ تَوْديعا

١٤ ـ الغريب : أبو الهَيجاء : هو والد سَيف الدولة . والقَنا : الرماح، واحدتها قَناة . والفَيْلق : الكتيبة الشديدة .

المعنى : يقول : للعين فينا عند وَداعنا لهم ، عمل كعمل رماح سيف الدولة في أعدائه . وهذا من أحسن المَخالص .

١٥ - قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ داوُدَ عِندَها ... إذا وَقَعَتْ فيه كَنَسْجِ الخَدَرْنَقِ
١٦ - هَوَادٍ لأَمْلاكِ الجُيُوشِ كأَنَّها ... تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الكُماةِ وَتَنْتَقِى
١٧ - تَفُكُّ عَلَيهِم كُلَّ دِرْعٍ وجَوْشَنٍ ... وتَفْرِى إليهم كُلَّ سُورٍ وخَنْدَقِ
١٨ - يُغِيرُ بها بينَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ ... ويَرْكُزُها بَيْنَ الفُرَاتِ وَجِلِّقِ

---

١٥ - الإعراب : قواض مواض : خبر ابتداء محذوف ، ولا يجوز أن يكون صفة، ولا بدلا من قنا ، لأنه معرفة لا نكرة .

الغريب : الخدرنق : العنكبوت ، وإذا جمعْتَ قلت : الخدارق ، وهو بالدال المهملة . قال الراجز :

ومَنْهَلٍ طامٍ عَلَيْهِ الغَلْفَقُ ... يُنِيرُ أَوْ يُسْدِى بِهِ الخَدَرْنَقُ

المعنى : يقول : هذه الرماح قاضية على من يقصده، ماضيةعلى من يعتمده ، نسج داود من الدّروع التى أحكَمَها صنعة،وأثبَتَها قوّة ، كنسج العنكبوت : فى سرعة خرقها له ، ونفاذها فيه .

١٦ - الغريب : الكُماة : جمع كَمِىّ ، وهو الشّجاع المستتر فى سلاحه.والجيوش: جمع جيش . والأملاك : جمع مَلِك .

المعنى : قال أبو الفتح : هواد تَهديهم وتَقَدّمُهم .

وقال الواحدىّ : تَهدى أربابها إلى أرواح الملوك، ويدلّ على صحة قوله « كأنّها تَخَيَّر » وتنتقى . يقال : هديته إلى هذا ،ولهذا . ومنه قوله تعالى : « الحمد لله الذى هدانا لهذا » ، فهى هواد أصحابَها إلى مُلُوك الجيوش . وهذا منقول من قول الطائىّ :

قَنًا سِنْدِبايا ، والمَنايا كأنّها ... تُهَدّى إلى الرُّوحِ الخَفِى فتَهْتَدى

وقال العروضى فيما استدرك على ابن جنى : لايقال : هدى له : إذا تقدّمه ، وإنما يريد أنها تهتدى إلى الأملاك فتقصدهم ؛ وقد بيّنه ابن فورجة فقال : ليت شعرى : ما الفائدة فى أن تتقدّم رماح سيف الدولة الأملاك ، وإنما قوله « هواد » بمعنى مهتدية . يقال هَدَيْتُ بمعنى : اهتديت . ومنه قوله تعالى : « لا يَهِدّى إلاّ أنْ يُهْدَى » . و « ليكونُنّ أهْدَى من إحدَى الأُمم » .

والمعنى : أن سيوفه تهتدى إلى الملوك فتقتلهم .

١٧ - الغريب : تفُكّ : تَحِل.والجَوْشن : الدرع .وتَفْرِى : تقطع .يروى : تَفُكّ،وتَقُدّ .

المعنى : يقول : تقطع رماحُ سيف الدولة على أعدائه، كلّ درع ، للشدّة طعن فُرسانه ، وشجاعة أنفس أصحابه ، فإنها لايُعتَصَم منها بسور ولا خندق .

١٨ - الغريب : اللُّقان : بأرض الرُّوم، وهو واد . وواسِط : بأرض العراق ، وهى =

١٩ ـ وَيُرْجِعُها حُمْرًا كأنَّ صَحِيحَها يُبَكّى دَمًا مِنْ رَحْمَةِ المُتَدَقِّقِ
٢٠ ـ فَلا تُبْلِغاهُ ما أقولُ فإنّهُ شُجاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ
٢١ ـ ضَرُوبٌ بأطْرافِ السُّيُوفِ بَنانُهُ لَعُوبٌ بأطْرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ
٢٢ ـ كَسائِلِهِ مَنْ يَسْألِ الغَيْثَ قَطْرَةً كَعاذِلِهِ مَنْ قالَ لِلفَلَكِ ارْفُقِ

= التي بناها الحجاج بن يوسف الثَّقفي. وجِلَّق : يقال : هي دمشق . والفرات : معروف ، ويمتدّ من أرض الروم إلى العراق .

المعنى : يشير إلى كثرة غاراته ، وانتشارها في البلاد على كفار العجم وعصاة العرب ، وأنه يغير من الشام إلى العراق .

١٩ ــ الغريب : المتدقِّق : المتكسِّر .

المعنى : يقول يرجع الرماح حمرا بالدم ، كأنها باكية على ما تكسر منها . فصحاحها تبكى على مكسَّرها .

٢٠ ــ المعنى : يقول : لا تبلغاه قولى فى صفات أفعاله ، وطعان فُرْسانه ، فإنكما تبعثانه على ذلك لشجاعته ، فإنه يشتاق إليه . وهو منقول من قول كُثَيِّر :

فَلا تُذْكِراهُ الحاجِبِيَّةَ إنَّهُ مَتى تُذْكِراهُ الحاجِبِيَّةَ يَحْزَنِ

ومن قول حبيب :

كَثِيرًا ما تُذَكِّرُهُ العَوالى إذا اشْتاقَتْ إلى العَلَقِ المُتاعِ
كأنَّ بِهِ غَداةَ الرَّوْعِ وِرْدًا وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجاعِ

٢١ ــ الغريب : البَنان : الأصابع ، واحدتها : بَنانة . والكلام المُشقَّق : العويص الغامض الذى شُقِّق بعضه من بعض .

المعنى : يريد : أنه شجاع عند اللقاء ، فصيح عند القول ، قادر عليه ، لعوب به ، لقُدرته عليه ، فيريد أن يده على عادته من إعمال السيوف ، فبنانه ضروبة بظباتها ، ولسانه على عادته من تصريف غوامض الكلام ، وهومدرك لغاياتها ، وذلك لقُدرته على الإتيان بالبديع من الكلام ، والبليغ منه . وقد نقله من الهجاء إلى المدح ، من قول الأول :

فَباعِدْ يَزِيدًا مِنْ قِراعِ كَتِيبَةٍ وأدْنِ يَزِيدًا مِنْ كَلامٍ مُشَقَّقِ

٢٢ ـ الغريب : الغيث : السحاب . والفلك : مدار النجوم .

المعنى : يقول : من سأل الغيث قطرة ، فقد قصَّر فى السؤال ، كذلك سائله وإن سأل الكثير ، كان مقصِّرا عما تقتضيه همَّته من البذل ، وعاذله فى الجود غير مُطاع ، =

٢٣ - لَقَدْ جُدْتَ حتى جُدْتَ في كل مِلَّةٍ   وحتى أتاكَ الحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ
٢٤ - رأى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِياحَكَ للنَّدَى   فَقَامَ مَقَامَ المُجْتَدِى المُتَمَلِّقِ
٢٥ - وَخَلَّى الرِّماحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا   لِأَدْرَبَ مِنْهُ بالطِّعَانِ وأَحْذَقِ

= بل يقول المحال كمن قال للفلك : ارفق فى حركتك .

وقال أبو الفتح : كما أن الغيث لا تؤثر فيه القطرة ، كذلك سائله لا يؤثر فى ماله وجوده .

وقال العروضى : وهذا على خلاف العادة فى المدح ، لأن العرب تمدح بالعطاء على القلة ، والمواساة مع الحاجة إليه . قال تعالى : « ويُؤْثِرُونَ على أنفُسِهِمْ ولوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » . وقال الشاعر :

ولمْ يكُ أكثرَ الفِتْيانِ مالاً   ولكِنْ كانَ أرْحَبَهُمْ ذِرَاعا

والذى فسره مدح بكثرة المال لا الجود ، وإنما أراد من عادته وطبعه الجود ، كعادة الغيث أن يقطر ، فسائله مستغن عن تكليفه ما هو فى طبعه .

قال ابن فورجة : هو يقول من يسأل الغيث قطره ، فقد تكلَّف ما استغنى عنه ، إذ قطرات الغيث مبذولة لمن أرادها ، كذلك سائل هذا الممدوح يتكلّف ما لا حاجة إليه ، وهو يعطى قبل السؤال .

٢٣ - المعنى : يقول : قد عمّ ووصل برُّك إلى أهل كلّ ملة من الملل ، وحمِدك أهل كلّ لغة ، لما نالوا من برّك وإحسانك ، فقد فاض جودُك فى الأمم ، وحمِدك كلُّهم .

٢٤ - الغريب : الارتياح : الطَّرَب . والمجتدى : السائل . والمتملّق : الذى يخضع ويلين كلامه ، مأخوذ من الصَّخرة الملَقة ، وهى الملساء .

المعنى : يريد أن ملك الرُّوم لما علم طرَبك وميلك إلى الكرم ، خضع لك خضوع السائل . وفيه نظر إلى قول القائل :

ولَوْ لَمْ تُناهِضْهُ وأبْصَرَ عِظَمَ ما   تُنيلُ مِنَ الجَدْوَى لجاءَكَ سائِلا

٢٥ - الغريب : السَّمهريّة : منسوبة إلى سَمْهَر ، زوج رُدَيْنة ، كانا يقوّمان الرماح . والدربة : العادة . ودَرِب بالشىء : اعتاده وضَرِى به . قال الشاعر :

وفِى الحِلْمِ إذْعانٌ وفِى العَفْوِ دُرْبَةٌ   وفِى الصِّدْقِ مَنْجاةٌ مِنَ الشَّرِّ فاصْدُقِ

والحاذق : العارف الخبير بالصنعة .

المعنى : يقول ملك الرُّوم : خلّى الرماح ، ورجع صاغرا إلى مسئلة سيف الدولة ، عالما بأنه أحذق منه فى الطّعن ، وأدرب منه فى التّصريف لها ، لأنه شجاع ، لا يجاريه شجاع

٢٦ - وكاتَبَ مِنْ أرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُها ... قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ
٢٧ - وَقَدْ سارَ في مَسْراكَ مِنْها رَسُولُهُ ... فَمَا سارَ إلاَّ فَوْقَ هامٍ مُفَلَّقِ
٢٨ - فَلَمَّا دَنا أخْفَى عَلَيْـهِ مَكانَهُ ... شُعاعُ الحَـدِيدِ البارِقِ المُتَألِّقِ
٢٩ - فأقْبَلَ يَمْشِي في البِساطِ فَمَا دَرَى ... إلى البَحْرِ يَمْشِي أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقِي ؟

---

٢٦ — المعنى : يقول : كاتبَ من بُعد أرضه ، ولكنها قريبة على خيلك . وقال قريب وبعيد : يريد المكان ، ويجوز أن يكون يريد الأرض ، وفعيل إذا كان نعتا سقطت منه الهاء ، كقوله تعالى : « إنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ » على أحد الوجوه التى فُسِّر بها ، وفيه نظر إلى قول ابن المعتزّ يصف فرَسا :

* يرَى بَعِيدَ الشَّيْءِ كالقَرِيبِ *

٢٧ — الغريب : المَسْرَى : الموضع الذى يُسار فيه بالليل .

المعنى : يقول : إن رسوله سار إليك عند قصده إياك ، فما سار إلاّ على هام الرُّوم مُفلَّقة ، وأشلائهم مقطَّعة ، وهذا إشارة إلى قُرب العهد بالإيقاع بهم ، وهذا هو الذى أوجب الخضوع منهم ، وهو من قول الطائىّ :

بكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فارِسٍ بَطَلٍ ... جَماجِمٌ فُلُقٌ فِيها قَنا قِصَدُ

ومن قول الأوّل :

بكُلِّ قَرارَةٍ وبِكُلِّ أرْضٍ ... بَنانُ فَتًى وجُمْجُمَةٌ فَلِيقُ

٢٨ — المعنى يقول : لمَعان الحديد أخفى عليه طريقه ، وأعشى عليه بصره ، حتى لم يبصر طريقه ، لشدّة لمعان الحديد فى عسكر سيف الدّولة ، والضمير فى مكانه للرسول .

٢٩ — الإعراب : إلى البحر : أرادَ أإلى البحر ، فحذف همزة الاستفهام ، ودلّ عليه قوله « أم » وهو جائز فى الشعر ، وقد ذكرناه فى مواضع من كتابنا ، وما أنشدَ عليه سيبويه .

الغريب : يروى « البساط » بالباء وهو معروف ، ويروى « السِّماط » . والسماط : صفّ يقومون بين يدى الملك .

المعنى : يقول : أقبل الرسول يمشى إليك بين السِّماطَين ، فتصوّر له منك البحر فى السَّخاء ، والبدر فى العلاء ، فلم يدر أيُّهما يمشى ، فغشيه من هيبته ، وملأ قلبه من جلالته ، ما لا يعرض مثله إلا لمن قصد مصمِّما إلى البحر ، أو ارتفع مرتقيا إلى البدر ، لعُظْم ما عاين من هَيبته ، ورأى من جلالته

٣٠ ـ وَلَمْ يَثْنِكَ الأعْداءُ عَنْ مُهَجاتِهِم ... بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلامٍ مُنَمَّقِ

٣١ ـ وكُنْتَ إذا كاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ ... كَتَبْتَ إليهِ فِي قَذالِ الدُّمُسْتُقِ

٣٢ ـ فإنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأمانَ فَسائِلٌ ... وَإنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسامِ فَأَخْلِقِ

٣٣ ـ وَهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصَّوارِمُ مِنهُمُ ... أسِيرًا لِفادٍ أوْ رَقِيقا لِمُعْتِقِ

---

٣٠ ــ الغريب : المنمّق : المحسَّن . والتنميق : التحسين .

المعنى : يقول : ليس يصرفك الأعداء عنهم ، وعن إراقة دمائهم بشيء ، مثل خضوع لك فى كتاب ، وهذه حالة الرُّوم معك . وهو منقول من قول حبيب :

فَحاطَ لَهُ الإقْرارُ بالذَّنْبِ رُوحَهُ ... وَجُثْمانَهُ إذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبائِلُهْ

ومن قول حبيب أيضا :

عَدَا خائِفاً يَسْتَنْجِدُ الكُتْبَ مُذْعِنا ... عليكَ فَلا رُسْلٌ ثَنَتْكَ وَلا كُتْبُ

٣١ ــ الغريب : القَذال : مؤخَّر الرأس . والدُّمُسْتق : صاحب جيش الروم .

المعنى : يقول لسيف الدولة : كنت قبل استجارته بك ، إذا أردت مكاتبته ، كتبت إليه بما تؤثر به سيوفك فى قذال صاحبه ، وكان الدُّمُستق قد جُرِح فى بعض وقائع سيف الدولة ، فأشار المتنبي إلى ذلك ، ودلّ به على ضرورة ملك الرُّوم إلى ما أظهره من الخضوع وقد أجمل فى هذا البيت ما فصله أبو تمام بقوله :

كَتَبْتَ أوْجُهَهُمْ مَشْقا وَنَمْنَمَةً ... ضَرْبا وَطعْنا يُقِاتُ الهامَ والصُّلُفا

كِتابَةً لا تَنِي مَقْرُوءَةً أبَدًا ... وَما خَطَطْتَ بِها لاما وَلا ألِفا

فإنْ ألَظُّوا بإنْكارٍ فَقَدْ تُرِكَتْ ... وُجُوهُهُمْ بالَّذى أوْلَيْتَهُمْ صُحُفا

٣٢ ــ الإعراب : فأخلق ، أى ما أخلقك بذلك ، هوكقوله تعالى : «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» أى ما أسمعهم وأبصرهم .

المعنى : يقول : إن أعطيته مطلوبه من الأمان، فقد أذعن بطاعتك ، وصرّح بمسألتك وإن تعطه حدّ السيف غير قابل لمسألته ، ولا مسعف لرغبته ، فما أخلقك بذلك ، لأنه كافر حربىّ ، وعادتك أن لاترحمهم . وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :

إنْ تَعْفُ عَنهُمْ فأهْلُ العَفْوِ أنتَ وإنْ ... تُمْضِ العِقابَ فأمْرٌ غَيْرُ مَرْدُودِ

٣٣ ــ المعنى : يقول : ما تركت سيوفُك من الروم أسيرا يُفدَى ، ولا رقيقا يُعتَق من رقّ العبودية ، لأنها أفنتهم بكثرة وقائعك .

٣٤ ـ لقدْ وَرَدُوا وِرْدَ القَطا شَفَرَاتِها   وَمَرُّوا عَلَيْها زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ
٣٥ ـ بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتبةً   أنَرْتُ بِها ما بينَ غَرْبٍ ومَشْرِقِ
٣٦ ـ إذا شاءَ أنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أحْمَقٍ   أَراهُ غُبارِى ، ثُمَّ قالَ لهُ الحَقِ
٣٧ ـ وَما كَمَدُ الحُسَّادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ   وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ

---

٣٤ ــ الإعراب : الضمير فى « شفراتها » : للصوارم .

الغريب : الزَّرْدَق : الصفّ من الناس ، وهو معرّب .

المعنى : يقول : وقد وردوا شَفَرَاتِ سيوفك ، كورود القطا المناهل ، ومرّوا على سيوفك صفًّا بعد صفّ ، وفوجا بعد فوج ، مرور القطا على المناهل . وفيه نظر إلى قول الخارجىّ :

لقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ القَطا بِنُفُوسِهِمْ   رِضَا اللهِ مَصْفُوفَ القَنا المُتَشاجِرِ

٣٥ ــ المعنى : يريد : وصفه بالنور لبُعد صيته ، وشُهرة اسمه فى الناس كشُهرة النور المستضاء به .

والمعنى : أنه بلغ بخدمته رتبة مشهورة لو كانت نورا لأضاءت ما بين المشرق والمغرب .

٣٦ ــ الإعرب : أسكن الواو من الفعل ، وهو منصوب ضرورة .

الغريب : الأحمق : الجاهل الذى لا عقل له .

المعنى : يقول : مُعَرِّضا بمن حول سيف الدولة من الشعراء : إذا شاء أن يلهو أراه طَرَفا مما قلته فى مدحه ، وقليلا مما نظمته فى مجده ، وكنى عن ذلك بالغُبار على سبيل الاستعارة ، ثم قال له : الحق هذه الغاية من الشعر ، أو اسلك هذا الطريق فى النَّظم ، فيتبين عند ذلك من عَجزه ما يُضحكه ، ومن تقصيره ما يُلهيه ويُطربه .

وقيل : إن الخالديَّين : أبا بكر ، وأخاه عثمان ، قالا لسيف الدولة : إنك لتُغالى فى شعر المتنبى ، اقترح علينا ما شئت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ، فدافعهما زمانا ، ثم كرّرا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة ؛ فلما أخذاها ، قال عثمان لأخيه أبى بكر : ما هذه من قصائده الطَّنانات ، فلأىّ شىء أعطاناها ؟ ثم فكَّرا ، فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا هذا البيت ، فتركا القصيدة ولم يعاوداه ، ولم يعملا شيئا . وفيه نظر إلى قول حبيب :

يا طالِبًا مَسْعاتَهُمْ لِتَنالَها   هَيْهاتَ مِنكَ غُبارُ ذاكَ المَوْكِبِ!

٣٧ ــ المعنى : يقول : لم أقصد كَمَدَ حُسَّادى ، ولكنهم إذا زَحَمونى ، ولم يطيقوا ذلك كَمِدُوا وأُحزنوا ، كمن زاحم البحر وغرق فى مائه .

وقال الخطيب : وما لإزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعتُه ، ولا التَّعجيزَ لهم =

٣٨ - وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَمِيرُ بِرأْيِهِ ... وَيُغْضِي على عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ
٣٩ - وإطراقُ طَرْفِ العَيْنِ لَيْسَ بنافِعٍ ... إذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ لَيسَ بِمُطْرِقِ
٤٠ - فَيا أَيُّها المَطْلُوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ ... وَيا أَيُّها المَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ
٤١ - وَيا أَجْبَنَ الفُرْسانِ صاحِبْهُ تَجْتَرِئْ ... ويا أَشْجَعَ الشُّجْعانِ فارِقْهُ تَفْرَقِ

= قصدت فيما خلدته ، ولكني كالبحر الذى يُغرق من يزاحمه غير قاصد ، ويُهلك من اعترضه غير عامد ، وهو منقول من قول زياد الأعجم :

وإنَّا وَما يُهْدَى بِهِ مِنْ هِجائِنا ... لكالبَحْرِ : مَهْما يُرْمَ فِي البحرِ يغرَقِ

٣٨ — الغريب : المُمَخْرِق : صاحب الأباطيل . والمِخْراق : منديل يُلْعب به . ومنه قول عمرو بن كلثوم :

كأنَّ سُيُوفَنا فِينا وَفِيهِمْ ... مَخارِيقٌ بِأَيْدِي لاعِبِينا

المعنى : يقول : هو يمتحنهم بعقله ، ليعرف ماعندهم ، ويُغْضِي على علمه بالمُبطل من ذى الحقّ : أى أنه يستر عليه بكرمه ولا يهتكُه .

٣٩ — الغريب : الإطراق : السكوت ، والإمساك عن الكلام . وطَرْف العين: نظرها .

المعنى : يقول : إغضاؤه لاينفعه، إذا كان يعرف بقلبه . يريد: هو يُغضِي للممخرق إغضاء تجاوز وحلم ، لاإغضاء غيظ وسوء . وغضّ العين لطرفها وكفها للحظها ، لاينفع المموّه المغالط ، والمقصِّر المُمَخرق إذا كان طرف القلب يلحظه ، وينظر إليه ، وهذا من قول الحكيم : من يخل عن الظالم بظاهر أمره وعفّة جوارحه ، وكان مُمسِكا له بحواسه فهو ظالم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومىّ :

والفُؤادُ الذَّكِيُّ للنَّاظِرِ المُطْـــرِقِ عَيْنٌ يرَى بها مِنْ وَراءِ

ولابن دُرَيد :

ولَمْ يُرَ قَبْلِي مُغْضِياً وَهُوَ ناظِرٌ ... وَلَمْ يُرَ قَبْلِي ساكِتا يَتَكَلَّمُ

٤٠ — الغريب : يقال : يمَّمه وأمَّه : إذا قصده .

المعنى : يقول : من كان مطلوبا خائفا من طالبه ، فليكن جارا لسيف الدولة ، فإنه يصير منيعا لاتصل إليه يد ؛ ومن حُرِم حظه من الرزق فليقصده سائلا ، فإنه يصير مرزوقا لأنه بحر تعجز عن مثل فَيْضه البحور . وهذا من قول الشاعر :

لوْ كُنْتَ جارَ بُيُوتِهِمْ لَمْ تُهْضَمِ ... أَوْ كنتَ طالِبَ رِزْقِهِمْ لَمْ تُحْرَمِ

٤١ — المعنى : يقول : من صاحبه يصيرْ جريئا ، إما لأنه يتعلم الشجاعة ، وإما ثقة بنُصْرته . =

٤٢ ـ إذا سَعَتِ الأعداءُ في كَيْدِ مَجْدِه سَعَى جَدُّهُ في كَيْدِهِم سَعْيَ مُحْنَقِ
٤٣ ـ وَمَا يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبِينُ على العِدا إذا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ المُوَفَّقِ

= ومن فارقه وإن كان شجاعا خاف وصار جبانا ، كما قال عليّ بن جبلة :

بِهِ عَلِمَ الإعْطاءَ كُلُّ مُبَخَّلٍ وأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبانِ

ومثله للبُحْتُرِيّ :

يَسْخُو البَخِيلُ إذْ رَآكَ بِنَفْسِهِ والنِّكْسُ يَمْلأُ مَضْرِبَ الصَّمْصَامِ

٤٢ ــ الغريب : المحنَق : المغضب . حنق الرجل وأحنقه إحناقا .

المعنى : يقول : إذا سعت الأعادى لكيد مجده فطلبوه سعى جدّه فى إبطال كيدهم ، سعْى مجدّ مغضَب .

قال الواحدى : ويُروى سعى جدّه فى مجده ، أى فى تشييد مجده ورفعته . والمعنى أن جدّه يرفع مجده إذا قصد الأعداء وضعه .

٤٣ ــ المعنى : يقول : لايُغنيك فضلك الظاهر ، إذا لم يُغنك جدّك القاهر : أى إنه إذا لم تكن مع الفضل سعادة وتوفيق ، لم يُغن ذلك الفضل صاحبه ، فإذا لم يقترن بالفضل سعد يُنهضه ، وتوفيق يؤيده لاينتفع ؛ وهذا من قول حسان :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ المَا لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عليهِ النَّعِيمُ

وأخذه ابن دُرَيد ، فقال :

لا يرْفَعُ الجَدُّ بِلا لُبَّ وَلا يَحُطُّكَ الجَهْلُ إذا الجَدُّ عَلا

١٥٣

وقال يمدحه[١]، ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤هـ. وهي من الطويل والقافية من المتدارك.

١ - تذكَّرْتُ ما بينَ العُذَيْبِ وبارِقِ مَجَرَّ عَوالِينا ومَجْرَى السَّوابِقِ
٢ - وصُحْبَةَ قَوْمٍ يذْبحُونَ قَنِيصَهُمْ بفَضْلَةِ ما قَدْ كَسَّرُوا في المَفارِقِ
٣ - ولَيْلاً تَوَسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كأنَّ ثَرَاها عَنْبَرٌ في المَرَافِقِ

١ - الإعراب: «ما بينَ العُذَيب»: مفعول «تذكرت»، و«مَجْرَى»: بدل منه بدل اشتمال، ويجوز أن يكون ظرفا للتذكُّر.

الغريب: «العُذَيب وبارق»: موضعان بظاهر الكُوفة، وبين العُذَيب وبين الكوفة: مسيرة يوم، وهو بطريق مكة، بالقرب من القادسيَّة.

المعنى: أنهم كانوا يَجُرُّون الرماح عند مُطاردة الفُرسان، ويُجْرُون الخيل السابقة، ومجرى بضمّ الميم وفتحها: مصدرا ومكانا. وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر «مَجْرِيها» بفتح الميم والإمالة. والمعنى أنه تذكر أرضه ومَنشأه، ومُطاردة الفُرسان، وإجراء الخيل.

٢ - الإعراب: «وصحبةَ»: عطف على مفعول تذكَّرت، أى وتذكَّرت صحبة.

الغريب: القنيص: الصيد. والمَفارق: جمع مَفرِق، وهو فوق الرأس.

المعنى: يقول: تذكَّرت صحبة قوم كانت حالهم فى الفُتوّة، ومنزلهم فى الشجاعة، أنهم كانوا لا يكسرون سيوفهم إلا فى جماجم الأبطال.

والمعنى: أنهم يذبحون ما يصيدون بفضول ما بقى من سيوفهم التى كسرت فى رءوس الأعداء، وهذا إشارة إلى جَودة ضربهم، وشدّة سواعدهم.

٣ - الغريب: الثَّويَّة: موضع بقرب الكوفة، على ثلاثة أميال منها، والمرافق: جمع مِرْفقة، وهى الوسادة.

المعنى: يقول: تذكرت ليلا اتخذنا هذا المكان وسائد لنا لما نمنا عليه، فكان ترابه الذى أصاب مرافقنا حين اتكأنا عليها عنبرا لطيبه.

وقال أبو الفتح: إنما أراد الوسائد. وقال الخطيب: لم يرد الوسائد، وإنما أراد مرافق الأيدى، لأن الصعلوك المقاتل لا وِسادة له، وقول أبى الفتح هو الصحيح.

والمعنى: اتخذنا هذا المكان وِسادة، بأن وضعنا رءوسنا على أرضه، فكأنّ ترابه عنبر ذكىّ، فى المواضع التى وضعنا رءوسنا عليها. وليس يريد مرافق اليد، لأنه قال فى أوّل=

(١) قال الواحدى (فى شرحه للديوان: ٥٥٩): وقال: يذكر إيقاع سيف الدولة ببنى عقيل وقشير و بالعجلان وكلاب، لما عاثوا فى نواحى أعماله، وقصده إياهم، وإهلاك من أهلكه منهم وعفوه عن عفا عنه، بعد تضافرهم وتضامهم عن لقائه سنة ٣٤٤ هـ.

٤ ـ بِلادٌ إذَا زَارَ الحِسانَ بغَيْرِها حَصَى تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ للمَخانِقِ
٥ ـ سَقَتْنِي بِها القُطْرُبُّلِيَّ مَلِيحَةٌ على كاذبٍ مِن وَعْدِها ضَوْءُ صَادِقِ
٦ ـ سُهادٌ لِأَجْفانٍ ، وشَمْسٌ لِناظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدانٍ ، وَمِسْكٌ لِناشِقِ

= البيت توسَّدنا الثَّوِيَّة ، فلو حملنا الكلام على ماقاله الخطيب ، الذى ردّ به على أبي الفتح ، لكان عجز البيت ناقضا للصدر .

وقال العَروضيّ : ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله : « توسَّدنا الثَّوِيَّة » ، وإنما يصف تصعلُكه وتصعلُك قومه وصبرهم على شدائد السفر ، وأن الفَضَلات المكسرة من السيوف مُداهم ، والأرض وسائدهم ، لأنه وضع رأسه على المِرْفَق من يده . وإنما سميت الوِسادة مِرفقة ، لأن المرفق يوضع عليها ، ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوِسادة . والبيت من قول البُحتُرِيّ :

فِي رأسِ مُشْرِفَةٍ حَصَاها لُؤْلُؤٌ وَتُرابُها مِسْكٌ يُشابُ بِعَنْبَرِ

٤ ــ الغريب : المَخانق : العقود . واحدها : مِخْنَق . والحسان : النساء ، واحدها حسناء .

المعنى : يقول : إذا حُمِل حَصَى هذه الأرض إلى النساء الحسان ، بأرض غيرها ، ثقَّبنه لمخانقهنّ ، لحُسنه ونفاسته . وفاعل « زار » : « حَصَى تربها » .

قال الخطيب إنما أراد مايوجد حول الكوفة من الحَصَى الفرومى[1] ، أى أن تراب تلك الأرض ينوب عن العنبر ، وحصباءها تنوب عن الدرّ والياقوت ، كأنّ النساء يتحلَّين به ، وينظمنه فى عقودهنّ . وفيه نظر إلى قول دِعْبِل :

فكأَنَّمَا حَصْباؤُها فِي أَرْضِها خَرَزُ العَقِيقِ نُظِمْنَ فِي سِلْكِ

٥ ــ الغريب : القُطْرُبُّلِيّ : شراب معروف ، منسوب إلى قُطْرُبُّلْ : ضَيعة من أعمال بغداد ، يُنسب إليها الخمر . ومنه قول أبي نُواس :

قُطْرُبُّلٌ مَرْبَعِي وَلِي بقُرَى الْكَرْخِ مَصِيفٌ وأُمِّيَ الْعِنَبُ

المعنى : يقول : سقتنى بتلك الأرض شرابا فى غاية الجودة ، امرأة مليحة فتَّانة ، ساحرة خدّاعة على كاذب من وعدها ضوءُ صادق ، أى يُسْتَحْسن كلامها ، فيقبل كذبُها قبولَ الصّدق .

وقال الواحدىّ : ويجوز أن يريد أنها تقرّب الأمور وتُبعدها ، كأنها تريد الوفاء بذلك فهو ضدّ الصدق ، ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب ، وهو من قول النُّميرىّ :

تُعَلِّلُهُ مِنْها غَــدَاةَ يَرَى لَهَا ظَوَاهِرَ صِدْقٍ والبَوَاطِنُ زُورُ

٦ ــ المعنى : قال أبو الفتح : قد اجتمعت فيها هذه الأضداد ، فعاشقُها لاينام شوقًا إليها ، وإذا رآها فكأنه يرى الشمس بها ، وهى سُقْم لبدنه ، ومِسْك عندشمه . وجعل الوصف للمليحة . =

(١) كذا فى الأصل .

٧ ـ وأغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عاقِلٍ   عَفيفٍ ويَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ
٨ ـ أديبٌ إذا ما جَسَّ أوْتارَ مِزْهَرٍ   بَلا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِواها بِعائِقِ
٩ ـ يُحَدِّثُ عَمَّا بينَ عادٍ وبَيْنَــهُ   وَصُدْغاهُ في خَدَّيْ غُلامٍ مُراهِقِ

= وقال العَروضيّ : هو من وصف الخمر ، لأن الخمر تجمع هذه الأوصاف ، فإن من شربها لَهِيَ عن النوم ، وهي بشعاعها كالشمس للناظر ، وهي تُرْخِي الأعضاء ، فيصير شاربها كالسقيم ، لعجزه عن النهوض ، وهي طيبة الرائحة ، فهي مِسْكٌ لمن شمّها .

وقد عاب عليه ابن وكيع هذا ، وقال : ينبغي أن يقول :

سُهادٌ لأجْفانٍ ، ونَوْمٌ لِساهِرٍ   وسُقْمٌ لأبْدانٍ ، وبُرْءُ سَقامِ

حتى يصحّ التقسيم والطباق .

٧ ــ الإعراب : رفع « أغيد » : عطفا على المليحة ، أى وسقانى أغيد .

الغريب : الأغيد : الناعم الطويل العُنُق . والفاسق : الخارج عن الشريعة ، المُقْدِم على المعصية .

المعنى : يريد : أنه كريم النفس ، لايميل إلى ما فيه حرَج ، فالعاقل اللّبيب يميل إليه محبةَ النفس ، والفاسق الجاهل يميل إلى الجسم . ومنه : اللّبيب يهوَى الأرواح ، والفاسق يهوَى السِّفاح ، وهو منقول من قول الحَكَمِيّ :

فتَنَتْنِي وَصِيفَةٌ   كالغُـلامِ المُراهِقِ
هِمَّةُ السَّالِكِ العَفِيـــفِ وَسُؤْلُ المُنافِقِ

٨ ــ الغريب : المِزْهَر : العود الذى يستعمل فى الغناء . والعائق : المانع .

المعنى : إذا أخذ العُود وجَسّ الأوتار ، أتى بما يَشْغَل كلّ سمع عما سِوَى الأوتار ، لحذقه وجودة ضربه ، كقول الآخر :

إذا ما حَنَّ مِزْهَرُها إليْها   وحَنَّتْ نَحْوَهُ أُذنَ الكِرامُ
وأصْغَوْا نَحْوَها الأسْماعَ حتى   كأنَّهُمُ وَما نامُوا نِيامُ

٩ ــ الغريب : عاد : كانوا فى قديم الزمان ، أهلكهم الله بالريح البارد . والمُراهِق : الذى قد راهَقَ الحُلُم ، أى قاربه وأدناه .

المعنى : إنه ينشد الأشعار القديمة ، والألحان التى قيلت فى الدُّهور الماضية ، فهو بغنائه يحدّث عما بين زمان قوم عادٍ وبين زمانه ، وهو مع ذلك شابٌّ أمرد .

قال أبو الفتح : هو أديب حافظ لأيام الناس وسِيَرهم .

١٠ ـ وَما الحُسْنُ فِي وَجهِ الفَتَى شَرَفاً لَهُ ... إذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِه وَالخَلائِقِ

١١ ـ وَما بَلَدُ الإنْسانِ غَيْرُ المُوافِقِ ... وَلا أهلُهُ الأدْنَوْنَ غيرُ الأصادِقِ

---

١٠ ـ الغريب : الخلائق : الخصال . يقال : الخلائق والشمائل .

المعنى : يقول : ليس الحُسن فى وجه الفتى شرفا ورفعة ، إذا لم يكن فى الأفعال والخلائق والشمائل . وضرب هذا مثلا لما قدّمه من حُسن الأغيد الذى وصفه باحسانه فى صناعته، وتقدّمه فى روايته .

والمعنى : إذا لم يَحْسُن فعل الفتى وخُلُقه ، لم يكن حُسن وجهه شرفا له ، كقول الفرزدق [1] :

وَلا خَيْرَ فِي حُسْنِ الجُسُومِ وَطُولِهَا ... إذا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ

وكقول العباس بن مِرْداس السُّلَمىّ :

وَما عِظَمُ الرِّجالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ... وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ

وكقول أبى العتاهية :

وَإذا الجَمِيلُ الوَجْهِ لَمْ ... يَأْتِ الجَمِيلَ فَمَا جَمالُهُ !

وكقول دِعْبِل :

وَما حُسْنُ الوُجُوهِ لَهُمْ بِزَيْنٍ ... إذَا كانَتْ خَلائِقُهُمْ قِباحا

١١ ـ الغريب : الأصادق : جمع صديق ، وهم الذين يصدقون الودّ ، وفسره الواحدىّ بالأصدقاء . والأدنون : الأقربون .

المعنى : يقول هذا حاثًّا على التغرّب ، وترك حبّ الأوطان ، وأن كلّ بلد وافقك فهو بلدك ، وكل أهل وُدّ أصفوك وُدّهم أهلك ، فما بلد الإنسان إلا الذى يوافقه بكثرة مَرافقه ، ويساعده على الظفر بجملة مقاصده ، والأدْنَوْن من أهله: اللاصقون به من قرابته ، الذين يُصْفُونه وُدّهم ، والأحبة : الذين لايؤخرون عنه فضلهم . وبيَّن هذا الحريرىّ بقوله وأحسن :

وَجُبِ البِلادَ فَأيُّها ... أرْضاكَ فاخْتَرْه وَطَنْ

وأخذ صدره من قول القائل :

يُسْرُ الفَتى وَطَنٌ لَهُ ... والفَقْرُ فِي الأوْطانِ غُرْبَه

وأخذ عجزه من قول الآخر :

دَعَوْتُ وَقَدْ دَهَتْنِي دَاهِياتٌ ... وَلِلأيَّامِ دَاهِيَةٌ طَرُوقُ

شَفِيقاً لاشَقِيقا فِيهِ غِلٌّ ... ألا إنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الشَّفِيقُ

---

(١) فى شرح الواحدى للديوان ص ٥٦١ : الفزارى فى موضع الفرزدق .

١٢ ـ وَجائِزَةٌ دَعْوَى المَحبَّةِ وَالهَوَى وَإِنْ كانَ لا يَخْفَى كَلامُ المُنافِقِ
١٣ ـ بِرأْيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيلٌ إلى الرَّدى وَإِشْماتِ مَخْلُوقٍ وإسْخاطِ خالِقِ ؟
١٤ ـ أرَادُوا عَلِيًّا بالَّذى يُعْجِزُ الوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الجَحْفَلِ المُتَضايِقِ
١٥ ـ فَما بَسَطُوا كَفًّا إلى غَيرِ قاطِعٍ وَلا حَمَلُوا رأسا إلى غَيْرِ فالِقِ

١٢ ــ الإعراب : جائزة : خبر المبتدإ مقدَّم عليه ، ودَعوَى المحبة : ابتداء .

الغريب : المنافق : الذى يظهر خلاف ما يعتقده .

المعنى : يقول : يجوز أن يدَّعِيَ المحبة من لايعتقدها، ويُظاهر بها من لايلتزمها ، ولكن المنافق لايخفى اضطراب لفظه . وهذا إشارة إلى أن شكره لسيف الدولة ليس كشكر من يتصنَّع له ، ولا يخاص له حقيقة ودّه .

وقال الواحدىّ : هو تعريض بمشيخة من بنى كِلاب ، طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم ، يُبدون له المحبة غير صادقين ، وهو مثل قول الآخر :

والعَيْنُ تَعلَمُ مِن عَيْنَىْ مُحدِّثِها مَنْ كانَ مِن حِزْبِها أوْ مِنْ أعاديها

ومن قول الآخر :

خَليلَيَّ لِلبَغْضاءِ حالٌ مُبَيِّنَةٌ وَللْحُبِّ آياتٌ تُرَى وَمَعارِفُ

١٣ ــ الغريب : عُقَيل بن كعب : قبيلة من قبائل قيس عَيْلان ، ومنهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

المعنى : يقول : برأى من فعلوا هذا ، حين انقادوا إلى الهلاك ، فأشمتوا أعداءهم ، وأسخطوا خالقهم إذ عصوْك . يريد : أنهم أساءوا فى تدبيرهم ، إذ وقعوا فى الهلاك ، وشماتة الأعداء ، وسخط الله ، وكلّ هذا بسوء فعلهم .

١٤ ــ الغريب : علىّ : هو سيف الدَّولة . والجَحْفَل : الجيش الكثير .

المعنى : يقول : قصدوك بالعصيان الذى يُعجز الناس ، لأنه لايقدر أحد على عصيانك ، ويُوسِع : أى يكثر قتل الجيش العظيم بكثرته ، لما شمله من القتل ، وما يورده أشدّ موارد الخسف .

والمعنى أنه لايقدر أحد على عصيانه ، ولا يقدر جيش على ملاقاته .

١٥ ــ الغريب : يشير إلى بنى عُقَيل وكانوا فى تلك الحرب جَزَرَ السيوف وغرَضَ الحُتوف .

المعنى : يقول : ما بسَطوا كفًّا إلاّ إلى سيف من سيوفه قطعها ، ولا حملوا رأسا إلا إلى فالق من أصحابه فلقها .

١٦ ـ لقدْ أقْدَمُوا لَوْ صَادَفوا غيرَ آخِذٍ ... وَقدْ هَرَبوا لوْ صَادَفوا غيرَ لاحِقِ
١٧ ـ ولَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيابًا طَغَوْا بِها ... رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنانٍ بِخارِقِ
١٨ ـ ولَمَّا سَقَى الغَيْثَ الَّذى كَفَرُوا بِهِ ... سَقَى غَيْرَهُ فى غيرِ تِلكَ البَوارِقِ
١٩ ـ وَمايُوجِعُ الحِرْمانُ مِن كَفِّ حارِمٍ ... كما يُوجِعُ الحِرْمانُ مِن كَفِّ رازِقِ
٢٠ ـ أتاهُمْ بِها حَشْوَ العَجاجَةِ والقَنا ... سَنابِكُها تَحْشُو بُطُونَ الحَمالِقِ

---

١٦ ــ المعنى : يقول : لقد أقدموا وتشجَّعوا فى تلك الحرب لوصادفوا غير آخذ لهم، مقتدر على الإيقاع بهم، وهربوا جاهدين، لوصادفوا من لا يُلْحِقُهم جيوشه ويُقْحِم فى آثارهم جموعه . يريد : أنهم لم يُؤْتَوا من ضعف فى حربهم، ولا من تقصير فى هربهم ، ولكنهم رأوا من لا يواقَفُ فى حرب . ولا يُمْتنع منه بهرب . والمعنى : مانفعهم الإقدام ولا الهرب .

١٧ ــ الغريب : كعبا : يريد : أولاد كعب بن ربيعة . والسنان : الرمح .

المعنى : يريد : أنه أنعم عليهم . فكساهم ثياب نعمة ، فلم يشكروها ، فسلبهم إياها بالإغارة ، فلما جحدوا تلك المِنَن وكفروا تلك النعم ، رمى كلّ ثوب بخارق خرّقها من أسنَّته ، وهاتك هتكها من عقوبته .

١٨ ــ الغريب: البوارق جمع بارق . وسقى وأسقى . لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن .

المعنى : يقول : لما سقاهم الغيث من جوده . الذى أخصبت به منازلهم ، وتروّضت بسقياه مواضعهم ، فقابلوا ذلك بالكفر ، وتلقّوه بقلّة الشكر ، أرسل عليهم من جيوشه غير ذلك الغيث، فبرقت عليهم السيوف . وهطلت عليهم الحتوف ، وعادت البوارق التى كانت تَقَدّم عليهم نِعَمَه، بوارقَ سلاح أمطرت عليهم نِقَمَه ، واستعار البرق للنعمة والنقمة ، وهو من قول البُحتُرىّ :

لقدْ نَشأتْ بالشّامِ مِنْكَ سَحابَةٌ ... تُؤَمَّلُ جَدْوَاها ويُخْشَى دَمارُها
فإنْ سألُوا كانَتْ غَمامَةَ وابِلٍ ... وَغَيْثًا وَإلاّ فالدَّمارُ قِطارُها

١٩ ــ المعنى : يريد: أن إساءته إليهم أوجع لهم من إساءة غيره ، لأنهم تعوّدوا إحسانه ، فإذا قطعه عنهم أوجع ذلك ، فهو يقول مُوَبِّخا لبنى كعب ، لما حرمت أنفسها من فضل سيف الدولة، الذى كان عندهم عادة دائمة ، ونعمة سابغة : وما يوجع الحرمان ممّنْ لا يُرْتَقب فضله، ولا يؤلم المنع ممّن لا يُؤَمّل بذله ، كما يُوجع ذلك ممن قد أنست النفوس إلى كريم عوائده ، وسكنت القلوب إلى جميل عواطفه . يريد أنهم كانوا أصدقاءه ، فحُرموا فضله ورِفْده .

٢٠ ــ الإعراب : الضمير فى « بها » : للخيل ، ولم يجرلها ذكر ، لأنه ذكر الجيش ، =

٢١ - عَوَابِسَ حَلْىَ يابسُ المَاءِ حُزْمَها فَهُنَّ عَلَى أوْساطِها كالمَنَاطِقِ
٢٢ - فَلَيْتَ أباالهَيْجاءِ يَرَى خلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ العَوَالِى فى طِوَالِ السَّمالِقِ
٢٣ - وَسَوْقَ عَلَىٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِها قَبائِلَ لا تُعْطِى القُفِىَّ لسائِقِ

= فدلّ على الخيل، والعرب تأتى بضمير الشيء من غير ذكر. ومنه قوله تعالى: «فأثرن به نقعا، فوسطن به جمعا». أى بالوادى، ولم يجر له ذكر، وحشو: نصب على الحال، كأنه قال محشوّة. و«الحمالق»: حذف الياء منه، والأصل: حماليق، ليقيم الوزن.

الغريب: الحماليق: جمع حِملاق، وهو بطن جفن العين.

المعنى: يقول: أتاهم بالخيل، وقد أحاطت به الرماح والعجاج، فهو حشو هذين، وحوافرها تحشو الجفون بما تباشر من الغبار.

وقال ابن جنى: تحشوالجفون بالغبار. وقال العروضىّ: أحسن من هذا أن الخيل تطأ رءوس القتلى، فتحشو حماليقها بسنابكها، كما قال:

* وَمَوْطِئُها مِنْ كُلّ باغٍ مَلاغِمُهُ *

وأما أن يرتفع الغبار، فيدخل الجفون، فلاكبير افتخار فيه.

٢١ - الإعراب: عوابس: نصب على الحال، وهى حال من غيرمذكور، بل من ضميره.

الغريب: الحُزْم: جمع حِزام، وهوما يشدّ به الرَّحْل. ويابس الماء: العَرَق. والمناطق: جمع مِنطقة، وهى ما يُشدّ به الوسَط.

المعنى: يقول: أتت الخيل كوالح، لشدّة مالحقها من الركض، متغيرة الوجوه، لما نالها من شدة الطلَب، قد يبس عرَقُها على الحُزُم، كأنه حلىّ قد فُضّض، والعرق إذا يبس ابيضّ، شبّه العرَق عليها بالمناطق المحلاّة بالفضة.

٢٢ - الغريب: الهَيجاء: الحرب؛ يمدّ ويقصر. وأبو الهيجاء: كُنية والد سيف الدولة. وتَدْمر: موضع بالشام، يُضرب المثل بصلابة أحجاره. قال البحترىّ فى الاستطراد، يصف فرسا، ويهجو رجلا:

حَلَفْتُ إنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ أنَّ حافِرَهُ مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أوْ مِن وَجهِ عُثْمان

والسَّمالِق: جمع سَمْلق، وهى الفيافى البعيدة المستوية من الأرض.

المعنى: يقول: ليت أباك حىّ فيراك، وأنت تقاتل العرب خلف تَدْمُر، برماحك الطوال، فى الفيافى الطوال.

٢٣ - الغريب: القُفِىّ: جمع قفا، كعِصىّ وعصا، ويُجمع فى القلّة على أقفاء، كرحًى وأرحاء. وقد جاء أقْفية على غير قياس، لأنه جمع الممدود، مثل سماء وأسمية، ويجوز أن يكون جمعوه أقفية على لغة من مدّه، وأنشدوا: =

٢٤ - قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي أَلْفَاظِ أَلْثَغَ نَاطِقِ
٢٥ - تُخَلِّيهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَّوا النِّسْوَانَ غيرَ طَوَالِقِ
٢٦ - يُفَرِّقُ ما بَيْنَ الكُماةِ وَبَيْنَهَا بِضَرْبٍ يُسَلِّي حَرُّهُ كُلَّ عاشِقِ

= حتى إذا قُلْنا تَيَفَّعَ مالِكٌ سَلَقَتْ رُقَيَّةُ مالِكا لِقَفائِهِ

المعنى : يقول : ويرى سَوْقك من العرب وغيرهم ، قبائلَ لاتنهزم من أحد . ولا تولى أقْفيتَها إلى من يسوقها ، أى إنه ذَلَّل العرب بما لم يذللها به غيره . وزاد اللام فى قوله لسائق توكيدا .

٢٤ — الإعراب : رفع قُشَير على خبر الابتداء ، ويجوز النصب على البدل من قبائل . ويجوز الجرّ على البدل من غير . وبَلْعجلان : يريد : بنى العجلان ، فحذف ثقة بالسامع ، كما قالوا فى بَنِى الحارث : بَلْحارث ،وفى بَنِى العنبر : بَلْعنبر . حذفوا النون شبها باللام والألثغ : الذى لايفصح بالحرف ، وخفية : حال .

الغريب : قُشَير وبنو العجلان : ابنا كعب بن ربيعة ، وهما قبيلتان معروفتان . والألثغ : الذى لايفصح بالكلام فى حروف معروفة ، كالكاف ، والتاء ، والراء ، والسين .

المعنى : يريد : أن هاتين القبيلتين خَفِيتا.وقَلَّتا فى جميع القبائل التى هربت بين يديه ، كخفاء راءين فى لفظ ألثغ إذا كرّرهما . وهذا إشارة إلى كثرة الجموع التى ظهر عليها سيف الدولة من العرب ، ومع هذا إنما اعتصموا منه بالهرب .

٢٥ — الغريب : فَرِكت المرأة : إذا أبغضت الزوج ، فهى فارك ، والجمع : فوارك . والطوالق : جمع طالق .

المعنى : يقول : إن فُرْسان تلك القبائل ، وحُماةَ تلك العشائر ، غُلِبوا على نسائهم ، ففارقنهم غير فوارك ، وتخلَّوا منهنّ وهنّ غيرُ طوالقَ منهم ، يشير إلى الفرار ، وأن خيل سيف الدولة غلبتهم على حريمهم ، وحالت بينهم وبين نسائهم . وفيه نظر إلى قول النابغة :

دَعانا النِّساءُ إذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنا دُعاءَ نِساءٍ لَمْ يُفارِقْنَ عَنْ قِلَى

٢٦ — الغريب : الكُماة : جمع كَمِىّ ، وهو الشجاع .

المعنى : يقول : يفرّق سيف الدولة ، فضميره فى الفعل ، بين الشجعان وبين نسائهم ، بضرب شديد ، ويُروى بطعن يُسَلِّى العاشق عن تعشُّقه ، يشير إلى شدّته ، أى أن شدّة ذلك الضَّرب أنستهم حياطة أحبتهم ، وحملهم على إسلام ذرّيتهم ، وكلّ هذا مما يقيم لهم العذر فى هربهم منه .

٢٧ ـ أَتَى الظُّعْنَ حتَى ما تَطِيرُ رَشاشَةٌ مِنَ الدَّمِ إلاَّ فِى نُحُورِ الْعَوَاتِقِ
٢٨ ـ بكُلِّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الإنْسَ أَرْضُها ظَعَائِنُ حُمْرُ الْحَلْىِ حُمْرُ الأَيَانِقِ
٢٩ ـ ومَلْمُومَـةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ يَصِيحُ الْحَصَى فيها صِيَاحَ اللَّقَالِقِ

---

٢٧ ــ الغريب : روى أبو الفتح « الظُّعْن » : جمع ظعينة ، وهى النساء فى الهوادج . ورشاشة بالتنوين ، وروى غيره الطَّعن : مصدر طَعَن يطعُن طَعْنا ، من الطِّعان بالرماح ، والعواتق . جمع عاتق ، وهى الجارية التى قد أدركت ، وهى الشابة . ومن روى الطعن من الطعن بالرماح ، يروى رشاشه بالإضافة ، بردّ الضمير على الطعن .

المعنى : قال أبو الفتح : يريد أن خيل سيف الدولة لحقوا بنساء العرب ، فكانوا إذا طعنوا تناضح الدم فى نحور النِّساء ، وإذا لحقوا بالعواتق ، فهو أعظمُ من لحاقهم بغيرهنّ ، لأن العواتق أحقّ بالصون والحماية .

وقال ابن فورجة : أتى الطعن ، أى طعن سيف الدولة الأعداء ، وهم فى بيوتهم ، حتى ما تطير رشاشه إلا فى نحور النساء . يريد : أنهم غزوهم فى عُقْر دارهم ، وقتلوهم بين نسائهم ، وغلبوهم على حريمهم .

٢٨ ــ الإعراب : فى البيت تقديم وتأخير ، فظعائن : مبتدأ تقدّم خبره عليه ، والتقدير : ظعائن حُمْر الحَلْى ، والأيانق بكلّ فلاة تنكر أرضُها الإنس .

الغريب : الظعائن : جمع ظعينة ، وهى النِّساء المحمولات فى الهوادج ، وحُمْر الحلْى . يريد : أن حُلِيَّهنّ الذهب ، وفيه ثلاث لغات : حُلِىّ بضمّ الحاء وكسر اللام ، وبها قرأ جماعة سوى حمزة وعلىّ ، وحِلِىّ بكسر الحاء واللام ، وبها قرأ حمزة ، وحَلْى ، بفتح الحاء وسكون اللام على ما فى البيت ، وبها قرأ يعقوب . والأيانق : جمع ناقة ، يقال : ناقة ونُوق وأيانق ، ونياق ، وأنيق .

المعنى : يقول : بكل فلاة ظعائن حُمْر الحلى بالذهب ، وحُمْر النُّوق ، وهى نوق الملوك وذوى اليسار ، لأنها أكرم النوق . يشير إلى رفعة هؤلاء النسوة فى قومهنّ ، ورفعة بعولتهن . يريد : أنهم هربوا بنسائهم إلى فلاة بعيدة لم يقصدها أحد ، فلهذا قال : تنكر أرضُها الإنس لأنها منقطعة ، لم يدخلها أحد ، يصف شدّة هربهم ، وأنهم لُحِقُوا وما نفعهم هربهم .

والمعنى : أنهم بعدُوا فى الهرب ، حتى دخلوا فلاة ، فلا عهد لها بالإنس ، فلحقهم .

وقال الواحدىّ : حُمْر الحلْى ، وحمر الأيانق : من الرَّشاش الذى أصاب نحور العواتق ، فحمر حليهنّ ونوقهنّ ، فيكون الكلام متصلا بما قبله ، كأنه ينظر إلى قول حبيب :

وفِى الكِلَّةِ الوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذَرٌ مِنَ العَيْنِ وَرْدُ اللَّوْنِ وَرْدُ المَجَاسِدِ

٢٩ ــ الإعراب : « ملمومة » : عطف على قوله « ظعائن » . يريد : وبالفلاة ملمومة .

٣٠ ـ بَعِيدَةُ أَطْرَافِ القَنَا مِنْ أُصُولِهِ   قَرِيبَةُ بَيْنَ البَيْضِ غُبْرُ اليَلامِقِ

٣١ ـ نَهَاها وأغْنَاها عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ   فَمَا تَبْتَغِي إلاَّ حُمَاةَ الحَقَائِقِ

٣٢ ـ تَوَهَّمَها الأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ   تُذَكِّرُهُ البَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ

= الغريب : الململومة : الكتيبة المجتمعة . وسيفية : منسوبة إلى سيف الدولة . ورَبَعية : منسوبة إلى ربيعة ، وهى قبيلة سيف الدولة . واللقالق : جمع لَقْلَق ، وهو طائر كبير ، يسكن العمران فى أرض العراق . وهو كثير فى قُرَى العراق ، يُحَوِّت على صدوح الطَّير ، وهو من طيور الخليل ، وهى أربعة عشر صنفا ، يجمعها قولك : أأن صالحك عمك عشت : أوز ، أنيسة ، نَسر ، صُرَد ، أَنُوق ، لَقْلَق ، حَبْرَج ، كُرْكِيّ ، عبار ، مُرزم ، ككم ، عُقَاب ، شُرشور ، تَدْرُج .

المعنى : يقول : وفى تلك الفلوات كتيبة ، سميت لكثرة فرسانها سيفية رَبَعية ، يصيح الحصَى من وَقع حوافرها ، كما تصيح اللَّقالق ، وواحدها : لَقْلَق ، ويسمى أيضا : أبا الجَذَع ، تسمية أهل الضياع ، ويقال فيه : لقلاق أيضا ، فشبَّه صوت حوافر الخيل والحصَى بصوت اللَّقالق ، وهو تشبيه حسن ، ويُروى تصيح بالتاء المثنَّاة فوقها ، فتكون فى موضع نصب ، من قولك : أصحته فصاح ، ويُروى بالياء ، فيكون الحصى فاعلا ليصيح

٣٠ ــ الإعراب : « بعيدة » : صفة للململومة ، وكان الوجه أن يقول : غَبراء اليَلامق ، إلا أنه حمله على المعنى لا اللفظ ، لأن الكتيبة : الجماعة ، كما تقول : مررتَ بكَتيبة حُمر الأعلام .

الغريب : البَيْض : جمع بيضة ، وهى الخُوذة ، تكون على الرأس . واليَلامق : الأقبية ، واحدها : يَلْمَق .

المعنى : يريد : طول رماحهم ، وأنهم شِداد الأجسام ، وأنهم ملئوا الأرض بكثرتهم فهم متلاصقون لكثرتهم ، وقد تباعدت أطراف القَنا من أصولها لطولها ، فقد تقارب ما بين بيضها ، وقد اغبرّت ملابسهم ، لما تثير خيلهم من الغبار ، ويحيط بهم من العَجاج . وهذا إشارة إلى أن الفلوات التى ظنّ هؤلاء العرب أنها تعصمهم من خيل سيف الدولة ، أقحمها عليهم ، ولم يتهيب اختراقها منهم .

٣١ ــ الغريب : النَّهب : الغارة . وحُماة الحقائق : المانعون حريمهم

المعنى : يقول : جود سيف الدولة يغنيها عن النَّهب ، فما يطلبون إلا الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته ، وهذا معنى قول أبى تَمّام :

إنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغابِ هِمَّتُها   يومَ الكَرِيهةِ فِى المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

٣٢ ــ الغريب : السَّورة : الوَثْبة . والمترف : المتنعِّم . والسرادق : ما يكون حول الفُسطاط .

ــ المعنى : يقول : ظنّ الأعراب أن وَثبة سيف الدولة وثبة متنعم ، إذا سار فى البيداء =

٣٣ ـ فَذَكَّرْتَهُمْ بالمَاءِ ساعةَ غَبَّرَتْ سَماوَةُ كَلْبٍ فِى أُنُوفِ الْحَزَائِقِ
٣٤ ـ وكانُوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بأَنْ بَدَوْا وأنْ نَبَتَتْ فِى المَاءِ نَبْتَ الغَلافِقِ
٣٥ ـ فهاجُوكَ أَهْدَى فِى الفَلا مِن نجومِهِ وأبْدَى بُيُوتا مِنْ أَدَاحِى النَّقَانِقِ

= وهى الأرض البعيدة ، ذكَّرته طيب العيش فى ظلّ سرادقه ، كعادة الملوك ، فظنُّوا أنه لايقدر على حرّ البَيداء وعطشها ، فإذا بعدوا عنه فى الأرض المنقطعة ، تركهم ومضى ، فظنوا أنه فى قصدهم كقصد ملك شأنه الإتراف والدَّعة ، ومن شأنه السكون والراحة ، تعوقه البَيداء عن مباشرة هَجيرها واقتحامها ، ومواجهة سَمومها . يذكره ظلّ السرادق وأبنيته ، ومواصلته الإيثار لخفض ذلك ودعته ، وفيه نظر إلى قول البُحتُرِىّ :

أَلُوفُ الدِّيارِ فإنْ أَزْمَعَ التَّرَحُّلَ حَرَّمَ إِيْطانَها
إذَا هَمَّ لَمْ يَهْتَدِمْ عَزْمَهُ مَقاصِيرُ يَعْتادُ أَكْنانَها

وينظر إلى قول النُّمَيرىّ :

كَذَبَ العِدَا لوْ كُنتَ صَاحِبَ نَعْمَةٍ صَرَعَتْكَ بينَ إقامَةٍ وكَلالِ

٣٣ ـ الغريب : يقال : ذكَّرته الشىء ، وأذكرته بالشىء ، وذكَّرتُك الله وبالله ، فالباء زائدة ، وعلى هذا قال : فذكّرتهم بالماء سَماوةُ كلب ، أى أرض كلب ، وهى معروفة . والحزائق : جمع حَزِيقة ، وهى الجماعة .

المعنى : يريد : أنت ذكَّرتهم بالماء فى هذا الوقت الذى غَبَّرت سماوة كلب فى أنوف حزائقهم لما هربوا بين يديك فذكَّرتهم الماء حين اشتدّ عطشهم هناك ، فعرفوا حينئذ صبرك عن الماء ، وهم لم يقدروا أن يصبروا عنه ، فرأوا أن ما ظنوه فيك باطل . وهو يشبه قول الآخر : فلمَّا استيقَنوا بالصَّبرِ مِنَّا تذكَّرتِ الْحزائِقُ والعَشِيرُ

٣٤ ـ الإعراب : قوله « بأن بَدَوا » . يريد : بأنهم ، فهى مخففة من الثقيلة ، وأن نبتت : يريد الملوك .

الغريب : يَرُوعون : يُفْزِعون ، ويُخوِّفون . وبَدَوْا : دخلوا البادية . والبادية : الأرض المنقطعة . والغلافق : جمع غَلْفَق ، وهو الطُّحْلُب الذى يكون على الماء .

المعنى : يقول : كانت العرب تخوِّف الملوك ، وتقول إنهم لايقدرون علينا ، لأننا فى القِفار ، وهم لايصبرون عن الماء ، كدوابّ الماء التى قد نشأت فيه ، فهم لايقدرون على فراقه ، فهم يخافون منا لبُعدهم عنا ، وظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك الملوك ، الذين كانوا يخوّفونهم بعدم الماء فى المواضع التى تَسْلُك إليهم .

٣٥ ـ الإعراب : « بيوتا » : نصب على التمييز ، وحرفا الجرّ يتعلقان باسمى التفضيل . =

٣٦ ـ وأَصبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبابِهِ   وآلَفَ مِنْها مُقْلَةً للْوَدَائِقِ
٣٧ ـ وكانَ هَدِيرًا مِنْ فُحولٍ تركْتَها   مُهلَّبَةَ الأَذْنابِ خُرْسُ الشَّقاشِقِ

الغريب : أداحيّ : جمع أُدْحِيّ ، وهو موضع بيض النعام . والنَّقانق : جمع نِقْنِق. وهو ذكر النعام . والبيوت : جمع بيت ، وهو فى الجمع بضم الباء وكسرها ، لغتان فصيحتان. وبالكسر قرأ الأكثرون ، وبالرفع قرأ أبو عمرو وحفص وورْش عن نافع . وبدا : لزم البادية وسكنها .

المعنى : هاجُوك للحرب ، وتعرّضوا لك ، ثقة منهم بأن الملوك لايصبرون على الحرّ والعطش ، ولايفارقون الريف ، فوجدوك أهدى إليهم فى فلاتهم من النجوم ، وأظهر بيوتا فى سُكنى البادية من الظَّلِيم ، لأن النعام يتخذ الحشيش ، ويجعل بعضه على بعض . ويقصد به أقصى الفلاة ، فيبيض عليه .

٣٦ ـ الإعراب : « أصْبرَ » : فى موضع نصب ، عطفا على « أهدى وأبدى» . ونصبهما على الحال ، ويجوز أن يكونا منصوبين بفعل مضمر ، تقديره : فهاجوك فألفوك . « ومقلةً » : نصب على التمييز .

الغريب : أمواهُه : جمع ماء . يقال : ماء وأمواه ومياه . والضّباب : جمع ضبّ ، وهو دابة لاترد الماء ، ولا تطلبه . والودائق : جمع وديقة ، وهى شدّة الحرّ . قال الهُذَلىّ :

حامى الحَقيقَةِ ، نَسَّالُ الوَديقَةِ مِعْتَاقِ الوَسيقَةِ ، لانِكْسٌ وَلا وَكِلُ

المعنى : وجدُوك أصبر عن الماء من الضّباب ، لأنها لاتطلب الماء ، وهذا مبالغة . وآلف منها للهواجر ، وأشدّ منها إقداما وجراءة ، وكلّ هذا إشارة إلى أنهم قصَّروا عن معرفته باختراق القفر ، وعجزوا عما أظهره فى ذلك من الجَلَد والصَّبر .

٣٧ ـ الإعراب : « هديرا » : خبر كان ، واسمها ضمير فيها ، تقديره : كان فعلهم وكيدهم . « ومُهلَّبة الأذناب و« خرس » المفعول الثانى لتركت ، بمعنى : صيرتها .

الغريب : المُهلَّبة الأذناب : هى المقطّعة شعر الأذناب . والهُلْب : شعر الذنب . والشقاشق : جمع شِقْشقة ، وهى مايخرج من فم البعير عند هديره ، ولاتخرج إلا عند هياجه .

المعنى : قال أبوالفتح : كان طُغيانهم مثل هدير من فحول تهادرت ، فانتدب لها قوم ، ففجعوها ، وتركوها مُهلَّبة ساكنة الهدير . يريد : أنها هربت من بين يديه وذلَّت وهلَّبها : أى أخذ خُصَل شعرها ، وسكن هديرُها ، خوفا ورهبا .

وقال ابن فورجة : الفحل إذا أخذ شعر ذنبه ذلّ ، ألا ترى إلى قول الشاعر :

• أبى قِصَرُ الأذْنابِ أنْ تَخْطِرُوا بِها •

وإنما هذا مثل . يريد : أنه أتاهم وأذلّهم وأصغر أمرهم .

٣٨ ـ فمَا حَرَموا بالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً ولكنْ كَفَاها البَرُّ قَطعَ الشَّوَاهِقِ

٣٩ ـ ولا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِنُحُورِهِمْ عن الرَّكْزِ لكنْ عنْ قُلوبِ الدَّمَاسقِ

٤٠ ـ أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذى يَمْسَخُ الْعِدَا
وَيَجْعَلُ أيْدِى الأُسْدِ أيْدِى الخَرَانِقِ

= والمعنى يقول : تركت فحول تلك القبائل ، كفحول إبل تُسْتَذَلّ بقطع الأذناب . وسكنتها بغلبتك عليها ، فانقطعت أصوات شقاشقها .

والمعنى : أنه أذلّ أعزّاء الأعراب ، وذهب بقوّتهم ، وظفر بهم .

٣٨ ــ الغريب : الشواهق : جمع شاهق ، وهو العالى من الجبال .

المعنى : يقول : ماعاقوك بما كلّفته من اقتحام الفلاة عليهم عن لذّة ، ولا منعوا بذلك خيلك من راحة ، ولاأخرجوك عن عادتك ، ولاعدَلُوا بك عن طريقك ، ولكن كفَتْهم خيلَك اقتحام شواهق جبال الرّوم التى تركتها ، وقصدت إلى هؤلاء الأعراب لأنك لو لم تقصد إليهم لقصدت الروم فقد كفَت البرارى خيلك بالسَّير فيها ، قطعَ جبال الروم .

٣٩ــ الغريب : « صمّ القنا » : الصلاب منها . وركزَ الرمح : إذا جعله فى الأرض قائما لايطعن به . والدماسق : جمع دُمستُق ، على حذف التاء ، لأن هذا الاسم لو كان عربيا لكانت التاء فيه زائدة ، وهو اسم أعجمىّ ، يتغير مجموعه عن مفرده ، على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية .

المعنى : أنه يشير إلى أن جيش سيف الدولة لم يكن يتكلّف فى طلب الأعراب مئونة ، ولا يتجشّم مشقة . وإنما خرج من حرب إلى حرب ، فلم تكن رماحه قبل قتالهم مركورة ، ولا غير مستعملة متروكة ، وإنما شغلوها بطعن نحورهم عن نحور الدّماسق ، وهى قوّاد جيش الروم ، فقتاله العرب بجيشه ، كقتاله الروم به .

٤٠ ــ الإعراب : أسكن الياء من الأيدى ضرورة ، وهى فى موضع نصب ؛ الأولى : مفعول يجعل الأوّل ، والثانية : مفعوله الثانى .

الغريب المسْخ : قلب الخلقة . والخرانق : جمع خِرْنق وهى الإناث من أولاد الأرانب وقيل : الصغار منها . وخِرنق امرأة شاعرة ، وهى خِرنق بنت هفان من بنى سعد بن ضُبَيعة.

المعنى : يريد : أنه يجعل الشجعان أذلاء ، والأقوياء ضعفاء ، ويجعل الأيدى القوية ، كأيدى الخرانق ، وفيها قصر.

والمعنى : ألم يحذر الأعداء سطوته التى هى على عدوّه ، كالمسخ الذى يقلب الخلق ، ويقبح الصوَر ، ويعيد بها عزيزهم ذليلا ، وكثيرهم بالقتل قليلا ، ويجعل أيدى الأسد من أعاديه ، وقد تناهت فى القوّة ، كأيدى الخرانق قصيرة ، مما يكسبهم من الذلّة والصَّغار .

والمعنى لحبيب :

٤١ ـ وَقَد عايَنُوهُ فِي سِواهُمْ وَرُبَّمَا أرَى مارِقا فِي الحَرْبِ مَصْرَعَ مارِقِ
٤٢ ـ تَعَوَّدَ أنْ لاتَقْضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ إذا الهامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائِقِ
٤٣ ـ وَلا تَرِدَ الغُدْرَانَ إلاَّ وَماؤُها مِنَ الدَّمِ كالرَّيحانِ تَحْتَ الشَّقائِقِ

= لَوْ أنَّ أيْدِيكُمْ طِوالٌ قَصَّرَتْ عنهُ ، فكَيْفَ تكونُ وَهِيَ قِصارُ!

٤١ ـ المعنى : يقول : قد عاينت العرب وقائعه فى غيرهم ، فما وعظتهم تلك المصارع ، ولا بصَّرتهم تلك الزَّواجر ، وكان من حقِّهم أن يعتبروا ، وقد أراهم مصرَع العاصى الخارج عن أمره ، حتى يعتبر الثانى بالأوَّل ، وهذا معنى قول الشاعر :

شَدَّ الخِطامَ بِأنْفِ كُلِّ مُخالِفٍ حتّى اسْتَقامَ لَهُ الَّذِي لاَيُخْطَمُ

والمارق : الذى يمرق من الطَّاعة والديانة ، وهو من مُروق السهم .

٤٢ ـ الغريب : القَضم : أكل الدابة الشعير . والعلائق : جمع عليقة . وهى المِخلاة . وجنوبها : نواحيها . وجيوبها : ما فتح من أعلاها . وجيب المِخلاة : فمها .

المعنى : قال أبوالفتح : سألته عن معنى هذا البيت ؟ فقال : الفرس إذا عُلِّق عايه المِخلاة ،طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عايه ثم يأكل،فخيله إذا أعطيت عايقها رفعته على هام الرِّجال القَتلى ، لكثرتهم حولها ، فقد تعوّدت خيله فى غزواته ذلك .

٤٣ ـ الإعراب : « ولا ترد » : نصبه عطف على « لاتقضَم » .

الغريب : الغُدران: جمع غدير ، وهو ماغدره السيل ، أى تركه . والشَّقائق :نَوْر أحمر يُنسب إلى النُّعمان ، واحدتها : شقيقة .

المعنى : قال أبوالفتح : لكثرة ما قتل من الأعداء جرت دماؤهم إلى الغُدران فغلبت على خُضرة الماء حُمرة الدم ، والماء يلوح من خلال الدم ، فالريحان تحت الشَّقائق ، لأن ماء الغدير أخْضَرُ من الطُّحلُب ، فشبَّه خضرة الماء وحُمرة الدّم بالرّيحان تحت الشقائق .

وقال ابن فورجة : لاتشرب خيله الماء إلا وقد حاربت عليه ، واحمرّ الماء من دم الأعداء ، كما قال بشَّار :

فَتًى لايَبِيتُ عَلى دِمْنَةٍ وَلا يَشْرَبُ الماءَ إلاَّ بِدَمِ

ويجوز أن يكون أراد أن خيله لاتقرب الغُدران واردة ، ولا تقتحم مياهها شاربة ، إلا وتلك المياه تحت مايسفكه من دماء أعدائه ، كالرّيحان فى خُضرته إذا استبان تحت الشَّقائق ، واستولت بحُمرتها على جملته ، وأشار بخضرة الماء إلى صفائه وكثرته ،ونبَّه بذلك على جُمومه، وأن هذه الخيل إنما تأنس من الماء ماهذه صفته ، وترد منه ماهذه حقيقته ، وفيه نظر إلى قول جرير :

وَما زالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِماءَها بدِجْلَةَ حتى ماءُ دَجلَةَ أشْكَلُ

٤٤ ـ لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ وَقد طرَدوا الأَظْعانَ طَرْدَ الوَسائقِ
٤٥ ـ أَعَدُّوا رِماحاً مِن خُضُوعٍ فطاعَنُوا بها الجَيْشَ حتى رَدَّ غَرْبَ الفَيالِقِ
٤٦ ـ فلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنهُ غَيْرَ مُخاتِلٍ وأَسْرَى إلى الأَعْداءِ غيرَ مُسارِقِ
٤٧ ـ تُصيبُ المَجانيقُ العِظامُ بكَفِّهِ دَقائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنادِقِ

---

٤٤ ــ الغريب : نُمير : قبيلة من قيس عَيْلان، تلقَّوا سيف الدولة حين قصد إلى بنى عامر ابن صعصعة ، وأظهروا له الخضوع ،فسلِموا منه. والأظعان : الجماعة الكثيرة من النساء. والظعينة : المرأة ما دامت فى الهودج . والوسائق: جمع وَسيقة، وهى القطعة من حُمُر الوحش.

المعنى : يقول : فعل ابن نُمير كان أرشد من فعل هؤلاء ، لأنهم تعلَّقوا بعفوه ، وخضعوا له ،فسلِموا من جيشه ، وكانوا قد طردوا نساءهم طرد الوسائق ، خوفا منه ، ثم جاءوا إليه مستعفين ، فعفا عنهم ، فكانوا أرشد من غيرهم .

٤٥ ــ الغريب : الفيالق: جمع فَيلق، وهى الكتيبة الكثيرة السلاح. وغرب كلّ شيء حدّه.

المعنى : يقول : إنهم ردّوا عن أنفسهم ، بما أعدّوا من خضوعهم له ،رماحا نافذة ، وأسلحة ماضية ، فطاعنوا بذلك الخضوع جيشَه ، وكَفُّوا بذلك الاعتراف خيله ، فردّ ذلك الخضوع حدّ فيالقه . فكفّ جيش الاعتراف بأس كتائبه ، وأصاب ما استدفعته بنو نُمَير سائرَ بنى عُقَيل ، بسوء نظرهم ، وقلَّة تدبُّرهم له ، وهذا معنى قول أبى تمام :

فَحاطَ لَهُ الإقْرارُ بالذَّنْبِ رُوحَهُ وجُثْمانَهُ إذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبائِلُهْ

٤٦ ــ الغريب : المُخاتل : المُخادع ، وهو أيضا : المُسارق .

المعنى : يقول : لم أر أحدا أرمى من سيف الدولة ، غير مخادع فى رميه ، ولا أسرى إلى الأعداء منه ، غير مسارق فى قصده . يريد أنه يتناولُ أموره تناولَ قُدْرة ، يحاولها محاولة اعتزام وشدّة ، فلا يحتاج إلى المخاتلة والمسارقة ، لأن الطعن من قِبَله ، وهو من قول مسلم بن الوليد :

مَن كانَ يَختِلُ قِرْنًا عندَ مَوْقِفِهِ فإنَّ قِرْنَ يَزيدٍ غَيْرُ مُخْتَتَلِ

وللبُحتُرىّ مثله :

فنُدْرِكُ بالإقْدامِ بُغْيَتَنا التى نُطالِبُها لا بالخَديعَةِ والمَكْرْ

٤٧ ــ الغريب : المجانيق : جمع مَنْجَنيق ، هو ما يُرْمى به على الحصون فى الحِصار . والبنادق : جمع بُندقة ، وهو ما يُعمل من الطين ، ويُرْمَى بها الطَّير .

المعنى : يريد : أنه لسعة قدرته ، وما مكّنه الله من الأمور فى رعيته ، تصيب المجانيق العظام ، مع اختلاف رميها ، وتعذُّر ضبطها، دِقاقا يَقْصُر قسِيّ البندق عن مثلها، ويعجز عما يبلغ من أمرها . يشير إلى أنه مُعان مؤيَّد ، منصور مسدَّد .

١٥٤

وقال فى صباه يمدح أبا المنتصر : شُجاع بن محمَّدِ بنِ أوْس بن الرضاء الأزدىّ ، وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ أرَقٌ عَلَى أرَقٍ وَمِثْلِىَ يأْرَقُ وَجَوًى يزِيدُ وَعَبْرَةٌ تترَقْرَقُ
٢ ـ جُهْدُ الصَّبابَةِ أنْ تكونَ كمَا أرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخفِقُ
٣ ـ ما لاحَ برْقٌ أوْ ترَنَّمَ طائِرٌ إلاَّ انْثَنَيْتُ وَلِى فُؤَادٌ شَيِّقُ

١ ــ الغريب : الأرق : فقد النوم . والجَوَى : الحزن الذى يستبطن الإنسان ، فيكون فى حشاه . والعَبرة : تردّد الدمع فى العين . ورقرقت الماءَ فترقرق ، ومثله : أسلته فسال .

المعنى : يقول : لى سُهاد بعد سُهاد ، على أثَر سُهاد ، ومن كان عاشقا يُسَهَّد ، لامتناع النوم عليه ، وحزنه يزيد كلّ يوم ، ودمعه يسيل .

٢ ــ الإعراب : « جهدُ الصَّبابة » : مبتدأ ، « وأن تكون » فى موضع رفع خبره . « وعين مسهَّدة » ، خبر ابتداء محذوف ، تقديره : ولى عين مسهدة ، ويجوز أن يكون عين خبرا عن جهد الصبابة ، و « أن تكون » فى موضع الحال .

الغريب : الجَهد بالفتح : المشقة ، وبالضمّ : الطاقة . وقيل : هما لغتان بمعنى . والصَّبابة : رقَّة الشَّوق .

المعنى : يقول : جَهد الصَّبابة أن تكون كرؤيتى ، وفسَّرها فى باقى البيت بما ذَكَر من حاله ، ومثله للجُمانىّ :

قالتْ عَيِيتَ عَنِ الشَّكْوَى فقُلْتُ لَهَا جُهْدُ الشِّكايَةِ أنْ أعْيا عَنِ الكَلِمِ

وقال البُحترىّ :

هَلْ غايَةُ الشَّوْقِ المُبَرِّحِ غَيْرَ أنْ يَعْلُو نَشِيجٌ أوْ تَفِيضَ مَدَامِعُ

٣ ــ الإعراب : « ولى فؤاد » : مبتدأ وخبر ، خبره مقدّم عليه ، وهى جملة فى موضع الحال.

الغريب : الشَّيِّق : يجوز أن يكون بمعنى فاعل . من شاق يشوق ، كالجيِّد والطيِّب والهيِّن ، ووزنه : فَيعِل ، وهو كثير كالسيِّد والصيِّب . ويجوز أن يكون على وزن « فَعِيل » بمعنى مفعول . وترنم الطائر : هو حُسن صوته فى صياحه .

المعنى : يقول : ما لاح برق إلاّ وشوّقنى ، لأن لمعان البرق يهيج العاشق ، ويحرّك شوقه إلى أحبته ، لأنه يتذكَّر به ارتحالهم للنُّجْعة والفُرقة . وكذلك ترنّم الأطيار ، وهذا كثير جدا فى أشعارهم ، ومثله لابن أبى عُيَيْنة : =

٤ ـ جَرَّبْتُ مِنْ نارِ الهَوَى ما تَنْطَفِي   نارُ الْغَضَى وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ
٥ ـ وَعَذَلْتُ أهلَ العِشْقِ حتى ذُقْتُهُ   فعَجِبْتُ كيْفَ يَمُوتُ مَنْ لايعشَقُ
٦ ـ وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أنَّنِي   عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فيهِ ما لَقُوا

ما تَغَنَّى القُمْرِيُّ إلاَّ شَجانِي   وغِناءُ القُمْرِيِّ لِلصَّبِّ شاجِي

٤ ـ الإعراب : « ما تنطفى » : مصدرية ، والضمير فى « تُحرق » : عائد على « نار الهوى » « وعما تحرق » : متعلق « بتكِلّ » ، ومعمول « تنطفى » محذوف على رأى البصريين فى إعمال ثانى الفعلين ، كقولك : رضيت وصفحت عن زَيد ، فحذفت معمول الأوّل لدلالة الثانى عليه . وحُجّتهم أن الثانى أقرب إلى المعمول ، واختار الكوفيون إعمال الأوّل لأنه أسبق فى الذكر . وقد جاء فى الكتاب العزيز إعمال الثانى ، فهو دليل للبصرىّ ، وجاء فى أشعار العرب إعمال الأوّل ؛ ففى القرآن : « آتُونِى أُفْرِغْ عليه قِطْرًا » ، « هاؤُم اقْرَءوا كِتابِيَه » . وفى البيت محذوفان هذا الذى ذكرناه والثانى حذف العائد إلى ما الثانية من صلتها ، وفيه حذفان آخران ، تقديرهما : جرَّبت من قوّة نار الهوى انطفاء نارِ الغضى ، وكلولَها عن إحراق ما تُحرقه نار الهوَى .

الغريب : الغضَى : شجر عظيم ، تستعمله العرب فى وَقيدها ، وناره قوية : تبقى أزيد من غيرها .

المعنى : يقول : جرّبت من نار الهوى نارا تَكِلّ نار الغضى عما تُحرِقه هذه النار ، وتنطفى عنه ، فلا تحرقه .

والمعنى : أن نار الهوى أشدّ إحراقا من نار الغَضَى ، وهذا مأخوذ من قول الآخر :

لَوْ كانَ قَلْبِي فِى نارٍ لأَحْرَقَها   لِأَنَّ إحْرَاقَهُ أذْكَى مِنَ النَّارِ

٥ ـ المعنى : قال الواحدىّ : ذهب قوم فى هذا البيت إلى أنه من المقلوب ، على تقدير : كيف لايموت من يعشق . يريد : أن العشق يوجب الموت لشدّته ، وأنه يتعجب ممن يعشق كيف لايموت ، وإنما يحمل على القلب ما لايظهر المعنى دونه ، وهذا ظاهر المعنى من غير قلب ، وهو أنه يعظِّم أمر العشق ، ويجعله غاية فى الشدّة . يقول : كيف يكون موت من غير عشق ، أى من لايعشَق يجب أن لايموت ، لأنه لايُقاسى ما يوجب الموت ، وإنما يوجبه العشق .

وقال بعض من فسّر هذا البيت : لمّا كان المتقرّر فى النفوس ، أن الموت فى أعلى مراتب الشدّة ، قال : لما ذقت العِشق وعرفت شدّته ، عجبت كيف يكون هذا الأمر المُتَّفَق على شدّته غير العشق .

٦ ـ المعنى : يقول : عذرت العشّاق ولمتهم قبل وقوعى فيه ، وابتلائى به ، فلما ابتليت =

٧ ـ أبَنِى أبِينا نَحْنُ أهْــلُ مَنازِلٍ   أبَدًا غُرابُ البَــيْنِ فِيها يَنْعِقُ
٨ ـ نَبْكِى عَلَى الدُّنْيا وَما مِنْ مَعْشَرٍ   جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيا فَلَمْ يَتفَرَّقُوا
٩ ـ أيْنَ الأكاسِرَةُ الجَبابِرَةَ الأُلَى   كَنَزُوا الكُنُوزَ فَمَا بَقَيْنَ وَلا بَقُوا

= بالعشق ، ولقيت فيه من الشدّة والأهوال ما لَقِى العشّاق . حينئذ رجعت إلى نفسى ، وعرفت أنى مذنب مخطئ فى لومهم ، فعذرتهم لمّا ذُقت مرارته وشدّته ، وما فيه من أصناف البلاء ، وهومأخوذ من قول علىّ بن الجهم .

وَقَدْ كُنْتُ بالعُشّاقِ أهْزأُ مَرَّةً   وَها أنا بالعُشّاقِ أصْبَحْتُ باكيا

ومن قول أبى الشِّيص :

وكنتُ إذَا رأيْتُ فَتًى يُبكِّى   عَلَى شَجَنٍ هزَأْتُ إذَا خَلَوْتُ
وأحْسَــبُنِى أدَالَ اللهُ مِنِّى   فَصِرْتُ إذَا بَصُرْتُ بِهِ بَكَيْتُ

٧ ــ الغريب : غُراب البَيْن : مثَل فى الفراق ، كانت العرب إذا صاح فى ديارهم الغراب تشاءمت به . وهو كثير فى الأشعار . ونغق ، بالغين المعجمة مع القاف . ونعَب بالمهملة مع الباء الغرابُ : صاح .

المعنى : قال أبو الفتح : أبنى أبينا : يا إخواننا . وغراب البين : دعىّ الموت ، وأنه انتقل من الغزل إلى الوعظ ، وهذا حذق منه ، وحسن تصرّف .

وقال الواحدىّ : هذا فاسد ليس على مذهب العرب ، فداعى الموت لا يُسْمع له صياح ، والأمر فى غراب البين أشهر من أن يفسَّر بما فسَّره به . وقد انتقل من الغزل والتَّشبيب إلى الوعظ ، وذِكْرُ الموت لايُستحسن إلا فى المراثى :

والمعنى : يا إخوتاه ، ويا بنى آدم ، لأن الناس كلَّهم بنوآدم ، ويجوز أن يكون ، يريد به قوما مخصوصين من رهطه أوقبيلته . يقول : نحن نازلون فى منازل يتفرّق عنها أهلها بالموت.

٨ ــ الغريب : المَعْشَر والعَشيرة والجماعة : الأهل .

المعنى يقول : نبكى على فراق الدنيا ، ولابدّ منه ، لأن الدنيا دار اجتماع وفُرْقة ، وعادتها التفريق والجمع ، وما اجتمع فيها قوم إلا تفرّقوا ، وقد بيَّنه فيما بعده ، وهو من قول الآخر :

لايُلْبِثُ القُرَناءَ أنْ يَتَفَرَّقُوا   لَيْــلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ وَنَهارُ

وقال صالح بن عبد القدّوس :

أَرِنِى بِيَوْمِكَ مِنْ زَمانِكَ أنَّهُ   لَمْ يُلْبِثِ القُرَناءَ أنْ يَتَفَرَّقُوا

٩ ــ الغريب : الأكاسرة : جمع كسرى على غيرقياس ، وهم ملوك فارس . والجبابرة : =

١٠ - مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيْشِهِ   حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ
١١ - خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا   أَنَّ الكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ
١٢ - وَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ   وَالمُسْتَغِرُّ بِمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ

= جمع جبار. والألى : بمعنى الذين، لا واحد له من لفظه. والكنوز: جمع كنز وهو المال المدفون.

المعنى : يقول : أين الملوك ، وأين الجبابرة الذين كنزوا المال وأعدّوه : فلن يُغْنِيَ عنهم مع الموت شيئا، ثم مع هذا ما يبقى هو ولا هم، وهذا وعظ شاف، وهو من قول أبي العالية :

أَيْنَ الأُولَى كَنَزُوا الكُنُوزَ وَأَسَّسُوا   أَيْنَ القُرُونَ هِيَ القُرُونُ المَاضِيَهْ؟
دَرَجُوا فَأَصْبَحَتِ المَنَازِلُ مِنْهُمُ   عطُلاً وأَصْبَحَتِ المَسَاكِنُ خَالِيَهْ؟

١٠ — الغريب : الفضاء : الأرض الواسعة . وثَوى. من رواه بالمثناة فمعناه : هلك ، ومن رواه بالمثلثة ، فمعناه : ثَوَى ، أى أقام فى القبر ، وحواه اللَّحْد . واللحْد : ما يكون فى جنب القبر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « اللَّحدُ لنا ، والشَّقُّ لغيرنا » .

الإعراب : « من ضاق » : مَنْ : نكرة موصوفة ، وصفتها ضاق ، وليست بصلة والتقدير مِن كلّ ملكٍ ضاق الفضاء بجيشه ، ومن كُلّ : للتبيين . يريد : أين الأكاسرة ؟ ثم قال من كلّ .

المعنى : يريد : أين الأكاسرة والملوك الجبَّارون ، مِنْ كل ملكٍ ضاقت بجيشه وجنوده الأرض الواسعة ؟ انضمّ عليه اللَّحد وضيقه ، بعد أن كان الفضاء يضيق عن جنوده وهذا من قول أشجع :

وأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ ضَيِّقٍ   وكانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ

١١ - المعنى : يقول : هم موتى لا يجيبون داعيا ، كأنهم يظنون أن الكلام محرّم عليهم ، ولا يحلّ لهم أن يتكلموا .

قال الواحدىّ : ولو قال : خُرْس إذا نُودوا، لعَجْزهم عن الكلام ، وعدم القدرة عن النطق ، كان أولى وأحسن مما قال ، لأن الميت لا يوصف بما ذكر .

١٢ — الغريب : المستغرّ : المغرور ، وروَى علىّ بن حمزة : المستعزّ ، بالزاى والعين المهملة ، من العز . والأحمق : الجاهل ؛ وقيل : الذى لا عقل له .

المعنى : يقول : النفوس يأتى الموت عليها ، وإن كانت عزيزة نفيسة ، لا يمنعه ذلك من أخذها ، والأحمق : المغرور بالدنيا ، وبما يجمعه فيها ، والكَيِّس لا يغترّ بما جمعه منها ، لعلمه أنه لا يبقى هو ولا ما جمعه ، فمن اغترّ بها فهو أحمق ، ومن طلب العزّ بماله ، فهو أيضا أحمق ، والنفوس نفائس : جناس حسن ، والنفيس : الذى يُنْفَس بما به ، أى يُبْخَل ، =

١٣ ـ والمَرْءُ يأْمُلُ ، والحَياةُ شَهِيَّةٌ والشَّيْبُ أَوْقَرُ ، والشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ
١٤ ـ ولَقَدْ بَكَيْتُ على الشَّبابِ ولِمَّتِي مُسْوَدَّةٌ ولِماءِ وَجْهِي رَوْنَقُ
١٥ ـ حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حتى لَكِدْتُ بِماءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
١٦ ـ أمَّا بَنو أَوْسِ بنِ مَعْنِ بنِ الرِّضا فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إليْهِ الأَيْنُقُ

= ومثله قول القائل :

إنَّ امْرأً أَمِنَ الزَّما نَ لِمُسْتَغِرٌّ أَحْمَقُ

١٣ ــ الغريب : الشَّهِية : المشتهاة الطيبة ، من شَهِي يَشْهَى ، وشَهَا يشهو : إذا اشتهى الشيء ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، والشَّبيبة : الشباب . وأنزق : أخفّ وأطيش .

المعنى : يقول : المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، والشيب أكثر له وقارا من الشباب .

والمعنى : أن الإنسان يكره الشيب ، ويحبّ الشَّباب ، والشيب خير له ، لأنه يفيده الحلم والوقار ، وهو يحبّ الشباب ، وهو شرّ له ، لأنه يحمله على الطيش والخفة ، فالشيب أوقر من غيره ، والشبيبة أنزق من غيرها .

١٤ ــ الغريب : اللِّمَّة من الشعر : ما ألمّ بالمنكب . والرّونق : الحُسْن والنضارة .

المعنى : يقول : بكيت على الشباب ولمّتى مُسْودّة . يريد : أيام كانت فيها لمّتى سوداء ، ولوجهى حُسْن ، والغوانى تطلبنى .

١٥ ــ الإعراب : « حَذَرًا » : مصدر فى موضع الحال ، والعامل فيه « بكيت » . ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا ، أى حَذَرت عليه حَذَرا ، ويجوز أن يكون مفعولا لأجله ، أى لحذرى . وبماء جفنى أى بسبب ماء جفنى . والتقدير : كدت بسبب ماء جفنى ، أَشْرَقُ بريقى .

المعنى : يقول : لكثرة بكائى وجريان دموعى ، كاد يَشْرَق بها جفنى ، أى يضيق عنها ، وشرِق بالماء ، وغصّ بالطعام ، وإذا شَرِق جفنه شرق هو ، ويجوز أن يكون يغلبه ، فلا يبلع ريقه ، وهو من قول الآخر :

كُنْتُ أَبْكِي دَمًا وأَنْتِ ضَجِيعِي حَــذَارًا مِنْ تَشَتُّتٍ وَفِراقِ

وأنشد ثعلب لابن الأحنف :

قدْ كُنْتُ أَبْكِي وأَنْتِ رَاضِيَــةٌ حِذَارَ هَذَا الصُّــدُودِ والغَضَبِ

ومثل قول العباس قول الآخر :

ما كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتِ رَاضِيَةً عَــنِّى بِذَاكَ الرِّضَا بِمُغْتَبِطِ
عِلْمًا بأَنَّ الرِّضَا سَــيَتْبَعُهُ مِنْكِ التَّجَنِّي وكَثْرَةُ السَّخَطِ

١٦ ــ الغريب : « أمّا » فى الأكثر تستعمل مكرّرة ، وقد تأتى مفردة ، وهى للتفصيل ، وقلما =

١٧ - كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ ... مِنها الشُّموسُ وليسَ فيها المَشْرِقُ
١٨ - وعجِبتُ مِن أرضٍ سَحابُ أكُفِّهِمْ ... مِنْ فَوْقِها وَصُخُورُها لاتُورِقُ

= وقلما تأتى مفردة ، قال الله تعالى : « أما السفينة ، وأما الغلام ، وأما الجدار » والأينق : جمع ناقة ، وهى على غير القياس ، والأصل : الأَنْوُقُ ، إلا أنهم أبدلوا الواو ياء ، وقدّموها على النون ؛ وفى جمعه لغات : نُوق ، ونِياق ، وأيْنق ، وأيانِق .

المعنى : يقول : قوم هؤلاء الممدوح أعزّ الناس ، لمنعتهم وشرفهم ، فهم أعزّ من يقصد ، ويسرى إليه الطُّلاب والقُصّاد ، ويَحْدُون جمالهم .

قال الواحدىّ : وروى الأستاذ أبوبكر « الرُّضا » بضم الراء . قال : وهو اسم صنم ، وأراد ابن عبد الرُّضا ، كما قالوا ابن مناف ويريدون : ابن عبد مناف .

١٧ - الغريب : الشُّموس جمع الشمس ، وكان الأولى أن يقال : رجال مثل الشموس ، وإنما جمع ليجعل كلّ واحد منهم شمسا ، فقابل جماعة بجماعة . واستجاز ذلك ، لأن الشمس يختلف طلوعها وغروبها ، وازدياد حرّها وانتقاصه . وتغيُّر لونها فى الأصائل وغيرها ، فيقال : شمس الضُّحى ، وشمس الأصائل ، وشمس الصيف ، وشمس الشتاء ، كقوله تعالى « رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ » و« رَبُّ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ » . وقال الله تعالى : « ولله المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ » . وقال النخعىّ :

حَمِىَ الحَدِيدُ عَلَيهِمُ فكأنَّهُ ... وَمَضانُ بَرْقٍ أوْ شُعاعُ شُمُوسِ

المعنى : يقول كَبَّرت لله تعجبا لمَّا رأيت الشموس طالعة من قِبَل المغرب ، لأن الممدوح كان بيته فى جهة المغرب ، فعجبت من طلوع الشمس من المغرب . وهذا مثل قولك : رأيت زيدا ، فلقيت حاتما جُودا ، والأحنف حِلما ، وإياسا ذَكاء ، وعَمراً دَهاء ، وخالدَ بن صفوان بلاغة .

١٨ - المعنى : كان من حقها أن تلين حتى ينبُت الورق ، فتعجبتُ منها كيف لاتورقُ صخورها لفضل أيديهم على السحب . وهذا من المبالغة ، وهومنقول من قول البُحترىّ :

أشْرَقْنَ حتى كادَ يَقْتَبِسُ الدُّجَى ... وَرَطُبْنَ حتى كادَ يَجْرِى الجَنْدَلُ

قال أبوالشَّمَقْمَق ، وكان مع طاهر بن الحسين فى حَرّاقة فى دجلة :

عَجِبْتُ لِحَرّاقَةَ ابْنِ الحُسَيْـنِ ... كَيْفَ تَعُومُ ولا تَغْرَقُ !
وَبَحْرانِ مِنْ تَحْتِها واحِدٌ ، ... وآخَرُ مِنْ فَوْقِها مُطْبِقُ !
وأعْجَبُ مِنْ ذاكَ عِيدانُها ... وَقَدْ مَسَّها كَيْفَ لا تُورِقُ !

وقال مسلم بن الوليد : =

١٩ ـ وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّناءِ رَوَائحٌ   لَهُمُ بِكُلِّ مَكانَةٍ تُسْتَنْشَقُ
٢٠ ـ مِسْكِيَّةُ النَّفَحاتِ إلا أنَّها   وَحْشِـيَّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعْبَقُ
٢١ ـ أمُريدَ مِثْلِ مُحَمَّـدٍ في عَصْرِنا   لا تَبْلُنا بطِلابِ ما لا يُلْحَقُ

= لوْ أنَّ كَفًّا أعْشَبَتْ لِسَماحَةٍ   لبَدَا براحَتِهِ النَّباتُ الأخْضَرُ

ولبعض الأعراب :

لوْ أنَّ رَاحَتَهُ مَرَّتْ على حَجَرٍ   صَلْدٍ لأَوْرَقَ مِنها ذلكَ الحَجَرُ

١٩ ـ الغريب : يقال : مكان ومكانة، كمنزل ومنزلة. قال الله تعالى : « على مَكانَتِكم » وقرأ أبو بكر : « على مَكاناتِكم » بالجمع .

المعنى : يقول : ذكرهم قد عمّ البلاد ، وانتشر بالثناء عليهم ، والثناء يوصف بطيب الرائحة ، لأن طيب أخبار الثناء فى الآذان مسموعة ، كطيب الرائحة فى الأنوف مشمومة .

والمعنى : أن ذكرهم يسمع بكلّ مكان ، لكثرة من يثنى عليهم ، كقول ابن الروميّ :

إنْ جاءَ مَنْ يَبْغِى لَنا مَنْزِلاً   فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ولابن الروميّ أيضا :

أعْبَقْتَهُ مِنْ طِيبِ رِيحِكَ عَبْقَةً   كادَتْ تَكُونُ ثَناءَكَ المَسْمُوعا

ولآخر :

لوْ كانَ يُوجَدُ رِيحُ مَجْدٍ فائحاً   لَوَجَدْتَهُ مِنْـهُ عَلى أمْيالِ

وللعَطَوِيّ :

وليسَ بشَمِّ المِسْكِ ما يجِدُونَهُ   ولَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّناءُ المُخَلَّفُ

ولآخر :

ولَوْ أنَّ رَكْبا يَمَّمُوكَ لَقادَهُمْ   شَمِيمُكَ حتى يَسْتَدِلَّ بكَ الرَّكْبُ

٢٠ ـ الغريب : النفحات : الرّوائح وتعبق : تفوح وتلزق .

المعنى : يقول : هم طيبو الرائحة بالثناء عليهم ، فلها طيب رائحة المسك ، وهى بها وحشية من غيرهم ، فلا تعبق إلا بهم .

والمعنى : لايثنى عليهم بما يثنى على غيرهم .

٢١ ـ المعنى : يقول : يا طالب مثله فى هذا الزّمان ، لاتطلب ما لايُدرك ، فإنه لايوجد له نظير ، لأنه فرد فى زمانه ، وهو من قول البحترىّ :

ولَئِنْ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ إنّى إذَنْ   لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ المُحالِ رِكابِى =

٢٢ - لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أبَدًا وَظَنِّى أنَّهُ لا يَخْلُقُ
٢٣ - يا ذَا الَّذِى يَهَبُ الجَزِيلَ وَعِنْدَهُ أنّى عَلَيْهِ بِأخْذِهِ أتَصَدَّقُ
٢٤ - أمْطِرْ عَلَىَّ سَحابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَانْظُرْ إلَىَّ بِرَحْمَةٍ لا أغْرَقُ

= وله أيضا :

أيُّها المُبْتَغِى مُساجَلَةَ الْفَتْـحِ بِنَيْلٍ بَغَيْتَ ما لا يُنالُ

ولأبى الشيص :

لَوْ تَبْتَغِى مِثْلَهُ فِى النَّاسِ كُلِّهِمِ طَلَبْتَ ما لَيسَ فِى الدُّنْيا بِمَوْجُودِ

٢٢ — المعنى : يقول : لاتطلبْ مثله ، فظنى أنه لايخلق الله مثل محمد ، وصدق إن أراد الاسم لاالصورة ،لأن الله تعالى لم يخلق فى الأوّل ولا فى الآخر مثلَ محمد صلى الله عليه وسلم ومثله لأبى الشيص :

ما كانَ مِثْلَكَ فِى الوَرَى فِيمَنْ مَضَى أحَـدٌ ، وَظَنِّى أنَّهُ لا يُخْلَقُ

ولابن الرومى :

فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلى مِثْلِهِ أبَى اللهُ ذَاكَ عَلَى مَنْ خَلَقْ

وللحِصْنِىّ :

لَمْ يكُنْ فِى خَلِيقَةِ اللهِ نِدٌّ لكَ فِيما مَضَى وَلَيسَ يَكُونُ

٢٣ — الغريب : أتصدّق : أعطيه الصدقة وأهبها له . والتصدّق : إعطاء الصدقة . قال الله تعالى : « وتصدّقْ علينا » . والمتصدّق : المعطِى، لقوله تعالى : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَصَدِّقِينَ » . والمُصَّدِّق: الذى يأخذ صَدَقات الإبل والغنم . والمصَّدّقين والمصَّدّقات، بتشديد الصاد ،وأصلُه المتصدّقين ، فقلب التاء صادا ، وأدغمت . وقرأ أبو بكر عن عاصم بالتخفيف ، جعله من التصديق . وقد جاء فى الشاذّ أن المتَصَدِّق : السائل ، وأنكره اللغويون ، وأنشد المدّعى لذلك :

لَوْ أنَّهُمْ رُزِقُوا عَلَى أقْدَارِهِمْ لَلَقِيتَ أكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ

أى يسأل الناس ، وهو من قول زُهير :

تَرَاهُ إذَا ما جِئْتَـهُ مُتَهَلِّلًا كأنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أنْتَ سائِلُهْ

٢٤ — الإعراب: قال الشريف هبة الله بن علىّ بن محمد الشجَرِىّ العَلَوىّ ، فى الأمالى له، ونقلته بخطى ، تقديره: فإن تنظر إلىّ لاأغرق ، ويحتمل رفعه وجهين : أحدهما أراد لئلا أغرق ، فحذف لام العلة ، ثم حذف « أن » فارتفع ، كقوله : =

٢٥ ـ كَذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يقُولُ بجهْلِهِ   ماتَ الكِرامُ وأنْتَ حيَ ترْزَقُ

= * أُوجَـدُ ميْتا قُبَيْلَ أفقِدُها *

كما جاء فى قول طرَفة :

* ألا أيُّهذا الزَّاجِرِ أحْضُرَ الوَغَى *

أراد : أن أحضُر ، فحذفها ، يدلك على حذفها قوله : وأن أشهدَ اللّذاتِ . والثانى أن يكون بالفاء مقدّرة ، وإذا كانت فى الجواب مقدّرة ، ارتفع الفعل بتقديرها ، كما يرتفع بإثباتها ، وإذا كانوا يحذفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون ، فحذفها من جواب الأمر أسهل ، كقوله :

* مَنْ يفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها *

وأما قوله تعالى : « لايضرُّكم » فى قراءة الكوفيين وابن عامر ، ففيه ثلاثة أقوال : أحدها بتقدير الفاء . والثانى على التقديم والتأخير ، كأنه قال : لايضرّكم كيدُهم ،وإن تصبروا وتتّقوا . وبهذا التقدير ارتفع قول الشاعر ، وهو بيت « الكتاب » :

* إنّكَ إنْ يُصْرَعْ أخُوكَ تُصْرَعُ *

والثالث أن يكون الضمّ للإتباع .

الغريب : الثَّرة : الكثيرة الماء من الثَّرارَة ، قال عنترة :

* جادَتْ عَلَيْها كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ *

المعنى : لما ذكر المطر وكثرته ، ذكر الغرَقَ فقال : أمطر علىّ جودك غزيرا ، ولكن إذا سال علىّ ارحمنى لكيلا أغرق من كثرته . وهو من قول عبد الله بن أبى السِّمط فى وصف سحابة :

حتى ظَلَلْتُ أقولُ فِي إلْحاحِها   بالوَيْلِ : هَلْ أنا سالِمٌ لاأغْرَقُ ؟

٢٥ ـ المعنى : يقول : كذب ابن زانية ، فكنى عن الزانية بالفاعلة .

والمعنى : كذب من قال : إن الكرام ماتوا وأنت حىّ مرزوق .

قال الواحدىّ : وروى : تَرْزُق « بفتح التاء » ، والضمير للممدوح ، ويريد : تعطى الناس أرزاقهم ، والأوّل أجود ، لأنه يُقال : فلان حَىّ يُرْزَق . وذلك أنه مادام حيا مرزوق ، ولا ينقطع الرزق إلا بالموت . ومثله لعُمر بن شَبَّة :

وَقائِلَةٍ لَمْ يَبْقَ فِي الأرْضِ سَيِّدٌ   فَقُلْتُ لَهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ جَعْفَرِ

١٥٥

وقال فى صباه ارتجالا ، وهى من الرجز ، والقافية من المتدارك :

١ ـ أىَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِى ؟ أىَّ عَظيمٍ أَتَّقِى ؟
٢ ـ وكُلُّ ما قَدْ خَلَقَ اللَّـهُ وَما لَمْ يَخْلُقِ
٣ ـ مُحْتَقَرٌ فى هِمَّتِى كَشَعْرَةٍ فِى مَفْرِقِى

١٥٦

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخىّ ، وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك :

١ ـ هُوَ البَيْنُ حتى ما تَأَنَّى الحَزَائِقُ وَيا قَلْبُ حتى أنْتَ مِمَّنْ أُفارِقُ

---

١ ـ الإعراب : أىّ : استفهام إنكار .

المعنى : يريد : أنه لم يبق محل فى العلوّ ، ولا درجة إلا وقد بلغها ، وأنه ليس يتّقى عظيما ولا يخافه . وكذب فى ادّعائه مُرْتَقَى العلوّ ، بل محلُّه العلوُّ فى الحُمْق .

٢ ، ٣ ـ المعنى : قال الواحدىّ : ليس معناه ما لا يجوز أن يكون مخلوقا كذات البارئ وصفاته لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول ، وإنما أراد ما لم يخلقه ، مما سيخلقه بعد . وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره لخلق الله ، وفيهم الأنبياء والمرسلون ، والملائكة المقرّبون .

* * *

١ ـ الإعراب : البَيْن : عطف بيان ، أو البين : مبتدأ ثان ، وخبره مضمر ، تقديره : الذى فرّق كلّ شىء ، وهو كناية عن البين ، والنحويون يسمُّون ما كان مثل هذا ، الإضمار على شريطة التفسير ، كقوله تعالى : « قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ » ، وكقوله تعالى : « فإنَّها لا تعْمَى الأبصار » ، وقول الشاعر :

* هِىَ النَّفْسُ ما حَمَّلْتَها تَتَحَمَّلُ *

وحتّى للابتداء ، وتقديره : البين يفرّق كلّ شىء حتى ما تأنى الحزائق أن يتفرّقوا إذا ظهر وأنت ياقلب مما أفارقه إذا ظهر .

الغريب : تأنّى : تَمَهَّل وتَرَفَّق . الحَزائق : الجماعات ، واحدها : حَزِيقة .

المعنى : يقول : هو البَين المفرّق كلّ أحد ، حتى لا تتمهّل الجماعات أن يتفرّقوا ، إذا جرى فيهم حكم البَين ، ثم خاطب قلبه بقوله : : ياقلب ، كلّ أحد يفارقنى حتى أنت

والمعنى : أن الأحبة فارقونى ، فذهب قلبى معهم ، ففارقنى وفارقته ، ومثله للعباس ابن الأحنف :

٢ ـ وَقَفْنا ، وَمِمَّا زادَ بَثًّا وُقُوفُنا فَرِيقَيْ هَوًى : مِنَّا مَشوقٌ وَشائقُ
٣ ـ وَقد صارَتِ الأجْفانُ قَرْحَى مِن البكا وَصارَ بَهارًا فى الخُدُودِ الشَّقائقُ
٤ ـ على ذا مَضَى النَّاسُ : اجتِماعٌ وَفُرْقَةٌ ، وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ ، وَقالٍ وَوَامِقُ

= تَفَرَّقَ قَلْبِي مِنْ مُقيمٍ وَظاعِنٍ فَلِلَّهِ دَرِّى أىَّ قَلْبٍ أُشَيِّعُ!

ولآخر :

كأنَّ أرْوَاحَنا لَمْ تَرْتَحِلْ مَعَنا أوْ سِرْنَ فى أثَرِ الحَىِّ الَّذِى سارَا

٢ ــ الإعراب : « فريقى » فى موضع نصب على الحال من الضمير فى « وقوفنا » ، والعامل فيه المصدر ، وقوله : وشائق : أى ومنا شائق ، فحذف خبر الثانى للعلم به .

الغريب : البثّ : الحزن .

المعنى : يقول : وقفنا للوَداع ، وزادنا حزْنا أنَّا وقفنا فريقين يجمعهما الهوى ، فمنا العاشق المشوق ، يشوقه حبيبه بفراقه ، ومنا المعشوق الشائق يشوق عاشقه ، وجعل هذا الحال يزيده بثًّا ، لأنّ فراق الأحبَّة أشقّ على القلب من فِراق الجيران والمعارف ، الذين لاعلاقة بينه وبينهم .

٣ ــ الغريب : البَهار : زهر أصفر . والشَّقائق : جمع شقيقة . وهى : زَهْرأحمر يُنْسَب إلى النُّعمان . وقرحَى بغير تنوين : جمع قريح ، كجَرْحَى وجريح ، ومرْضَى ومريض .

وقال ابن جنى : قلت له عند القراءة عليه قَرْحاً : أتريده بالتنوين ؟ فقال : نعم ، جمع قَرْحَة ، وهى اسم لاوصف . وقوله « بَهارًا » : جمع بَهارة .

المعنى : يقول : صارت الجفون قَرْحَى من كثرة البكاء ، وحمرة الخدود صُفرة لأجل البين . وهذا كقول عبد الصَّمَد بن المعذَّل :

باكَرَتْهُ الحُمَّى وَرَاحَتْ عَلَيْهِ فَكَسَتْهُ حُمَّى الرَّوَاحِ بَهارَا
لَمْ تَشِنْهُ لَمَّا أَلَحَّتْ وَلَكِنْ بَدَّلَتْهُ بالاحْمِرَارِ اصْفِرَارَا

وقال أبو تمام :

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ المَلِيحَ وَلَكِنْ صَيَّرَتْ[1] وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بَهارَا

وله أيضا :

لَهَا مِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ التِدَامٌ يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الخُدُودِ

٤ ــ الإعراب : « اجتماع وفُرقة » : ارتفع على إضمار الابتداء ، وتقديره : لهم اجتماع وفرقة ، ومنهم ميت ومولود ، ومبغض وعاشق .

---

(١) الواحدى ص ١٢٣ ، « حولت » .

٥ ـ تَغَــيَّرَ حالى وَاللَّيالى بِحالِهَا وَشِبْتُ وَما شابَ الزَّمانُ الغُرانِقُ
٦ ـ سَلِ البِيدَ: أَيْنَ الجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِها؟ وَعَنْ ذى المَهارِى: أَيْنَ مِنها النَّقانِقُ؟

= الغريب : القالى : المبغض ، ومنه قوله تعالى : «ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلَى». والوامق: المحبّ.

المعنى : يقول : الناس قد مضوا قبلنا لهم اجتماع مرّة وفُرقة أخرى ، وولادة مرّة وموت أخرى. يريد : تصرّف الدهر بالناس ، واختلاف أحواله ، وهومن قول الأعشى :

شَبابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقارٌ وَثَرْوَةٌ ! فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا !

وقول الآخر :

وَما النَّاسُ وَالأَيَّامُ إِلاَّ كما تَرَى: رَزِيَّةُ مالٍ أَوْ فِراقُ حَبِيبِ

وقد تعيب بعض من لايفهم أبا الطيب ، فقال : كان ينبغى أن يقول :

على ذا عَهِدْنا النَّاسَ رَاضٍ وَساخِطٌ وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ . . . . . الخ

أو يقول على التمثيل : اجتماع وفرقة ، وموت وولادة ، وقِلًى ومِقَة ، لكون البيت مصادر . وهذا لايلزَم الشاعر ، ولم يأت فى أشعار العرب .

٥ ــ الغريب : الغُرانق : الشابّ الناعم ، وجمعه : غَرانِق ، بفتح الغين ، كجُوالِق وجَوالِق ، بفتح الجيم فى الجمع . وقيل فى جمعه الغرانيق والغرانقة ، وأصله من الغرانيق ، وهو نبات لين ، يكون فى أصل العَوْسج. الواحد: غُرنوق وغُرانق، شبه الشاب الناعم به ، لنضارته وطراءته .

المعنى : يقول : الليالى تمرّ وتجىء ، وهى على حالها ، وبمرّها تُغَـيِّر حالى وتشيِّبنى ، وهن لايَشِبْن .

والمعنى : أن الزَّمانَ يُبلِى ولا يَبْلَى ، وهومنقول من قول حبيب :

مِنْ عهدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قبلَ ذاكَ وَقَدْ شابَتْ نَوَاصِي اللَّيالى وَهْيَ لَمْ تَشِبِ

٦ ــ الإعراب : الظرف متعلق بمحذوف ، تقديره : أين حلّ ووقع وحصل ؟ وجواب «سَلْ» : محذوف ، تقديره : تُخْبِرْك .

الغريب : جَوْز كلّ شىء : وسَطُه . والمهارِى : جمع مَهْرِىّ ، ويجوز فيه فتح الراء وكسرها ، كصحارِى وصحارَى ، وهى إبل منسوبة إلى قبيلة من اليمن ، وهم بنو مَهْرة ابن حَيْدان . يقال : مَهارِىّ ومَهارِى ومَهارَى فى الجمع ، بتشديد الياء وتخفيفها . قال رُؤْبة :

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَهِ بِنا حَرَاجِيجُ المَهارِى النُّفَّهِ

وهو جمع نافه ، وهو الجمل . والنَّقانق : جمع نِقْنِق ، وهو ذكر النعام .

المعنى : يقول : سل البيد تخبرك أين الجنّ منا فى البيد ، ونحن نقطع وسطها : وأين تقع =

٧ ـ وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كأنَّا جَلَتْ لَنا ... مُحَيَّاكَ فيه فاهتدَيْنا السَّمالِقُ
٨ ـ فَمَا زَالَ لَوْلا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ ... وَلا جابَها الرُّكْبانُ لَوْلا الأيانِقُ
٩ ـ وَهَزٌّ أطارَ النَّوْمَ حتى كأنَّني ... مِنَ السُّكْرِ في الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبارِقُ

= منها النِّقانق في السرعة ؟ أي أينا أسرع ؟ أي هل تقطع الجنّ البيد كما نقطع ؟ وهل تفعل كما نفعل ؟ وسلّها عن إبلنا هل تسير ذكور النعام فيها كسيرها ؟ أي إن الجنّ دوننا ، والنعام دون إبلنا في الجراءة والإقدام في السير .

٧ ـ الإعراب : رفع « السمالق » بجَلَت ، على أنه فاعله ، « ومحياك » : في موضع نصب بالمفعولية « ولنا » ، متعلق بجلت ، والضمير في الظرف « لليل » . وهو متعلق « باهتدينا » .

الغريب : الدَّجُوجيّ : المظلم ، ولا يستعمل إلا بياء النسب . وجلت : كشفت وأظهرت . ومنه : جَلَت العروس : أظهرت . والمحيا : الوجه . والسَّمالق : جمع سَمْلَق ، وهي الأرض البعيدة ، وأصله السَّلَق ، زيدت فيه الميم ، وهو القاع الطويل الصَّفْصف ، وجمعه سُلْقان ، كخَلَق وخُلْقان .

المعنى : يقول : ربّ ليل مظلم سرنا فيه إلى قصدك ، فأظهرت السمالق لنا غرّة وجهك ، فاهتدينا إليك ، فزالت ظلمته بنور وجهك . وهذا منقول من قول مُزاحم العُقَيلي :

وُجُوهٌ لَوَ انَّ المُدْلِجِينَ اعْتَشَوْا بِها ... صَدَعْنَ الدُّجَى حتى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلي

وكقول أشجع :

مَلِكٌ بِنُورِ جَبِينِهِ ... نَسْرِي وَبَحْرُ اللَّيْلِ طامِ

ولمسلم :

أجِدَّكِ هَلْ تَدْرِينَ أنْ بِتُّ لَيْلَةً ... كأنَّ دُجاها مِنْ قُرُونِكِ يُنْشَرُ
صَبَرْتُ لَها حَتى تَجَلَّتْ بِغُرَّةٍ ... كَغُرَّةِ يَحْيَى حِينَ يُذْكَرُ جَعْفَرُ

ولأبي المعتصم : لَمْ يَحِرْ في لَيْلَةٍ أحَدٌ ... وَابْنُ إبْرَاهِيمَ كَوْكَبُهُ

٨ ـ الغريب : جنح الطريق : جانبه . وجُنْح اللَّيل : طائفة منه . وجنوحه : إقباله ، فهو يجنح ، أي يميل إلى النهار ، فيذهب النهار ، ويجيء هو . وجابه : قطعه . ومنه : « الذينَ جابُوا الصَّخْرَ » . والأيانق : جمع ناقة . والرُّكبان : جمع الركب .

المعنى : يقول : لولا نور وجهك ، لما زال ، جُنح الظلام ، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأيانق .

٩ ـ الإعراب : رفع « هزّ » عطفا على الأيانق .

الغريب : الهزّ : التحريك والإزعاج . يريد : هزّ الإبل راكبها ، لسرعة سيرها ، وأراد بالسكر : النعاس . والغَرْز : رِكاب من خشب للإبل خاصة . =

١٠ - شدَوْا بابنِ إسحاقَ الحُسينِ فصافحتْ   ذَفارِيَها كِيرانُها والنَّمارِقُ
١١ - بِمَنْ تقشعِرُّ الأرضُ خوْفًا إذا مَشَى   عليْها وترْتَجُّ الجِبالُ الشَّواهقُ

= وقال أبو الغَوْث: هو ركاب من جلد. فاذا كان من خشب أو حديد فهو رِكاب، ولا يقال الغَرْز إلا إذا كان من جلد. واغترز السيرُ، أى دنا المسير، وأصله من الغَرْز. والشَّبارق: الحَلَق المقطّع. وشَبْرقت الثوب شَبْرقة: مزّقته، وشِبْراقا أيضا، قال امرؤ القيس:

فأدرَكنَهُ يأْخُذْنَ بالسَّاقِ والنَّسا   كما شَبْرَقَ الوِلْدانُ ثَوْبَ المُقَدَّسِي

أى الذى أتى من بيت المقدس.

المعنى: يريد: ولولا هزّ أطار النوم يحرّكنى بسرعة السير إليك، ويمنعنى النوم لما قطعت اللّيل. فكنت فى الركاب أميل ممن سكر من النعاس، من جانب إلى جانب، كأنى ثوب خلَق مقطّع، تضربه الريح. وشُبارق بضم الشين جمعه: شَبارق، بفتحها: كالجُوالق. والجَوَالق.

١٠ — الإعراب: شَدَوْا: أى غَنَّوا بمدح ابن إسحاق، كحذف المضاف. ومنه: الشادى للمغنى. والذِفْرَى: الموضع الذى يَعْرَق من البعير خلف الأذنين، والجمع: ذِفْريَات وذَفارَى، بفتح الراء والألف منقلبة عن ياء، ولهذا قيل: ذَفارٍ، مثل صحارٍ.

وقال أبو زيد: بعيرٌ ذِفِرٌّ بالكسر، وتشديد الراء، عظيم الذِّفْرَى، وناقة ذِفِرَّة، ويقال: هذه ذِفرَى بلا تنوين لأن ألفها للتأنيث مأخوذة من ذَفَر العرق، لأنها أوّل مايعرق من البعير، والنَّمارق: جمع نُمْرُقة قيل نمرق، وهى الوسادة تكون تحت الراكب وغيره والتى أراد أبو الطّيب: هى التى تكون قدّامَ الرحل، يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة، إذا أخرجها من الغَرْز.

المعنى: يقول: لما غَنَّوا بمدح الممدوح، نَشِطت الإبل للسَّير، فرفعت رءوسها، حتى ضربت بذِفْرياتها كِيرانَها، وهى جمع كُور، وهو الرَّحْل، وذلك لطيب مدحه، وأن الإبل مع حاديها طَرِبت لمدحه، وهذا مبالغة، وهو منقول من قول إسحاق بن خلَف:

إذا ما حُدِينَ بِمَدْحِ الأمــيرِ   سَبَقْنَ لِحاظَ الحَثيثِ العَجِلِ

ومن قول ابن الرومىّ:

لاتَضْرِبُ الرَّكْبُ الطّلائحَ نحْوَهُ   بَلْ باسمهِ يزْجُرْنَ كُلَّ طَلِيحِ

١١ — الإعراب: «بمن»: بدل من ابن إسحاق، والباء متعلقة بمتعلق الأوّل، وقد أعاد العامل فى البدل، كقوله تعالى: «وَقالَ المَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا، لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ».

١٢ ـ فَتًى كالسَّحابِ الجُونِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
يُرَجَّى الْحَيَا مِنْهَا . وتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

١٣ ـ ولَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ وتَكْذِبُ أحْيانًا وَذَا الدَّهْرُ صادِقُ

١٤ ـ تَخَلَّى مِنَ الدُّنيا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَغارِبُها مِنْ ذِكْرِهِ وَالمَشارِقُ

= الغريب : الاقشعرار : انتفاش الشعر على بدن الرجل إذا خاف . والارتجاج : الاضطراب . والشَّواهق : جمع شاهق ، وهو العالى .

المعنى : يريد : أنه تهابه الأرض إذا مشى عليها ، وتضطرب الجبال العالية ، وتتحرّك خوفا منه .

١٢ ــ الإعراب : روى أبوالفتح « الجُون » مضمومة الجيم . جعله نعتا للسحاب . على أنه جمع سحابة ، وهو من الجموع اللاتى بينها وبين مفردها الهاء . وروى غيره « الجَون » بفتح الجيم . وجعله نعتا للسحاب على الإفراد . والجَون : الأبيض . والحَيَا بالقصر : المطر . لأنه يحيى الأرض . والصَّواعق : جمع صاعقة .

المعنى : يقول : هو مُهيَّب مرجوّ ، كالسحاب يُرْجَى مطره ، وتُخشى صواعقه ، فهو يرجَى نفعه ، ويخشَى ضرره ، وهو كقول الآخر :

هُوَ عارِضٌ زَجِلٌ ، فَمَنْ شاءَ الْحَيَا أرْضَى وَمَنْ شاءَ الصَّوَاعِقَ أغْضَبَا

وكقول حبيب :

سَماحًا وبأْسًا كالصَّوَاعِقِ وَالْحَيا إذَا اجْتَمَعَا فى العارِضِ المُتَألِّقِ

١٣ ــ المعنى : يقول : هو كالسحاب فى الجود ، ثم قال : إلا أنها تمضى ، أى إن السحاب ينقشع أحيانا ، وهذا مقيم بجوده لم يزَلْ والسحاب قد يكذب فى الرعد والبرق ، بأن لايكون فيهما مطر ، وهذا يصدُق فيما يعد ويقول ، وهومنقول من قول ابن الرومىّ :

فضَلْتَ أخاكَ الغَيْثَ بالعِلْمِ وَالْحِجا وَحاصَصْتَهُ فى الجُود أىَّ حِصاصِ

عَلَى أنَّهُ يَمْضِي وأنْتَ مُخَيِّمٌ سَماؤُكَ مِدْرَارٌ وأرْضُكَ ناصِ

وللبحترىّ :

أنَّى يكونُ لهُ احْتِفالُكَ فى النَّدَى وَوُقُوعُهُ فى الْحِينِ بَعْدَ الْحِينِ

١٤ ــ المعنى : أنه زهد فى الدنيا ، وانقطع عن أهلها ، فلم يزده ذلك إلا جلالة قدر ، لأنه لم يخلُ من ذكره أهل الشرق والغرب ، لأن صنائعه ومعروفه فيهم ، وقد نظر إلى قول البحترىّ :

وَشُهِرْتُ فى شَرْقِ البِلادِ وَغَرْبِها فَكأنَّنِى فى كُلِّ نادٍ جالِسُ

١٥ - غَدَا الهُنْدُوَانيَّاتِ بالْهام والطُّلَى فَهُنَّ مَـدَارِيها وَهُنَّ المَخانِقُ
١٦ - تُشَقَّقُ مِنْهُنَّ الجُيُوبُ إذَا غَزَا وتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى والمَفارِقُ
١٧ - يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غافِلٌ ويَصْلَى بِها مَنْ نَفْسُهُ منهُ طالِقُ
١٨ - يُحاجَى بِهِ : ما ناطِقٌ وَهْوَ ساكِتٌ ؟
يُرَى ساكِتا والسَّيْفُ عَنْ فِيهِ ناطِقُ

---

١٥ — الغريب : الهندوانيات : جمع هندوانيّ ، بمعنى الهنديّ . وسيف مُهَنَّد وهنديّ ، وهو ما عُمل ببلاد الهند . والطُّلَى : الأعناق . والمَدارى : جمع مِدْرى ، وهو ما يُفْرق به الشعر . والمخانق : جمع مِخْنقة . وهى قلادة قصيرة .

المعنى : يقول : غدا سيوفَه بالأعناق والرءوس ، كما يُغذَى الصبيّ ، فصارت سيوفه للرقاب ، كالمدارِى للمَفارق ، والمخانِق فى الأعناق ، أى أنها تصاحبت مع الهام والأعناق ، كما صحبتها المَدارِى والمخانِق . يعنى إذا علت سيوفُه الرُّءوس ، صارت بمنزلة المدارى وإذا علت الأعناق صارت بمنزلة المخانِق .

١٦ — الغريب : اللِّحَى : جمع لِحْية ، ويقال فيه لُحًى بضم اللام ، مثل ذِرْوة وذُرًا . والْتَحى : الغلام . ورجل لَحيان : عظيم اللحية . والمَفارق : جمع مَفْرِق .

المعنى : يريد : أنه إذا غزا أكثر القَتلى ، فتُشقَّق عليهم الجيوب ، وتخضّب اللِّحَى والمفارق من دمائهم .

١٧ — الغريب : جنَّبته الشيء : بعَّدته عنه . وصَلِىَ يَصْلَى بالأمر : إذا قاسَى حرّه وشدّته . قال الطُّهَوىّ :

وَلا تَبْلَى بَسالَتُهُمْ وَإنْ هُمُ صَلُوا بالْحَرْبِ حِينا بَعْدَ حِينِ

المعنى : يقول : من غَفَل عنه حتفُه ، أى هلَكته ، ولم ينقص أجله ، يبعد من سيوفه فلا يصير مقتولا بها ، ولا يقاسِي شدّتها ، وإنما يقاسِي شدّتها وبلاءها من فارقته نفسه ، كالمرأة الطالق من الزوج .

١٨ — الغريب : حَجا يحجو : إذا أقام وثبت . والأُحْجِية : الكلمة المخالفة اللفظ للمعنى ، وهى الأُحْجُوَّة ، وأصله الشيء اسعز ، يلقى على الإنسان ، ليستنبط معناه ، كقول أبى ثَرْوان ما ذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرَّدَيان ؟ يريد : السهم . وآذانُه : قُذَذُه ، وقيل لها أُحْجِية : من باب التثبيت ، لأن الملقى عليه يحتاج إلى التثبت والتفكُّر .

المعنى : إن الناس يحاجِي بعضهم بعضا بهذا الممدوح ، يقولون : من اجتمعت فيه هذه الأوصاف المتضادّة فى ظاهر اللفظ ، فيقال الممدوح ، وقد فسَّره بالمصراع الثانى =

١٩ ـ تَنَكَّرْتُكَ حتى طالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي ... وَلا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ ما اللهُ خالِقُ
٢٠ ـ كأنَّكَ فِي الإعْطاءِ لِلْمالِ مُبْغِضٌ ... وفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عاشِقُ
٢١ ـ ألاَ قَلَّما تَبْقَى عَلَى ما بَدَا لَهَا ... وَحَلَّ بِها مِنْكَ الْقَنا والسَّوابِقُ
٢٢ ـ سَيُحْيِي بكَ السُّمَّارُ مالاحَ كَوْكَبٌ ... وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ ماذَرَّ شارِقُ

= فقال : يرى ساكتا، يعني الممدوح ، فهو لاينطق بفخره ولا شجاعته ، ولكن السَّيف عن فيه ناطق بما يظهر من آثاره ، فهو يدلّ على شجاعته ، ويخبر بجميل بلائه ، وبحميد غنائه . ومعنى البيت : أن الرجل إذا سُئل عن هذه الخصال ، فجوابه الحسين بن إسحاق .

١٩ ـ الغريب : تقول : نكرت وأنكرت : إذا لم تعرف ، ولا يستعمل من نكر إلا هذا الماضي ، قال الأعشى :

وأنْكَرَتْنِي وَماكانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الحَوَادِثِ إلاَّ الشَّيْبَ والصَّلَعا

المعنى : يقول : طال تعجبي منك ، وأنكرت أن يكون أحد مثلك في فضلك . فعلمت أن الله تعالى قدير مقتدر ، ومن قُدرته أن يخلق ما يريد ، فحينئذ لاعَجَب من خلقة الله وقُدرته .

٢٠ ـ المعنى : يقول : أنت تحبّ الشرف والمجد ، فأنت في العطاء مبغض للمال ، وفي ملاقاة الأبطال تحبّ الموت ، فتقْدم عليه . وهومنقول من قول البُحترىّ :

تَسَرَّعَ حتى قالَ مَنْ لَقِيَ الوَغَى ... لِقاءُ أعادٍ أمْ لِقاءُ حَبائِبِ؟

٢١ ـ الإعراب : قلما : إذا جعلتَ ما مصدرية ، فَصَلْتَ في الخطّ بينها وبين اللام ، وإذا جعلتَها كافَّة وصلتَها .

الغريب : القنا : جمع قناة وهي الرماح .والسوابق : جمع سابق وسابقة وهي الخيل الكرام.

المعنى : يقول : لاتبقَى الخيل والرماح على كثرة ما نزل بها ، لطول استعمالها في الحروب والغارات.وقال أبو الفتح لاتبقَى الخيل والرماح على ماظهر منها ،وحلّ بها منك .

٢٢ ـ الغريب : السُّمَّار : جمع سامر وهم الذين يسمُرون ليلا.والسُّفَّار : جمع سَفْر وسافر وهم الذين يلازمون الأسفار.وذَرّ: طلع .والشارق : الشمس والقمر .وهذا من إرادة التأبيدأى أبدا .

المعنى : لازلت دائما،وذكرك مخلدا . يُحْيِي اللَّيلَ بذكرك السُّمَّار ، ويغني بمدحك المسافرون .

وقال الواحدىّ : ما لاح كوكب : ما بقِي من الليل شيء ، وما ذَرَّ شارق : وما بقِي من النهار شيء ترىفيه الشمس . ولهذا قال ابن جني : يسيرون إليك نهارا ،فيُنْشدون مدائحك . وإذا جاء الليل سَمَروا بذكرك . والقول هو الأوّل ، لأن الحُداء لايختصّ بالنهار ، بل هو بالليل أكثر ، وغالب العادة . ومثله للبحترىّ : =

٢٣ ـ خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ ذا الجمالَ بِبُرْقُعٍ　　فإنْ لُحْتَ ذابتْ فى الخُدورِ العَوَاتِقُ
٢٤ ـ فَمَا تَرْزُقُ الأقدارُ مَن أنتَ حارِمٌ　　ولا تَحْرِمُ الأقدارُ مَن أنتَ رازِقُ
٢٥ ـ وَلا تَفْتُقُ الأيَّامُ ما أنتَ رَاتِقٌ　　وَلا تَرْتُقُ الأيَّامُ ما أنتَ فاتِقُ

= ثَناءٌ يقُصُّ الأرْضَ نجْدًا وَغائِرًا　　وَسارَتْ به الرُّكْبانُ شَرْقا وَمَغْرِبا

ومثله لعلىّ بن الجهم :

فسارَ مَسيرَ الشَّمسِ فى كلّ بَلْدَةٍ　　وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِى البَلَدِ القَفْرِ

ومن قول ابن الرومىّ :

لقدْ سارَ شِعْرِى شَرْقَ أرْضٍ وَغَرْبَها　　وَغَنَّى بِهِ الحَضْرُ المُقِيمُونَ وَالسَّفْرُ

٢٣ ـ الغريب : البرقع : نقاب للعرب، يغطَّى به الجبين والوجه ، ولا يكون فيه إلا ثُقبان للعينين تنظران منهما . والعواتق : جمع عاتق ، وهى الجارية المقاربة للاحتلام . والخدور : جمع خِدْر ، وهو الكنّ ، والبيت الذى يُستر فيه العواتق .

المعنى : يقول : خفِ الله فى الناس ، واستر حسن جمالك بنقاب على وجهك ، فإنك إن ظهرت ذاب الجوارى العواتق شوقا إليك ، وعِشْقا لك .

وروى أبو الفتح « حاضت فى الخدور » ، ويقال : إن المرأة إذا اشتدّت شهوتها سال دم حيضها . فالمعنى : استرْ جمالك عنهنّ ، وإلا ذُبْن وهلكن عشقا .

٢٥ ـ الغريب : الرَّتْق : ضد الفتْق ، قال الله تعالى : « كانَتا رَتْقا ففَتَقْناهما » .

المعنى : يقول : لاترزق الأقدارُ من لم ترزقه ، ولا تحرُم من لم تحرِمه ، والأيام طوع لك ، تصنع ماشئت ، فلا تفتُق شيئا رتقْته ، ولا ترتُق شيئا فتقْته ، فهى لاتخالفك والأقدار كذلك ، وهذا من قول حبيب :

فَلا تَتْرُكُ الأيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ　　وَلا تَأْخُذُ الأيَّامُ مَنْ هُوَ تارِكُ

ومن قول الآخر :

كُنَّا مُلُوكا وكانَ أوَّلُنا　　لِلحِلْمِ والبأْسِ والنَّدَى خَلَقُوا
لايَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ ما فَتَقُوا　　يَوْما وَلا يَفْتُقُونَ ما رَتَقُوا

ومن قول أشْجَع :

فَلا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطَّهُ　　وَلا يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُ

والأصل فى هذا كله قول العبَّاس بن مِرْداس السُّلَمىّ للنبىّ صلى الله عليه وسلم :

وَما كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُما　　وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لايُرْفَعِ

٢٦ ـ لكَ الخيرُ غيري رَامَ منْ غيرِكَ الغنَى   وغَيري بغَيرِ اللاَّذقيَّةِ لاحقُ

٢٧ ـ هيَ الغرَضُ الأقصَى، ورُؤْيَتُكَ المُنَى   ومَنْزِلُكَ الدُّنْيا . وأنتَ الخلائقُ

١٥٧

وعرض عليه بدر بن عمَّار الصُّحْبة للشرب في غد . فقال ارتجالا :

١ ـ وَجدْتُ المُدامَةَ غَلاَّبَةً   تُهيِّجُ للقَلْبِ أشْوَاقَهُ

٢ ـ تُسيءُ منَ المَرْءِ تأديبَهُ   ولَكنْ تُحَسِّنُ أخْلاقَهُ

٣ ـ وأنْفَسُ ما للفَتَى لُبُّهُ   وذو اللُّبِّ يكرَهُ إنْفاقَهُ

٤ ـ وقَدْ مُتُّ أمسِ بها مَوْتَةً   ولا يشْتَهي المَوْتَ مَنْ ذاقَهُ

---

٢٦ ــ الغريب : رام : قصد وطلب. واللاذقية : بلد الممدوح. وهي من بلاد الساحل بالشام .

المعنى : يدعو له بأن يرزق الخير . ولا يفارقه الخير . فيقول : الخير لك لا لغيرك ، وغيرى طلب من غيرك الغنى . ولحق بغير بلدك . وأنا لا أطلب إلا منك . ولا أقصد إلا بلدك . وهذا عكس قول علىّ بن جبَلة . ومثل قول أبى الطيب قول الوائلىّ :

فلَيسَ الحَضْرُ إلاَّ الخَضْرَ فَرْدًا   ولَيْسَ الأرْضُ إلاَّ بَرْقَعيدَا

٢٧ ــ المعنى : يريد : أن بلدك المطلوب والمقصد ، وهى الغرض البعيد أبعد ما يطلب ، فإذا بلغها إنسان بلغ أمانيَّه كلَّها فلا يطلب بعدها شيئا والدنيا كلها منزلك وأنت جميع الدنيا .

١ ــ الغريب : المدامة : الخمر . وغلاَّبة : أى تغلب العقل .

المعنى : يقول : الخمر تغلب عقول الرجال ، وتُهيِّج الأشواق ، أى تحرّكها . كقول البحترىّ :

مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الهُمُومَ وتَبْعَثُ الشَّوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الأحْشاءِ

٢ ــ المعنى : يريد : تُسىء التأديب ، بالحركات المفرطة العديدة ، وقول الفحش . ويريد بحُسن الخُلق : السماح والبذل . وهذا ينظر فيه إلى قول الآخر :

رأيْتُ أقلَّ النَّاسِ عقْلاً إذا انْتَشَى   أقلَّهُمُ عقْلاً إذَا كانَ صَاحِيا

تَزِيدُ حُمَيَّاها السَّفيهُ سَفاهَةً   وتَتْرُكُ أخْلاقَ الكَرِيمِ كمَا هيا

٣ ــ المعنى : يقول : أعزّ ما للرجل عقله ، والعاقل لا يرضى بإخراج عقله من نفسه .

٤ ــ المعنى : أنه جعل السكر وإزالة العقل عنه موتا ، فقال : من مات موتة لا يشتهيها أُخرَى ، ولا يشتهى عوْد الموت إليه .

قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول بعضهم فى معنى السكر ، وعجز البيت الثانى غير صحيح =

١٥٨

وقال فى وصف لُعْبة عند بدر بن عَمَّار :

١ ـ وَذَاتُ غَدَائِرٍ لاعَيْبَ فِيها سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
٢ ـ أَمَرْتَ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقَتْنا وَمَا أَلِمَتْ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ
٣ ـ إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ

١٥٩

وعرض عليه محمد بن طُغْج الشربَ فامتنع ، فأقسم عليه بحقّه ، فشَرِب وقال :

١ ـ سَقَانِي الخَمْرَ قَوْلُكَ لى بِحَقِّى وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لى بِمَذْقِ
٢ ـ يَمِينا لَوْ حَلَفْتَ وأَنْتَ نَاءٍ عَلَى قَتْلِى بِها لَضَرَبْتُ عُنْقِى

= يُسِيءُ وَيَعْذِرُهُ حُسْنُهُ لَدَى عاشِقَيْهِ بِغَيْرِ اعْتِذارِ
مَحاسِنُ تَغْفِرُ ذَنْبَ الصُّدُودِ كَمَا غَفَرَ السُّكْرُ ذَنْبَ الخُمارِ

وما بينهما قياس ولا هو فى المعنى .

١ ـ الإعراب : « أن » : هى المخففة من الثَّقيلة ، والتقدير : أنها ، ولا يدخل عليها الفعل إلا بفاصل يفصل بينهما ، نحو : سوف والسين ، ولا ، نحو أن سيقوم ، وإنما دخلت على ليس لضعفها عن الفعلية ، فإنها فعل لاتصرّف فيه . ومثله قوله تعالى : « وأَنْ لَيْسَ للإِنْسانِ إلاَّ ما سَعَى » .

الغريب : الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر .

المعنى : يقول : هذه لعبة ذات شعر ، ولكنها لاتصلح للعناق ، لأنها غير آدمية .

ـ المعنى : يقول : هجرها من غير مجانبة ، وزيارتها من غير شوق ، فهى جماد لاتميز بين الهجر والوَصل . وهذا البيت مفسر للأوّل .

* * *

١ ـ الغريب : سقَى وأسْقَى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن ، وقد ذكرناهما فى غير موضع من كتابنا هذا . والودّ : الحبّ . وشابَهُ يشُوبه : خلطه . والمذْق : المزْج ، ولبن مَذِيق وممذوق : ممزوج بالماء .

المعنى : يقول : إنما شربت الخمر ، لأنك أقسمت علىّ بحياتك ، فشربتها ، ومحبَّةً لك لم تَشُبْها ولم تمزجها بغيرها ، وهما من الوافر والمتواتر .

٢ ـ الإعراب : « يمينا » : مصدر ، لأن قوله « بحقِّى » : قسم ، كأنه قال : أقسمت عليك =

١٦٠

وقال يصف فرسا تأخَّر الكلأ عنه بوقوع الثلْج ، وهي من الرجز والمتدارك :

١ - مَا لِلْمُرُوجِ الخُضْرِ والْحَـدائِقِ يَشْكُو خَلاها كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ

٢ - أقامَ فِيها الثَّـلْجُ كالمُرَافِقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ

٣ - ثُمَّ مَضَى لاعادَ مِنْ مُفارِقِ بِقائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسائِقِ

٤ - كأنَّمَا الطُّـخْرُورُ باغِي آبِقِ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ

٥ - كَقَشْرِكَ الحِـبْرَ مِنَ المَهارِقِ أَرُودُهُ مِنْـــهُ بِكالشُّوذَانِقِ

= قسما ،وعنّى يثقل ويخفف ، وهما لغتان فصيحتان .ويُرْوَى:وأنت ناو ، وحلفتَ على الخطاب وعلى قتلى إذن ، وبهما قرأت الديوان .

١ – الغريب: المُروج:جمع مَرْج، وهوالذى يرسل فيه الدوابّ . والخلا : الكلأ الرطب . والحدائق : جمع حديقة ، وهى القطعة من النخل والشجر والزرع . والعوائق : جمع عائق ، وهو ما يعوق عن النفاذ فى الشيء .

المعنى: يقول : نبت هذه المواضع يشكو الموانع من طلوعه ، وهى ما يمنعه من الطلوع كالبرد والثلج ، وهما اللذان يمنعان النبات من الظهور .

٢ – المعنى : يقول : قد أقام فىهذه المروج الثلج كالمرافق لها ، فلايفارقها ، ومن شدّته أن الرجل إذا بصق جمد ريقه فوق أسنانه . وهومنقول من قول عبد الصمد بن المعذَّل :

وَنَسَـجَ الثَّلْجَ عَلَى الطُّيُورِ وأجمَدَ الرِّيقَ عَلَى الثُّغُورِ

٣ – المعنى : يقول : إن الثلج يذيبه الحرّ ، فكأن الذوب ساقه وقاده حتى ذهب ، جعل أوائل الذوب قائدا ، والآخر سائقا .

قال الواحدىّ : ويُرْوَى من دُونِهِ بالدال والنون.يريد : من قُدّامه ، وذلك بأن القائد أمامه ، والسائق خلفه .

٤ – الغريب : الطُّخْرور ، اسم فرسه . ولاصق ، لايرتفع عن الأرض . وباغى : طالب . والآبق : الهارب .

المعنى : يريد : أن فرسه لقلة المرْعى لايثبت فىمكان ، فكأنه يطلب آبقا ، وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض ، لايرتفع عنها .

٥ – الغريب : الحِبر : هو الذى يُكْتب به . والمَهارق : جمع مُهْرق ، وهى الصحيفة التى يكتب فيها ، وهو معرّب « مهر كرده » . كانوا يأخذون الخِرَق ، ويطلونها بشيء ، =

٦ - بِمُطْلَقِ اليُمْــنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ عَبْلِ الشَّوَى مُقَارَبِ المَــرافِقِ
٧ - رَحْبِ اللَّبانِ نائهِ الطَّــرائِقِ ذي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لاحِقِ
٨ - مُحجَّلٍ نَهْــدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ شادِخَــةٍ غُرَّتُهُ كالشَّارِقِ
٩ - كأنّها مِنْ لَوْنِهِ في بارِقِ باقٍ عَلَى البَوْغاءِ والشَّقائِقِ

= والشوذانق : معرّب . وهو الشاهين . وهو نصف البازى ، من قول العجم : سه دانك ، أى نصف درهم ، فكأنه نصف البازى .

الإعراب : الضمير فى « أرودُه » للنبات . وأدخل الباء على كاف التشبيه ؛ لأنها بتأويل الاسم ، أى بمثل الشوذانق فى خفته وحركته . وأراد : أرُود فيه ، فحذف حرف الجرّ .

المعنى : شبه النبت القصير اللاصق بالأرض ورعى فرسه فيه ، بالحِبر يُقَشَّر عن الصحيفة . فهو يذهب ويجىء فيه لقلته ، فكأنه يقشر خطا عن صحيفة . وهو تشبيه جيد .

٦ - الغريب : يريد «بمطلَق اليمنى » : أن لونها يخالف قوائمه الثلاث ، بأن يكون فيها تحجيل دون الثلاث . والفائق : مَفْصِل الرأس فى العنق . فإذا طال الفائق طال العنق . وعَبَل الشَّوَى : غليظ الأطراف . وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له .

٧ - الغريب : رحْب اللَّبان : واسع الصدر ، ويُستحبّ فى الفرس أن يكون واسع جلد الصدر ، يجىء ويذهب ، ليكون خطوه أبعد ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره . ونائه الطرائق ، النائه : العالى المشرف . وناه الشىء ينوه : إذا علا . والطرائق : جمع طريقة : وهى الأخلاق ، أى هو مرتفع الأخلاق شريفها ؛ لكرمه وعتقه .

ورَوَى الواحدىّ عن ابن فورجة أن الرواية : نابه « بالباء الموحدة » من النباهة . وأمر نابه : إذا كان عظيما جليلا . والإطل : الخاصرة . ولاحق : من اللُّحوق ، وهو ضمور الخاصرة ، وسعة المنخِر ، وهو محمود فى الفرس . لئلا يحبِس نفسَه ، وهذا كله وصف الفرس .

وقال الواحدىّ : وأراد « بالطرائق » . طرائق اللحم . يعنى أن طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية .

٨ - الغريب : المُحجَّل : الذى قوائمه تخالف سائر جسده . والنهد : العالى المشرف . والزاهق : المتوسط بين السمين والمهزول . والغُرّة الشادخة : التى ملأت الوجه ، ولم تشتمل على العينين . والشارق : ضوء الشمس . شبَّه غُرته بضوء الشمس ، وهو تشبيه حسن .

٩ - الغريب : البارق : السحاب فيه البرق . والبَوْغاء : التراب . والشقائق : جمع شقيقة ، وهى الأرض فيها رمل وحصًى . =

١٠ ـ والأَبْرَدَيْنِ وَالهَجِيرِ المَاحِقِ ... لِلْفارِسِ الرَّاكِضِ مِنْــهُ الْوَاثِقِ
١١ ـ خَوْفُ الجَبانِ فِي فُؤَادِ الْعاشِقِ ... كَأَنَّهُ فِي رَيْدِ طَوْدٍ شاهِــقِ
١٢ ـ يَشْأَى إِلى المَسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ ... لَوْ سابَقَ الشَّمْسَ مِنَ المَشارِقِ
١٣ ـ جاءَ إِلى الغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ ... يَتْرُكُ فِي حِجارَةِ الأَبارِقِ

= المعنى : شبه غُرَّته بالبرق ،وجسده بالسحاب . يقول : كأنها برق فى سحاب ، وهو باق على السير فى الحَزْن والسهل ، أى صبور على الشدّة .

١٠ — الغريب : الأبردان : الغداة والعشىّ . والهَجير : شدّة الحرّ . والماحق : الذى يمحَق كلّ شىء . ومنه :

* فى ماحقٍ مِن نَهارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمِ *

المعنى : يقول : هو صَبور على شدّة الحرّ والبرد . والفارس الراكض الواثق بجودة ركوبه منه خائف ، أى من أجل نشاطه وصعوبته .

١١ — الإعراب : رفع « خوف » على الابتداء ، وخبره : « للفارس » . واللام : متعلقة بالابتداء . ومنه : متعلق بمحذوف دلّ عليه المصدر .

الغريب : الجَبان : ضدّ الشجاع ، وهو الذى يَرْعَب عند القتال .

المعنى : يقول : الفارس الواثق بفروسيته ، يخاف منه كخوف الجبان فى قلب العاشق ، أى إذا ركب الفارس الشجاع كان ذاهلا من الخوف ، كما يَذْهل العاشق .

١٢ — الإعراب : فى رَيْد : أى على رَيْد ، كقوله تعالى : « ثم لأصلّبنكم فى جذوع النخل » أى على جذوع النخل .

الغريب : الرَّيْد : حَرف الجبل . والطَّود : الجبل . والشاهق : العالى . ويشأَى : يسبِق .

المعنى : يقول : كأنه على حرف الجبل العالى . يريد : لعلوّه وعظم خلقه ، كأنّ فارسه فى جبل عال ، وهو يسبق إلى السمع صوت الصارخ ، فيصل قبل وصول الصوت إليه ، لسرعته وحدته فى جَرَيانه .

١٣ — الغريب : الأبارق : جمع أبرق، وهى آكام فيها حِجارة وطين . والمناطق : جمع مِنْطقة ، وهى ما يشدّ بها الوسط .

المعنى : يقول : من شدّة عَدْوه ،وقوّة وثوبه ، يؤثر فى الصخر آثارا كالآثار التى فى سُيور المِنطقة من الحَلْى إذا قلع منها ، وهو تشبيه حسن . وهو منقول من قول أبى المعتصم : =

١٤ - آثارَ قَلْعِ الحَـلْى فى المَناطِقِ مَشْـيًا وَإنْ يَعْدُ فَكالحَنادقِ
١٥ - لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحابٍ صَادِقِ لأَحْسَـبْتَ خَوَامِسَ الأَيانِقِ
١٦ - إذَا اللِّجامُ جاءَهُ لِطارِقِ شَحا لَهُ شَحْوَ الغُـرابِ النَّاغِقِ
١٧ - كأَنَّمَا الجِلْدُ لِعُـرْىِ النَّاهِقِ مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَىْ جُلاهِقِ

وَإذَا جَرَى وَالْبَرْقُ فى شأْوَاتِهِ فالْبَرْقُ عانٍ خَلْفَـهُ مَجْنُوبُ
الغَرْبُ شَرْقٌ عِنْدَهُ إنْ هَمَّ فى غَرْبٍ بِشَرْقٍ والشُّرُوقُ غُرُوبُ

١٤ — الإعراب : مشيا : مصدر فى موضع الحال . يريد : أنه يَترك فى حال مشيه هذه الآثار ، وإذا عدا أثر فيها مثل الخنادق .

المعنى : يقول : إذا مشى أثر بحافره فى الصخر آثارا كآثار الحَلْى إذا قُلِـع ، وإذا عدا أثر فيه مثل الخنادق ، وهذا مبالغة .

١٥ — الغريب : غِبَّ السحاب : بعده . والصادق : الكثير المطر وأحسبَت : كفَتْ . ومنه : « حَسْبُنا الله » ،أى كفانا ، « وحَسْبُهم جهنم » . والخوامس : الإبل التى ترد الخِمْس (بالكسر) ، وهو أن ترعى ثلاثة أيام،وترد فى اليوم الرابع . والأيانق : جمع أينُق ، جمع ناقة . ويقال فى جمعها أيضا : نِياق . ونوق ، وأنوق .

المعنى : يقول : لو أوردت إبل بعد سيل سحاب صادق القطر . وكانت عطاشا خِمْسا ، لكفتها آثار حوافر هذا المهر ، لأنها مثل الخنادق ، لعظم آثاره فى الأرض . أى إذا أقلع السحاب وامتلأت آثار حوافره ، كفت الإبل العِطاش .

١٦ — الغريب : شحَا : فتح فاه . والناغق : الصائح . (بالغين المعجمة) . يقال : نغق الغراب بالغين المعجمة ، ونَعَق الراعى ، بالعين المهملة ، فالغين للغين ، والعين للعين .

المعنى : يقول : إذا أُلْجِمَ لأمر ليلا أو نهارا ، لم يمتنع عن اللجام ، ويفتح فاه كما يفتح الغراب فاه عند النغيق ، يصفه بسعة الفم . يقال : شحا فاه : فتحه . وشحا فوه . فهو متعدّ ولازم . يعنى أن هذا المهر مع شدّته وكرمه ، لايمتنع من إلجامه ولا قَوْده .

١٧ — الغريب : الناهق :عَظْم . قال الأصمعىّ : الناهقان : عظمان شاخصان من ذوى الحوافر فى مجرى الدمع .

قال يعقوب : ويقال لهما أيضا : النواهق . قال النابغة الذبيانىّ :

بِعارِى النَّوَاهِـقِ صَلْتِ الجَبِيـنِ يَسْتَنُّ كالتَّيْسِ ذى الحُلَّبِ

وقال أبوعبيدة : الناهق من الحمار : حيث يخرج النُّهاق من حلقه ؛ ومن الخيل . ونواهقه : مخارج نُهاقه . وأنشد للنمر بن تولَب :

١٨ ـ بَذَّ المَذَاكِي وَهْوَ فِى العَقَائِقِ وَزَادَ فِى السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ
١٩ ـ وَزَادَ فِى الوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فِى الأُذْنِ عَلَى الخَرَانِقِ
٢٠ ـ وَزَادَ فِى الحِذْرِ عَلَى العَقَاعِقِ يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقَائِقِ

= فأرْسَلَ سَهْما لَهُ أهْزَعا فَشَكَّ نَوَاهِقَهُ والفَما

وسِيَتَا القَوْس: جانباه . والجُلاهق : البندق . ومنه : قوس الجُلاهق . وأصله بالفارسية : جله . وهى كُبَّة غَزْل . والكثير : جِلَهْاق .

المعنى : يصفه بالعُرى من اللحم . شبه رقة جلده وصلابته على ناهقه ، بمتن قوس البُندق . كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدىّ حرفا حرفا .

١٨ ــ الغريب : المَذاكِي : جمع مُذَكٍّ . وهو الفرس الذى أتى عليه بعد قُروحه سنة . والعقائق : جمع عقيقة ، وهى الشَّعر الذى يخرج على المولود من بطن أمه . والنقانق : جمع نِقْنِق ، وهو ذكر النعام .

المعنى : يقول : بذ المذاكى : أى سبقها وقطعها . وهو مُهْر عليه شعر الولادة . وقد سبق الخيل المسنة ، وزاد على النعام بدقة الساق وصلابتها . وهو محمود فى الخيل . قال امرؤ القيس :

* لَهُ أيْطَلا ظَبْيٍ وَساقا نَعامَةٍ *

١٩ ــ الغريب : الصواعق : جمع صاعقة . قال أبو زيد : هى نار تسقط من السماء فى رعد شديد . والخرانق : جمع خِرنق ، وهو ولد الأرنب .

المعنى : يريد : أن وقع حوافره فى الأرض أشدّ من صوت الصواعق . ويجوز أن يكون المعنى : أن حوافره تفعل فى الأرض من شدتها ، كما تفعل الصواعق ، وأذنه تُوفى على آذان الأرانب فى الدقة والانتصاب ، وهو محمود فى الخيل .

٢٠ ــ الغريب : العقاعق : جمع عَقْعَق ، وهو مثل الغراب . يُضرَب به المثل فى الحَذَر والخوف ، فيقال : أحذر من عَقْعَق ، وأحذر من غُراب . وأصله ما حَكَوا فى رموزهم : أن الغراب قال لابنه : إذا رُميت فتلوّ . قال : يا أبت أنا أتلوّى قبل أن أرمى . ويقال : أحذر من ظَلِيم ، وهو ذكر النعام ؛ وأحذر من الذئب .

تحكى العرب : أن الذئب يبلغ من حذره ، أنه إذا نام راوح بين عينيه ، فيجعل إحداهما نائمة مُطْبَقة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، وهو بخلاف الأرنب ، كأنه ينام وعيناه مفتوحتان ، خلقة لا احتراسا . قال حُميد بن ثور يصف ذئبا :

يَنامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى المَنايا فَهْوَ يَقْظانُ نائِمُ

وهذا يقع لى أنه محال ، لأن النوم يأخذ جملة النائم .

٢١ - وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سارقِ يُرِيكَ خُرْقا وَهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ
٢٢ - يَحُكُّ أَنَّى شاءَ حَكَّ البَاشَقِ قُوبِلَ مِنْ آفِقَـةٍ وآفِقِ
٢٣ - بيْنَ عِتاقِ الخَيْـلِ والعَتائِقِ فَعُنْقُهُ يُرْبِى عَلَى البَوَاسِـقِ

= المعنى : يقول : هو يزيدُ فى حَذَرِه على حَذَرِ الغراب، ويعرف الهزل من الجدّ ، يريد أن صاحبه إذا دعاه لأمر ، عرف الجدّ من الهزل .

٢١ — الغريب : الخُرْق : ضدّ الحِذْق . والحاذق : الماهر بالأشياء ، يأتى فى أفعاله بالغرض المطلوب .

المعنى : يقول : هو يُنذِر أهل الحىّ ، فإنه إذا أحسّ بسارق صَهَل ، لأنه لا ينام فى الليل ، لحدّته وذكائه ، ولشدّة جريه وتناهيه فى العدو ، ويُظَنّ به خُرْق ، وهو مع ذلك حاذق ، وذلك أنه لا يُخرج ما عنده من العدو مرّة واحدة ، بل يَعْلم ما يُراد منه ، فيستبقى مما عنده لوقت الحاجة ، كقول الآخر :

وَللْقارِحُ اليَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلالَةً مِنَ الجَذَعِ المُرْخَى وأبْعَدُ مَنْزَعا

وفى هذا نظر إلى قول حبيب :

ذُو أَوْلَقٍ عِنْدَ الجِرَاءِ وإنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إفْرَاطُ ذَاكَ الأَوْلَقِ

٢٢ — الغريب : أنى شاء : كيف شاء . والآفِق من كلّ شىء : فاضله وشريفه .

المعنى : يريد : أنه لين المعاطف ، يحكّ بدنه كيف شاء ، كما يحكّ الباشَق الذى ينتهى رأسه ومِنقاره إلى أىّ موضع أراد من جسده . وقوبل : يريد أنه كريم الطَّرَفين من أبيه وأمّه ، فقد اكتنفه العِتق من جانبيه ، فهو كريم الأب والأمّ ، كما قال :

* مُقابَلٌ فى عَمِّهِ وَخالِهِ *

٢٣ — الغريب : العتاق من الخيل : الكرام من الآباء والأمّهات . والبواسق : جمع باسقة ، وهى النخلة العالية .

المعنى : يقول : يكتنفه العتق من آبائه وأمّهاته . والعِتاق : جمع عَتيق . والعتائق : جمع عتيقة ، وهى الكريمة من الخيل ، وهذا متعلق بما قبله ، من قوله : قُوبل ، أى يكتنفه العتق من قبل أبيه وأمّه ، فهو بين عِتاق الخيل وعتائقها ، وهو طويل العُنُق ، يزيد على النخل الطوال طولا ، والخيل توصف بطول الأعناق ، كما قال :

* وَهادِيها كأنْ جِذْعٌ سَحُوقُ *

٢٤ ـ وَحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ في الفَيالِقِ
٢٥ ـ والضَّرْبِ في الأَوْجُهِ والمَفارِقِ والسَّيْرِ في ظِلِّ اللِّواءِ الخافِقِ
٢٦ ـ يَحْمِلُنِي والنَّصْلُ ذُو السَّفاسِقِ يَقْطُرُ في كُمِّي إلى البَنائِقِ
٢٧ ـ لا أَلْحَظُ الدُّنْيا بِعَيْنَيْ وامِقِ ولا أُبالي قِلَّةَ المُوافِقِ
٢٨ ـ أيْ كَبْتَ كُلِّ حاسِدٍ مُنافِقِ أَنْتَ لَنا وكُلُّنا لِلْخالِقِ

---

٢٤ ـ الغريب : الفِتْر : ما بين الإبهام والسَّبَّابة. والفيالق : جمع فَيْلَق، وهى الكتيبة من الجيش .

المعنى : يريد : أن حلقه رقيق ، لو أراد الخانق أن يجمعه بفِتْره قدر .

٢٦ ـ الإعراب : الرواية التى قرأت بها الديوان على شيخَيَّ أبي الحَرَم وعبد المنعم : « والنصل ذو » بالرفع ، ورفعه على الابتداء ، والواو للحال ، أى فى هذه الحالة . ورواه الواحدىّ وغيره بنصب النصل وما بعده ، عطفا على الضمير المنصوب فى « يَحملنى » . ويجوز أن يكون على أنه مفعول معه ، أى مع النصل .

الغريب : النصل : حديدة السيف . وسَفاسِق النصل : طرائقه، الواحدة : سفسقة . والبنائق : جمع بَنيقة ، وهى الدِّخْرِيص .

المعنى : يقول : هذا المهر يحملنى ، والسيف يقطر دما فى كُمِّى على بنائقى ، أى يحملنى فى هذه الحالة .

٢٧ ـ الغريب : الوامق المحبّ العاشق .

المعنى : يقول : لا أنظر الدنيا بعينى مُحِبّ عاشق لها ، فيذلّ لطلبها ، ولا أبالى قلّة من يوافقنى على مطالب الأمور العالية . بل أجتهد فى طلبها وحْدى .

٢٨ ـ الإعراب : أيْ : حرف نداء ، وحروف النداء خمسة : يا ، وأيا ، وهيا ، وأَىْ ، والهمزة .

المعنى : يخاطب فَرَسَه ويقول له : يا كَبْتَ حسادى ، فهم يحسدوننى عليك .

قال الواحدىّ : قال ابن جنى : يخاطب ممدوحا . وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح ، ولم يمدح بها أحدا ، فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرسَ الذى وصفه فى هذه القطعة .

١٦١

وقال يهجو إسْحاق بن كَيْغَلَغ ، وقد بلغه أن غلمانه قتلوه ، وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب :

١ ـ قالُوا لَنا ماتَ إسحاقُ فقُلْتُ لَهُمْ ... هذا الدَّواءُ الَّذى يَشْفِى مِنَ الْحُمُقِ

٢ ـ إنْ ماتَ ماتَ بِلا فَقْدٍ وَلا أسَفٍ ... أوْ عاشَ عاشَ بلا خَلْقٍ وَلا خُلُقِ

٣ ـ مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هامَتَهُ ... خَوْنَ الصَّديقِ وَدسَّ الغدرِ فى المَلَقِ

٤ ـ وَحَلْفَ أَلْفِ يَمِينٍ غَيْرِ صادقَةٍ ... مطرُودةٍ كَكُعُوبِ الرُّمحِ فى نَسَقِ

٥ ـ مازِلْتُ أعْرِفُهُ قِرْدًا بِلا ذَنَبٍ ... صِفْرًا مِنَ البأسِ مَمْلوءًا مِنَ النَّزَقِ

---

١ ـ المعنى : يقول : لا دواء للأحمق إلا الموت . وهذا منقول من قول البحترىّ :

ما قَضَى اللهُ لِلْجَهُولِ بِسَتْرٍ ... يَتَلافاهُ مِثْلُ حَتْفٍ قاضِى

وكقول صالح :

والْحُمْقُ داءٌ مالَهُ حِيلَةٌ ... تُرْجَى، كَبُعْدِ النَّجْمِ مِنْ لَمْسِهِ

٢ ـ المعنى : يقول : حياته وموته سواء ، فإن مات فلا يُحزَن على فقده ، وإن عاش فليس له خُلُق حسن ، ولا صورة جميلة . وهو يشبه قول الخُبْزَأُرْزِىّ :

فأنْتَ فى الخَلْقِ لا وَجْهٌ وَلا بدَنٌ ... وأنْتَ فى الخُلْقِ لا عَقْلٌ وَلا أدَبُ

٣ ـ الغريب : الخَوْن والخيانة : واحد . والمَلَق : إظهار المحبة والمدح .

المعنى : يقول : العبد الذى قتله وغدربه منه تعلم الغدر ، وإظهار المحبة ، وفى قلبه الخبث .

٤ ـ الإعراب : « وحَلْف » : نصبه عطفا على قوله : « شقّ هامته » . وهو مفعول « يعلم » .

المعنى : يقول : تعلم منه أن يحلف أى يمين كاذبة مطرودة ، كأنابيب الرمح . وفيه نظر إلى قول البحترىّ فى التشبيه :

شَرَفٌ تَفَرَّدَ كابِرًا عَنْ كابِرٍ ... كالرُّمْحِ أنْبُوبا عَلى أنْبُوبِ

وللبحترىّ :

نَسَبٌ كما اطَّرَدَتْ كُعُوبُ مُثَقَّفٍ ... لَدْنٍ يَزِيدُكَ بَسْطَةً فى الطُّولِ

٥ ـ المعنى : يقول : ما أُنكره ولم أزلْ أعرفُه ، وهو فى صورة القِرد ، إلا أنه ليس له ذَنَب كذنب القِرد ، وأعرفه جبَانا فارغا من الشجاعة إلا أنه قد امتلأ من الحماقة والطيش ،

٦ ـ كَرِيشَــةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ ساقِطَةٍ   لاتَسْـتَقِرُّ عَلَى حالٍ مِنَ القَلَقِ
٧ ـ تستغرِقُ الكَفُّ فَوْدَيْهِ وَمَنْكِبَهُ   وَتَكْتَسِي منهُ رِيحُ الجَوْرَبِ العَرِقِ
٨ ـ فَسائِلُوا قاتِلِيهِ كَيْفَ ماتَ لَهُمْ   مَوْتاً من الضَّرْبِ أَوْ مَوْتاً مِنَ الفَرَقِ

= كقول ابن الرومىّ :

مَعْشَرٌ أَشْبَهُوا القُرُودَ وَلَكِنْ   خالَفُوها فى خِفَّــةِ الأَرْوَاحِ

وكقول الخبزأرزىّ :

لَمْ يعْدُكَ القِردُ فِى خَلْقٍ وفى خُلُقٍ   إلاَّ بِخِفَّتِــهِ لِلْعَبِ والذَّنَبِ

٦ ـ المعنى : يصفه بالطيش ، وأنه لا يثبت على حال . وهو من قول ابن الرومىّ ،

فَحِلْمُكَ أَطْيَشُ مِنْ رِيشَةٍ   وَرُوحُكَ مِنْ هَضْبَةٍ أَرْجَحُ

ولبعضهم :

يا رِيشَةً فَوْقَ مَهَبِّ الصَّبا   يَهْفُو بِها الرِّيحُ عَلَى مَرْصَدِ
أَطْيَشَ مِنْ قَلْبِ فَتًى عاشِقٍ   مُتَيَّمٍ باتَ عَلَى مَوْعِدِ

٧ ـ الغريب : الفَوْدان : جانبا الرأس . يقال : بدا الشيب بفوديه . قال يعقوب : إذا كان للرجل ضفيرتان ، يقال : لفلان فَودان . والفودان : العِدْلان . يقال : قعد بين الفَوْدين. وفاد يفود ويَفيد : أى مات . قال لَبيد يرثى الحارث بن أبى شِمْر الغَسَّانى :

رَعَى خَرَزَاتِ المُلْكِ سِتِّينَ حِجَّةً   وَعشرينَ حَتى فادَ والشَّيْبُ شامِلُ

والجورب : يشبه الخف ، إلا أنه من صوف يلبس تحت الخفّ لأجل البرد .

المعنى : يقول : هودَميم صغير القدريُصْفع ، فتستغرق أكفّ الصافعين هذه المواضع منه . وهو نَـتِن الرائحة ، يكتسى الكفّ نَـتَن رائحة من جسده . وهذا ينظر إلى قول بعضهم :

قُلْ مَابدا لَكَ أَنْ تَقُولَ فإنَّنِي   أُثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

٨ ـ الغريب : الفَرَق : الخوف والفزع .

المعنى : يقول : هو جبان ، فسلوا قاتليه : هل مات خوفا ، أومات بالقتل ؟ . وهذا فيه نظر إلى قول حبيب :

وَإلاَّ فَأَعْلِمْــهُ بِأَنَّكَ ساخِطٌ   عليهِ ، فإنَّ الخوفَ لاشكَّ قاتِلُهُ

٩ ـ وأينَ مَوْقِعُ حدِّ السَّيفِ مِن شَبَحٍ بِغَيرِ رأسٍ وَلا جِسْمٍ وَلا عُنُقِ
١٠ ـ لَوْلا اللِّئامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشابَهَةٍ لَكانَ أَلأَمَ طِفْلٍ لُفَّ فى خِرَقِ
١١ ـ كلامُ أكْثَرِ مَن تَلْقَى وَمنظَرُهُ مِمَّا يَشُقُّ عَلى الآذانِ وَالحَدَقِ

---

٩ ـ المعنى : يصفه بأنه غير شيء ، لدمامته وصغر قدره . يقول : هو بغير رأس ، وبغير عنق وغير جسم . لصغر قدره .

١٠ ـ الغريب : اللئام : جمع لئيم ، وهو الخسيس الأصل : الذى ليس له عِرْض يُخاف عليه . والخِرَق : جمع خِرْقة .

المعنى : يريد « باللئام » : آباءه . يقول : لولا ما بينه وبينهم من المشابهة ، لكان ألأم مولود ، وفى هذا تسوية بينه وبينهم . وفيه نظر إلى قول بعضهم ، وأحسن فيه وقصَّر أبو الطيب :

إذا وَلَدَتْ حَليلَةُ باهِلِيّ غُلاما زِيدَ فى عَدَدِ اللِّئامِ

١١ ـ الإعراب : مَنظره : مصدر أضيف إلى المفعول . يريد : النظر إليه ، ويجوز أن يكون أراد الوجه .

المعنى : يقول : أكثر من تلقى من الناس يَشُقُّ عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولا فاحشا منكرا ، ولا سيما زماننا . ويشقّ على أعينهم النظر إليه ، لقبح صورته ، وسوء فعله . حيث يلقاهم بالبشر ، وهو ينطوى على الخبث والغدر . وهذا البيت من أحسن المعانى .

١٦٢

وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن عليّ بن الحسين بن حَمْدان ، وهي من الخفيف ، والقافية من المتواتر :

١ ـ أَتُرَاها لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ ... تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المآقى

٢ ـ كَيْفَ تَرْثِى الَّتى تَرَى كُلَّ جَفْنٍ ... رَاءَها غَيْرَ جَفْنِها غَيْرَ رَاقِى

٣ ـ أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنَّكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِياقِ

١ ـ الغريب : المآقى : جمع مؤق ، وهو مؤخر العين .

= المعنى : يخاطب صاحبه يقول : أتراها لكثرة ما ترى الدمع فى مآقى عشاقها ، تحسبه خلقة ، فلا ترحم من يبكى ؟ ولهذا قال : كيف ترثى ؟ وحَسِبَ يَحْسِب ، بفتح السين فى المستقبل وكسرها ، لغتان فصيحتان ، قرأتْ بهما قرّاء السبعة ، قرأ بالفتح عاصم وابن عامر وحمزة فى جميع القرآن ، وقرأ الباقون بكسر السين .

٢ ـ الإعراب : راءها : (بوزن راعَها) والأصل : رآها ، قدّم الألف ، وأخر الهمزة ضرورة . وغير (الأولى) : نصبها على الاستثناء ، والثانية ، على الحال .

وقال قوم : نصب الثانية على المفعول الثانى لترى : إذا كانت بمعنى العلم . وهذا بعيد . لأنها لا تعلم أن أجفان الناس غير راقئة .

الغريب : رَقأ الدمع أوالدم : إذا قطع ، يَرْقأ رقوءا ورقئاً وهو من باب الهمزة ، وإنما أبدل الهمز ياء ، لأنه آخر البيت ، والعرب تفعل مثل هذا فى الوقف . ومنه قرأ حمزة فى الهمز المتوسط إذا وقف عليه ، أبدله من جنسه . يقال : رقأ الدمع والدم ، وأرقأ الله دمعَه ، أى سكنه . والرَّقوء (على فَعول بالفتح) : ما يوضع على الدم . وفى الحديث : « لاتسبوا الإبل فإن فيها رَقوء الدم » . يريد : أنها تعطَى فى الديات ، فتُحقَن بها الدماء .

المعنى : يقول : هذه المحبوبة لا ترحم باكيا ، وكيف ترحمه وهى ترى كلّ جفن من الناس إلا جفنها ؟ غير راق بالبكاء ؟ يريد : غير منقطع الدمع من البكاء ، فهى لا ترحم أحدا ، لأنها تحسب الدمع فى أجفان العشاق خلقة .

٣ ـ الغريب : فَتَن وأفتن ، والفصيح : فَتَن ، وكان الأصمعىّ ينكر أفتن ، وجاء القرآن بالثلاثى لا غير . والضَّنَى : النحول .

المعنى : يقول : أنت منا مَعْشرَ العشاق ، إلا أنك تعشقين نفسك ، فلهذا منعتِها ، فأنت مفتونة بحبّ نفسك ، إلا أنك سالمة من الشوق والصَّبابة . وقد نقله من قول جَحْظة :

لَوْ تَرَى ما أَرَاهُ مِنْكَ إِذَا ما ... جالَ ماءُ الشَّبابِ فى وَجْنَتَيْكا

لَتَمَنَّيْتَ أَنْ تُقَبِّلَ خَدَّيْكَ وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلى خَدَّيْكا

٤ ـ حُلْتِ دُونَ المَزَارِ ، فالْيَوْمَ لَوْ زُرْ … تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ
٥ ـ إنَّ لَحْظًا أدَمْتِــهِ وأدَمْنَا … كانَ عَمْــدًا لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ
٦ ـ لَوْ عَدَا عَنْكِ غيرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ … لأَرَارَ الرَّسِيـمُ مُخَّ المَنَاقِى
٧ ـ وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا … مِثْلَ أنْفَاسِــنَا عَلَى الأَرْمَاقِ
٨ ـ ما بِنَا مِنْ هَوَى العُيُونِ اللَّوَاتِى … لَوْنُ أشْــفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ

---

٤ ــ الغريب : حال دونه حائل ، كما يقال : عاق دونه عائق . والمَزار : الزيارة .

المعنى : لما بخلت عنا بزيارتك ، ومنعتها منا ، ذابت أجسامنا شوقا إليك ، فلوسمحت الآن بالزيارة ، لم نقدر على المعانقة لك لشدّة النحول . يريد : لم يكن فينا بقية لعناقك .

٥ ــ المعنى : يقول : أدمنا إليك النظر ، وأدمته إلينا ، وأكثرناه كان عن عمد منا ، فأنفق لنا فيه عن غير القصد الحتف .

٦ ــ الغريب : عدا : صرف . وأرار : أذاب . ومخ رِير وَرَيْر : أى ذائب . والرسيم : ضرب شديد من سير الإبل . يقال : بعير راسم . والمَنَاقِى :جمع مُنْقية ، وهى السمينة التى فى عظامها نِـقى ، وهو المخ .

الإعراب : نصب « غير » على الحال ، والتقدير : بعد غير هجرك ، فلما قدّم وصف النكرة نصبه على الحال .

المعنى : يقول : لوكان الحائل بيننا وبينك بعدُك لاهجرك ، لواصلنا السير إليك حتى تنضى الإبل ، وينوب نِقْيها ، وأتعبناها فى طىّ البعد إليك ، ولكنّ الحائل والمانع هجرك. وقد ذكر هذا المعنى بقوله :

* أبَعْدَ نَأْىِ المَلِيحَةِ البَخَلُ *

٧ ــ الإعراب : الضمير المجرور « للمناقى » .

الغريب : الأرماق : جمع رَمَق ، وهو بقية النفْس .

المعنى : قال أبوالفتح : ولو وصلنا إليك ، وهى تحملنا على استكراه ومشقة ، كما تحمل أرماقنا : أنفسنا لشدّة الجهد ، لأنا قد بلغنا أواخر أنْفُسِنا .

قال الواحدىّ : هذا محال ، كيف يحْمِل الرمَق النفس ، وكَيف تكون الأنفاس على الأرماق بالمعنى الذى ذكره ، وإنما يعنى : إنا نحافُ « مهزولون ، قد أضعف الضنى ثقلنا ، حتى نحن فى الخفة كأننا أنفاس على أرماق . يريد : إبلنا نحاف مهازيل ، لم يبق منها إلا القليل ، كما قال الآخر :

* أنْضَاءُ شَوْقٍ على أنْضَاءِ أسْفَارِ *

٨ ــ الإعراب : ما : استفهامية . والمعنى : أى شىء بنا ؟ لفظه استفهام ، ومعناه التعجب .

٩ - قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيالى المَوَاضِي ... فَأَطالَت بِهَا اللَّيالى البَوَاقِي
١٠ - كاثَرَتْ نائِلَ الأَميرِ مِنَ المَا ... لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الإيرَاقِ
١١ - لَيْسَ إِلاَّ أَبا العَشائِرِ خَلْقٌ ... سادَ هَذَا الأَنامَ باسْتِحْقاقِ
١٢ - طاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتى تَطْعَنُ الْفَيْـ ... ـلَقَ بالذُّعْرِ وَالدَّمِ المُهْرَاقِ

= وقال ابن القطاع : لفظه لفظ الخبر ، ومعناه التعجب .

الغريب : الأشفار : جمع شُفْر ، وهو مَنْبِت الشَّعَر من الجفن . والحَدَق : جمع حَدَقة .

المعنى : يقول : أىّ شىء أصابنا من هوى العيون السود والأشفار السود ، مثل الأحداق .

٩ — الغريب : المواضى : جمع ماضية . والبواقى : جمع باقية .

المعنى : يقول : قَصَّرت الليالىَ الماضية بالوصل ، وأطالتها بالهجر ، وأيام الوصال أبدا توصف بالقصر ، وأيام الهجر بالطول ، وإنما طالت عنده لأجل تذكره وتحسره على ليالى الوصال .

١٠ — الغريب : الإيراق : مصدر أورق الصائد : إذا لم يصد شيئا ، وأَوْرَق الغازى : إذا لم يغنم شيئا ، وأورق الطالب : إذا لم ينل شيئا .

المعنى : قال الواحدىّ : الناس يحملون « الإيراق » فى هذا البيت على الإفعال من الأَرَق ، وكان الخوارزمىّ يقول فى تفسيره : هى تطلب بإسهادها إيانا الغاية ، طلب الأمير بإنالته النهاية ، فكأنها تكاثره نوالا ، لكن نوالهُا الأَرَق ، ونواله الوَرِق ، فإن كان أبو الطيب أراد « بالإيراق » هذا ، فقد أخطأ ، لأنه لا يبنى الإيراق من الأرق ، وإنما يقال : أَرِقَ يأرَق أَرَقًا ، وأرّقه تأريقا . والأولى أن يحمل الإيراق على منع الوصل . يقول : هى فى منعها وصلها فى النهاية ، كما أن الأمير فى بذله نائله قد بلغ النهاية ، فكأنها تكاثرُه فى عطائه . لينظر أيهما أكثر .

١١ — الإعراب : خَلْقٌ : اسم ليس . وأبا العشائر : خبرها . والتقدير : ليس خلق ساد الوَرَى إلا أبا العشائر ، ساد بحقّ واجب .

المعنى : يقول : ليس أحد استحلّ السيادة ، فساد الخلائق بحق غير هذا الممدوح ، وهو يشبه :

خَضَبَتْ وَفارَتْ مِنْ أنامِلِ سَيِّدٍ ... نَفَعَ المَسُودَ فَسادَ باسْتِحْقاقِ

وقد أشار إلى هذا البحترىّ بقوله :

قَدْرُهُ مُرْتَفِعٌ عَنْ حَظِّهِ ... لا يَرُعْكَ الحَظُّ لَمْ يُوجَدْ بِحَقّ

١٢ — الإعراب : طاعن : خبر ابتداء محذوف . =

١٣ - ذَاتُ فَرْغٍ كأنَّها فى حَشَا المُخْـــبِرِ عَنْها مِنْ شِدَّةِ الإطْرَاقِ

١٤ - ضَارِبُ الهَامِ فى الغُبارِ وَما يَرْ هَبُ أنْ يَشْرَبَ الَّذِى هُوَ ساقِى

١٥ - فَوْقَ شَــقَّاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أرْساغِها وَبَيْنَ الصِّــفاقِ

= الغريب : القَيْلَق : الجيش . والذعر : الفزع . والدم المُهْراق : السائل .

المعنى : قال أبو الفتح : إذا طعن واحدا من الجيش . فرأوا الطعنة وسعتها . جَبُنوا جميعهم ، فكأنه طعن الجيش . والدم المُهْراق أحسن ما فى البيت . يريد : أنه يخرج منها دم ثائر ، يضرب صدور القوم ، فكأنه قد طعنهم كلهم .

وقال الواحدىّ : طَعْنَتُه لِسعتها يخرج منها دم، فيخافون لذلك خوفا شديدا . فكأنّ تلك الطعنة طعنتهم كلهم .

١٣ — الإعراب : ذات : من رفع . جعلها خبر ابتداء . يريد : طعنته ذات ؛ ومن نصب جعلها حالا من الطعنة ، بمعنى واسعة ، كأنه قال : يطعن القَيلَق واسعة .

الغريب : الفَرْغ : مخرج الماء من الدلو من بين العراقى . ومنه يسمى الفَرْغان : فرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، وهما من منازل القمر . وكلّ واحد منهما كوكبان نَيِّران ، بين كلّ كوكبين قدر خمسة أذرع فى رأى العين . والفَراغة : ماء الرجل ، وهو النُّطْفة . وأطرق برأسه : إذا خفضه وطأطأه .

المعنى : يقول : إذا سمع بها المحدِّث ، على رواية كسر الباء ، والمخبَر بها (بفتح الباء) على رواية الفتح . أطرق من خوفها ، كأنها فى جنبه . استعظاما لها .

١٤ — المعنى : يقول : هو ضارب الهام فى الهيجاء . ويَسْقِى الأقران كُئُوس الحمام ، ولا يبالى أن يشرب ما يسقيهم . شجاعة ورغبة فى الفخر ، فهو لا يبالى بالموت .

١٥ — الغريب : فرس أشق . والأنثى شقاء : إذا كان رَحْب الفروج طويلا . قال جابر التَّغْلبىّ :

وَيَوْمَ الكُلابِ اسْتَنْزَلَتْ أسَلاتُنا شُرَحْبِيلَ إذْ آلى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لَيَنْتَزِعَنْ أرْماحَنا فأزَالَهُ أبُوحَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ

الصلدم : القوية . والصِّفاق : الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر . وأنشد الأصمعىّ للنابغة الجعدىّ :

لَطَمْنَ بِتُرْسٍ شَدِيدِ الصِّفا قِ مِنْ خَشَبِ الجَوْزِ لَمْ يُثْقَبِ

المعنى : يقول : هو ضارب وطاعن فوق فرس طويلة ، وَسِيعة الفروج شديدة ، وهو من علامات العِتْق ، يجول بين قوائمها الفرس الذكر .

١٦ ـ ما رَآها مُكَذِّبُ الرُّسْلِ إلاَّ صَدَّقَ القَوْلَ فِي صِفاتِ الْبُرَاقِ
١٧ ـ هَمُّهُ فِي ذَوِي الأَسِنَّةِ لا فِيها وأطْرَافُها لَهُ كالنِّطاقِ
١٨ ـ ثاقِبُ الرَّأيِ ثابِتُ الْحِلْمِ لايَقْدِرُ مَرْءٌ لَهُ عَلَى إقْلاقِ
١٩ ـ يا بَنِي الحارِثِ بْنِ لُقْمانَ لاتَعْدَمْكُمُ فِي الوَغَى مُتُونُ الْعِتاقِ
٢٠ ـ بعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الأعادِي فَكأنَّ الْقِتالَ قَبْلَ التَّلاقِي

---

١٦ ــ الغريب : البُراق : الدابة التي جاء بها جبريل عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فركبها ، وقال في وصفها : « دُونَ البغل وفوق الحمار » .

المعنى : إذا نظر المكذّب للأنبياء إلى سرعتها أو نشاطها ، صدّق الأخبار الواردة في وصف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٧ ــ الغريب : الأسنة : جمع سِنان ، وهو الرمح . والنطاق : ما يشدّ به الوسط .

المعنى : أنه لا يعبأ بالأسنة إذا أحدقت به ، وصارت عليه كالنطاق ، وإنما همته في الأبطال ، لا في أسنتهم ، لأن مقصوده قتلهم وأسرهم فهو يحتقر الأسنة لما عنده من الشجاعة

١٨ ــ الغريب : الثاقب : المضيء المنير . ومنه : النجم الثاقب . والإقلاق : مصدر أقلق .

المعنى : يقول : هو ثاقب العقل ، ثابت حلمه ، لا يُقلقه أمر من الأمور . وفيه نظر إلى قول ابن دريد :

يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنْبَيْ حُبْوَتِي إذَا رِياحُ الطَّيْشِ طارَتْ بالْحُبا

١٩ ــ الغريب : الحارث بن لقمان : جدّ أبي العشائر . والعتاق : جمع عَتيق وعتيقة ، وهي الخيل الكرام .

المعنى : دعا لهم وأحسن ، بأن لا يفارقوا ظهور الخيل فُرْسانا في الحرب .

قال أبو الفتح : قوله « في الوغى » حشو حسن ، لأنهم ملوك ، وإنما يركبون الخيل لحرب أو دفع ملِمّة ، فخصّ حالة الحرب . ولو لم يقل « في الوغى » لا قتضى الدعاء أن لا يفارقوا متونها في وقت ، وهذا من أفعال الروّاض ، لا من أفعال الملوك ، لأن الملوك يحتاجون في تدبير الملك بالرأى إلى الفراغ والاستقرار .

٢٠ ــ الغريب : الرُّعْب : الخوف والفزع ، وتسكن العين وتضمّ ، لغتان فصيحتان . وقرأ بضمّ العين حيث وقع ، عبد الله بن عامر والكسائي ، وسكنها الباقون .

المعنى : يقول : هاجُوا الخوف في قلوب أعاديهم قبل المحاربة لهم ، فلشدّة خوفهم منهم ، كأنهم قاتلوهم قبل أن يلْقَوهم . وهو من قول حبيب :

لَوْ لَمْ يُزاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ ما فِي قُلُوبِهِم مِنَ الأَوْجالِ

٢١ - وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوها   تَنْتَضِي نَفْسَها إلى الأَعْناقِ
٢٢ - وَإذَا أَشْفَقَ الفَوَارِسُ مِنْ وَقْـ   ـعِ القَنا أشفقُوا مِنَ الإشْفاقِ
٢٣ - كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي المَوْتِ حُسْنا   كَبُدُورٍ تَمامُها في المُحاقِ

---

٢١ — الغريب : الظُّبَى : السيوف .

المعنى : يقول : قد تعوّدت السيوف أن تُغْمد فى الأعناق ، فهى تكاد تنسلّ بنفسها عن أن يسلها ضارب إلى الأعناق . وهو منقول من قول الطائى :

وَنَبَّهْنَ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسُلَّهُ   يَدَانِ لَسَلَّتْهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغِمْدِ

٢٢ — الغريب : الإشفاق : مصدر أشفق ، وهو الخوف والفزع .

المعنى : يقول : إذا خافت الفُرْسان وقع الأسنة وجبنوا ، خافوا من خوف أن يُنْسبوا إلى جبن وفزع .

٢٣ — الغريب : الذِّمر : الرجل الشجاع . وجمعه : أذمار . والمحاق بكسر الميم وضمها : نقصان القمر فى أواخر الشهر .

المعنى : قال أبو الفتح : « تمامُها فى المحاق » الكلام متناقض الظاهر ، لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضدّ الكمال ، وإنما سوّغ له ذلك قوله « يزيد فى الموت حسنا » ، أى هو من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يُقتلوا فى طلب المجد ، فشبههم ببدور تمامها فى محاقها ، فجازله هذا اللفظ على طريق الاستظراف والتعجب منه ، فشبه ما يجوز أن يكون ، بما لا يجوز أن يكون ، اتساعا وتصرفا .

وقال ابن فورجة : أراد أن البدور يفْضى أمرها إلى المحاق ، فهو غايتها التى تجرى إليها ، ومصيرها الذى تصير إليه ، وهؤلاء القوم تمام أمرهم قتلهم ، وليس التمام فى هذا البيت الذى يعنى به استكمال الضوء ، والدليل على ذلك قوله « كبدور » ، البدور لا تكون بدورا إلا بعد استكمال ضوئها ، ولو أراد استكمال الضوء لقال : كأهلة .

قال الواحدىّ : وعلى قوله هذا لامدح فى البيت ، لأن كلّ حىّ يُفْضِى أمره إلى الموت ، وآخره الهلاك ، وإنما شبههم ببدور تمامها فى المحاق ، بزيادتهم حسنا بالموت ، لانتهاء آخر أمرهم إلى الموت .

والمعنى : أنهم إذا قُتلوا فى طلب المجد والرفعة ، ازداد شرفهم ، فيزداد حسن ذكرهم بموتهم ، كالبدور ، فإنها تستفيد الكمال بالمحاق ، ولولم تصر إلى المحاق ، لم يتمّ ، لأنها من المحاق ترتفع إلى درجة الكمال ، فمحاقها سبب كمالها . وكذلك هؤلاء إذا قتلوا يكسبون ذكرا وشرفا . قال : والذى ذكره أبو الفتح وجه آخر ، وهو أنه شبههم ببدور تمامها فى محاقها ، إن وجد ذلك أو جاز وجوده . والذى ذكرناه هو الوجه .

٢٤ - جاعِلٍ دِرْعَـهُ مَنِيَّتَهُ إنْ لَمْ يَكُنْ دُونَها مِنَ العارِ وَاقِى
٢٥ - كَرَمٌ خَشَّنَ الجَوانِبَ مِنْهُمْ فَهْوَ كالماءِ فى الشِّفارِ الرِّقاقِ
٢٦ - وَمَعالٍ إذا ادَّعاها سِواهُمْ لَزِمَتْهُ خِيانَةُ السُّرَّاقِ
٢٧ - يا بْنَ مَنْ كُلَّما بَدَوْتَ بَدَا لى غائبَ الشَّخْصِ حاضِرَ الأخْلاقِ

---

٢٤ - المعنى : قال أبو الفتح : أى ينغمس فى منيته كما ينغمس فى درعه .

قال الواحدىّ : وهذا تفسير غير كاف ولا مُقْنع ، وليس للانغماس هنا معنى . وإنما يريد أنه يتقى العار ولو بموته ، فإن لم يجد واقيا من العار غير منيته ، جعلها درعا له ، فاتقى بها العار ، كما يتقى بالدرع الموت والهلاك . وهذا منقول من قول بعضهم . وتمثل به عبدالملك ابن مروان :

وَمَوْتٍ لا يَكُونُ عَلَىَّ عارًا أحَبُّ إلىَّ مِنْ عَيْشٍ رِماقِ

وقال أبو تمام :

وَقَدْ كانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ إلَيْهِ الحِفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

٢٥ - الغريب : الشِّفار : جمع شَفْرة ، وهى حدّ السيف . والرِّقاق : الحداد القاطعات .

المعنى : قال أبو الفتح : هو فى المنظر رقيق الطبع ، فإذا سيم خَسْفا خَشُن جانبه ، واشتدّ إباوه ، أى إنه خَشِنٌ جانبه للأعداء ، لا ينقاد لهم ، وشبه كرمه بالماء ، وهو لين عذب ، فإذا صار فى شفار السيف شحذها ، وجعلها قاطعة . كذلك كرمه ، فيه لين لأوليائه ، وخشونة على أعدائه . وهو منقول من قول الآخر :

وكالسَّيْفِ إنْ لايَنْتَهُ لانَ مَتْنُهُ وَحَدّاهُ إنْ خاشَنْتَهُ خَشِنانِ

وفيه نظر إلى قول الطائىّ :

فإنَّ الحُسامَ الهُنْدُوانِىَّ إنَّما خُشُونَتُهُ ما لَمْ تُفَلَّلْ مَضارِبُهْ

٢٧ - الغريب : الأخلاق : جمع خُلُق وخليقة .

المعنى : يقول : لكم معالٍ شريفة لم ينلها أحد سواكم ، فإذا ادّعاها سواكم ، نُسب إلى الخيانة والسرقة ، ثم قال : أنت شديد الشبه بأبيك ، فإذا ظهرت ، ظهرت فيك خلائقه ، وإن غاب شخصه . وفيه نظر إلى قول القائل :

* شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها مِنْ أخْزَمِ *

والشنشنة : الطريقة والخليقة . وهذا كقول ابن الرومىّ :

إذا خَلَفٌ أوْدَى وَخَلَّفَ مِثْلَهُ فَما ضَرَّهُ أنْ غَيَّبَتْهُ الرَّوامِسُ

٢٨ - لَوْ تَنَكَّرْتَ فى المَكَرِّ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بالطَّلاقِ
٢٩ - كيفَ يَقْوَى بكَفِّكَ الزَّنْدُ والآ فاقُ فيها كالكَفِّ فى الآفاقِ
٣٠ - قَلَّ نَفْعُ الحَدِيدِ فيكَ فَمَا يَلْـقاكَ إلاَّ مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفاقِ
٣١ - إِلْفُ هذا الهَوَاءِ أوْقَعَ فى الأَنْـفُسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ

---

٢٨ — الغريب : المَكَرّ : التكرار فى الحرب ، بالطعن والضرب .

المعنى : يقول : لوغـيّرت زيّك المشهور فى الحرب، حتى لايعرفك أهلها ، لعرفوك بإقدامك وكرّك ، كما يعرفون إقدام أبيك ، فحلفوا أنك ابنه بالطلاق .

قال أبو الفتح : « فى المَكَرّ » حشو ، وفيه نُكتة ، وهى أنه إنما شبهه فى المكان الذى يتبين فيه الفضل والشجاعة ، فذكر أنفس المواضع ، فجعله شبهه فيها ، لا فى غيرها ، مما ليس له شهرتها .

قال الخطيب : المعنى حلَفوا أنك ابنه ، أى ابن المَكَرّ لا ابن أبيك المشهور ، وحملهم على ذلك أنهم يجدونك فيه سالما من الطعن والضرب ، فكأنه أبٌ يُشْفق عليك من أن يصل إليك جرح أو طعنة .

٢٩ — الغريب : الآفاق : جمع أُفُق ، وهى نواحى الدّنيا وأقطارها .

المعنى : يقول : كيف يطيق زندُك حملَ كفك ، وقد اشتمل على نواحى الأرض ، وصارت الآفاق فيه ، لاشتماله عليها بمنزلة كفّ الإنسان فى وسط الآفاق . يريد : أنه اقتدر على الدّنيا ، وصَغُرت فى قبضته .

٣٠ — المعنى : يقول: الأعداء لايقدرون عليك بالحرب ، لشجاعتك وبأسك ، وخوفهم من مُلاقاتك، لشدّة شوكتك ، فما يلقاك أحد إلا بالمخادعة ، فيجعل الخداع والنفاق سيفا له .
٣١ — الغريب الهواء (الممدود) : هو الذى يهبّ ، وهو الريح . والمقصور : هوى النفس. والحِمام: الموت .

المعنى : هذا البيت مؤكّد لما قبله وفيه إقامة عُذْر من يداجيه ، ولا يجاهره بالحرب ، لأن حبّ الحياة زين لهم الجُبْن ، وأراهم طعم الحِمام مُرّا ، لأن أنفسهم ألفت الهواء الطيب الرقيق .

قال الشريف هبة الله بن علىّ العلوىّ الشَّجَرىّ : قال أبو العلاء: هذا البيت والذى بعده يفضلان كتب الفلاسفة ، لأنهما متناهيان فى الصدق ، وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما ، لكان له شرف منهما وجمال . وهذا منقول من قول الحكيم : النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية، فلذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها، والنفوس الصافية بضدّ ذلك .

٣٢ - والأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ   والأَسَى لا يَكُونُ بَعْــدَ الفِراقِ
٣٣ - كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بالرُّمْحِ عَنْهُ   كانَ مِنْ بُخْلِ أهْــلِهِ فى وَثاقِ
٣٤ - والغِنَى فى يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيــحٌ   قَدْرَ قُبْحِ الكَرِيمِ فى الإمْــلاقِ

---

٣٢ – الغريب : الأَسَى : الحُزْن .

المعنى : قال أبو الفضل العَرُوضى . يقول : لا يحسُن أن يحزن الإنسان للموت ، بعد تيقنه بوقوعه ، فإنه قبل الوقوع لا ينفع الحذر ، وينغِّص العيش ، وإذا وقع فلا حُزْن عليك ، ولا علم لك به . وقد نُسب فى هذا إلى الإلحاد .

وقال ابن فورجة : يقول : إن خوف الموت من أكاذيب النفس ، ومن إلفنا هذا الهواء ، وإلا فقد عُلِم أن الحزن على فراق الروح قبل فراقه : من العجز . وعُلِم أيضا أن الحزن على المفارقة لا يكون بعد الموت ، فلماذا يحزَن الإنسان ؟

قال الواحدىّ : وهذا البيت والذى قبله حثٌّ على الشجاعة ، وتحذير من الجبن ، وتهوين للموت . لئلا يخافه الإنسان ، فيترك الإقدام . هذا ما أراد أبو الطيب ، ولم يرد الإلحاد ، وإنما قال هذا من حيث الظاهر .

وقال أبو الفتح : هذا البيت مؤكِّد لما قبله ، ومصراعه الأوّل احتجاج على من يشِحّ بنفسه . يقول : هو لعمرى وإن كان عاجزا ، فإن مفارقة الروح تُبْطِل العجز ، وهى نهاية الخوف والحذر .

قال الخطيب : ليس المصراع الثانى احتجاجا لمن شحّ بنفسه . وإنما هو نفى للشُّحّ بالنفس البتة ، لأنه قبل الموت عجز ، وبعد الموت لا يكون .

٣٣ – الغريب : الثَّراء (بالمدّ) : كثرة المال . (والمقصور) : التراب .

المعنى : يقول : كم مال كان لبخل أربابه فى أسر ، فقتلتَهم وأبحته الطُّلابَ ، فأطلقته من وَثاقة ، وهو منعه من طلاَّبه .

٣٤ – الغريب : الإملاق الفقر والحاجة . ومنه قوله تعالى « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » .

المعنى : أراد كما يقبح الفقر فى يد الكريم ، فقلب ضرورة ، أى إن الغنى عند البخيل قبيح ، كما أن الفقر والعسر عند الكريم قبيح ، وهو يشبه قول حبيب :

كَمْ نِعْمَةٍ لله كَانَتْ عِنْدَهُ   فَكَأَنَّهَا فى غُــرْبَةٍ وَإِسَارِ

وما أحسن قول العَطَوِىّ :

نِعْمَةُ اللهِ لاتُعابُ وَلَكِنْ   رُبَّمَا اسْتُقْبِحَتْ على أقْوَامِ
لا يَلِيقُ الغِنَى بوَجْهِ أبى يَعْــلَى ولا نُورُ بَهْجَةِ الإسْلامِ
وَسِخِ الثَّوْبِ والقَلانِسِ وَالبِرْ   ذَوْنِ والوَجْهِ والقَفَا والغُلامِ

٣٥ - ليسَ قَوْلِى فى شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَّمْـــــسِ ولَكِنْ فى الشَّمْسِ كالإشْراقِ
٣٦ - شاعِرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعِرُ اللَّفْـــظِ كِلانا رَبُّ المَعانى الدِّقاقِ
٣٧ - لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ ولَكِنَّ صَهِيلَ الجِيادِ غَيْرُ النُّهاقِ
٣٨ - لَيْتَ لى مِثلَ جَدِّ ذا الدَّهْرِ فى الأَدْ هُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الأَرْزاقِ
٣٩ - أَنْتَ فيهِ وكانَ كُلُّ زَمانٍ يَشْتَهِى بَعْضَ ذا عَلَى الخَلاَّقِ

= وهذا منقول من الحكمة ؛ قال الحكيم : قبيح بذى الجِدَة أن يفارقه الجود ، لأنهما إذا اعتدلا ، كان اعتدالهما كشىء واحد .

٣٥ — المعنى : أنه استعار لفعله شمسا لإضاءته . يقول : لا يبلغ قولى محلّ فعلك ، ولكنه يدلّ عليه ويحسنه ، كالإشراق فى الشمس .

قال أبو الفتح : وإلى هذا ذهب عند سؤالى عنه . قال ابن وكيع : ونظر فى هذا إلى قول ابن الرومىّ :

عَجِبْتُ للشَّمْسِ لَمْ تُكْسَفْ لِمَهْلِكِهِ وَهْوَ الضِّياءُ الَّذِى لَوْلاهُ لَمْ تَقِدِ

٣٦ — المعنى : يقول : أنت شاعر المجد العالم بدقائقه ، وأنا شاعر اللفظ ، فكلّ منا صاحب المعانى الدقيقة ، كقول الطائى :

غَرُبَتْ خلائِقُهُ ، فأَغْرَبَ شاعِرٌ فيهِ ، فأَبْدَعَ مُغْرِبٌ فى مُغْرِبِ

٣٧ — الغريب : الصُّهال والصَّهيل : واحد ، كالنَّهيق والنُّهاق ، والشَّحيج والشُّحاج .

المعنى : يقول : أنت لم تزل تسمع الأشعار ، لأنك ملك كثير المداح ، إلا أن شعرى يفضل ما سمعت ، كفضل صهيل الجياد على نهيق الحمار ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَلِمِّى بابْنِ عَمِّكِ لا تَكُونِى كَمُخْتارٍ عَلَى الفَرَسِ الحِمارَا

وفيه نظر إلى قول خِدَاش بن زُهير :

وَلَنْ أَكُونَ كَمَنْ أَلْقَى رِحالَتَهُ على الحِمارِ وَخَلَّى مَنْسِجَ الفَرَسِ

٣٧ — الغريب : الأدهر : جمع دهر ، ويجمع أيضا على دهور .

المعنى : يقول : أنا أتمنى أن يكون حظى كحظ هذا الدهر الذى أنت فيه ، لأنه سعد على الدهور ، بكونك فيه ، فليت لى مثل مالَه من الحظ والرزق .

٣٩ — هذا كقول مسلم بن الوليد :

كالدَّهْرِ يَحْسُدُ أُولاهُ أَواخِرَهُ إذ لَمْ يَكُنْ فى أَعْصارِهِ الأُوَلِ =

١٦٣

وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق ، فكثر سؤَّاله وغاشيته، فقال له إنسان : جعلت مَضْرِبك على الطريق ؟ فقال : أحبّ أن يذكره أبو الطَّيِّب . فقال :

١ ـ لامَ أُناسٌ أبا العَشائِرِ فى جُودِ يَدَيْهِ بالتِّبْرِ وَالوَرِقِ
٢ ـ وإنّمَا قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذَا وخالِقُ الخَلْقِ خالِقُ الخُلُقِ
٣ ـ قالُوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَماحَتُهُ حَتى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ
٤ ـ فَقُلْتُ : إنَّ الفَتَى شَجاعَتُهُ تُرِيهِ فِى الشُّحّ صُورَةَ الفَرَقِ

= وفيه نظر إلى قول حبيب :

مَضَى طاهِرَ الأثْوابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَداةَ ثَوَى إلاّ اشْتَهَتْ أَنّها قَبْرُ

١ ــ الغريب : الورق : الفضة ، وقيل هى الدراهم المضروبة ، وكذلك « الرِّقَة» والهاء عوض عن الواو . وفى الحديث : « فى الرِّقَة رُبُعُ العُشْر » . وفى الوَرِق ، ثلاث لغات : فتح الواو وكسر الراء ، مثل كَبِد ، وكسر الواو وسكون الراء ، مثل كِبْد ، وكسرهما ، مثل كِبِد ، لأن منهم من ينقل كسر الراء إلى الواو بعد التخفيف ، ومنهم من يتركها على حالها . وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة « بورقكم » بسكون الراء ، والباقون بكسرها .

المعنى : يقول : لام أناس أبا العشائر على جوده ، ولم يصيبوا فى ذلك ، لأنه مجبول على الجود ، وقد بينه بقوله (البيت بعده) .

٢ ــ المعنى : يقول : الذى يلومه فى جوده هو بمنزلة من يقول له : لم خلقت كذا جوادا ؟ يريد : أنه مطبوع على الجود ، وما هو شىء يتكلفه ، فلا ينفع اللوم فيما طُبع عليه الإنسان ، لأن المطبوع على الشىء لا يقدر أن يغيره ، ولا ينتقل إلى غيره عنه ، كما لا يقدر أن يغير خلقه ، فالذى خَلَق خَلْقه (بالفتح) خَلَق خُلُقه (بضمتين) .

٣ ــ المعنى : كان أبو العشائر قد ضرب بيتا على الطريق بـ(ميَّا فارقين) ليأتيه الناس ، فلا يرون دونه حجابا ، فذكر ذلك أبو الطيب فى شعره ، وقال : إن الناس قالوا : ألم يكفه سماحته ونداه فى البلد ، حتى بنى بيته على الطريق للقصاد .

٤ ــ الغريب : الشحّ : البخل . والفَرَق : الخوف والذعر .

المعنى : يقول : إن الشجاع يتجنب البخل ويتقيه كما يتجنب الخوف ، وهو لا يفزع . كما قال بعضهم : البخل والجبن عيبان ، يجمعهما سوء الظنّ بالله . وهذا كقول أبى تمام :

وَإذَا نَظَرْتَ أبا يَزِيد فى وَغًى وَنَدًى وَمُبْـدِى غارَةً وَمُعِيدًا =

٥ - بِضَرْبِ هامِ الكُماةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذى يكْسِبُونَ بالمَلَقِ
٦ - الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّماءَ وَما يَحْجُبُها بُعْـدُها عَنِ الحَدَقِ
٧ - كُنْ لُجَّةً أيُّها السَّماحُ فَقَـدْ آمَنَهُ سَـيْفُهُ مِنَ الغَـرَقِ

= أيْقَنْتَ أنَّ مِنَ السَّماحِ شَجاعَةً تُدْمى وأنَّ مِنَ الشَّجاعَةِ جُوداً

ومثله قول الآخر :

إلى جَوَادٍ يَعُدُّ البُخْلَ مِنْ جُبُنٍ وَباسِـلٍ بُخْلُهُ يَعْتَدُّهُ جُبْنَا
يَلْقَى العُفاةَ بِما يَرْجُونَ مِنْ أمَلٍ قَبْلَ السُّؤالِ وَلا يَبْغِى بِهِ ثَمَنَا

٥ — الغريب : الكماة : جمع كَمِىّ ، وهو المستتر فى سلاحه . والمَلَق : التودّد إلى الناس بالقول اللين ، فهو يتملق لهم بإظهار المحبة ، وأصله إظهار المودّة .

المعنى : يقول : هو شجاع ، وكلّ أحد يحبه لشجاعته ، كما يحبّ من يتملّق إلى الناس ويظهر لهم المحبة ، فقد صحّ له بقتل الكماة ما يكتسبه المتملّق إلى الناس. وهذا معنى قوله :

وَمِنْ شَرَفِ الإقْدامِ أنَّكَ فِيهِمُ على القَتْلِ مَوْموقٌ كأنَّكَ شاكِدُ

قال ابن وكيع ، وفيه نظر إلى قول مسلم :

سَدَّ الثُّغُورَ يَزِيدٌ بَعْدَما انْفَرَجَتْ بقائِمِ السَّيْفِ لا بالمَكْرِ والْحِيَلِ

وليس كما قال ، وبين المعنيين بُعْد ما بين المَشْرِقين .

٧ — المعنى : قال الواحدىّ : يقول : هو لايُغْرَق فى السماح وإن كان بحرا ، لأن سيفه قد آمنه من كلّ محذور حتّى من الغرق . يعنى أنه وإن كان سمحا فهو شجاع ، لايخاف مُهْلِكا ، حتى لو صار السماح مهلكا لما خافه لشجاعته .

قال أبو الفتح : سيفه جُنَّة له من كل عدوّ ، ناطقا كان أو غير ناطق . وكلاهما لم يذهب إلى معنى البيت ، وإنما معناه : كن أيها الجود بحرا ذا لجة مهلكا فهو لايخاف الفقر ، ولا يقدر على إغراقه بالفقر لأن سيفه قد آمنه من ذلك ، لأنه كلما أعْطَى السُّؤّال والقُصّاد مالا ، أخذ له سيفه أضعاف ذلك ، فهو كقوله :

فالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَناحَىْ مالِهِ بِنَوالِهِ ما تَجْـبُرُ الهَيْجاءُ

قافية الـكاف

١٦٤

وقال وقد أجل سيف الدولة ذكره :

١ - رُبَّ نَجيعٍ بسَيْفِ الدَّوْلَةِ انسَفَكا ... وَرُبَّ قافِيَةٍ غاظَتْ بهِ مَلِكا

٢ - مَن يعرِفِ الشَّمسَ لايُنْكِرْ مَطالِعَها ... أوْ يُبْصِرِ الخَيْلَ لايستَكْرِمِ الرَّمَكا

٣ - تَسُرُّ بالمالِ بَعْضَ المالِ تَمْلِكُهُ ... إنَّ البِلادَ وإنَّ العالَمِينَ لَكا

١٦٥

ولمَّا أُنْشِد : « أجاب دمعى . . الخ » استحسنها ، فقال :

١ - إنَّ هذا الشِّعْرَ في الشِّعْرِ مَلَكْ ... سارَ فَهْوَ الشَّمْسُ والدُّنْيا فَلَكْ

---

١ — الغريب : النَّجيع : الدم . وسَفَكه : صَبَّه . والقافية : القصيدة .

المعنى : يقول : رب دم سُفِك كان سفكه بأمره من الذين يخافونه ويعاندونه ، ورب ملك يعانده سمع مدائحه ، فغاظه ذلك ، وحسده عليها لحسنها . وهذه من البسيط ، والقافية من المتراكب .

٢ — الغريب : الرَّمَك : جمع رَمَكة ، وهى الفَرَس التى تُتخذ للنِّتاج دون الركوب . وقال الجوهرىّ : هى الأنثى من البراذين ؛ وجمعها : رِماك ، وأرماك ورَمَكات ، مثل ثمار وأثمار .

المعنى : أنه ضرب له مثلا باختياره لقصده ، ومعرفة سيف الدولة فضله : من عرف الشمس لاينكر مطالعها باختلافها ، ومن عرف سيف الدولة لم يستعظم غيره ، لا ختلاف مقاصده ، ومن أبصر عِتاق الخيل لم يستكرم هجان الخيل الرَّمَك .

٣ — المعنى : يقول : نحن ممن تملكه ، فإذا أعطيتنا شيئا فإنما يفرح بعض ملكك ببعض ، لأن البلاد والناس كلهم طوع لك . وفيه نظر إلى قول عدىّ بن زيد :

وَلَكَ المالُ والبِلادُ وَما يُمْـلَكُ مِنْ ثابِتٍ وَمِنْ مُسْتاقِ

* * *

١ — الغريب : الفلك : هو مَدار الشمس والقمر والنجوم . والمَلَك (بالتحريك) : واحد وجمع ، قال الكسائى : أصله مَأْلَك ، بتقديم الهمزة ، من الأَلُوكة ، وهى الرِّسالة ، قُلبت وقدِّمت اللام ، فقيل مَلأك . وأنشد أبو عبيدة لرجل جاهلىّ من عبد القيس ، أوهو أبو وَجْزة[1] :

---

(١) فى (اللسان : صوب) : البيت لرجل من عبد القيس يمدح النعمان . وقيل هو لأبى وجزة يمدح عبد الله ابن الزبير . وقيل هو لعلقمة بن عبدة . قلت : وهو فى بائية علقمة (مختار الشعر الجاهلى ٤٢٤) .

٢ـ عَدَلَ الرَّحمنُ فيهِ بيْنَنا فقَضَى باللَّفظِ لِى والحَمْدِ لكْ
٣ـ فإذا مرَّ بأُذْنَىْ حاسِدٍ صارَ مِمَّنْ كانَ حيًّا فهَلَكْ

فلسْتُ لإنْسِىٍّ ولكنْ لمَلأكْ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ =

= ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ، فلما جمع ردّها إليه ، فقالوا : ملائكة وملائك . قال أمية بن أبى الصلت :

فكأنَّ بِرْقِعَ وَالمَلائِكَ حَوْلَها سَدِرٌ تَوَاكَلَهُ القَوائمُ أجْرَبُ

قوله بِرْقِع : اسم من أسماء السماء ، قيل : هى السابعة . وسدِر : بحر : شبه السماء بالبحر ، أراد لملاسته لا لجريه وقوله « تواكله القوائم » : أى تواكلته الرياح . فلم يتموج ذكر الجوهرىّ هذا البيت فى صحاحه ، فقال : تواكله القوائم أجرب ، وذكره ابن دريد والأزهرى « بالدال » ، أى وهو الصواب ، وقبله :

فَأَتَمَّ سِتًّا فاسْتَوَتْ أطْباقُها وأتَى بِسابِعَةٍ فأَنَّى تُورَدُ

المعنى : يقول : شعرى فى الشعر كالملائكة فى الناس ، وهو سائر فى الدنيا سير الشمس ، وأراد أن الملائكة أفضل الناس . وقد ذهب جماعة إلى أن الملائكة أفضل من بنى آدم كلهم ، وذهب قوم إلى أنهم أفضل من بنى آدم ما خلا النبيين ، واستدلّ الأستاذ الزمخشرى على أنهم أفضل من الأنبياء بقوله تعالى : « لن يستنكف المسيحُ أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقرَّبون » ؛ فقال : هو كقول القائل : لا يقدر زيد أن يخالفنى ولا أبوه ؛ يريد إذا كان لا يقدر فهو كذلك بالأولى ، وإذا كان الملائكة ، وهم أفضل ، لا يستنكفون عن العبادة . فلا يستنكف عنها عيسى عليه السلام وأهل السنة يقولون : الأنبياء أولوالعزم أشرف من الملائكة . وأما نبينا عليه الصلاة والسلام ، فهو أشرف خلق الله رجلا ومَلَكا ، وكان أشرفُ الملائكة خادما له ، وصاحب ركابه عند الإسراء ، وبيت أبى الطيِّب منقول من قول علىّ بن الجهْم :

فَسارَ مَسيرَ الشَّمْسِ فى كلّ بَلْدَةٍ وَهبَّ هُبوبَ الرِّيحِ فى البَلَدِ القَفْرِ

٢ ـ المعنى : يقول للممدوح : عدَلَ الله فيه بينى وبينك ، فقضى لى بالإبداع فى نظمه . وقضى لك بما يختلج فيه من المدح والمجد لك ، فالله تعالى قد عدَل بيننا ، حين حكم بلفظه وحسنه لى ، وبالحمد لك دائما .

٣ ـ المعنى : يقول : إذا سمعه حاسد من شاعر يحسُدنى ، هلك بحسنْ لفظه ، لعجزه عن الإتيان بمثله ، فذلك الحاسد يصير ممن كان حيًّا فأهلكه الحسد ، وإذا مرّ بأذنى مَلِك حاسد لك ، وسمع حسن مناقبك وفضائلك ، هلك حسدا ، لأنه لا يقوم له أمل فى أن يبلغ ما بلغته من المدائح والفضائل ، فحينئذ يهلكه الحسد . وقوله : « عدل الرحمن » فى البيت الثانى ينظر فيه إلى معنى قول ابن الرومىّ .

١٦٦

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه عند المصباح :

١ ـ أما تَرَى ما أَرَاهُ أيُّها المَــلِكُ كأنَّنا فى سَماءٍ ما لَهَا حُبُــكٌ
٢ ـ الفَرْقَدُ ابنُكَ ، والمِصْباحُ صاحِبُهُ وأنتَ بَدْرُ الدُّجَى ، والمجْلِسُ الفَلَكُ

خُذْ مِنْ فَوَائِدِكَ التى أعْطَيْتَنِى فالدُّرُّ دُرُّكَ والنِّظامُ نِظامى

١ ــ هذه القطعة من البسيط ، والقافية من المتدارك .

الغريب : الحُبُك : جمع حَبيكة ، وهى طرائق النجوم .

المعنى : يقول : أو ما ترى ما أراه من العجائب . ثم شبه مجلسه لعلوّ قدره وشرفه بالسماء إلا أنه غير ذى طرائق كطرائق السماء ، ثم قال : [البيت الثانى] :

٢ ــ الغريب : الفرقدان : نجمان نَيِّران ، يوصفان بالأخُوَّة ولو أمكنه أن يقول «والمصباح أخوه» لقال ، وإنما قال « صاحبُه » ، فأتى بالجناس ، وإن كانت الصحبة لا يتعدّى وصفها .

المعنى : أنه جعل ابنه فَرْقَدا ، والمصباح المضىء أخاه ، وجعله بدرا ، ومجلسه فَلَكا ، وفيه نظر إلى قول على بن الجَهْم :

كأنَّهُ وَوُلاةُ الأَمْرِ تَتْبَعُــهُ بَدْرُ السَّماءِ تَلِيهِ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ

قال ابن وكيع : هذا التشبيه من قول أبى نواس :

مَضَى أيلولُ وَارْتَفَعَ الحَرُورُ وأَذْكَتْ نارها الشِّعْرَى العَبُورُ
فَقُوما فانْكِحا خَمْــرًا بِماءٍ فإنَّ نِتاجَ بَيْنِهِما السُّرُورُ
نِتاجٌ لا تَدِرُّ عَلَيْــهِ أُمٌّ بِحَمْلٍ لا تُعَــدُّ لَهُ الشُّهُورُ
إذَا الكاساتُ كَرَّتْها عَلَيْنا تَكَوَّنَ بَيْنَها فَلَكٌ يَدُورُ
تَسِــيرُ نُجُومُهُ عَجِلاً وَرَيْثا مُشَرِّقَةً وأحْيانا تَغُــورُ
إذا لَمْ يَجْرِهِنَّ القُطْبُ مِنّا وفِى دَوَرَانِهِــنَّ لَنا نُشُورُ

١٦٧

وقال يمدح عُبَيْدَ الله بن يحيى البُحتُرِيّ ، وهي من البسيط ، والقافية من المتدارك :

١ ـ بكَيْتُ يا رَبْعُ حتى كِدْتُ أُبْكِيكا وَجُدْتُ بي وَبِدَمْعِي في مَغانِيكا

٢ ـ فَعِمْ صَباحا لَقَدْ هَيَّجْتَ لي شَجَنا وَارْدُدْ تَحِيَّتَنا إنَّا مُحَيُّوكا

٣ ـ بأيِّ حُكْمِ زَمانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا رِيمَ الفَلا بَدَلاً مِنْ رِيمِ أَهْلِيكا

٤ ـ أيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ ما انْبَعَثْنَ لَنا إلاَّ انْبَعَثْنَ دَمًا باللَّحْظِ مَسْفُوكا

---

١ ـ الغريب : المغانى : جمع مَغْنًى ، وهو المنزل الذى كان به أهله .

المعنى : يقول : يا ربع بكيت فى مغانيك ، حتى فنيتُ وفَنِيَ دمعى ، وقوله « بى » : أى بنفسي بكيت ، حتى أذهبتها ، فلو كنت ممن يعقل لساعدتنى على البكاء ، فقد بكيت حتى فَنِيَ دمعى أسفا عليك ، وتذكرا لأهلك . وما أحسن قولَ ابن الرومى :

فَلَوْ طاوَعَتْنِي إذْ بكَيْتُ دُثُورَها بَكَيْتُ مُحُولِي بالدُّمُوعِ الهَواطِلِ

٢ ـ الغريب : عِمْ صباحا : كلمة تحية ، من نَعِيم ينعِم (بالكسر) ، كما تقول : كل ، من أكل يأكل ، فحذف منه الألف والنون استخفافا . قال عنترة :

* وعِمِي صَباحا دارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي *

المعنى : يخاطب الربع على ما جرت به عادة العرب فى مخاطبة الأطلال والربوع ، بعد ارتحال أهلها عنها ، وهو على سبيل الدعاء ، أى أنعِم صباحا ، لقد هيجت أحزانى حين نظرت إليك ، تذكرا لما سلف لى فيك من وصل الأحبة ، ونحن مسلِّمون عليك فاردد علينا . وهذا مما يدل على كثرة الوَلَه لفقد الأحبة ، لأن الجمادات لاتقدر على الكلام ، فكأنه من ولهه على الأحبة ، لم يدر ما يقول ؟

٣ ـ الغريب : الريم : الظبى الخالص البياض ؛ وجمعه : آرام . والفلاَ : جمع فلاة ، وهى الأرض الواسعة البعيدة .

المعنى : يقول : بأى حكم من أحكام الزمان جرى عليك ، فتبدلت الظباء بمن كان فيك من النساء . والمعنى : تبدلت ظباء الإنس بظباء الوحش . ومثله لحبيب :

وَظِباءُ إنْسِكَ لَمْ تُبَدَّلْ بَعْدَها بِظِباءِ وَحْشِكَ ظاعِنا بِمُقِيمِ

٤ ـ الغريب : الشُّموس (هنا) : الجوارى . وانبعثن : ذهبن وجئن وتحركن ، وانبعثن (الثانية) : أسلن ، بعثته فانبعث . والمسفوك : المصبوب .

٥ ـ والعَيْشُ أخضرُ والأطْلال مُشْرِقةٌ | كأنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلُوكا
٦ ـ نجا امْرُؤٌ يابْنَ يَحْيَى كنتَ بُغْيَتَهُ | وخابَ رَكْبُ رِكابٍ لمْ يَؤُمُّوكا
٧ ـ أحْيَيْتَ للشُّعراءِ الشِّعْرَ فامْتَدَحُوا | جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بالَّذِي فِيكا
٨ ـ وَعلَّمُوا النَّاسَ منكَ المَجْدَ واقْتَدَرُوا | عَلى دَقِيقِ المَعانِي مِنْ مَعانِيكا

= المعنى : يقول : أنا أتذكر أيام فيك شموس ، والعامل فى « أيام » فعل مقدّر ، أى أتذكر أيام فيك شموس ، ماذهبن وجئن إلا أجْرَيْنَ بألحاظهنّ دماء عشاقهنّ ، وفيه إشارة إلى قول أشجع :

فإذَا نَظَرْتَ إلى مَحاسِنِها | فلِكُلِّ مَوْضِعِ نَظْرَةٍ قَتْلُ

ومثله لأبى نُواس :

يا ناظِرًا ما أقْلَعَتْ لَحَظاتُهُ | حتى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ

وما أحسن ما أخذه بعضهم ، فقال :

وَجُفُون لكَ لاتَطْرِفُ إلاَّ عَنْ قَتِيلِ
ما جَمِيلُ الصَّبْرِ عَنْها عِنْدَ مِثْلِي بِجَمِيلِ

٥ ــ المعنى : يقول : كان العيش فيك طيبا ، وأطلالك مشرقة بمن كان فيك من الأحبة قبل ارتحالهم . وهذا من أحسن المخالص .

٦ ــ الغريب : الركب : جمع راكب ، والرّكاب : الإبل ، ولم يؤُمُّوك : لم يقصدوك .

المعنى : يقول : نجا وتخلّص من مكاره الزمان، مَنْ كنت حاجته وقصده ، وخاب من لم يقصدك .

٧ ــ المعنى : يقول : أحييتَ لهم الشعر ، بما أريتهم من دقائق الكرم ، وعلمتهم من غوامض المعانى ، حتى استغنَوا عن استخراجها بالفكر ، فسهُل عليهم الشعر ، حتى صار كأنه حىّ بعد أن كان ميتا ، ثم مدحوا الملوك بما فيك من خصال المجد ، ومعانى الشرف ، وهى لك إلا أنهم انتحلوها لغيرك ، وهو منقول من قول ابن الرومىّ :

مَدَحَ الأوَّلُونَ قَوْما بِأخْلا | قِكَ مِنْ قَبْلِ أنْ تُرَى مَخْلُوقا
نَحَلُوهُمْ ذَخائرا لَكَ بِالنَّبا | طِلِ مِنْ قَوْلِهم وكانَ زَهُوقا
فانْتَزَعْنا الحُقُوقَ مِنْ غاصِبِيها | فَحَبَا صادِقٌ بِها مَصْدُوقا

٨ ــ المعنى: علموا الناس منك المكارم لما مدحوهم بمعانيك، وما فيك من الشرف والفضائل. وهذا من قول ابن أبى فَنَن :

٩ - فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَامَنْ لاشَبِيهَ لَهُ ... أَوْ كَيفَ شِئْتَ فَمَا خَلْقٌ يُدانِيكا

١٠ - وعُظْمُ قَدْرِكَ فى الآفاقِ أَوْهَمَنِى ... أَنّى لِقِـلَّةِ ما أَثْنَيْتُ أَهْجُوكا

١١ - شُكْرُ العُفاةِ بِما أَوْلَيْتَ أَوْجَدَ لى ... إلى يَدَيْكَ طَرِيقَ العُرْفِ مَسْلُوكا

١٢ - كَفَى بأَنَّكَ مِن قَحْطانَ فى شَرَفٍ ... وَإنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيكا

= يُعَلِّمُنا الْفَتْحُ المَدِيحَ بِجُودِهِ ... ويُحْسِنُ حتى يُحْسِنُ القَوْلَ قائِلُهْ

ومثله لأبي العتاهية :

شِيَمٌ فَتَحْتَ مِنَ المَدْحِ ماقدْ ... كانَ مُسْتَغْلِقا على المُدَّاحِ

وقد قال أبو تمام :

وَلَوْلا خِلالٌ سَنَّها الشِّعْرُ ما دَرَى ... بُناةُ العُلا مِن أينَ تُؤْتَى المكارِمُ

٩ — المعنى : قال : كن على الحالة التى أنت عليها ، أو كما شئت ، يريد أنه لايكون إلا على طريقة المجد والكرم .

١٠ — المعنى : يقول : لعظم قدرك فى نواحى الدنيا . وشرفك عند الناس ، خيِّل لى أنى بمدحى لك أهجوك ، حيث لم يكن على قدر استحقاقك ، وهو من قول البحترى :

جَلَّ عن مَذْهَبِ المَدِيحِ فقَدْ كا ... دَ يَكُونُ لى المَدِيحُ فِيكَ هِجاءُ

١١ — الغريب : العُفاة : جمع عاف ، وهو السائل . والطريق : أهل نجد تذكِّره ، وأهل الحجاز تؤنثه .

المعنى : يقول : شكر السائلين لعطائك دلَّنى عليك ، فوجدت طريق العرف إليك مسلوكا ، فسلكته إلى جودك ، ويُروى إلى نداك ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ إلَيْكَ نَجِدًا ... فَمَا أَحَــدٌ أَرَادَكَ فاسْتَدَلا

ومثله لأشجع :

لقدْ قَوَّمَ الرُّكْبانُ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ ... إلَيْكَ اتِّصالَ الرَّكْبِ يَتْبَعُهُ الرَّكْبُ

١٢ — الإعراب : من مَواليك : هى مَزادة فى الواجب ، والمعنى : كلٌّ مواليك ، كقوله « من » « من جبالٍ فيها من بَرَدٍ » .

المعنى : يقول : شَرَفُك كفاك بأنك من هذه القبيلة ، يريد فى موضع شريف ، وإن فخرتَ بهذا الشرف ، فكلُّ بنى قحطانَ مواليك .

١٣ ـ وَلَوْ نَقَصْتَ كَمَا قَد زِدتَ مِن كَرَمٍ ... عَلَى الوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَا
١٤ ـ لَبَّيْ نَدَاكَ ، لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي ... يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَا
١٥ ـ مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُولِي يَدًا بِيَدٍ ... حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَا

---

١٣ ــ الغريب : الشانئ : المبغض ، ومنه : « إنّ شانئك هو الأبتر » .

المعنى : يقول : لو نقصتَ كما قد زدت فى أفعالك على الناس ، لرآنى الناس دنيا داخلاً فى الذلّ والقلة ، مثل عدوّك الذى يبغضك ، وهذا من قول أبى عيينة :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا ... دُ إِذَنْ نِلْتَ السَّمَاءَ

وقول الآخر : لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا ... دُ إِذَنْ كُنْتَ الخَلِيفَهْ

ولأبى تمام : أَمَا لَوَ انَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا ... إِذَنْ لَنَفَذْتَ فِى عِلْمِ الغُيُوبِ

١٤ ــ الغريب : لَبَّى : من الإلباب ، وهى الملازمة ، وألب بالمكان : إذا أقام فيه ولزمه .

وقال الخليل : لبّ بالمكان ، وهى لغة حكاها أبو عبيدة عنه ، ومنه قولهم « لبيك » : أى مقيم على طاعتك ، وثنّى على معنى التأكيد : أى إلبابا بعد إلباب ، وإقامة بعد إقامة .

وقال الخليل ، هو من قولهم : دار فلان تلب دارى ، أى تحاذيها ، أى أنا مواجهك بما تحبّ إجابة لك ، والياء للتثنية .

وقال يونس بن حبيب الضبى : ليس هذا بمثنى ، إنما هو مثل : عليك وإليك ولديك ، وأصل التلبية : الإقامة بالمكان ، يقال : ألبيت بالمكان ولَبَّبْت ، ثم قلبوا الياء الثانية إلى الياء استثقالا ، كما قالوا تظنّيت وأصلها تظننت . وقال سيبويه : هو مثنى ، وأنشد للأسدىّ :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا ... فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ

قال : ولو كان بمنزله (عَلَى) لقال (فلَبّى يدىْ مِسور) . وقال قوم : أرادوا بقولهم لَبيْك : إلبابين ، أى إجابة بعد إجابة ، فثقل عليهم ، فرخّم ليكون أخفّ ، وحذفوا النون لما أضافوها إلى الكاف .

المعنى : يقول : دعانى جودك فأسمعنى فأنا أجيبه بقولى لبيك ، ثم دعا له فقال : يفديك من رجل صحبى ، وأنا أفديك من بين الرجال ، فمن (ههنا) : تفسير أو تخصيص ، هذا قول الواحدىّ .

١٥ ــ الغريب : الأيادى : النعم ، واحدها يد ، وتجمع على أياد ، والجارحة تجمع على أيدى .

المعنى : يقول : كثرت عندى أياديك ، لاتباعها نعمة بعد نعمة ، فظننت أن حياتى من جملة أياديك التى لك عندى . وهذا ينظر إلى قول الآخر :

لَا تَنْتَفِيَنِّي بَعْدَ مَا رِشْتَنِي ... فَإِنَّنِي بَعْضُ أَيَادِيكَا

١٦ ـ فإنْ تقُلْ: ها، فعاداتٌ عُرِفتَ بِها   أوْلا ، فإنَّكَ لايَسْخُو بها فُوكا

١٦٨

وورد كتاب بإضافة الساحل إلى « بدر بن عمار » ، فقال :

١ ـ نُهَنّى بِصُورٍ أمْ نُهَنِّئُها بِكا   وَقَلْ للَّذى صُورٌ وأنتَ لهُ لَكا

---

١٦ — الغريب : ها ، معناه : خذ . ومنه قوله تعالى : « هاؤُمُ اقرءوا كتابيه »، وسخا يسخو وسخا يسخي . وروى لايشحُو (بالشين والحاء) شحا فه يشحُوه (لازم ، ومتعد) ومعناه : يفتح .

المعنى : يقول : أنت عادتك أن تقول: خُذْ ، وهى المعروفة منك ، ولا تقول : لا . فإنها كلمة لايسمح بها نطقك ، أى لاينفتح بها فلك ، ولا تَقْدر على النطق بها ، وهذا مثله كثير للشعراء . قال الفرزدق :

ما قالَ « لا » قَطُّ إلاَّ فِى تَشَهُّدِهِ   لَوْلا التَّشَهُّدُ كانتْ لاءَهُ « نَعَمُ »

ولأبى العتاهية :

وَإنَّ الخَلِيقَةَ مِنْ بُغْضِ « لا »   إلَيْهِ لَيُبْغِضُ مَنْ قالَها

وقال أبو نواس :

أتَرَى « لا » حَرَاما   وَتَرَى « ها » حَلالا

وقال العكوك فى أبى دلف :

ما خَطَّ « لا » كاتباهُ فى صَحِيفَتِهِ   كمَا تُخَطَّطُ « لا » فى سائِرِ الكُتُبِ

وحكى الواحدىّ قال : أهدى العُمَيْرىّ إلى الصاحب كتبا وكتب معها :

العُمَيْرِىُّ عَبْدُ كافِى الكُفاةِ   وَإنِ اعْتُدَّ مِنْ وُجُوهِ القُضَاةِ

خَدَمَ المجْلِسَ الرَّفِيعَ بكُتْبٍ   مُتْرَعاتٍ مِنْ حُسْنِها مُفْعَمَاتِ

فكتب إليه الصاحب :

قَدْ أخَذْنا مِنَ الجَمِيعِ كِتابا   وَرَدَدْنا لِوَقْتِها البَاقِياتِ

لَسْتُ أسْتَغْنِمُ الكَثِيرَ فَطَبْعِى   قَوْلُ « خُذْ » ليسَ مذْهَبِى قوْلُ « هاتِ »

* * *

١ — هذه من الطويل . والقافية من المتدارك .

الغريب : صور : بلد بساحل البحر من أرض الشام .

المعنى : يقول : أنُهَنَّى بصور ، فحذف همزة الاستفهام لما دلت عليه أم وقد ذكرنا =

٢ - وَمَا صَغُرَ الأُرْدُنَّ والسَّاحِلُ الَّذِي حُبِيتَ بِهِ إلى جَنْبِ قَدْرِكَا
٣ - تَحاسَدَتِ البُلْدانُ حتى لوَ انَّها نُفُوسٌ لسارَ الشَّرْقُ والغَرْبُ نَحوَكا
٤ - وأَصْبَحَ مِصْرٌ لا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكا

= هذا فى مواضع من كتابنا ، يريد : أهنيك بصور ، أم نهنى صورا بك ؟ ثم قال : قل لصاحب صُورٍ ، وهو ابن رائق الذى أنت فى الظاهر له ، ومن أصحابه ، هو لك . وقد نقله من قول إسحاق بن إبراهيم :

أَأُهَنِّيكَ بطُوس أَمْ أُهَنِّي بِكَ طُوسا
أصْبَحَتْ بَعْدَ طَلاقٍ بِكَ يا فَضْلُ عَرُوسا

وفيه نظر إلى قول أشجع :

إنَّ خُراسانَ وَقَدْ أصْبَحَتْ تَرْفَعُ مِن ذى الهِمَّةِ الشَّانا
لَمْ يَحْبُ هارُونُ بِها جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حابَى خُرَاسانا

٢ — الغريب : الأُرْدن : موضع بالشام ، وله نهر .

المعنى : يقول : هذه الولاية عظيمة الشأن ، وقدرها جليل ، وإنما صغر قدرها بالإضافة إلى قدرك .

٣ — المعنى : يقول : إن البلاد يحسد بعضها بعضا على ولايتك لها ، فلو أن لها نفوسا لسار الشرق والغرب إليك ، حبا لك ، وفخرا بك . ومثل هذا كثير . قال البحترى :

وَلَوَ انَّ مُشْتاقا تكلَّفَ فَوْقَ ما فى وِسْعِهِ لَسَعَى إلَيْكَ المِنْبَرُ

ولأبى تمام يصف ديمة :

لوْ سَعَتْ بلْدَةٌ لإعْظامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَها المَحَلُّ الجَدِيبُ

ولأبى نواس :

تَتَحاسَدُ الآفاقُ وَجْهَكَ بَيْنَها فَكأنَّهُنَّ بحَيْثُ كُنْتَ ضَرائِرُ

وقال ابن وكيع : وهذا مأخوذ من قول الفرزدق فى زين العابدين على بن الحسين بن على - رضوان الله عليهم أجمعين :

يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحَتِهِ رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ماجاء يَسْتَلِمُ

٤ — المعنى: لو كان للأمصار عقول لكان كلّ مصر لم تكن أميرا فيه ، باكيا متحسرا عليك .

١٦٩

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب ، فقال : ، وهى من السريع والقافية من المتدارك :

١ - لَمْ تَرَ مَنْ نادَمْتَ إلاّكا لا لِسِوَى وُدِّكَ لى ذاكا

٢ - ولا لِحُبِّيها ولَكِنَّنِى أمْسَيْتُ أرْجُوكَ وأخْشاكا

١٧٠

وقد كان تاب بدر بن عمّار من الشرب مرّة بعد أخرى ، فرآه يشرب فقال :وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك :

١ - يا أيُّها المَلِكُ الّذِى نُدَماؤُهُ شُرَكاؤُهُ فى مِلْكِهِ لا مُلْكِهِ

---

١ – الإعراب : من : نكرة موصوفة، وصفتها « نادمت » ، والتقدير : لم تر أحدا أو إنسانا وقوله « إلاكا » ، هو جائز فى ضرورة الشعر ، كقول الآخر :

فَمَا نُبالِى إذَا ما كُنْتِ جارَتَنا أَلاّ يُجاوِرَنا إلاّكِ دَيّارُ

والوجه أن يقال : إلا إياك ، لأن « إلا » ليس لها قوّة الفعل ، ولا هى عاملة .

المعنى : يقول : لم تر إنسانا نادمته غيرك ، وليس ذلك لشىء إلا لمحبتك لى ، وإنما أنا أنادمك لأنك تودّنى ، لا لمعنى آخر .

٢ – الإعراب : الضمير فى قوله « لحبيها » للخمرة : أى لحبّ الخمرة ، وقد كنّى عنها وإن لم يجر لها ذكر ، وهو كثير فى الكلام الفصيح . قال الله تعالى: « فوسَطْن به جمعا » ، يريد: الوادى ، وهو غير مذكور فى السورة .

المعنى : يقول : لم أنادمك لحبّ الخمر ، لكن لأنك مَهيب مَخُوف ، فيه الرجاء والخوف ، فالرجاء للأولياء ، والخوف للأعداء .

* * *

١ – المعنى : يخاطبه ويقول : أنت ملك ، وندماؤك شركاؤك فى مالك ، لا فى مُلكك ، لأن ملكك لا يقدر أحد عليه . وهو منقول من قول ابن الرومىّ .

وَمَنْ كَثُرَتْ فى مالِهِ شُرَكاؤُهُ غَدَا فى مَعالِيهِ قَلِيلَ المُشارِكِ

٢ - فى كُلِّ يَوْمٍ بيْنَنا دَمُ كَرْمَةٍ ... لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سفْكِه
٣ - وَالصِّدْقُ مِنَ شِيَمِ الكِرامِ فَنَبِّنَا ... أَمِنَ الشَّرابِ تتوبُ أَمْ مِنْ تركِهِ

١٧١

وقال عند أبي محمد بن طُغْج ، وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر :

١ - قَدْ بَلَغْتَ الذى أَرَدْتَ مِنَ الْـ ... ـبِرِّ وَمِنْ حَقِّ ذا الشَّرِيفِ عَلَيْكا
٢ - وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إلى الدَّارِ فِى وَقْـ ... ـتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكا

١٧٢

وقال فى أبى العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره ، فقال :
وهذه القطعة من المتقارب ، والقافية من المتدارك :

١ - لَئِنْ كانَ أَحْسَنَ فى وَصْفِها ... لقدْ تَرَكَ الحُسْنَ فى الوَصْفِ لَكْ
٢ - لأَنَّكَ بَحْرٌ وَإنَّ البِحارَ ... لَتَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ هَذِى البِرَكْ

---

٢ — المعنى : أنه جعل الخمر دم الكرم استعارة ، وجعل شربها سفكا ، أى كلّ يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر ، فالتوبة من التوبة ترك التوبة .

٣ — الإعراب : قال ابن جنى : كان الوجه أن يقول فنبئنا إلاأنه أبدل الهمزة ياء ثم حذفها .

وقال ابن فورجة : هذا تصحيف من أبى الفتح ، وإنما هو « فنبئنا » ، ثم كتب بالألف ، كقوله تعالى : « لنسفعا بالناصية » . وقوله : « ليسجنن وليكونا » .

المعنى : يقول : الصدق هو من عادة الكرم والمروءة ، فخبرنا أو بين لنا (على الروايتين) من أيهما تتوب ؟ قيل : قال له بدر : بل من تركه .

* * *

١ — المعنى : يريد : أنه كان عنده فى مجلس الشراب ليلا وأطال ، فقال له ؛ : بلغت بنا ما أردت من الإكرام ، وقضيت حقّ هذا الشريف ، وكان عنده رجل علوى ، فقم إلى منزلك ، وإذا لم تقم خفت أن تجيء إليك الديار ، اشتياقا إليك ، ومحبة لك .

* * *

١ — المعنى : يقول : لئن أحسن فى وصف البركة ، لقد ترك الحسن فى وصفه إياك ، لأنه لم يصفك ، ولم يمدحك ، ولم يذكر مناقبك وفضائلك ، لأنك بحر ، وإن البحار ، لتأنف من وصف هذه البرك ، أى كان وصفه لك أولى من وصف البركة ، لأنك بحر ، والبحار تستصغر البرك .

٣ ـ كأنَّكَ سَيْفُكَ لا ما مَلَكْتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلا ما مَلَكْ

٤ ـ فأكْثَرُ مِنْ جَرْيِها ما وَهَبْتَ وأكْثَرُ مِنْ مائها ما سَفَكْ

٥ ـ أسَأْتَ وأحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ وَدُرْتَ على النَّاسِ دَوْرَ الفَلَكْ

١٧٣

وقال يمدح أبا شجاع عضُد الدّولة ويودّعه : « وهو آخر ما قال ، وجرى فيه كلام كأنه ينعَى نفسه وإن لم يقصد ذلك . وأنشدها فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفيها قُتل ، وهي من الوافر ، والقافية من المتواتر » :

١ ـ فِدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكا فَلا مَلِكٌ إذَنْ إلاّ فَدَاكا

= وقيل: إن الشاعر وصف أبا العشائر بالبركة ، فقال المتنبي : قد ترك الحسن فى وصفك ، حين شبهك بها ، وأنت بحر ، والبحر فوق البركة .

٣ ــ المعنى : يقول : كسيفك أنت ، لأنك لا تبقِي ما ملكت من مال ، وسيفك لا يبقِي ما ظفر به ، ولا يدع أحدا حيا ، وقد ملكتهم السيوف إذا لم يمتنعوا عنها . قال : (البيت بعده) .

٤ ــ المعنى : يقول : أكثر من جرى ماء البركة عطاؤك وبذلك ، وما سفك سيفُك من الدماء أكثر من ماء البركة . ثم يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنت الى أوليائك عن قدرة عليها ، وعممْتَ الناس بالخير والشرّ ، عمومَ الفلك إياهم بالنحس والسعد .

قال أبوالفتح : ذهب قوم من أهل اللغة إلى أن اشتقاق البِرْكة، من البَرَكة ، لأنها لاتُتخذ إلا فى أرض ذات نفع ؛ وقيل : لأن الإبل تبرُك حولها ، واشتقاق السيف من السوْف، وهو الهلاك . وأساف الرجل: إذا ذهب ماله ، فكأنهم ذهبوا إلى أن أصل السيف سَوْف ، وهو من ذوات الواو .

* * *

١ ــ الإعراب : الفِداء : إذا كسر أوّله يمدّ ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، كقولهم : فَدًى لك أبى ، ومن العرب من يكسر « فِدًى » بالتنوين إذا جاور لام الجر خاصة ، فيقولون : فِدًى لك ، لأنه نكرة . يريدون به معنى الدعاء . وأنشد الأصمعي للنابغة :

مَهْلاً فِداءٌ لكَ الأقْوامُ كُلُّهُمُ وما أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ وَمِنْ وَلَدِ

الغريب : يقال : فداه وفاداه : إذا أعطى فداءه وأنقذه . وفدّاه يُفَدِّيه إذا قال له : جعلت فداك ، وتفادوا ، أي فَدَى بعضهم بعضا . =

٢ ـ وَلَوْ قُلْنا فَدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِى دَعَوْنا بالبَقاءِ لِمَنْ قَلاكا
٣ ـ وآمَنَّا فِداءَكَ كُلَّ نَفْسٍ وإنْ كانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاكا
٤ ـ ومَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الحَبِّ جُوداً ويَنْصِبُ تَحْتَ ما نَثَرَ الشِّباكا

= المعنى : قال أبو الفتح : إن أجيبت هذه الدعوة ،فَداك كلُّ الملوك ، لأنهم يقصرون عن مَداك .

وقال الخطيب : إنما يريد الدعاء ، أى يفديك من يقصر عن مَدَاك ، ولا معنى لقوله إن أجيبت ، وليس فى البيت . وأخذ هذا المعنى الصابى بقوله :

أَيُّهَذا الوَزِيرُ لا زَالَ يَفْدِيكَ مِنَ النَّاسِ كلُّ مَن هُوَ دونَكْ
وإذا كانَ ذاكَ أَوْجَبَ قَوْلِى أنْ يَكونُوا بأسْرِهِمْ يَفْدُونَكْ

٢ ــ الغريب : قَلَى : أبغض ، ومنه : قِلًى وقَلاء ، قال اللَّهَبِىّ :

كُلٌّ لَه نِيَّةٌ فِى بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلُوكُمْ وتَقْلُونا

المعنى : قال الواحدىّ : يقول : لو قلنا فِدًى لك من يساويك وتساويه ، دعونا بالبقاء لأعدائك ، لأنهم كلهم دونك ولا يساوونك .

وقال أبو الفتح : المراد أن الخلق كلهم فداء الممدوح ، لأنهم يقصرون عن مداه، فإذا قلنا : فداك من يساويك منهم دون غيرهم ، لكان هذا دعاء لمن يبغضك من الملوك بالبقاء ، لأنهم لايساوونك فى الملك ، بل يُقَصِّرون عنك .

والمعنى : لو قلنا يَفْديك من يساويك ويوازيك ويماثلك ، لكنا قد أحلنا فى فدائك على معلوم لايوجد ، وأشرنا إلى مَفْقود لايُعهَد ، ولدعونا بالبقاء لمن يبغضك .

٣ ــ الإعراب : وآمنا ، هو عطف على قوله « دعونا بالبقاء » .

الغريب : المَمْلَكة : الملك . ومِلاك الشىء : قِوامه .

المعنى : يقول : هذه النفوس وإن كانت قِواما للمُلْك ، فهى مع هذا تقصر عنك، فقد أمِنتْ أن تَفْديك .

والمعنى : قد أمِنَتْ نفوس الخلائق أجمعين وملوكهم المترَفين ، وإن كان فى تلك النفوس من هو مِلاك مملكة ، ومن ينفرد بعلوّ منزلة ، فهم عند إضافتهم إليك كالعوامّ ، الذين لا يحصل بهم نفع ، والسُّوام الذين لاحظّ لهم فى الملك .

٤ ــ الإعراب : ومن : عطف على قوله « كلّ نفس » . ويَظَّنّ : أصله : يظتنّ ، قلبت التاء طاء لتوافقهما بالإطباق والجهر ، وأبدلت الطاء ظاء ، لتدغم فى التى بعدها ، =

٥ - وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الحَالُ السُّكَاكَا
٦ - فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقا لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَا
٧ - لأنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفا إذَا أبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا
٨ - أرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ على فُؤَادِى بِحُبِّكَ أنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَا

= فصار يَظْتَنَّ ، وأدغمت النون فى النون . أو أصله : يتظنَّن ، وهو تفعُّل من الظنّ .

الغريب : الشُّباك : جمع شَبَكة ، وهى التى يصاد بها الطير وغيره .

المعنى : يقول : الملوك يجودون بطلب العوض ، كما نَشْر الصائد حَبّا تحت الشبكة ، ولا يعدّ ذلك جودا ، لأنه إنما نَشَر لأخذ الصيد الذى هو خير من الحب .

٥ – الإعراب : مَن بلغ ، عطف على الأول .

الغريب : السُّكاك : الهواء والجو . ورُوى : ومن بلغ الحَضيض ، وهو قرار الأرض .

المعنى : وآمنا أن يفديك من الملوك من بلغ الحَضيض بهم قِصَرُ أفهامهم وتأخر إدراكهم وإن كانت أحوالهم قد بلغت بهم الرفعة والعلو والتمكن ، إلا أنهم دونك .

٦ – الغريب : الصديق : يقع على المذكر والمؤنث والجمع والتثنية بلفظ واحد ، ولو أمكنه أن يقول : عدوا ، لكان أحسن فى الصنعة ، ولكنه لأجل القافية . وعِداك : جمع عدو .

المعنى : يقول : فلو كانت قلوبهم تعتقد مودّتك ، وضمائرهم تُخلِص طاعتك لعادَوك بكرم خلائقك ، ولأسخطوك بمذموم مذاهبهم .

٧ – الغريب : الحسب : المال : والنحيف : المهزول . والمرأة الضِّناك : الممتلئة باللحم ، أخذا من الضَّنْك ، وهو الضِّيْق ، وذلك لضيق جلدها ، لكثرة اللحم ، واستعار ذلك للدنيا .

المعنى : يقول للممدوح أنت تُبْغض من كانت دنياه واسعة ، كثير المال والولاية ، ونواله ضعيف مهزول ، فهو يتشبه بأهل الشرف ، ويقعد به عنه لؤم السَّلَف ، فأنت مبغض كلّ بخيل لا يحبّ الشرف والمفاخر . وقد نقله من قول عبد الصَّمَد :

سَلِيلُ خِلافَةٍ وَغَذِىُّ مُلْكٍ جَسِيمُ مَحَامِدٍ مَنْهُوكُ مالِ

٨ – المعنى : يقول : أروح عنك ، وقد خَتَمت على قلبى بحبك ، واستخلصته بما ترادف علىّ من برّك ، فلم يدَعْ حبك فيه لغيرك مكانا ينزله ، ولا أفضلت منه لسواك نصيبا يتناوله . وقد نقله من قول ابن المعتز :

لا أُشْرِكُ النَّاسَ فِى مَحَبَّتِهِ قَلْبِى عَنِ العَالَمِينَ قَدْ خُتِمَا

٩ - وَقَدْ حَمَّلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلاً ثَقِيلاً لا أُطِيقُ بِهِ حَرَاكا

١٠ - أُحاذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلى المَطايا فَلا تَمْشِي بِنا إِلاَّ سِوَاكا

١١ - لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُه رَحِيلاً يُعِينُ عَلى الإقامَةِ فِي ذَرَاكا

١٢ - وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكا

---

٩ — الغريب : الحراك : اسم يقوم مقام المصدر . تقول: حرّك يحرّك تحريكا وحراكا ، ثم إنه استعمل بمعنى الحركة .

المعنى: يقول: قد حمّلتني من شكرك ما هو طويل لايتناهى ذكره ، وثقيل لايستخفّ حمله ، لا أطيق به حراكا لكثرته ، ولا يمكنني التحرّك به استقلالا لجملته . ومثله لأبي نواس :

قَدْ قُلْتُ لِلعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفا
لا تُسْدِيَنَّ إِلَيَّ عارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ ما سَلَفا

١٠ — الإعراب: الضمير في قوله «يشقّ» ، وفي قوله «يمشي» : يعود على الشكر الثقيل .

الغريب : السّواك : مشي ضعيف ، من مشي الإبل المهازيل الضعاف ، قال عبيدة ابن هلال اليشكري :

إلى اللهِ نَشْكُو ما نَرَى مِنْ جِيادِنا تَساوَكُ هَزْلَى مُخُّهُنَّ قَلِيلُ

المعنى : يقول : إنما نحاذر على المطايا أن يشقّ عليها ثقله ، فلا تنهض بنا إلا مشيا ضعيفا .

١١ — الغريب : الذّرى : الكنف والناحية .

المعنى : يقول: أرجو من الله أن يجعل هذا الرحيل سببا للإقامة عندك ، فإني أُصلح أموري ، وأعود إليك مقيما في خدمتك بأهلي وجماعتي ، فيكون هذا رحيلا جالبا مُقامي في ناحيتك . وهو من قول الطائيّ :

أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكانَ داعِيَةَ اجْتِماعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْباتِ إِلاَّ لِمَوْقُوفٍ عَلى تَرَحِ الوَداعِ

ولعروة بن الورد :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقامِ أُطَوِّفُ

١٢ — المعنى : يقول : لو أني استطعت خفض طرفي ، لما أعتقده من عاجل الأوبة ، وأقصده من سرعة الرجعة ، خفضت طرفي فلم أبصر به ، حتى أقدم على حضرتك الكريمة ، وأكحل جفوني بالنظر إلى غرّتك الوسيمة . وقد نقله من قول أبي النجم : —

١٣ ـ وكَيْفَ الصَّبْرُ عنْكَ وقدْ كَفَانِي ... نَدَاكَ المُسْتَفِيضُ وَمَا كَفَاكَا

١٤ ـ أتَتْرُكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي ... فَتَقْطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشِّرَاكَا

١٥ ـ أرَى أسَفِي وَمَا سِرْنَا بَعِيدًا ... فكَيْفَ إذا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا

= لَمَّا تَيَقَّنْتُ أنِّى لا أُعايِنُكُمْ ... غَضَضْتُ طَرْفِي فلَمْ أُبْصِرْ بِهِ أحدا

ومن قول مسلم :

إنْ يَحْجُبُوها عَنِ العُيُونِ فَقَدْ ... حَجَبْتُ طَرْفِي لَهَا عَنِ الْبَشَرِ

١٣ — المعنى : يقول : كيف الصبر عنك ، والتجلُّد على الانفصال منك ، وقد كفانى ما غمرنى من برّك ، وأحاط بى من إنعامك وفضلك ، وما كفاك ذلك ، ولا أقنعك ولا أرضاك حتى أعطيتنى أكثر مما كنت أتمنى ، فإذا كان الحال هذه فكيف أصبر عنك ، ولكنى أجتهد فى الإسراع إليك ، وفيه نظر إلى قول البحترىّ :

ولَمْ أمْلَ إلاَّ مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي ... ولا قُلْتُ إلاَّ مِنْ مواهِبِهِ : حَسْبِي

١٤ — الإعراب : أتتركنى ، هو استفهام إنكار ، وهو مقلوب ، والأصل : أنتركك ، ولكنه قلب الكلام ، ومثله كثير ، لأن من تركته فقد تركك . ونصب « فتقطع » لأنه جواب الاستفهام بالفاء .

المعنى : قال أبو الفتح : بحصولى عندك ، وقصدى لك ، شَرُفت عند الناس ، فإذا بعُدت عنك زال ما كسوتنيه من الشرف والرفعة ، فصرت بمنزلة من كانت نعله عين الشمس فمشى فيها ، فانقطع شِراكها ، فسقطت من رجله .

والمعنى : أنا شريف معظم عندك ، فإذا رحلت عنك إلى غيرك زال ذلك الشرف عنى وسقطت من أعين الناس .

١٥ — الغريب : الابتراك : السقوط على الركب ، وأراد به هاهنا : سرعة السير .

المعنى : يقول : أنا شديد الأسف ولم أسِرْ بعدُ ، فكيف إذا أسرعنا فى السير ؟ ! وهو من قول أشجع :

فَها أنْتَ تَبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ ... فكَيْفَ تَكُونُ إذَا وَدَّعُوا !

لَقَدْ صَنَعُوا بِكَ ما لا يَحِلُّ ... وَلَوْ رَاقَبُوا اللهَ لَمْ يَصْنَعُوا

أتَطْمَعُ فِي العَيْشِ بعْدَ الفِرَاقْ ... مُحَالٌ لعَمْرُكَ ما تَطْمَعُ ؟

ومثله لآخر :

لَقَدْ كُنْتُ أبْكِي خِيفَةً لفِرَاقِهِ ... فكَيْفَ إذَا بانَ الحَبِيبُ فوَدَّعا =

١٦ ـ وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ البَيْنِ سَيْفٌ فَهَا أنا ما ضُرِبْتُ وَقَدْ أحاكا
١٧ ـ إذَا التَّوْدِيعُ أعْرَضَ قالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتَ لا صَاحَبْتَ فاكا!
١٨ ـ وَلَوْلاَ أنَّ أكْثَرَ ما تَمَنَّى مُعاوَدَةٌ لَقُلْتُ وَلا مُنَاكا!
١٩ ـ قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ داءٍ بِدَاءٍ وأقْتَلُ ما أعَلَّكَ ما شَفَاكا

= ومثله لسُحَيم :

أشَوْقا وَلَمَّا يَمْضِ لى غَيْرُ لَيْلَةٍ فكَيْفَ إذا جَدَّ المَطِىُّ بِنا شَهْرَا؟!

١٦ ــ الغريب : يقال : حاك السيفُ وأحاك ، لغتان : وهو القطع والأثر . والبين : البعد والفراق .

المعنى : يقول : الشوق علىّ مثل السيف يعمل عمله ، وهو صارم لم أضرب به وقد قطع ، ولا باشرته وقد آلم وأوجع .

١٧ ــ الغريب : أعرض الشيء : بدا وظهر .

المعنى : يقول : إذا ظهر التوديع قال لى قلبى : اسكت لاتتكلم بالوَداع .

قال الواحدىّ : ويجوز أن يكون المعنى : لا تمدح غيره .

والمعنى : لا صاحبتُ فاك ، أى لا نطقت . وهذا من الألفاظ التى يُتَطَيَّر منها .

١٨ ــ الغريب : مُناك : جمع مُنْية ، وهو ما يتمناه الإنسان . والمعاودة : العود إليه .

المعنى : يقول : لولا أن قلبى أكثر ما يتمنى ويطلب خدمة الممدوح ، لقلت له : لابلغت مُناك !

وقال الواحدى :لابلغت مُناك فى الارتحال ، حتى لا أفارقه ، ولكنه يتمنى الارتحال للعود إليه .

١٩ ــ الغريب : الاستشفاء : التعالُج من الداء .والشفاء : البرء من السقم .

المعنى : يقول : لقلبه : أضمرتُ من الشوق شوقا إلى أهلك ، فكان ذلك داءك . وتداويت منه بأن فارقت أبا شُجاع ،ومفارقته داء أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، فكأنما تداويت من فراقه بما هو أقتل من مكابدتك الشوق إلى أهلك . وقد نقله من كلام الحكيم :

قال الحكيم : إذا كان سقم النفس بالجهل ، كان شفاؤها بالموت . وهذا أيضا منقول من قول حُمَيد بن ثور الهلالىّ :

أرَى بَصَرِى قَدْ رَابَنِى بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَما

وقال الحِصْنى :

أفْضَى بِكَ الهَجْرُ إلى آلِنا فَجِئْتَ مِنْ دَاءٍ إلى داءِ

٢٠ - فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانا وأُخْفِي ... هُمُوما قَدْ أَطَلْتُ لَهَا العِرَاكا

٢١ - إذَا عاصَيْتُها كانَتْ شِدَادًا ... وَإِنْ طاوَعْتُها كانَتْ رِكاكا

٢٢ - وكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ ... يَقُولُ لَهُ قُدُومِى ذا بِذاكا

٢٣ - وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إذَا أَنَخْنا ... يُقَبِّلُ رَحْلَ (تُرُوكَ) والوِرَاكا

٢٤ - يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِى ... وَقَدْ عَبِقَ العَبِيرُ بِهِ وَصَاكا

---

٢٠ – الغريب : النجْوَى : مايُستر من الكلام . والعِراك : المحاككة[1] والمزاحمة .

المعنى : يقول لعضُد الدولة مخاطبا : أنا أستر منك ما يجرى بينى وبين القلب من المناجاة . وأخفى عنك هموم فراقك . التى قد أطلت بمزاحمتها ومغالبتها .

٢١ – الغريب : الركاك : الضعاف ، وهو جمع رَكيك ، كضعيف .

المعنى : يقول : إذا عاصيتُ الهموم فى فراق الممدوح اشتدّت على ، فإن طاوعتها فى الارتحال سهلت ولانت وفاضت . وإن عاصيتها فى الإقامة عندك اشتدّت علىّ . ومثل هذا قول أبى العتاهية :

كَمْ أُمُورٍ عاصَيْتُهُنَّ زَمانا ... ثُمَّ هَوَّنْتُها عَلَىَّ فَهانَتْ

٢٢ – الغريب : الثَّوِيَّة : مكان بالكوفة ، قريبا منها ، على ثلاثة أميال .

المعنى : يقول : كم دونها من إنسان حزين لفراق ، فإذا قدمت فرح بقدومى ، فيقول له القدوم : هذا السرور بالغمّ الذى كنت لقيته بالبعد . وهذا كقول الطائى :

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إلاَّ ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الوَدَاعِ

وقال ابن الرومىّ يخاطب أمّه وقد أراد سفرا :

فَقُلْتُ لَهَا إنَّ اكْتِئابا بِشاخِصٍ ... سَيُتْبِعُهُ اللهُ ابْتِهاجا بِقادِمِ

٢٣ – الإعراب : و«من عذب» عطف على قوله «من حزين» أى وكم من عَذْب الرضاب .

الغريب : الرُّضاب : ماء الأسنان . وتروك : اسم ناقة قد أعطاها له عضدا لدولة . والوِراك : جلد يتخذه الراكب تحت وركه ، كالمخدّة التى يثنى عليها الراكب رجله إذا تعب ، ليستريح ، وهى قدّام واسطة الرجل ، والجمع : وُرُك . قال زهير :

مُقْوَرَّةٌ تَتَبارَى لا شَوَارَ لَهَا ... إلاَّ القُطُوعُ على الأَجْوَازِ والوُرُكُ

المعنى : يقول : كم هناك من شخص عذب الرُّضاب إذا أنخت إليه ناقتى قبّل رحلها ووراكها ، إعجابا بها ، يفدّيها بنفسه إكراما لها إذا أدنتنى إليه .

٢٤ – الغريب : صاك الشىء بالشىء : لصق به . ومنه قول الأعشى :

وَمِثْلُكِ مُعْجَبَةٌ بالشَّبابِ ... وَصَاكَ العَبِيرُ بأَجْلادِها =

---

(١) كذا فى الأصل ، والصواب : المحاكة بالإدغام .

٢٥ ـ وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُــهُ الْبَشامَةَ والأَرَاكا
٢٦ ـ يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّى فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكا
٢٧ ـ وأَنَّ البُخْتَ لا يُعْرِقْنَ إلاَّ وَقَدْ أَنْضَى العُــذافِرَةَ اللِّكاكا
٢٨ ـ وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِــهِ بِحُلْمٍ إذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشاكا

= المعنى : يقول : من وصْف عذْب الرُّضاب أنه يحرّم الطيب لأجل مفارقتى له ، ولا يتصنع بشىء من الزينة بعدى ، فيتلقانى وقد بَرَّتْ أَلِيته وكملت أمنيته بقدومى ، وفاح الطيب من أردانه وعَبِق ، وصاك العبير فى أثوابه ولصِق .

٢٥ ــ الغريب : البَشام والأَرَاك : ضربان من الشجر ، يُستاك بفروعهما . قال جرير :

أَتَنْسَى إذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بِشامَةٍ ، سُقِىَ البَشامُ !

المعنى : يقول : لايصل إلى ثغرها عاشق لصونها وعفتها ، ولكن تمنحه ، أى تعطيه ، وتبذل له هذين الضربين من الشجر الذى يَسْتاك به .

٢٦ ــ المعنى : يقول : هذا المغرَم يحبّ قدومى يرانى فى المنام ، فأنا أتمنى أن النوم حدّثه بإحسانك إلىّ ، وإكرامك لى ، وبعطائك الجزيل عندى ، فكان فى ذلك أبلغ السلوة ، والسكون إليه أتمّ الأنس إذا علم أنى عندك جليل القدر ، عظيم الخطر .

٢٧ ــ الإعراب : فاعل « أنضى » : محذوف ، دلّ عليه « يُعْرِقن » . والتقدير : لايعرقن إلا وقد أنضى الإعراق لحومها . ومثله قوله تعالى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه » فردّ الضمير على الجعل ، ولم يذكره لدلالة جعل عليه ، ويجوز أن يكون الفاعل مقدّرا ، أى وقد أنضاها ثقل ما عليها من عطايا الممدوح .

الغريب : أَعْرَق : إذا أتى العراق . وأنجد : إذا أتى نجدا . والكوفة : بلد أبى الطيب أحد العِراقين . وأنضاها : أذهب لحمها وهزلها . وقوله « العُذافرة » : الناقة الشديدة ، وسمى الأسد : عذافرا ، لشدّته وقوّته . اللكاك : المكتنزة اللحم .

المعنى : يقول : وأتمنى أن يحدّثه النوم أن البخت ، وهى الجمال الخُراسانية ، لاتأتى العراق إلابعد هُزالها ، من ثقل ما عليها من الأمتعة ، التى أعطاه إياها عضد الدولة .

٢٨ ــ الغريب : التبشُّك والابتشاك : الكذب . وأبشك القولَ ، وحرفه ، واختلقه بمعنى .

المعنى : يقول : ما أرضى أن يحدثه النوم بحُلْمٍ ، فيتوهّمه كذبا عند الانتباه ، فلست أطلب ذلك ولا أرضاه .

٢٩ - ولا إلاَّ بأَنْ يُصْغِي وأحكِي ... فلَيْتَكَ لا يُتَيِّمُــهُ هوَاكا
٣٠ - وكَمْ طَرِبِ المَسامِعِ ليْسَ يدْرِي ... أيعْجَبُ مِنْ ثَنائى أمْ عُــلاكا
٣١ - وَذاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسكا ... وَذاكَ الشِّعْرُ فِهْرِى والمَــداكا

---

٢٩ – الإعراب : ولا إلا : أراد : ولا أرضى إلا ، فحذفه لدلالة الأوّل عليه، وروى : فليتهُ لا يتيمه ، على حذف إشباع الضمير ، كما أنشد سيبويه :

مُسْتَعْسِرُ الظَّهْرِ يَنْبُو عَنْ وَلِيَّته ... ماحَجَّ رَبُّهُ فى الدُّنْيا وَلا اعْتَمَرَا

وكما أنشد أيضا :

* فَما لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ وَمالَهُ *

المعنى : يقول : لا أرضى إلا أن أورد عليه ، فيصغى إلى ما أورده عنك من حسن الذكر ، وأحكى ما أسديته إلىّ من جليل الفضل، فليته عند ذلك لايتيمه هواك إعجابا بك ، وبما جمعه الله فيك من الفضائل ، لأن الإحسان يستعبد الإنسان ، ويحبب صاحبه إلى الإنس والجان .

٣٠ – الغريب : الطرب : خفة تغلب عند شدّة الفرح والحزن . والعلا : غايات الشرف والرفعة ؛ والواحدة : عليا .

المعنى : يقول : كم من إنسان تطرب مسامعه إذا سمع شعرى فيك ، ولا يدرى أيعجب من حسن ثنائى فيك أم من علوّك ؟ يريد : أن كلاهما عجب ، لأنى أثبتُّ فى شعرى من فضلك، وأظهرت فيه من مدحك ، ماليس يدرى عند سماعه لذلك، أيعجب من علاك، وما تبلغه من الجلالة والرفعة ، أم من ثنائى ؟

٣١ – الغريب : النشر : الرائحة الطيبة . والفهر : الحجر الذى يُسْحَق به الطيب . والمداك : الصلاية التى يداك عليها . والدوك : الدق والسحق .

المعنى : يقول : الثناء الطيب ، وهو عرضك ، كان بمنزلة الطيب ، وهو الذى يتضوّع عند ما أضيفه لك من مجدك ، وأذكره من ترادف فضلك ، أى نشر فضلك الذى هو المسك فى كرم جوهره ، وعبق طيبه ومجده، وهو ذاك المسك ومداكه اللذان يستخرجان حقيقة فضله ويخبران عن جلالة قدره ، شعرى الذى يسير فى البدو والحضر ويُتَغَنَّى به فى الحلول والسفر . وهو منقول من قول ابن الرومىّ :

وَما ازْدادَ فَضْلٌ فيكَ بالمَدْحِ شُهْرَةً ... بَلَى، كانَ مثلَ المِسْكِ صادَفَ مَخْوَضا

والمخوض : الذى يحرّك به الطيب، وذلك لا يزيد الطيب فضلا ، بل يظهر رائحته ، كذلك الشعر يظهر فضائل الممدوح للناس ، ولا يزيده فضلا .

٣٢ ـ فَلا تَحْمَدْهُما وَاحْمَدْ هُمَاما ... إذَا لَمْ يُسْمِ حامِدُهُ عَنَاكا
٣٣ ـ أغَرُّ لَهُ شَمائِلُ مِنْ أبِيهِ ... غَداً يَلْقَى بَنُوكَ بِها أباكا
٣٤ ـ وفِي الأحْبابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ ... وآخَرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشْتِرَاكا
٣٥ ـ إذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ ... تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَباكَى
٣٦ ـ أذَمَّتْ مَكْرُماتُ أبِي شُجاعٍ ... لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أُولاكا

---

٣٢ ــ المعنى : لاتحمد فهْرى ومداكى، ولا تحمد الشعر وحسنه ، واحمد الهمام الباعث لهما ، المتفرد بما أكمل له من الفضائل منهما ، الذى إذا أضمره شاعره ، وأضافه إلى نفسه وكنى عنه ، ولم يصرّح باسمه ، علم أنه يعنيك ، ولم يشكّ عند ذلك من يسمعه أنه فيك . وهو من قول أبى نُواس :

وَإنْ جرَتِ الألْفاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ ... لِغَيْرِكَ إنْسانا فأنْتَ الَّذِى نَعْنِي

٣٣ ــ الإعراب : الأغرّ : الأبيض، ونصبه صفة « لهماما » .

الغريب : الشمائل : الطبائع والخلائق ؛ الواحدة : شمال .

المعنى : يقول: هو أغرّ . يعنى: عضد الدولة ، أىذا بهاء وجلالة،وجمال وصباحة ، له شمائل أبيه المعروفة ، ومذاهبه الجليلة المعلومة . ثم أقبل يخاطبه فقال: غدا يلق بنوك بتلك الشمائل أباك، ويحكونه بتلك الفضائل ، ويحذون فى ذلك حذوك، ويقتفون أثرك وهديك.

وقوله : « غدا يلق بنوك » . قال الواحدى: هو إشارة إلى أنهم لم يبلغوا رتبتك حتى يشبهوك ، بل يشبهون أباك ، وكانحقه أن يقول « أباهم »، لولا ما أراد أن يفضله على أبيه فجعل أولاده يشبهون أباه ولا يشبهونه ، ويجوز أن يكون جاء بالكلام من الإخبار ، ومن الإخبار إلى المخاطبة ، على ما جرت به العادة فى كلام العرب،أن يخرجوا من الخطاب إلى الإخبار،ومن الإخبار إلى الخطاب ، كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم فىالفلك وجرين بهم بريح طيبة » . ومثله كثير .

٣٤ ــ المعنى : يقول: وفى الأحبة من وجده صحيح لادعوى ، ومنهم من يدّعى المحبة وليس هو من أهلها ، وليس لدعواه حقيقة . أو المعنى : أنه صحيح الودّ، ليس كمن يدّعى الوداد من غير حقيقة ، أو لست ممن يدّعى محبتك ، ويظهر غير ذلك ، لأن ما اشتهر فيك من صحيح المدح يدلّ على أنى صحيح الوداد، غير مداج فى موالاتك .

٣٦ ــ الغريب: الذمة : العهد . وأذمّ الرجل لغيره: إذا عاهده على أمريلزمه له . والنوى : البعد . وقوله « أولاكا » لغة فى « أولئك » .

المعنى : قال الواحدى : روى ابن جنى وابن فورجة « نواى » بالنون، من البعد . =

٣٧ ـ فَزُولْ يا بُعْدُ عَنْ أيْدِي رِكابٍ   لَهَا وَقْعُ الأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَا
٣٨ ـ وأيًّا شِئْتِ يا طُرُقِي فَكُونِي   أذَاةً أوْ نَجاةً أوْ هَلاكَا
٣٩ ـ فَلَوْ سِرْنا وفِي (تَشْرِينَ) خَمْسٌ   رَأَوْنِي قَبْلَ أنْ يَرَوُا السِّمَاكَا

= قال ابن جنى . منعت مكرمات عينى أن تجرى دموعها كاذبة ، واختار البعد عنه .

وقال ابن فورجة : يريد أن مكرمات أبى شجاع تذمّ لعينى على أهلى ، الذين أقصدهم من نواى عنك . يريد : أنى أبدا أشتهى ملازمتك ، والبعد عن أولئك ، فيكون النمام إذن على أهله لعينه . وهم الخائفون من نوى أبى الطيب . وهذا كما تقول : أذمّ لهند على عاشقها من الوصول إليها مادامت بالبصرة فهو لايصل إليها مادامت بالبصرة . قال : وهذا كلامهما ولم يظهر معنى البيت ببيانهما ، ومعنى : أذمّ لفلان على فلان كذا : إذا منعه منه . كما قال

وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ   كَرِيمُ العِرْقِ والنَّسَبُ النُّضَارُ

أى منعهم منه . يقول : مكرماته منعت عينى ، وعقدت لها عقدا على أهلى ، من فراق عضد الدولة ، ويكون « على » من صلة « أذمت » . ومن روى« ثواى » بالثاء المثلثة ، من الثَّوِى ، وهو المقام ، فالمعنى : مكرماته أذمت لعينى من المقام عليهم . يريد : عقدت لعينى عقدا يؤمنها من النظر إلى أولئك ، لأنى قصرتها على عضد الدولة ، فلا تنظر إلى سواه . و « على » من صلة الثوى .

٣٧ ـ الغريب : الركاب : الإبل المتحملة بالقوم . والأسنة : جمع سنان ، يخاطب البعد ، وهو من الاستعارات الملاح ، إذ جعل له حسا ، فقال : تنحّ عن أيدى هذه المطايا ، فإنها تقطعك كقطع الأسنة الأحشاء ، فإنّ سعد عضد الدولة يكفيها ، وإقباله ينهض بها ، فهى تقطعك كقطع الأسنة .

٣٨ ـ الغريب : يقول : أذى أذاة ، ونجا ينجو نجاة ، وهلك هلاكا .

المعنى : يقول : كونى أيها الطريق كيف شئت فلا أبالى ، ولوكان فيك الهلاك . قيل : إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك .

٣٩ ـ الغريب : تشرين : شهر من أشهر الفرس، وهو أوّل سنتهم . تشرين الأوّل والثانى ، وكانون الأوّل والثانى ، وشباط ، وآذار ، ونيسان، وإيار ، وحزيران ، وتموز ، وآب ، وأيلول . والسماك : كوكب معروف من كواكب الأنواء ، وهو يطلع بالغداة لخمس خلون من تشرين الأوّل .

المعنى : يقول : لو سرنا وفى تشرين خمس ليال ، لسبقت السماك بالطلوع ، وهذا مبالغة فى سرعة السير ، فكأنه يقول : إذا أخذ السماك فى الطلوع ، وأخذت فى السير ، سبقته إلى أهلى بالكوفة ، وذلك أنه لثقته بما أحاط به من سعادة عضد الدولة ، فلو سرت =

٤٠ ـ يُشَرِّدُ يُمْنُ (فَنَّا خُسْرَ) عَنِّي قَنا الأعْداءِ والطَّعْنَ الدِّرَاكا
٤١ ـ وألْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِى طَرِيقِى سِلاحا يَذْعَرُ الأبْطالَ شاكا
٤٢ ـ وَمَنْ أعْتاضُ عنكَ إذَا افْتَرَقْنا وكُلُّ النَّاسِ زُورٌ ما خَلاكا
٤٣ ـ وما أنا غَيْرُ سَهْمٍ فِى هَوَاءٍ يَعُودُ ولَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِساكا

= وقد انصرم من تشرين خمس ليال ، يرانى من أقصده وأحنّ إليه من أهلى ، من الجماعة المتصلة بنفسى ، قبل أن يَرَوُا السماك الذى هو فى هذا الوقت ، يشير إلى سرعة السير .

٤٠ ــ الغريب : فنَّاخُسْرَ : اسم أعجمى ، وهو اسم عضد الدولة . والطعن الدراك : المتتابع

المعنى : يقول : سعادة عضد الدولة وبركته تردّ عنى رماح الأعداء وطعنها المتتابع

٤١ ــ الغريب : السلاح : يجمع السيف والرمح والسهام ، والغالب عليه التذكير ، وربما أنث قال الطرمَّاح فى صفة ثور وحشى طردته كلاب الصيد :

يَهُزُّ سِلاحا لَمْ يَرِثْها كَلالَةً يَشُكُّ بها مِنْها أُصُولَ المَغابِنِ

والأكثر التذكير ، لأنه يجمع على أسلحة جمع تذكير . كحمار وأحمرة ، ورداء وأردية ، وسلاح شاك ، بمعنى شائك ، أى ذو شوكة ؛ كقولهم : كبش صافٌ ، على حذف العين . ومنه قول مرحب :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّى مَرْحَبُ شاكُ السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

المعنى : يقول لعضد الدولة : رضاك عنى بمنزلة السلاح الذى يخوّف الأبطال .

٤٢ ــ الغريب : اعتاض : تعوّض . والزور : الباطل والكذب .

المعنى : يقول : من الذى أعتاضه منك إذا فارقتك ، وأتخذه بدلا بعدك إذا باعدتك ؟ والناس ما خلاك زور لا يحفل بهم ، وملوكهم بالإضافة إليك سوقة لاحظّ لهم فى الإمارة . وهو منقول من قول عمران بن حطان :

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ ما النَّاسُ بَعْدَكَ يامِرْداسُ بالنَّاسِ

٤٣ ــ قال الواحدىّ : أنا فى الخروج من عندك ، وقلة اللبث فى أهلى كالسهم الذى يرمى فى الهواء ، فيذهب وينقلب سريعا .

قال : وقال أبو الفتح : لم يقل فى سرعة الأوبة وقلة اللّبْث ، كما قيل فى هذا البيت . والبيت مدخول : ولم يعرف ابن جنى وجه فساده ، وهو : كلّ سهم يرمى به فى هواء لايعود إلا إذا ماعولى به ، ولم يذكر فى البيت أنه أراد الهواء العالى .

قال الخطيب : اختلف أهل النظر فى هذا الموضع . فقال قوم : إن السهم والحجر إذا رمى به صعد ، فيتناهى صعوده يكون له فى آخر ذلك لبثة ما ، ثم يتصوب منحدرا . وقال آخرون : لالبثة له هناك ، وإنما أول وقت انحداره عُقَيْبَ آخر صعوده .

٤٤ - حَيِيٌّ مِنْ إلهِي أنْ يَرَانِي وَقَدْ فارَقْتُ دارَكَ وَاصْطِفاكا

٤٤ — المعنى : روى أبو الفتح « واصطفاك » بكسر الطاء ، وبها قرأت الديوان . قال : وهو من باب قصر الممدود ، واستشهد على قصره بأشعار ، وقصر الممدود كثير . وأنشد أبو الفتح :

وأنْتَ لَوْ باكَرْتَ مَشْمُولَةً صَفْرًا كلَوْنِ الفَرَسِ الأشْقَرِ

والاصطِفاء : الاختيار . ومنه : « إنى اصطفيتك على الناس » . وأنكر ابن فورجة وجماعة كسر الطاء ، وقالوا : لم يستحى من الله إذا فارق دار الممدوح واختياره له ؟ بل لاوجه لحيائه فى فعله ذاك ، إذ ليس من فارقه ، وزهد فى اختياره ، ارتكب حوبا ، وإنما يستحى من الله إذا فارق دار الممدوح ، والله قد اختاره على خلقه ، وكلّ مَن فارقه يجب أن يستحى من خالقه . وإنما يقول : أستحى من الله أن أفارقك ، وقد اصطفاك ووكل إليك الأرزاق ، ألا تراه كيف بين وجه حيائه إذا ذكر اصطفاءه له ، ولو لم يذكره ، لكان لا تخلص له من الحياء ، إذ الأشبه أن يكون « اصطفاكا » فعلا ماضيا . وقد ذكر محمد ابن سعيد أن المتنبى قال : لم أقصر فى شعرى ممدودا إلا موضعا واحدا ، وهو قولى :

خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ ما أسْطِيعُهُ لا تُلْزِمَنِّي فى الثَّناء الوَاجِبا

تمّ الجزء الثانى من شرح ديوان أبى الطيب المتنبى

المعروف بالتبيان ، المنسوب إلى أبى البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِى الضرير

ويليه الجزء الثالث ، وأوله : حرف اللام

فهرس

قوافى الجزء الأول من شرح ديوان المتنبى

بحسب تسلسلها فى الديوان

